دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

(المجلد الرابع)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾

سنة ١٣٤٢ هـ و ١٩٢٤ م

حرف الدال

دأب في عمله يدأب دأبا ودأَبا ودؤوبا ، جد فيه وأدمن عليه

(دَأب راحلته) ساقها بعنف

(دأب الرجلَ) طرده

(الدَّائبان) الليل والنهار

(الدأب والدأَب) العادة والشأن

الداتورة تسمى فى الطب العربي باسم جوز ماثل وتعرف بالمرقد وهو نبت لا فرق بين شجره وشجر الباذنجان ينبت بمجارى المياه والجبال وقرب الضحضاحات له زهر أبيض وغلاف اخضر خشن وقلما تحمل الواحدة منه اكثر من جوزة

وقد ثبت بالتجربة ان النابت منه فى البلاد الحارة أقوي فعلا ويشابهه النابت في الجبال

وهو تفه الطعم والمستعمل منه بزر داخل هذه الجوزة . وهو شيء كالبنج ابيض واسود وهو يجيش الرطوبات الغريبة ويمنع من السهر المفرط ويشد الاعضاء المسترخية ولكن يعقب ذلك أعراض قد تؤدى للموت

واذا رض بسائر أجزائه وطبخ بالخل والعسل وطلى به حلل الاورام والاستسقاء والضربان حيث كان ولو بارداً ويشد الشعر من تناثره ويقطع العرق والخدر والقشعريرة وأكله ينوم نحو ثلاثة أيام فان حدث معه قيء أورث البهتة والجنون والاعراض عن الاكل والشرب وربما قتل وهو من النباتات السامة التي يجب اتقاء شرها

وهو يستعمل في الطب الحديث بمقادير صغيرة جدا كمخدر ومضاد للتشنج ويوجد منه سجاير تستعمل ضد الربو

دأث الشيء يدأث دأثا ثاثقل

(دَأث الثوبُ) تنجس و (دأث ثوبه) نجسه فهو يلزم ويتعدى

(دَأث الطعامَ) أكله

(الدأثاء) الأمة

دَأدأ البعير دأدأة عدا بشدة

(دَأدَأ) اقتفى اثره
(دَأدَأ الشيْ) غطاه وحركه وسكّنه فهو من الاضداد
(دَأدَأ القومُ) تزاحموا
(تَدَأدَأ الشيْ) تحرك وسكن فهو من الاضداد
(تَدأدأ الحجر) تدحرج
(الدَأدَأة) صوت وقع الحجر في المسيل وصوت تحريك الصبي في المهد
(الدَأداء) الليلة الشديدة الظلمة
(الدُؤدُؤ) آخر الشهر جمعها دآديء
(الدأداء) الليلة الشديدة الظلمة
(الدَأدأة) الليلة الشديدة الظلمة جمعها الدَّآدِيْ. قال عليه الصلاة والسلام (ليس عفر الليالي كالدآدى) العفر الليالى المقمرة والدآدى الليالى الخالية من القمر اى المظلمة

الدارصيني هذه الكلمة معربة عن الفارسية (دارشين) ويسمى باليونانية افيمونا مرسلون

وهو شجر هندي يكون بتخوم الصين كالرمان لكنه سبط وأوراقه كأوراق الجوز الا انها ادق وبلازهر ولا قشر والدارصينى قشر تلك الاغصان. واجوده الشحم المتخلخل غير الملتحم بين حمرة وسواد وصفرة وحلاوة وملوحة ومرارة ماويليه الياقوتى ثم الاسود البراق الصلب وأرداه الابيض الخفيف ويغشه الباعة بالقرفة والفرق بينهما قلة الحلاوة في الدارصيني وتبقى قوته الى نحو خمس عشرة سنة

(خواصه الطبية) هو مفرح ويمنع الخفقان والوحشة والوسواس وأنوع الجنون ويقوى المعدة والكبد ويدفع الاستسقاء واليرقان ويدر البول ويخرج الرياح ويسكن البواسير ويضعفها. ودهنه مجرب للرعشة والفالج ومقطره أعظم نفعا. وتطلى به الاورام الباردة مع الزعفران يسكنها. هذا ماورد عنه فى كتب العرب

دَأدر الغلام دَأدرة لها ولعب

دار شيشعان يسمى الفندول وعود البرق او القمارى وكان النساء يجعلنه بين الثياب لطيب ريحه. وهو صلب احمر طيب الرائحة له زهر اصفر ذكي لايختص وجوده بزمن ولا تسقط قوته يذهب القروح الخبيثة شربا ونطولا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويقوى الاعضاء مطلقا ويسقط البواسير ويمنع النزلات والصداع البلغمى وأوجاع الصدر مع الدارصيني ويقطع السعال

الرطب وهو يضر الطحال تصلحه المصطكي هذا ما ورد عنه في كتب العرب ويشرب الي نحو درهمين

﴿ داري ﴾ هو المسمى باليونانية بالهيوفاريقون حب كالشعير اغبر يكون بشجر بجبال فارس يؤخذ منه آخر الخريف وقوته تسقط بعد اربع سنين

(خواصه الطبية) يخرج ما في البطن من الحيوانات بقوة ويفتح السدد ويحلل الرياح خصوصا من المقعدة ويصلح امراضا كالبروز والبواسير واوجاع الرحم ويحلل الورم طلاء وهو يضر المثانة ويصلحه الانيسون وشربته الى نصف درهم

﴿ دار فلفل ﴾ يسميه المصريون عرق الذهب يحلل الرياح وينفع من برد المعدة والكبد وسددها ويدر البول ويستأصل البلغم ويطيب الرائحة اذا وقع في الطيوب ومتي غلي ودهن به سكن الفالج والاختلاج وهو يصدع ويصلحه الصمغ وشربته الي نصف درهم

﴿ دارفور ﴾ هو قطر من اقطار السودان الغربي عاصمته الفاشر يسكنه نحو (٢٥٠٠٠٠) نسمة (انظر سودان)

﴿ الداراني ﴾ هو ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي الداراني الزاهد المشهور احد رجال الطريقة

كان من كبار الصوفية اهل الجد في المجاهدات النفسية . من غرر كلامه :

«من احسن في نهاره كفي في ليله ، ومن احسن في ليله كفي في نهاره ، ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه . والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له»

ومن كلامه :

«افضل الاعمال خلاف هوى النفس»

توفي سنة (٢٠٥) ه . ولفظ الداراني نسبة الى داريّا وهي قرية بغوطة دمشق

﴿ الدارقطني ﴾ هو ابو الحسن علي ابن عمر بن احمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الحافظ المشهور

كان عالما علي مذهب الامام الشافعي حافظا للاحاديث تلقى الفقه عن ابي سعيد الاصطخري وقيل بل تلقاه عن صاحب لابي سعيد وسمع الحديث من ابي بكر مجاهد وانفرد بالزعامة في الحديث في زمانه ولم ينازعه فيها احد وكان مع هذا عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري

فنسب للتشيع لهذا السبب

روى عنه الحافظ أبو نعيم وجماعة آخرون . صنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما ورحل عن بغداد الى مصر قاصداً أبا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن خنزابة وزير الاخشيدي وكان بلغه ان ابا الفضل عازم على تأليف مسند فقدم اليه ليساعده عليه فبالغ أبو الفضل في الحفاوة به وأقام عنده مدة تم فيها المسند ولحقه من أبي الفضل مال جم. وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد علي تخريج المسند وكتابته

قال الحافظ عبد الغنى بن سعيد المذكور : أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن المديني في وقته وموسى بن هرون في وقته والدارقطني في وقته

وسأل الدارقطنى يوما أحد أصحابه هل رأي الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال : قال الله تعالى : فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى. فألح عليه فقال ان كان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني، وأما من اجتمع فيه ما اجتمع فيَّ فلا

ولد سنة (٣٠٧) هـ وتوفي سنة (٣٨٥) هـ ببغداد وصلى عليه ابو حامد الاسفرايني الفقيه المشهور

الدُّؤَلي

هو ابو الاسود ظالم ابن عمر بن سفيان الدؤلي وفى نسبه واسمه اختلاف كبير

كان من أعيان التابعين صحب عليا ابن أبي طالب أمير المؤمنين وشهد معه وقعة صفين وكان من أكمل الناس عقلا وأسدهم نظرا، وهو بصرى الاصل

اشتهر أبو الاسود بوضع النحو باشارة الامام علي بن أبي طالب اذ قال له الكلام اسم وفعل وحرف ثم أمره بتكميله

وقيل انه كان يعلم أولاد زياد بن ابيه وهو والي العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له أصلح الله الامير انى أري العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يقيمون به كلامهم ؟ قال زياد لا

فاتفق أن جاء رجل الى زياد . وقال أصلح الله الامير توفي أبانا وترك بنون فقال زياد أدعو لي أبا الاسود ، فلما حضر قال ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم

وقيل ان أبا الاسود دخل بيته يوما فقالت له بعض بناته : ياأبت ما أحسنُ السماء؟ فقال يابنية نجومها فقالت اني لم أرد أي شيء منها أحسن انما تعجبت من حسنها . فقال اذن فقولي : ما أحسنَ السماءَ . وحينئذ اجتهد في وضع النحو ليقي الناس شر اللحن . ولذلك أول ما وضع أبو الاسود من علم النحو باب التعجب

وقيل لابي الاسود من اين لك هذا العلم ؟ قال لقنت حدوده من علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وقيل ان ابا الاسود كان لايخرج شيئا أخذه عن علي بن أبي طالب الى أحد حتي بعث اليه زياد المذكور آنفا ان اعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه من ذلك حتي سمع أبو الاسود قارئا يقرأ (ان الله بريء من المشركين ورسولِه) والصحيح ورسولُه بنصب اللام. فقال ماظننت ان أمر الناس آل الي هذا فرجع الي زياد وقال افعل ماأمر به الامير فليبلغني كاتبا لبقا يفعل ماأقول له، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه، فأتي بآخر فقال له ابو الاسود اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل ذلك

قيل وانما سمي النحو نحواً لان أبا الاسود المذكور قال استأذنت لي ابن ابي طالب رضي الله عنه أن أضع نحو ما وضع فسمي لذلك نحوا

كان لأبي الاسود بالبصرة دار وله جار يتأذى منه في كل وقت فباع الدار . فقيل له بعت دارك؟ قال بل بعت جاري. فذهبت مثلا

ودخل أبو الاسود يوما على عبيد الله بن أبي بكرة فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها. فقال ياأبا الاسود أماتمل هذه الجبة؟ فقال رب مملول لا يستطاع فراقه . فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك :

كساني ولم أستكسه فحمدته
اخ لك يعطيك الجزيل وياصر

وان أحق الناس ان كنت شاكرا
بشكرك من أعطاك والعرض وافر

وقيل ان هذه القصة جرت له مع المنذر بن الجارود. ومعني ياصر أي يعطف

لابي الاسود أشعار كثيرة منها قوله

وما طلب المعيشة بالتمني
ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بمثلها طورا وطورا
تجيء بحمأة وقليل ماء

ومن شعره :

صبغت امية بالدماء اكفنا
وطوت امية دوننا دنيانا

ويحكي انه اصابه الفالج فكان يخرج الى السوق يجر رجله وكان مثريا له مماليك وخدام فقيل له قد اغناك الله عن السعي في حاجتك فلو جلست في بيتك . فقال له ولكني اخرج وادخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبي قد جاء . ولو جلست في البيت فبالت على الشاة مامنعها احد عني

كان ابو الاسود معروفا بالبخل وكان يقول: لو أطعنا المشركين في أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم. وقال لبنيه لا تجاودوا الله عز وجل فانه اجود وامجد ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجدوا انفسكم في التوسع فتهلكوا هزالا

نقول في هذا الكلام مافيه . فقد امر الله بالاكثار من الصدقة وحض على الانفاق وما ورد في الكتاب الكريم من الآيات الحاضة على البذل اكثر مما ورد فيه من الآيات الحاضة على اقامة الصلوات . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي ولا يمنع سائلا وكذلك كان اصحابه فقول ابي الاسود ليس بشيء بجانب ماقدمناه ولو اتبع الناس رأيه لهلك الفقراء ولأهلكوا الناس معهم

وسمع رجل يقول من يعشي الجائع ؟ فقال علي به فعشاه ثم أراد الرجل الخروج فقال اين تريد ؟ قال اهلي . قال هيهات ماعشيتك الا على ان لا تؤذي المسلمين الليلة ثم قيده حتي اصبح

توفي ابو الاسود سنة ٩٦ وعمره خمس وثمانون سنة

الدانمارك هي احدى الممالك الاوروبية يحدها شمالا بوغاز اسكاجراك وشرقا ببحر البلطيك وبوغاز كاتيغات وجنوبا بألمانيا وغربا ببحر الشمال

(مساحتها) تبلغ مساحتها ٣١٣٣ كيلو متر مربع وسكانها (٢٤٦٤٧٧٠) نسمة

(اهلها ولغتهم ودياناتهم ومعارفهم) اصل الدانماركيين من الجرمانيين القدماء وهم واهل السويد والنورفيج من جنس واحد وبين لغات هذه الامم تقارب تام وهي تقرب من الالمانية ودياناتهم البروتستانتية

اللوتيرية اما معارفهم فزاهرة حتى انه يقال انه لايوجد بينهم واحدفي المائة يجهل القراءة والكتابة.وهم أهل جد في العمل وبساطة في العيش ومهارة فى الملاحة والتجارة

(جيشها) يبلغ عدد جيشها البرى وقت السلم ٣٥ الفا ووقت الحرب ٧٠ الفا الي ١٠٠ الف ولها أسطول صغير ولكنه من الطراز الحديث

(حكومتها) ملكية دستورية وهى من الدول القديمة ذات التاريخ المملوء بالحوادث

(ماليتها) تبلغ أكثر من ثلاثة ملايين جنية ونصف ولا يزيد دينها عن نحو عشرين مليون جنيه

(تقسيماتها الادارية) تنقسم الدنيمارك الى خمسة أقسام وهى (١) جزيرة سيلند ويتبعها جزيرة برنهلم (٢) وجزيرة فيوني (٣) وجزيرة لاند ويتبعها جزيرة فالستر (٤) وشبه جزيرة جوتلند (٥) وجزائر فرور وجزيرة ايزلندة

عاصمتها كومبنهاج بجزيرة سيلند على بوغاز السونديسكنها اكثرمن ٣٠٠ الف نسمة وهي مدينة زاهية المدنية واسعة التجارة ذات ميناء حرية يصدر منها الحبوب والاسماك

أشهر مدنها (اودانسي) فى جزيرة فيوني وفريدركسرهافن وارهيوس في شبه جزيرة جوتلند

أما جزائر فرور فأهلها صيادون وجزيرة ايزلند معرضة للزلازل وبها بركان (هيكلا) وفي أرضها قحولة ومع ذلك فلهم غرام بالعلوم والمعارف

(زراعتها وحاصلاتها) الدانيمارك بلاد زراعية ثم صناعية ومن أشهر حاصلاتها الكتان الجيد والقمح والشعير والذرة والحبوب الاخرى والتبغ والفواكه وهى تعتبر أغني البلاد الاوربية في الاغنام والحلوب فان فيها (١٠٧٤٤١٣) خروف و (١٧٤٣٥٤٠) بقرة و (١١٧٨٥١٤) خنزير

ولكونها فقيرة فى المعادن فليس بها صنائع معدنية كبيرة

تبلغ غاباتها نحو ٦ في المائة من أرضها الزراعية

وتصنع فيها الاقمشة القطنية والصوفية والكتانية وبها معامل لعمل الخزف والصيني وسبك الحديد وصناعة الورق

والبلور

(لمعة من تاريخها) قامت الدانمارك في القرن العاشر للميلاد فدانت لسطوتها النورفيج وبعض انجلترة وارتبطت هي والسويد والنورفيج برباط الوحدة الحكومية سنه ١٣٩٧ ثم استقلت السويد وحدثت حروب يطول شرحها بين السويد والدانيا ك وبين هذه والبروسيا وانتهي كل ذلك بضمان الدول استقلال الدانيمارك ثم عدت عليها بروسيا فأخذت منها عدداً من المدائن سنة ١٨٦٤ م بمساعي بسمارك وكادت تلتهمها كلها لولا معارضة اوروبا في ذلك خشية من أن تمتلك البروسيا ثغر السوند وهو مفتاح بحر البلطيق

﴿ الداهومى ﴾ هو قطر افريقى على شواطيء غينا الشمالية محصور بين مملكة يوروبا شرقا والاكانتي غربا . عاصمتها (ابومى) عدد أهلها ٧٠ الف نسمة ومن مدنها (وهيده) وعدد سكانها نحو ١٥ الفا وهي ميناء ترسو بها السفن للتجارة

أغارت عليها فرنسا سنة ١٨٩١ فأخضعتها وأسرت ملكها المدعو (بيها نزين) ونقلته الى باريز هو ونساءه وحاشيته مساحتها (١٥٧٠٠٠) كيلو متر وعدد سكانها اكثر من مليون نصفهم من المسلمين . والوثنيون هنالك متوحشون يقربون الآدميين قربانا لآلهتهم

بلغ مقدار وارداتها سنة ١٩٠٠ (١٥٢٢١٤١٩) فرنك منها (٣١٧٣٥٧٣) وردت من فرنسا والمستعمرات الفرنسية وبلغت صادراتها (١٢٧٥٥٨٩٤) فرنك منها (٤٧٧٣٢٧٥) فرنك قيمة ماصدر الى فرنسا والمستعمرات الفرنسية

﴿ داى ﴾ لقب كان يطلق علي حكام مملكة الجزائر فى المغرب (انظر جزائر)

﴿ الداية ﴾ القابلة جمعها دايات

(ابن داية) هو لقب الغراب

﴿ دب ﴾ يدِبّ دَبا ودبيبا مشى كمشي الضعيف

(دَبّ المرض فى جسمه) سرى

(الدابّة) مؤنث الداب وهو يطلق علي كل مايدب من الحيوان وغلب علي مايركب ويحمل عليه . وأخرج بعضهم الطير من الدواب محتجا بقوله تعالى: « وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم »

ورد بعضهم عليه بقوله تعالي: « وما

من دابة في الارض الاعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين»

(مايجب علي مالك الدابة) شرع الاسلام الرفق بالحيوان في الوقت الذي شرع فيه الرفق بالانسان . وهو أول من أعلم الناس ان لحياة الحيوان قيمة وان له حقوقا علي الناس . وهل بعد قوله صلي الله عليه وسلم «دخلت امرأة النار في هرة حبستها» قول لقائل ؟

يجب علي صاحب الدابة أن يعلفها ان لم تكن ترعي وان كانت ترعي أرسلها لذلك حتي تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت بكل من الرعي أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه وان احتاجت البهيمة الي السقي ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من العلف أجبر في مأكولة علي بيع أو علف أو ذبح وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها من الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع في النفقة فان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال

ولا يجوز الارداف علي الدابة الا اذا كانت مطبقة

ويكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها لحاجة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم في الارض مستقر أفاقضوا عليها حاجاتكم»

يجوز الوقوف على ظهور الدواب للحاجة ريثما تقضي

﴿ دابة الارض ﴾ قال الله تعالى : «واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم» فاختلف المفسرون في أمر هذه الدابة اختلافا عظيما . فقال بعضهم انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر

وقيل هي مختلفة الخلقة تشبه كثيرا من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى مني

وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسي وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه

وروى أبو هريرة وأبو شريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات في الدهر تخرج أول خرجة بأقصي اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة . ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخري قريبا من مكة فيفشو ذكرها في القرية يعني مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما في أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها اليه تعالى وأكرمها علي الله عز وجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي فى ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بنى مخزوم فترفض الناس عنها شتي وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله هر بافتنفض عن رؤسهم التراب فتجلو عن وجوههم حتي تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب في الارض فلا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتي أن الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه تقول أي فلان الآن تصلى فيلتفت اليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتي ان الكافر يقول يا مؤمن أقضني ويقول المؤمن ياكافر أقضني . »

تقول يرى الرأي انه ليس على هذا الحديث مسحة من الكلام النبوى فهو من وضع الواضعين فيما يظهر لنا

وروى أنه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها فى الارض وليست بواحدة فعلي هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس

ونسب الى ابن عباس أنه قال انها الثعبان الذي كان فى جوف الكعبة اختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الارض فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس

وقال القرطبي انها فصيل ناقة صالح لقوله فى الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لايكون الا للابل

وكان جابر الحنفى يقول دابة الارض على بن أبي طالب وكان جابر شيعيا يعتقد بالرجعة ومراده ان عليا رضي الله عنه يرجع الى الدنيا

وقال بعضهم انها علي خلقة الآدميين

هذا اختلاف المفسرين فى قوله تعالى (دابة من الارض) أما اختلافهم في قوله (تكلمهم) فاليك ، قال السدى تكلمهم

ببطلان الاديان سوي دين الاسلام

وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن . وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ماقال الله عزوجل ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون ويكون كلامها بالعربية

وروى عن على بن أبي طالب أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحيات كأنه يشير الي أنها رجل والاكثرون على أنها دابة

ووصف ابن أبي الزبير الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثني عشر ذراعا

وروى الثعلبي عن ابن عمر أنه قال تخرج الدابة من صدع في الصفا تجرى كجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها

فاذا قدرنا أن الحصان يقطع في جريه كيلومترا فى كل دقيقتين ففى الثلاثة الايام يقطع اكثر من الفي كيلو متر اى ان اقل من ثلث الدابة يبلغ اكثر من الفى كيلو متر فيكون مجموع طولها لايقل عن نحو ثمانية آلاف كيلو متر وهو طول يسمح لها أن تضع قوائمها الامامية بسيبريا والخلفية في صحراء افريقيا وتكون جميع ممالك الارض الاوربية والاسيوية تحت بطنها ، اللهم ان هذا تقول في ابن عمر

ونسبوا الي النبى صلى الله عليه وسلم انه قال . ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى ، بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضرب الارض من تحتهم ويشق الصفا مما يلى المسعي وتخرج الدابة من الصفا أول مايبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لايدركها طالب ولايفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك في وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر

وعن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه

وعن ابن عمر أنه قال تخرج الدابة من شعب أبى قبيس رأسها فى السحاب ورجلاها فى الارض

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : بئس الشعب شعب

أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يارسول الله قال لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين

لتيأمل القارىء في تخالف الاحاديث المروية في حقها مما يشير أوضح اشارة الى أنها موضوعة

وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقتها كخلقة الطير فتكلم من رآها ان أهل مكة كانوا بمحمد صلي الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون

هذه جملة من الخلاف الوقع في أمر الدابة المذكورة في القرآن ومنه يتضح للقارىء ان الوضاعين للاحاديث المختلقين للاقوال وجدوا في هذا الباب مجالا واسعا فوضعوا واختلقوا ماشاؤا

وأحسن مانراه في تفسير هذه الآية ان معني تكلمهم ان تجرحهم لان الكلم بمعني الجرح فيكون معني الآية الكريمة واذا وقع القول على المكذبين من الناس أخرجنا لهم حيوانا من الارض يجرحهم. فلامانع ان يكون هذا الحيوان من نوع الحشرات الموجودة الآن ويكثر في المستقبل لاى سبب من الاسباب فيكون هجومها على الناس على ضعفها وصغر حجمها وتحميلهم الاذي الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ماأوتوه من بسطة العلم والحيلة آية من آيات الله. هذا ما يثلج عليه الصدر والله أعلم

﴿ الدب ﴾ من السباع معروف وأنثاه دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الجلاح وأبو سلمة وأبو حمند وأبو قتادة وأبو اللهاس وهو يبلع حجم البقر غزير الشعر غليظ الجثة شديد القوة كثير الخوف، وهو زكي سريع الانقيا لما براد منه قابل للتعلم. يصيده الصيادون بايقاعه في حفر يحفرونها في ممره ويغطونها بعيدان الشجر فيمر عليها الدب فيسقط فيها فيؤخذ

فروته تستعمل لباسا لسكان الاقطار الباردة جهة القطبين ولونه يختلف بين الاسود والابيض والاحمر الرمادى وغيره ويوجد في جميع القارات ماعدا الاقيانوسية

من عادته حب العزلة وسكني الاقطار الباردة وما وجد منه فى الجهات المعتدلة من اوروبا يتحرى الجبال والاصقاع الثلجية وله نزوع شديد للنوم ويتوخي من أجل ذلك المغاور وهو من الحيوانات المفترسة التي تتغذى باللحم والنبات معا

ومن عادته أنه اذا جاع امتص يده

ورجليه. وتضع أنثاه جروها وتكثر من لحسه وقد تهرب به من موضع الى موضع خشية من النمل . ويكون فى ولادتها صعوبة واذا طاردها مطارد دفعت جراءها بين يديها فاذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار

الدب يخرج ليلا غالبا للبحث عن غذائه فاذا جاء الشتاء نام نوما مستغرقا كأنه وقع فى خدر واستمر على ذلك طول الفصل ولا يأكل كل تلك المدة ثم يستيقظ في غاية الهزال ويكون اذ ذاك شديد البطش والقسوة

يصاد الدب بكثرة لفائدة دهنه فى الطيوب وصوفه في عمل الفراء

من أنواعه الدب الاسمر وسكناه اوروبا في جبال الالب والبيرينيه وكارباتس والبلقان والنورفيج وقد يبلغ طول جسمه ١٫٦٠ متر ويعيش الى ٥٠ سنة ومدة حمل انثاه سبعة اشهر وتضع ثلاثة جراء وهو قليل الصيال على الانسان ويقبل الاستئناس بسهولة

والدب الاسود الامريكي وهو من أشد الحيوانات فتكا ويبلغ طوله ثلاثة أمتار يسكن العلالي المجاورة لنهر الميسورى

ومن أنواعه الدب المالبزى والدب الابيض ودب تيبت. أما الدب الابيض فيسكن البحار المجاورة للقطبين ويبلغ طوله مترين ويتتبع تحت الماء الاسماك المختلفة والحيوانات البحرية . فاذا جاء الصيف انسحب الى الغابات وتغذى بالفواكه . وهو مخوف جدا وصوفه مطلوب وثمين

وقد اكتشف فى الحفريات دب أطول من الدب الحالى كان يسكن اوربا ثم انقرض

﴿ دَبْدَب ﴾ الحافر على الارض كان له صوت

﴿ دَبَجه ﴾ يَدْبُجه دَبْجا ودَبَّجه نقشه

(الدِيباج) الثوب الحرير جمعه ديابيج

(الديباجة) كناية عن الوجه. ومنه قيل عن مقدمة الكتاب (ديباجة)

﴿ دَبَر ﴾ يَدْبُرُ دُبورا مضي وملت

(دَبَّرَه) نظر فى عاقبته

(دَابَرهم) عاداهم و (تَدَابروا) تقاطعوا

(أدْبر عنه) ولى عنه

(تدبر) نظر في العواقب

(استدبره) ضد استقبله

(الدابر) آخر كل شيء والاصل

(الدَّبْر) جماعة النحل واحده دَبرة جمعه أدْبُر ودُبور. ومثله (الدِّبْر) ايضا

(الدُبُر والدُّبْر) نقيض القبل. ومؤخر كل شئ

(الدَّبران) منزل من منازل القمر

(الدَّبْريّ) الصلاة في آخر وقتها

(الرأى الدَّبرى) الذى يأتي بعد فوات الفرصة

(الدَّبور) الريح الغربية

الدِّبس العسل ذاته. وعسل التمر والعنب

قال العلامة داود الانطاكي في تذكرته الدبس يطلق في الاصل على عصير العنب وغالب الاطباء يريد به عصير الرطب والتمر ويسمى كل ماعصارته حلوة كالرب دبسا وربا وعقيداً اذا زيد طبخه لكن بقيد لازم وأجود ذلك ماعصر بعد النضج وطبخ حتي يتمحض ونحن نذكر دبس العنب والرطب هنا لاشتهارهما ويأتي الباقي في الربوب فأقول:

دبس العنب هو ان يعصر فيؤخذ ماؤه فيغلى غليات خفيفة ويبرد فيخرج على وجهه من فضلات القشر ونحوها شيء كالدق فينزع ويعاد الى الطبخ. فان اقتصر في طبخه على ذهاب ثلثيه فهو الرائق سمي بذلك لانه لايجمد وان اشتد طبخه بحيث يقتصر فيه على نحو الربع فهو المعروف عندهم بالشديد ثم يرفع في أوانيه ويحرك في أوانيه ويحرك بشيء من حطب التين فينعم ويشتد بياضه. وهو حار رطب في الثانية وغلط من جعله يابسا. يولد الدم الجيد ويسمن سمنا جيدا ويحمر اللون ويفتح السدد. ومع يسير الخل يزيل الخفقان واليرقان والطحال واذا مزج بيسير الزعفران واستعمل أزال مايلحق البدن من النكد والهم والغضب الشديد ومع السذاب يبرىء من الصرع مجرب. ومع الافتيمون يزيل الوحشة والجنون والوسواس ومع لب القرطم يزيل الشرى من يومه ويحل البلغم وبالتين والحلبة يزيل السعال المزمن وأوجاع الصدر وينقي قصبة الرئة وبماء الشعير يفتت الحصي ويدر البول

ومن أعجزه الهزال والخفقان وضعف الاحشاء ولازمه باللبن الحليب ويسير اللوز رأي منه العجب

واذا طبخ معه الخطمي وطلى به الاورام

حللها وفجر الدماميل وهو يحرق الدم ويورث الصداع ويصلحه بزر الريحان

أما دبس التمر فيحلل البلغم الخام وينفع من السعال ونكاية البرد والفالج ووجع المفاصل غير ان ادمانه يورث السدر وربما أفضى الى الجذام لشدة حرقه ويصلحه اللوز

دَبغ الجلد يَدبُغه ويدبِغه ويدبَغه دبغا ودباغة أزال مابه من الرطوبات المنتنة وجعله غير قابل للتعفن (انظر جلد)

(اندبغ الجلدُ) مطاوع دبغه

(المدبغة) محل الدبغ

الدباغ هو عبد العزيز الدباغ شيخ احمد بن المبارك السجلمسي . نقل عنه تلميذه المذكور كتاب الابريز وهو مسائل وجهها ابن المبارك المومااليه لاستاذه في مواضع متفرقة من التصوف والتوحيد والحقائق فأجابه عنها فجعلها في كتاب كلاهما كان عائشا في النصف الاول من القرن الثاني عشر الهجرى أي حوالى سنة (١١٠٠) هـ

دَبق به يدبَق دبقا لصق به

(أدبقه) ألصقه

دبّل الارض أصلحها بالسماد ونحوه .

(الدُبال) السرقين ونحوه .

دبلوما هي الشهادة التي تعطي من مدرسة علمية أوصناعية للدلالة على ان صاحبها قد أتم علمه أو صناعته . وهي كلمة أوربية كادت تعرب

الدَبي اصغر الجراد والنمل الواحدة دَباة

دَثر يدثُر دثورا . بلي وانمحى فهو داثر . ودثر السيفُ صدىء

(دثّره) غطاه بالدثار

(تدَثر) اشتمل به

(اندثر الرسم) انمحى

(المدثر) اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ومعناه المتغطي بالدثار وسبب تسمية الله له به انه لما فاجأه الوحي اول مرة خاف وظن جبريل غير ملك فجاء الى بيته وتدثر بالاغطية واضطجع فنزل عليه جبريل وهو على تلك الحالة بقوله تعالى « ياأيها المدَّثر قم فأنذر »

(الدَثْر) المال الكثير تطلق على الواحد وغيره فيقال مال دَثْر وأموال دَثْر وقد يجمع على دثور

(الدِثار) الثوب الذى فوق الشعار والشعار هو الثوب الذى فوق البشرة

❊دج❊ تدَجج بالسلاح تقلده وهو (مُدجَّج)

(الدَجاج والدُجاج والدِجاج) معروف واحدته دجاجة من الحيوانات المنزلية وهى تبتدىء في البيض من الشهر الثامن الى العاشر من سنها ومتى بلغت خمس سنين قل بيضها كثيرا واما فى سن الثلاث السنين فتكون الدجاجة فى أحسن حالة من جهة البيض . الدجاجة الجيدة تبيض فى السنة من مائة بيضة الي ١٥٠ اذا اعتني بها كثيرا . واذا قلت العناية بها قل بيضها جدا . الدجاجة السمينة تبيض قليلا ويكون قشر بيضها رقيقا جداً البيضة تختلف فى الوزن من ٥٠ الى ٨٠ غراما ومتوسط وزنها هو ٦٥ غراما تبتدىء الدجاجة فى البيض في شهر مارس وتنتهي منه في شهر نوفمبر ومن الوسائل الداعية للدجاجة ان تبيض في محل واحد اى في العش هو ان يوضع فيه عدة من البيض الفاسد لتغتر به وتبيض فيه. مدة احتضان الدجاجة للبيض هي ٢١ يوما ومتوسط نجاح التفريخ هو ١٢ بيضة من ١٥ بيضة فى فصل الربيع ومن ٨ الى ٩ فصل الصيف أنواع الدجاج كثيرة بين اوروبي وافريقى واسيوي وغيرها وربما وجد في القارة الواحدة انواع كثيرة منه. من هذه الانواع الدجاجة المعروفة بدجاجة الغاب وهى وحشية لاتستأنس بسهولة

❊دجتال❊ هو نبات المتسعمل منه الاوراق وخواصه الطبية منظم لضربات القلب ومدر للبول بكثرة وهو على كثرة استعماله ضار جدا (انظر دواء)

❊دجل❊ يدْجل دَجلا . كذب

(دِجْلة) نهر مشهور يروى ديار بكر والموصل وبغداد ويتصل بنهر الفرات طول نهر الدجلة (١٢٠٠) كيلو متر

❊دجن❊ يدْجن دُجونا . أقام

(دَجن الدُجاجُ والكلب) وغيرهما الفت البيوت فهي (داجِن وداجنة) جمعها دَواجن

(الدُجْنة) الظلمة جمعها دُجَن

(الدُجُنّة والدِجنّة) الظلمة

❊دجا❊ الليل يدجو دَجوا ودُجُوا أظلم فهو (داج)

(داجاه مداجاة) داراه ونافقه

(أدجي الليل وتدجّي) أظلم

(الدُجي) الظلمة

(الدَياجي) الظلم واحدته دَيجاة

﴿ دحدره ﴾ دحرجه

﴿ دَحره ﴾ يدَحره دحرا ودُحورا. طرده

(دحرجه) قلبه

﴿ دَحس ﴾ اصبعه يدَحس دحسا. أصابه الداحس

﴿ الداحس ﴾ هو التهاب يظهر فى أطراف الاصبع من اليد او الرجل وينشأ غالبا عن شكة اصابته وهو مؤلم جداً وينتفخ ويحصل له حرارة ويتقيح هذا الداء قد يكون سطحيا وقد يكون غائرا فيصيب العظم ويتلفه فيسقط . وفى حالة الداحس السطحي يجب غمر الجزء المصاب في مغلي الجيموف أو بزر الكتان الدفيء ولفه بزلقات ملينة وامساك اليد الى الصدر بواسطة منديل . ومتي ابيضت البشرة يجب ثقبها ثم يربط العضو بخرق مبلولة بالزيت

أما لو كان الداحس غائرا فتكون أعراضه أشد فيتورم الاصبع ويثقل ويحمر ويتأثر له الذراع كله حتى الابط وتظهر على المصاب حمى فيجب اولا مكافحة الالتهاب برفع اليد الى الصدر وتطبيق خرق مبلولة بالماء البارد عليه بطريقة مستمرة ثم غمره في هذا العلاج مراراً وهو

اسيتات الرصاص السائل	١٥	غراما
غليسرين	٢٥	«
ماء الورد	١٠٠	«
ماء الدفيي	٢٠	«

وبين الفترات تبل خرقة بهذا السائل وتلف عليه حتي تسخن ثم تبدل . فاذا شوهد أن الحالة خطيرة لزم استحضار الطبيب لئلا يصاب العظم

﴿ دَحضت ﴾ قدمهُ تدَحض دْحضا زلقت

(دَحض حجته) أبطلها. و(دَحضت حجته) بطلت و(اندحضت الحجة) بطلت

(أدْحض قدمه) أزلقها

(جهة مِدْحاض) أي يدحض اى يزلق فيها كثيرا جمعها مداحض

﴿ دحا ﴾ يدحو ويدَحي دَحوا بسط

(ادْحوَى الشيْ) انبسط

﴿ دحاه ﴾ يدْحاه دَحْيا بسطه

﴿ دَخر ﴾ يدَخر دُخورا ودخِر يدَخر دَخرا . ذل وهان

(أدْخره) أذله

﴿دَخل﴾ يدُخل دُخولا . ضد خرج

(دِخل يدَخل دَخلا) داخله الفساد فهو مدخول عليه

(دخّله) أدخله . و (داخله) دخل فيه ومثله (تداخله) و (تداخل الشيء) دخل بعضه في بعض

(الدَّخل) ماداخل انسانا من فساد في عقله او جسمه. والدَخل الخديعة والمكر

(دُخلة الرجل ودِخلته) اى باطن أمره

(الدَّخيل) كل من انتسب الى قوم وليس منهم وكل كلمة أعجمية أدخلت فى لسان العرب

(المدخول) المفسود . المهزول . المعيب

﴿دَخمسه﴾ خدعه

﴿دَخنَت﴾ النارُ تدُخن دُخونا خرج دخانها

(دَخِن الطعام) يَدْخن دَخنا . أصابه دخان فسرى اليه ريحه

(دَخّنت النار) كثر دخانها

(الدُخان) الغازات التى تتصاعد من الجسم المحترق وقد أطلق على التبغ (انظر تبغ)

(الدَخن) الدخان . والحقد

(المِدْخنة) المجمرة جمعه مداخن

﴿الدخن﴾ هو حب صغير أملس من الفصيلة النجيلية يصنع منه خبز ويؤكل كالارز ويستعمل لتغذية الحيوانات وهي تأكل ايضا اوراقه الرطبة بشراهة وهذا الحب يزرع كثيرا في بلاد السودان وهو ينبت ويجود حيث تجود الذرة فى الاراضي الطينية الرملية والرملية. وهو يزرع في أوان زراعة القمح وهذا النبات يضعف الارض ولذلك يستدعي سمادا كثيرا وهو يبذر باليد فى الزرع والاحسن ان يزرع خطوطا متباعدة ٦ سنتي ويكون بعد النباتات عن بعضها ١٠ سنتي ويعزق متي بلغ ارتفاعه ٥ او ٦ سنتي ثم يعزق مرة ثانية متي بلغ ١٥ سنتي ثم يلف متى بلغ ٢٥ سنتي

﴿ابن الداخوار﴾ هو الطبيب على ابن الداخوار كان بدمشق وهو استاذ الطبيب ابن النفيس علاء الدين بن أبي الحزم اشهر الاطباء بعد ابن سينا . توفى ابن الداخوار في القرن السابع

﴿الدَّدُ﴾ اللهو ومثله الدَدان

(الدَيدُبان) الرقيب

﴿الدَدَان﴾ من لا فائدة فيه والسيف الكهام
(الدَيدَن) العادة
﴿دَرَأه﴾ يدرَاَه دفعه بشدة
(داراه) دافعه وداجاه ولاينه ومثله (داراه)
(تدرَّأ) استتر عن الصيد
(تدارأتم وادّارأتم) تدافعتم
(الدَريئة) حلقة يتعلم عليها الطعن. مايستتر به الصائد
(دراغون) هى فرقة من الجنود فى اصطلاح حروب هذا العصر ممن تحارب راكبة وراجلة
﴿درب﴾ بالشيء يدرَب درَبا ودُرْبة اعتاده وأولع به فهو دَرِب
(درَّبه) على الشيء عوده
(تدرَّب) تعود
(الدُرْبة) العادة
(الدَرْب) باب الطريق الواسع جمعه دروب
﴿دَرَج﴾ يدرُج ويدرِج دروجا مشى ودرج مات . ودرَّج البناء جعله مراتب بعضه فوق بعض
(درَّج البيت) جعل له درجا
(دَرَّجه على الكتابة) أدناه منها تدريجا
(أدْرجه فيه) أدخله فيه
(تدَرَّج) تقدم شيئا فشيئا
(اندرجوا) انقرضوا
(استدرجه الى الشيء) قربه اليه
(أرسلته في دَرْج مكتوبى) اى في طيه
(رجع أدراجه) أى في الطريق الذي جاء منه
(ذهب أدراج الرياح) أي هدرا أي هباء منثورا
(الدَرَجة) المرقاة ج دَرَج والمرتبة جمعها درَجات . ودرج السلم درجاته
(الدَرَّاج) طائر جميل المنظر جمعه دراريج
(المَدْرجة) الطريق . والورقة
﴿دراج﴾ ابو السمح هو عبد الرحمن دراج السهمى من علماء الحديث توفى سنة ١٢٦هـ
﴿درد﴾ يدْرَد درَدا ذهبت أسنانه فهو (أدرَد) وهي (دَرْداء)
(دُرْدِيّ الزيت) وغيره مايبقى راسبا في الاناء من كدره

﴿الدردنيل﴾ هو مضيق بحرى واقع بين شبه جزيرة غاليبولي وشاطيء آسيا الصغرى وكلاهما من أملاك الدولة التركيةوهو مضيق يبلغ طوله ٧٠ كيلومتراً وعرضه يتراوح بين ١٨٠٠ و١٧٠٠متر ويصل عمقه من ٥٠ الي ٦٠ مترا . وقد اعتنت الدولة العثمانية بعد امتلاكها للقسطنطينية بتحصينه فبنت القلاع على جانبيه حتى أصبح منيعا يستحيل على اكبر اسطول ان يقتحمه بدون ان يتعرض لاكبر الاخطار

من تاريخ هذا المضيق ان اسطولا انجليزيا مؤلفا من اثنتي عشرة بارجة وعدد كبير من المدفعيات والحراقات افتحم الدردنيل فى ٢٠ فبراير سنة ١٨٠٧ تحت قيادة الاميرال دوكودث ووقف أمام الاستانةفرآهاقداستعدت حصونهالمقابلته فاضطر للرجوع فكان الترك قد أسرعوا الى تحصين جزء منه فلما هم الاسطول الانجليزى بالرجوع ومر بتلك الحصون أصيب بأضرار عظيمة

ولماصار الاميرال الانجليزى ببحر ايجيه قابله اسطول روسي فعرض عليه أميراله ان يتحدا معاعلى اقتحام الدردنيل والزام تركيا بالشروط المطلوبة فأبي الاميرال الانجليزى لتحققه من الخطر

في سنة ١٨٠٩ أي بعدهذه الحادثة بسنتين اتفقت انجلترا وتركيا علي ضرورة اقفال الدردنيل في وجه السفن الحربية الاجنبية

وفى سنة (١٨٢٣) اتفقت روسيامع تركيا علي اقفال الدردنيل في وجه كل دولة تطلب روسيا اقفاله في وجهها وكان ذلك في مقابل مساعدة روسيا للباب العالي في صد هجمات ابراهيم باشا بن محمد على باشا عن الاناضول

هذا الاتفاق شغل بال انجلترة شغلا كبيرا فتوصلت لحمل الروسيا وبروسيا والنمسا على الاتفاق معها علي وجوب اقفال تركيا للدردنيل في وجه جميع الدول على السواء وكان ذلك سنة ١٨٤٠ . ثم انضمت اليهم فرنسا سنة ١٨٥١ وابدل هذا الاتفاق باتفاق البوغازات ونص فيه على هذا الاقفال فى مادتيه الاولين

ولماعقدت معاهدة باريس سنة١٨٥٦ نص على هاتين المادتين فيها . وجاءت معاهدة سنة ١٨٧١ ناصة على ذلك الاقفال ايضا

ولما انتصرت الروسيا على تركيا سنة ١٨٧٦ وعقدت معها الصلح جعلت لنفسها حقا ممتازا فى الدردنيل فلما التأم مؤتمر برلين لتنقيح شروط الصلح الغى هذا الحق الممتاز وأيد مبدأ الاقفال

وفي سنة ١٩٠٢ طلبت الروسيا من تركيا أن تسمح بامرار اربع نسافات الى البحر الاسود لتنضم الى اسطول البحر الاسود عند عرضه على القيصر وتلطفت الروسيا في هذا الطلب حتي رضيت أن تجرد تلك النسافات من سلاحها وان ترفع العلم التجارى عند مرورها

فلما سمح لها الباب العالي احتجت انجلترة علي ذلك وقالت انها تعتبر هذا المرور سابقة تستفيد منها في المستقبل

وفي سنة ١٩٠٤ طلبت الروسيامن الباب العالي ان تمر من الدردنيل اربع سفن من الاسطول المتطوع محملة فحما فاحتجت انجلترة ثم انتهى الامر بقبول الباب العالى

هذه لمعة من تاريخ الدردنيل وهي تدل القارىء علي ان الروسيا تميل اشد الميل لحرية مرورها من ذلك المضيق الخطر لتستفيد فائدة كبيرة من اتصال اسطولها بالبحر الابيض. فاذا قدر الله واستردت تركيا شبابها كانت صاحبة القول فى ذلك والا فان تلك المسئلة تابعة لتقلبات السياسة فان توصلت الروسيا لارضاء الدول بذلك المرور او يجعل ذلك المضيق حرا كان ماأرادت وقد قررت معاهدة لوزان ذلك

ابو الدرداء هو عويمر بن قيس ابن زيد الانصارى وهو صحابي مشهور شهد مع النبي صلي الله عليه وسلم وقعة أحد وما بعدها . توفى في آخر خلافة عثمان

ابن دريد هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم الازدى اللغوي البصرى

كان امام عصره في اللغة والادب والشعر . قال عنه المسعودى فى مروج الذهب: كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهي في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق. وشعره اكثر من ان نحصيه او نأتى على اكثره او يأتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التى يمدح بها الشاه ابن ميكال و والديه وهما

بدالله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس
سماعيل بن عبد الله ويقال انه أحاط فيها
كثر المقصور وأولها :
ماترى رأسي حاكي لونه
ضوء صبح تحت أذيال الدجي
اشتعل المبيض في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل الغضي
وقد عارضه فى هذه القصيدة شعراء
كثيرون واعتني بشرحها جمهور من المتأدبين
من تصانيف ابن دريد كتاب الجمهرة
وهو من اجود الكتب فى اللغة وله كتاب
الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب
الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب
الأنواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن
كتاب زوار العرب كتاب اللغات وكتاب
السلاح وكتاب غريب القرآن ولم يتمه
وكتاب المجتبى وكتاب الوشاح وكان له
شعر غاية فى الجودة حتى قال المتقدمون
فيه انه أعلم الشعراء وأشعر العلماء
من شعره قوله :
غراء لو جلت الخدور شعاعها
للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه
قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها
أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها في مغرب
وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها
الويل حل بمقلة لم تطبق

ولد بالبصرة سنة (٢٢٢) ه فتعلم فيها وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وابن أخي الاعصمي ولاشنانداني وغيرهم ثم انتقل الى عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر الا بعد توقيعه فاستفاد أموالا عظيمة وكان سخيا لا يمسك درهما

ثم انتقل من فارس الي بغداد ودخلها سنة (٣٠٨) ه فأنزله على بن محمد بن الخواري فى جواره وأحسن مثواه وسمع أمير المؤمنين المقتدر بالله بمكانته من العلم فأمر ان يعطي خمسين دينارا كل شهر ولم تزل جارية عليه حتى مات

كان ابن دريد واسع الرواية لم ير أحفظ

منه وكانت تقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الي اتمامها من حفظه

وسئل الدارقطني أثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه. قيل انه كان يتسامح فى الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له

وقال ابو منصور الازهرى اللغوى دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد اليه

وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحيي ممن نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفي

وذكر أن سائلا سأله شيئا فلم يكن لديه غير دن من نبيذ فوهبه له . فأنكر عليه أحد غلمانه وقال أتتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شيء سواه ثم أهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه أخرجنا دنا فجاءنا عشرة . وينسب اليه من هذه الامور أشياء كثيرة

عرض له وهو في التسعين من عمره فالج فعولج منه وبريء ورجع الى اكمل ما كان عليه من الصحة ثم تناول اكلا ضارا فعاوده الفالج. فكان يضجر ويصيح ان دخل انسان . قال تلميذه ابو علي القالى صاحب الامالى فكنت أقول في نفسى ان الله عزوجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة حين ذكر الدهر :

مارست من لو هوت الافلاك من
جوانب الجو عليه ما شكا

فكان يصيح صياح من يغشى عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد عنه. وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد عما يسأل عنه ردا صحيحا . قال ابو على القالى وعاش بعد ذلك عامين وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة فيرد بأسرع من النفس بالصواب وهو بهذه الحال . وقال مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طمثت شحمتا عينى لم تجد من يشفيك من العلم . قال ابو على ثم قال لى : يابني كذلك قال لي أبو حاتم وقد سألته عن شيء . ثم قال لى ابو حاتم كذلك قال لى الاصمعى وقد سألته

قال ابو على وآخر شيء سألته عنه فجاوبنى أنه قال لى يابنى حال الجريض دون القريض. فكان هذا الكلام آخر ماسمعته . وكان قبل ذلك كثيرا مايتمثل

فواحزني ان لاحياة لذيذة
ولا عمل يرضي به الله صالح

توفي سنة (٣٢١) ه وله من العمر ثلاث وتسعون سنة وتوفى يوم وفاته

ابو هاشم بن علي الجبائي المتكلم المشهور فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام

رثاه جحظة البرمكي بقوله :

فقدت بابن دريد كل فائدة
لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت ابكي لفقد الجود منفردا
فصرت ابكي لفقد الجود والادب

﴿الدَرداء﴾ هو شجر عظيم له زهر اصفر وورق شائك وثمر كقرون الدفلى مملوءة رطوبة اذا بلغت خرج منها بعوض كثير وهو يجبر الكسر ويلصق الجراح الطرية كيف استعمل وورقه يذهب الحكة شربا وطلاء والنطول بطبيخه يقطع النزف وهو يحرق الدم ويصلحه السكر ويشرب الى درهم واحد (من طب العرب)

﴿دَرْدَب﴾ ركض كالخائف وتلفت خلفه

﴿الدَرْدَبيس﴾ الداهية والعجوز والشيخ الهرم

﴿الدَّردير﴾ هو العلامة احمد الدردير مؤلف الشرح الكبير على مختصر سيدى خليل في مذهب مالك توفي سنة (١٢٠١) ه

﴿درَّ﴾ الضرع يدُرّ ويدِر دَرا. كثر لبنه . و (أدَرَّت البقرة) در لبنها (أدَرَّه) جعله يدُر اي يكثر

(استدر الشيء) استجلبه

(لله دَرّه) اى لله ماجاء منه

﴿الدر﴾ اللآلئ. واحدته (دُرَّة) جمعه دُرَر وأصل الدرة رملة تسقط في المسكن الصدفى لبعض الحيوانات الرخوة التى تسكن قيعان بعض البحار فيتألم منها الحيوان ويعجز عن اخراجها فيكسوها بطبقة صدفية على نحو ماكسا محارته بالصدف فانه هو الذى كساها تلك الكسوة بمادة يخرجها من فيه فتصبح الرملة مكسوة بطبقة من الصدف ملساء فتصير درة يلتقطها الغواصون. يستخرج اللؤلؤ من جزيرة البحرين بالخليج الفارسي ومن جزيرة سيلان (انظر اؤلو)

(الدِرَّة) السوط

(عين مِدْرار) كثيرة الدَّر بالماء

﴿الدُرزى﴾ واحد الدروز وهم فرقة من الباطنيــة لهم عقائد سرية وهم متفرقون بين جبال لبنان وحوران والجبل الاعلي من اعمال حلب

لم يكتب عن الدروز شيء يصح الاعتماد عليه ولا هم من الطوائف العاملة

على بث عقائدها حتي يجد الباحث ما يعتمد عليه من مذهبها فليس أمامنا الا مصادر أجنبية عنهم وربما لا تخلو تلك المصادر من شيء من التحامل او الخطأ فلذلك نحن ننقل شيئا من مذهبهم مع التحفظ

ظهر مذهب الدروز في مصر في القرن الحادي عشر الميلادى علي عهد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى . ظهر به رجل اسمه محمد بن اسماعيل الدرزى قدم مصر من بلاد الفرس فوافق الحاكم في دعواه الالوهية ودعا الناس للايمان به وأضاف الى هذا الدين طائفة من العقائد القديمة وعقائد غلاة الشيعة فلم تصادف هذه الدعوة قبولا فى مصر ففر صاحبها الى الشام فوجد هنالك آذانا مصغية

ولكن الدروز يلعنون هذا الرجل ولا يحترمونه وينتسبون الي حمزة بن علي العجمى الملقب بالهادى وكان من خاصة الحاكم بأمر الله

ظلت معتقدات الدروز في طي الخفاء حتي استولى ابراهيم باشا بن محمد على على معابدهم في جبل حاصبيا ووجد فى كتبهم كنه مذهبهم تفصيلا منها كلمة الشهادة عندهم : « ليس في السماء اله موجود ولا على الارض رب معبود الا الحاكم بأمره »

من معتقداتهم أن الحاكم بأمر الله هو الله نفسه وقد ظهر على الارض عشر مرات اولاها في العلي ثم في الباز الي أن ظهر عاشر مرة في الحاكم بأمر الله وأن الحاكم لم يمت بل اختفى حتى اذا خرج يأجوج ومأجوج ويسمونهم القوم الكرام تجلى الحاكم علي الركن اليمانى من البيت بمكة ودفع الي حمزة سيفه المذهب فقتل بها ابليس والشيطان ثم يهدمون الكعبة ويفتكون بالنصارى والمسلمين ويملكون الارض كلها الى الابد

ويعتقدون ان ابليس ظهر فى جسم آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسي ثم محمد . وان الشيطان ظهر فى جسم ابن آدم ثم فى جسم سام ثم في اسماعيل ثم فى يشوع ثم في شمعون الصفا ثم في علي بن ابى طالب ثم في قداح صاحب الدعوة القرمطية

ويعتقدون بأن عدد الارواح محدود فالروح التى تخرج من جسد الميت تعود الى الدنيا فى جسد طفل جديد

وهم يسبون جميع الانبياء فيقولون ان

الفحشاء والمنكر هما أبو بكر وعمر ويقولون ان قوله تعالي (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) يراد به الأئمة الاربعة وانهم من عمل محمد

ويعتقدون بالانجيل والقرآن فيختارون منهما ما يستطيعون تأويله ويتركون ما عداه ويقولون ان القرآن أوحى الى سلمان الفارسي فأخذه محمد ونسبه لنفسه ويسمونه في كتبهم المسطور المبين

ويعتقدون ان الحاكم بأمر الله تجلي لهم فى أول سنة (٤٠٨) ه فأسقط عنهم التكاليف من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد وولاية وشهادة

لدي الدروز طبقة تعرف بالمنزهين وهم عباد أهل ورع وزهد ومنهم من لا يتزوج ومن يصوم الدهر ومن لا يذوق اللحم ولا يشرب الخمر

هذا ما استطعنا الوقوف عليه مما ينسب اليهم والله اعلم

دَرَس يدرُس دُروسا اندثر فهو دارس جمعه دَوَارس

(دَرَس القمح) داسه بالنورج

(دَرَس الكتاب) قرأه

(دَرَس الثوب) أبلاه (فدَرَس الثوبُ) فهو لازم ومعتد

(دَرَّسه الكتاب) جعله يدرسه

(دارسه الكتاب مُدارسةً) قرآه مشتركين

(اندرس الرسمُ) اندثر

(الدَّرْس) حصة مما يدرس

(المدرسة) البيت الذى يتعلم فيه

(المُدرِّس) المقرِّىء

ابن دَرَسْتويْه هو ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي كان فاضلا عالما أخذ علم الادب عن ابن قتيبة والمبرد وغيرهما ببغداد وأخذ عنه الدرقطني وغيره وله كتب نفيسة مشهورة منها تفسير كتاب الجرحى والارشاد فى النحو وكتاب الهيجا. وشرح الفصيح والرد على المفضل الضبي فى الرد علي الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور والممدود وكتاب غريب الحديث وكتاب الشعر وكتاب الحي والميت وكتاب التوسط بين الاخفش وثعلب في تفسير القرآن وكتاب قس بن ساعدة وكتاب الاعداد وكتاب اخبار النحويين وكتاب الرد على الفراء في المعاني وله كتب أخرى شرع فيها ولم يتمها ولد سنة (٢٥٨) وتوفي سنة (٣٤٧) ه

(الدَّرويش) الفقير المتجول كلمة فارسية

(تَدَرْوش) عمل عمل الدراويش

(درَّعه) البسه درعا . ودَرَّع المرأة ألبسها الدِرْع أى القميص

(تَدَرَّع بالدرع) لبسها وادَّرع بها لبسها

(الدِرع) ثوب ينسج من زرد الحديد للتوقي من وقع السيوف والرماح في الحرب وهو مؤنث وربما ذكر جمعه أدرع ودُروع

(الدارِع) لابس الدرع

(الدَرَقة) الترس

(الدِرياق) انظر ترياق

(الدَوْرق) مكيال للشرب والجرة

(درَّك) المطرُ تابع قطره

(دَاركه مُداركة) لحقه

(أدْرَك الثمر والطعام) طاب

(تَدَاركوا) تلاحقوا

(تَدَاركه بالمعونة) لحقه بها

(أدْرك الشيءَ) لحقه

(استدرك الامر بغيره) حاول ادراكه

(دَراكِ يافلان) اسم فعل بمعني أدرك

(الطعن الدِرَاك) المتلاحق

(الدَّرَك) اللحاق

(دَرَك البئر) أقصي قعره

(الدَرَك) التبعة

(دَرِن) يدرَن دَرَنا ورسخ ومثله أدْرَن . و (أدْرنته) وسخته

(دَارِين) ثغر بالبحرين يجلب اليه المسك من الهند. النسبة اليه (دَارِيّ)

(الدَرَن) الوسخ

(الثوب الدَرِن) الوسخ

(دروين) هو شارل روبيرت دروين الطبيعي الانجليزى المشهور صاحب الرأي القائل بأن الانسان متسلسل من سلالة حيوانية وان كل الكائنات لها أصل واحد أو أصول قليلة. ليس دروين أول من قال هذه المقالة وانما هو أول من استطاع أن يدعمها دعما علميا ولد وتوفي سنة (١٨٠٩ و١٨٨٢) م

(مذهب دروين) ويقال له مذهب التحول والنشوء هو المذهب القائل بأن الاحياء الارضية كلها نشأت بالتسلسل من أصل واحد أو أصول معدودة وليس دروين أول من ظهر بهذه المقالة بل سبقه اليها الاساتذة الفرنسيون مايبه ولامارك وايتين جوفروا وسان هيلير. وانما فضل

دروين ينحصر في تأسيس هذا المذهب علي قواعد علمية متينة فنسب اليه دون غيره

اصبحت نظرية التسلسل عقيدة لدى العلماء الأفراداً منهم وليس اجماعهم عليها لانها اصبحت من المعلومات الممكن اثباتها بالحس ولكن لانها أقرب لحل المعاضل العلمية

أسس دروين مذهبه على نواميس أربعة كلها طبيعية وهي ناموس (تنازع البقاء) وناموس (الانتخاب الطبيعي) وناموس (المطابقة) وناموس (الوراثة)

أما ناموس (تنازع البقاء) فمعناه ان الاحياء الارضية كلها متنازعة في البقاء كل منها عامل على توفير وجوده وان عدا على وجود غيره

وأما ناموس (الانتخاب الطبيعي) فمعناه ان نتيجة هذا التنازع كله بقاء الاصلح للبقاء وهلاك غير الاصلح او زيادة ضعفه. كأن الطبيعة تنتخب الاقوى والا كمل فتبقيه وتلاشي الاضعف الانقص وتبيده ليكون نتيجة ذلك الارتقاء بمعناه الاعم

أما ناموس (المطابقة) فمعناه ان انوع الاغدية وطرق الوصول اليها دخلا كبيراً في احداث الاختلافات بين الانواع مثلا : المعروف عن الاسد الآن انه حيوان من أكالة اللحوم مفترس له أنياب حادة وبراثن قوية لاضطراره لتمزيق فريسته بأنيابه وأظفاره فلو أوجدت الاسد آلافا من السنين متوالية في بيئة لا يمكنه من الافتراس ويجبره علي تعاطي الاغذية النباتية اضطر بحكم الضرورة لتعاطيها فتبطل وظيفة أنيابه الحادة وأظفاره الماضية فتضعف علي توالى الاحقاب وتضمر وتوجد فيه آلات أخرى أصلح لمعيشته الجديدة ظاهراً وباطنا كأن يتغير تدريجا شكل أسنانه وتطول أمعاؤه لتحاكي أمعاء أكالة الحشائش من الحيوانات الى غير ذلك من التنوعات . ولو فرض أن تلك النباتات لا تتسني له الا بخوض نهر او بالتسلق علي الاشجار تخلقت فيه علي توالي الاحقاب أعضاء تناسب السباحة أو التسلق الخ

وأما ناموس (الوراثة) فمعناه ان الصفات العرضية التى تحدث فى الآباء بواسطة اختلاف الاحوال والاوساط المعيشية تنتقل الى الابناء فتنشأ تلك الابناء مختلفة فيما بينها ولا يزال هذا الاختلاف

يقوى على مر الاجيال حتى تستحيل تلك الاختلافات العرضية الى اختلافات جوهرية توهم الرأي لهـا انها اختلافات نوعية من أصل الخلقة . وهي فى الحقيقة اختلافات بسيطة فى مبدئها توالت عليها الحقب حتى ازدادت تأصلا فى الـكائن الحى ونمت فيه فأدته الي مباينة الاصل الذى نشأ منه تمام المباينة حتي أن الرأي لهما يظنهما من نوعين مستقلين وهما من نوع واحـد . كما ترى ذلك بين الحمـار والحصان فانهما علي مقتضي مذهب دروين من نوع واحد وانما اختلف الحمـار عن الحصان هذا الاختلاف تبعا لمقتضيات البيئة التي عاش فيها الحمار والجهاد المعيشي الشديد الذى بلي به

اذا تقرر كل هذا فهل مذهب دروين صحيح وهل الانسان مترق عن القرد وهل بينه وبين الكلاب قرابة قريبة كما يقول ؟

اكبر الاعتراضات علي هذا المذهب تنحصر في ثلاثة أمور (أولا) عدم مشاهدة اي ارتقاء من اى نوع كان فى الاحياء الارضية من عهـد الوف عديدة من السنين (ثانيا) عدم وجود الصور المتوسطة بين الأنواع اللازمة لمذهب التسلسل كان يوجد مثلا حيوان أرقي من القرد رتبة واحدة وأدني من الانسان رتبة واحدة أيضا (ثالثا) طول الزمان اللازم لحصول الترقي بين الاحياء . فان عمر الارض كما قالوا لا يـكفى لاحداث كل ما يرى من هذه الاشكال المختلفة غاية الاختلاف

يرد الدرونيون على هذه الاعتراضات بقولهم . اما عدم مشاهدة اي ارتقاء في الاحياء المرئية فلا يصح دليلا علي عدم الارتقاء عموما . ومن يسلم بناموس تنازع البقاء ثم بناموس الانتخاب الطبيعى أي بقاء الاصلح فلا منـاص له من التسليم ببقاء البعض وتلاشى البعض الآخر ونتيجة ذلك كله الارتقاء عموما

اما عن اعـتراض فقدان الصور المتوسطة فيجيبون بأن ذلك غير صحيح وان علمـاء الطبيعة لفي حيرة وارتبـاك في تقسيم أنواع الحيوانات والنبـاتات لتقاربها فى الصفات والاعضاء . واما خفاء الصور المتوسطة بينها منها فذلك سببه شدة تنازع البقاء علي حسب اختلاف البيئات والاحوال . ولذلك لم يكن صور متوسطة بين الصنوف التي هي في حالة الانقراض

أو الوقوف كالنعام والفيل فانها لاتولد تباينات جديدة ولذلك فهي تؤلف أنواعا مستقلة بخلاف طوائف الحيوان التي فى حالة النمو فانها تنحل الى عـدة أنواع جديدة بالمتباينات التي تنشأ منها ولذلك يوجد فيها صور متوسطة كثيرة يحار فيها المرتبون

اما عن اعتراض طول الزمان اللازم لصحة التسلسل فيجيبون بأن من العبث الاعتماد علي قول من يزعم بامكان تحديد عمر الارض وقد حسب الاستاذ طمسن الانكليزى الزمن الذي لزم ليبس القشرة الارضية فوجده لايقل عن عشرين مليونا من السنين ولا يزيد عن اربعين مليون سنة وانه يقتضي ان يكون بين ثمان وتسعين مليون سنة ومائة مليون سـنة . وهـذا الزمن كما يقول داروين نفسه لايكفي لبلوغ الحياة الاطوار التى ترى عليها الآن. لهذا رأى الاستاذ طمسن انه من الضرورى ان الحياة لم تنشأ على سطح الارض بل وردت اليها من احد الـكواكب بأن سقطت على الارض بعض الجراثيم الحية محمولة على نيزك من النيازك الساقطة من بعض الاجرام العلوية

لايكاد الانسان يواجه الداروينيين باعتراض حتي يقابلوه باشكالات طبيعية لايمكن تفسيرها على مايقولون الا بمذهبهم كأن يقولوا مثلا :

لماذا اختلفت الحيوانات والنباتات باختلاف شكل المعيشة وأحوال البيئة التي هى فيها اذا لم يـكن فيها قابلية لمشاكلة الاحوال والتطور على حسب المقتضيات أليست هذه القابلية للتغير دليلا علي أنها دائمة التغير والتحول ؟

ألست تري ان هـذا التنازع بين الاحياء يكسب بعضها دون البعض خواص وجودية تخالف بها أخواتهـا فتكتسب بذلك مركزا ليس لسواها

اذا لم يكن الانتخاب قانونا طبيعيا فلماذا نشاهد أن نوعا يقوى علي مقاومة العوارض دون النوع الآخر . ولماذا نري أن بعض الأنواع يضعف أمام خصمه ثم يتلاشى ؟

ألا ترى أن الوراثة وهى ذلك القانون الطبيعي المعروف صالحـة لنقل الصفات المكتسبة الى النسل وتلك الصفات تنقلب جوهرية ذاتية فيهم متي صادفتها أحوال موافقة وظروف مناسبة ؟

اذا لم يكن للعادة أثر كبير في احداث التغيير في الأنواع فلماذا تضعف الاعضاء والصفات في الاحياء وربما تلاشت بالمرة متى أهمل أمرها وتركت ولماذا تقوى وتشتد بالاستعمال والتمرين ؟

تري فرقا كبيرا بين الاحصاءات المختلفة التى عملها العلماء عن الأنواع حتى انهم ليختلفون بالمئات الكثيرة نرى أحدهم مثلا يعد أنواع الطيور في قطر أقل من اربعمائة نوع ونرى الآخر يعدها فى القطر ذاته تسعمائة . فلماذا هذا الخلاف الهائل اذا لم يكن الحد الفاصل بين الأنواع دقيقا جدا ولماذا كان هذا الفاصل بين الأنواع دقيقا جداً ان لم تكن الأنواع حدثت من التباينات في شكل المعيشة والاحوال المكانية ؟

لو كانت الأنواع نتيجة خلق مستقل للازم أن لا يكون فيها أعضاء أثرية تدل علي أنها كانت قبل كثير من الاجيال ذات فائدة للحيوان أو النبات في أحواله المعيشية ثم لما تغيرت تلك الاحوال صارت عديمة الجدوى وبالتالي بطل استعمالها فضمرت حتي صارت أثرية لا يرى الا أثرها فقط

هذه أكبر المعضلات التي يقدمها أنصار دروين في كتبهم الكل من يحاول أن يعترض عليهم أو ينتقص مذهبهم فهل نسلم معهم بعد هذا ان الانسان مترق عن القرد وان بينه وبين الكلاب قرابة ورحما

هب ان مذهب دروين صحيح فماذا يكون شأننا أمام الدين وأمام الفضيلة وأمام العادات والقوانين ؟ بل كيف نطبق ماورد فى كتبنا عن أصل الخليقة وأصل النوع الانسانى على مقررات هذا المذهب ان كانت حقة وكيف يكون شأننا فى عقيدة الروح والخلود والنعيم والشقاء الاخرويين ؟

اذا كانت العادة المتأصلة والتقاليد الموروثة تجعل الانسان يشمئز ويتبرم من سماع مالا ينطبق علي عقيدته الخاصة فيدفعه دفعا بدون امتحان ولا اختبار ويوسع قائله وسائله شتما وسبا فليس المسلم من هذا الصنف من الناس فان الاسلام لله معناه التجرد اليه تعالى عن كل ماسواه والتوجه الى ذاته توجها خالصا منقطعا عن كل العلاقات والنسب الحيوية والصناعية أريد من هذا أن أقول ان المسلم ليس جامدا علي مذهب خاص فيخشى صولة مذهب آخر

بل المسلم مذهبه الحقيقة المطلقة دون سواها ينشدها في كل مكان فان وجدها ولو على لسان عدوه حمد الله وأثني عليه بما هو أهله وان لم يجدها بحث عنها جهده او يموت فى سبيلهـا وهو فى سبيل الله مستسلم لمولاه

كل انسان يدافع عن مذهبه جهده ويسعي فى تأييده ولو بالخداع والحيلة لانه معتمده الوحيد وركنه الذى يعتصم اليه ، ولـكنه رغما عن هذه المدافعة والاستبسال في سبيله يجد نفسه في نهاية الامر مسوقا الى تركه وهجره متي لاح له بالحس انه لايقاوى زوابع الشبه وأعاصير الشكوك المنصبة عليه من كل مكان

هذا مثال أصحاب الاديان فى هذا الزمان أمام صولة العلم وجبروت أهله. أما المسلم فلايحس بهزيمة ولا يشعر بألم خيبة لأن أنشودته الحقيقة ذاتها فما كان حقا أخذه على الرأس وهو دينه وما كان باطلا عمـل علي زواله وان كان ذلك الباطل عقيدة كانت له منذ اربعين سنة فان المسلم خلق ليرتقي كل يوم ولا تجده يتبرم من ترك عقيدة كانت له منذ اربعين سنة . بل تراه يفرح بحكايتها حيث يقول : « أخذت عن تسعة وتسعين شيخا ولو مت قبل أن يدركني المتمم للمائة لمت على غير الاسلام »

وهو قول ابى يزيد البسطامى المشهور وهو أجمل مثل على معني الاسلام

الخلاصة ان المسلم لا يضره مذهب علمي أو دستور فلسفي ما دام وراءه الحقيقة التي لا امراء فيها . فان دين المسلم الحقيقة لاغير . أنا لا أقول هذا تصديقا لمذهب دروين ولكن هي الحقيقة الاسلامية يجب عليَّ بثها خصوصا فى أمثال هذا الموقف . علىّ انى لاأسعي في عمـل أى توفيق بين الاسلام وهذا المذهب فانه لايزال ظنيا لم يبلغ مرتبة اليقين بعد وان بلغ تلك المرتبة بسد ما فيه من الثلم الـكثيرة كان لنا عليه كلام آخر والله الموفق لسواء السبيل

(هل يخشي على الدين او الفضيلة من انتشار مذهب دروين) اني لا أري وجها لذعر رجال الدين والاخلاق من ثبوت مذهب دروين

اما من الوجهة الدينية فان ثبوت تسلسل الانواع بعضها من بعض لا ينفي العقيدة بوجود الخالق بل ان فى تسلسلها من أصل واحد دلالة اكبر على حكمة الخالق

وعظم قدرته كما قال ذلك دروين نفسه

أما من الوجهة الاخلاقية فلا أدرى أي مانع يمنع الانسان فى مذهب دروين أن يكون فاضلا . فاذا كان المانع من ذلك قواعده التى قام عليها فلا أرى وجها لذلك فأما ناموس (تنازع البقاء) فقد كان معروفا فى الناس قبل أن يخلق دروين بل هو حقيقة ظاهرة من يوم خلق الله الخلق فما قيام الدول وسقوطها ، وصعود الاسر وهبوطها واثراء بعض الافراد واملاق البعض الآخر وتنقل الاملاك من يد الى يد الا نتيجة هذا الناموس مباشرة

وأما ناموس الانتخاب الطبيعي فهو نتيجة الاول ولا وجه للتردد في ذلك

أما ناموس المطابقة فلا أري فيه ما يمنع الانسان من أن يكون فاضلا ، الا فأى دخل لاعتقادك فى ان طرق الوصول الى الاغذية تؤثر علي أعضاء الحيوانات بالتحويل والتغيير في زعزعة اعتقادك بضرورة الاتصاف بالفضيلة والبعد عن الرذيلة

أما ناموس الوراثة فهو أبعد النواميس الدروينية عن التأثير على الاخلاق وقد كان الناس يعرفونه قبل أن يوجد دروين ومعلموه وليس في الناس من لا يقول ان فلانا ورث هذا الخلق من أبيه وورث هذا الطول من جده

علي انه ماهو الدين وما هى الفضيلة اللذان يؤثر عليهما مذهب علمي ؟ الدين كل الدين هو ما نطق به القرآن وهو قوله تعالي : « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » فاسلام الوجه لله ، الله المنزه عن الشريك والمثيل ، الله الذى يعتبر غاية العلم ، الاقرار بالعجز عن ادراك كنه ذاته . اسلام الوجه لله على هذا الاعتبار لا يمنع منه علم ولا يصد عنه رأى مهما كان شأنه. واحسبني لو رأيت بعينى رأسى ان معامل علماء النفس قد توصلت الى احياء الموتى أو تكوين انسان من طين فبثت فيه روحا فحيي ومشى فى الاسواق ماازددت في عقيدتي بالله الا ثباتا وربما استفدت من ذلك به علما

وقوله تعالى (وهو محسن) أي محسن في جميع أعماله. هذا هو الدين والاخلاق فأي مانع فى مذهب دروين يمنع منه لو ثبتت صحته ؟

اكرر القول هنا بأن مذهب دروين يفتقر الي الدليل المحسوس الذي هو شرط

بل المسلم مذهبه الحقيقة المطلقة دون سواها ينشدها في كل مكان فان وجدها ولو على لسان عدوه حمد الله وأثني عليه بما هو أهله وان لم يجدها بحث عنها جهده او يموت فى سبيلها وهو فى سبيل الله مستسلم لمولاه

كل انسان يدافع عن مذهبه جهده ويسعي فى تأييده ولو بالخداع والحيلة لانه معتمده الوحيد وركنه الذى يعتصم اليه، ولكنه رغما عن هذه المدافعة والاستبسال في سبيله يجد نفسه في نهاية الامر مسوقا الى تركه وهجره متي لاح له بالحس انه لايقاوى زوابع الشبه وأعاصير الشكوك المنصبة عليه من كل مكان

هذا مثال أصحاب الاديان فى هذا الزمان أمام صولة العلم وجبروت أهله. أما المسلم فلايحس بهزيمة ولا يشعر بألم خيبة لأن أنشودته الحقيقة ذاتها فما كان حقا أخذه على الرأس وهو دينه وما كان باطلا عمل علي زواله وان كان ذلك الباطل عقيدة كانت له منذ اربعين سنة فان المسلم خلق ليرتقى كل يوم ولا تجده يتبرم من ترك عقيدة كانت له منذ اربعين سنة. بل تراه يفرح بحكايتها حيث يقول: « أخذت عن تسعة وتسعين شيخا ولو مت قبل أن يدركنى المتمم للمائة لمت على غير الاسلام »

وهو قول ابى يزيد البسطامى المشهور وهو أجمل مثل على معني الاسلام

الخلاصة ان المسلم لايضره مذهب علمي أو دستور فلسفي مادام وراءه الحقيقة التي لامراء فيها. فان دين المسلم الحقيقة لاغير. أنا لاأقول هذا تصديقا لمذهب درون ولكن هي الحقيقة الاسلامية يجب عليَّ بثها خصوصا فى أمثال هذا الموقف. على انى لاأسعي في عمل أى توفيق بين الاسلام وهذا المذهب فانه لايزال ظنيا لم يبلغ مرتبة اليقين بعد وان بلغ تلك المرتبة بسد مافيه من الثلم الكثيرة كان لنا عليه كلام آخر والله الموفق لسواء السبيل

(هل يخشي على الدين او الفضيلة من انتشار مذهب دروين) اني لاأري وجها لذعر رجال الدين والاخلاق من ثبوت مذهب دروين

اما من الوجهة الدينية فان ثبوت تسلسل الانواع بعضها من بعض لاينفى العقيدة بوجود الخالق بل ان فى تسلسلها من أصل واحد دلالة اكبر على حكمة الخالق

وعظم قدرته كما قال ذلك دروين نفسه

أما من الوجهة الاخلاقية فلا أدرى أى مانع يمنع الانسان فى مذهب دروين أن يكون فاضلا . فاذا كان المانع من ذلك قواعده التى قام عليها فلا أرى وجها لذلك فأما ناموس (تنازع البقاء) فقد كان معروفا فى الناس قبل أن يخلق دروين بل هو حقيقة ظاهرة من يوم خلق الله الخلق فما قيام الدول وسقوطها ، وصعود الاسر وهبوطها واثراء بعض الافراد واملاق البعض الآخر وتنقل الاملاك من يد الى يد الا نتيجة هذا الناموس مباشرة

وأما ناموس الانتخاب الطبيعي فهو نتيجة الاول ولا وجه للتردد في ذلك

أما ناموس المطابقة فلا أري فيه ما يمنع الانسان من أن يكون فاضلا ، الا فأى دخل لاعتقادك فى ان طرق الوصول الى الاغذية تؤثر علي أعضاء الحيوانات بالتحويل والتغيير في زعزعة اعتقادك بضرورة الاتصاف بالفضيلة والبعد عن الرذيلة

أما ناموس الوراثة فهو أبعد النواميس الدروينية عن التأثير على الاخلاق وقد كان الناس يعرفونه قبل أن يوجد دروين ومعلومه وليس في الناس من لا يقول ان فلانا ورث هذا الخلق من أبيه وورث هذا الطول من جده

علي انه ماهو الدين وما هى الفضيلة اللذان يؤثر عليهما مذهب علمي ؟ الدين كل الدين هو مانطق به القرآن وهو قوله تعالي : « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » فاسلام الوجه لله ، الله المنزه عن الشريك والمثيل ، الله الذى يعتبر غاية العلم ، الاقرار بالعجز عن ادراك كنه ذاته . اسلام الوجه لله على هذا الاعتبار لا يمنع منه علم ولا يصد عنه رأى مهما كان شأنه . واحسبني لو رأيت بعيني رأسى ان معامل علماء النفس قد توصلت الى احياء الموتى أو تكوين انسان من طين فبثت فيه روحا فحيي ومشى فى الاسواق ماازددت في عقيدتي بالله الا ثباتا وربما استفدت من ذلك به علما

وقوله تعالى (وهو محسن) أي محسن في جميع أعماله . هذا هو الدين والاخلاق فأي مانع فى مذهب دروين يمنع منه لو ثبتت صحته ؟

اكرر القول هنا بأن مذهب دروين يفتقر الي الدليل المحسوس الذي هو شرط

الفلسفة الحسية في اعتبار الفروض العلمية بديهة وانما قدمنا ما قدمناه ليعرف القارئ ان هذا المذهب لا ينافي الدين ولا الاخلاق

بقيت مسألة وهي ان القرآن فيه كثير من الآيات الدالة علي ان الله خلق الانسان بيده من طين ونفخ فيه من روحه وأسكنه جنته وأمر ملائكته بالسجود له الخ

نقول كل هذا يعالج بالتأويل وليس في ذلك التأويل مجافاة للاسلوب الاسلامى فقد سار عليه العلماء قديما وحديثا مثال ذلك : في القرآن آيات دالة علي ان الارض منبسطة فلما ثبت للمفسرين أنها كروية عمدوا لتأويل تلك النصوص وفي القرآن نصوص صريحة بأن لله وجها وعينا ويدا وكلاما الخ فاضطروا لتأويل ذلك كله لثبوت تنزه الله عنه . افنعجز إن ثبت مذهب دروين عن تأويل ما ورد من الآيات التي يناقض ظاهرها نظرية النشوء والارتقاء ؟

﴿الدرهم﴾ في الوزن يساوى جزأ من اربعمائة من الاقة و ١٢٥ : ٣ غراما اى ثلاث غرامات وثمن . والدرهم فى النقود عند أهل القرون الماضية من أسلافنا كان يساوى نحو ٢٠ مليما من نقود بلادنا وكان من الفضة وزكاته مذكورة في (ذهب)

﴿المُدَرْوِز﴾ الذى يتعاطى الصنائع الدنيئة

﴿درَي﴾ يدرِي دِراية . علم

(داراه) لاطفه

(أدْراه) أعلمه

(الدِراية) العلم

(المِدرَى والمِدراة) المشط

﴿الديريني﴾ هو عبد العزيز بن احمد مؤلف التيسير في علم التفسير وهى أرجوزة فى علم التفسير تزيد عن (٣٢٠٠) بيت توفي سنة (٦٩٤) ه

﴿الدسبيسيا﴾ مرض سوء الهضم (انظر معدة)

﴿الدَسْت﴾ الحيلة . صدر المجلس والثوب

﴿الدستور﴾ هو القاعدة التي يعمل بها والوزير والدفتر الذى تجمع فيه قوانين المملكة

ويطلق الدستور فى العرف السياسى في عصرنا هذا على النظام الحكومى للأمة وعلي الاخص النظام الذى يخول الامة حق سن القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية

(تاريخ الدستور) تكونت الممالك علي نظام استبدادي بحت فقد كان رئيس القبيلة او الملك هو المتصرف المطلق في قبيلته او مملكته لامعقب لحكمه ، ولا رادلأمره. الا أن عاطفة الحرية المغروسة فى جبلة الانسانية دفعت الامم لتلمس المخرج من هذا المأزق الاستبدادى فكان اليونانيون أسبق الامم الى طرق باب الحرية بما أقاموه من الجمهوريات وما نصبوه من المجالس النيابية ثم تلتهم الامة الرومانية. كل هذا كان قبل المسيح بقرون كثيرة ، ولكن سلطة الامة لم تكن حاصلة في كل تلك الهيئات علي جميع حقوقها بل كانت هذه الجمهوريات والمجالس النيابية مصبوغة بصبغة سلطة الخاصة فلم يكن لعامة الشعب نصيب منها

فلما جاء الاسلام فى القرن السابع الميلادى خول سلطة الامة جميع حقوقها ومحق التمايز بين الناس من أى نوع كان فلم يعترف برؤساء دين ولا بخاصة بل وضع الناس جميعا على مستوى واحد من الاخاء ونادى كتابه في الناس : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم »

ثم جعل الحكم شوريا بمقتضى هاتين الآيتين وهما (وأمرهم شورى) و (شاورهم في الامر) فان لم يستطع المسلمون فى مبدأ تكونهم أن يقوموا علي نظام حكومى ثابت فما ذلك الا لأنهم كانوا قريبى عهد بالبداوة فلم يعرفوا وجوه النظامات الاجتماعية . ولو عرفوها لاسسوا حكومة ديموقراطية لا تفضلها حكومة اليوم

وفى وسع المسلمين اليوم أن يكونوا علي أرقي شكل من أشكال الحكومة بمقتضى دينهم وهي ميزة ليست لأمة من أمم الارض

قام المسلمون نحوا من اربعين سنة على سنة اعتبار سلطة الامة واحترام الشوري ثم انقلب بهم الحال الى نظام استبدادى محض على يد معاوية بن أبي سفيان وصار مثلهم كمثل الامم ذات التقاليد الاستبدادية

ظل العالم كله على هذه الحال حتى بدأ من جانب الامة الانجليزية بصيص من نور الحرية فهب أشرافها وقادتها وحملوا الملك وليم الاول في سنة ١٠٦٦ على التوقيع على عهد يخول للناس بعض

الفلسفة الحسية في اعتبار الفروض العلمية بديهة وانما قدمنا ماقدمناه ليعرف القارئ ان هذا المذهب لا ينافي الدين ولا الاخلاق

بقيت مسألة وهي ان القرآن فيه كثير من الآيات الدالة علي ان الله خلق الانسان بيده من طين ونفخ فيه من روحه وأسكنه جنته وأمر ملائكته بالسجود له الخ

نقول كل هذا يعالج بالتأويل وليس في ذلك التأويل مجافاة للاسلوب الاسلامي فقد سار عليه العلماء قديما وحديثا مثال ذلك: في القرآن آيات دالة علي ان الارض منبسطة فلما ثبت للمفسرين انها كروية عمدوا لتأويل تلك النصوص وفي القرآن نصوص صريحة بأن لله وجها وعينا ويدا وكلاما الخ فاضطروا لتأويل ذلك كله لثبوت تنزه الله عنه. افنعجز إن ثبت مذهب دروين عن تأويل ما ورد من الآيات التي يناقض ظاهرها نظرية النشوء والارتقاء؟

﴿الدرهم﴾ في الوزن يساوي جزأ من اربعمائة من الاقة و ١٢٥ ، ٣ غراما اى ثلاث غرامات وثمن. والدرهم في النقود عند أهل القرون الماضية من أسلافنا كان يساوي نحو ٢ مليما من نقود بلادنا وكان من الفضة وزكاته مذكورة في (ذهب)

﴿المُدَرْوَز﴾ الذى يتعاطى الصنائع الدنيئة

﴿درَي﴾ يدرِي دِراية . علم
(داراه) لاطفه
(أدْراه) أعلمه
(الدِراية) العلم
(المِدرَى والمِدراة) المشط

﴿الديريني﴾ هو عبد العزيز بن احمد مؤلف التيسير في علم التفسير وهى أرجوزة فى علم التفسير تزيد عن (٣٢٠٠) بيت توفي سنة (٦٩٤) ه

﴿الدسبيسيا﴾ مرض سوء الهضم (انظر معدة)

﴿الدَسْت﴾ الحيلة. صدر المجلس والثوب

﴿الدستور﴾ هو القاعدة التي يعمل بها والوزير والدفتر الذى تجمع فيه قوانين المملكة

ويطلق الدستور فى العرف السياسى في عصرنا هذا على النظام الحكومى للأمة وعلي الاخص النظام الذى يخول الامة حق سن القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية

(تاريخ الدستور) تكونت الممالك علي نظام استبدادي بحت فقد كان رئيس القبيلة او الملك هو المتصرف المطلق في قبيلته او مملكته لامعقب لحكمه ، ولا رادلأمره. الا أن عاطفة الحرية المغروسة فى جبلة الانسانية دفعت الامم لتلمس المخرج من هذا المأزق الاستبدادى فكان اليونانيون أسبق الامم الى طرق باب الحرية بما أقاموه من الجمهوريات وما نصبوه من المجالس النيابية ثم تلتهم الامة الرومانية. كل هذا كان قبل المسيح بقرون كثيرة ، ولكن سلطة الامة لم تكن حاصلة في كل تلك الهيئات علي جميع حقوقها بل كانت هذه الجمهوريات والمجالس النيابية مصبوغة بصبغة سلطة الخاصة فلم يكن لعامة الشعب نصيب منها

فلما جاء الاسلام فى القرن السابع الميلادى خول سلطة الامة جميع حقوقها ومحق التمايز بين الناس من أى نوع كان فلم يعترف برؤساء دين ولا بخاصة بل وضع الناس جميعا على مستوى واحد من الاخاء ونادى كتابه في الناس : « ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

ثم جعل الحكم شوريا بمقتضى هاتين الآيتين وهما (وأمرهم شورى) و (شاورهم في الامر) فان لم يستطع المسلمون فى مبدأ تكونهم أن يقوموا علي نظام حكومى ثابت فما ذلك الا لأنهم كانوا قريبي عهد بالبداوة فلم يعرفوا وجوه النظامات الاجتماعية . ولو عرفوها لأسسوا حكومة ديموقراطية لا تفضلها حكومة اليوم

وفى وسع المسلمين اليوم أن يكونوا علي أرقي شكل من أشكال الحكومة بمقتضى دينهم وهي ميزة ليست لأمة من أمم الارض

قام المسلمون نحوا من اربعين سنة على سنة اعتبار سلطة الامة واحترام الشوري ثم انقلب بهم الحال الى نظام استبدادى محض على يد معاوية بن أبي سفيان وصار مثلهم كمثل الامم ذات التقاليد الاستبدادية

ظل العالم كله على هذه الحال حتى بدأ من جانب الامة الانجليزية بصيص من نور الحرية فهب أشرافها وقادتها وحملوا الملك وليم الاول في سنة ١٠٦٦ على التوقيع على عهد يخول للناس بعض

الحرية ويضع لسلطته المطلقة معالم معينة. صدر هذا العهد الا أنه أهمل حتي ولى الحكم الملك جون فأوصل الاستبداد اقصى غاياته فأجمع اشراف المملكة على محاربته ففعلوا فاضطر لاعلان احترامه للعهد السابق وكان اهم مافيه

(١) حرية الاعتقاد

(٢) تحديد الضرائب والمكوس في الاقطاعات

(٣) ايضاح انواع الهبات وضرائب الاعفاء مع عدم جبايتها الا باقرار نواب الامة

(٤) السماح للقضاة بالتجوال في البلدان اربع مرات في السنة علي الاقل

وذكر في العهد انه لا يسوغ حبس اى انسان الا بعد محاكمةوذكرفيه ايضا ان الملك تعهد بعدم محاباة انسان أمام العدالة . وجاء في العهد أن للامة تعيين خمسة وعشرين رجلا من النجباء لمراقبة الملك حتى اذا خان اعلنوه بالحرب

مضت هذه العصور وتلتهاعصور. فكان هذا العهد يتراوح فيها بين السلب والايجاب فتارة يسطو الملك على الامة وتارة تسطو الامة علي الملك حتى استقر في انجلترة دستورهافى القرن السابع عشر

حدثت كل هذه الانقلابات فى انجلترة فلم تتأثر بحركتها الامم الاوربية لانفصالها عنها بالبحر ولكن أفراداً من الفرنسيين أمثال روسو ومنتسكيو كانوا قد تشبعوا بتلك المبادىء الحرة فنشروا فى فرنسا فلسفة كانت ثمرتها تشبع الامة الفرنسية بأصول الحرية فنجمت فيها نواجم المطالبة بالحقوق الدستورية ثم أعقبت ذلك ثورة سنة (١٧٨٩) فقامت فيها دولة الدستور ومازالت بين عوامل جذب وانجذاب حتي تأيدت كاملة فى سنة (١٨٧١)

وكانت الامم الاوربية قد تأثرت بتلك الحركة فكان القرن الثامن عشر كله مسرحا لحركات اجتماعيةخطيرة فلم تبق أمة الا أخذت من الدستور حظا حتي ان سلاطين العثمانيين اضطروا بأزاء تلك الحركات لاعلان ميلهم للنظامات الحرة فنشر السلطان عبدالحميد الاول سنة ١٨٣٥ عهداهمايونياسماه بالتنظيمات الخيرية أعلن فيه أن حكومته ستسير على اصول الحرية بمعانيها العامة ولكن لا علي طريقةفصل السلطات واقامة المجالس النيابية بل على أسلوب تخويل السلطان حق تنفيذها على

حسب الظروف فلم يمض على هذا الاعلان اربعون سنة حتي قام بعض رجال السلطة بثورة عزلوا بها السلطان عبد العزيز و نصبوا مكانه عبد الحميد الثاني على شرط اعطاء الحكومة الصبغة الدستورية

سارت الحكومة العثمانية علي هذه الاصول مدة سنتين حدثت فى خلالها ثورة في البلقان ثم أعقبتها حروب روسية انهزمت فيها الجيوش العثمانية فانتهز السلطان عبد الحميد فرصة ارتباك الاحوال فأبطل الدستور وحكم البلاد حكما مطلقا حتي سنة ١٩٠٨ حيث هبت ثورة في الجيش للمطالبة بالدستور فاضطر لرده للامة فبقيت عليه حتي الحرب الاخيرة

(ماهو الدستور) الدستور نظام حكومى ولكنه ليس مطلق نظام عام بل هو يقتضى خمسة اصول رئيسية وهي :

(١) سيادة سلطة الامة على كل سلطة باعتبارها مصدر كل قوة

(٢) تقسيم الحكومة الى ثلاث سلطات اولاها تنفيذية وتوكل للملك ووزرائه او للرئيس ووزرائه ان كانت الحكومة جمهورية وثانيتها تشريعية وهي توكل لمجلس تنتخبه الامة او لمجلسين ثانيهما يدعي مجلس الشيوخ او الاعيان. ثالثتها السلطة القضائية

(٣) فصل هذه السلطات بعضها عن بعض

(٤) اقامة مجلس نيابي او مجلسين لتشريع القوانين ووضع النظامات التي تحتاج اليها الامة

(٥) مسؤلية الوزارة

فأما سيادة الامة فتظهر اما باشتراك الكافة فى ادارة الاعمال العامة . او بالتصويت لانتخاب المجالس النيابية واظهر مظهر للشكل الاول حكومة سويسرة . فان القاعدة في هذه الحكومة ان يقوم مجلساها النيابيان بسن القانون ثم لا يسري حتي يعرض علي العامة للاطلاع عليه ثم يكون لكل واحد منهم الحق فى ابداء رأيه فيه ثم يؤخذ بأغلبية الآراء

واما مظاهر الشكل الثاني فكثيرة وهي موجودة في كل امة حيث يقوم الوطنيون بانتخاب نواب عنهم لتكوين المجالس النيابية

اما تقسيم الحكومة الى ثلاث سلطات فهو من اهم قواعد الدستور اذ به تتكون ثلاث هيئات متكافلة في ادارة

حركة الاعمال الاجتماعية فالسلطة التشريعيـة وظيفتها سن الشرائع وهي مسندة لاهلها.وهل هناك من هو أولى من الامة في سن الشرائع التي يجب ان تخضع لها ، وتحترم أحكامها ؟

والسلطة التنفيـذية تقوم بتنفيـذ ارادة الامة وهي مكونة من رجال الادارة

والسلطة القضائية اختصت بالفصل في الخصومات. وقد فصلت هذه السلطات بعضها عن بعض لتقوم جميعها بما عهـد اليها بدون ميل الي الاستحواذ على مجموع السلطة اتقاء لما ينبنى علي ذلك من الخبط في الاعمال العامة

واما اقامة المجلس النيـابي فهو من اخـص صفات الحكومة الدستورية اذ لا يمكن أن تتجلي سلطة الامة الا به . ومن ادعي من الافراد انه يمثل الامة بمجموعها فانه يفتات عليها

اما مسؤلية الوزارة فأحد لوازم هذا الشكل الدستورى فانه ان ابدت الامة ارادتها وتعهدت الهيئة التنفيذية بتنفيذها ثم قصرت في تنفيذها عمدا أو خطأ كان من الواجب محاكمتها علي ذلك امام نواب الامة والا كانت ارادة الامة محض حبر علي ورق وذهب تعب الأمة في اقامـة الدستور أدراج الرياح

***

الغرض من اقامة الدستور أمران (أولهما) تخليص الاعمال العامة من أيدى سلطة الافراد التي كثيراً ما وجهت قوي الامة لمصالح أولئك الافراد بدون نظر لما يعقب ذلك من الخطر على كيان الامة ، و (ثانيهما) ضمان حقوق الافراد بأزاء أصحاب السلطة فانهم كثيرا ما ساموا الناس الخسف ارضاء لعواطف الاثرة والتعالي في نفوسهم وهذا ما يعبر عنه بالحقوق الشخصية

(تقسيم الحقوق الشخصية) هي قسمان المساواة المدنية والحرية

فمظهر المساواة المدنية التساوى أمام القوانين فلا ميزة لغنى علي فقير في حق من الحقوق ولا في التكاليف العامة كالضرائب والخدمة العسكرية

وأما معني الحرية فهى ان النـاس يولدون أحراراً ويجب أن يبقوا أحراراً فـكل انسان حر في عمله واعتقاده الا فيما حدده القانون من الاعمال التي لا يجب أن تعمل لضررها بالغير

أما أنواع الحرية فهي الحرية

والشخصية وحرية العمل والتجارة والصناعة والملك والحرية الدينية وحرية الاجتماع وحرية الخطابة والكتابة والطباعة

وهذه الأنواع تقتضي الغاء الاسترقاق وعدم جواز حبس الناس بدون حق واحترام المسكن الا في الاحوال التي نص عليها القانون

(هل للحكومات الدستورية دين)

قلنا ان الدستور يقتضي الحرية الدينية فهل يتفق ذلك مع وجود دين رسمي للحكومة مع العلم بأن الامم تتكون عادة من ذوى أديان شتي ؟

هنا ثلاث مذاهب . المذهب الاول يقرر وجوب تدين الحكومة بدين واحد يسمى دينها الرسمي تخصه بجميع المزايا دون غيره . ويكون هذا الدين دين الاكثرية العظمى

والمذهب الثاني يذهب الى وجوب اعتراف الحكومة ببعض الديانات والمساواة بينها في المنح والمساعدات

والمذهب الثالث يقضي بفصل كل الاديان عن الحكومة فلا تعترف بدين ما ولا تختص دينا دون دين بشيء ما وذلك كفرنسا من سنة ١٩٠٥ اذا قررت عدم الاعتراف بأي دين من الاديان

***

هذه لمعة من العلم الدستورى أتيناها غيضا من فيض ومن أراد التوسع فعليه بالمطولات

﴿ دَسره ﴾ يدْسره دفعه ورماه

(الدِسار) المسمار جمعه دُسُر

﴿ دس الشيءْ ﴾ يدُسه ودسسه تدسيسا أدخله واندس دخل

(الدسيسة) المكر والحيلة والدخيلة

﴿ الدَّسكرة ﴾ القرية الكبيرة وبيت الشراب والملاهي

﴿ دسِم ﴾ الطعام يَدْسم دَسما كثر دسمه

(دسَّمه) جعل عليه دسما

(الدَّسم) معروف وقد يراد به الوضر والوسخ

(الدُسومة) الاسم

﴿ دسِى ﴾ يدسى دسْيا ضد زكا وطهر

(دسَّاه) أغراه وأفسده

﴿ دَعبه ﴾ يَدْعبه دعبا . مازحه ومثله داعبه مداعبة وتداعبوا تمازحوا

(الدُعابة) المزاح

﴿ دعبل الخزاعي ﴾ هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور

أصله من الكوفة ويقال انه من قرقيسا أقام ببغداد وكان شاعراً مجيداً ولا يعيبه الا انه كان موله بالهجو والحط من كرامات الناس ولم يستثن الخلفاء

لما عمل في ابراهيم بن المهدي قصيدته التي يقول منها :

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله
فهفا اليه كل أطلس مائق

دخل ابراهيم علي المأمون وهو ابن أخيه وقال ياأمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالي فضلك في نفسك علي وألهمك الرأفة والعفو عني (لانه كان خرج علي المأمون) والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه

فقال المأمون وما قال؟ لعله قوله (نعر ابن شكلة بالعراق) وأنشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجاني واحتملته وقال في :

أيسومني المأمون خطة جاهل
أو ما رأي بالامس رأس محمد

أني من القوم الذين سيوفهم
قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما ياأمير المؤمنين وعلما ، فما ينطق أحدنا الا عن فضل علمك. وأشار دعبل في هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وحصاره بغداد وقتله الامين بن الرشيد وهي الحادثة التي تلاها تولى المأمون الخلافة

وكان المأمون اذا أنشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصارى صحبة وعليه تخرج دعبل في الشعر فاتفق أن ولي مسلم جهة في بعض بلاد فارس فقصده دعبل مستنداً على سابق الصحبة فلم يلتفت مسلم اليه فقال في ذلك :

غششت الهوى حتي تداعت أصوله
بنا وابتذلت الوصل حتي تقطعا

وأنزلت مابين الجوانح والحشى
ذخيرة ود طالما قد تمنعا

فلاتعذلني ليس لى فيك مطمع
تخرقت حتي لم أجدلك مرقعا
فهبك يميني استأ كلت فقطعتها
وصبرت قلبي بعدها فتشجعا

ومن كلامه :

(ومن فضل الشعر انه لم يكذب أحد قط الا اجتواه الناس الا الشعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتي يقال له أحسنت والله . فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى .)

حدث ابن أبى كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أثري وكانت السراق والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرونه . وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه نفنف وشنغف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وأنشدهم فكانوا اقد عرفوه والفوه لكثرة أسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه. قال وأنشدنى دعبل لنفسه فى بعض أسفاره:

حلت محلا يقصر البرق دونه
ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل الرى في أيام الربيع فجاءهم ثلج لم ير مثله فى الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً وكتبه في ورقة وهو:

جاءنا دعبل بثلج من الشعر
فجادت سماؤنا بالثلوج
نزل الرى بعد ماسكن البر
د وقد أينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه الله
ثوبا من كرسف محلوج

والقى الرقعة فى دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الرى

وحدث احمد بن خالد قال: كنا يوما عند دار رجل يقال له صالح بن عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على كنيسة فى سطحها ديك طار من بيت دعبل . فلما رأيناه قلنا هذا صيد فأخذناه فقال صالح مانصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه يومنا . وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا . فلما كان من الغد خرج دعبل فصلي الغداة ثم جلس على باب المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء ونبهاء الناس فجلس دعبل على باب المسجد وقال :

أسر المؤذن صالح وضيوفه
أسر الـكمي هناخلال الماقط
بعثوا عليه بناتهم وبنيهم
مابين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا
خاقان اوهزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له اسنانهم
وتهشمت اقفاؤهم بالحائط
قال فكتبها الناس عنه ومضوا. فقال لى ابي وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم الماكل فلم تجدوا شيئا تأكلونه سوى ديك دعبل. ثم انشدنا الشعر وقال لي لاتدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليها الا اشتريت ذلك لدعبل وبعثت به اليه والا اوقعتنا في لسانه . ففعلت ذلك

وكان أمير المؤمنين المعتصم يكرهه لطول لسانه فبلغ دعبلا انه يريد اغتياله فهرب منه وهجاه بقصيدة اولها :
بكي لشتات الدين مكتئب صب
وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هـداية
فليس له دين وليس له لب
الي ان قال :
ملوك بني العباس فى الكتب سبعة
ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
حدث محمد بن جرير قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقدجاء نانعي المعتصم وقيام الواثق فقال لى دعبل امعك ما أكتب فيه. قلت نعم فأخرجت قرطاسا فأملى بديها
الحمد لله لاصبر ولا جلد
ولاعزاء اذا أهل البلي رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد
وآخر قام لم يفرح به أحد
كان دعبل هجا المأمون فجد فى طلبه حتي وقع اليه قوله فى عمه ابراهيم المهدى الذى خرج عليه وادعى انه أحق منـه بالخلافة وهو قوله :
علم وتحكيم وشيب مفارق
تطميس ريعان الشباب الرائق
وامارة فى دولة ميمونة
كانت علي اللذات اشغب عائق
نعر بن نكلة بالعراق وأهله
فهفا اليه كل اخرق مائق
اني يكون ولا يكون ولم يكن
برث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها
فلتصلحن من بعده لمخارق

ولما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة. ثم انه كتب الى دعبل أمانا فقدم عليه فأحسن اليه ثم عاد فهجاه

ودخل عبدالله بن طاهر على المأمون فقال له أي شيء تحفظ ياعبد الله لدعبل؟ قال احفظ أبياتاله في أهل بيت أمير المؤمنين فأنشده عبد الله قوله :

سقيا ورعيا لايام الصبابات
أيام أرفل في أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من ليانته
أصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه
واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله
نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون انه وجد والله مقالا ، فقال ونال ببعيد ذكرهم مالا يناله في وصف غيرهم . ثم قال المأمون لقد أحسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه :

ألم يأن للسفر الذين تحملوا
الي وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة
نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها
وشمل شتيت عادوهو جميع
طوال الليالي صرفهن كما ترى
لكل أناس جدبة وربيع

ثم قال المأمون ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عيني وهجيراى ومسليتي حتي أعود

ومن شعره في الهجو :

رُفع الكلب فاتضع
ليس في الكلب مصطنع
بلغ الغاية التي
دونها كل ماارتفع
انما قصر كل شيء
اذا طار أن يقع
لعن الله نخوة
صار من بعدها ضرع

ومن قوله فيمن يستشفع به في حاجة فاحتاج الى شفيع يشفع له :

ياعجبا للمرتجي فضله
لقد رجا ماليس بالنافع
جئنا به يشفع في حاجة
فاحتاج في الاذن الى شافع

ومن قوله في الغزل :

ان الشباب وأية سلكا
لاأين يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي ياسلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكي
ياسلم ما بالمشيب منقصة
لا سوقة يبقى ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر
أجد السبيل اليه مشتركا
ياليت شعري كيف نومكما
ياصاحبي اذا دمى سفكا
لاتأخذا بظلامتي أحدا
قلبي وطرفي في دمى اشتركا
توفي دعبل سنة (٢٤٦) ه وكان صديق البحترى فلما مات رثاه ورثي أبا تمام الذى مات قبله بقوله :
قد زادفي كلفي وأوقد لوعتي
مثوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوى لاتزل السماء مخيلة
تغشا كما بسماء مزن مسبل
جدث على الاهواز يبعد دونه
مسرى النعى ورمسه بالموصل

﴿ دَعِجت ﴾ عينه تدعَج دَعجا اتسعت واشتد سواد سوادها فهو أدعج العينين وهي دعجاء

﴿ الدَّعِر ﴾ الخبيث
(الدَّعارة) الفسق والخبث
(الدَّعر) الفساد

﴿ دَعسه ﴾ يدعُسه دَعسا وطئه
(داعسه) مداعسة طاعنه
(الطريق الدَّعس) الكثير الآثار
(رجل مِدعَس) طعان

﴿ دعّه ﴾ يدُعه دعّا دفعه بعنف

﴿ دَعكه ﴾ يدعَكه دعكا ألانه ودلكه

﴿ دَعمه ﴾ يدعَمه دعما أسنده وأعانه
(ادَّعم الشئ ادِّعاما) اتكأ على الدِعامة
(الدِعام) عماد البيت
(الدِعامة) الدِعام جمعها دَعَم
(أمر مُدعَميس ومُدخمس) مستور
(الدُعموص) دودة سوداء تكون في الغدران جمعه دعاميص

﴿ دعاه ﴾ يدعوه دعاء ودعوي ناداه وصاح به وطلبه ليأكل معه
(دعا له) طلب له الخير من الله تعالي
(دعا عليه) طلب له الشر من الله تعالي
(تداعي الناس) دعا بعضهم بعضا

(ادعي) زعم (والدعوى)الاسم من الادعاء

(الدعوة) الادعاء والدعاء والدعاء الى الطعام

(الدَّعِيّ) المتهم في نسبه. الذى يدعي لغير أبيه جمعه أدْعِياء

(المَدعاة) الداعية والموجب

(الدَّعَّاء) الكثير الدعاء

﴿ الدعاء ﴾ الدعاء فى الاصطلاح الدينى هو الطلب من الله وقد أورد بعضهم اشكالات في أمره فقالوا اذا كان الله قضي كل شيءٌ من الازل وقدره على مقتضي حكمته وعلمه فالدعاء لايغير شيئا ولا يبدله فما وجه لزومه وما فائدته ؟. فرد قوم علي هذه الشبهة فقالوا نعم ان الدعاء لايغير شيئا مما قضاه الله ولكنه من الاسباب فى صرف المكروهات وجلب المحبوبات فمن قدر الله لهخلاصا من ورطته أو نيلا لأمنيته وفقه للدعاء ومن لم يقدر له الخلاص لم يوفقه اليه. فلم يقتنع موردو الاشكال بهذا القول بل قالوا فما بالنا نرى من يدعو ومن لايدعو فى الحظ سواء بل هنالك ناس مادعوا الله في شيء قط ومع ذلك تأتيهم مطالبهم علي مايرومون لاتكاد تتخلف لهم أمنية. ونرى أناسا يقضون ليلهم ونهارهم في الدعاء ومع هذا فلايكادون يصلون الى قوتهم اليومى فأين فائدة الدعاء وأين ضرر تركه ؟

لحل هذه الشبهة نقول اننا لاننكر أن الله يحكم الكون على مقتضي علمه وحكمته لامعقب لحكمه ولا ناقض لابرامه. ولا ننكر ان الدعاء لايغير ماقضاه الله فلاينقض ولايحول لدعاء انسان والحاحه ولكننا نسأل معارضنا هذا السؤال وهو: أليس للانسان حاجات يريد نيلها وامامه فى الحياة صعوبات يرجو تذليلها وانه في مدى عمره قد ينال تلك الحاجات بعضها أو كلها ويذلل تلك الصعوبات سائرها أو جزأ منها؟ ان قلت نعم ولا مندوحة من ذلك قلنا أليس نيل الانسان تلك الحاجات وتذليله لتلك الصعوبات فعل الله وأثر من آثار رحمته؟ ان قلت نعم ولانخال أحداً يقول غيره الا ان كان ملحداً ، قلنا فالمسلم مع عرفانه هذا يدعو الله بحاجاته كلها فان صادف دعاؤه ماقدره الله نال منه وأجر على دعائه وعد غير غافل عن مولاه وان لم يصادف دعاؤه مراد الله لم ينل ما رجاه وأجر على دعائه وعد ذاكراً مولاه. أين

هذا من الذى ان بدت له حاجة تربصها غير ذاكر من بيده ناصيته ومن في علمه سره وعلانيته فيقضى له وعليه وهو مشغول بنفسه ، تائه بين حوادث يومه وأمسه أليست هذه حالة الحيوان الاعجم يحس بالاثر ولا يعرف المؤثر ، ويتمتع بالعطية ولا يذكر المعطى

ان قيل ان كلامك هذا يشير الى ان فائدة الدعاء كلها محصورة في الذكر ولكن فى الكتاب الكريم آيات تدل على ان الله يستجيب دعاء من يدعوه فيقضي له حاجته قال تعالي (ادعونى استجب لكم) ومثل هذه الآية كثير في القرآن فكيف توفق بين هذا وما تقول ؟ تقول لا يستطيع أحد أن يقول ان ذلك الشيء المستجاب غير مقضى وكل مقضى لا بد من حصوله . نتج من ذلك ان ذلك الشيء المستجاب المقضى في علم الله كان لا بد حاصلا طلبه صاحبه أم لم يطلبه فيكون معني ادعوني أستجب لكم وما ماثلها اطلبوا كل ما تحتاجون اليه أهبكم منه ما وافق حكمتي وعلمي وقضائي السابق وقد قال الله تعالى ،ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) لان الانسان قد يدعو بما يضره أو بما يضر من في الوجود من المخلوقات والله لا يقبل هذه الاهواء

﴿ دَغم ﴾ أنفه هشمه يدغمه دغما

(أدغم الشيء في الشيء) أدخله فيه

﴿ دفِيء ﴾ يدفأ دفأ ودفوء يدفوء دفاءة تسخن (دفّأه) سخنه و(أدفأه) مثله

(تدفّأ بثوبه) تسخن به

(استدفأ) تدفأ

(الدَفاء) كل مايستدفيء به من ثوب وغيره

(الدِفء) نقيض شدة البرد جمعه اَدْفاء ومعناه أيضا نتاج الابل وأوبارها

(الدفآن) المستدفيء ومثله الدَّفِيء والدفيء

﴿ الدفتر ﴾ معروف جمعه دفاتر

﴿ الدفتريا ﴾ هو المرض المعروف عند أطباء العرب بالقلاع وهو بثور تتكون فى سطح الحلق وعلي اللسان وقد تكون مفلطحة وتتصل بعضها ببعض وتصير كغشاء كاذب يحصل منه التهاب شديد في الفم فيمنع الطفل من الرضاعة ويبيض اللسان وسقف الحلق

وينتهي بموت الطفل ان لم يتدارك كما يقال بمصل الدفتريا الذى يحقنه الطبيب له تحت الجلد

كان سبب هذا الداء الفظيع مجهولا ولذلك كان لا ينجو منه من الاطفال الا الشاذ النادر أما الآن فقد عرف ان سببه ميكروبات تسرى فى الدم وتظهر آثارها في جهة الحلق فتنسد القصبة الهوائية ويختنق الطفل ويوجد من أسباب موته ماهو أشد من هذا أيضا وذلك انه تتكون متحصلات سمية بواسطة الميكروبات تسرى الى الدم فتسممه ويهلك الطفل وهو مرض معد أحسن الوسائل فى التصون منه هو عزل الاطفال والكبار وعدم مساس مخاط الصبي وما شابهه ثم تطهير المحل والفراش بعد الشفاء منه لان ميكروب هذا الداء الوبيل يعيش سنين عديدة . لهذا المرض ثلاثة أنواع تختلف في شدتها

(١) النوع الاول لا يكون مصحوبا بغشاء مخاطي . واذا تكوّن هذا الغشاء فلا يمتد بل يبقى فى نقطة واحدة وهذا النوع بسيط لا تصحبه أعراض عامة شديدة

(٢) النوع الثاني ما تصحبه أعراض عامة شديدة ناتجة من انسداد مداخل الهواء بالاغشية

(٣) ما يصحب الاصابة به الاصابة بميكروب آخر يسمى ستربتوكوك . هذا الميكروب يوجد في الحالتين الاولين أيضا ولكنه لا يكون مصحوبا بأعراض شديدة. فتحدث فى هذه الحالة أعراض تسممية شديدة

وقد يعترى الطفل المصاب بالدفتريا موت فجائي بسبب تأخير حقن الطفل أو حقنه بكمية قليلة . وقد يحدث بعد الشفاء للطفل شلل موضعي في الحلق أو في أحد الاطراف الى غير ذلك من المضاعفات التى يطول شرحها

يقول الاطباء الدوائيون (تمييزاً لهم عن الاطباء الذين يداوون بقوي الطبيعة بلا دواء. (انظر كلمتى دواء وطب) ان أول واجب على الابوين استدعاء الطبيب ليحقن الطفل بمصل الدفتريا . وذلك هو عبارة عن مصل خيول حقنت بميكروب الدفتريا ثم أخذت منها فصارت علاجا لها

أما الاطباء الطبيعيون فيقولون ان استعمال أصول الطب الطبيعي يشفي من الدفتريا بأسرع ما يمكن ولا يموت من الاطفال قدر ما يموت من الذين يعالجون

بالمصل

وقبل أن نذكر طرفا من علاجه عندهم نذكر ماذكره العلامة (بلز) وهو أشهر الاطباء الطبيعيين عن أسبابه

قال ان اسبابه اعطاء الاطفال اغذية صعبة الانهضام اللحم وغيره فيحدث بسبب ذلك انحطاط في أجهزة الهضم وفي الاعصاب ومن أسبابه تعويد الاطفال الترف فلا يكون الطفل من القوة بحيث يتمكن جسمه من افراز العناصر المرضية والسكني في البيوت الرديئة الهواء الرطبة القليلة النور القذرة الكثيرة السكان وعدم تعريض الطفل للهواء الطلق . والتطعيم فان المادة التي يدخلونها الى الجسم سامة تفسد نقاء الدم (١) ثم العدوى

(العلاج علي مقتضي الطب الطبيعي)

وضع الطفل فى غرفة متجددة الهواء نوافذها مفتحة ويغطي الطفل بغطاء خفيف من الصوف ويجب أن يكون لديه غطاءان أحدهما يعلق في الشمس والهواء الطلق بضع ساعات والثاني يستعمل ثم يوضع في الشمس والهواء النقي وهكذا ويجب أن تغسل أرض الحجرة يوميا

ثم يعمل للطفل حمام بخارى وتوضع له رفادة على عنقه مبتلة بالماء البارد أى على الدرجة المعتادة . ويجب أن تكون محيطة بالعنق و كاسية لها بحيث تصل الى الاذن ثم يلف عليها غطاء من الصوف بحيث يبقى جزؤها العلوي المتصل بالاذنين مكشوفا ويجب أن لاتكون الرفادة رقيقة جدا كي لايلزم تجديدها بكثرة

ثم ذكر أعمال مائية أخرى ليست في مكنة العامة فنضرب عنها صفحا ونكتفى بأن نقول بأنهم ينصحون باعطاء الطفل كل حين جرعة من الماء الحاوي لعصير الليمون لاطفاء العطش وانقاص الحرارة وتنقية الدم وتقويته على طرد الجراثيم المرضية ومعالجة الجهات الملتهبة من الحلق

ولا يعطي الطفل أكلا الااذا طلب ويكو أكلا باردا

هذه خلاصة ما قاله العلماء الطبيعيون وقد حذفنا منه مالا يستطاع عمله ولا يجوز الاكتفاء بما ذكرنا فهو علاج ناقص وانما ذكرناه لنرى بعض طرقهم في معالجة هذا

(١) الاطباء الطبيعيون يعادون تطعيم الاطفال ويعدونه مهلكا لقواهم الحيوية (انظر مادة طعم)

الداء انا نرجو أن يوجد فى مصر أطباء طبيعيون لينقذوا الناس من شرور العلاج السام ويرجعوهم عن توهمهم نيل الشفاء بالجرع المهلكة مع اعمالهم ما تتطلبه طباعهم من الامور الحيوية

﴿دفعه﴾ يدفعه دفعاً نحاه بشدة ودفعه أداه . ودفعه الى كذا اضطره اليه

(دافعه) زاحمه

(اندفع فى الكلام) أفاض فيه

(الدفعة) الدفقة من المطر جمعها دُفع

﴿المدفع﴾ آلة لقذف المقذوفات المدمرة الى العدو فى الحرب وهي من مكتشفات القرن الرابع عشر للميلاد قيل اخترعه العرب واستعملوه ضد أعدائهم فى الاندلس وقيل غير ذلك ولكنه لم يصل الي حالته الهائلة المدمرة الا في القرن الماضى والسبب في اندفاع المقذوفات منه الى مسافات بعيدة تبلغ عدة أميال هى انه متى ألهب البارود المحشو في جزء منه يتصاعد منه دخان لا يجد أمامه منفذاً يتسرب منه لأنهم يضعون الكتلة المراد قذفها فى طريقه فيتراكم على نفسه حتي اذا بلغ الحد دفع أمامه تلك الكتلة بشدة فتندفع اندفاعا شديدا بقوة تكفي لايصالها الى أميال كثيرة.

وقد اكتشف في أواخر القرن التاسع عشر مدافع في فرنسا ذات طلقات سريعة وصنع فى انجلترة مدفع المكسيم وهو طرز يصب مقذوفاته الصغيرة بسرعة مدهشة حتي انه لو سلطت جملة بطاريات منه في مجال واحد كان منه مقذوفات تشبه المطر يصعب على الجيوش الوقوف أمامها بدون خسائر كبيرة ومن وسائل التدمير فى هذا العصر المدافع الجبلية هي مدافع صغيرة محمولة على بغال بدل المركبات يطلقونها على العدو من العلالي وهى على ظهر البغل

المدافع من الآلات الحربية ذات التأثير الكبير فى الانتصار حتي قيل انها هي وحدها تتحكم فى مصير الحرب لذلك عنيت بها الجيوش عناية عظيمة وتفنن المهندسون الحربيون في تنويعها وتوسيع فوهاتها حتي بلغ بهم الامر الى استخدام مدافع سعة فوهاتها ست عشرة بوصة اى اربعين سنتمتر اى ان مقذوفها يكون اسطوانة قطرها هذا القدر وطولها أطول من الجندى الذي يطلقها بنحو شبرين وهي محشوة بأفتك المواد الكيماوية التي تستحيل متى صدمت الارض الي شواظ من نار تبيد كل من مسته منها شظية . وان اصطدمت بالاسوار الضخمة

جعلتها أثراً بعد عين في مثل لمح البصر

﴿ الدُف ﴾ والدَّف آلة طرب

(الدَّفة) الجنب من كل شيء. دفتا المصحف جلدتاه من جانبيه

﴿ دَفق ﴾ الماء يدُفق دفقا انصب

﴿ دَفقه ﴾ صبه و (اندفق) انصب

(الدافق) المنصب

(جاؤا دَفقة واحدة) أي دفعة واحدة

﴿ الدفلى ﴾ هو نبات نهري يسمى باليونانية البثريون يبلغ طوله فوق ذراعين عريض الورق صلب مر الي الحرافة له ورد خالص الحمرة مجتمع عليه شيء كالشعير ومنه اسود واصفر يخلف قرونا تطول الي نحو شبر فيها شيء كالصوف وعروق شعرية حمر وهو يدوم في كل الفصول الا ان زهره خريفي وكلما بعد عن الماء كان أعظم

(خواصه الطبية) ذكر العرب في كتبهم انه ينفع من الجرب والحكة والكلف والبرص وسائر الآثار اذا دلكت به وأقوي ما استعمل لذلك أن يهرى في الماء ويصفي ويطبخ الماء بنصفه زيتا الي ان يتمحض

وهو يسقط البواسير وينقي الارحام ويسكن المفاصل والنسا والنقرس وأما غصنه اذا هري في السمن فغاية في اذهاب جرب سائر الحيوانات والبرص طلاء

وقاطره أو قاطر زهره من أحسن العلاجات لتحسين الوجوه

واذا طبخ مع الكزبرة أزال الورم والحمرة بعد اليأس طلاء

وهو يبرىء قروح الرأس مطلقا وهو من العلاجات التي لا تشرب لانه يحدث في الانسان كربا يقارب الموت

﴿ دفنه ﴾ يدفِنه دفنا ستره

(اندفن) استتر والدفين المدفون

﴿ دقِع ﴾ الرجل يدقَع دقعا افتقر جداً

(أدْقع الرجل) افتقر

(الدّقعاء) التراب ومثله (الأدقع)

﴿ دقّه ﴾ يدُقه دقا كسره وقرعه

(دقّ الامرُ) يدق دقة صار دقيقا

(دقّق في الامر) استعمل فيه الدقة

(اندق الشيءُ) مطاوع دقه واندقت عنقه وانكسرت

(استدق الشيء) صار دقيقا

(الدُقاق) فتات كل شيء

(الدُقة) التوابل المخلوطة المتخذة

غموسا

(المدق) اسم آلة للدق يهاج مداق

﴿ الدقيق ﴾ يطلق هذا اللفظ علي كثير من المواد المطحونة ولكنها غلبت علي طحين القمح . يعرف الجيد من الدقيق من لمسه وشمه وذوقه ولاجل تمييز جيده من رديئه يؤخذ قليل منه في ورقة بيضاء ويضغط عليه بطرف الورقة قليلا لينضم بعضه الى بعض ثم ينظر اليه في الضوء فان كان أبيض ضاربا لصفرة القش وفيه قطع من السن فهو دقيق جيد وان كان داكنا ضاربا باللون السنجابى والحمرة وكثير السن فذلك دقيق متوسط أو لم يعتن بطحنه جيداً

(حفظ الدقيق) متى أهمل الدقيق عدت عليه حشرات صغيرة أتلفته ويمكن حفظه الي سنة .ولاجل حفظه يوضع في اكياس .ويرص صفوفا فى المخزن مع جعل ممشى بين الصفين وان أهمل هذا الترتيب صعب علي الهواء الجولان بين الاكياس وتهددتها الرطوبة وهي متي دخلت الدقيق أفسدته وعرضته للتخمر

﴿ دقدقت ﴾ الدواب أسمعت أصوات حوافرها

﴿ دقماق ﴾ ابراهيم بن دقماق مؤلف كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار توفي سنة (٨٠٩) ه

﴿ دقهلية ﴾ انظر المنصورة

﴿ دكَّ ﴾ الجبل يدُكه هدمه حتي سواه بالارض . ودك الارض سوي سطحها

(اندكت الارض) تسوت

﴿ دكريتو ﴾ كلمة اوربية معناها الامر الملكي الصادر للبت في مسألة

﴿ الدكان ﴾ الحانوت جمعه دكاكين

(الدُكْنة) لون يضرب الى السواد ومنه الأدكن أى المائل الي السواد

﴿ الدكن ﴾ هى القطعة من البلاد الهندية الواقعة في جنوب جبل قندهار

﴿ الدُولاب ﴾ هي الساقية

﴿ الدلج ﴾ ادَّلجَ القوم ادّلاجا ساروا أول الليل أو آخره والاسم الدُلجة

﴿ دلَّس ﴾ الرجل غش

(دالسه) خادعه

﴿ الدِلاص ﴾ اللين البراق

﴿ دلَع ﴾ لسانه يدلَع ويدلُع دلعا ودلوعا . خرج لتعب أوعطش ودلَع لسانه يدلَعه أخرجه واندلع لسانه خرج

﴿ دَلَف ﴾ الشيخ يدلِف دلفا مشي مقاربا خطواته

﴿ أبو دُلَف ﴾ هو القاسم بن عيسي بن ادريس العجلى أحد قواد المأمون ثم المعتصم .

كان أبو دلف شجاعا كريما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة. وله تآليف ممتعة منها كتاب السلاح وكتاب الصيد وكتاب سياسة الملوك وكتاب النزه وكتاب البزة وقد مدحه الشعراء وقصده الادباء ولابى تمام الطأي فيه مدائح جليلة

دخل عليه بكر بن النطاح الشاعر فأنشده قوله :

يا طالبا للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسي الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم
ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

فأعطاه علي ذلك عشرة آلاف درهم فاشتري بها قرية على نهر الأُبلّه ثم دخل عليه فأنشده :

بك ابتعت في نهر الابلة قرية
عليها قصير بالرخام مشيد
الي جنبها أخت لها يعرضونها
وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له . ثم قال له تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قري كثيرة وكل اخت الي جانبها أخرى وان فتحت هذا الباب اتسع على الخرق فاقنع بهذه فدعا له وانصرف

وكان أبو دلف قد لحق أكراداً قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى أن وصلت الي فارس آخر وراءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته
ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

وكان أبو عبد الله احمد بن أبي فنن فقيرا فقالت له امرأته ياهذا ان الادب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى أن ينفلك الله من الغنيمة شيئا فأنشد :

مالى ومالك قد كلفتني شططا
حمل السلاح وقول الدارعين قف

امن رجال المنايا خلتني رجلا
امسي واصبح مشتاقا الي التلف
تمشي المنايا الى غيرى فأكرهها
فكيف امشي اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلق
وان قلبي في جنبي ابي دلف
فبلغ خبره ابادلف فوجه اليه الف دينار
وكان ابو دلف لكثرة عطائه قد
ركبته الديون وعلم الناس بذلك فدخل
عليه بعضهم وأنشده :
أيا رب المنايح والعطايا
ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا
فزد في رقم دينك واقض ديني
فقضي دينه ودخل عليه بعض الشعراء
فأنشده :
الله اجرى من الارزاق اكثرها
على يديك تعلم يا أبا دلف
ماخط لا كاتباه فى صحيفته
كما تخطط لا فى سائر الصحف
بارى الرياح فأعطى وهي جارية
حتي اذا وقفت أعطي ولم يقف
مدحه ابو تمام الطائى ومما قاله فيه

على مثلها من أربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب
أقول لقرحان من البين لم يضف
رسيس الهوي بين الحشا والترائب
اعنى أفرق شمل دمعي فانني
أري الشمل منهم ليس بالمتقارب
ثم تخلص الى المديح بقوله :
اذا العيس لاقت لى أبا دلف فقد
تقطع مابيني وبين النوائب
هنالك تلقى المجد حين تقطعت
تمائمه والجود مرخى الذوائب
تكاد عطاياه يجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
اذا حركته هزة المجد غيرت
عطاياه أسماء الاماني الكواذب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الي كل راكب
اذا ماغدا اغدى كريمة ماله
هديا ولو زفت لألأم خاطب
يرى أقبح الاشياء أوبة آمل
كسته يد المأمول حلة خائب
الى ان اختتمها بقوله :
اقول لاصحابى هو القاسم الذى
به شرح الجود التباس المذاهب

اني لأرجو عاجلا أن تزدني
مواهبه بحرا ترجى مواهبي
توفي ابو دلف سنة (٢٢٥) او (٢٢٦) ه

﴿ دَلَق ﴾ السيف من غمده يدلُقه دلقا اخرجه ودَلَق هو خرج بنفسه . ومثله أدلقه

(اندلق الشيء) خرج من محله

﴿ دَلَك ﴾ الشيء يدلُكه دلكا فركه ودعكه

(دَلَكت الشمس) مالت عن كبد السماء

(تدَلَّك) دلك جسمه

﴿ دلَّت ﴾ المرأة تدَل وتدِل دَلا ودَلالا . تدللت

(دَلَّله) رفهه

(أدل عليه إدلالا) أثقل عليه وثوقا بمحبته

(الدِلالة) حرفة الدلال

﴿ دادل ﴾ الرجل اعضاءه حركها في المشي

(تدلدل الشيء) تهدل وتحرك متدليا

﴿ ابو دلامة ﴾ هو زيد بن الجون . كان شاعرا فكها له نوادر كثيرة . وكان اسود حبشيا

من نوادره انه توفي لأبي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو حزين لفقدها فأقبل أبو دلامة وجلس قريبا منه . فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا المحل ؟ وأشار الي القبر فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتي استلقى على قفاه . ثم قال ويحك فضحتنا بين الناس

وذكر ابن شبة في كتاب اخبار البصرة ان ابا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وارسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

اذا جئت الامير فقل سلام
عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلي غريم
من الاعراب قبح من غريم
له الف علي ونصف اخرى
ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن
وصلت بها شيوخ بني تميم

فسير اليه ابن دعلج ما طلب

وكان روح بن حاتم المهلبي واليا على البصرة فخرج لحرب الجيوش الخراسانية

ومعه ابو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى أبي دلامة ليخرج فقال :

إني أعوذ بروح أن يقدمني
الى القتال فيخزي بي بني أسد
ان المهلب حب الموت أورثكم
ولم ارث انا حب الموت من احد
ان الدنو الى الاعداء اعلمه
مما يفرق بين الروح والجسد

فأقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق السلطان؟ قال لأقاتل عنه؟ قال فمالك لاتبرز الى عدو الله؟ فقال أيها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط ان اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه. فحلف روح لتخرجن اليه فتقتله او تأسره او تقتل دون ذلك. فلما رأى ابو دلامة الجد منه قال له أيها الامير تعلم ان هذا اول يوم من أيام الآخرة ولا بد فيه من الزاد فأمر له بذلك فأخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جراد فأقبل يجول ويلعب بالرمح وكان ذا بارة والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فأغمد أبو دلامة سيفه. وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات القيها اليك فانما أتيتك في مهم. فوقف مقابله وقال ما المهم؟ قال أتعرفني؟ قال لا. قال انا ابو دلامة. قال سمعت بك حياك الله. فكيف برزت الى وطمعت في بعد من قتلت من أصحابك؟ فقال ماخرجت لاقتلك ولا لاقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت ان تكون لي صديقا واني لأدلك على ماهو أحسن من قتالنا. قال قل على بركة الله

قال له أراك قد تعبت جداً وأنت سغبان ظمآن قال كذلك هو. قال ماعلينا من خراسان والعراق ان معي خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمني وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فيلم بنا اليه نصطبح واترنم لك بشيء من حداء الاعراب فقال هذا غاية أملي. قال هاأنا أستطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلق الطعان ففعلا وروح يتطلب أبا دلامة فلا يجده والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده فلم طابت نفس الخراساني قال له ابو دلامة ان روحا كما علمت من أبناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركب

مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجارية بربرية وينزلك فى اكثر العطاء، وهذا خاتمه معى لك بذلك . قال ويحك ما اصنع بأهلى وعيالى؟ فقال استخر الله وسر معي ودع اهلك فالكل يخلف عليك . فقال سر بنا علي بركة الله فسارا حتي قدما من وراء العسكر فهجما على روح . فقال ياابا دلامة اين كنت؟ قال في حاجتك . اما قتل الرجل فما اطقته ، واما سفك دمى فما طبت به نفسا، واما الرجوع خائبا فلم اقدم عليه وقد تلطفت واتيتك به اسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت. فقال ممضي اذا وثق لى قال بماذا قال بنقل اهله. قال الرجل اهلى على بعد ولا يمكننى نقلهم الآن امدد يدك اصافحك واحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة اني لأخونك ، فان لم أف اذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها . قال صدقت ، وعاهده ووفى له بما ضمنه ابو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخراساني فقاتل الخراسانية وانكأ فيهم اشد نكاية وكان هو اكبر اسباب ظفر روح

حدث الهيثم بن عدى قال دخل ابو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي أولها :

بأن الخليط اجدا البين فانتجعوا
وزودوك خيالا بئس ماصنعوا

الى ان قال فيها يهجو زوجته ممازحا:

لا والذي ياأمير المؤمنين قضي
لك الخلافة في أسبابها الرفع

مازلت اخلصها كسبى فتأكله
دوني ودون عيالى ثم تضطجع

شوهاء مشنية فى بطنها بخل
وفى المفاصل من أوصالها فدع

ذكرتها بكتاب الله حرمتنا
ولم تكن بكتاب الله ترتدع

فاخر نطمت ثم قالت وهي مغضبة
أأنت تتلو كتاب الله يا لكع

اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة
كما لجيراننا مال ومزدرع

واخدع خليفتنا عنا بمسأله
ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك المنصور وقال ارضوها عنه واكتبوا لها ستمائة جريب عامرة وغامرة فقال انا اقطعك ياأمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة

ولما توفى ابو العباس السفاح دخل ابو دلامة على خلفه المنصور والناس

يعزونه فأنشد ابو دلامة يقول :

امسيت بالانبار ياابن محمد
لم تستطع عن غيرها تحويلا
ويلي عليك وويل اهلي كلهم
ويلا وعولا فى الحياة طويلا
فلتبكين لك السماء بعبرة
ولتبكين لك الرجال عويلا
مات الندي اذمت ياابن محمد
فجعلته لك فى التراب عديلا
انى سألت الناس بعدك كلهم
فوجدت اسمح من سألت بخيلا
ألشقوتي أخرت بعدك للتي
تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلأحلفن يمين حر برة
بالله مااعطيت بعدك سولا

فأبكي الناس وغضب المنصور غضبا شديدا وقال : لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك. فقال ابو دلامة ياامير المؤمنين ان أبا العباس كان لي مكرما وهو الذى جاء بي من البدو كما جاء الله عز وجل باخوة يوسف عليه السلام اليه . فقل انت كما قال يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين . فسري عن المنصور وقال قد أقلناك ياأبا دلامة فسل حاجتك . فقال ياأمير المؤمنين قد كان العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها . فقال المنصور ومن يعلم ذلك ؟ قال هؤلاء ، وأشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجاهد وأبو الجهم فقال صدق ياأمير المؤمنين فنحن نعلم ذلك. فقال المنصور لابى أيوب الخازن وهو مغيظ ادفع اليه وسيره الى هذا الطاغية يعني عبد الله بن على وكان قد خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف . فوثب أبو دلامة وقال يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن أخرج معهم فاني والله لمشؤوم. فقال له المنصور امض فان يمني يغلب شؤمك فاخرج. فقال والله يا أمير المؤمنين ماأحب لك ان تجذب ذلك مني على مثل هذا العسكر فانى لاادري ايهما يغلب يمنك او شؤمي الاانى بنفسى ادرى واوثق واعرف واطول تجربة فقال. دعني من هذا فمالك من الخروج بد . قل اني اصدقك الآن ، شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن علي بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل. فاستغرغ المنصور ضحكا

وامره ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة

وعزم موسى بن داود على الحج فقال لابي دلامة احجج معي ولك مني عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فأخذها وهرب الي السواد وجعل ينفقها هناك ويشرب الخمر وطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوات الحج فخرج فلما شارف القادسية فاذا هو بأبي دلامة خارجا من قرية الي قرية اخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه في المحمل بين يديه ففعل به ذلك فلما سار غير بعيد اقبل ابو دلامة على موسى وناداه بقوله :

يا ايها الناس قولوا اجمعين معا
صلي الاله علي موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب
اذا بدا لك في اثوابه السود
اني اعوذ بداود واعظمه
عن ان اكلف حجا يا ابن داود
انبئت ان طريق الحج معطشة
من الشراب وما شربي بتصريد
والله ما في من اجر فتطلبه
ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسى القوه لعنة الله عليه من المحمل ودعوه فينصرف وعاد الي قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الآلاف درهم

ودخل ابو دلامة علي المنصور فأنشده :

رأيتك في المنام كسوت جلدى
ثيابا جمة وقضيت ديني
وكان بنفسجي الخز فيها
وساج ناعم فأتم زيني
فصدق يافدتك النفس رؤيا
رأتها في المنام كذاك عيني

فأمر له بذلك وقال لا عدت تتحلم ثانية فأجعل حلمك اضغاثا ولا احققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب في بعض الخانات فسكر وانصرف وهو ثمل فلقيه العسس فأخذ فقيل له ما انت وما دينك فقال :

ديني علي دين بني العباس
ما ختم الطين على القرطاس
اذا اصطبحت اربعا بالكاس
فقد أدار شربها برأسي
فهل بما قلت لكم من باس

فأخذوه ومضوا به فخرقوا اثوابه وساجه وأتوا به الي المنصور وكان يؤتى بكل من اخذه العسس فحبسه مع الدجاج في بيت

فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته مرة فلا يجيبه احد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديكة . فلما اكثر قال له السجان ماشأنك؟ قال ويلك من انت واين انا ؟ قال في الحبس وانا فلان السجان . قال ومن حبسني ؟ قال امير المؤمنين . قال ومن خرق طيلساني ؟ قال الحرس . فطلب منه أن يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى المنصور :

امير المؤمنين فدتك نفسي
علام حبستني وخرقت ساجي
أمن صهباء صافية المزاج
كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتي
لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها
اذا برزت ترقرق في الزجاج
اقاد الى السجون بغير جرم
كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا
ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي
بأني من عقابك غير ناجي
على اني وان لاقيت شرا
لخيرك بعد ذاك الشر راجي

فدعا به وقال له أين حبست يا أبا دلامة ؟ فقال مع الدجاج . قال فما كنت تصنع ؟ قال اقوقي معهم حتي أصبحت . فضحك وخلي سبيله وأمر له بجائزة . فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر ياأمير المؤمنين أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس فأمر برده . ثم قال له ياخبيث شربت الخمر ؟ قال لا . قال أفلم تقل طبخت بنار الله تعني الشمس ؟ قال لا والله ماعنيت الا نار الله المؤصدة التي تطلع على فؤاد الربيع . فضحك وقال خذها ياربيع ولا تعاود التعرض له .

ولما قدم المهدي من الري دخل عليه ابو دلامة وأنشأ يقول

اني نذرت لئن لقيتك سالما
بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد
ولتملأن دراهما حجري

فقال صلى الله علي النبي محمد واما الدراهم فلا . فقال له انت اكرم من ان تفرق بينهما ثم تختار اسهلهما فضحك وأمر بأن يملأ حجره دراهم .

ودخل يوما علي المهدى وهو يبكي فقال له مالك ؟ قال ماتت ام دلامة وانشد لنفسه فيها :

وكنا كزوج من قطا في مفازة
لدى خفض عيش مونق ناضر رغد
فأفردني ريب الزمان بصرفه
ولم أر شيئا قط اوحش من فرد

فأمر له بثياب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران زوجة امير المؤمنين وأعلمتها ان أبا دلامة قد مات فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه

ودخل ابو دلامة على المهدى وعنده جماعة من بني هاشم فقال المهدى له انا أعطي الله عهداً لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لاضربن عنقك . فنظر اليه القوم وغمزوه بأن عليهم رضاه . فقال ابو دلامة اني وقعت وانها عزمة من عزماته ولا بد منها فلم ار احـدا احق بالهجاء مني ولا ادعي الى السلامة من هجائي نفسي فقلت :

ألا أبلغ لديك أبا دلامة
فليس من الكرام ولا كرامة
اذا لبس العمامة قلت قرد
وخنزير اذا وضع العمامة
جمعت دمامة وجمعت لؤما
كذاك اللؤم تتبعه الدمامة
فان تك قد أصبت نعيم دنيا
فلا تفرح فقد دنت القيامة

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه

وخرج المهدي وعلي بن سليمان الي الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل فرمى المهدى سهما فصرع ظبيا ورمى علي بن سليمان فأصاب كلبا فقتله فقال في ذلك ابو دلامة:

قد رمى المهدى ظبيا
شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما
ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل م
امريء يأكل زاده

فضحك المهدى حتي كاد يسقط عن سرجه. وقال صدق والله ابو دلامة وأمر له بجائزة ولقب علي بن سليمان بصائد الكلب فعلق به

ودخل أبو دلامة على المهدى فأنشده

قصيدته في بغلته المشهورة يهجوها ويذكر
معايبها فلما أنشده قوله :

أتاني خائب يستام منى
عريقا في الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها
بحكمك ان بيعي غير غال
فأقبل ضاحكا نحوى سرورا
وقال أراك سهلا ذا جمال
هلم اليّ يخلو بي خداعا
ولا يدرى الشقى لمن يخالى
فقلت بأربعين فقال أحسن
اليّ فان مثلك ذو سجال
فأترك خمسه منها لعلمي
بما فيه يصير من الخبال

فقال له المهدى لقد افلت من بلاء
عظيم فقال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت
شهرا اتوقع صاحبها ان يردها عليّ ثم انشده

فأبدلني بها يارب طرفا
يكون جمال مركبه جمالى

فأمر له بدابة يركبها

واتفق ان ابادلامة تأخر عن حضور
مجلس ابي جعفر المنصور أياما ثم حضر
فأمر بالزامه القصر وألزمه بالصلاة فى
مسجده فمر به أبو أيوب المرزباني وزير
ابي جعفر فدفع اليه ابو دلامة رقعة مختومة
وقال هذه ظلامة لامير المؤمنين فأوصلها
اليه بخاتمها فأوصلها اليه فاذا فيها :

ألم تعلموا أن الخليفة لزني
بمسجده والقصر مالى وللقصر
اصلى به الاولى مع العصر دائما
فويلى من الاولى وويلى من العصر
ووالله مالى نية فى صلاتهم
ولا البر والاحسان والخير من أمرى
وما ضره والله يصلح أمره
لو ان ذنوب العالمين على ظهرى

فضحك المنصور وأحضره وأمره
بأن يقرأ ما كتب ليقيم عليه الحد فقال
ماأحسن أن أقرأ . فقال له اعفيتك
من لزوم المسجد . فقال له ابو دلامة او
كنت ضاربى يا أمير المؤمنين لو أقررت،
قال نعم قال مع قول الله عز وجل يقولون مالا
يفعلون ؟ فضحك منه وعجب من
اسراعه

وكان المنصور قد أمر بهدم دور
كثيرة منها دار ابي دلامة فكتب الي
المنصور :

يا ابن عم النبي دعوة شيخ
قد دنا هدم داره وبواره

فهو كالماخض التي اعتادها الطلـ

ـق فقرت وما يقر قراره

لكم الارض كلها فأعيروا

عبدكم ما احتوى عليه جداره

فأمر له بدار عوضا عنها

توفي سنة (١٩١) ه ويقال انه عاش الى ايام الرشيد وهو توفي سنة (١٧٠) ه

﴿الدلنجاوي﴾ احمد الدلنجاوي من شعراء القرن الثاني عشر توفي سنة (١١٢٣) ه

﴿دله﴾ يدله دلها . سلا .

(دَلِه يدلَه دلها ودلوها) ذهب فؤاده من وجد أو هم

(دلّهه) حيّره (فتدلّه) اي فتحير

(المدلّه) الذاهب العقل من وجد

﴿دلهم﴾ ادلهمّ الليل اشتد سواده

﴿دلهي﴾ هي مدينة من الهند باقليم بنجاب كانت مقر ملوك المغول يسكنها نحو (٢٥٠٠٠٠) نسمة

﴿دلا﴾ الدلو يدلوها دلواً . أنزلها في البئر

(دلّي الدلو) دلاها (فتدلت)

قال تعالى (فدلاهما بغرور) أى أنزلهما الى ما أراد من حضيض الغي

(أدلي دلوه) دلاه . وأدلى اليه بقرابته توسل اليه بها . وأدلي اليه بمال . دفعه اليه

(الدّلْو) معروف جمعه دِلاء

﴿الدماميني﴾ هو محمد بن ابي بكر المخزومي الدماميني صاحب كتاب (العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة) والرامزة قصيدة محمد الانصارى الخزرجي المتوفى سنة (٥٢٧) ه توفى الدماميني سنة (٨٢٧) ه

﴿دمج﴾ يدمج دموجا . دخل في شئ

(دمّجه) أدخله فيه

(أدمجه فيه) لفه فيه

(اندمج فيه) دخل فيه

﴿دمر﴾ يدمر دموراً . دخل بغير اذن

(دمّره) اهلكه

﴿دمس﴾ الشئ يدمسه ويدمسه دفنه .

(ليل دامس) مظلم

(الدِّماس) كل ما غطي

(الدّيماس) مكان عميق لا ينفذ اليه الضوء

﴿ الدُمُسْتُق ﴾ لقب قائد جيش الروم عند العرب جمعه دَماسق

﴿ دِمَشق ﴾ مدينة مشهورة بالشام يسكنها نحو (٢٥٠٠٠٠ نسمة) كانت في القرن الاول وبعض الثاني مقر الخلافة العربيه الاموية وبلغت من المدنية حداً بعيد الشأو جداً ثم ورثتها بغداد مقر الخلافة العباسية

﴿ الدمشقي ﴾ هو عبد القادر بن عمر الدمشقي أحد المؤلفين في مذهب الامام احمد بن حنبل توفي سنة (١٠٣٥) ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر صاحب التفسير توفي سنة (٧٧٤) ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي صاحب كتاب (مناسك الحج) توفي سنة (١٠٥١) ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو محمد الامين بن فضل الله مؤلف (خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر) توفي سنة (١١١١) ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو محمد خليل المرادي صاحب كتاب (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) توفي سنة (١٢٠٦) ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري المعروف بشيخ الربوة مؤلف كتاب (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) توفي في مدينة صفد من فلسطين سنة (٧٢٨) ه

﴿ دَمَعت ﴾ العين تدمَع دمعا سال دمعها

(العين الدَّمُوع) كثيرة الدمعة

﴿ دَمغه ﴾ يدمَغه ويدمُغه شجه حتي وعلت الشجة الي دماغه . وضرب دماغه

(الدِماغ) ام الرأس جمعه ادمغة

﴿ الدِّمَقس ﴾ الابريسم وقيل الديباج والحرير الابيض

﴿ دَمَل ﴾ الشيء يدمُله دَمْلا . أصلحه

(دَمَل الدملُ) يدمَل دملا بريء

(اندمل الجرح) أخذ في البرء

﴿ الدُمَّل ﴾ هو ورم صغير يظهر على الجلد وينتهي بالتقيح وقد يظهر بحكة وقد تظهر دمامل في وقت واحد في اجزاء مختلفة من الجسد وقد تتعاقب ويستمر ذلك أسابيع وشهوراً وقد تحدث بضعة

دمامل فى محل واحد ويحصل منها ورم كبير مؤلم

علاج المصاب بالدمامل الحمية والاشربة المحللة ووضع اللبخ الملينة على الورم واذا كان الدمل كبيرا صلبا يجب استشارة الطبيب فيه لئلا ينقلب الى حمرة (انظر خراج)

﴿ الدِمْلَج ﴾ والدُملُج حلي يلبس في المعصم

﴿ الدَميم ﴾ القبيح جمعه دِمام

(الدَيْموم والدَيْمومة) الفلاة الواسعة جمعها دَياميم . والديمومة معناها أيضا الدوام والاستمرار

﴿ دَمدَمه ﴾ الصقه بالارض

﴿ الدِمْنة ﴾ آثار الدار . والمزبلة جمعها دِمَن

(خضراء الدمن) هي المرأة الحسنة الظاهر القبيحة الباطن

(الدِمْنة) الحقد

﴿ الدمناني ﴾ هو على بن سليمان اليجمعورى شارح كتب الحديث الستة توفي في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة

﴿ دمهور ﴾ هى عاصمة مديرية البحيرة يسكنها نحو (٤٠١٢٢) نسمة وهى مدينة قائمة فوق تل مرتفع وتتركب من خمسة بلاد متصلة ببعضها مساحة أراضى مديريتها (٤٩١٩٣٦) فدانا وعدد سكانها نحو (٦٥١٢٢٥) نسمة وبها سبعة مراكز (١) مركز رشيد (٢) مركز كفر الدوار (٣) مركز أبي حمص (٤) مركز دمنهور (٥) مركز شبراخيت (٦) مركز اتياى البارود (٧) مركز النجيلة

﴿ دَمِيَ ﴾ الجرح يدمى دمًى فهو دَمٍ

(أدْمى الجرح) دمّاه

(الجرح الدامى) الذى يسيل دمه

﴿ الدم ﴾ الدم مركب من سائل عديم اللون شفاف سابح فيه عدد عظيم من كرات محمرة اللون تسمى بالكرات الحمراء .هذه الكرات فى الانسان واكثر الحيوانات الثديية في هيئة قرص منتفخ قطرها بين ٠٠٠٦ر٠ و ٠٠٠٧ر٠ من المليمتر هذه الكرات مكونة من مادة زلالية ومادة ملونة ويوجد في الدم عدا هذه الكرات كرات بيضاء أخرى

السائل الذى تسبح فيه تلك الكرات مكون من الماء المذيب للزلال والليفين ومواد دسمة واندريد كربونيك واوكسيجين

وازوت وكلورور الصوديوم وفوسفات الصديوم وغيرها ويسمى بمصل الدم

اذا تلوث الثوب بالدم فيمكن رفع البقعة بالماء بسهولة

(الدم والصحة) الدم الرقيق يمكن تشبيهه بالماء الصافي السريع الحركة والدم الغليظ يشبه بالماء الموقر بالاوحال والاقذار البطيء الحركة

الدم اللطيف اكبر ضمان للصحة يملأ الانسان سروراً وذكاءً وخفة روح وسرعة حركة وقناعة وبالاختصار يعطيه السلام والسعادة واما الدم الكثير فبخلاف ذلك ، لا يعطي صاحبه الا حزنا وكسلا وبلادة وأمراضا ووساوس

يمكن لكل انسان أن يحصل على دم لطيف بالامتناع عن المآكل المهيجة كالتوابل من بصل وثوم وفلفل وما شاكلها وباجراء حركات جسمانية فى الهواء المطلق النقي ، وبالوجود فى الغرف المنيرة بضوء الشمس وبالتنفس العميق الملآن وبالنوم في غرفات نوافذها مفتحة ، وبشرب المياه العذبة

وأما الدم الكثيف فيتولد من اعتياد تناول الاغذية المهيجة الصعبة الانهضام ومن أكل اللحم وشرب البيرة والخمر والقهوة والشاى ومن تعاطي العلاجات ومن نقص الحركات الجسمية في الهواء الطلق ومن حرمان النفس من نور الشمس ومن التنفس السطحي الذى لا يملأ الرئتين

﴿ دم الاخوين ﴾ هو راتينج شجر من الفصيلة النجيلية من خواصه الطبية انه يحبس الدم والاسهال ويدمل ويمنع سلان الفضول وحرارة الكبد والسحج والثقل والزحير بصفار البيض ويضر الكلي وتصلحه الكثيراء ويشرب الي نصف درهم

وقد استخرج منه الطب الحديث حمضا اسمه حمض الحاويك هو خلاصته الفعالة وهو على هيئة مسحوق احمر يستعمل كقابض وقاطع للنزيف

﴿ الدُمية ﴾ الصورة التي من الرخام جمعها دُمىً

﴿ الدميرى ﴾ هو كمال الدين الدميري مؤلف كتاب حياة الحيوان الكبرى توفى سنة (٨٠٨) ه

﴿ دمياط ﴾ هي ثغر علي الشاطيء الشرقي من النيل تبعد عن البحر الابيض بعشرين كيلومترا وهي مورد لتجارة الشام وآسيا الصغري وبلاد اليونان من صادراتها

الارز والفسيخ والبطروخ وبالقرب منها لسان من الارض داخل الي البحر يسمى رأس البر مشهور بجودة هوائه في الصيف فيقصده الناس ويبتنون لهم بيوتا من الحلفاء يسكنونها مدة ثلاثة اشهر وفى دمياط يصنع النوع من الحرير المسمى بالكريشة وأوان من الفخار جيدة وبها ثاني مسجد شيد بمصر بعد الفتح الاسلامي وهو يشبه جامع عمرو الذى بمصر القديمة عدد سكانها نحو (٤٥٧٥٠) نسمة

﴿ ابن الدمينة ﴾ هو عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر . والدمينة أمه وهي من بنى سلول ويكني أبا السرى وهو شاعر مشهور دقيق المعاني رقيق التشبيب . وكان الناس في الصدر الاول يستحلون شعره ويتغنون به :

من جيد شعره قوله :

قفى ياأميم القلب نقض لبانة
ونشكو الهوى ثم افعلى ما بدالك

سلي البانة الغناء بالاجرع الذى
به الماء هل حييت أطلالك دارك

وهل قمت في أطلالهن عشية
مقام أخي البأساء واخترت ذلك

وهل كفكفت عيناى بالدار عبرة
فرادى كنظم اللؤلؤ المتسالك

تعاللت كي أشجي وما بك علة
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

الي أن قال :

لئن ساءني ان نلتني بمساءة
لقد سرنى انى خطرت ببالك

ليهنك امساكي بكفى علي الحشا
ورقراق دمعي رهبة من مطالك

فلو قلت طأفى النار أعلم انه
رضا لك اومدن لنا من وصالك

لقدمت رجلى نحوها فوطئتها
هدى منك لي أوضلة من ضلالك

أرى الناس يرجون الربيع وانما
رجائى الذى أرجوه خير نوالك

أبينى أفي يمني يديك جعلتني
فافرح أم صيرتني في شمالك

حدث اسحق بن ابراهيم بن الموصلى قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه اطرفني به وأنا أفعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين الناس وأنشد لابن الدمينة :

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجدا على وجد

لئن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن
جزوعا وأبديت الذى لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب اذا دنا
يمل وان النأى يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
علي ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع
اذا كان من تهواه ليس بذى ود
ثم ترنح ساعة ترنح النشوان وترنح
أخرى ثم قال انطح العمود برأسي من حسن
هذا ؟ فقلت لا ارفق بنفسك
كان ابن الدمينة يهوى امرأة من
قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نهوني
عن لقائك ومراسلتك فأرسل اليها يقول:
أريت الآمريك بقطع حبلي
مريهم في أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم
وان عاصوك فاعصى من عصاك
اما والراقصات بكل فج
ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادى
وما أضمرت حبا من سواك

﴿ دَنأ ﴾ يَدنأ ودُنوءًيدنؤ دناءة كان دنيئا
(دنّأه) جعله دنيئا
(الدَنِيء) الخسيس (والدنيئة) النقيصة
﴿ دينار ﴾ من النقود العربية الاسلامية وكان يساوى فى عصر العباسيين ٢٥ درهما
﴿ دنس ﴾ يدنَس دَنَسا. اتسخ
(دَنّسه) وسخه. (وتدنّس) توسخ
(الدَنس) الوَسخ (والدَنِس) الوسخ
﴿ دَنِف ﴾ يدنَف دنفا مرض جداً
(الدَنِف) من لازمه المرض. جمعه أدناف
﴿ دنق ﴾ الدانق سدس الدرهم والدرهم اثنتي عشرة حبة خرنوب والدانق الاسلامى حبتا خرنوب وثلثا حبة لان الدرهم عندهم كان ست عشرة حبة جمعه دوانق
﴿ دنّ ﴾ الذباب يدِن دنا . طن مثله دنّن
(الدّنيّة) قلنسوة القضاة
﴿ دنا ﴾ منه يدنو دُنوا قرب

(دنّاه) قرّبه ومثله (أدناه)
(تَدَنّى تَدَنّيا) دنا قليلا قليلا
(الدنيا) هي هذه الحياة الدنيا ثم تليها الاخرى
﴿دَهْدهه﴾ دحرجه و (تدهده) تدحرج
﴿الدهر﴾ الزمان الطويل . وعمر العالم يقال (دهر داهر . ودهر دهارير) مبالغة ويقال (لاأفعله دهر الداهرين) بمعني أبداً
(الدّهري) هو الملحد الذي يزعم بأن العالم موجود أزلا وأبدا
﴿دَهوَره﴾ قذفه في هاوية (فتدهور) اى فانقذف
﴿دَهق﴾ الكاس يدهقها دهقا ملأها و (أدهقها) بمعني ملأها ايضا
(الكأس الدِهاق) الممتلئة
﴿دَهكه﴾ يدهكه دهكا . طحنه وكسره
﴿دِهمه﴾ يدهمه دهما . غشيه
(ادْهامّ الشيْ) ادهياما اسود
(الدّهماء) جماعة الناس
(الدُهمة) السواد و(الأدهم) الاسود جمعه دُهْم

(ام الدُهيم) الداهية
قال تعالى (مدهامّتان) خضراوان تضربان الى السواد
﴿دَهن﴾ عدوه يدهنه دهنا . نافقه وخدعه ومثله (داهنه)
(الدّهناء) الفلاة
(المداهنة) النفاق
(الدِهان) اسم ما يدهن به الحائط وغيره من الالوان
(دُهن الزيتون وغيره) زيته
﴿ابن الدهان﴾ هو ابو محمد سعد ابن المبارك ينتهى نسبه الى أبي اليسر كعب الانصارى وهو يعرف بابن الدهان النحوي البغدادى
كان في النحو يعتبر سيبويه زمانه له فيه التصانيف الممتعة منها شرح الايضاح والتكملة وهو يقع في ثلاثة واربعين مجلدا . ومنها الفصول الكبري والفصول الصغرى وشرح كتاب اللمع لابن جني فى النحو مجلدين وسماه الغرة . ومنها كتاب العروض وكتاب الدروس فى النحو وكتاب الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية يشتمل علي سرقات المتنبي . وزهر الرياض فى سبع مجلدات وكتاب الغنية في الضاد والظاء

والعقود فى المقصور والممدود والراء والغنية والاضداد .

كان ابن الدهان معاصرا لفحول النحاة كالجواليقي وابن الخشاب وابن الشجرى ومع هذا فكان الناس يرجحونه عليهم

ترك ابن الدهان بغداد وانتقل الى الموصل قاصدا الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد فأكرمه واحتفل به فاتفق أن النهر طغى على بغداد وهدم بعض دورها فأرسل من يحضر اليه كتبه فوجدها قد ابتلت وكان أفنى عمره في تحصيلها فأشاروا عليه بتبخيرها باللاذن. فما زال يبخرها حتي أضر ذلك بعينيه فعمى وقد انتفع بعلمه خلق كثيرون

وله شعر جيد منه قوله :

لا تجعل الهزل دأبا وهو منقصة
والجد يعلو به بين الورى القيم

ولا يغرنك من ملك تبسمه
ما تصخب السحب الا حين تبتسم

وله أيضا قوله :

لا تحسبن ان بالشعـ	ـر مثلنا ستصير
فللدجاجة ريش	لكنها لا تطير

وله أيضا قوله :

لا غرو ان اخشي فرا
قكم وتخشاني الليوث

أو ما ترى الثوب الجد
يد من التمزق يستغيث

وكان له ولد نجيب اسمه ابو زكريا يحيي بن سعيد كان أديبا شاعرا من شعره قوله :

ان مدحت الخيول نبهت أقوا
ما نياما فسابقوني اليه

هو قد دلني على لذة العيـ
ـش فمالى أدل غيرى عليه

ويعزي اليه أيضا قوله :

وعهدى بالصبا زمنا وقدي
حكي الف بن مقلة في الكتاب

فصرت الآن منحنيا كأنى
أفتش فى التراب على شبابي

توفي ابن الدهان سنة (٥٩٦)

﴿ابن الدهان﴾ هو أبو شجاع محمد بن على بن شعيب الملقب بفخر الدين البغدادي

نشأ ببغداد وانتقل الي الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين فلم يتفق مع واليها

فرحل الي دمشق ثم الي مصر ثم عاد الي دمشق واقام بها . وله اوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض وصنف غريبه في ستة عشر مجلدا

قيل ان قلمه كان ابلغ من لسانه ذكره صاحب تاريخ اربل فقال كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد . منه ماكتبه الى بعض الرؤساء وقدعوفي من مرضه :

نذر الناس يوم برءك صوما
غير اني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برءك عيد
لاأرى صومه ولو كان نذرا

وكان عالما بالنجوم توفي سنة ٥٩٠ ه

﴿ الدهن ﴾ متي سقط على الاقمشة الملونة اكسب الوانها قتامة ثم أمسك الاتربة بحيث لاتستطيع الفرشة ازالتها . في هذه الحالة تأخذ البقعة لونا رديئا يتميز عن لون القماش . لاجل رفعها تبل خرقة بقليل من البنزين ونمسح بها مرارا فتزول ولا يبقى لها أثر واما ان سقط علي الاقمشة زيت البترول وهو الغاز تعذر ازالة آثاره لانه لاحتوائه على حمض الكبريتيك يفسد المادة الملونة للانسجة

﴿ الدَّوْحة ﴾ الشجرة الكبيرة جمعها دُوْح وأدْواح

﴿ داخ ﴾ الرجل يَدُوخ دَوْخا ذل وخضع

(دَوَّخ البلاد) استولى عليها بعد ماقهرها

﴿ الدوخة ﴾ هذه الكلمة يطلقها المصريون اليوم على دوار الرأس فرأينا ان ننبه ها هنا خشية ان لا يفطن الاكثرون الى كلمة (دوار) فيحرمون من الاطلاع على مافيها مما عسي أن يفيدهم

الدوخة علامة على كثافة الدم وعلي احتقان الدماع ، وقد تأتي الدوخة من التهيج العصبي المسبب عن المخ وعن السلسلة الظهرية ومن المعدة او من اسفل البطن

المصاب بالدوخة يحس بأن الاشياء تدور حوله فاذا مشي كاد يقع واضطر أن يتمسك بشيء وقد تعتريه الدوخة وهو جالس وراقد

(أسباب الدوخة) الدوران بسرعة رؤية هاوية عميقة ، تعاطي اشياء تؤثر علي المخ مثل السموم والكحول ، انيميا المخ ، امراض مختلفة

وهناك اسبات اخري مثل دوخة الاحتقان وتنتج من انحباس الحيض .

ودوخة البواسير ودوخة الاشربة المدفئة كالنبيذ والبيرة ،ودوخة الروائح ، ودوخة بخار الفحم وبخار الجير ، ودوخة النوم الكثير ودوخة الحمل ،ودوخة الروماتيزم وتعترى صاحبها عند التغيرات الفجائية لحالة الجو ، ودوخة الزكام الخ والدوخة العصبية أو الهسترية والهيبوخوندارية (وهي التي تعترى من توهم الامراض ومن الانفعالات النفسية) ويصحبها جشاء وبول غليظ ،ودوخة امراض الكبد

(علاجها) تجتنب أولا أسبابها بمعالجة الامراض التي تسببها فاذا كانت الدوخة سببها احتقان الدماغ وهي الحالة الكثيرة الحصول فيستعمل لها صب الماء البارد على الركبتين والفخذين بواسطة ابريق أو خرطوم ويوضع بالليل على القدمين والفخذين رفادات مهيجة (أنظر رفادة) بالماء البارد . ويدلك الجسم صباحا بالماء بواسطة خرقة مبتلة بالماء الفاتر وتستعمل أيضا الحمامات النصفية أى بغمر النصف الاوسط من الجسم في حمام مائي فاتر مدة ٢٠ دقيقة ويغسل الدماغ ايضا ويمشي حافيا على الاعشاب المبتلة

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة ،ويلزم كثرة استنشاق الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة . ويحسن عمل حقنة ملينة في حالة الامساك

ثم يعمد الى دلك العنق والجبهة بشدة وتكبيس الذراعين والفخذين ودلك البطن والظهر بالايدى المبتلة بالماء

وفي حالة الدوخة العصبية يعمد الى تحريك العنق بادارتها حول قاعدتها وادارة الجزع كله

وعند حدوث الدوخة يحسن ايضا دلك القدمين بشدة بماء فاتر

واذا كان السبب انيميا مخية يجب امالة الرأس الى الامام وجعلها مائلة بدل رفعها ، ويغسل الجزء الاعلى من الجسم بالماء الفاتر

ويحسن المشى في الماء ويتعاطى (عطر اللاوندا) المسمى بالفرنسية *Essence De Lavande* مرتين في اليوم بوضع خمس نقط علي قطعة من السكر واستحلابها

داود داود عليه السلام من أنبياء بنى اسرائيل أنزل الله اليه الزبور وقد تولى ملك بني اسرائيل وأسس بيت المقدس في القرن العاشر قبل الميلاد

﴿أبو داود﴾ هو سليمان بن الاشعث الازدى السجستاني أحد أئمة الحديث المشهورين وهو صاحب السنن توفي سنة (٢٧٥) ه

﴿داود﴾ بن أبي عاصم بن عورة بن مسعود الثقفى ثقة من ثقات الحديث

﴿داود الظاهرى﴾ هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهانى . كان اماما في الفقه زاهدا كثير الورع اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما كان من اكثر الناس تشيعا للامام الشافعى صنف فى فضائله كتابين وكان له مذهب مستقل تبعه فيه جمهور كبير يعرفون بالظاهرية

من زهده ما رواه أبو عبدالله المحاملى قال : صليت صلاة عيد الفطر في جامع المدينة وقلت أمر على داود بن على فأهنئه فجئته اذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وعصارة فيها نخالة وهو يأكل فهنأته وعجبت من حاله ورأيت ان جميع ما في الدنيا ليس بشيء . فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبي الصنيعة يقال له الجرجاني فخرج الي حاسر الرأس حافي القدمين وقال لي ماعنى القاضي ؟ قلت مهم ؟ قال وما هو ؟ قلت في جوارك داود بن علي ومكانه من العلم ما تعلمه وأنت كثير الصلة والرغبة فى الخير تغفل عنه؟ وحدثته بما رأيت. فقال داود شرس الخلق وجهت اليه البارحة بألف درهم ليستعين بها فردها علي . قال للغلام قل له بأى عين رأيتني، وما الذى بلغك من حاجتي وخلتي حتى بعثت الى بهذا؟ فعجبت وقلت له هات الدراهم فاني أحملها فدفعها الي وقال للغلام ائتنى بكيس آخر فوزن الفا اخرى وقال تلك لنا وهذه لعناية القاضي فأخذت منه الالفين وجئت اليه فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه فقال هذا جزاء من ائتمنك على سره ؟ أنا بأمانة العلم أدخلتك الى أرجع فلا حاجة لى فيما معك. قال المحاملي فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني وأخبرت الجرجاني فقال اني أخرجت هذه الدراهم لله تعالى فلا ترجع فى مالي فليتول القاضي اخراجها في أهل البر والعفاف

قيل انه كان يحضر مجلس داود كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان اخضر

قال داود حضر مجلسي يوما أبو يعقوب الشريطي وكان من أهل البصرة عليه

خرقتان فتصدر بنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس الي جانبي وقال سل يا فتى عما بدالك. فكأني غضبت منه . فقلت له مستهزئا أسألك عن الحجامة. فبرك أبو يعقوب ثم روي طريق أفطر الحاجم والمحجوم ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء ، وروي اختلاف طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاء الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه

ثم روى طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن وذكر أحاديث صحيحة فى الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل مامررت بملأ من الملائكة ، ومثل شفاء أمتي في ثلاث وما أشبه ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه الصلاة والسلام لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر مذاهب أهل الطب من الحجامة فى كل زمان وما ذكره فيها ثم ختم كلامه بأن قال وأول ما خرجت الحجامة من اصبهان فقلت له والله لا حقرت بعدك احدا ابدا

ومن كلامه . خير الكلام مادخل الاذن بغير اذن

وقال ابو العباس ثعلب فى حقه : كان عقل داود اكثر من علمه

ولد داود بالكوفة سنة (٢٠٣) ه او (٢٠١) او (٢٠٠) ونشأ ببغداد وتوفي سنة (٢٧٠) ه

﴿ داود ﴾ بن نصر الطائي الكوفي يلقب بأبي سليمان كان من كبار العباد الزهاد حتي قال عنه محارب بن دثار لو كان داود فى الامم الماضية لقص الله تعالي شيئا من خبره

اشتغل في مبدأ أمره بالعلم ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة والعبادة كان يحضر مجلس أبي حنيفة حتي تقدم في الكلام فأخذ حصاة وقذف بها انسانا . فقال له أيها يا سليمان طال لسانك وطالت يدك فخاف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب . فلما علم أنه قد أدرك الحقيقة أغرق كتبه في الفرات وتخلي للعبادة . وكان لا يملك من الدنيا الا ثلاثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة

وورث من أمه دارا فكان ينتقل في غرف الدار كلما تخربت غرفة منها انتقل الى غيرها ولم يعمرها حتي أتي علي جميع غرف الدار

ولما قدم محمد بن قحطبة الكوفة طلب

علما لاولاده كفؤا يكون عارفا بكتاب الله وسنة رسوله والفقه والنحو والشعر فقيل له ما يجمع هذه العلوم الا داود الطائي فأرسل اليه محمد بدرة فيها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على دهرك. فردها فوجه اليه بدرتين مع مملوكين وقال ان قبل البدرتين فأنتما حران. فمضيا بهما اليه فأبي ان يقبلهما. فقالا ان فى قبولهما عتق رقابنا من الرق . فقال وفي ردهما عتق رقبتى من النار رداهما اليه وقولا له ان ردهما علي من اخذهما منه اولى من ان يعطيني اياهما

وكان له حائط قد تصدع فقيل له لو امرت به فرت فقال كانوا يكرهون فضل النظر

وقيل انه صام اربعين سنة ما علم به اهله

وكان خرازا يحمل غداءه معه ويتصدق به فى الطريق ويرجع الى اهله يفطر عشاء لا يعلمون انه صائم

وقال له رجل لم لا تسرح لحيتك . قال اني عنها مشغول

قال ابو الربيع الاعرج دخلت على داود الطائي بيته فقرب لى كسيرات يابسة فعطشت فقمت الي دن فيه ماء حار فقلت يرحمك الله لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء فقال اذا كنت لا اشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا البس الا لينا فما ابقيت لآخرتى ؟ قال قلت أوصني قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب اهل التقوى ان صحبت فانهم اخف مؤنة واحسن معونة، ولا تدع الجماعة . حسبك هذا ان عملت به

وقدم هرون الرشيد الكوفة فكتب قوما من القراء وامر لكل واحد منهم بألفي درهم وكتب داود الطائي من جملتهم فدعاه باسمه فقيل ان داود لم يعلم . فقال ارسلوها اليه. فقال ابن السماك وحماد بن ابي حنيفة . نحن نذهب بها . وقال ابن السماك لحماد فى الطريق انثرها بين يديه فان للعين حظها . رجل ليس عنده شيء يؤمر له بألفي درهم يردها؟ فلما دخلا عليه نثراها بين يديه . فقال لهما انما يفعل هذا بالصبيان وابى ان يقبلها

وقالت خادمة داود له مرة لو طبخت لك دسما تأكله . فقال وددت ذلك . فطبخت دسما وأتقنته . فقال لها ما فعل ايتام فلان ؟ قالت على حالهم. قال اذهبي

بهذا اليهم . فقالت انت لم تأكل ادما منذ كذا وكذا . فقال ، ان هذا اذا اكاوه صار الي العرش ، واذا اكلته صار الى الحش (اى الكنيف) . فقالت له يا سيدى اما تشتهي الخبز ، قال يادايه بين مضغ الخبز وشرب الغيث قراءة خمسين آية

توفي سنة (١٦٠) وقيل (١٦٥) ه

ابن ابي دواد هو القاضي ابو عبدالله احمد بن ابي دواد فرح بن جرير ابن مالك العالم المشهور

وقيل ان اصله من قرية بقنسرين رحل ابوه الي الشام متجراً فأخرجه معه وهو صغير فنشأ احمد في طلب العلم والفقه والكلام حتى بلغ فيه ما بلغ . وصحب هياج بن العلاء السلمي وواصل بن عطاء فصار معتزليا

قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط افصح ولا انطق من ابن ابي دواد

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي سمعت ابن ابي دواد في مجلس المعتصم وهو يقول اني لامتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير في حاجة كراهة ان اعلمه ذلك ومخافة ان اعلمه التأني لها

وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكان لايبدأهم أحد حتي يبدأوه

قال ابو العينــاء كان ابن أبي دواد شاعرا فصيحا بليغا

من كلام ابن أبي دواد ثلاثة ينبغي أن يبجلوا وتعرف أقدارهم العلماء وولاة العدل والاخوان ، فمن استخف بالعلماء أهلك دينه ، ومن استخف بالولاة أهلك دنيــاه ، ومن استخف بالاخوان أهلك مروءته

وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع الانصار ليلة العقبة فاختلفوا فى ذلك ودخل ابن ابي دواد فعدهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم . فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال احمد بل اذا جالس العالم خليفة فمثل امير المؤمنين الذى يفهم عنه ، ويكون اعلم بما يقوله منه .

قال ابو العيناء كان الافشين يحسد ابا دلف العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتي شهد عليه بجناية قتل فأخذه ببعض اسبابه فجلس له واحضره واحضر السياف ليقتله وبلغ ابن ابى دواد الخبر فركب من وقته مع من حضر من عدوله فدخل

على الافشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال اني رسول امير المؤمنين اليك وقد امرك ان لا تحدث في القاسم بن عيسى (هو ابو دلف) حدثاً حتي تسلمه الي . ثم التفت الي العدول وقال اشهدوا اني اديت الرسالة اليه عن امير المؤمنين والقاسم حي معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وسار ابن ابي دواد الي المعتصم من وقته، وقال ياامير المؤمنين قد اديت عنك رسالة لم تقلها لى ما احد يعمل خيراً منها واني لارجو لك الجنة بها ثم اخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من احضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه

وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد ابن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن ابي دواد ذلك وان لاحيلة له فيه قال للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه؟ قال يأبي الله تعالي ذلك ويأباه رسوله ويأباه عدل امير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتي تقيم البينة علي ما فعله ، وامره باستخراج ماله خانه اقرب عليك وهو حي فقال احبسوه حتي يناظر فتأخر امره علي مال حمله وخلص محمد

وحدث الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبي دواد ياأمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن في أمره فانه مظلوم فسكن قليلا ، قال ابن أبي دواد وغمزني البول فلم اقدر علي حبسه وعلمت اني ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتي خلصت الرجل . قال فلما قمت نظر المعتصم الي ثيابي رطبة . فقال ياابا عبد الله كان تحتك ماء ؟ فقلت ياامير المؤمنين ولكنه كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لي وقال احسنت بارك الله عليك وخلع عليه وأمر له بمائة الف درهم

قال احمد بن عبد الرحمن الكلبي: ابن ابي دواد روح كله من غرته الى قدمه

وقال لازون بن اسماعيل : مارأيت احداً قط اطوع لاحد من المعتصم لابن ابي دواد فيكلمه فى اهله وفي اهل الثغور وفى الحرمين وفي اقاصي اهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل مايريد و افد كله يوما في مقدار الف الف درهم ليحفر بها

نهر في أقاصي خراسان فقال له وما على من هذا النهر . فقال ياأمير المؤمنين ان الله يسألك عن النظر في أمر أقصي رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتي أطلقها

ولقد قال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام (يريد علم الكلام وهي الفلسفة الاسلامية) وعند الفقهاء لا يحسن الفقه . وهو عند المعتصم يعرف هذا كله

وكان اتصال ابن أبي دواد بالمأمون انه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيي ابن اكثم مع الفقهاء وأني عنده يوما اذ جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر الي اذا شرعت في الكلام ويتفهم قولي ويستحسنه ثم قال لى من تكون فانتسبت له فقال ما أخرك عنا ؟ فكرهت أن أحيل على يحيي فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لاأعلم ماكان لنا من مجلس الا حضرته . فقلت نعم ياأمير المؤمنين . ثم اتصل الامر

وقيل قدم يحيي بن اكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون آخر سنة (٢٠٢) وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروءات منهم ابن أبي دواد. فلما قدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤) قال ليحيي اختر لى من أصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول لي فاختار منهم عشرين فيهم ابن أبي دواد فكثروا على المأمون. فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن أبى دواد ثم قال اختر منهم. فاختار خمسة فيهم ابن أبي دواد. واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت الى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبدالله احمد بن أبى دواد لا يفارقك شركة فى المشورة في كل أمر فانه موضع ذلك ولا تتخذ من بعدى وزيرا

ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبى دواد قاضيا للقضاة وعزل يحيي بن اكثم حتي كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه

وامتحن ابن أبي دواد احمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن وهي بدعة كان

تمسك بها المأمون والمعتصم وجلد ابن حنبل حين امتنع عن القول بذلك وكان ذلك سنة (٢٢٠) ﻫ

ولما مات المعتصم اتصل ابن أبي دواد بابنه الواثق بالله وحظي عنده . ولما مات الواثق وتولى ابنه المتوكل أصاب ابن أبي دواد فالج فقلد المتوكل ابنه محمد بن احمد مكانه . ثم عزله سنة (٢٢٦) ﻫ وقلد يحيي بن اكثم

وكان الواثق قد أمر أن لا يري أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الا قام فكان ابن أبي دواد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي حتي لايكون قيامه له . فقال ابن الزيات في ذلك :

صلي الضحي لما استفاد عداوتي
وأراه ينسك بعدها ويصوم
لاتعدمن عداوة مسمومة
تركتك تقعد تارة وتقوم

اكثر الشعراء من مدح ابن أبي دواد لفضله وعلمه

قال على الرازى رأيت أبا تمام عند ابن أبي دواد ومعه رجل ينشد عنده قصيدة منها :

لقد أنست مساوىء كل دهر
محاسن احمد بن أبي دواد
وما سافرت في الآفاق الا
ومن جدواك راحلتي وزادى

فقال له ابن ابي دواد هذا المعني تفردت به أو أخذته فقال هو لى قد ألممت فيه بقول أبي نواس :

واذا جرت الالفاظ منا بمدحة
لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ودخل عليه أبو تمام يوما وقد طالت أيامه فى الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض أصحابه . فقال له ابن أبي دواد أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال انما يعتب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليه ؟ فقال له من أين لك هذا يا أبا تمام. فقال من قول الحاذق يعني أبا نواس فى الفضل بن الربيع :

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

ولما ولي ابن أبي دواد المظالم . قال أبو تمام قصيدة يتظلم اليه جاء من جملتها قوله :

اذا أنت ضيعت القريض وأهله
فلا عجب ان ضيعته الاعاجم

فقد هز عطفيه القريض ترفعا
بعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر مادري
بغاة العلي من أين تؤتي المكارم
ومدحه أبو تمام أيضا بقصيدته التي أولها :
أرأيت أى سوالف وخدود
عنت لنا بين اللوا فزرود
وما ألطف قوله فيها :
واذا أراد الله نشر فضيلة
طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتغال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود
ومدحه مروان بن أبي الجنوب بقوله:
لقد حازت نزار كل مجد
ومكرمة علي رغم الاعادى
فقل للفاخرين على نزار
ومنهم خندف وبنو اياد
رسول الله والخلفاء منا
ومنا احمد بن أبي دواد
وليس كمثلهم في غير قومى
بموجود الي يوم التنادى
نبي مرسل وولاة عهد
ومهدى الي الخيرات عاد

ولما سمع هذا الشعر أبو هفان المهزمي قال :
فقل للفاخرين على نزار
وهم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا
ونبرأ من دَعِيّ بني اياد
وما منا اياد ان أقرت
بدعوة احمد بن أبي دواد
فقال ابن أبى دواد مابلغ مني أحد مابلغ هذا الغلام المهزمي . ولولا اني اكره أن أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله ،جاء الى منقبة كانت لي فنقبها عروة عروة
وكان ابن أبي دواد كثيراً ماينشد ولم يذكر انهما له او لغيره :
ماأنت بالسبب الضعيف وانما
نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما
يدعي الطبيب لشدة الاوصاب
قال أبو العيناء غضب المعتصم علي خالد بن زيد بن مزيد الشيباني وأشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب أخرى وجلس المعتصم لعقوبته وكان قدطرح نفسه علي القاضى احمد بن

ابي دواد فشفع فيه فلم يجبه المعتصم . فلما جلس المعتصم لعقوبته حضر القاضي احمد فجلس دون مجلسه. فقال له المعتصم ياأبا عبد الله جلست فى غير مجلسك . فقال ماينبغي لي أن أجلس الا دون مجلسى هذا . فقال له وكيف ؟ قال لأن الناس يزعمون انه ليس موضعي موضع من يشفع فى رجل فيشفع. قال فارجع الى مجلسك. قال مشفعا او غير مشفع ؟ قال بل مشفعا فارتفع الي مجلسه . ثم قال ان الناس لا يعلمون رضاء أمير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال ياأمير المؤمنين قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وان أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة. فقال قد أمرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس في الطرق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك ياسيد العرب . فقال له اسكت سيد العرب والله احمد بن أبي دواد

كان بين ابن أبي دواد وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتي ان شخصا كان يصحب القاضي المذكور ويختص بقضاء حوايجه منعه الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضى ابن أبي دواد فجاء الى الوزير وقال له والله ماأجيئك متكثرا بك من قلة. ولا متعززا بك من ذله ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك، فان لقيناك فله، وان تأخرنا عنك فلك ، ثم نهض من عنده

قيل وكان في ابن أبي دواد من المكارم والمحامد مايستغرق الوصف

هجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة تبلغ سبعين بيتا فبلغ خبرها القاضي احمد فقال :

احسن من سبعين بيتا هجا
جمعك معناهن في بيت

ما أحوج الملك الى مطرة
تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال ان بعض أجداد القاضى احمد كان يبيع القار فقال :

ياذا الذى يطمع فى هجونا
عرضت بى نفسك للموت

الزيت لايزرى بأحسابنا
أحسابنا معروفة البيت

قيرتم الملك فلم ننقه
حتي غسلنا القار بالزيت

يقال انه اصابه الفالج بعد موت الوزير ابن الزيات بمائة يوم وقيل بأقل من ذلك ولما أصيب بهذا المرض قدم ولده أبا الوليد محمد للقضاء مكانه فلم يحسن السيرة فكثر ذاموه حتى عمل فيه الصولي الشاعر قوله :

عفت مساو تبدت منك واضحة
على محاسن ابقاها ابوك لكا
فقد تقدمت ابناء الكرام به
كما تقدم آباء اللئام بكا

وكان اصابة ابن ابي دواد بالفالج سنة ٢٣٣ ووفاته سنة ٢٤٠ ﻫ اما ميلاده فكان سنة ١٦٠ بالبصرة

كان ابن ابي دواد موالفا لاهل الادب من اي بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان ساقة الكرام وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ؟ ان هذا وهن وتقصير . فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال احدهم :

اليوم مات نظام الملك واللسن
ومات من كان يستعدى على الزمن
واظلمت سبل الآفاق اذ حجبت
شمس المكارم في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال :

ترك المنابر والسرير تواضعا
وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يجبى الخراج وانما
تجبى اليه محامد وأجور

وتقدم الثالث فقال :

وليس فتيق المسك ريح حنوطه
ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ماتسمعونه
ولكنه أصلاب قوم تقصف

قال أبو بكر الجرجاني سمعت أبا العيناء الضرير يقول مارأيت في الدنيا اقوم ادبا من ابن ابي دواد ما خرجت من عنده يوما قط فقال يا غلام خذ بيده بل قال ياغلام اخرج معه. فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره

﴿ داد ﴾ الجبن وغيره يداد دَوْدا ودوّد تدويدا وأداد إدادة صار فيه دود فهو (مَدود)

﴿ الدودة ﴾ الديدان من الحشرات الارضية ليس لها أطراف مفصلية وجلدها املس او غشائي لا ترسب عليه املاح جيرية ولا شيتين وجهازها الدوري مغلق وهي تنقسم الى دائرة رحلقية وهلمنت

فالدائرة لها اعضاء دوران. والحلقية ليس لها اعضاء دوران ولها سلسلة عصبية عقدية. والهلمنت ليس لها اعضاء دوران ايضا ولها سلسلة عصبية ملساء

اما الديدان الدائرة فمتناهية في الصغر وكانت لا تعرف قبل اكتشاف آلة النظر المعظمة. جسمها نصف شفاف ويشاهد فيه أثر تقسيم الحلقات وفوهافي طرف جسمها ومحاط بأهداب في حالة دوران مستمر

من هذه الديدان دودة سماها علماء الحيوانات الروتيفير اشتهر العالم لاوانزي بمشاهدتها فقد تمكن هذا العالم من حفظها عدة سنين بعد تجفيفها ثم اعاد اليها الحياة بعد تنديتها بالماء

اما الديدان الحلقية فتنقسم الى حلقية انبوبية وحلقية ارضية وحلقية ماصة

فالحلقية الانبوبية لها اعضاء تنفس في الجزء الامامى من جسمها وتعيش في انابيب حجرية لايخرج منها سوي رأسها الموشح بزوائد خيشومية على هيئة زغب الريش وذلك مثل الدودة المسماة (السربول)

واما الحلقية الماجرية فمثل الدودة المسماة (الاونيس) و (الارينيكول) وهي تعيش في الرمل وخياشيمها علي هيئة اهداب موضوعة زوجا زوجا على طول الجسم

واما الحلقية الارضية فتعيش في الارض

واما الحلقية الماصة فهى مثل العلق

وأما الهلمنت فيتكون هذا القسم من الديدان المعوية وكائنات أخري مشابهة لها في الترتيب وأغلبها لا يعيش الا في باطن الحيوانات الاخري. فمنها مايعيش فى الكبد ويسمي عند الافرنج (دوف) وفى المخ ويسمي (سنور) وفى باطن العين وفى الانسجة الخلوية للحيوانات ويسمي (التريشينا الحلزوني)

اغلب الديدان المعوية يحصل فيها استحالات مهمة وكل من هذه الاستحالات يلزم له وسط خاص . مثال ذلك الدودة الوحيدة عند الكلاب المسماة (تينيا سيرانا) تضع بيضها فلا ينفتح الا فى جسم (الخروف) واليرقات التي تتولد لاتصل الى حالة نموها التام الافى أعضاء الكلاب . والدودة الوحيدة عند

الانسـان تبق على حالة يرقة في النسيج الخلوي للخنزير (انظر كتاب القلائد للدكتور الكفراوى)

الديدان المعوية — الديدان المعوية تتسرب الي أمعاء الانسان مع الغذاء تارة على حالة جرثومة وطوراً علي حالة تقرب من التكون ولا تبلغ كمال نموها الا فى جسم الانسان . ويندر جداً أن تستطيع النمو والمعيشة في أمعاء صحيحة صاحبها سائر على الحياة الطبيعيـة ومتبع نظاما صحيا في مأكله ومشربه . أما الامعاء التي لايبالى صاحبها بها فيحشوها بكل مايحسنه له أهواؤه من الاطعمة والاشربة فتجـد تلك الديدان فيها مرتعا خصيبا فتنمو وتفرخ ويصبح لها هنالك معشر وقبيل. والله يعلم الى اى حد يبلغ ضررها بالجسم

اذا تسربت الديدان الى المعـدة اوجدت فيها ميلا الى القيء وربما خرجت مع المواد المفرزة

واذا دخلت الي القنوات الصفراوية جلبت لصاحبها اليرقان لأنها تسد مجاري الصفراء وتعطل سيرها وتستدعي بذلك تراكم الصفراء وتسربها الي الدم

واذا وصلت الى القنوات التنفسية أوجبت السعال وأحدثت نوبا اختناقيـة

(علاجها على حسب الطب الطبيعي)

نختار أن نثبت علاجها على حسب الطب الطبيعي لانه مذهبنا ولا ضرر منه واما ما عداه من الطب العلاجي فلا نعتقد فائدته بل بالعكس نرى أن العقاقير التى تتعاطي اكثرها سام وجلها ضار بالبنية ضررا بليغا فيخرج ديدانا وربما أورث ادواء

عـلاج هـذه الديدان ينحصر **فى** تناول الاغذية غير المهيجة (انظر اكل وغذاء وطعام وحمية) وفواكه مطبوخة وتين وجزر . ثم وضع رفادة مهيجة على الجسم كله بماء فاتر كل ليلة أو كل ليلتين (انظر رفادة) وعند القيام من النوم يدلك الجسم كله بالماء بخرقة خشنة

ويجب عمل حقنة ملينة بماء فى حرارة الجسم كل يوم مرتين ولا سيما ان أحس المريض بأكلان فى أمعائه

ومع هذا يؤخذ شاى مكون من قليل من الابسنت وهى الشيبة ومعها ٢٥ غراما من بزور القرع

يشرب هذا الشـاي مدة أسابيع فتخرج الديدان

﴿ الدودة الوحيدة ﴾ يوجد من هذه الدودة أنواع عديدة تختلف في شكلها وآثارها في الجسم وانا نصف هنا ثلاثة أنواع منها لشهرتها وشيوع الاصابة بها

(١) الدودة التي على شكل الجلد وتتكون عند الذين يأكلون لحم الخنزير ويبلغ طولها من ١٣ الي ١٤ متراً، لها رأس مكون من خرطوم عليه تاج فيه من ٢٢ الى ٢٨ عقافة (مشبك) وبقية جسمها مكون من حلقات ضيقة

(٢) الدودة الوحيدة العريضة هي أقل مضايقة للانسان من الاولى، لها رأس دقيق جدا وليس لها تاج ولا عقافات واعضاؤها قصيرة وعريضة. هذه الدودة تكثر عند الفرنسيين والسويسريين والروس والبولونيين والسويديين

(٢) الدودة الوحيدة المسماة (تنيا ميديو كانيلاتا) هي اكثر أنواع الديدان مضايقة للانسان وارهاقا اعضاؤها اعرض واطول من اعضاء الدودة الوحيدة الاولي وليس لها خرطوم ولا تاج ذو عقافات يكثر وجودها في اوروبا وافريقية

(وصف المرض بها) ألم في المعدة وقلق وقيء وكثرة ريق ويشعر المريض عقب أكله الفواكه والسردين والثوم والخردل وغيره بالتواء ومغص فى القسم الاسفل من البطن ويزول بسرعة غريبة عند مايشرب الانسان لبنا أو غيره من الاشربة المغذية . يعرف وجود الدودة بنزول بعض قطع منها في الغائط وأحيانا تمكث في أمعاء الانسان بدون أن تحدث له أقل ضيق

(علاجها على مقتضي الطب الطبيعى) لا يأكل الانسان مدة طويلة غير الخبز المصنوع من القمح المسحوق والفواكه وخصوصا المسماة ميريل والمسماة ايزيل لان الدودة الوحيدة لا تستطيع احتمالها ويجب أن يعمل كل يوم حقنة ملينة من ماء فاتر وزنه نصف لتر ثم يوضع كل ليلة رفادة علي الجسم مهيجة وكل يوم من حمام الي حمامين جلوسيين وعند ما يكون الانسان جالسا فى الماء يدلك جسمه فهذا يجبر الدودة على الخروج

بما ان هذه الدودة الطفيلية لا تتغذى الا من الاغذية غير المهضومة العجينية او التي على وشك التعجن فى الامعاء ، وان خبز القمح المسحوق والفواكه تهضم

جيدا و بسرعة وتبقى القناة الهضمية نظيفة
لا تستطيع الدودة ان تمكث طويلا في مثل
هذه الاحشاء فتبحث عن الخروج بسلام
فاذا أحس المريض بأن الدودة نزلت
الي جهة البطن السفلى بعد ان يكون قد
سار علي هذا التدبير الغذائي مدة فيحسن
به أن يأخذ مع الحمام الجلوسي حقنة بماء
بارد مع الضغط على الجهة الموجودة فيها
الدودة فتضطر ان تخرج عند ذلك
وقد احتال أطباء الطب الطبيعي على
اخراج الدودة الوحيدة بحيلة اخرى وذلك
الاشارة على المريض بأن لا يأكل ثلاثة
ايام متوالية سوي شوربة بخبز عادى او
شوربة قمح مسحوق وخبز برغل مسحوق
ولكن بدون أن يصل الى درجة الشبع
وفي صباح اليوم الرابع يتعاطي قبل أن
يأكل شيئا ثلاثة ملاعق من الزيت الجيد
او زيت الخروع وبعد عشرة دقائق يأخذ
حقنة باللبن بدل الماء فيحدث بعد هذا
ميل للبراز فيجلس المريض على وعاء
مملوء باللبن الفاتر او بالماء وينتظر هنالك
نزول ضيفته الثقيلة فلا تتأخر عن
النزول
وسبب نزولها ان المريض باتباعه
هذه الحمية مدة ثلاثة أيام تخلو معدته
وتبقى الدودة وحدها فاذا شرب الزيت
انغمست فيه الدودة وتضايقت منه فاذا
حقن باللبن اهرعت اليه لانه غذاؤها
المحبوب فتندفع اليه ويزيد الزيت جسمها
انزلاقا ثم تخرج من اللبن الى الخارج
الدودة الوحيدة تخرج بلا علاج من
امعاء كثير من الذين يتبعون نظاما صحيا
طبيعيا كأن يكثرون من اكل خبز القمح
المسحوق والفواكه ولا يأكلون اللحم
قط وهناك ناس آخرون لا تخرج الدودة
من امعائهم رغما عن اتباعهم نظاما طبيعيا
وعن المعالجة التي ذكرناها
اذا حدث ذلك وجب على المريض
ان يعمد الي الطريقة الآتية وهي :
تقشر حبوب القرع الجيد ثم
تسحق سحقا غير ناعم ثم تخلط بعصير
الفاكهة المسماة ابريل المصفى ويعمل منها
مربي ويؤخذ منه صباحا ملء فنجان
قبل الافطار ومثله بعد نحو ساعتين ولا
يجوز اكل شئ الي الظهر فاذا كانت
الدودة تبقى بعد ذلك يعاد هذا العلاج في
اليوم الثاني ومابعده وفي أثناء هذا العلاج
وبعده توضع رفادات على الجسم ليلا بماء

فاترا أياما متوالية

اما الغذاء مدة المعالجة فيكون كما وصفناه آنفا مع استعمال جميع الوسائل المؤدية لتسهيل الهضم والتصريف مثل اجتناب المآكل الساخنة والبطء واجادة المضغ والاعتناء بصحة الجلد واحداث حركات كثيرة ودلك الجسم والاستلقاء علي الظهر ثم القعود بدون الاستناد على اليدين ثم الاضطجاع ثانيا وتكرار ذلك

وفي بعض الاحوال يفيد في اخراج الدودة ان يتعاطى الانسان اللبن وقليلا من جوز الكوكو وكيفية ذلك ان يتعاطي المصاب صباحا لبنا وقطعة من جوزة الكوكو ويكرر هذا العلاج اياما عديدة فتسقط الدودة غالبا

كل هذا ولا يجوز أن ينسى المصاب تنقية امعائه باتباع أسلوب نباتى محض في غذائه اى بالامتناع عن اكل اللحم وأن يضع على جسمه رفادة على النحو الذى ذكرناه عدة أيام متوالية وأن يدلك بطنه فان ذلك يفيده فائدة عظيمة

﴿ دودة الحرير ﴾ بيض دود الحرير تكون في حجم بزر التين فاذا جاء فصل الربيع خرج من كل بيضة منها دودة فاذا خرج أطعم ورق التوت الابيض فيكبر تدريجا حتي يصير في حجم الاصبع ثم ينتقل من اللون الاسود الى الابيض رويداً رويداً في مدة ستين يوما ثم يأخذ فى النسج علي نفسه. وما الخيوط التي يخرجها من فيه الا مادة لزجة متي لامست الهواء جفت فلا يزال يخرج تلك المادة ويحيلها الى خيوط ويلفها حول نفسه حتي يصير كهيئة الجوزة فينحبس فيها نحوا من عشرة ايام ثم يثقب تلك الجوزة ويخرج منها علي هيئة فراش ابيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يميل للتزاوج فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثي ويلتحمان مدة ثم يفترقان فتبيض الانثي البيض الذى تقدم ذكره على خرق بيضاء تفرش قصدا ثم يموتان

يفعل بهما هذا ان اريد منهما البزور والذين يربون دودة الحرير بقصد أخذ الحرير يتركونها فى الشمس وهى في الجوزة بعد مضي عشرة أيام من نسجها فتموت

وقد الغز فيه بعض الشعراء بقوله :

وبيضة تحضن في يومين
حتى اذا دبت علي رجلين

واستبدلت بلونها لونين

حاكت لها خيسا بلانيرين

بلا سماء وبلا يابين

ونقبتين بعد ليلتين

فخرجت مكحولة العينين

قد صبغت بالنقش حاجبين

قصيرة ضئيلة الجنبين

كأنها قد قطعت نصفين

لها جناح سابغ البردين

ماانبتا الا لقرب الحين

ان الردى كحل لكل عين

﴿ دودة القطن ﴾ اسمها باللاتينية برودنيا ليتوراليس

أصلها من فراشة يبلغ طولها ١٦ ملليمترا وعرضها اذا بسطت أجنحتها ٢٧ ملليمترا وهي مغطاة البطن والصدر بوبر ناعم وجناحاها الاماميان بهما علامات رمادية وعلامات سمراء داكنة . أما الجناحان الخلفيان فلونهما فضي

تبيض هذه الفراشة في أول دورها في نحو الاسبوع الثالث من شهر يونيه تحت سطح الاوراق السفلي من النبات وأحيانا فوقها على شكل قرص به من ٣٠٠ الي ٥٠٠ بيضة مغطاة بنسيج رفيع

هذا البيض يفقس بعد أربعة أيام وتخرج منه الديدان فتأكل في مبدأ حياتها من الاوراق الخضراء ليلا ونهاراً وبعد أسبوع لاتأكل الا ليلا وتختفي بالنهار تحت الارض هربا من حرارة الشمس ثم تعود عند الغروب فتتسلق النبات لتأكل أوراقه

متي بلغ سن الدودة ١٥ أو ٢٠ يوما تتشرنق ويكون ذلك على بعد قليل من سطح الارض تحت جزوع شجيرات القطن فتمكث من ٨ الى ١٤ يوما وفى الشتاء الي ستة أسابيع أو أكثر ثم تخرج علي حالة فراشة وهكذا . ويحصل التفريخ الثاني من الدود في ثاني أو ثالث أسبوع من شهر يوليه فتظهر فراشاته فيما بين الاول والخامس عشر من شهر اغسطس

وربما حصل تفريخ ثالث فى النصف الاول من شهر سبتمبر فتجد ديدانه تأكل من أوراق الذرة والبرسيم اذ يكون القطن وقتئذ خشنا ولا تستطع مضغه. وشرانق هذا الدور تبقى في الارض الي شهر مايو من السنة التالية

حياة دودة القطن في أيام الشتاء

لاتزال مجهولة فاننا نعثر من أول ديسمبر الى شهر ابريل علي شرانق وفراشات ولا نجد الدودة نفسها الا نادرا

هذه الدودة يبلغ حجمها من ٣٥ الى ٤٠ ملليمترا في الطول وهي ذات ١٦ رجلا ولونها زيتوني داكن وبها بقعتان سوداوان على كل من جزئيها الرابع والحادي عشر (مأخوذ من بحث لعباس افندى الهراوى بمدرسة الزراعة ومصادر أخرى)

﴿دودة أخذ الدم﴾ الدودة المستخدمة لاخذ الدم من الجسد هي دودة ذات دم احمر مما يسكن المستنقعات والبحيرات والغدران وتعرف الدودة الجيدة بمرونتها وذلك بأن تمسك من طرفيها وتجذب فان طالت حتى ساوت قدر طولها ثلاث مرات فهي دودة جيدة . وتعرف أيضا بسرعة حركاتها وبتلاحق حلقات جسدها التي انقبضت . ومتي ضغط عليها بخفة في راحة اليد تقبضت وصارت مثل الزيتونة يحفظ هذا الدود في أوان مملوءة بالماء النقي ويغير كل يوم في الصيف وكل يومين في الشتاء ويوضع في جهة غير معرضة لتغيرات الجو والروائح الكريهة ويكفي نحو من خمسة الى ستة ليترات من الماء في اليوم لكل مائة أو مائتي دودة ولاجل وضع هذا الدود على الجسد يغسل المحل المراد وضعها عليه بالماء والصابون جيدا ويحلق مافيه من الشعر ان كان ثم يوضع الدود فى كأس ويقلب علي المحل فيمسك فى الجسد ويبتدىء في المص ويجب أن يترك حتي يترك المحل بنفسه وهو قد يمكث ساعة على الاكثر وبعد سقوط الدود يظل المحل يسيل دما يقدّر بمثل ما امتصه الدود . والافضل ترك الدم يسيل حتي ينقطع وحده وان ظهر انه تمادى في السيلان وأريد وقفه يوضع عليه محروق الخرق أو قطعة من نسيج العنكبوت أو يضغط عليه بالاصبع حتى ينقطع وان لم تفد هذه الوسائط وجب استشارة الطبيب فيه. وأخذ الدم مذموم عند علماء الطب الطبيعى (انظر دواء وطب)

﴿دار﴾ يدور دورا ودورانا. طاف

(دَوَّر الشيْ) جعله مدورا

(أدَاره) جعله يدور

(استدار الشئ) كان مدورا

(الدائرة) ما أحاط بالشئ وهو في اصطلاح الرياضة سطح مستو محاط بخط منحن جميع نقطة علي أبعاد متساوية من

نقطة داخلة تسمى مركزا وذلك الخط المنحني يسمى محيط الدائرة والخط الواصل الي نقطتين متقابلتين من المحيط بشرط أن يكون ماراً بالمركز يسمى قطر الدائرة والخطوط الواصلة من المركز الى المحيط تسمى أنصاف أقطار الدائرة

مساحة الدائرة تساوى مربع نصف القطر فى النسبة التقريبية وهي ٣،١٤ فاذا كانت دائرة نصف قطرها ٥ متر فتكون مساحتها مربع ٥ متر أى ٢٥ في ١٤ ر٣

ومحيط الدائرة يساوى نصف النسبة التقريبية في نصف القطر وعلى هذا فمحيط الدائرة التي نصف قطرها ٥ متر يساوى ٥ في ١٤ و٣ علي ٢

(دائرة السوء) المراد بها البلية والداهية ويقال (دارت بهم الدوائر) أى الدواهى

(الدار) معروفة تؤنث وتذكر جمعها ديار ودور

(الدُوَار) هو المعبر بالدوخة وهو احساس بدوران في الرأس

(الدَّور) عود الشيء لاصله جمعه أدوار

(الدارَة) المحل الذي يجمع البناء والفناء . والدارة ما أحاط بالشيء وهالة القمر

﴿ الدوسنطاريا ﴾ هي الاسهال المفرط اكثر ماتنشأ في فصل الخريف على شكل مرض عام . فيشعر المصاب بها بمغص ثم يحدث الاسهال وقد يصحبه دم . فصل الفواكه أشد الفصول ملاءمة لازدياد شرها

أسبابها كثيرة أعظمها التغذى بالاغذية الدسمة العسرة الهضم أو الرديئة وتناول الفواكه الفجة وشرب الماء المعطن واكثر حصول هذا الداء مدة اشتداد الحر . وقد يصحبه برد وحمي وألم في المقعدة وزحير وتكرر التبرز حتي قد يصل الى ستين مرة في اليوم ومن أقوى أسبابه التعرض للبرد عند حرارة الجسم والنوم تحت السماء والافراط في الاشربة الكحولية واستعمال المسهلات القوية الفعل . هذا المرض قد يستوبيء ويصيب الكثيرين في آن واحد فيجب الاحتراز من شم براز المصابين والاختلاط بهم

(علاجها) الامتناع عن المآكل المهيجة والفواكه ، اللبن أيضا ويكتفي بشرب السوائل المغذية كماء الشعير وغيره ويجب أن يكثر من استنشاق الهواء الطلق

ثم يحتقن بماء الشامن ربع الي نصف فنجان شاى من ثلاثة الى أربع مرات في اليوم وبعد كل تبرز يحسن الاحتقان بماء فاتر نقي ليغسل الجلد

ويضع على الجسم رفادات مهيجـة (انظر رفادة) بماء درجته ١٨ من ترمومتر ريومور ، ويضع على سمانة الساق رفادات مهيجة من ساعتين الي ثلاث ساعات ويضع رفادات بخارية على البطن لتسكين ألم البطن. وصفتها أن تملأ زجاجة مستوية غير مدورة بماء مغلي ويلف عليها خرقة مبتلة بالما ويضعها علي بطنه فتخفف آلامها

ولاجل معالجة برودة الرجلين يؤخذ حمام بخاري من ١٥ الي ٢٠ دقيقة وصفته أن يوجد تحت قدميه ماء حارا يتصاعد منه بخار فيصعد البخـار اليها ويدفئها وبعـد هذا الحمام البخاري يلف رجليـه برفادتين مهيجتين درجتها ١٨ بمقيـاس ريومور ومدتهما المقررة من ساعتين الى ساعتين ونصف ويزيد على ذلك دلك الساقين

وعلى حسب الاحوال يمكن دلك الجسم بالماء الفاتر

وقال الطبيب الطبيعي الاشهر (كنيب) تشفى الدوسـنطاريا بوضع رفادات حارة مغموسة في ماء وخل على البطن واتباع طريقة الحمية المطلقة فى الاكل . ثم يؤخذ من صبغة الاربيل ملعقة صغيرة مذوبة في نحو ست ملاعق ماء حار

﴿ الدُوش ﴾ هو الحمام الذى ينزل منه الماء على هيئة المطر وهو مفيد جدا في الامراض العصبيـة والبطنية والمعـدية والمعوية والروماتيزم وفي أورام الكبـد والطحال الخ ولكن ان عرف كيف ينتفع به أما استعماله في جميع هذه الامراض على غير هدى فانه يزيد هذه الادواء استعصاء ويؤخر شفاءها

قال الدكـتور (ارفورث) مدير المستشفى الالمـانى لمدينة فليـدبرج من المانيا :

« الدوش ليس خطرا الا في يد الطبيب القليل الخبرة ولكنه اذا استعمل كما ينبغى فهو من الوسائل الضرورية لشفاء اكثر الامراض المزمنة »

وقال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي : الاشخاص الذين يتألمون مثلا من احتقان في الدماغ يتوهمون أنهم

يقاومون هذا العرض بأخذ دوش بارد قوي ومنهم من يأخذ الدوش ويسرع بالجلوس على مكتبه لمزاولة عمله حاسبا انه ليس من الضروري اعطاء جسمه الحركات الضرورية بعد الدوش فلا يلبث ان يجني ثمرة هذا السلوك فتبرد رجليه ويحمى رأسه وتضطرب أعصابه وتجتمع كل هذه الاعراض لتنغيص عيشه . ثم قال :

« وقد دلت التجربة انه يجب اجتناب وصول الماء الي الدماغ. فان الماء ان وصل الى الدماغ تصاعد اليه مقدار كبير من الدم فيتهيج المخ فيجب والحالة هذه حماية الدماغ من الماء عند أخذ الدوش خصوصا اذا كان هناك احتقان في الدماغ أو في الاعصاب

ثم قال أن التجربة قد دلتنا علي أن الدوش لا تكون نتائجه جليلة الا اذا وجد في أثناء الدوش تياران مائيان أحدهما على الساقين والآخر على الذراعين

فاستعمال الدوش يعوزه أمران ضروريان وهما أولا حماية الرأس من أن يصل اليه الماء. ثانيا تحويل الدم من الاطراف بتسليط تيارين مائيين عليها في أثناء تساقط مطر الدوش . وقد توصلوا في اوربا الى احداث دوشات حائزة لهذه الشروط

فيجب والحالة هذه على كل انسان أن لا يعرض نفسه للاخطار بالدخول تحت الدوش في بيته طلبا لترطيب الجسم مع تعريض رأسه للماء فان ذلك يؤدي الى الاضرار بالصحة فان كان ولا بد فاعلا فليكتف بتعريض جسمه الا رأسه وليقلل منه ما استطاع فقد يفضى بسوء الاستعمال الى أمر خطير. اللهم لو استطاع أن يوجد لنفسه دوشا حائزاً للشرطين اللذين يقول عنهما بلز وهما احداث تيار على الذراعين وآخر على الساقين في أثناء نزول ماء الدوش

﴿ الدوق ﴾ هو لقب شرف يطلق علي رئيس دوقية وهي قطعة من الارض اصطلح على تسميتها دوقية . ولقب دوق هو اكبر الالقاب بعد لقب برنس

﴿ دوكتور ﴾ كلمة اوربية معناها الحاصل علي أعلى شهادة من كلية فيقال دوكتور في الطب وفي الفلسفة وغيرها

﴿ دالت ﴾ الايام تدول دولة دارت (أداله) جعله متداولا

(أدالهم الله من عدوهم) جعلهم

النصر عليه قال تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) اى نصرفها بينهم

(الدَوْلة) الغلبة يقال (كانت لنا عليهم الدولة) اي الغلبة

(صارت النقود دُوْلة بينهم) اي يتداولونها بينهم جمعه دُولات

﴿ دام ﴾ يدوم ودام يَدام دَوْما ودواما ودَيْمومة . ثبت وامتد

(مادام) من اخوات كان الناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر

(أدَامه) جعله دائما

﴿ الدائم ﴾ صفة من صفات الله تعالى

﴿ دَوْمة الجندل ﴾ انظر جندل

(الدِيْمة) مطر بلا رعد

﴿ الدومين ﴾ كلمة اوربية معناها الملك وقدخصت بملك الحكومة . ومصلحة الدومين معناها مصلحة ادارة املاك الحكومة

﴿ دَان ﴾ يدُون دُونا صار خسيسا

(دَوَّنه) كتبه

(دُونَ) ضد فوق . ودونَ تعني أمام ووراء وفوق ايضا

(الْمدَام والْمدَامة) الخمر

﴿ دَوِى ﴾ يَدْوَى دَوًي . مرض

(دَاوَى) المريض عالجه

(الدَوَى) المرض

(الدَوَاة) المحبرة

(الدَوِيّ) المريض والفاسد البطن من مرض

(الدَوِىّ) هوالصوت الذي لا يفهم منه شيءٌ كدوي النحل وغيره

﴿ الدواء ﴾ يعتقد اكثر الناس ان العقاقير العلاجية من ضروريات الحياة فلا يكاد يحس احدهم بزكام بسيط او التهاب قليل الشأن حتي يهرع الي الصيدلة فيأخذ منها مايكون رآه بالجرائد او ما يصفه له بعض الاطباء ظانا ان في ذلك نجاته مما اصابه وقد تغالي الناس في الاقبال علي العقاقير حتي استدعى ذلك طائفة من المتفننين في الكسب لعمل انواع من الاقراص والسوائل تعد بالالوف زاعمين انها أكاسير عشرات من الامراض حتي قد يعدون للواحد منها من المزايا ما يملأ كراسة فينكب عليها طلاب الصحة من كل قبيل فلا يزيدهم تعاطيها الا مرضا على أمراضهم

قال طبيب العرب الحرث بن كلدة

« دافع الدواء ماوجدت مدفعا ولا تشربه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا أفسد »

هذه كلمة قالها رجل من صميم العرب كان عائشا في القرن الاول من الاسلام ولم يظهر صدقها في اوروبا الا فى القرن التاسع عشر حيث نبغ الاطباء الطبيعيون فقرروا ان العلاجات اكثرها سام جالب لامراض عضالة الاما كان منها نباتيا خاليا من الجواهر السامة على انهم لا يشيرون بها الا علي هيئة مغليات كمغلى الكراويا والانيسون والقرفة والخبازى وغيرها وأما العلاج كل العلاج في نظرهم فهو الاستفادة من قوي الطبيعة من نوروما وهواء وحمية

وحجتهم فى ذلك ان المريض بعضو من أعضائه لم يصبه المرض فى ذلك العضو الا من فساد طبيعته بمعاصاته لقوانين الطبيعة العامة فعلاجه أن يعود للخضوع لتلك القوانين نفسها لاان يعالج ذلك العضو المريض على حدته فانه ان عالجه على انفراده بالجواهر التى تؤثر عليه على حدته لم يتوصل الي ذلك الا باعطاء المصاب من الجواهر ما يكفى لاتلاف أعضاء أخرى في بدنه فيكون أراد أن يصلح شيئا فأفسد أشياء

يقول علماء الطب الطبيعي ان الله خلق في جسد الانسان قوة اسمها القوة الحيوية متعها بخاصة مقاومة الاعراض وأوجاع الاعضاء التي تصاب الى حالتها الاصلية فما على الانسان الامساعدة تلك القوة الحيوية فى فعلها بالتعرض للنور والشمس والهواء الطلق والاغتسال بالماء البارد واتباع الحمية فى الاكل

يقولون اذا أصابك جرح فى أصبعك مثلا فراقبه تر أنه يندمل ويلتئم شيئا فشيئا مهما كان غائراً وبدون علاج وما ذلك الا أثراً من آثار تلك القوة الحيوية التي خلقها الله في الجسم لترد عنه عادية الامراض. كذلك لو أصاب أحد أعضائنا الداخلة مرض بسوء سلوكنا تتولاه تلك القوة الحيوية فلا تزال به حتي ترجعه الي أصله بدون علاج فما علي أحدنا الامساعدتها فى فعلها باتباع قانون الصحة، وقد فصلوا مايجب منها لكل مرض تفصيلا، فلا يمضى كبير زمن حتي ترجع لذلك العضو المصاب حالته الصحية ويعود كما كان لتأدية وظائفه الجسمية. ولكن ان كان الانسان من أهل الترف وذهب به الملع كل مذهب وكان ممن

يعتقد أن العلاج هو اكسير الحياة وعمد الى الاطباء فوصفوا له انواع العلاجات فقد اساء الى نفسه كل الاساءة بمعاكسة القوة الحيوية فيه ومرضت فيه اعضاء اخرى من سموم تلك الادوية، فان أبل من مرضه تولته امراض اخرى وصار بدنه بما تشبع به من السموم عرضة لكل فساد وهي الحالة التي ترى عليها المغرمين بتعاطي العقاقير

هذا قول الاطباء الطبيعيين وقد وافقهم علي ذلك كبار أساتذة الطب الرسمي وقد جمع الاستاذ بلز اكبر الاطباء الطبيعيين طائفة من اقوالهم نختار بعضها فننقله لقراء العربية

قال الاستاذ بلز نفسه « لقد نوهنا غير مرة في هذا المؤلف بمضار العقاقير في معالجة المرضي ولكن احكامنا هذه ربما ظهرت بعيدة عن الحقيقة او مغالي فيها . حتى ان حضرات الاطباء قد يضحكون منها فلاجل اعطاء دعوانا شيئا من الرجاحة واجبار الاطباء علي احترامها ننقل آراء أشهر أساطين الطب في هذا الموضوع ولا نقصد بهذا أن نهين حضرات الاطباء ولكنا نريد أن نعلمهم وأن ندخلهم الى مذهبنا »

ثم نقل الاستاذ بلز عن الدكتور (غرانيشستان) وهو من اقطاب الطب الرسمي في المانيا قوله :

« الضعف في درجاته واشكاله التى لا تحصي ليس هو على وجه عام الا نتيجة العلاج بالعقاقير سواء أكانت جيدة أم رديئة. العلاجات ان استعملت كما ينبغى تغلبت على المرض الاصلي ، ولكنها تترك دائما في الجسم بقايا تظهر آجلا او عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء . وعليه فللناس الحق فى تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجى »

ثم قال : « من عهد ماجادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والانتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التي كانت مجهولة فى العصور السابقة ، من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف عليها وانتقل من الآباء الى الاولاد

فالذي يلقى به القدر مرة واحدة تحت كلاكل هذا المرض يكون قد وقف

حياته على التردد على الصيدلات »

وقال الدكتور (كيسر)

« ان الحكمة القديمة القائلة بأن الدواء قد يكون شراً من الداء ، والطبيب شراً من المرض ، هي صحيحة فى كثير من الاحوال

« ان عددا كبيرا من الامراض تشفي بقوى الطبيعة وحدها واما في الامراض كافة فالشئ الوحيد الذى يجب على الطبيب عمله ويستطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض ، وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض أجهزته واعضائه فان فعل اكثر من هذا ليرضى المريض المحب للدواء ويحقق نظريته الوسواسية وشهوته النفسية فقد اضره كل الضرر

« على هذه الطريقة كثيرا ما يولد الاطباء الامراض الصناعية ويمكن القول بأنه فى كثير من الامراض التي يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها قد سببه الاطباء انفسهم

« وفى الحالة الحاضرة للطب العملى يجب ان يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن سم قتال

« هذا مايشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عددا من الضحايا البشرية لم يتوصل الى الفتك بمثلها انكأ الاوبئة ولا اطول الحروب »

وقال الدكتور (ستفنس) استاذ الكلية الطبية بنيويورك ، قال :

« كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم فى تأثير الادوية وزادت ثقتهم في قوي الطبيعة

ثم قال : « رغما عن كل المخترعات الحديثة التي أحيطت بالتهليل فان المرضي لايزالون يشكون الامراض كما كانت حالتهم قبل اربعين عاما »

ثم قال : « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من أن الاطباء بدلا من ان يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الاستاذ الدكتور (سميث) « كل العلاجات التي تدخل في الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التي تسممه بها السموم الجالبة للامراض ،

« الادوية لا تشفى اى مرض كان بل الذى يشفيها هى الخاصة الطبيعية ليس الا

ثم قال : « ان الديجتال قد قتل

الوفا من الناس

« وحمض البروسيك كان مستعملا بكثرة في اوزوبا وامريكا ضد السل الرئوى وقد عالجوا به الوفامن المرضي فلم يشف منهم واحدا بل انه قتل مئات منهم »

وقال الدكتور (جلنش) :

« عدد من الناس يموتون سنويا من نتائج المعالجات بالعقاقير وقسم كبير منهم يصيبه منها ضعف يجعل حياته فى خطر. هذه هي الحقيقة المجردة بل الحقيقة الجامدة، ولكن يجب علي ان اقولها رحمة بالانسانية المعذبة »

وقال الاستاذ الدكتور (جاليمان) :

« كثير من الامراض المزمنة لم تنشأ للبالغين الا من معالجة امراض بسيطة اصابتهم وهم اطفال — النفاطات تقتل الاطفال غالبا — معالجة الرضيع بالافيون لانتيجة له الا موته — ان نقطة واحدة من اللاودانوم تهدم حياة طفل غالبا — واربعة حبات من الكالومل تقتل البالغ غالبا — المعالجة بالزئبق الحلو وقطع الحلق بلطف على حد سواء . »

وقال الاستاذ الدكتور (كلارك):

يعطي الاطباء من ثلاثين الي اربعين حبة من الكالوميل ضد الذبحة للاطفال الصغار جدا . » — « الاطباء يعلمون ان استعمال العلاجات في الحصبة والذبحة وأمراض أخري منحصرة في ذاتها يضر أكثر مما ينفع — قد جلب الاطباء بغيرتهم اضرارا جمة فقد قتلوا كثيرا ممن لو تركوا للطبيعة كانوا نالوا تمام الشفاء . كل علاجاتنا من السموم وكل مقدار منه يضعف القوة الحيوية للمريض

وقال الاستاذ الدكتور (كارزون):

« الماء أحسن المعرقات المعروفة الي اليوم) — (ان استاذي كان يعطي مرضاه ماء ملونا بدل الدواء وكان مرضاه ينالون الشفاء قبل سواهم ممن يحجمهم اطباؤهم »

وقال الدكتور (بيل) الانجليزى :

« ليس لدي أقل ثقة فى الطب كله »

وقال الدكتور (جدم جود) :

« ان تأثير العلاجات على أجسامنا فى غاية الابهام. واما الذى نتحققه من فعلها فهو أنها قتلت من الناس اكثر مما قتلته الحرب والطاعون والمجاعة مجتمعات »

وقال الدكتور (جونسون) صاحب المجلة الطبية الجراحية :

« ان عقيدتى المؤسسة علي تجارب

عديدة وتأملات طويلة هي أن الدنيا كان فيها أمراض ووفيات أقل مما هي عليه الآن لو كنا لا نملك علاجات»

وقال الدكتور (كرجر هانسين):

« أشد الحروب الطاحنة لم تصرع من الناس مثل ما صرعه جنون الاعتقاد بامكان اخراج عفونات المعدة والامعاء من فوق بدل تحت بواسطة العلاجات »

« كل الصنائع والحرف قد تقدمت مع الزمن ولم يبق صناعة في حالة نقص مثل صناعة الطب ذلك لان أساتذتها وتلاميذهم لم يلحظوا القوة الحيوية ولم يقدروها قدرها في الانسان ولم يدعوا تجاربهم المحزنة تعلمهم اياها» — « ان عدد الوفيات يزيد علي نسبة زيادة عدد الاطباء وذلك لانه حيث وجد اطباء اكثر يموت الناس اكثر»

وقال الدكتور (شارف):

« ان الصيدلات في الحكومات الغافلة المخدوعة ليست معامل حياة وصحة بل معامل موت ومرض »

وقال الاستاذ الدكتور (برك):

« قال ابقراط منذ الفي عام ان الطبيعة هي التي تشفي المريض — فويل للجسد الذي يمر عليه الطبيب بعلاجه ، هنالك تحدث قلة الشهية وشحوب اللون والنحول الذي لا يعالج »

وقال الدكتور (لوتوبرنتون) استاذ المادة الطبية وعلم مداواة الامراض بمستشفى سان بارتلمي وهو من كبار المؤلفين :

« نحن نعطي العلاجات غالبا كيفما اتفق بدون أن يكون لدينا علم محدود على تأثيرها مؤملين أن تنجح . فاذا لم تؤثر فلا نعلم لعدم تأثيرها أي سبب »

وقال السير (استلي كوبر) الاستاذ بمستشفي (دوحي) :

« أنا أقول المعالجة الحالية للمرضى رديئة لأنها تهدم صحتهم هدما لا يرجي اصلاحه »

أما الدكتور (ستنند) فقد هزأ بالادوية التي يعزى لها عدة خواص وبالوصفات التي يحشوها الاطباء بالجواهر المختلفة لجملة أغراض فقال :

« أنهم يعتبرون المعدة كمكتب بريد عليها أن توصل كل ما يلقى فيها من حبات وسفوف الخ الى المرسل اليهم ولكنها لا تؤدي وظيفتها كما يطلب منها الا نادراً ، بمنعها تزاحم تلك

المواد فيها

وقال الاستاذ الدكتور (كوبرت) في كتابه علي التسمم الذى نشره سنة (١٨٩٣) :

« انا نقصد من كلمة التسمم الطبي تلك التسممات التي نحن السبب فيها معشر الاطباء . فان عدد حوادثها كبير ولا يمكن أن يقل هذا العدد الا اذا كان الطبيب المتخرج حديثا يبذل لدرس فني المواد الطبية والتسمم وقتا اكبر مما يبذله الآن . ويترك جنون تجربة العلاجات الجديدة التي يكون قد جربها قبله خبير بذلك الفن »

ثم قال هذا الاستاذ نفسه :

« نحن مجبرون على الاعتراف بأن عدد الذين نقتلهم نحن معشر الاطباء بالعلاجات السيئة التدبير او غير الموافقة لحالة المرضى كبير جدا » انتهى

هذا بعض ما نقله الاستاذ (بلز) عن كبار أقطاب الطب الرسمي ومنه يري حضرات قرائنا من متطببين وغيرهم أن الثقة فى العلاج بالعقاقير السامة يجب أن تزول ويخلفها ثقة فى القوى الطبيعية وهى المصدر الوحيد للحياة الانسانية

قد يذهب الرجل الى طبيب فيشكو اليه ما به من وجع في معدته أو ضعف في جسمه فيبادر الطبيب الي جس نبضه ثم يكب على مكتبه فيستخرج له مما حفظه من أسماء العقاقير وصفة ويأمره بتعاطيها أياما وأشهرا متوالية . ولم يسأله عن صناعته ولا كيفية معيشته ، ولا صلاحية بيته للسكني ولا عادته من حيث الرياضة الجسمية الخ لأنه مهتم بانجاز عمله ليفرغ للعيادات الخارجية . فيذهب المريض وكله أمل فيتناول زجاجة من الصيدلة لا يدرى ماذا وضع فيها من جواهر مهيجة وأصول ماصة لقوته الحيوية . فان أحس بقوة وقتية ظن ان ما أعطيه هو الاكسير فأكب علي تعاطيه غير عالم انه يشرب السم الزعاف فان أراد الله به خيرا صرف عنه التمسك بالعلاجات وحبب اليه العناية بقانون الصحة والا أصبح أسير الاطباء والصيدلة حتي يلاقي حتفه

نحن لا نذم الطب في تشخيص الامراض فقد ارتقى فى هذا الفرع ارتقاء عظيما ، ولا نقدح فى كل نوع من أنواع العلاج ولكننا لا نستحسن غير العلاجات النباتية مما يساعد الطبيعة على فعلها كالعرقات

والمحللات للرياح وغير ذلك مما لو شربت منه الارطال ماحدثت في الطبيعة أقل حدث . اما تلك الخلاصات السامة من الكينين والانتبرين والديجيتالين والاسبارتيين والكافيين وكل ماينتهي بحرف اين وغيرها مما هو على وزن سلفات وايدرات وكربونات وسواهما من جميع المجهزات الطبية التي ينسب اليها احياء الموتي فيجب عدم الالتفات اليها بل يجب مكافحتها ومكافحة كل من يدعو اليها أو يتعاطاها لانها سم زعاف

وواجب الاطباء في نظري ينحصر في تشخيص الادواء وتدبير غذاء المرضي وتعويدهم على الثقة بالقوي الطبيعية ، وتمرينهم علي اداء الرياضات الواجبة

اما اكتفاؤهم من المعالجة بكتابة الوصفات بعد ماظهر للعيان مبلغ فتك الجواهر العلاجية بالناس فامر لا يتفق مع المروءة بل ولا مع الانسانية

هذا رأينا الخاص ولكل انسان ان يعمل بما يراه أحفظ لصحته

الدويل هو المبارزة بين اثنين يطلبها أحدهما من الآخر انتصاراً لنفسه من اهانة يدعي انها لحقته منه

الاقدمون ماكانوا يعرفون هذه المبارزة الا في الحرب ثم نشأت المبارزة في جرمانيا في أوربا

قال العلامة مونتسكيو : « كان الجرمانيون الذين لم يقهرهم قاهر متمتعين باستقلال لاحد له وكانت الاسر تتقاتل فيما بينها لاخذ الثار من قتل أو سرقة أو اهانة فادخل الي هذه المعارك نظام فصارت تحصل بناء على امر القاضي فجاء هذا التقليد أفضل من ترك الاسر يضر بعضها بعضا على حالة فوضوية . » انتهي

فلما دخل الجرمانيون بلاد الغول وهي فرنسا القديمة نشروا فيها عادة المبارزة القضائية . فكان المتحاربان يدخلان الى عرصة محدودة بسياج دونه المتفرجون يحيطون بالمتبارزين يفصلهم عنهما حبل دائر بهما ، وفي وسط هذه الجماهير يجلس الخصمان على سريرين مغطيين بالسواد ثم يحضر الرئيس المعين لمباشرة البراز فيصيح قائلا اتركوا المتبارزين الشجاعين يتبارزان فيقوم طالب المبارزة فيلقى الى خصمه جورب يده فيأخذه خصمه علامة على قبوله القتال . واذ ذاك يقف الخصمان على سواء تحت مراقبة الرئيس فيتقاتلان فاذا

غلب احدهما الآخر ذهب الغالب الى الكنيسة شكراً لله

أول من أدخل الى قانون فرنسا نصا عن هذه المبارزة هو (غوندبود) ملك بورجينيون وكان ذلك سنة (٥٠١) م

ثم لما جاء (شارلمان)بعد غوندبود بثلاثمائة عام اقر هذا النص وعمل به ولكنه سعي في تخفيف ويلات المبارزة بان امر قواده بالسعي في مصالحة الخصمين امام الامبراطور بفصحهم وبذل جهدهم في ايجاد الصلح بينهما

فلما جاء لويز التاسع وضع للمبارزة قيدا جديدا بان جعلها قاصرة على الحالات التي تكون فيها الجريمة محاطة بالشكوك ولم تثبت على احد الخصمين

فلما تولي فيليب لو بل ملك فرنسا ودخل في حرب مع الانجليز أصدر امره بمنع الدويل مدة الحرب وكان ذلك سنة (١٢٩٦ ثم جدد هذا المنع سنة (١٣٠٣) ثم منع في سنة (١٣٠٦)المبارزة لاجل الحقوق المدنية ثم انه اباحها سنة (١٣١٥) لما ثبتت دعائم الملكية

استمرت المبارزة قانونية في فرنسا الى القرن السادس عشر ووصلت الى غايتها تحت حكم الملك هنرى الثالث فقد روى ان كبيرين يدعى احدهما الفيكونت دالماني والثاني المسيو دولاروك تطاعنا بالخناجر وهما متماسكان باليد اليسرى وحبس اثنان نفسيهما في برميل وتقاتلا بالسكاكين

لم يجرأ على محو هذه العادة القبيحة من القانون الا الوزير ريشيلو في سنة (١٦٠٩) ومع ذلك بقيت المبارزة رغما عن ذلك وازدادت حتي وصلت الي النساء فان امرأتين من القصر الملكي حقدت احداهما على الاخرى فتضاربتا بالرصاص فلما بلغ خبرهما الملك ضحك وقال : انما حرمنا المبارزة على الرجال ولم نحرمها على النساء

المبارزة محرمة الآن فى جميع القوانين ولكنها منتشرة رغما عن ذلك فى جميع بقاع الارض الا تركيا وبلاد اليونان

اما فى الصين فالمعاقبة على الاهانة من وظيفة القانون

وللمبارزة فى التبت من البلاد الصينية شكل غريب وذلك ان الخصمين يلقيان في مرجل (قزان) مملوء بالماء الغالى حبتين احداهما سوداء والاخرى بيضاء ثم يكشف كل منهما عن ذراعه ويغمسه

في باطن المرجل ويجتهد في أخذ الحبة البيضاء فمن توصل الي اجتذابها كان هو الغالب

(المبارزة عند العرب) العرب لم يكونوا يعرفون في جاهليتهم المبارزة الا في الحروب والغارات. أما فيما عدا ذلك فكان الخصم يقاتل خصمه أنى ثقفه. وهذه لاتعتبر من المبارزة بل من الحالة الفوضوية التي كانوا عليها فلما جاء الاسلام حرم التقاتل بتاتا ورد الامر الى القضاء

(الدويل في نظر الفلسفة) يعتبر بعض المتمدينين المبارزة من سمات النخوة وعلامات الشمم والفتوة. فاذا تجادل منهم اثنان وتطرف أحدهما في سب صاحبه واهانته ، ورأي ان المحكمة لايدلها علي خصمه دعاه الى المبارزة وعرض نفسه ونفس صاحبه للهلاك انتصاراً لنفس أمارة بالسوء

نعم ان قتل المهين أشفى لنفس الحقود وأهدأ لخواطر القلب الصلود ، ولكنها لاتخرج عن انها من الامور الحيوانية التي يجوز أن يتجرد منها رجال الفضل والمدنية الصحيحة. فان الرجل متي استحل سفك دم من مهينه فقد وضع نفسه موضعا لم تضعها فيه الطبيعة ولا الشريعة ولا العرف فان جزاء المهين اما الاغضاء عنه والتعالى عليه، واما مقابلته بالمثل وماعدا ذلك فظلم بين، وشر عظيم، وخطر مستمر علي الهيئة الاجتماعية

يكفيك دليلا على فساد مذهب محبي الدويل ان مذهبهم هذا لو ساد بين الناس لاصبحت الامة الواحدة مجموعة من خصوم متقاتلين، لان المعاملات لاتخلو من الهنات والهفوات فالذى يجب على رجال الصحافة الذين ينشرون أخبار هذه المبارزات أن يوردوها محاطة بعبارات التعنيف والازراء. وأن يمتنعوا عن ذكر الغالب حتى يضمحل أثر التباهى بالغلب من تلك النفوس المنحطة

﴿ الدياستاز ﴾ هو جوهر ازوتى ابيض عادم الشكل يذوب في الماء وهو يتولد من البزور في وقت نباتها وحكمة وجوده انه يحيل المادة النشوية الموجودة في البزور الى دكسترين وجليكوز كي تصير قابلة للذوبان في الماء ليغتذى بها الجنين المشمول في البزرة

﴿ ديثه ﴾ ذلله

﴿ الديرينى ﴾ هو عبد العزيز بن

أحمد الديريني مؤلف التيسير في علم التفسير وهو ارجوزة تزيد عن (٣٢٠٠) بيت من الشعر توفى سنة (٦٩٤) ه

﴿ الديك ﴾ هو ذكر الدجاج جمعه ديوك وديكة وتصغيره دُوَيك كنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل

من طبائعه انه يعرف أوقات الليل فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال او قصر ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده حتى أفتى بعض القضاة على ماذكره العلامة الدميرى صاحب حياة الحيوان بجواز اعتماد الديك المجرب في أوقات الصلاة

وقد أجاد ابو بكر الصنوبرى في وصفه فقال :

مغرد الليل ما يألوك تغريدا
مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب
ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه
تضاحك البيض من أطرافه السودا
حالي المقلد لو قيست قلائده
بالورد قصر عنها الورد توريدا

يروى انه كان لرسول الله ديك ابيض وكان الصحابة يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة

﴿ ديك الجن ﴾ هو ابو محمد عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

أصله من أهل سلمية ومولده بمدينة حمص وهو من شعراء الدولة العباسية لم يرحل الى الاقطار مستجديا بشعره، وكان شيعيا معتدلا وله مراث في الحسين بن على ابن أبي طالب . وكان به مجون وخلاعة وميل للهو والقصف بدد ما ورثه من مال

حدث عبدالله بن محمد بن عبد الملك الزبيدى قال كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فأنشده شعرا عمله فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال ياهذا تكسب بهذا واستعن به على قولك. فلما خرج سألته عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم يذكر انه من طي، يكنى أبا تمام واسمه حبيب بن اوس وفيه أدب وذكا. وله قريحة وطبع . قال وعمر ديك الجن الي أن مات أبو تمام ورثاه

ولما مر أبو نواس بحمص قاصدا مصر

لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه . فقصده أبو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو هنا. فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك :

موردة من كف ظبي كأنما
تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به وأضافه وهذا البيت من جملة أبيات هي :

بها غير معدول فداو خمارها
وصل بحبالات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة
اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كأسها غير صاغر
ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس يحرق كفه
من الشمس او من وجنتيه استعارها
ظللنا بأيدينا نتعتع روحها
فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كأنما
تناولها من خده فأدارها.

كان لديك الجن جارية فاتهمها بغلام وصيف له فقتلها ثم ندم على ذلك وقال في الجارية :

ياطلعة طلع الحمام عليها
وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتي من شفتيها
مكنت سيفي من مجال وشاحها
ومدامعي تجرى على خديها
فوحق نعليها وماوطئ الحصا
شئ أعز على من نعليها
ماكان قتلتها الا اني لم أكن
أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت علي سواى بحبها
وأنفت من نظر الغلام اليها

وله فيها أيضا :

جاءت تزور فراشي بعدما قبرت
فظلت ألثم نحرا زانه الجيد
وقلت قرة عيني قد بعثت لنا
فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه مودعة
يعيث فيه بنات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة
هذي زيارة من في القبر ملحود

وقال في الغلام :

ياسيف ان ترم الزمان بغدره
فلأنت ابدلت الوصال بهجره
فقتلته وله على كرامة
ملء الحشا وله الفؤاد بأسره
قمر انا استخرجته من دجنه
لبليتي ورفعته من خدره
عهدي به شيئا كأحسن نائم
والحزن ينحر مقلتي في نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده
بالحى منه بكي له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه
ويكاد يخرج قلبه من صدره

ولد ديك الجن سنة (١٦١)ﻫ وتوفي سنة (٢٣٥) او (٢٠٦) ﻫ

﴿ ديكامتر ﴾ الديكا باللاتينية معناها عشرة فيكون الديكامتر معناه عشرة امتار

﴿ الديلم ﴾ هم من الدول التي تفرعت عن الدولة العباسية اصلهم مهاجرين هاجروا الى على بن ابى طالب ثم صار لهم ملك في القرن الثالث في كيلان ومازندران وتغلبوا على الخليفة العباسى الى سنة (٤٥٠) ثم تغلبت عليهم ملوك غزنة

﴿ دانه ﴾ يدينه دينا اعطاه مالا الى اجل فهو دائن وذلك مدين

(دان فلان بالاسلام) اتخذه دينا

(دان الرجل) عز وذل وهو ضد ، واطاع وعصي. و (دان نفسه) حملها على ماتكره

(دانه) اقرضه وحاكمه

(ادانه) اعطاه دينا. و (ادان الرجل) تداين ومثله (استدان)

(الدائن) المعطى دينا والآخذ دينا ايضا

(الدينونة) القضاء

(الديان) القاضي والمجازى وهي من صفات الله تعالي

(الديّن) المتمسك بالدين

(المدين) المجازى علي ماأذنب

(المدينة) البلدة جمعها مدائن ومدن

﴿ الدين ﴾ هو الطاعة والانقياد واسم لجميع ما يعبد به الله والملة ومثله الديانة . جمع الدين أديان وجمع الديانة ديانات

الدين والعلم في نظر الماديين العصريين نقيضان لايجتمعان وضدان لا يتفقان . لماذا؟ لانهم قصروا الكون علي المحسوسات

وانكروا ماوراءها جملة وتفصيلا فلا روح ولا خلود ولا ملائكة ولا غير هذا من العوالم الغيبية وتصوروا الدين على الشكل الذى يرون عليه المتدينين من الخلط والخبط والبعد عن العقل فلماذا لم يحكموا بتضاد هذين العاملين العلم والدين ويسعوا فى ازالة الثاني بالعالمين ولكنهم لو أنصفوا كما انصف في هذا العصر اكابرهم ووقفوا علي مافتح الله به علي العالم العصرى من الحجج العيانية في اثبات عالم ماوراء المادة ثم لو نظروا للدين فى اصله وينبوعه وعلاقته بالروح الانسانية نظر الحكيم المتبصر لعلموا أنهم كانوا في احكامهم الاولي غلاة مفرطين ولأصبحوا من اعز ابناء الدين كما اصبح اليوم كذلك اكبر علماء الماديين . ولسنا نيأس من رجوعهم فقد رجع اشد منهم بطشا ومضي مثل الاولين

هل يستطيع الانسان ان يعيش بلا دين ؟ الجواب علي هذا السؤال يستدعى اولا معرفة كنه الدين لانك لو حددته بأنه مجموع العقائد التي يتلقاها الانسان عن امه وابيه، وينقشها فى ذهنه معلمه ومربيه، ويزيدها الوسط الذى يعيش به نشوبا فيه، اوانه تلك الاساطير التي تفرقت عليها الامم أحزابا ، وانشقت بها الشعوب اسرابا، وكثر فيها الجدال احقابا، وصقلتها القرائح فصارت فصولا وابوابا، فلا تعدم قائلا يقول :

تلك أيام خلت ، وأدوار حدثت ومضت ، وقد استقام الانسان بعد ماتجاذبته الادوار، وتقاسمته الاطوار على طريق العلم الصحيح وهو طريق الحس والعيان ، لا يعدوه الى غيره الا مفتون الجنان . وقد صار الآن فى نظر العلم العصرى اساطير من مضى يتأملها المتأمل تفكها بسير من غبر واستجلاء لوجوه العبر من مقادير البشر . الي أن يقول معارضنا الوهمي : « انتم ايها الشرقيون لاسبب لتأخركم عن غيركم لا انكم تريدون ان تعيدوا مثل الاولين فى الحياة بتعاليم الدين وكيف يتأتى ذلك وحياة الامم كحياة الافراد اطوار بعد اطوار لكل طور مناسبات ومقتضيات فما مثلكم في نشوبكم بالدين الا كمثل من اراد ان يعيش طفلا مقوداً من يديه وقد دخل دور التشبيه وأزعجته الطبيعة للسير بعقله الخاص خالصا من كل ارادة فوق ارادته الذاتية

« هذا هو سر دجودكم ومادمتم لا تعرفونه ولا يقوم فيكم رجال جسورون يدعونكم الى تقليد الاوربيين بترك الدين أو فصله عن حياتكم الاجتماعية كما فصلوه هم قبلكم ببضعة قرون فلا يرجى لكم اصلاح ابدا ومما يستغرب من أحوالكم انكم تريدون ان تجاروا اوروبا وتساموها في مجدها ومدنيتها وانتم كارهون دورها الذي هي فيه فكأنكم تريدون ان تباروها وتسبقوها وانتم علي ما انتم عليه من الجمود على دور سابق. مثلكم في ذلك كمثل من جاز دور الطفولة ولكنه عز عليه أن يتخلص من مقتضياته وهو مع ذلك يريد أن يسابق شابا آخر خضع لاحكام الطبيعة ولم يعارض فعلها عليه فقادته الى طريق الحياة الكاملة ورفعته من الكمال الي الدرجات المقدرة له . لاجرم تذهب أتعاب الاول ادراج الرياح ولا يكون حظه من الحياة الا الاسر والذل ؛ والخنوع للاقوى وحمل نيره علي عاتقه »

هذا غاية ما يستطيع أن يقوله المتفلسفون ولو علمنا أن لهم بعده مجالا للقول لأوردناه ونحن لانرد عليهم كلامهم حرفا بحرف لانهم لا يعدمون ردآ فان من أراد المكابرة لايمكن صرفه عنها بالادلة العقلية. وانما نحن نقرر لامثال هؤلاء المتفلسفين أصولا نعدها محسوسة مثبتة ثم نستخلص منها مذهبنا في الدين والمدنية فان شاؤا اهتدوا بهديها وان لم يشاؤا فما هم بأشد علي الله من سابقيهم فنقول :

(أولا) قد ثبت بالادلة الحسية ان وراء هذا العالم المادى عالما روحانيا أرقي منه ستنتهي النفوس اليه بعد الموت (انظر اسبرتزم ونوم مغناطيسي وروح)

(ثانيا) قد ثبت ان النواميس الطبيعية ممكن تخلفها عن احداث آثارها بنواميس أخرى أرقى منها وقد أثبت العلم الاوربى الآن ان معجزات الانبياء كلها ممكنة (انظر كلمة اسبرتزم ايضا)

(ثالثا) قد ثبت أن الانسان مرتبط بالعالم الروحاني صلاحا اوفسادا بمعني ان كل فرد منا معرض لتأثير الكائنات الروحانية سواء كانت علوية او سفلية . فالسفلية تستولي عليه بالوسوسة والاغراء والعلوية تمحضه النصيحة والارشاد. وهو بينهما فى حالة تنازع يتأدي فى نهايته الى ماقدر له من خير أو شر

هذه الاصول الثلاثة قد أثبتها العلم

الاوروبي العصري واصبح لها اشياع من اعلم علماء الارض هم الذين شهروها ونشروها ويسعون في اشرابها النفوس بواسطة اكثر من (٢٥٠) مجلة خاصة بها غير الوف مؤلفة من جمعيات ونوادو ملايين من مؤلفات تظهر كل حين ومن كابرنا في هذا اثبتناه له فوق مايتوهم . واذا ثبتت هذه الاصول فما هو الدين وماذا بقي عليك لاجل ان تكون متدينا كاملا ؟ أن من يعتقد بالعالم الروحاني يعتقد بالالوهية وبالروح وبالبعث ومن يعتقد بالخوارق يعتقد تبعا لها بالانبياء والرسل . ومن يعتقد بارتباطه بعوالم الغيب يعتقد بضرورة الكمال الخلقي

اي دين يتفق مع العلم العصري ويسلم من نقده وقد اصبح من النقد بعيد الغاية شديد السلطة واضحت المعلومات الحديثة المقررة عزيزة لدى النفوس غالية في العقول بحيث لا تحتمل الفطرة العصرية ان تسلم لمن يعارضها او يهم بالازراء بها لا تعصبا ولكن لكونها حقائق ثابتة لا ظل للشك فيها . فما هو هذا الدين الذي يخضع له الرجل المعاصر ويكون جامعا بين مطالب الروح والعقل وواقفا بالانسان موقف الحكمة والسداد ؟

لاجرم قد كون عقلاء الاوربيين لانفسهم دينا هو ما هدتهم اليه الفطرة السليمة بالاستناد على مقررات العلم ولم يقفوا هذا الموقف الا بعد ما درسوا الاديان واهلها وعلموا دخائلهم ودخائلها وسئموا من وجدان ضالتهم عندها وسموا دينهم الجديد بالديانة الطبيعية

قال العلامة (كارو) في كتابه (الابحاث الاخلاقية على الزمان الحاضر) ما يأتي :

(قواعد الديانة الطبيعية) هي الاعتقاد بوجود اله مختار خلق الكائنات وحاطها بعنايته وهو متميز عن العوالم الكونية وعن النوع الانساني . والاعتقاد بوجود روح في جسم الانسان متصفة بالذكاء والحرية ومحبوسة في هذا الجسم المادي امدا لتبتلي فيه. هذه الروح يمكنها بارادتها ان تطهر هذا الجسم وتنقيه اذا عرجت به نحو السماء كما يمكنها ان تسفله باستئناسها بالمادة الصماء . والاعتقاد المطلق برفعة العقل على الاحساس ووضع الحرية الخلقية التي هي ينبوع وأصل كل الحريات الاخرى تحت سيطرة الاعتدال واعطاء الاخلاق الفاضلة اسمها الحقيقي

وهو الامتحان والابتلاء وتحديد غرضها الحقيق وهو التخليص التدريجي للنفس من علائق الجسم والتهيؤ لساعة الموت بالزهادة،وأخيرا الاعتراف بقانون الترقي ولكن بدون فصل رقي النوع الانساني في مدارج السعادة المادية عن العواطف الفاضلة التي هي وحدها تبرر تلك السعادة. انتهي كلام المسيو كارو

هذا هو الدين الطبيعي الذى يقول أشياعه بأنه كاف في هدايتهم الى طريق السعادة الروحية وما حدا بهم الي تكوينه الامارأومن جمود القائمين على الاديان وزعمهم ان مالايخرج من لدنهم من العلم فهو رد لايوصل الي الله، ولا ينفع صاحبه الا في سوقه الى النار. فالخلاف والحالة هذه بعيد بين الدين والعلم ولكن أي دين ؟ الدين لا بالمعني الذي يفهمه القائمون عليه،من انه مجموع آراء القدماء وخلاصة مافهموه من نصوص كتابه وسنة رسوله . فلو بقي الدين على ما فهمه منه الرسل وما يعطيه كتابه من معناه ولم تقم طائفة تنتحل لنفسها وظيفة الهيمنة عليه والاستبداد بتفسيره وتأويله والتوسع فيه لما كان من لا دين له يعتبر اعجوبة من الاعاجيب ، كما يعتبر المتدين اليوم رجلا قصير النظر ليس على شئ من الاصول الفلسفية

ليس الدين فلسفة لها أبواب وفصول ولا هو فقها يعرف به المحق من المبطل من المتخاصمين ولا هو علما تؤخذ منه أحوال الشمس والقمر وطبائع الحيوانات والنباتات والمعادن وتاريخ الامم،وانما هو ميل روحاني من النفس للخلاص من أسر هذه المادة الارضية والعروج الى سماء الكمال الاقدس. كان يظهر بهذا الميل في كل جيل أو أجيال رجل يرسله الله الي قوم يصيح بهم ليربأوا بأنفسهم عن مشاكلة الحيوانات فى عمايتها،والجمادات في مواتها ويريهم ان للانسانية مجالا أعلي مما يتقاتلون عليه من حطام هذه الارض الفانية وملاذها

هذا الميل الروحاني فطرة فطر الله عليها كل نفس انسانية تزيدها العلوم قوة وظهوراً ، ولا يعقل ان دوراً من أدوار الاجتماع أوحالا من أحوال التقدم الصناعي يلاشي هذه الفكرة الانسانية الكريمة، والى هذا أشار الله تعالي بقوله (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها

لا تبديل لخلق الله) وأدرك هذا السر فلاسفة أوربا فقال غطريفهم الاشهر (أرنست رينان) في كتابه المسمى (تاريخ الاديان)

« من الممكن أن يضمحل ويتلاشي كل شيء نحبه وكل شيء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها. ومن الممكن أن تبطل حرية استعمال العقل والعلم والصناعة ولكن يستحيل أن ينمحى التدين أو يتلاشى بل سيبقى ابدا الآبادحجة ناطقة على بطلان المذهب المادى الذى يودأن يحصر الفكر الانساني في المضايق الدنيئة للحياة الطينية» انتهى ماقاله رينان

نقول نعم يستحيل على أي حال من أحوال العالم أن يتوصل الى ملاشاة فطرة التدين في الانسان لانها أشرف ميول النفس واكرم عواطفها ناهيك بميل يرفع رأس الانسان ويجعله يتحرى من حظيرة القدس مكانة يضع نفسه فيها آنفا من المادة وقذرها،غير راض أن تكون مرمى همه ، ومطمح نظره ، ومنتهي أربه

لاأقول انه يستحيل أن يتلاشي هذا الميل في الانسان بل أقول ان هذا الميل سيأخذ في النمو رويداً رويداً حتى يضطر الانسان لان يخلع من عنقه نير هذه المادة الصماء فيصبح متجرداً لسلطان الروح ترفعه الي أبعد مايتوهمه وهم الواهمين من معارج الرقي النفساني

من الناس من يتظاهر بأنه خلص من أسر التدين فيكتب ناعيا على المعتقدين عقائدهم مصوراً نفسه بصورة الهازىء، ولو انصف لرأى نفسه من أكبر أسرى التدين لان اهتمامه باظهار الحاده وتهافته بمناسبة وغير مناسبة على الاعلان عن نفسه بأنه خلص من نير الاعتقادات يدل دلالة صريحة على أن فطرته الدينية تطالبه بحاجتها فهو ينشيء لها شبحا من اصول الحادية لتسكن اليها نفسه فلما لا تسكن ونخزه ليطلب لها مخرجا يجأرو يملأ الاسفار طعنا على العقائد وتشهيراً بأهلها طالبا مجادلا يجادله فيها ليكون ذلك لنفسه متروحا ، ولفطرته متنسما . وهيهات

ففطرة التدين ستلازم الانسان مادام ذا عقل يعقل به القبح والجمال ، وروية يجيلها في الكون والكائنات، وستزداد فيه هذه الفطرة حياة وقوة على نسبة علو مداركه وسمو معارفه ولكن الامر الخطير الذى يجب أن يعرف هوأن الانسان لن يعود من الدين الا الى روحه المجردة عن

الحوادث المكانية والزمانية وعما فهمه من قبله منه . انه سيعتقد بالله ولكن غير متقيد بما ورد عنه في علوم الكلام معتبرا ان اكثر ماقيل فى هذا المجال من الفضول . و يعتقد بالانبياء والمرسلين ولكن غير واقف عند الحدود التي حدها الاولون في هذا الباب. وسيعتقد بالكتب السماوية لكن غير مرتبط بما فهمه الاقدمون من كيفيات وحيها وحدود سلطانها . الخلاصة انه سينشئ لنفسه حياة دينية تعتبر في حقيقتها ترقيا في معنى الدين على نحو ماوصل اليه بعض المتصوفين من طرق الكشف والنظر ولكنا لانرى هذا العهد قريبا منا فان الناس لايزالون أسرى كل قديم وان لم يعتقدوه معادين لكل حق اذا لم يرثوه وهذه الدولة الدينية لاتنشأ الا اذا قامت دولة الاخلاق الفاضلة والعلوم العالية وان غدا لناظره قريب

﴿ الدَين ﴾ معروف ونريد هنا ان نورد كلمتين عن دَين الحكومة وديون الاهالى اما الحكومة فتنقسم ديونها الى موحدة وممتازة ومضمونة ويبلغ مجموعها ١٠٣ ملايين تدفع عليها فائدة سنوية نحو الاربعة ملايين جنيه

سندات الديون المصرية رائجة وتباع بسعر عال في كل بورصات العالم فالدين الممتاز الذى فائدته ٣ ونصف في المائة تباع المائة منه بمائة واثنين . والدين الموحد الذى فائدته ٤ فى المائة تباع المائة منه بمائة وستة ونصف وذلك لتوفر الثقة فى المالية المصرية

الدين الموحد يشمل ديون الحكومة في سنة ١٨٦٢ و١٨٦٨ و ١٨٧١ التي ضم بعضها الي بعض ووحدت وحبس لاستهلاكها ايرادات الجمارك وعوائد التبغ الوارد الى القطر المصرى وايرادات الغربية والمنوفية والبحيرة واسيوط

أما الدين الممتاز فهو جزء خاص من الدين رهن لاجل سداد أرباحه واستهلاكه دون غيره ايرادات السكك الحديدية والتلغرافات وميناء الاسكندرية في مقابل تنازل أصحابه عن بعض سنداتهم واستبدالها بأخرى أرباحها أقل من الاصلية

واما الدين المضمون فهو مبلغ تسعة ملايين جنيه تقريبا اقترضتها الحكومة عقب الثورة العرابية لتعويض الاجانب والاهالى الذين نكبوا فى تلك الثورة

هناك ديون اخرى مثل دين الاراضي

الاميرية المرهونة (الدومين) التي أغلبها في الوجه البحرى وقد كان هـذا الدين يبلغ ثمانية ملايين ولـكنه آخذ في التناقص شيئا فشيئا بسبب بيع تلك الاراضي

ثم هناك دين الدائرة السنيـة التي أغلب أراضيها في الوجه القبلي ومنها تسع فابريقات لعمل السكر وقد بيعت لشركة أجنبية

واليك بيان ديون الحكومة المصرية بوجه التقريب

دين ممتاز	٢٨٠٠٠٠٠٠
« موحد	٥٦٠٠٠٠٠٠
« مضمون	٨٠٠٠٠٠٠
« الاراضي الاميرية	٨٠٠٠٠٠٠
« الدائرة السنية	٤٠٠٠٠٠٠
الجملة	١٠٣٠٠٠٠٠٠

(ديون الاهالي) المصريون أصبحوا مدينين للبنوك الاجنبية بمبالغ كبـيرة . وقد ابتدأ اقراض تلك البنوك للاهالي منذ نحو ثلاثين سنة فبقي الحال محصورا في دائرة ضيقة الى نحو سـنة ١٩٠٠ ثم اتسع اتساعا عظيما وتطوح الناس للاقتراض غير مبالين بما ينال ثروتهم من الضياع يوجد الآن بمصر خمسة مصارف تقرض الناس على رهن عقارى أحدها يمتاز بصبغة شبيهة بالرسمية وهو البنـك الاهلي والاخرى ليس لها امتيـاز وقد ألفها أفراد على شكل شركات مالية واليك بيانها

(١) البنك العقارى المصري

(٢) شركة الاراضى والرهنيات

(٣) صندوق الرهنيات العقارية

(٤) لند بنك

(٥) البنك الزراعي

أما البنك العقارى فيبلغ رأس ماله ٧٧١٥٠٠٠ جنيه مصرى مقسومـة الى ٤٠٠٠٠٠ سهم قيمة السهم الواحد ٢٠ جنيها والمدفوع منها النصف فقط

بلغت قيمـة القروض التي أعطاها هذا البنك من يوم انشائه الى يناير سنة (١٩٠١) ١١١٣٢٩١٣ جنيها منهـا ٦٥٠٤١٧٠ جنيها ثم استهلاكها

واما شركة الاراضى والرهنيـات الاراضي فقد تأسست بأموال انجليزية سنة ١٨٨١ ورأس مالها ٨٧٧٥٠٠ جنيه مصرى المدفوع منها السدس فقط وقد حصرت أعمالها في تسليف المستهلك من أصـل القروض التى اعطتها أو المسدد

قبل الميعاد

وأما صندوق الرهنيات العقارية المصرية ، فأنشىء سنة ١٩٠٣ بأموال بلجيكية ومصرية وفرنساوية رأس ماله خمسة ملايين فرنك ثم بلغ عشرة ملايين وهو المصرف الوحيد الذى يقبل تشغيل الاموال لحساب الافراد والشركات الاخرى

وأما لندبنك فقد تأسس فى الاسكندرية سنة ١٩٠٥ بلغ ايراده في سنة (١٩٠٨) ١٩٣٩٣٧٥

وأما البنك الزراعي فقد أوجد سنة ١٩٠٢ تحت رعاية البنك الاهلي ويبلغ رأس ماله سنة (١٩٠٩) ٣٦٤٦٥٠٠ مدفوعة كلها والغرض من انشائه مساعدة صغار الفلاحين باقراضهم الاموال على شكلين. احدهما على اقراضهم نقودا على رهن عقارى من ١٠ جنيهات مصرية الى ٥٠٠ والثاني اقراضهم النقود بضمان المحصول من نصف جنيه الى ٢٠

كان مبلغ الديون المعقودة علي رهن عقارى لدى المصارف خمسة ملايين جنيه ونصف مليون فى أول يناير سنة ١٩٠١ فبلغت عشرين مليونا ونصف مليون في دسمبر سنة ١٩٠٥ اى أنها زادت بمعدل ٤٠٠ في المائة في خمس سنين

وهناك ديون علي الفلاحين على رهن خارجة عن المصارف مثل شركات التأمين وغيرها. فشركات التأمين الانجليزية هي الشركات الوحيدة التي تهتم بهذه الاشغال وذلك باعطاء جزء من مالها الاحتياطي وقد بلغ مقدار المبالغ التي أعطتها شركات التأمين الانجليزية ١٤٠٠٠٠٠

أما السلف المعقودة فيها بواسطة جماعة من أصحاب الاموال فتبلغ نحو ٨٠٠٠٠٠ جنيه مصرى فتكون مجموع ما أقرضته شركات التأمين مبلغ ٢٢٠٠٠٠٠ جنيه

اما القروض المعقودة لدى الافراد من المرابين فقد زادت من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠١ زيادة كبيرة وبقيت بدون زيادة من هذا التاريخ ثم نقص معدلها الى مجموع القروض حتي بلغ ١١ في المائة سنة ١٩٠٥ بعد ان كان ٩٣ر٥ فى المائة سنة ١٩٠١ وذلك بسبب سرعة زيادة القروض المعقودة لدى البنوك

بالاحصاء تبين ان القروض المعقودة خارجا عن المصارف هي كما يأتي

جنيه مصرى

فى شركات التأمين	٢٢٠٠٠٠٠
لدى الافراد	٥٤٤٥٠٠٠
الجملة	٧٦٤٥٠٠٠

هذا عدا الديون الصغيرة التي يقترضها صغار الناس من المرابين على رهون ذهبية او فضية وهو مما لا سبيل الى معرفته (انظر كتاب الثروة العقارية للقطر المصرى وديونه المعقودة علي رهن عقارى)

﴿ديناميت﴾ الديناميت هو قنابل صغيرة تصنع من مادة سائلة قابلة للالتهاب بشدة تسمى نترو جليسرين ويضاف اليها مادة أخرى تبطئ من قبولها للالتهاب كي لا تشتعل من ذاتها . هذه المادة اكتشفها رجل فرنسي في اواخر القرن التاسع عشر وقد شاع استعمالها في الحروب والثورات واحدث فعلها فظائع كبيرة . ومما سهل استعمالها علي الثوريين خفة حملها فان الرجل قد يحمل عشر قنابل منها فى جيبه فلا يشعر به احد

﴿الدَّينُورى﴾ هو القاضي يوسف ابن احمد بن يوسف بن كج الكسجي الدينورى . كان اماما فى فقه الشافعي صحب أبا الحسين القطان وحضر مجلس أبي القاسم عبدالعزيز الداركي وجمع بين رئاسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور تهافتا على علمه وجودة نظره . صنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء

قال أبو سعيد السمعاني لما انصرف أبو علي الحسين بن شعيب السنجى من عند الشيخ أبي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له ياستاذ الاسم لابى حامد والعلم لك . فقال ذاك رفعته بغداد وحطتنى الدينور

تولى القضاء ببلده وكان له مال جم. قتله العيارون بالدينور سنة (٤٠٥)

﴿الدينورى﴾ هو ابو محمد جعفر بن هرون النحوى كان عائشا في النصف الاخير من القرن الرابع الهجرى

﴿الدينوري﴾ هو أبو الحسن بن الصائغ من كبار مشايخ الصوفية . قال أبو عثمان المغربي مارأيت من المشايخ أنور من أبي يعقوب النهر جوري ولا اكثر هيبة من أبي الحسن الصائغ توفى سنة ٣٣٠هـ

﴿الدينوري﴾ هو أبو بكر محمد بن داود الدينورى المعروف بالدقى من كلامه

«المعدة موضع يجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الشبه اشتبه عليك الطريق الي الله واذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب» عاش مائة سنة بدمشق بعد الخمسين والثلاثمائة

﴿ الدينورى ﴾ هو أبو العباس احمد ابن محمد كان عالما فاضلا وعظ بنيسابور ثم ذهب الى سمرقند من كلامه : «نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها بأسامى أحدثوها وسموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوي ابتلاء والرجوع للدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة. وماهذا كان طريق القوم»

حرف الذال

﴿ ذا ﴾ اسم اشارة يشار به للقريب وتدخله هاء التنبيه فيقال هذا

﴿ ذاك ﴾ اسم اشارة والكاف للخطاب وتدخله الهاء فيقال (هذاك). وتصغيره (ذيّاك) ومثناه ذانك

(ذلك) اسم اشارة ويشار به للبعيد

﴿ الذُؤابة ﴾ الناصية

﴿ الذئب ﴾ حيوان مفترس من فصيلة الكلب ويمتاز عنه بذيل كث الشعر وأذنين مستقيمتين ويبلغ طوله نحو ١٫٦٠ متر ويبلغ طول ذنبه ٥٠ سنتي متر ويبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتي مترا . وأنثاه أقل حجما منه وفمها أدق من فمه وذيلها أقل شعراً من ذنبه

هذا الحيوان من القوة بمكان عظيم له فكان في غاية المتانة وأعضاء فى نهاية الصلابة، نظره ثاقب جداً وحاسة شمه في غاية القوة

من طباعه انه متوحش حذر خطر ولكن جسارته أقل من قوته يسكن الغاب ويصطاد هنالك الغزلان والارانب وفي الشتاء يضطره الجوع الى القرب من المساكن وقد يدخل القرى فيفترس الماشية والكلاب والناس

وهو في البلاد الباردة يعيش مجتمعا في أسراب من جنسه

أنثاه تحمل ٦٥ يوما وتلد من ٣ الى ٨ اجراء يصيبه داء الكلب فيصير مخوفا للغاية وتكون أسنانه شديدة النكاية

هذا الحيوان لشدة شروره يطارده الناس مطاردة عنيفة حتي انه يقتل منه في فرنسا كل عام نحو ١٢٠٠ وقد خصصت الحكومة هنالك مكافأة لمن يقتل ذئبا

وقال عنه العلامة الدميري صاحب حياة الحيوان :

الذئب يهمز ولا يهمز والانثى ذئبة وجمع القلة أذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان . ويسمى الخاطف والسيد والسيرحان وذؤالة. ويكني أبومذقة وأبو جعدة . والجعدة معناها الشاة ومن كناه أيضا أبو ثمامة وأبو جاهد وأبو رعلة وأبو سلعامة وأبو العطاس وأبو كاسب وأبو سبلة ومن أسمائه المشهورة أويس

للذئب من تحمل الجوع ما ليس مثله الا للاسد ويقال جوفه يذيب العظم ولا يذيب نوى التمر .ولا يوجد الالتحام عند السفاد الا في الكلب والذئب ومتي التحم الذئب والذئبة استطاع أي انسان قتلهما ولذلك نراهما يتوخيان الامكنة الخالية من الانس اتقاء من الهلاك وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا أراد العدو فانما هو الوثب والقفز ولا يعود الى فريسة شبع منها أبداً وعجيب أمره انه ينام باحدي مقلتيه والاخري يقظي ثم يقفلها ويفتح الاخرى قال حميد بن ثور في وصفه :

ونمت كنوم الذئب في ذي حفيظة
أكلت طعاما دونه وهو جائع

ينام باحدى مقلتيه ويتقي
بأخري الاعادى فهو يقظان هاجع

وهو اكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا فاذا أخذ وضرب بالعصي والسيوف حتى يتقطع لم يسمع له صوت الى أن يموت وفيه من قوة حاسة الشم انه يدرك المشموم من فرسخ واكثر ما يتعرض للغنم في الصبح وانما يتوقع فترة الكلب وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا مستيقظا واذا تعرض للانسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الانسان اقبالا واحداً وهم سواء في الحرص على أكله فان أدمي الانسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزقوه وتركوا الانسان. وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد أعان عليه في أمر نزل به

وكنت كذئب السوء لما رأي دما
بصاحبه يوما أحال على الدم
قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقطع فنظرت اليها فقالت أتدرى ماهذا؟ قلت لا . قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت في ذلك شعرا . قلت لها ما هو فأنشدته :
بقرت شويهتي وفجعت قلبي
وأنت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرها وربيت فينا
فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء
فليس بنافع فيها الاديب
وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه
يقال لغة عوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر :
عوى الذئب فاستأنست للذئب اذعوي
وصوت انسان فكدت اطير
وقال آخر :
ليت شعرى كيف الخلاص من النا
س وقد أصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهم صدق خبرى
رضى الله عن أبي الدرداء
أشار الي قول أبي الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم ما ركبوا قلب امرئ الاغيروه ولا جواداً الاعقروه ولا بعيراً الا أدبروه
يقال (استذأب الرجلُ) أى صار كالذئب
و(ذُئِب الرجلُ) خاف من الذئب
و(ذَئِب الرجلُ) يذأب ذَأبا . و (ذَؤُب) يَذؤُب ذَآبة صار كالذئب خبثا ودهاء
و (تَذَأَّب الرجلُ) صار كالذئب
و (أظفار الذئب) كواكب صغار قدام الذئبين
و(ذُؤْبان العرب) لصوصهم ورعاعهم
و (أرض مذأَبة) كثيرة الذئاب
و (رجل مَذؤوب) وقع الذئب في غنمه
﴿ ذأته ﴾ يَذْأَته ذأْتا خنقه حتي اندلع لسانه
﴿ ذأج ﴾ الماء يَذأَجه ذَأَجا وذَئِجه يَذْأَجه جرعه جرعا شديدا
﴿ ذأد ﴾ الرجل وتذأَّد مشى مضطربا

﴿ذَئِر﴾ عنه يَذْأر ذَأْرا فزع منه وانف

و (ذَئِر عليه) اجترأ عليه

و(ذَئِر الرجل) غضب فهو ذَئِر وذائر

و (أذأره) أغضبه

﴿ذأطه﴾ يذأطه ذأطا ذبحه وخنقه حتي اندلع لسانه و (ذَأَط الاناء) ملأه

﴿ذأف﴾ يذأف ذأفا نا مات (الموت الذُؤاف) السريع

﴿ذأل﴾ يذأل ذألا وذألانا أسرع و(تذاءَل) تصاغر. والذألان مشى الذئب

﴿ذأمه﴾ يذأمه ذأما عابه وحقره (الذأم) العيب ويقال (الذام) بغير همز

﴿ذَبَّ﴾ عنه يذُب ذَبا دافع (ذُباب السيف) حرفه الذى يضرب

(الذُباب) الجنون والشؤم والشر الدائم

(الذُبابة) البقية من الدَين ونحوه جمعها ذُباب. يقال عليه (ذبابة من دين)

(ارض ذَبُوبة ومَذَبَّة) كثيرة الذباب ومثلها (أرض مَذْبوبة)

﴿الذُباب﴾ الواحدة ذُبابة جمعه أذِبَّة وذِبَّان وذُبٌّ ويطلق على الزنابير والنحل أيضا

الذباب المعروف أنواع فمنه الذباب الازرق وذباب اللحم والذباب الاخضر وغيره والذباب الاهلى أما الذباب الاهلي فيضع بويضاته فى الاسبخة وهنالك تفرخ وتخرج أماماعداها فمنها مايضع صغاره على الحيوانات المذبوحة ومنها مايضعه فى جراح الحيوانات ومنها مايضعه على أجساد ديدان والذباب يتكاثر بسرعة كبيرة حتي قال العلامة (لينيه) ان ثلاثة من الذباب تكفى لاكل جثة حصان بنفس السرعة التي يأكلها به اسد من الاسود

ومن الذباب مايضع صغاره على النباتات وهذا النوع يكون ضاراً بالزراعة

ويوجد من الذباب صنف كبير الحجم يؤذى الحيوانات الكبيرة فانه يتهافت على أجسادها ويثقب جلودها ليمتص دماءها

هذه الحيوانات تضع صغارها على أجساد الحيوانات الكبيرة . فالذباب المسمى (اوستر) يضع صغاره علي أجساد البقر والخيل والغنم وكل نوع منه يختار

حيوانا معينا يضع صغاره عليه . فاوستر الحصان تضع صغارها على المحل الذى اعتاد الحصان لحسه بلسانه فتعلق تلك الديدان فيه ومنه تنزل الى معدته وأمعائه فتكابد جزأ من استحالاتها فى تلك الامعاء ولا ينبت لها أجنحة الا بعد أن تخرج من الامعاء مع البراز

اما اوستر الخروف فتضع صغارها فى انف الخروف فتصعد تلك الصغار الى التجويف الجبهي وتسبب للحيوان دوارا وربما أوردته الموت

وهنالك نوع من الذباب اسمه (هيبوديرم) يضع صغاره علي أجساد الحيوانات فتثقب تلك الصغار البشرة وتكن تحتها فتسبب أوراما

ويوجد من الذباب ما يضع صغاره في عين وأنف وفم الانسان فتسبب له فى الاعضاء أعراضا عظيمة ربما انتهت بموته

ومما قاله العلامة الدميري صاحب حياة الحيوان :

كنية الذباب ابو حفص وابو حكيم وابو الحدرس والذباب أجهل الخلق لأنه يلقي نفسه في الهلكة. قال الجوهرى يقال ليس شيء من الطيور يلغ الا الذباب. قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل . والذباب المعروف عند الاطلاق العرفي وهو أصناف النعر والقمح والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلأ والذباب الذى يخالط الناس يخلق من الفساد وقد يخلق من الاجساد

﴿ ذَبذب ﴾ الشيءُ تردد وتحرك ومثله (تذبذب) و (ذبذب الشيءَ) حركه

(الذَبذَبة) اللسان وأشياء تعلق بالهودج للزينة جمعها ذَباذِب

(الذَباذِب) أيضا أهداب الثوب وأسفله

و (رجل مُذَبذِب) متردد

﴿ ذَبح ﴾ يذَبح ذَبحا وذُباحا شق. وفتق . ونحر . وخنق

(ذبَّح القومَ) بالغ في ذبحهم

(سَعد الذابح) كوكبان نيران بينهما قيد ذراع فى نحر احدهما نجم صغير كأنه يذبحه لقربه منه والمشهور في تسميته (السعد الذابح)

(الذُباح) وجع فى الحلق

(الذِّبح) مايذبح والقتيل
(المَذْبح) مكان الذبح
(الذِبحة والذَبْحة والذُبحة والذُبَحة) وجع في الحلق
﴿ الذبيحة ﴾ أجمع الأئمة ان الذبائح المعتد بها ذبيحة المسلم العاقل الذى يتأتي منه الذبح سواء الذكر والانثى وأجمعوا على تحريم ذبائح غير المسلمين الا أهل الكتاب فيجوز أكل ذبائحهم
﴿ الذبحه الصدرية ﴾ مرض مؤلم نوبي يظهر أولا فى قسم القلب ثم يمتد الي الاعصاب البعيدة عنه
(أعراضه) آلام شديدة فى قسم القلب خلف القص (وهو عظم في وسط الصدر وأمامه) وتنتشر هذه الآلام حتي تصل الى الاكتاف والذراع الايسر
ويصحب هذا الداء شحوب اللون وضعف في النبض وقلق وانزعاج وشعور بضيق في النفس. تمكث النوبة من بضع دقائق الى نصف ساعة ثم تزول
وقد اختلف العلماء في سببها فمنهم من قال انها تنشأ من مرض فى العصب المعدى الرئوى ومنهم من قال انها مرض عصبي وقد توجد الذبحة الصدرية ولا يصحبها مرض في القلب وقد يكون سببها علة هسترية (الهستريا مرض عصبي) أو النوراستينيا (ضعف الاعصاب) أو عدم انتظام الحركة وبعض أحوال عسر الهضم والتدخين
﴿ ذَبَر ﴾ الكتاب يذبره ويذبُره ذَبرا كتبه ونقطه. وقرأه قراءة خفيفة وقيل سريعة
و (ذَبَر الخبر) فهمه
و (ذبِر عليه) يذبَر ذَبَرا غضب
و (ذبَّر الكتابَ) مثل ذبره
و (الذَبْر) الكتاب جمعه ذِبار
﴿ ذَبل ﴾ النبات يذبُل ذَبْلا وذبولا دق بعد الرى
(القنا الذابِل) الدقيق
(القلائص الذُبَّل) اى المهازيل
(الذُبالة) الفتيلة جمعها ذُبال
﴿ ذَحَجه ﴾ يذْحجه ذَحجا قشره
(مَذْحِج) أبو قبيلة
﴿ ذحَّه ﴾ يذُحه ذحا ضربه بكفه
و (ذَحَّ الخشب) شقه
و (ذَحَّ الفلفل) دقه
﴿ ذَحذح ﴾ الرجل تقارب خطوه مع سرعة

(ذحذحت الريح التراب) سفته
(الذُحذاخ والذحذاخ) القصير
﴿ الذَحل ﴾ الثار جمعه ذُحول
﴿ ذحلط ﴾ الرجل خلط فى كلامه
﴿ ذحلمه ﴾ دهوره
﴿ ذحمه ﴾ يذحمه ذحما عابه
﴿ ذحمله ﴾ دحرجه
﴿ ذحا ﴾ الرجلُ يذحي ويذحو ذحواً أسرع
﴿ ذخر ﴾ الشيء يذخره ذخرا خبأه لوقت الحاجة والاسم منه الذُخر
(أذَّخره وادَّخره) بمعنى ذخره
(الذُخر) ماادُّخر جمعه أذخار
(الذَخيرة) الذُخر جمعه ذخائر
﴿ الإذْخِر ﴾ نبات عطر غليظ الاصل كثير الفروع دقيق الورق الى حمرة وصفرة وحدة ثقيل الرائحة عطرى أجوده الحديث الاصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر والعراق رديء
(خواصه الطبية) يحلل الاورام مطلقا ويسكن الاوجاع من الاسنان مضمضة وطلاء ويقاوم السموم ويطرد الهوام ولو فرشا ويدر الفضلات ويفتت الحصي ويمنع نفث الدم وينقى الصدر والمعدة ومع المصطكي الدماغ من فضول البلغم ومع السكنجبين الطحال وبماء النجيل عسر البول وهو يضر الكلي ويصلحه العسل بماء الورد وشربته الى مثقال
﴿ ذرأ ﴾ الله الخلق يذرأهم ذرءا خلقهم
(الذَرْء) الشيء اليسير من القول
(هم ذَرْء النار) أى خلقوا لها
(الذُرِّيّة) النسل أصلها ذريئة فقلبوا الهمزة ياء وأدغموها ج ذُريات وذرارى
﴿ ذرب السيف ﴾ يذرُبه ذربا أحده
(ذرب السيف) يذرَب ذَرَبا وذَرابة حد فهو ذَرِب
و (ذَرِبت معدته تذْرَب) فسدت
و (ذرَّب السيف وأذربه) مثل ذربه أي حده
(الذَرَب) فساد اللسان . والمرض الذى لا يبرأ والصدا
(الذَرَبي) الداهية
(الاَذْرَبى) نسبة الى أذْرَبيجان علي غير قياس
(المِذرَب) اللسان
(سيف مُذرَّب) أى مسموم
﴿ ذرح ﴾ الشيء فى الريح يذرحه

ذراحا ذراه (ذَرَخ الطعام) جعل فيه الذراريح وهي سم

﴿ الذُرنوخ ﴾ دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم القاتلة جمعها ذراريح وهي ذبابة ذات أجنحة زرقاء بنفسجية لماعة توجد فى الصيدلات جافة ومسحوقة وخواصها الطبية التنبيه الشديد والتنفيط والتهييج وهي تستعمل من الباطن في حبوب وعلي هيئة نقط. وتستعمل من الظاهر علي هيئة زيت ومرهم . ويوجد منه أيضا ورق ذراريحي منفط ومسحوق الذراريح هذا أساس تراكيب الحراريق المستعملة في الطب

﴿ ذرَّه ﴾ يذُرّه ذراً . نشره

(الذَرّ) صغار النمل والهباء واحدته ذَرَّة

(الذُرِّيّة) النسل جمعها ذَرارِيّ

(ذَرَأَ) الله الخلق يذرأهم خلقهم

(الذَرُور) ما يذر على الجراح من الادوية جمعها أذِرَّة

﴿ ذَرَع ﴾ الثوب يذرَعه ذرعا قاسه بالذراع

(تذرَّع الشيء) تشقق علي قدر الذراع وتذرع بالشيء توسل و (الذريعة) الوسيلة

﴿ الذراع ﴾ مقياس مصري فالذراع البلدى يساوى شبرين ونصف والشبر يساوى ٠٢٣١، من المتر فيكون طول الذراع البلدى ٠٦٤٨، من المتر و١٩٠٣،١ قدم و٢٢٨٣٤، بوصة والذراع المعمارى يساوي ٣٢٤، اشبار و٠٧٥، من المترو ٢٤٦١، قدم و٢٩٩٨، بوصة والذراع الاسلامبولى يساوى ٢٩، شبران أو ٦٧ سنتي و٢٨٨، قدم و٢٦٧٨، بوصة

(ضاق ذرعه) أى ضاقت طاقته . وأصل الذرع بسط اليد

(الذُرْعة) الوسيلة جمعها ذُرَع

(الذَرِيع) السريع (مرض ذَرِيع) أى قاس

﴿ أذْرِعات ﴾ بلدة بالشام

﴿ ذَرَف ﴾ الدمع يذرف ذَرفا . سالَ وذَرفت عينه الدمع أسالته وذَرَّفه أساله

﴿ ذَرَت ﴾ الريحُ التراب تَذروه ذرْواً وتذرية أطارته و(الذاريات) الرياح

(ذَرَّى الحنطة) نقاها من التبن بواسطة الريح

(ذَرَّته الرياح) وأذرته أطارته

(الذُروة والذِروة) المكان المرتفع جمعه ذُرَى

(أذرت العين دمعها) صبته

الذُرة هو حب معروف يستعمل كالقمح للغذاء وهو نوعان ذرة شامية وذرة مصرية . فالشامية تنبت في جميع الاراضى اذا سمدت جيدا بعد حرثها وقد شوهد انها تنجب في الاراضي ذات الصلابة المتوسطة اي الطينية الرملية كغيرها من نبات الفصيلة النجيلية وتزرع عقب نباتات العلف لانها تنبت أعشابا كثيرة مضرة. فتجيء الذرة بما تستدعيه من الخدمة الكثيرة فتكون سببا في تنقية الارض منها تحرث الارض له مرة أو مرتين أو ثلاث مرات على حسب صلابتها ثم يوزع فيها السباخ على بعد ١٥ سنتي . ويوافقه من الاسمدة القلوية منها لانها تحتوى على كثير من البوتاسا وقد حللت ١٠٠ جزء من الذرة فوجدت محتوية على هذه المقادير وهي :

مواد عضوية	٩٦،٠١٥
جير	٠،٦٥٧
مغنيسيا	٠،٢٥٦
تاسا	٠،١٧١
سليس	٢،٦٠٨
حمض كبريتيك	٠،١٠١
حمض فوسفوريك	٠،٠٥٤
صوداوحديدوألومين وكاورومنجنيز	٠،٠٣٠

الذرة تحفظ قوة أنباتها الى ١٢ سنة وقبل بذرها تغمر في الماء وتعرض لتأثير الشمس بضع ساعات لتسترخي ويسرع انباتها والحبوب التى تطفو على الماء ترمي

تزرع الذرة مرتين في السنة احداهما فى شهر بشنس وثانيتهما فى أوائل الخريف أى أوان زيادة النيل وهي تزرع خطوطا بين الخط والخط ٦٥ سنتي وما بين الشجيرات ٣٢ سنتي ويجب أن تكون الخطوط متجهة من الشمال الى الجنوب لتؤثر عليها الشمس . وتوضع البزور على غور سنتيمترين ويزاد الغور فى الرملية ويقلل في الطينية . ويوضع في كل حفرة من الذرة حبتان او ثلاث ومتى نبتت الذرة وصار لها ثلاث اواربع اوراق ينقى حشيشها بالعزق وتخفف النباتات المتقاربة وتزرع المحال الخالية بحبوب بدل من السيقان المقتلعة لانها تجيء سقيمة اذا زرعت ثانيا. ثم بعد مضي ١٥ يوما تلف

النباتات بعد العزق ومتي وصلت النباتات الي ارتفاع ٣٠ سنتي تعزق الارض مرة ثانية ثم تلف النباتات ايضا

يتحصل من الفدان من ٦ الى ١٠ ارادب

اما الذرة المصرية فاوان ذراعتها مسرى وكيفية زرعها بجعل سطح الارض مستويا ثم يقسم الى بيوت صغيرة وتوضع جملة حبات منه فى كل حفرة ثم تسقى وتنضج بعد اشهر وحبوبها فى حجم الدخن صفراء أو ضاربة للسواد . يكفى لبذر الفدان ربع واحد اى نصف كيلة من هذه الذرة ويتحصل من الفدان من ١٨ الي ٢٤ اردبا . وهذه الذرة اساس غذاء اهل الصعيد

﴿ذعَره﴾ يذعَره ذعْرا أفزعه

(ذعِر يذعَر ذعرا) دهش

(أذعره) اخافه وانذعر خاف والذُعر الخوف

﴿الذُعاف﴾ السم الشديد

﴿ذعَقه﴾ يذعَقه ذعقا صاح به

﴿ذعِن﴾ له يذعَن ذعنا وأذعن انقاد له

﴿ذفِر﴾ الشيء يذفَر ذفرا ظهرت رائحته سواء كانت زكية أو كريهة فيقال (ريح ذَفِر) و (رائحة ذَفِرة)

(الذَفر) شدة سطوع الرائحة وقيل خاص بريح الابط

(الذفرة) شدة سطوع الرائحة

(المسك الأذْفر) الساطع الرائحة

﴿ذَفّ﴾ يذِف ذفا أسرع وذَفّ على الجريح أجهز عليه

﴿الذَقن﴾ مجتمع اللحيين من أسفلها جمعه أذقان

﴿ذكَر﴾ الله يذكُره ذِكراً وتذْكارا سبحه . و(ذكر عنه شيئا) حكي عنه شيئا (وذكر الشيء) حفظه (وذكَّر به) جعله يذكره (وذاكره في الامر) كالمه فيه. (وتذكر الشيء واذّكره وادّكره) ذكره والذِكرة ضد النسيان . والذَكور الكثير الحفظ والمرأة المِذكار التي عادتها ولادة الذكور والذكرى اسم للتذكير والذكر باللسان اوبالقلب. والذِكر التذكر يقال هو مني على ذكر

﴿الذِكر﴾ قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا » قال العلامة القشيرى في رسالته « قال الاستاذ الذكر ركن قوي فى طريق الحق

سبحانه وتعالى بل هو العمدة فى هذا الطريق ولا يصل احد الي الله تعالى الا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه فى حال سلوكه

﴿عضو الذكورة﴾ في النباتات هو خيط يوجد في وسط الزهرة حاملا في رأسه شيئا يشبه القربة اذا فتحتها وجدتها ممتلئة طلعا

هذا العضو اذا جاء وقت التلقيح انحني علي عضو الانوثة من النبات وهو على هيئة قناة منتفخة من اسفلها فتنفتح القربة التي في اعلى عضو الذكورة فيسقط منها الطلع علي اعلى عضو الانوثة فيمسكه بما فيه من السائل اللزج ويسقط الى مبيض الزهرة بواسطة قناة عضو الأنوثة فيحصل التلقيح

﴿ذكت﴾ النار تذكو ذكاء اشتد لهيبها

(ذكي الطفل يذكي) و (ذكي يذكي) و (ذكو يذكو) ذكاء كان فطينا

(ذكا المسك) انتشرت رائحته فهو

(ذَكِيٌّ)

(ذكّي الذبيحة) ذبحها

(أذكي النار) اوقدها

(الذكاء) الفطنة

(ابن ذُكاء) الصبح

(المذاكي) الخيل التي كملت سن واحدها مُذْكٍ

﴿ذَلق﴾ اللسانُ يذلُق ذلقا. كان ذَليقا ومثله ذَلق رذلُق يذلُق ذَلاقة. اى صار طليقا فصيحا

﴿ذلّ﴾ يذِلّ ذلا ومَذلة. هان

(ذلّ الحصان يذِل ذلا» لان فهو ذُلول جمعه ذُلُل

(ذلّله) جعله يذل وأذله صيره ذليلا

(تذلّل له) خضع ر. واستذله اذله

(ذِل الطريق) محجته جمعه أذلال

﴿ذَمره﴾ يذمُره ذمْرا. حضه

(تذامروا) تحاضوا و (تذمّر) تغضّب

(الذِمار) كل مايلزم صونه

﴿ذَمل﴾ البعير يذمِل ويذمُل ذميلا سار السير المسمى بالذميل وهو السير اللين اذا ارتفع

﴿ الذَمْلقاني ﴾ السريع الكلام

﴿ ذمَّه ﴾ يذُمه ذما . ضد مدحه وذمَّمه بالغ في ذمه و (المَذمّة) خلاف المحمدة

(الذِمام) الحرمة

﴿ الذمة ﴾ العهد والامان جمعها ذمم وأهل الذمة المعاهدون من النصاري واليهود ممن يقيمون بدار الاسلام. المطلع على ماقرره الاسلام في حق الذميين من الرعاية وحسن المعاملة والمساواة بالمسلمين في القضاء يدهش ويعد ذلك من المعجزات التي خص بها أهل الاسلام دون سواهم فان القرن السابع من الميلاد المسيحي وما بعده الى عهد الثورة الفرنسوية فى القرن الثامن عشر كانت كلها قرون خيمت فيها الجهالة علي أهلها وكانت الاحقاد الدينية تغلى مراجلها في قلوب الامم كافة حتى بين أبناء الدين الواحد في مذاهبه المختلفة . فظهور المسلمين فى عصور نشوتهم بخمرة النصر مع ماشهر عنهم من الحب الكبير لدينهم بهذه المعاملة الحسنة حيال مخالفيهم فى الدين يعد ولاشك من العجائب التي لا يكفي لها التعجب

هذه المعاملة استندت على مقررات دينية سامية واعتمدت على أصول من الكتاب عالية لم تطف بمخيلة فلاسفة اوربا الا بعد أكثر من الف سنة ولما جالت بفكرهم ودونوها فى كتبهم عدوها من أكبر الاصول العمرانية وأدل دليل علي رقي العواطف الانسانية وغفلوا عن آنها. فى كتاب المسلمين وقد عملوا بها قبل الف سنة . تلك الاصول القرآنية التي أكسبت المسلمين هذه الروح العالية من التسامح مع أهل الذمة وغيرهم هي :

أولا — قوله تعالى «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم» فدلت هذه الآية علي ان اختلاف الامم في منازع الدين والعواطف مراد الله وقد اقتضته حكمته لتتميم كمال يريده للعالم الانساني

ثانيا قوله تعالى « وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» فدلت هذه الآية على أن الواجب على المسلم محض الدعوة الى الدين الحق بوجوهها السلمية لا الا كراهية

ثالثا — قوله تعالي «لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين» فدلت هذه الآية على أن المسلم مأمور بالعدل والقسط مع من لايدين بدينه بل انه أمر بالعدل حتي في مواطن القتال قال تعالى «وقاتلوافى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدواان الله لايحب المعتدين»

فلما علم المسلم ان الاختلاف في الايان مراد الله وان ذلك لحكمة وان الله يأمر بالعدل والقسط مع كل فرد من أفراد الطائفة البشرية وانه خاطب رسوله بقوله انك لاتهدى من أحببت وبقوله أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين تعلم المسلم من مجموع هذه الآيات أدبا لا يدانيه أدب من أى فلسفة كانت واهتدى بها الى أكبر نواميس العمران والسعادة الاجتماعية

(الذَمَاء) بقيه النفس

(الذنب) الاثم جمعه ذنوب

(أذنب) أثم

(الذَنب) الذيل من الحيوان جمعه أذناب

(الذَنوب) الدلو

(ذوات الاذناب) المذنبات هي نجوم ذات أذناب تظهر في السماء أحيانا فتمكث مدة ثم تغيب

المذنب مركب من ثلاثة أجزاء وهي: (١) النواة اي النقطة المنيرة في مركز الرأس. (٢) واللحيسة وهي كغيوم فى غاية اللطافة محيطة بالرأس (٣) والذنب وهو جزؤها المضيء المضاد في امتداده للشمس

ويوجد من المذنبات ماله عدة أذناب ومنها ماهو عديم الذنب والنواة ولادليل للفلكيين علي ان هذه الاخيرة من المذنبات الا من حالة أفلاكها وسرعة حركتها

هذه النجوم لاتسرى عليها أحكام السيارات فلا تنحصر في منطقة البروج بل تظهر في كل جهة وتسير الى كل وجه

يبتدىء ظهور المذنب علي هيئة نقطة ضئيلة النور فيزداد نورا ويطول ذنبه

ان عدد المذنبات لاينحصر فقال كبلر الفلكي الاشهر انها في الجو كالسمك في البحر وقد حسب الرياضي المشهور اراغو عدد ماوجد منها داخل النظام الشمسي فبلغ ١٧٥٠٠٠٠٠ وقد يمر بنا الكثير منها فلا نراه لكونه يمر نهارا. وقد شوهد

مرة عند ماحدث للشمس كسوف كلي مذنب عظيم جميل المنظر واقفا بقربها

(أفلاك المذنبات) ذوات الاذناب جزء من النظام الشمسي خاضعة لقانون الجاذبة وهي تدور حول الشمس كالسيارات غير ان أفلاكها تخالف في هيئتها أفلاك السيارات . فان أفلاك الاخيرة دوائر وأفلاك الاولى أشكال بيضاوية كبيرة جداً حتي انه يوجد من المذنبات مالم تمر بنا غير مرة واحدة وهي دائبة للآن في قطع ذلك الفلك البعيد المدي بسرعة كبيرة جداً

ومنها مايمر بنا كل عشرات الآلاف من السنين وأكثر وأقل. من ذلك مذنب ظهر سنة ١٨٤٤ يقول الفلكيون انه ينتظر أن يزور الارض ثانية سنة ١٠١٨٤٤ وقد حسبوا ان نجم سنة ١٧٤٤ يطوف كل فلكه فى ١٢٢٦٨٣ سنة

(أبعاد المذنبات عن الشمس) قد تقترب المذنبات من الشمس فى نقطة الرأس اقترابا عظيما حتي قال الفلكيون ان المذنب الذى ظهر سنة ١٦٨٠ وصل في قربه منها الى حيث بلغت درجة حرارته أكثر من درجة الحديد الواصل الى درجة الاحمرار بألفي ضعف

واقترب اليها مذنب سنة ١٨٤٣ حتي كان بينه و بينها ٣٠ الف ميل وتم دورته حولها فى ساعتين فقط وقد حسبوا ان أعظم بعد لنقطة الذنب ٤٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ميل وقد كان ذنب المذنب الذي ظهر فى فى سنة ١٨٤٤ علي هذا البعد

أما سرعة هذه النجوم فتختلف باختلاف مواقعها من الفضاء. فنجم سنة ١٠٨٠ كان معدل سرعته فى نقطة الرأس أكثر من ٢٧٧ ميلا في الثانية ، ولكن سرعته في نقطة الذنب كانت ٦ أميال في الساعة الواحدة

(كثافة ذوات الاذناب) ان كثافة أذناب المذنبات قليلة جداً حتى انه ترى من ورائها النجوم التي لاتري الا بالتلسكوب

وقد وقع مذنب سنة ١٧٠٧ بين أقمار المشترى وبقى يجوس خلالها أربعة شهور فلم يؤثر في حركاتها أقل تأثير. وقد أثر المشترى وأقماره على فلك ذلك المذنب فغيره حتي انه لم يرجع الى الآن مع ان وقت دورانه كان خمس سنين ونصف

وقد رجح الفلكيون ان الارض فى

سنة ١٧٦١ مرت من خلال ذنب أحد المذنبات ولم يشعر من جراء ذلك الا وجود أبخرة فسفورية في الجو

وقالوا لو تصادف فصدم مذنب الكرة الارضية فلا يكاد يشعر به على ان مذنب دوناتي الذى تبلغ مادته نحو ١٧٠٠ من مادة الارض لو اتفق فصدم الارض فلا شك في ان تلك الصدمة تكون محسوسة جداً ويزيد الشعور بها انه سائر بسرعة عظيمة جدا

(نور المذنبات) لم يتوصل العلم الى التحقق من نور هذه المذنبات هل هو ذاتي او مكتسب من الشمس وقد ذهب بعض العلماء ان أذنابها ليست مادية ولكنها من نور الشمس فان المذنبات لما كانت شفافة كالبلور ومقابلة للشمس فلا بد من ان كتلة من الاضواء الشمسية تمر منها وتكون على هيئة ذنب . ولكن خالفهم البعض الآخر وقالوا ان تلك الاذناب مكونة من مادة ولكنها في غاية اللطافة حتي ان نسبتها الى هوائنا هذا كنسبة هوائنا الى الرصاص

(اختلاف هيئات المذنبات) ذوات الاذناب معرضة لتغيرات كبيرة مستديمة ويروى العلماء ان لمعانها يتناقص في كل دورة من دورانها حول الشمس . وقد يظهر مذنب منها مرة بذنب وأخرى بلا ذنب

وفى أكثر الاحوال يبدو المذنب ضعيف النور وبغير ذنب فيأخذ نوره في الازدياد كلما اقترب من الشمس ويظهر له ذنب يطول على نسبة ذلك الاقتراب منها

وقد شوهد فى مذنب سنة ١٨٤٣ انه بعد مروره بنقطة الرأس ازداد طوله ٥٠٠٠٠٠٠ ميل كل يوم وانه بينما كان الذنب يمتد علي هذا القدر كانت نواته تصغر حتي تلاشت في ذنبه

(المذنبات المشهورة) لا يحفظ تاريخ علم الفلك من المذنبات الا ما ظهر في هذا القرن فمنها مذنب سنة ١٨١١ فقد كان قطر رأسه ١١٢٠٠٠ ميل وقطر النواة ٤٠٠ ميل. وأما ذنبه فقد كان طوله ١١٢٠٠٠٠٠٠ ميل وكان بعده عن الشمس من نقطة الذنب ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وقد أخبر الفلكيون برجوعه بعد ثلاثة آلاف سنة

وفي سنة ١٨٣٥ ظهر مذنب (هالى) المشهور بكونه أول مذنب عرفت مدة

دورانه . فان الاستاذ (هالى) قارن بين ماورد من أخبار المذنبات فعرف ان المذنب الذى ظهر سنة ١٥٣١ و١٦٠٧ و١٦٨٢هو نجم واحد رجع مرات متوالية وقدران مدةدورانه ٧٥سنةوأنبأ بضرورة رجوعه سنة ١٧٥٨ أو أول سنة ١٧٥٩ فظهر ذلك النجم عينه في السنة التي أنبأ بها وهى ١٧٥٨

لهذا النجم نبأ عجيب عند الامم فانه معروف منذ سنة ١٣٠ قبل المسيح

وفي سنة ١٨٤٣ شوهد فى نصف النهار مذنب رؤى نهارا لشدةلمعانه وكان قريبا من الشمس حتي كاد يمسها

ومن المذنبات المعروفةمدة دورانها مذنب انكي الذى يزورنا في كل ٣ سنين ونصف مرة

ومنها مذنب دوناتي الذي ظهر سنة ١٨٥٨ وكان بعده عن الارض ٢٤٠٠٠٠٠٠ ميـل طولا وكان منظره جميلا حتي انه فاق جميع ماتقدمه . أما طول ذنبه فكان ٥٠٠٠٠٠٠٠ ميل طولا

(الخوف من المذنبات) يخاف الناس من المذنبات لوجهين (أولها) امكان مصادمة أحدها للارض بنواته أو بذنبه و (ثانيهما) امكان تأثيرها فى الارض من وجهة مرضية أو حربية على مايذهب اليه قدماء الفلكيين

فأما امكان مصادمة أحدها للارض فممكن ولـكنه بعيد الحصول لأن الله قد وضع للعوالم العلوية نظاما وحد لكل منها أجلا فلا يمكن أن تعدوه واحدة منها الى مايشبه التخبط والفوضي

أما المرور بذنب أحد المذنبات فليس يبعد بل زعم الفلـكيون اننا مررنا سنة ١٨٦١ من ذنب مذنب وعرف ذلك بوجود أبخرة فوسفورية في الهواء . ومن ثم قالوا لاخوف علي الارض من مرورها فى ذنب مذنب لان مادة ذلك المذنب (ان كان مادة) فهي في غاية اللطافة فتمر أرضنا بهوائنا منه كأنها قنبلة من الفولاذ فلا يتأثر هواؤها بشئ

هذا اذا كان ذيلها مادة لطيفة ولكن هنالك جمهور من العلماء يقولون انه نور لامادة فاذا كان الامر كذلك كان الخوف من ذلك الذنب لامحل له

علي ان هذه المذنبات مجهولة الطبيعة للآن يدلك علي ذلك طول الذيل تدريجا بل ظهوره بعد أن لم يكن وتلاشي نواته

كما حدث في أحد المذنبات التي تقدم ذكرها . فأمثال هذه الظواهر تدل علي ان هذه الاجرام لها نواميس تقودها فلا يجوز لنا أن نخاف من بطشها أقل خوف

وقد شوهد ان واحداً منها دخل بين أقمار المشترى فلم يحدث بها أقل تأثير بل هو الذى تأثر منها فلم يعد بعدها الى الآن

وبناء على هذا البيان فلا محل للخوف من ذوات الاذناب من هذه الوجهة

أما من الوجهة الثانية وهي احتمال تأثيرها عي الارض بالاوبئة والامراض فهو وان كان لادليل عليه، الا انه وقع فى هذا الوهم بعض كبار علماء الفلك المتقدمين

فقال العلامة (جرجورى) في سنة ١٢٠٢ لاينبغى للفلاسفة أن يتخذوا هذه الامور هزؤا وسخرية ويعدوها خرافة من الخرافات

وقال الدكتور فورستر سنة ١٧٢٩ من المحقق انه شوهد منذ التاريخ المسيحي ان الايام الاقل موافقة للصحة هي الايام التي تظهر فيها ذوات الاذناب الكبرى وان ظهورها تصحبه زلازل وانفجارات بركانية وحوادث

وقال نيوتن الفلكي الانجليزى الكبير يمكن اعتبار ذوات الاذناب مكونة من أبخرة لطيفة ولما كانت الكرة الارضية أكبر منها كثيراً فيكون في استطاعتها جذب مقدار من تلك الابخرة اليها فتختلط بالهواء وتحدث فيه تفاعلات كيماوية

هذه آراء بعض كبار علماء الفلك

ويوشك أن يكون لكلامهم حقيقة من حيث الوجهة الصحية والحوادث الفلكية

أما الزعم بأنها نذر الحروب وطلائع الانقلابات الاجتماعية فهو من توليدات الخيال اذ لا علاقة بين سير الحوادث البشرية والافلاك الجوية

﴿ ذَنَّ ﴾ يذِن ذنينا سال

﴿ ذِهْ وذِهِ ﴾ اسم اشارة

﴿ ذَهب ﴾ يذهب ذهابا ومذهبا سار

(أذهبه) أزاله

﴿ المذاهب الفقهية ﴾ قد أشبعنا الكلام في هذا الموضوع في كلمة اجتهاد مادة جهد فنكتفى هنا بأن نقول :

لما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الرفيق الاعلى اهتم أصحابه بتكوين شخصيتهم وجمع كلمتهم فولوا أمرهم رجلا منهم وأخذ كل منهم يعمل بما فى وسعه لاعلاء كلمة الاسلام لان الروح التي كانت لديهم من ذلك أعلى روح دينية ظهرت لذلك الحين فأخذ بعضهم يحفظ القرآن ويجوده ويبحث فى اتقان مخارج حروفه واقامة تلاوته كما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه رسلم. وأخذ البعض الآخر يهيمن على الكلام العربى ويضع له القواعد الصائنة له عن اللحن وشرع فريق أكبر فى جمع كلمات رسول الله صلي الله عليه وسلم من الافواه وحفظها واستنباط الاحكام منها فبرع فيها رجال عدوا من النوابغ فأخذوا يقررون منها أصول الشريعة ويستنبطون أحكامها من الكتاب والسنة وسيرة من تقدمهم واشتهر منهم في القرن الاول عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبدالله بن مسعود وعبد الله بن عمرو ابن العاص والحسن البصري والشعبي والاوزاعي والزهرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم كثيرون كان لكل منهم أتباع يتلقون العلم عنهم ثم نبغ بعدهم في القرن الثانى اكثر منهم اشهرهم ابو حنيفة والشافعى ومالك واحمد بن حنبل وداود الظاهرى والليث وغيرهم ممن لا يحصون كثرة كان لكل منهم أتباع يذهبون مذاهبهم وينشرون تعاليمهم. ومما يجب التنبيه اليه أن هذه المذاهب المتعددة كلها لم تختلف في أصل من أصول الدين وانما اختلفت في فروع الفقه أى فى الشريعة وفروع العبادة وسبب اختلافهم اختلاف مآخذهم فربما استند أحدهم علي حديث لم يصح عند غيره ولم ينطبق على أسلوبه النقدى وصح عند خلافه فيأخذ مما صح عنده ويترك مالم يصح وهكذا. من هنا اختلفت مذاهبهم اختلافا بينا وفضلا عن أن هذا الاختلاف لايقدح فيهم فانه يدل علي أن دين الاسلام دين فهم وعقل لادين سيطرة وحجر على الافكار وعبودية للرؤساء الأعلين ومن العجيب أن بعض المفكرين يود لو توحدت المذاهب وما دروا أن في توحدها حجراً علي العقول وضغطا على الافهام وخروجا عن أسلوب القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه سد باب الاجتهاد الذى هو باب الرحمة على هذه الامة وأن الامم ماتركت أديانها واستعاضت عنها بالنظامات الموضوعة الا

لاستبداد الرؤساء بها واقفالهم أبواب الفهم في وجوه الامم فتضييق الدوائر التي رسمها السابقون عن شمول حاجات اللاحقين فلا يجدون مناصا من تجاوزها الى غيرها مما يرصونه لانفسهم

يذهب اكثر الذين لا يعرفون الاسلام الى ان هذه المذاهب الاربعة مثلها كمثل الفرق المذهبية عند غيرنا ويتخيلون ان اولئك الأئمة الاربعة اتوا بمذاهبهم والزموا الناس اتباعها بنوع من السطوة والحال انهم كانوا افراداً من العلماء كغيرهم وكان بأزائهم من رجال العلم من يقول بغير قولهم بل ويثبت لهم خلاف مايذهبون اليه من الاصول ولم يهجس بخاطر واحد منهم هاجس بالزام احد من المسلمين باتباع مذهبه وانما بقيت مذاهبهم دون بقية المذاهب لفضيله فيها وكثرة من نشر اقوالهم ولاجل ان تدرك مقام هؤلاء الأئمة من التواضع والبعد عن الزام احد باتباع مذاهبهم ننقل لك نبذاً من أقوالهم لتتحقق ان الاسلام مبناه حرية الفكر واستقلال الارادة

كان الامام ابو حنيفة يقول (حرام على من لم يعرف دليلي ان يفتي بكلامي) وكان اذا أفتي يقول (هذا رأى أبي حنيفة وهو أحسن ماقدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب)

وكان الامام مالك اذا استنبط حكما يقول لاصحابه (انظروا فيه فانه دين وما من أحد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذه الروضة) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الامام الشافعي للربيع (يا أبا اسحق لاتقلدني فى كل ماأقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين)

وقال الامام احمد (انظروا في امر دينكم فان التقليد لغير المعصوم مذموم وفيه عمي للبصيرة)

هذه اقوال من وضعوا المذاهب الاربعة ومنها يتضح لك مقام حرية الفكر في الاسلام وان آنست من بعض المتأخرين جمودا فسوف يزول مع توالى الزمان والله ولي الاحسان

(المذاهب الاعتزالية) انظر فرق واعتزال مادة عزل

﴿ الذهب ﴾ هذا المعدن معروف من القدم واكثر وجوده منفرداً اما في عروق واما في رمال وعادة يكون على هيئة

صفائح او حبوب صغيرة منتشرة في الرمال الراسبة او في صخور من الكوارس وصفائح الذهب تأتي بها تيارات الانهار وترسب في اماكن بعيدة جدا عن اماكن هذه الصخور التي جاءت منها . وقد يوجد الذهب متحدا مع الفضة والرصاص والحديد ويستخرج الذهب من الرمال بغسل تلك الرمال فيجذب الماء اخف الاجزاء من الذهب ويسقط الذهب في قيعان الاواني واذا كانت قطع الذهب صغيرة جدا لم يتأت فصله فيرج مع الزئبق فيذوب الذهب فيه ثم يستخلص منه. ولاستخراج الذهب من الصخور الكوارسية تسحق الصخور اولا ثم تغسل

الذهب الطبيعي يكون دائما مخلوطا بالفضة ولاجل فصله عنها يسلط على المخلوط حمض الازوتيك او الكبريتيك فيتكون ازوتات الفضة او كبريتات الفضة فيذوب في الماء الساخن ويبقى الذهب مسحوقا

الذهب جسم لماع رخو لونه اصفر واذا كان على هيئة صفائح كان شفافا يمر منه ضوء اخضر كثافته ١٩٫٥ اى اكثف من الماء اكثر من ١٩ مرة وهو اكثر المواد قبولا لان يسحب ويطرق . يسيل على درجة ١٢٠٠ وعلى درجة حرارة مرتفعة يتصاعد منه بخار اخضر وهو لا يتغير في الهواء ابدا ولا يتأثر بأى حمض غير الماء الملكي . وهو مخلوط من حمض الازوتيك وحمض الكلورايدريك

(زكاة الذهب) اجمع الأئمة على ان اول النصاب في الذهب والفضة مضروبا او غيره عشرون دينارا من الذهب ومائتا درهم من الفضة . فاذا بلغت ذلك وحال عليها الحول ففيها ربع العشر وعن الحسن انه لاشيء في الذهب حتي يبلغ اربعين مثقالا وفيه مثقال واحد

واختلفوا في زيادة النصاب فقال مالك والشافعي واحمد يجب في الزيادة بالحساب وقال ابو حنيفة لازكاة على الزيادة الا اذا بلغت اربعين درهما درهم واحد ثم كذلك في كل اربعين . وفي الاربعة دنانير قيراطان وهكذا كل اربعة دنانير

من له دين لازم على مقر مليء بالدفع لزمه الزكاة على القول الجديد الصحيح من مذهب الشافعي في كل سنة وان لم يقبضه وقال ابو حنيفة واحمد لا يجب

الاخراج الا بعد قبض الدين. وقال مالك لا زكاة عليه فيه وان أقام سنين حتي يقبضه فيزكيه لسنة واحدة ان كان من قرض أو ثمن بيع

﴿الذهبي﴾ هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي مؤلف (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) اى رجال الحديث. وله ايضا كتاب المشتبه وهو أيضا في نقد رجال الحديث وله كتاب منية الطالب في تراجم اهل الاندلس توفي سنة (٧٤٨) هـ

﴿المذهبات﴾ هي سبع قصائد للجاهلية قالها اهل الطبقة الثانية وهي تلى المعلقات. واحدة لحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية لعبد الله بن رواحة والثالثة لمالك بن عجلان والرابعة لقيس بن الحطيم الاوسي والخامسة لاحيحة بن الجلاح والسادسة لابي قيس ابن الاسلت والسابعة لعمرو بن امرىء القيس

﴿ذهل﴾ يذهل ذهلا غاب رشده وتدله في الحب

(أذهله) جعله يذهل و (انذهل) ذُهِل

﴿الذِهْن﴾ الفهم وهو استعداد في النفس لاكتساب العلوم

﴿ذَهَا﴾ يذهو ذهوا تكبر

﴿ذو﴾ بمعني صاحب مؤنثه ذات و (ذو) بمعني الذى في لغة طيء

﴿ذاب﴾ يذوب ذَوْبا وذوبانا ضد جمد. وذَوَّبه جعله ذائبا

(ذَوْب الفصة) ماؤها

﴿ذات الشيْ﴾ نفسه

(ذات البين) بمعني الحال

(الذاتيّ) المنسوب الى الذات

﴿ذاده﴾ يذوده ذَوداً وذِياداً دفعه وطرده

(الذَوْد) ثلاثة ابل الى التسعة ولا يكون الا من الاناث وهو واحد وجمع كالفلك

(المِذْوَد) معتلف الدابة

﴿ذاقه﴾ يذوقه ذَوقا ومَذَاقا اختبر طعمه ومثله تذوقه

(الذَوْق) الطبع

﴿ذَوَى﴾ الغصن يَذوي ذويا ذبل وذَوِيَ يَذوَى مثله

﴿ذاع﴾ يَذيع ذَيعا وذُيوعا. شاع (أذاعه) أشاعه

(المِذْياع) من لا يكتم السر جمعه مَذاييع

﴿ ذال ﴾ الثوبُ يَذيل ذيلا طال

(ذَيَّل ثوبه) طوله

(أذاله) أهانه وأذله فهو مُذال

(تَذيَّل في كلامه) أفاض فيه وهو غير هياب

(حِصان ذائل) ذو ذيل طويل

(حِصان ذَيَّال) طويل الذيل

﴿ ذامه ﴾ يَذيمه ذَيما وذاما ذممه فهو مَذيم

(الذَيم والذام) العيب والذم

حرف الراء

﴿ رأب ﴾ الصدع يرأبه رأبا أصلحه و (رأب الشيءَ) جمعه وشده برفق. ومثله (أرأب الصدعَ)

(الرَّأب) الصدع جمعه رِئاب

(الرؤبة) القطعة من الخشب يرأب بها الاناء. واللبن الخاثر. والحاجة. والساعة تمضي من الليل

﴿ رُؤبة بن العجاج ﴾ هو ابو محمد ابن العجاج واسمه عبد الله البصرى التميمي السعدى . كان هو وأبوه راجزين مشهورين كل منهما له ديوان رجز ليس فيه غير الاراجيز. وكان رؤبة هذا بصيرا باللغة عالم بوحشيها وغريبها

من أراجيزه قوله :

ماهاج اشجانا وشجوا قد شجا
من طلل كالأتحمي أنهجا
أمسي لها في الرامسات مدرجا
واتخذته النائحات منأجا
منازل هيجن من تهيجا
من آل ليلى قد عفون حججا
والسخط قطاع رجاء من رجا
ازمان ابدت واضحا مفلجا
أغر براقا وطرفا ابرجا
ومقلة وحاجبا مزججا
وفاحما ومرسنا مسرجا
وكفلا وعثا اذا ترجرجا

حكي يونس بن حبيب النحوى قال كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعي فقام اليه عمرو والقى اليه لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل

عليه يحدثه فقال شبيل يا أباعمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني رؤبة.قال يونس فلم املك نفسي عندذكره فقلت لعلك تظن ان معد بن عدنان افصح منه ومن ابيه ؟ افتعرف انت ما الروبة والروبة والروبة والروبة وانا غلام رؤبة ؟ فلم يحرجوابا وقام مغضبا فأقبل على ابو عمرو وقال هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به . فقلت لم املك نفسي عند ذكر رؤبة. فقال ابو عمرواو سلطت على تقويم الناس ؟ ثم فسر يونس ماقاله فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان ما يقوم بروبة اهله اي بما اسندوا اليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمز القطعة التي يشعر بها الاناء والجميع بضم الراء وسكون الواو الا رؤبة فانه بالهمز

وقيل ليونس من اشعر الناس؟ فقال العجاج ورؤبة . فقيل له لم نعن الرُجّاز قال هما اشعر اهل القصيد وانما الشعر كلام واجوده اشعره. قال العجاج : قد جبر الدين الاله فجبر. فهي نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو اطلقت قوافيها كلها لكانت منصوبة وكذلك عامة اراجيزهما

وعن ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفأر فعوتب في ذلك . فقال هي والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي تأكل العذرة ، وهل يأكل الفأر الا نقى البر ولباب الطعام

وقيل دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه برنكاني اخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل فى برنكانه ويصيحون به يامردوم يامردوم فجاء الى الوالى فقال : ارسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين السوق فأرسل معه اعوانا فشد على الصبيان فجعلوا يعدون بين يديه حتي دخلوا داراً فى الصيارفة . فقال له الشرطي اين هم قالوا دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين لقول رؤبة

وعن المدائني قال قدم البصرة راجز من رجاز المدينة فجلس الي حلقة فيها الشعراء.فقال أرجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطي وسعيد يمنع
مروان نبع وسعيد خروع

وودت اني راهنت من احب في

الرجزيدا بيد والله لانا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه. فأقبل رؤبة على أبيه فقال قد أنصفك الرجل فأقبل عليه العجاج فقال ها أنا ذا العجاج فهلم فوحف اليه . فقال واى العجاجين أنت ؟ قالت ماخلتك تعني غيرى أنا أبو عبدالله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ما عنيتك ولا اردتك . قال كيف وقد هتفت باسمى . قال او ما في الدنيا عجاج سواك ؟ قال ماعلمت. قال ولكني اعلم واياه عنيت . قال وهذا ابني رؤبة فقال اللهم مابيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما فضحك أهل الحلقة وكفا عنه

وعن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال : اخرج شاهين بن عبد الله الثقفى رؤبة معه الى ارضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة فيه :

يااخوتي جاء الخوان فارفعوا

حنانة كعابها تقعقع

لم أدر ماثلاثها والاربع

قال فضحنا ورفعناها وقدم الطعام وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب علي المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة علي نفسه وخرج الى البادية ليجتنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التي قصدها أدركه أجله فتوفى سنة (١٤٥)

وهذا يخالف ما رواه يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال ياأبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت له كيف ذلك؟ قال حين انصرفت من جنازة رؤبة بن العجاج وكان قد أسن

سمع رؤبة الحديث عن أبيه عن أبى هريرة

فروي رؤبة عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر وحاد يحدو :

طافا الخيالان فهاجا سقما

خيال ابني وخيال تكتما

قامت تريك خشية أن تصرما

ساقا بخنداة وكعبا ادرما

والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر . قال وحدثنا رؤبة بن العجاج قال سمعت أبا هريرة يقول السواك

يذهب وضر الطعام وهذا الخبر يدل على انه سمع من ابي هريرة والله اعلم

ومن شعره قوله :

ايها الشامت المعير بالشيب أقلن بالشباب افتخارا

قد لبست الشباب غصنا طريا فوجدت الشباب ثوبا معارا

﴿رأبل﴾ الرجل مشي متكفئا الى جانبه كأنه يشكو الحفاء

(ترأبل القوم) تلصصوا

(الرئبال والريبال) الاسد والذئب وكل من تلده امه وحده جمعه رآبيل ورآبل

﴿الراتينج﴾ الراتينجيات هي اجسام صلبة شفافة تكون غالبا ملونة بالسمرة اوالصفرة واكثرها عصارات نباتية وهي مركبة من اوكسيجين وايدروجين وكربون لاتذوب فى الماء وتذوب فى الكحول او الايتير او الزيوت الثابتة

انواع الراتينجيات القلفونيا واللامي والسندروس وصمغ اللاك

تستعمل الراتينجيات فى عمل انواع الورنيش فهي راتينجيات او بلاسم ذائبة في الكحول او في زيت طيار او زيت جاف . اذا وضعت طبقة منها على جسم جفت بسرعة فتحفظ ماتحتها من فعل الرطوبة

﴿الرازيانج﴾ هو الانيسون ويسمى بسورية الشمار والشمرة

﴿رَؤُد﴾ الغصن يرؤُد كان ارطب مايكون وأرخصه فهو (رَوْد)

﴿تَرَأَّد﴾ الغصن تميل . و (ترأد الضحي) كان في الرأد و(رأدُ الضحي ورائد الضحي) وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء

(الرُؤْد) التؤدة والرفق يقال عليك بالرؤد

(الرِئد) الترب اى المماثل لك فى السن تقول هذا رئدى

(الرَأد والرأدة والرُؤدة) الشابة الحسنة

﴿رأرأ﴾ قلب حدقته وحدق النظر

(رأرأت الظباء) بصبصت بأذنابها

(امرأة رَأرأ ورأراْة ورأراء ورأراءة) مبرقة بعينيها

﴿الرازي﴾ ابو الهيثم كان عالما بالعربية بارعا فيها ورعا كثير الصلاة توفى سنة (٢٢٩) ه

﴿الرازى﴾ هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور

كان في مبدأ أمره مغنيا فلما كبر أنف صناعته فالتفت لكتب الطب ودرسها دراسة منتقد على مؤلفيها فاعتقد الصحيح منها ورفض العليل وبرع فيها وصنف الكتب النافعة في فروعها منها الحاوى وهو ثلاثون مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل ومنها الجامع وكتاب الاعصاب من كلامه :

«مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ، ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب »

ومن عجيب امر هذا النابغة انه اشتغل بالطب بعد ماجاوز الاربعين وجد حتي صار علما يشار اليه بالبنان

توفي سنة (٣١١) ه

﴿ الرازى ﴾ هو ابو الحسين احمد ابن فارس بن زكريا كان من اكابر أئمة اللغة اخذ عنه بديع الزمان الهمذاني وغيره

وكان فقيها شافعيا حاذقا ثم انتقل الي مذهب مالك ولما سئل عن ذلك اجاب بقوله : «دخلتني الحمية لهذا الامام المقبول على جميع الالسنة ان يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه فعمرت مشهد الانتساب اليه حتي يكمل لهذا البلد فخره فان الرى اجمع البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب علي تضادها وكثرتها »

نقول تأمل قول هذا الفاضل ترالى أى حد وصل ارتقاء مدرك المسلمين في عصورهم الاولى اذ عدوا كثرة الاختلافات العلمية مفخرة يفتخرون بها وأبي الرازى ان يخلو بلد من مذهب مشهور كمذهب مالك فتمذهب به ليتم عقد هذا المجموع الفخم وتتوافر كل المقالات المتباينة فى صعيد واحد ليكمل فى نظره بناء المدنية

هذا بعينه مايفهمه أوروبيو العصر فيحترمون آراء غيرهم كل الاحترام ويعدون ذلك الاختلاف من لوازم الترقي الفكري . أما الشرقيون فقد تركوا سنة آبائهم وأصبحوا لا يطيقون أن يظهر رأى جديد وان ظهر أوسعوا قائله سبا وتقريعا بغير نظر ولا روية

للرازي تصانيف كثيرة منها : المجزل فى اللغة . ومتخير الالفاظ . وفقه اللغة. وغريب اعراب القرآن الخ وكان شهما كريما . توفي سنة (٣٩٥) ه

﴿ الرازى ﴾ هو السيد الرازى مؤلف نهج البلاغة في حديث الشيعة وهذا المؤلف غير نهج البلاغة الذي فيه خطب

أمير المؤمنين علي بن ابي طالب
توفي سنة (٤٠٦) ه

﴿ الرازى ﴾ هو محمد بن ابي بكر ابن عبد القادر مؤلف مختار الصحاح في اللغة فرغ من تأليفه سنة (٧٦٠) ولم نعثر على تاريخ وفاته

﴿ الرازى ﴾ هو قطب الدين له شرح على رسالة الشمسية في علم المنطق أسماه (تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية) ويعرف بالرسالة القطبية شرح الشمسية
توفي سنة (٧٦٦) ه

﴿ الرازى ﴾ هو الامام فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى كان افضل المتأخرين في الطب والفقه والحكمة فشاع في البلاد صيته وذاعت مناقبه وكثرت تلاميذه وكان اذا ركب يمشي حوله نحو الثلاثمائة طالب . وكان لفضله يأتي اليه خوارزمشاه

كان الرازى شديد الحرص فى احتواء العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن صحيح النظر بليغ العبارة مسدد الرأى فى المسائل الطبية ملما بعلوم الادب وله شعر بالعربية والفارسية

كان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلدة الرى وفى غيرها ويتكلم على المنبر بأنواع من الحكمة . وكان الناس يقصدونه ويهرعون اليه من كل ناحية ليقتبسوا من معارفه الجمة وعلومه المتنوعة فكان كل منهم يجد عنده الغاية التى ليس بعدها مطمح

قرأ الرازى الحكمة على مجد الدين الجيلى بمراغة وكان مجد الدين من الاعلام في زمانه

اشتغل فخر الدين الرازي فى مبتدأ أمره بالفقه ثم اشتغل بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه وكان لمجلسه جلالة وكان هو نفسه يتعاظم حتى على الملوك وكان اذا جلس للتدريس أطاف به جماعة من كبار تلاميذه مثل زين الدين الكشي والقطب المصرى وشهاب الدين النيسابورى ثم يليهم بقية التلاميذ ثم سواهم على قدر مراتبهم . فكان اذا سأل أحد مسألة أجابه كبار التلاميذ فان اشكل الامر اجاب الامام نفسه وتكلم بما يفوق الوصف

حدث شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت ببلدة هراة وقد قصدها الشيخ

فخر الدين الرازي من بلده بأميال في أبهة عظيمة وحشم كثيرة فلما وصلها تلقاه السلطان بها وهو حسين خرمين وأكرمه اكراما كثيراً ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة فى صدر الايوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهود يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه وكنت في ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس والى جانبي شرف الدين بن عنين الشاعر رحمه الله وذلك المجلس حفل جدا بكثرة الناس والشيخ فخر الدين في صدر الايوان وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء اليه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراة فسلم وامره الشيخ بالجلوس قريبا منه وجاء اليه أيضا السلطان محمود ابن اخت شهاب الدين الغورى صاحب فيروزكوه فسلم وأشار اليه الشيخ ايضا بالجلوس في موضع آخر قريبا منه من الناحية الاخرى وتكلم الشيخ في النفوس بكلام عظيم الوقع وفصاحة بليغة. قال وبينما نحن عنده في ذلك الوقت واذا بحمامة في دائرة الجامع وراءها صقر يكاد أن يقتنصها وهي تطير في جوانبه الي ان اعيت فدخلت الايوان الذي فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين الي ان رمت بنفسها عنده ونجت فذكر لى شرف الدين بن عنين انه عمل شعرا علي البديهة ثم نهض لوقته واستأذنه في أن يورد شيئا قد قاله في المعني فأمره الشيخ بذلك فقال :

جاءت سليمان الزمان بشجوها
والموت يلمع من جناحي خاطف

من نبأ الورقاء ان محلكم
حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب له الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه وبعث اليه بعد ما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقي دائما يحسن اليه

قال لى شمس الدين الوثار لم ينشد قدامى لابن خطيب الري (هو الرازى) سوى هذين البيتين وانما بعد ذلك زاد فيها ابياتا اخر . هذا قوله وقد وجدت الابيات المزادة في ديوان علي هذا المثال :

يا ابن الكرام المطعمين اذا استوى
فى كل مخمصة وثلج خاشف

العاصمين اذا النفوس تطايرت
بين الصوارم والوشيج الراعف

من نبأ الورقاء ان محلكم
حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تدانى حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو انها تحبى بمال لانثنت
من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشجوها
والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله
بازائه يجرى بقلب راجف

ومما حكاه شرف الدين بن عنين
انه حصل من جهة الرازي وبجاهه في بلاد
العجم نحو ثلاثين الف دينار ومن شعره فيه
قوله وقد سيرها اليه من نيسابور الى هراة

ريح الشمال عساك ان تتحملي
خدمي الى الصدر الامام الافضل
وقفي بواديه المقدس وانظري
نور الهدى متألقا لا يأتلي
من دوحة فخرية عمرية
طابت مغارس مجدها المتأثل
مكية الانساب زكي أصلها
وفروعها فوق السماك الاعزل
استمطري جدوي يديه فطالما
خلف الحيا في كل عام ممحل
نعم سحائبها تعود كما بدت
لا يعرف الوسمى منها والولى
بحر تصدر للعلوم ومن رأى
بحراً تصدر قبله فى محفل
ومشمر في الله يسحب للتقى
والدين سربال العفاف المسبل
ماتت به بدع تمادي عمرها
دهراً وكاد ظلامها لا ينجلي
فعلا به الاسلام أرفع هضبة
ورساسواه فى الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بأبي علي قاسه
هيهات قصر عن مداه ابو علي
لو ان رسطاليس يسمع لفظة
من لفظه لعرته هزة افكل
ويحار بطليموس لو لاقاه من
برهانه في كل شكل مشكل
فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا
ان الفضيلة لم تكن للاول
وبه يبيت الحلم معتصما اذا
هدت رياح البطش ركني بابل
يعفو عن الذنب العظيم تكرما
ويجود مسئولا وان لم يسأل
ارضى الاله بفضله ودفاعه
عن دينه وأقر عين المرسل

يا أيها المولى الذي درجاته
ترنو الى فلك الثوابت من عل
مامنصب الا وقدرك فوقه
فبمجدك السامي يهنأ ماتلي
فمتى أراد الله رفعة منصب
أفضي اليك فنال أشرف منزل
لا زال ربعك للوفود محطة
ابدا وجودك كهف كل مؤمل

كان للامام فخر الدين اخ اسمه ركن الدين وكان حصل اشياء من علم الفقه والاصول والخلاف فكان كلما سمع عن صيت اخيه الاصغر فخر الدين الرازي حسده حتي حمله ذلك على ان يسير خلفه ويشنع عليه ويشهر به ويزعم ان الناس قد اغتروا به وهو ليس بشيء وانه هو نفسه العالم النحرير الذي يجب أن لا يلتفت الا اليه ولا يعول الا عليه فكان الناس يهزأون به ويبلغ فخر الدين ما يقول فيه اخوه فيصعب عليه ان يكون اخوه على تلك الحالة . وكان مع ذلك يحسن اليه ويصله فلما اعياه امره خاطب فيه السلطان خوارزمشاه فقبض عليه واعتقله في قلعة ورتب له الف دينار في كل سنة فلم يزل كذلك حتي مات

كان فخر الدين كثيرا ما يذكر الموت ويقول انني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما بقيت أوثر الا لقاء الله تعالي والنظر الى وجهه الكريم

للامام فخر الدين من الكتب (مفاتيح الغيب) فى التفسير وهو يقع فى ثمان مجلدات ضخام. وشرح وجيز الغزالى ولم يتم فحصل العبادات والنكاح فى ثلاثة مجلدات وله كتاب الطريقة العلائية فى الخلاف أربعة مجلدات وكتاب لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات وكتاب المحصول في علم أصول الفقه وكتاب فى ابطال القياس. وشرح كتاب المفصل للزمخشرى في النحو ولم يتم وشرح سقط الزند ولم يتمه وشرح نهج البلاغة ولم يتمه. وله كتاب فضائل الصحابة وكتاب مناقب الشافعي وكتاب نهاية العقول فى دراية الاصول مجلدان . وكتاب المحصل مجلد وكتاب المطالب العالية ثلاثة مجلدات لم يتم وكتاب الاربعين فى أصول الدين وكتاب المعلم وهو آخر مصنفاته من الكتب الصغار وكتاب تأسيس التقديس مجلد ألفه للسلطان الملك العادل أبي بكر بن

ايوب فبعث له عنه الف دينار . وكتاب القضاء والقدر . ورسالة الحدوث . وكتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية وكتاب البراهين النهائية بالفارسية . وكتاب اللطائف الغياثية . وكتاب شفاء العى والخلاف. وكتاب الخلق والبعث . وكتاب الخمسين في اصول الدين. وكتاب عمدة النظار وزينة الافكار . وكتاب الاخلاق وكتاب الرسالة الصاحبية . وكتاب الرسالة المجدية . وعصمة الانبياء والملخص والمباحث المشرقية. والانارات في شرح الاشارات . ولباب الاشارات وشرح كتاب عيون الحكمة . والرسالة الكمالية في الحقائق الالهية بالفارسية . ورسالة الجوهر الفرد والرعاية . وكتاب في الرمل. ومصادرات اقليدس. وكتاب في الهندسة. ونفثة المصدور . وكتاب في ذم الدنيا . والاختبارات العلائية . والاختبارات السماوية. واحكام الاحكام والموسوم فى السر المكتوم . والرياض المونقة ورسالة في النفس . واخرى في النبوات . والملل والنحل . ومباحث الوجود. ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز ومباحث الجدل . ومباحث الحدود . والآيات البينات . ورسالة في التنبيه على بعض الاسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم . والجامع الكبير لم يتم ويعرف ايضا بكتاب الطب الكبير . وكتاب في النبض وشرح كليات القانون لم يتم وكتاب التشريح من الرأس الي الحلق لم يتم. وكتاب الاشربة . ومسائل فى الطب . وكتاب الزبدة . وكتاب الفراسة

وكان للامام فخر الدين شعر جيد منه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال
واكثر سعي العالمين ضلال

وارواحنا في عقلة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم قد رأينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

ومن شعره قوله :

فلو قنعت نفسي بميسور بلغة
لما سبقت فى المكرمات رجالها

ولو كانت الدنيا مناسبة لها
لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة
ولا أتوقي سوءها واختلالها
وذاك لأني عارف بفنائها
ومستيقن ترحالها وانحلالها
اروم اموراً يصغر الدهر عندها
وتستعظم الافلاك طراً وعالها

ومن شعره ايضا :

ارواحنا ليس ندري اين مذهبها
وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه
الله اعلم ما فى خلقه عبث

وقال مادحا السلطان علاء الدين على خوارزمشاه حين كسر الغورى قال :

الدين محدود الرواق موطد
والكفر محلول النطاق مبدد
بعلا علاء الدين والملك الذى
ادني خصائصه العلا والسؤدد
شمس يشق جبينه حجب السما
والليل قاري الدجنة اسود
هو فى الجحافل ان اثير غبارها
اسد ولكن فى المحافل سيد
فاذا تصدر للسماح فانه
في ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق للكفاح رأيته
في طي لأمته الهزبر الملبد
بالجهد أدرك ما أراد من العلى
لا يدرك العلياء من لا يجهد
أبقت مساعي اتسز بن محمد
سننا تخيرها النبي محمد
أأعد انعاما علي عزيزة
والكثر لا يحصى فلست أعدد
أجرى سوابقه على عاداتها
خيل جياد وهو منها أجود
ملك البلاد بجده وبجهده
فأطاعه الثقلان فهو مسود
من نسل سابور ودارا نجره
عبد الملوك وذاك عندي أعبد
خوارزمشاه جهان عشت فلا يري
لك في الزمان علي الجياد مفند
أفنيت أعداء الاله بسيفك الـ
ماضى شباه على العداة مهند

لما مرض الرازى وأيقن انه لامحالة ميت املى على تلميذه ابراهيم بن ابي بكر الاصفهاني وصية في الحادى والعشرين من المحرم سنة (٦٠٦) يجب ان تعتبر دستورا

للاتقياء ونحن ننقلها بنصها . وهي هذه :

« بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد ابن عمر الحسين الرازي وهو في آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة، وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس، ويتوجه الى مولاه كل آبق . أني احمد الله تعالي بالمحامد التي ذكرها اعظم ملائكته فى اشرف اوقات معارجهم، و نطق بها اعظم انبيائه فى اكمل اوقات مشاهدتهم . بل اقول كل ذلك من نتائج الحدوث والامكان فأحمده بالمحامد التي تستحقها ألوهيته ويستوجبها لكمال الموهبة ، عرفتها اولم اعرفها، لانه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الارباب ، واصلي على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين ،وجميع عباد الله الصالحين

« ثم اقول بعدذلك: اعلموا اخواني في الدين ، واخداني فى طلب اليقين ، ان الناس يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق ، وهذا العام مخصوص من وجهين: الاول انه ان بقى عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له أثر عند الله ، والثاني ما يتعلق بمصالح الاطفال والاولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات

« اما الاول فاعلموا انى كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئا لاأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقا او باطلا او غثا او سمينا الا ان الذى نظرته في الكتب المعتبرة لى ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبره منزه عن مماثلة المتحيزات والاعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة، ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم ، لانه يسعي في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع عن التعمق في ايراد المعارضة والمناقضات وما ذاك الا العلم بأن العقول البشرية تتلاشي وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية، ولهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء في القدم والازلية والتدبير والفعالية فذاك هو الذى اقول به والقى الله تعالى به واما ما انتهي الامر فيه الي الدقة والغموض فكل ماورد في القرآن والاخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين المعني الواحد ، فهو كما

هو والذی لم یکن کذلك اقول یا اله العالمین انی اری الخلق مطبقین علی انك اکرم الاکرمین ، وارحم الراحمین ، فلك ما مر بهِ قلمي أو خطر ببالی فأستشهد علمك واقول ان علمت منی انی اردت تحقیق باطل أو ابطال حق فافعـل بي ما انا اهله ، وان علمت مني اني ماسعیت الا في تقریر ما اعتقدت انه هو الحق ،و تصور انه الصدق فلتکن رحمتك مع قصدی لا مع حاصلی. فذاك جهد المقل وانت اکرم من ان تضایق الضعیف الواقع في الزلة فاغثنی وارحمني واستر زلتی ،وامح حوبتي یامن لایزید ملکه عرفان العارفین ،ولا ینتقص بخطأ المجرمین

« واقول دیني متابعة محمد سید المرسلین ، وکتابي هو القرآن العظیم ، وتعویلی فی طلب الدین علیهما

« اللهم یاسامع الاصوات ، ویامجیب الدعوات ویامقیل العثرات ، ویاراحم العبرات ، ویاقیام المحدثات والممکنات انا کنت حسن الظن بك عظیم الرجاء في رحمتك ،وانت قلت انا عند ظن عبدی بي،وانت قلت امن یجیب المضطر اذا دعاه وانت قلت واذا سألك عبادي عني فاني قریب فهب انی ماجئت بشیء فانت الغني الکریم . وانا المحتاج اللئیم . واعلم انه لیس لی احد سواك ولا اجد محسنا سواك وانا معترف بالزلة والقصور والعیب والفتور فلا تخیب رجائي ولا ترد دعائي واجعلني آمنا من عتابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل علی سکرات الموت وخفف عني نزول الموت ولا تضیق علی بسبب الآلام والاسقام فانت أرحم الراحمین

« واما الکتب العلمیة التی صنفتها او استکثرت من ایراد السؤالات علی المتقدمین فیها ، فمن نظر في شيء منها فان طابت له تلك السـؤالات فلیذکرني فی صالح دعائه علی سبیل التفضل والانعام والا فلیحذف القول السيء فاني ما اردت الا تکثیر البحث وتشحیذ الخاطر والاعتماد في الکل علی الله تعالي

« واما المهم الثاني وهو اصلاح امر الاطفال والعورات فالاعتماد فیه علي الله تعالی ثم علي نائب الله محمد ، اللهم اجعله قرین محمد الاکبر فی الدین والعلو. الا ان السلطان الاعظم لا یمکنه ان یستقل باصلاح مهمات الاطفال فرأیت الاولي ان افوض

وصاية أولادى الي فلان وامرأته بتقوى الله تعالى فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

ثم سرد الوصية الى آخرها ثم قال :

« وأوصيه ثم أوصيه ثم اوصيه بان يبالغ في تربية ولدي ابي بكر فان آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه . ولعل الله يوصله الى خير، وامرته وأمرت كل تلامذتي وكل من لي عليه حق اني اذا مت يبالغون في اخفاء موتي ولا يخبرون احدا به يكفنوني ويدفنوني على شرط الشرع ويحملونني الى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنوني هناك واذا وضعوني في اللحد قرأوا علي ماقدروا عليه من آيات القرآن ثم ينثرون التراب علي وبعد الاتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن اليه . وهذا منتهي وصيتي فى هذا الباب ، والله تعالى الفعال لما يشاء وهو على كل شيء قدير وبالاحسان جدير

هذه وصية الامام الرازى استكتبها فى الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة (٦٠٦)هـ ومات في أول شوال من تلك السنة

خلف فخر الدين الرازى ابنين الاول منهما يلقب بضياء الدين وكان له اشتغال ونظر في العلوم والآخر لقبه شمس الدين وكان ذا فطنة عالية وذكاء نادر وكان ابوه يقول عنه ان عاش ابنى هذا فانه يكون اعلم منى . ولما توفى فخر الدين الرازي بقى اولاده مقيمين في هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب ابيه وكان الوزير علاء الملك العلوى متقلدا الوزارة للسلطان خوارزم شاه وكان علاء الملك فاضلا متقنا لعلوم الادب وله شعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين الرازى . ولما حدث ان جنكيزخان ملك التتار قهر خوارزمشاه وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه الوزير علاء الملك الى جنكيزخان مستجيرا به فلما وصل اليه اكرمه وجعله من جملة خواصه ولما استولى التتار علي بلاد العجم وخربوا مدنها وقلاعها وكانوا يقتلون اهل المدن التي يحتلونها توجه علاء الملك الى جنكيزخان وقد توجهت فرقة من عساكره الى هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله ان يعطيه امانا لاولاد الشيخ فخر الدين الرازى وان يجيئوا بهم مكرمين اليه فوهب له ذلك واعطاهم امانا ولما ذهب اصحابه الي هراة وشارفوا أخذها

نادوا فيها بأن لاولاد فخر الدين الرازي الامان،فليعتزلوا ناحية في مكان ، وكانت دار الشيخ فخر الدين هي دار السلطنة كان خوارزمشاه قد اعطاها له وهي من اكبر الدور وافخمها وابدعها زخرفة وزينة فلما بلغ اولاد فخر الدين ذلك اقاموا بها في امان والتحق بهم خلق كثير من اهلهم واعيان الدولة وكبراء البلد جماعة من العلماء وغيرهم وكانوا خلقا كثيرا ظنا ان يكونوا فى امان مادامو في دار فخر الدين الرازى فلما دخل التتار الى البلد وقتلوا اهلها اتهموا الى دار فخر الدين الرازي ونادوا بأولاده فخرجوا اليهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم فلما عرفوهم حجزوهم ودخلوا الى الدار فأبادوا جميع من كان فيها وذهبوا بأولاد الشيخ الرازى الي سمرقند حيث كان ملك التتار جانكيز خان

﴿رؤس﴾ يرؤس رئاسة كان رئيسا

(رأس القومَ) يرأسهم صار رئيسهم

(رأسه) جعله رئيسا . و (الرئيس) سيد القوم

(ترأس) صار رئيسا

(فعلته رأسا) اى ابتدأ

﴿الرأس﴾ رأس الانسان هامته وهي مكونة هيكلها من عظام الجمجمة والاذن والوجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام متصلة بعضها ببعض بحافات متداخلة العظم الجبهى والعظم الجدارى الايمن والعظم الجدارى الايسر والعظم المؤخرى والعظم الانفى ، والعظم الخدى والفك السفلى والعظم الظفرى

وفى الاذن اربع عظيمات تعين على السمع بتقوية الاصوات

وفى الوجه اربعة عشر عظما تحمل ماحولها من الاعضاء الرخوة

(مسح الرأس فى الفقه) يجزىء في مسح الرأس في الوضوء عند الشافعى مايقع عليه الاسم ولا تتعين اليد للمسح .وقال مالك واحمد في اظهر الروايات عنه يجب مسح جميع الرأس وعن أبي حنيفة روايتان اشهرهما انه لا بد من مسح ربع الرأس بثلاثة من اصابعه حتي لو مسح باصبعين ولو جميع الرأس لم يجزه.والمسح على العمامة دون الرأس لغير عذر لا يجوز عند ابي حنيفة ومالك والشافعي وقال احمد يجوز بشرط ان يكون تحت الحنك منها شيء رواية واحدة وهل يشترط ان يكون قد لبسها على طهر؟ في ذلك عنه روايات وان

نت مدورة لاذؤابة لهـا يغنى اللثام لم
بز المسح عليها .والمسنون في المسح عند
بي حنيفة ومالك واحمد مسحة واحدة وعند
لشافعي ثلاث مسحات . والاذنان عند
أبى حنيفة ومالك واحمد مسحة واحدة
وعند الشافعي ثلاث مسحات. والاذنان
عند ابي حنيفة ومالك واحمد من الرأس
يسن مسحهما معه .وقال الشافعي مسحهما
سنة علي حيالهما

﴿الراغب الاصفهانى﴾ هو من
كبار علماء الاسلام له كتاب الذريعة
الي مكارم الشريعة وله كتاب محاضرات
الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء وكتب
اخرى في الحكمة الدينية والتصوف

﴿رأف﴾ يرأف ورئف يرأف
ورؤف يرؤف رأفة ورأفا. رحم اشد الرحمة
(تراءف به)عامله بالرأفة

﴿الرثم﴾ الظبي الخالص البياض
جمعه لرآم وارآم

﴿ابن راهويه﴾ هو ابو يعقوب
اسحق بن ابي الحسن الحنظلي المروزى
المعروف بابن راهويه كان احد كبار
علماء الاسلام جمع بين الحديث والفقه
كان ورعا تقيا ذكره الدارقطني فيمن
روى عن الشافعي وعده البيهقي في اصحاب
الشافعي وجرى بينه وبين الامام الشافعى
مناظرة في جواز بيع دور مكة جمع كل
مادار فيها الامام فخر الدين الرازى في
كتابه مناقب الامام الشافعي

قال احمد بن حنبل اسحق عندنا
امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر افقه
من اسحق

وقال اسحق نفسه احفظ سبعين
الف حديث واذاكر بمائة الف حديث.
وما سمعت شيئا قط الاحفظته ولاحفظت
شيئا قط فنسيته

له السند المشهور وكان قد رحل الي
العراق والشام والحجاز واليمن وسمع
الحديث من سفيان بن عيينة ومن في طبقته
وسمع منه البخارى ومسلم والترمذى

ولد سنة(١٦١)أو(١٦٢)أو(١٦٦)
وسكن آخر عمره نيسابور وتوفي بها سنة
(٢٣٧) أو (٢٣٨) أو (٢٣٠)

وراهويه لقب ابيه ولقب بذلك لانه
ولد فى طريق مكة وراه بالفارسية معناه
الطريق وويه معناه وجد فكانه وجد فى
الطريق

وقرى راهويه ايضا بفتح الراء وضم

الهاء وفتح الياء اى راهوَيه

قال اسحق نفسه : قال لي عبد الله ابن طاهر أمير خراسان لم قيل لك ابن راهويه ؟ قلت اعلم أيها الامير ان أبي ولد في الطريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد في الطريق وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلست أكره ذلك

﴿راوند﴾ قرية من قاشان بنواحي اصفهان بفارس

﴿راوند﴾ هو نبات ينبت فى سمندور وملقا وجزائر سرنديب والصين وأجوده الصيني وهو الاحمر الضارب الى الصفرة المتخلخل الثقيل الرائحة الحريف

(خواصه الطبية) يقول عنه أطباء العرب انه يحلل ويفتح ويقطع الحميات وهو يقطع السم والسعال المزمن والربو والسل والقرحة وينشف القروح النازفة واذا مزج بصبر وكابلي وغاريقون وحبب نقى الدماغ من سائر أوجاعه كالشقيقة والدوار والطنين والسدد وأزال التوحش والجنون ويقطع الجشاء وفساد الاطعمة والتخم وان أخذ مع السنبل أو الانيسون قطع النزف والمغص الشديد ومع المسهلات استأصل شأفة الخلط ومع السكنجبين يفتح السدد ويفتت الحصى ويزيل الفواق وأمراض المثانة والنافض والكزاز وهو يضر السفل يصلحه الصمغ وشربته الى درهم

ويقول عنه الاطباء الاوربيون هو نبات أصله فى آسيا الوسطي ويستنبت عدة من أنواعه في فرنسا فى حدائقها الكبيرة لتزيينها

الراوند مشهور بسوقه الارضية التى تستعمل باسم جذور الراوند فى الطب لفتح الشهية وتنشيط حركة الهضم وحفظ نقاء البطن وهو اذا أخذ بمقدار أكبر يسهل بدون أن يهيج الامعاء ولكنه قد يسبب قليلا من المغص وهذه الجذور تأتي الي أوروبا من آسيا

تقول لايجوز لاحد أن يتناول من العقاقير الا باشارة خبير مجرب فربما أضر بعضها ببعض من الامراض الخفية وعلى كل يجب البدء بمقادير قليلة جدا حتي اذا رؤى فيها شيء من الضرر ترك استعمالها على أن العقاقير لاتستعمل الا لحاجة شديدة وفي أيام معدودة

﴿ابن الراوندى﴾ هو احمد بن يحيي بن اسحق ابو الحسين من أهل مرو

الروزو كان من متكلمي المعتزلة سكن بغداد ثم فارقهم . ويقال انه ألحد وتزندق

قال القاضي ابو علي التنوخي كان ابو الحسن ابن الراوندى يلازم اهل الالحاد فاذا عوتب فى ذلك قال انما اريد ان اعرف مذاهبهم ثم انه كاشف الناس بالحاده وناظرهم ويقال ان اباه كان يهوديا فأسلم وكان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابوه التوراة علينا

وذكر ابو العباس الطبري ان ابن الراوندى كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على حال حتى انه صنف لليهود كتابا سماه البصيرة رداً على الاسلام لاربعمائة درهم اخذها فيما بلغني من يهود سامرا . فلما قبض المال رام نقضها حتي اعطوه مائة درهم اخرى فأمسك عن النقض

وحكي البلخي في كتاب محاسن خراسان قال ان ابن الراوندي هذا كان من المتكلمين ولم يكن في زمانه احذق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله وكان في اول امره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت وكان علمه اكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مزكي عند صبوته
ومن يقوم لمستور اذا خلعا

(تأليفاته) كل كتب ابن الراوندي في الالحاد والزندقة منها كتاب التاج يبرهن فيه علي قدم العالم . وكتاب الزمردة يحتج فيه علي الرسل ويبرهن على ابطال الرسالة وكتاب الفريد في الطعن على النبي صلي الله عليه وسلم وكتاب اللؤلؤة في تناهي الحركات وقد نقض هو اكثرها وغيره، ولابي على الجبائي وغيره ردود عليه كثيرة . فمما قاله في كتاب الزمردة انه انما سماه الزمردة لان من خاصية الزمرذ ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت اعينها فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب . وهذا الكتاب يشتمل علي ابطال الشريعة والازراء بالنبوات

ومما قاله في ذلك الكتاب انا نجد في كلام اكثم بن صيفى شيئا احسن من (انا اعطيناك الكوثر) وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم .وقال قوله (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) لعمار تقتلك الفئة الباغية كل المنجمين يقولون مثل هذا . وله غير ذلك مالا

يكاد يحصي

واجتمع ابن الراوندي هو وابو على الجبائى يوما علي جسر بغداد فقال له يا ابا على الا تسمع شيئا من معارضتي للقرآن وتقضي له ؟ فقال له انا اعلم بمخازى علومك وعلوم اهل دورك ولكن احاكمك الي نفسك فهل تجد فى معارضتك عذوبة وهشاشة وتشا كلا وتلازما ونظما كنظمه وحلاوة كحلاوته؟ قال لا والله . قال قد كفيتني فانصرف حيث شئت. من شعره :

سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز بالاذلال تفريقا

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

ومن شعره ايضا قوله :

محن الزمان كثيرة لا تنقضى
وسروره يأتيك كالاعياد

ملك الاكارم فاسترق رقابهم
وتراه رقا في يد الاوغاد

ومن شعره وقيل انشده لغيره :

أليس عجيبا بأن امرأ
لطيف الخصام دقيق الكلم

يموت وماحصلت نفسه
سوى علمه انه ماعلم

وذكر أبو على الجبائي ان السلطان طلب ابن الراوندى وأباعيسى الوراق. فأما ابو عيسى فحبس حتي مات ، وأما بن الراوندى فهرب الى ابن لاوى اليهودى ووضع له كتاب الدامغ فى الطعن علي النبى صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم ثم لم يلبث الا أياما يسيرة حتي مرض ومات قيل كانت وفاته سنة (٢٥٠) وقيل سنة (٢٩٨) وروى انه تاب

﴿ رأى ﴾ يرأى رؤية نظر

(أرأيتك) بمعنى أخبرنى

(ياترى وياهل ترى) بمعني يارجل هل ترى ؟

(أريته ورأيته) بمعني واحد

(تراءي القوم) رأى بعضهم بعضا

(تراءى له) تصدي له ليراه

(الرئاء) الرياء

(الرأى) مارتأه الانسان واعتقده جمعه آراء

﴿ اصحاب الرأى ﴾ هم اصحاب القياس فى الفقه وهم ابو حنيفة واصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن

محمد وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسى وغيرهم من اهل العراق وانما سموا اصحاب الرأى لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعني المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلى على اخبار الآحاد

وقد قال ابو حنيفة رحمه الله «علمنا هذا رأى وهو احسن ماقدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله مارأى ولنا مارأيناه»

وهؤلاء الاصحاب ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادى والمسائل التي خالفوه فيها معروفة، وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف جمة

ويقال هؤلاء اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز مالك بن انس ومحمد بن ادريس الشافعي وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وداود بن على بن محمد الاصفهانى واصحابهم وانما سموا أصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الحديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام علي النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلى والخفي ما وجدوا خبرا أو أثرا

وقد قال الشافعي اذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبراً علي خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر

ومن اصحابه ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيي المزني والربيع بن سليمان الجيزى وحرملة بن يحيي النجيبى والربيع المرادى وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهاداً بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بتة (انظر ماقاله الاستاذ الشهرستاني في كتاب الملل والنحل)

وقد وفينا الكلام حقه في كلمة اجتهاد مادة جهد فارجع اليه ان شئت

﴿رؤية الله تعالى﴾ قال تعالي لا تدركه الابصار وقال ليس كمثله شيء ولكن هنالك مسألة بين اهل السنة والمعتزلة تسمى مسألة رؤية الله تعالي وقد حمي فيها وطيس الجدال واحتدم النزاع لدرجة ان بعضهم فسق بعضا بسببها وقبل شروعنا فى بيان وجه اختلاف الفريقين وبراهين كل منهما نورد الآية التي فيها ذكر الله ان موسي طلب

رؤيته وتعقبه بما قاله العلماء فيها فنقول :

قال الله تعالى : « ولما جاء موسي لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين »

نصت هذه الآية على ان موسى عليه السلام طلب ان يرى الله فأجابه بقوله لن تراني وأمره ان ينظر الى الجبل وان يرى هل يستقر مكانه اذا تجلي عليه فلما تجلي الله على الجبل اندك الجبل وخر موسى مغشي عليه فاقدا رشده من شدة ما الم به من الهول

روي عن السدى انه قال ان موسي عليه السلام لما كلمه ربه أحب أن ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني . فحف الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلي ربه للجبل

ومعني قوله جعله دكا جعله ترابا .

وقوله تعالى لن تراني نص صريح على عدم امكان البشر النظر اليه ولكن جمهور اهل السنة ذهبوا الى أن معني لن تراني أي في الدنيا

وقالت عائشة من قال ان أحداً رأي ربه فقد أعظم الفرية علي الله قال الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار

قال الطبرى رحمه الله : فقال قائلو هذه المقالة معنى الادراك في هذا الموضع الرؤية وأنكروا أن يكون الله يري بالابصار في الدنيا والآخرة وتأولوا قوله : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) بمعني انتظارها رحمة الله وثوابه. وتأول بعضهم في الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة تأويلات وأنكر بعضهم مجيئها ودفعوا ان يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وردوا القول فيه الى عقولهم فزعموا ان عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالابصار وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات وكان من أجل ما زعموا أنهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل أنهم لم يجدوا ابصارهم ترى شيئا الا ما يأتيها دون ما لاصقها فانها لا ترى ما لاصقها، قال فما كان للابعاد مباينا مما عاينته فان بينها وبينه

فضاء وفرجة قالوا فان كانت الابصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ماترى الاشخاص اليوم فقد وجب ان يكون الله محدودا ومن وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الاجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان. واخرى ان من شأن الابصار ان تدرك الالوان كما من شأن الاسماع ان تدرك الاصوات ، ومن شأن المتنشم ان تدرك الاعراف قالوا فمن الوجه الذى فسد ان يكون جائزا انقضاء البصر الا بابدال الالوان . قالوا ولما كان غير جائز ان يكون الله تعالى ذكره موصوفا بأنه ذو لون صح انه غير جائز ان يكون موصوفا بأنه مرئي

وقال آخرون معني ذلك لا تدركه ابصار الخلائق فى الدنيا واما الآخرة فانها تدركه. وقال اهل هذه المقالة الادراك فى هذا الموضع الرؤية . واعتل اهل هذه المقالة بقولهم هذا بأن قالوا الادراك وان كان قد يكون في بعض الاحوال بغير معني الرؤية فان الرؤية من احد معانيه وذلك غير جائز ان يلحق ببصره شيئا فيراه . وهو لما ابصره وعاينه غير مدرك وان لم يحط بأجزائه كلها رؤية . قالوا فرؤية ما عاينه الرائي أدراك له دون مالم يره

قالوا وقد اخبر الله ان وجوها يوم القيامة اليه ناظرة . قالوا فمحال ان تكون اليه ناظرة وهى غير مدركة له رؤية. قالوا واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز ان يكون في اخبار الله تضاد وتعارض وجب وصح ان لا تدركه الابصار علي الخصوص لا علي العموم وان معناه لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الدنيا والآخرة فاذا كان الله قد استثني ما استثني منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

وقال آخرون من أهل هذه المقالة الآية على الخصوص الا أنه جائز ان يكون معنى الآية لا تدركه ابصار الظالمين فى الدنيا والآخرة وتدركه ابصار المؤمنين واولياء الله

قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار بالنهاية والاحاطة ولوا بالرؤية فبلى

قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار في الدنيا وتدركه في الآخرة وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار من يراه بالمعني الذي يدرك به القديم ابصار خلقه فيكون الذى نفي عن خلقه من ادراك ابصارهم اياه هو الذى اثبته لنفسه اذ كانت ابصارهم ضعيفة لا تنفذ الا فيما قواها جل

ثناؤه علي النفوذ فيه وكانت كلها متجلية لبصره لايخفى عليه منها شئ

قالوا ولاشك فى خصوص قوله لاتدركه الابصار وان أولياء الله سيرونه يوم القيامة أبصارهم غير انا لاندرى اى معاني الخصوص الاربعة أريد بالآية واعتلوا لتصحيح القول بأن الله يري في الآخرة بنحو علل الذين ذكرنا قبل

وقال آخرون الآية على العموم ولن يدرك اللهَ بصرٌ أحد في الدنيا والآخرة ولكن الله يحدث لاوليائه حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها. واعتلوا لقولهم هذا بأن الله تعالى ذكره نفي عن الابصار أن تدركه من غير أن يدل فيها أو بآية غيرها على خصوصها

قالوا وكذلك أخبر في آية أخرى ان وجوها اليه يوم القيامة ناظرة قالوا فاخبار الله لايتباين ولا يتعارض وكلا الخبرين صحيح معناه على ماجاء به التنزيل واعتلوا أيضا من جهة العقل بأن قالوا ان كان جائزاً أن تراه في الآخرة أبصارنا وان زيد في قواها أوجب أن تراه في الدنيا وان ضعفت كل الضعف فقد تدرك مع ضعفها ماخلقت لادراكه وان ضعف ادراكها اياه مالم تعدم

قالوا فلو كان في البصر أن يدرك صانعه في حال من الاحوال أو وقت من الاوقات ويراه وجب أن يكون يدركه في الدنيا ويراه فيها وان ضعف ادراكه اياه

قالوا فلما كان غير ذلك موجود من ابصارنا كان غير جائز ان تكون فى الآخرة الا بهيئتها في الدنيا فى أنها لا تدرك الا ماكان من شأنها ادراكه في الدنيا

قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالي ذكره قد أخبر ان وجوها فى الآخرة تراه اعلم انها تراه بغير حاسة البصر اذا كان غير جائز أن يكون خبره الا حقا

قال الامام الطبرى بعد ذلك :

والصواب من القول في ذلك عندنا ماتظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

ثم قال: فأما مااعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالابصار لما كانت لا ترى الا مابينها وكان مابينها وبينه فضاء وفرجا

وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالابصار كذلك لان في ذلك اثبات حد له ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه وأنه يقال لهم هل علمتم موصوفا بالتدبير سوي صانعكم الا مماسا لكم أو مباينا ؟ فان زعموا أنهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه ولا سبيل الى ذلك وان قالوا لانعلم ذلك قيل لهم أو ليس قد علمتموه لامماسا لكم ولا مباينا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندكم اذ كنتم لم تعلموا موصوفا بالتدبير والفعل غيره الا مماسا لكم أو مباينا أن يكون مستحيل العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لامماس ولا مباين . فان قالوا ذلك كذلك . قيل لهم فما تنكرون أن تكون الابصار كذلك لاترى الاماباينها وكانت بينه وبينها فرجة وقد تراه وهو غير مباين لها ولافرجة بينها وبينه ولافضاء كما لاتعلم القلوب موصوفا بالتدبير الا مماسالها أومباينا وقدعلمته عندكم لا كذلك وهل بينكم وبين من انكر أن يكون موصوفا بالتدبير معلوما الا مماسا للعلم به و مباينا وأجاز أن يكون موصوفا برؤية لابصار لامماسا لها ولا مباينا فرق . ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شيء من ذلك قولا والا الزموا في الآخر مثله

وكذلك يسألون فيما اعتقلوا به في ذلك أن من شأن الابصار ادراك الالوان كما أن من شأن الاسماع ادراك الاصوات ومن شأن الشم ادراك الاعراف فمن الوجه الذي فسد أن يقتضي السمع لغير درك الاصوات فسد أن تقتضي الابصار لغير درك الالوان فيقال لهم ألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير والفعل الا ذا لون وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لاذا لون فان قالوا نعم لم يجدوا من الاقرار به بدا الا أن يكذبوا فيزعموا أنهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذي لون فيكلفوا بيان ذلك ولا سبيل اليه فيقال لهم فاذا كان ذلك كذلك فما أنكرتم أن تكون الابصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك الا الالوان كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفا بالتدبير الا ذا لون وقد وجدتموها علمته موصوفا بالتدبير غير ذي لون ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما شيئا الا الزموا في الآخر مثله انتهى كلام الامام الطبري

تقول قد نص القرآن بصريح العبارة

ان الله تعالى لاتدركه الابصار ، وذكر الله لموسى أنه لن يراه وعلل عدم امكان رؤيته بعدم احتمال الطبيعة البشرية لذلك الامر الجلل ولذلك أمره أن ينظر الى الجبل وتجلى الله عليه فلما اندك الجبل خر موسى مغشيا عليه من الذعر ولو كان عدم امكان الرؤية خاصا بالدنيا لقيد الله قوله لن تراني بما يفيد ان هذه الاستحالة قاصرة علي الدنيا

من هنا يؤخذ أن القرآن الكريم قد نص على عدم امكان رؤية الله تعالى فكيف التوفيق بين هذا وما جاء في بعض الآيات من قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

اما تخيل امكان النظر الى الله تعالى بالعين فمحال عقلا وشرعا ، اما شرعا فلقوله ليس كمثله شيء والعيون انما خلقت لتنظر الى الاشياء فاذا كان الله ليس كمثله شيء أى انه مباين لكل ما يتصور من شيء فكيف يمكن رؤيته بالعين ؟

واما استحالة ذلك عقلا فلأن الخالق سبحانه وتعالى ليس بجسم ولا بعرض ولا هو متحيز ولا يصح ان يوصف بفوقية ولا تحتية وهو فى كل مكان وليس له مكان فكيف تمكن رؤية هذه الذات المقدسة ؟

ليس أمامنا لحل هذا التناقض الظاهرى الا فرض أحد أمرين فاما أن يكون قوله تعالى (الى ربها ناظرة) معناه ناظرة الى صنع ربها أو نعم ربها وقد اضطر العلماء لمثل هذه الفروض فى مواضع كثيرة من القرآن

واما ان يكون معني النظر الشهود الروحاني على حال يناسب حال التجرد والتنزه التي يكون عليها الانسان في الآخرة

لامشاحة فى أن الانسان فى الآخرة يكون على حال كمال وتنزه عن الاعراض السافلة ويكون صفاء روحه بالغا أقصي درجاته فلا مانع من أن الارواح في ذلك الصفاء تشاهد من جلال الله ونوره مالا نشاهد نحن في غياهب هذه الاجساد .

اذا قلنا هذا لا ترد علينا اعتراضات المعتزلة لأنهم انما يعترضون على من يقول بامكان الرؤية والانسان على هذه الحالة الدنيوية ، ولكنا فرضنا ان تلك الرؤية تكون في الآخرة والانسان على حالة الصفاء الروحاني التام وان الرؤية ستكون مناسبة لتلك الحالة

وهنا لا يعترض علينا بأن ذلك يفضي

الى اعتقاد ان الله له حيز او جهة او كيفية الخ،
لا نتنافر ضنا ان تلك الرؤية ستكون بالروح
الصافية، وهي بالحالات المعنوية، اشبه منها
بالمشاهدات الحسية

ولا يجوز لنا أن نخرج من هذا البحث
قبل أن ننبه الى أمر خطير يجب على
الناظرين فى كتاب الله والمتصدين لتفسيره
اعتباره، وهو أن لا يشددوا فى استخراج
الاحتمالات وفي الاعتماد على مدلولات
الالفاظ ، فان الحقائق العالية مما يخص
ماوراء الطبيعة يصعب جدا ادراكها من
وراء الالفاظ ولنا عبرة بما ضرب الله لنوره
مثلا بالمشكاة ، وأين المشكاة من نوره
بل أين لفظ النور مما يجب أن يكون اشراق
الله، ولكن لما لم يكن بد من التعبير عن كمال
الله وجلاله بألفاظ كان استخدامها من
الضروريات . فهل يليق مع علمنا بقصور
الالفاظ عن شمول الامور الالهية الى هذا
الحد أن نشدد في الاعتماد على مدلولات
هذه الالفاظ الى درجة تنقسم فيها الى
أحزاب يكفر بعضها بعضا

فقول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة) لا تخرج عن أنها الفاظ
أريد بها الدلالة على حال راق من أحوال
أهل النعيم فى الدار الاخرى فالتشدد بعد
ذلك فى دلالتها على أنها رؤية بالبصر
او بالقلب والذهاب في امكان ذلك
واستحالته مذاهب الغلو فذلك مما لا يصح
أن يصدر من كبار رجال العلم الديني، فهو
بما حكات أهل الجدل أشبه منه بتحقيقات
أهل الحكمة

﴿ الرؤيا ﴾ جمعها رُؤًى هي مايراه
الانسان فى نومه من الحوادث والشؤن وقد
اختلف الناس في أمرها

قال الامام ابن حزم في كتابه (الفصل)
ذهب صالح تلميذ النظام الي ان الذي يرى
احدنا فى الرؤيا حق كما هو، وانه من رأى
انه بالصين وهو بالاندلس فان الله عز وجل
اخترعه في ذلك الوقت بالصين

قال ابن حزم عقب ايراده هذا المذهب
وهذا القول في غاية الفساد لان العيان
والعقل يضطران الى كذب هذا القول
وبطلانه. اما العيان فلاننا نشاهد حينئذ
هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك
الوقت بالصين . واما من طريق العقل
فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحالات
من كونه مقطوع الرأس حيا وما أشبه ذلك
وقد صح عن رسول الله صلي الله عليه

وسلم ان رجلا قص عليه رؤيا فقال لاتخبر بتلعب الشيطان بك

ثم قال ابن حزم : والقول الصحيح في الرؤيا هو انواع فمنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الاضغاث والتخليط الذى لاينضبط. ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النوم من خوف عدو او لقاء حبيب او خلاص من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كرؤية من غلب عليه الدم للانوار والزهر الحمر والسرور ورؤية من غلب عليه الصفراء للنيران ، ورؤية صاحب البلغم للثلوج والمياه وكرؤية من غلب عليه السوداء الكهوف والظلم والمخاوف ، ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من أكدار الجسد وتخلصت من الافكار الفاسدة فيشرف الله تعالى به علي كثير من المغيبات التي لم تأت بعد ، وعلى قدر تفاضل النفس في النقاء والصفاء يكون تفاضل مايراه في الصدق وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعده من النبوات الا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وانها جزء من ستة وعشرين جزأ من النبوة الي جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة الى جزء من سبعين جزأ من النبوة وهذا نص جلى علي ماذكرنا من تفاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام علي انه عليه السلام انما أراد بذلك رؤيا الانبياء عليهم السلام ، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزأ من اجزاء نبوته وخصائصه وفضائله ، ومنهم من رؤياه جزء من ستة واربعين جزأ من نبوته وخصائصه وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزأ من نبوته وخصائصه وفضائله وهذا هو الاظهر والله اعلم ويكون خارجا علي مقتضى الفاظ الحديث بلا تأويل يتكلف

«وأما رؤيا غير الانبياء فقد تكذب وقد تصدق الا انه لا يقطع علي صحة شيء منه الا بعد ظهور صحته . حاشا رؤيا الانبياء فانها كلها وحي مقطوع على صحته كرؤيا ابراهيم عليه السلام. ولو رأى ذلك غير نبي في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقا عابثا او مجنونا ذاهب التميز بلاشك وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ

جزأمن النبوة ولامبشرات ولكن انذارا له او لغيره وواعظا وبالله تعالى التوفيق

انتهى ماقاله ابن حزم وهو قول جمهور المسلمين. اما العلم العصرى فيعتبر الرؤى علامة على نوم غير طبيعي فانها تشعر بأن الارادة والادراك والشعور والحكم قد تعطلت عن أداء وظائفها بالنوم تعطلا غير تام فتظل علي عملها والانسان نائم فينتج من ذلك تخليط واحلام تكون غير منطبقة علي العقل في كثير من الاحوال، علي انها قد تكون احيانا ظاهرة واضحة، بل قد يدرك الانسان وهو نائم مسألة من المسائل المعقدة التي عجز عنها وهو صاح

فالرجل الصحيح الذي ينام بعد تعب معتدل لايرى رؤى الا نادرا ولا تبقى صور الرؤيا في ذاكرة الانسان الا اذا كان النوم خفيفا والاستيقظ وكأنه لم يرشيئا

وقالوا ان كل الاحلام التي يراها الانسان في حال صحته تكون تابعة لنوعين من الاسباب، اولها التهيج الجسمانى وثانيهما التهيج العقلي

اما الاول فقد يكون سببه الافراط فى شرب الشاى والقهوة والسوائل الكحولية وتعاطي الافيون والحشيش، وتأتي بعد هذه العوامل عوامل اخرى كتغيير محل النوم او انضغاط جزء من أجزاء البدن حالة النوم او ملامسة بعض اعضاء الجسم لجهة رطبة او باردة، او تعب مفرط اثناء العمل او حدوث لغط بقرب النائم

اما الرؤي التي تحدث من التهيج العقلي فلا تقل فى التنوع والكثرة عن سابقتها وهي تحدث للذين تكون وظائفهم المعاشية تضطرهم الي استخدام قواهم العقلية كالعلماء والمؤلفين والكتاب والسياسيين الخ ويمكن ان تنتج هذه الرؤى من اهواء النفس الشديدة التأثر عليها كالحب والبغض وقد تحقق اهل العلم ان اعمالنا اليومية واشتغالاتنا العقلية لها تأثير كبير علي رؤانا اليومية. فليست الرؤي التي يراها العالم كالتي يراها السياسي ولا التي يراها الشاعر ولا التى يراها العاشق

وهناك رؤى يراها الناس وتكون تابعة لحالتهم الصحيـة فانه قد ثبت ان أقل الانحرافات الصحية كأكثر الامراض العضوية تسبب الرؤى وتؤثر في تنوعها ولقد علم بالتجربة ان الرؤى التى يراها المريض تكون ذات علاقة قريبة او بعيدة بالعضو المصاب في جسمه. وان هذا الامر قد صار

من الوضوح بحيث يمكن الاستدلال به
على قرب اصابة عضو من الاعضاء بمرض
مثال ذلك ان كان يكثر لديه رؤية الاشياء
المزعجة فى النوم فيهب فجأة فى اضطراب
يكون ذلك دليلا على اضطراب في وظيفة
القلب عنده وقرب حدوث مرض فيه

وقد ثبت ان الذين سيصابون بنزيف
يرون في نومهم رؤى فيها دماء وحدوث
حرائق فاذا كثر رؤية الشخص لهذه
الامور كان لا بد من حدوث نزيف في
أحد أعضاء

وقد يصحب الرؤيا المرض أو يسبقه
بقليل والمصاب بالحمي قد يرى انه مصاب
بظمأ شديد ولا يستطيع أن يشرب وقد
يرى الرأئى ان قد أصابه فى ساقه حجر
أو غيره من الاشياء الثقيلة فهشم ساقه فلا
تمضى أيام حتي يصاب بشلل

رأى العالم (جسنر) في منامه ان
ثعبانا نهشه فى جانبه فلم يمض غير قليل
حتي تكون في تلك الجهة (ورم) خبيث

ورأى (ارنولد دوفيلنوف) ان حية
لسعته في رجله فلم تمض غير أيام حتي
تكون فيها ورم سرطاني

هذا رأى الاطباء الغربيين فى أمر
الرؤى أما الاطباء الشرقيين فقد بلغوا
الى أبعد من هذه الغايات

فان أطباء الهند والصين يستندون منذ
قرون علي الرؤي فى تشخيص الامراض
وفي رأيهم ان الرؤى تنقسم الي خمسة أقسام
على عدد الاعضاء الرئيسية الخمسة وهي
القلب والرئتان والكليتان والطحال والكبد
ويعتقدون ان هذه الاعضاء متي كانت
سليمة من الامراض فلا يرى الانسان
رؤيا من أى نوع كان ولكنها متي مرضت
أو أصابها عارض رأى الانسان ما يناسب
اصابتها ونحن هنا نذكر موجزا مما يذكرونه
من المنامات الخاصة بكل عضو من الاعضاء

قالوا اذا رأى الانسان فى نومه اشباحا
مخيفة فذلك دليل على اضطراب في وظائف
القلب أو على إمتلاء المعدة

واذا رأى نيرانا او ابخرة ونورا او حرائق
فذلك دليل على اضطراب وظائف القلب
أيضا وعلي افتقار الجسم للغذاء

فاذا رأي الانسان معارك وأسلحة
وجيوشا فذلك دليل علي اضطراب
وظائف الرئتين وعلي الامتلاء

واذا رأى بحرا وخلاء واسفارا صعبة
فذلك دليل علي اضطراب وظائف الرئتين

ايضاوعلى حاجة الجسم الى الغذاء

واذارأي الانسان تعباشديدا وألمافي الـكليتين كان ذلك دليلا علي سوء حال الـكليتين وعلى امتلاء القنوات

واذارأى الانسان انه يعوم بصعوبة وانه على وشك الغرق كان ذلك دليلا على سوء حال الـكليتين ايضا وعلي حاجـة الجسم للغذاء

فاذا رأي الانســان افراحا واغاني وموسيقات الخ كان ذلك دليلا على سوء حالة الطحال وعلى امتــلاء القنوات التى تتفرع منها

واذارأي مجازفات وحروبا ومجادلات فذلك دليل على سوء حالة الطحال والحاجة للغذاء

فاذا رأى الانسان فى نومه غابات تضلل المارفيهاوجبالا شاهقة صعبة المرتقى فذلك دليل على فساد حالة الـكبد وعلي الامتلاء

واذا رأي اعشـابا وكلأً وحقولا فذلك دليل على فساد حالة الكبد ايضاوعلى الحاجة للغذاء

من هنا يرى الرائى ان اطباء الشرق والغرب قد اتفقوا علي دلالة الرؤى على الحالات المرضية

واننا الى هنا لم نتكلم الاعلى الرؤيا فى حالاتها البسيطة ولـكن هنالك رؤي تـكون مصحوبة بصياح وبكاء ومشي وهى في تلك الحالة تكون مرضاقائما بنفسه يعرف بسببه الاطباء وقد يحدث أن بعضهم يستيقظ فيظن ان ماراآه في نومه حقائق عادية لارؤى منامية فتحصل منهم جنايات لاأثر لارادتهم فيها وقد تقدمت أمام المحاكم حوادث من هذا القبيل ليست من الامور النادرة

هذاما يقوله العلم المادى الذى لا يعتقد أصحابه بالروح ولا بما قد تراه من وراء حجب الغيب ولكن العالم لم يخل في وقت من الاوقات من عقلاء كبار يعتقدون ان من الرؤى مشاهد روحية تدرك بها الارواح امورا غيبية

فاليونان القدماء كانوا يعتقدون بحقية الرؤي وقد ألفوا فى تعبيرها كتبا . ولم يأنف أشهر خطباء الرومان شيشرون وا كتب كتابهم بلوتارك من وضع مؤلفات في هذا العلم

ولـكن لم يخل العالم كذلك من رجال قاموا بدحض هذه الدعاوى واعتبار أهلها

والمعولين عليها من المخرفين . فقد قال ارسطو انه ليس من المعقول ان الله يكشف للناس عن محيا الغيوب بواسطة الرؤى المنامية. وعد أشياع هذا الرأي من المخرفين

وكان المؤلف الروماني المشهور (بلين) علي رأى ارسطو ولكنه كان يعتقد بوجو العفاريت

ولكن رغما عن هذا وجد رجال يعدون من اجل رجال هذا العالم عقلا وذكاء اعتقدوا ان الرؤى حق منهم برتوس القائد الروماني الكبير فقد كان يصدق فيما يراه فى منامه ويعول عليه

ومنهم العلامة الطبيعي (فرنكلان) الامريكي مخترع مانعة الصواعق فقد كان شديد الاعتقاد برؤاه واحلامه معتبرا اياها اخبارا عن المستقبل

وقد جاءت الاديان كلها باعتبار حقية الرؤى فالكتب الموسوية والعيسوية ملأى بها وفي القرآن الكريم تنويه بها فهل يقصر العلم عن كشف النقاب عن هذا الامر المشكل؟

لو اعتبرنا العلم الاوربي قاصرا على رجال من اصحاب المذهب المادى ضاع بحثنا سدى ولم نهتد في كل ما كتبوه الي شيء غير تحقير أمر الرؤى وتسفيه احلام القائلين بحقيتها . ولكننا ان لم نقتصر على طائفة دون طائفة والقينا بنظرة على مجموع العلماء رأينا الكثيرين من رجال النهضة العلمية الحاضرة قد أخذوا يثبتون للرؤى صبغة من الحقيقة منهم العلامة الفلكي المشهور كاميل فلامريون فقد الف كتابا تحت عنوان المجهول والمسائل النفسية نشر فيه عشرات من رؤى لاشخاص معروفين تحققت كما هي

وكلما تقدمت العقيدة بوجود الروح ازداد الاعتقاد بحقية الرؤى لان الماديين لم يسقهم الى التكذيب بها الا ان اثبات حقيتها يقتضي اثبات وجود روح للانسان وهم لا يقولون بذلك فاضطروا بحكم اصولهم لان يتصيدوا للرؤي اسبابا وعللا طبيعية

ولماذا نذهب بعيدا فليس فينا انسان لم يجرب صدق رؤياه ولو مرة في عمره ، وفيما يسمعه من اصحابه ومعاشريه موضع يستحق الاعتبار

لست من الذين تشوب نومهم الاحلام كثيرا، ولكني وانا في نحو السنة العشرين من عمرى رأيت فيما يرى النائم كأني عضوا في مؤتمر كل أعضائه ملوك وبينهم المسلمون

وغيرهم وكان على كل منهم أن يخطب في أمر فلما انتهى الدور الي قمت خطيبا بينهم فقلت في نفسي فيما أخطب؟ فلم أر موضوعا اجمل من موضوع المدنية الاسلامية وكنت اذ ذاك كثير البحث في اصولها ، ثم عدت الى نفسي وقلت بأي لغة اخطب بالعربية ام بالتركية ام بالفرنسية فاخترت الاولى فأخذت افيض في سمو اصولها وفخامة اثرها فلما انتهيت منها نظر الى أحد المؤتمرين وكان لابسا طربوشا علامة علي انه مسلم فسألني بلحن المنكر قائلا : هل المدنية الاسلامية كما ذكرت؟ فأجبته بقوة قائلا: نعم . فرد علي بقوله انا لا اعتقد ذلك . ثم استيقظت . ومضي على ذلك نحو من سنة واتفق ان المرحوم قاسم بك امين نشر كتابا تحت عنوان (تحرير المرآة) ذهب فيه الي وجوب خلع المرأة المسلمة للحجاب فانبريت للرد عليه في جريدة المؤيد ونال هذا الرد من جمهور القارئين اعجابا عظيما والممت في آخر الرد بطرف من اصول مدنية اوروبا والمدنية الاسلامية وتمنيت لو يعود المسلمون الى اصولها ليحيوا حياة طيبة ويستعيدوا بالعودة اليها مجدهم السابق . فلم يمض على هذا الرد الا نحو عام حتي عاد المرحوم قاسم بك امين فنشر كتابا آخر تحت عنوان (المرأة الجديدة) حاول به الرد على واتي على ماقلته في المدنية الاسلامية بين اقواس ورد عليه في نحو ١٨٠ صفحة عفر فيها من شأن المدنية الاسلامية وازري بقادتها فكان هو الكاتب الوحيد الذي قام بدحض ماقلته فيها من بين صنوف الكتاب في مصر وفيهم المسلم وغير المسلم ويعتبرون ملوك الكلام فأدركت ان رؤياي قد تحققت اذ قام من بين جمهور الكاتبين رجل مسلم منكرا على ماقلته ولم يجرأ على ذلك غيره ممن لايدين بهذا الدين

ورأيت حوالى سنة ١٩٠٠ كأني في حضرة ميكادو اليابان ورأيتني موضوع احترامه وتبجيله فحادثته قليلا ثم قمت فقام مشيعا لي الي باب البيت . ثم استيقظت متعجبا من هذا الامر غاية العجب اذ لم يخطر ببالى مقابلة ملك اليابان قط ، ولم يطف بخيالى اني اعمل عملا يمس امة اليابان من اى وجهة

مضي على هذه الرؤيا نحو من خمس سنين فأخذت الجرائد المصرية والسورية والتركية تشيع أن في العزم اقامة مؤتمر في بلاد اليابان للبحث في الاديان واكثر

المرحوم مصطفى كامل صاحب جريدة اللواء من الاهتمام به ورشح رجالا لحضور ذلك المؤتمر بالنيابة عن علماء مصر وذكرني وصديقي المفضال محمود بك سالم القاضي بالمحاكم المختلطة كان . وكاتبني في هذا الشأن ولكني لم أجد في نفسي انبساطا الي تلك الرحلة الدينية فاعتذرت له ووعدته بكتابة رسالة باللغة الفرنسية في الدين الاسلامي . ووفيت بوعدي وأرسلت تلك الرسالة الى رئاسة ذلك المؤتمر ثم قمت بترجمة تلك الرسالة في كتيب صغير دعوته (سفير الاسلام) فنال هذا الكتيب من الانتشار مبلغا كبيرا

بعد هذا كله قلت هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقا

لا أستطيع بوجه من الوجوه أن أنسب هذين المنامين الى بعض الامراض كما يذهب اليه الاطباء ولا الى اشتغالات الفكر بالنهار في مواضيعهما كما يتبين للقارئ من أول وهلة

ومما يجب أن يسجل في باب الرؤي التي وقعت كفلق الصبح ما رأته احدي السيدات ممن لهن ببيتنا صلة

رأت تلك السيدة في احدى السنين كأن الاستاذ ياقوت العرشي المدفون بقرب أبي العباس المرسي بالاسكندرية ، قابلها فحاولت الاستتار منه فقامت خلف باب فخاطبها بما معناه : ان الله سيعوضها عن صبرها خيرا وسيعلي قدرها بين الناس ثم قال لها عدي الشهر فاذا مضي سبعة عشر أو سبعة وعشرون يوما (شك من رائية المنام) ألحق زوجك بوظيفة في الحكومة . ثم أعاد عليها قوله : عدى الشهر . ثم انصرف فلما استيقظت أخبرت طائفة من الناس بما رأت وكان من تلك الطائفة أهل بيتنا ثم عدوا أيام الشهر فما وافي اليوم السابع عشر حتي ألحق زوجها باحدى الوظائف

ولا ننسي أن نقول عقب هذا ان زوج هذه السيدة لم يكن موعوداً بوظيفة في يوم معين بل كان أشبه باليائس من التوظف وكان من بيده توظيفه مسافراً في مشتاه بالقاهرة

ولا ننسى أيضا أن نقول بأن تلك السيدة رأت الاستاذ ياقوت العرشي بهيئة حبشي نحيف الجسم وأعطت كثيراً من أوصافه فرؤيت مطابقة لما ورد عن سماته في كتب السير

فأمثال هذه الرؤى لا يمكن تعليلها

بأنها نتيجة اشتغالات الفكر أثناء النهار

وحكي لى صديق من أذكي الناس كان يشتغل وظيفة بالمحاكم ولم أستأذنه عن التصريح باسمه فأصرح به

ذكر لي ذلك الصديق انه حببت اليه الرياضة علي الاصطلاح الصوفي في سنة من السنين ، وأمر تلك الرياضة ينحصر فى التقليل من الغذاء الى حد عدم تجاوزا للقيمات،قال فلم تمض غير أيام حتى رأيتنى في غاية من الصفاء الروحي حتى اني كنت أنام فلا أفقد شعوري بل أكون كالصاحي وكنت أرى الرؤيا فتقع كما رأيت بلا اختلاف . قال :

فكنت أرى مثلا اني قابلت زيدا من الناس في شارع كذا وقال لى وقلت له كيت وكيت فاذا أصبحت قابلت زيدا في ذلك الشارع وحدث بيننا ما رأيته بالحرف الواحد

هذا قليل من كثير

ولا يعدم الباحث في هذا الامر الخطير أن يجد من المواد مايقف به على الحقيقة والله أعلم

﴿ الرئتان ﴾ هما عضوا التنفس في الانسان وهماذواتاشكل مخروطي اى كقمع السكر موضوعتان على جانبي الصدر لونهما رمادى مائل الى الوردي وفيهما خطوط سوداء وهما مكونتان من خلايا هوائية وأنابيب وأوعية دموية

كل رئة من هاتين الرئتين محاطة بغشاء رقيق يسمى البليورة،وهو لايحيط بهما فقط بل ينثني علي جدران الصدر

فالخلايا الهوائية المتكونة منها الرئة هى عبارة عن أكياس صغيرة ذات جدران رقيقة جدا وهي مبطنة بغشاء مخاطي وتختلف جرما وعددا بحسب موقعها فهى في وسط الرئتين واسفلها اكثر عددا مماهي في سوي هاتين الجهتين

ويوجد تحت الرئتين عضلة قوية ومتسعة تسمى بالحجاب الحاجز تفصل الرئتين والقلب عن بقية الاعضاء السفلى كالكبدو المعدة والامعاء وغيرها،ووظيفة هذا الحجاب الحاجز أن يتمدد وينقبض على الدوام فبتمدده يتسع الصدر فيدخل الهواء الي الرئتين وبانقباضه يضطر الهواء الذى دخل لأن يخرج ووظيفة التنفس مبنية على تمدد وانقباض هذا العضو المسمى بالحجاب الحاجز

(كيفية التنفس)

قلنا ان الرئتين مكونتان من خلايا هوائية هى عبارة عن أكياس صغيرة ذات جدران رقيقة جداً تحف بها أوعية من جميع الجهات يتوارد اليها الدم من القلب . وقد قلنا ان الدم الفاسد يندفع من الجهة اليمنى من القلب بواسطة الاوردة فيصل الى الرئتين فيملأ تلك الاوعية منها .

فاذا تمدد الحجاب الحاجز اندفع الهواء الي داخل الصدر وملأ تلك الخلايا الرئوية فيحدث فى تلك اللحظة تفاعل بين عناصر الدم فيتحد اوكسيجين الهواء بالكربون والايدروجين الموجودين في الدم فيتكون من اتحادهما حمض الكربونيك وبخار الماء فيخلص الدم من كربونه ويعود احمر كما كان ، وعندئذ ينقبض الحجاب فيخرج الهواء من الرئتين حاملا حمض الكربونيك وبخار الماء فاقدا أوكسيجينه فلا يصلح للتنفس مرة أخرى

أما الدم فيندفع من الرئتين بعد خروج الهواء الى الجهة اليسرى من القلب ويسرى منها الي الشرايين فيغذى جميع أجزاء الجسم ثم يعود الى الجهة اليمني ومنها الى الرئتين فيتقابل هنالك مع الهواء بواسطة تلك الخلايا الهوائية فيحصل ماحصل فى المرة الاولى وهكذا نحوا من ستة عشرة مرة في كل دقيقة

قلنا انه يحصل بين الهواء الجوى الذى يملأ الاوعية تفاعل كيماوى به يتحد أوكسيجين الهواء بكربون الدم وايدروجينه فكيف يحدث هذا التفاعل وبين الهواء والدم غشاء ؟

اذا أردت البرهان على ذلك فخذ غشاء رقيقا وليكن مايسمى بالانبولة التي يلعب بها الاطفال واملأها دما اسود سال من بعض الحيوانات وعرضها للهواء فلا تمضي بضع دقائق حتي ترى ان الدم قد احمر وعاد اليه لونه الطبيعي وما ذلك الا لأن أوكسيجين الهواء اتحد بكربونه فتكون حمض الكربونيك وتطاير في الهواء فخلص الدم من سبب سواده فعاد اليه لونه الطبيعى

من هنا يري القارئ وجوب تعرض الانسان لاستنشاق الهواء الطلق النقى والهرب من المحال الضيقة ذات الهواء المحبوس لأن الصحة وقوة الجسم مرتبطة بنقاء الدم وتطهره من الاقذاء . هذا الشرط لا يتوفر الا اذا دخل الى الرئتين هواء نقى

حاصل علي جميع شروط النقاء ولما كان هواء المدن المحبوس كثير الاقذاء ولا يصل الى الانسان الا بعد أن يكون قدمر على كثير من البيوت والاوساخ فيجب أن يخرج الانسان يوميا الى الجهات الطلقة الهواء لكي يستعيض عما خسره من الدم الصالح في أثناء أدائه الاعمال

(أمراض الرئتين) تصاب الرئتان بأمراض كثيرة أشدها خطراً وأعصاها على العلاج السل الرئوى (انظر سل). ومن أمراضها التهاب الشعب التنفسية وهو الذى يسمى بالبرونشيت (انظر سعال)

ومن أمراضها تمدد الاوعية الرئوية وهو تمدد يطرأ علي تلك الاوعية فتفقد مرونتها فاذا دخل اليها الهواء لم يكن فيها القوة الكافية لدفعه فيقل دخول الهواء النقى الى الرئتين

(أعراض هذا المرض)حدوث ربو وصعوبة شديدة في التنفس وخفقان شديد واضطراب فى الجزء السفلي من البطن وتورم فى الكبد واضطراب في وظيفة الهضم وسعال وتمدد في التجويف الصدرى فيصير على هيئة البرميل وشعور بتعب وانحطاط في القوي

(أسباب هذا المرض) يظهر ان من أسبابه سعال مستطيل وخصوصا السعال الديكي ومجهود عظيم من الرئتين باكثار صاحبها الكلام أو الغناء أو الصفير

(العلاج) يجب على المصاب بهذا المرض البعد عن الاهوية الفاسدة واستنشاق الهواء الطلق وتمرين الرئتين على التنفس الطبيعي وأخذ حمام بخاري للرجلين وذلك بملء زجاجتين ماء حارا ولفهما بخرقة مبتلة ووضعهما تحت القدمين في السرير وفي الوقت نفسه يلف النصف الاعلي من الجسم في رفادة مبتلة بماء فاتر كل يوم ودلك الجسم بواسطة مدلك متمرن

ومن أمراض الرئتين (غنغرينة الرئتين) وهو مرض يلم بالنسيج الرئوي فيحلله تحليلا عفنا

(أعراض هذا المرض) انحلال سريع في الجسم وبصاق يكون في مبدئه كثير المادة المخاطية ثم يوجد عليه دم ويكون مصحوبا بقطع من نسيج الرئتين في غاية العفونة

هذا المرض نادر ويعتري الرجال على الخصوص

(العلاج) يجب على المريض أن يريح نفسه اراحة تامة فيلازم السرير وينام على ظهره. ويجب أن يأخذ كل يوم حماما فاترا، ويصب علي جسمه ماء فاترا ويضع علي جسمه رفادات للتحويل ويتغرغر بالماء الفاتر مرات كثيرة في اليوم، ولا يشرب الماء الا مشوبا بعصير الليمون . ويجب أن يعرض رئتيه لاستنشاق الهواء النقي ليلا ونهارا . ويجب أن لا يتعاطى الاغذية المهيجة ولكن يجب أن يكون غذاؤه مقويا باشتماله على الجبن واللبن والنباتات الخضر والبقول

(نزيف الرئتين) هذا النزف سببه عرض يعترى الرئتين والشعب التنفسية وليس هو مرضاً مستقلا ولكن نتيجة التهاب الانسجة الرئوية الخ

هذا العرض يشاهد في مرض الغنغرينة الرئوية والسل الرئوى وأمراض أخرى ويصاحب أيضاً عطب جزء من الرئة باصابة رصاصة أو غيرها

(وصف المرض) يحدث النزيف اما فجأة واما مسبوقا باضطراب وقلق . فاذا حدث خرج الدم من الفم متدفقاً فلا يدري المريض اذا كان هذا السائل خرج من الرئتين أو من المعدة . وللتفرقة بين الدموين نقول ان الدم الخارج من الرئتين يكون لونه احمر وعليه رغوة. والخارج من المعدة يكون اسود وخال من الرغوة او بلون الشكولاتا

الاشخاص الذين قدرت عليهم الاصابة بهذا المرض يكون بصاقهم مصحوبا بدم خفيف

(معالجة هذا المرض) يجب أولا فحص الجهة التى يحدث فيها هذا النزف من الرئتين ثم يوضع عليها رفادة مبتلة بماء بارد وتجدد كلما جفت

فاذا كان هذا المرض شديد الاصابة وجب علي المريض ملازمة السرير والامتناع عن الكلام والمشي والكف وعن كل حركة حتي لا يزيد النزف

الاطباء الطبيعيون يعالجون هذا المرض بالرفادات الفاترة علي الصدر والجزع

(الالتهاب الرئوى) قد ينشأ هذا المرض مستقلا وقد يصحب أمراضاً أخرى كالتيفوس والحصبة وأمراضا أخرى يكون فيها طفح جلدى

(أعراض هذا المرض) رعشة فجائية شديدة تمكث من نصف ساعة الي بضع

ساعات ثم يعقبها حرارة شديدة ثم يحدث ألم بعد بضع ساعات ويشعر المريض بثقل على الصدر وألم حاد وتزداد حركة التنفس وتقصر ويكون التنفس سطحى. ثم ينشأ سعال وبصاق مخلوط بدم

أما الحمي فتقل صباحا وتشتد مساء وتكون مصحوبة بألم في الرأس وانحطاط وتعب وعطش وعدم شهية وبول احمر وقد ينتفخ الوجه ولا يستطيع المريض النوم على الرئة السليمة . ويصل عدد التنفس الي ٤٠ او ٥٠ في الدقيقة وقد يصحب هذا المرض هذيان. ويكون هذا المرض عند الاطفال خطراً

(أسبابه) برد يتطرق الى الرئتين واستنشاق الهواء البارد عقب الاستدفاء أو بعد حمام ساخن أو باستنشاق هواء فاسد مشوب بدخان ثم استنشاق هواء حار أو دخول اجسام غريبة الي الرئتين أو تهييج يحدث في الرئتين أو انفعال شديد أو أكل اللحوم المهيجة أو شرب الاشربة المسخنة

واكثر مايحدث هذا المرض البرد أو شرب السوائل الباردة بعد الاستدفاء الطويل والرقص أو عقب مشى سريع الخ

هذا المرض اكثر مايصيب الانسان فيما بين السنة الثامنة عشرة والسادسة والثلاثين من عمره والرجال اكثر تعرضا له من النساء

(علاج هذا المرض) الراحة المطلقة واستنشاق الهواء النقى والنوم والنوافذ مفتحة وأكل المآكل السهلة الانهضام غير المهيجة

ويعالجه الاطباء الطبيعيون بالحمامات علي عادتهم

(ضيق أوعية الرئتين) هذا المرض قد يكون طبيعيا يولد مع الشخص أو يطرأ بسبب الضعف العام والاورام والنزلات الصدرية. وتارة تكون الرئتين غير كفوئين للتنفس ولا يكون ذلك الا لدى الاطفال عقب الميلاد

(وصف المرض) اذا كان عند الاطفال فاعراضه تنفس صعب غير كاف وصوت ضعيف يدل على الاستغاثة وعدم قدرة علي الصياح ورضاع ضعيف وجلد شاحب ندى الخ

واعراضه عند الكبار ضعف عام في القوى الجسمية وأورام في التجويف الصدرى والبطن وتنفس سطحي وسريع

جداو يأخذ الوجه لوناضارباللزرقةوكذلك الشفتان وتكون البشرة شاحبة اللون وباردة

يعالج الاطباء الطبيعيون هذا المرض بدلك الفخذين دلكا قويا ودلك الجسم ايضا وغسل الرأس والعنق والصدر ودلكه باسفنجة بالماء الفاتر وفي الاحوال الخطرة يعمد الي التنفس الصناعي

﴿ المِرْآة ﴾ مايرى الانسان فيه صورته مما يصنع من زجاج أو معدن والمرآة الزجاجية تصنع بوضع صفيحة من القصدير وضعا افقيا ثم تغطي بالزئبق ثم يوضع عليها اللوح الزجاجي بحيث لا يبقى بين السطحين آثار من الهواء أو الرطوبة فتلتصق الملغمة بالزجاج وتكسبه خاصية عكس الاشعة

(لتنظيف المرآة) تمسح بخرقة مغمسة في ابيض اسبانيا المحلول في الماء والمضاف عليه مقدار قليل من الكحول . واذا علق بالمرآة او بزجاج الشبابيك شئ من البوية فيستعان علي ازالته بخرقة مغمسة في ماء البوتاسا ويحذر من مس الخشب لئلا تفسد بويته

ماء البوتاسا هذه تركيبها هكذا:

ماء نهر	٥ لتر
بوتاسا مجروشة	٤ كيلو غرام

(الرُّوَاء) المنظر

﴿ رَبَأ ﴾ يَربأ رَبْأً علا وارتفع ورَبأ الشيء رَفعه (ارْبأ بنفسك عن كذا) أى ارفعها عنه

(ارْبأ به) احرص عليه

﴿ رَبَّ ﴾ الشيءَ يَرُبّه ربًّا. ملكه وربَّ النعمة زادها وربَّ الغلام رباه

(ربَّب الغلامَ وتربَّبه) رباه

(الرَّب) الملك والسيد المطاع وهو اذا أطلق لم ينصرف الا على الله تعالى وان أضيف جاز اطلاقه على غيره تعالى فيقال رب الاسرة وغير ذلك جمعه أرباب

(الرُّبوبة) الاسم من لفظ الرب

﴿ الرُّب ﴾ مايطبخ من التمر وغيره، ويطلق على سلافة كل ثمرة بعد عصرها

الربوب في العلاج هي ما يعصر من الفواكه وغيرها مما يمكن عصره ثم يطبخ مايصفو بيسير الحلو حتي ينعقد فبالطبخ تخرج العصارات وبيسير الحلو تخرج الاشربة . هذا هو القانون فيها

والربوب لم توجد قبل جالينوس وانما كانت العصارات فرأى ان بعضها لا تستقيم عصارتها زمنا لرطوبتها الفضلية ولا حافظ لها سوى الحلو فاستحكم مزاجها به كالريباس

وغالب نفع الربوب في أمراض الحلق وآلات النفس

(أشهر الربوب) رب الجوز ينفع من الخناق وورم الحلق والسعال وصنعته اتخاذه من قشره الاخضر

و (رب حب الآس) يقطع القيء والاسهال والغثيان وصنعه أن يطبخ حب الآس حتي ينضج ويصفي ويرفع على النار ويعقد

و (رب السفرجل) مثله واعظم منه في تقوية المعدة واطفاء الحرارة

و(رب الرمان) يطفئ الحميات والعطش والحلو يقوى المعدة وينفع من السعال . والحامض يفتح الشهية ويقطع القئ

و (رب الحصرم) ينفع من العطش والحميات الحارة والاستطلاق

و (رب التفاح) ينفع من الخفقان وضعف القلب والمعدة والفم والقئ

و (رب التوت) كالرمان

و (رب الاترج) ينفع من السموم والعطش ويطلى على الآثار كالقوابي ويجلو بياض العين كحلا

و (رب الريباس) مفرح ينفع من الخفقان وضعف المعدة والكبد والطحال وهو من الطف الربوب واى دواء وقع فيه قوى فعله

و (رب السوس) يستعمل في السعال وأوجاع الصدر والرأس

و (رب العنب) انظر كلمة (دبس)

(رُبَّ ورُبَّة وربما ورُبَّتما) ورُبَ ورُبَة ورُبَتما بالتخفيف والتشديد حرف جر زائد

(الرُبّان) رئيس الملاحين والرُبّان الجماعة يقال (أخذ الشئ بربانه) اى بجملته ويقال (افعل ذلك بربانه) اى في جدته

(الرَبّانى) العارف بالله

(الرِبّيون) الالوف من الناس واحده رِبِّي

(الرَبيب) زوج الام له ولد من غيرها

(الرَبيبة) الحاضنة وبنت الزوجة وامرأة الرجل اذا كان له ولد من غيرها

(المُرَبّى) هو الحلو المعمول بالرُبّ مثل مُربّى التفاح ومربي السفرجل

(الرَبْرَب) القطيع من بقر الوحش

﴿ ربح ﴾ في تجارته يربح رِبْحا اكتسب

(رَبّحه) جعله يربح و (رابحه) أعطاه ربحا

(أربحه) أعطاه ربحا

(الربح) ما يربحه الانسان

﴿ ابن ابي رباح ﴾ المكي ثقة من ثقات علم الحديث والفقه توفي سنة (١١٤) ه

﴿ الرُبدة ﴾ الغبرة جمعها رُبَد

(الأربد) الاسد . ومن المعز المنقط بحمرة (ومِرْبد الابل) محبسها

﴿ الرَبذة ﴾ من قرى المدينة المنورة على بعد ثلاثة اميال منها وهي قريبة من ذات عرق علي طريق الحجاز اذا رحلت من فند تريد مكة اخربها القرامطة سنة (٣١٩) ه

﴿ رَبص ﴾ بفلان يربُص رَبصا انتظر به حادثا محبوبا او مكروها و (تربّص) انتظر

﴿ رَبضت ﴾ البهيمة تربِض ربضا وربوضا بركت و (أربض غنمه) آواها في المربض. والرَبض ما حول المدينة من بيوت .والناحية وكل ما يؤوى اليه من اهل وعشيرة جمعه أرباض

﴿ رَبط ﴾ الشئ يربُطه ويربِطه ربطا أوثقه وشده. (رابط الامر مرابطة) واظب عليه. و (رابط الجيش) لازم الثغر لمقاتلة العدو أو مدافعته فهو (مُرابط) و (الرابطة) العلاقة و (الرِباط) واحد الرِباطات المبنية للفقراء جمعه رُبُط و (المَربط) ما ربطت به الدابة

﴿ المرابطون ﴾ دولة المرابطين بمراكش أصلها من قبيلة صنهاجة التي هي من البربر. قامت من هذه القبيلة دولتان احداهما الدولة الصنهاجية بمراكش والاخرى دولة الملثمين بها أيضا وبالاندلس

أصلها بالصحراء بين بلاد البربر والسودان كانوا في مبدأهم علي حالة البداوة لا مال لها الا الماشية وسموا الملثمين لأنهم كانوا يضعون على وجوههم اثاما . وكان دينهم المجوسية كدين جميع البربر . فلما فتح المغرب أسلموا كغيرهم وكان لهم صولة على السودان فنشروا الاسلام فيه

أول من تولاهم الامير محمد بن تفارت المعروف بتاسرت اللمتونى فلبث أميرا عليهم من سنة (٤٠٩) الي (٤٠٣) ه

فخلفه يحيي بن ابراهيم الكدالى فأقام في قومه الى سنة ٤٢٧ ثم عزم على الحج وبينما هو عائد بالقيروان لقى بها الفقيه

اباعمران الفاسي فحضر مجلسه وتأثر بوعظه وأدرك الشيخ منه ذلك فسأله عن نسبه فانتسب اليه وأراه ان بلاده واسعة الارجاء آهلة بالناس ولكن الجهل فاش فيها فطلب الى الشيخ ان يعطيه احد طلبته ليفقههم فى الدين فلم يقبل احد منهم الذهاب الى تلك الاصقاع فكتب الشيخ ابو عمران الى الفقيه واجاج بن زلوا بمدينة نفيس ليبعث معه احد طلبته فأخذ يحيي بن ابراهيم الكتاب واوصله الى الفقيه المذكور فندب له واحدا من نجباء طلبته وهو عبدالله بن ياسين فذهب معه وبذل عبد الله جهده فى هداية بني صنهاجة الى التعاليم الصحيحة فلم يقبلوا وصارحوه بالمخالفة فرأي ان المقام بينهم عبث فرغب في السفر فعرض عليه يحيي بن ابراهيم ان يعتزلا الخلق ليتفرغا لعبادة الله فقبل واعتزلا الى جزيرة قريبة منهم وبنوا لهما هنالك رابطة ومن هنا لقبوا المرابطين فتسامع الناس بهم وادركوا انهما هربا بدينهما فشاع ذكرهما وانتشر صيتهما وتوارد اليهما طلاب الخلاص من أسر الباطل فاجتمع لديهما مايقرب من الف طالب جلهم من اشراف صنهاجة . عند ذلك ندبهم للجهاد قائلا انكم الآن عدد يمكنه الجهاد لاعلاء كلمة الحق وارشاد الناس فهلموا فلبوه طائعين، فقاموا يدعون للخير ومن أبي قاتلوه ومازالوا كذلك حتي دانت لهم صنهاجة . فأخذ عبد الله بن ياسين يستورد الاسلحة ويجند الجنود لغزو القبائل حتي دانت له الصحراء كلها وفي سنة (٤٣٤) توفى امير صنهاجة يحيي بن ابراهيم فولى عبد الله بن ياسين يحيي بن عمر اللمتوني وفي سنة (٤٤٧) وصل الى عبدالله كتاب من فقهاء سلجماسة ودرعة يستنهضونه به للشخوص لبلادهم لتطهيرها من منكرات امرائها فلبى الدعوة وخرج فى جيش جرار حتي وصل الى درعة فاستولى عليها ثم سار قاصدا سلجماسة فخرج اليه أميرها مسعود بجيوش كثيفة فحدث قتال انجلى عن قتل الامير مسعود وكثير من رجاله واستقر الامر لعبدالله بن ياسين فكسر آلات اللهو وأخرب بيوت الفسوق وأعاد سطوة الكتاب والسنة

في سنة ٤٤٧ توفى الامير يحيي بن عمر فولى عبد الله بن ياسين اخاه ابا بكر بن عمر . فندب عبد الله المرابطين لفتح بلاد السوس فزحف عليها الامير ابو بكر المذكور فى جيش لجب جعل على

مقدمته بن عمه يوسف بن تاشفين فغزا جزولة من قبائلها وفتح مدينة ماسة وتارودانت قاعدة بلاد السوس وكان بها قوم من الرافضة فأجبرهم عبد الله بن ياسين على مذهب أهل السنة بالسيف . ثم ارتحل عبد الله الى بلاد المصامدة فافتتحها . ثم تقدم الى قبائل براغوطة فدوخها وأزال الكفر منها ثم توفي عبد الله بن ياسين المذكور عقب جرح أصابه في واقعة براغوطة المذكورة

فاستمر الامير أبو بكر على امارته وفي سنة (٤٥٢) عزم على فتح بلاد المغرب ففتح فزاز وسائر بلاد زناتة وفتح مدن مكناسة ثم حاصر لواتة وأخربها. ثم حدث خلاف بين أهل الصحراء فعاد الامير أبو بكر لاصلاح الاحوال واستخلف على المغرب عمه يوسف بن تاشفين . فبلغ أبو بكر بعد أن فرغ من اصلاح أحوال الصحراء ان عمه قد استفحل أمره بالمغرب فخافه ثم تنازل له عنها ورجع مكتفيا بزعامة الصحراء

(يوسف بن تاشفين) من سنة (٤٥٢) الي (٥٠٠) هـ لما استقل يوسف بن تاشفين بحكومة المغرب قام بفتح جميع تلك الاصقاع فتتبعها بلدا بلدا وقبيلة قبيلة حتي أعطوه الطاعة جميعا وكانت زوجته زينب بنت اسحق من أكبر مساعديه في فتوحاته بتدبيرها وحسن رأيها

وفي سنة (٤٥٤) بنى مدينة مراكش واتخذها عاصمة لملكه

ولما طار صيت يوسف بن تاشفين كاتبه المعتمد بن عباد ملك اشبيلية بالاندلس لينجده على الفونس ملك اراغون الذى كان شديد الوطأة على بلاد المسلمين بالاندلس ، فكتب اليه يوسف بأنه محاصر لمدينة سبتة فاذا تم فتحها أنجده فلما افتتحها حضر اليه المعتمد بنفسه فوعده خيراً وأشار اليه بالرجوع لي بلاده والاستعداد للحرب حتي يلحقه وكان ذلك سنة (٤٧٧) هـ

فجمع يوسف جيشه واجتاز البحر ونزل بالجزيرة الخضراء متخذاً اياها مركزا للاعمال ثم عبر هو في موكب عظيم من المرابطين وملوك الاندلس واتصل الخبر بالفونس ملك اراغون فلم تنثن عزيمته بل قال لجنوده لايهولنكم أمر هؤلاء الصحراويين (يعني المرابطين) فانهم غير عارفين بهذه البلاد . ثم أمر جنوده

بالهجوم على ابن عباد قبل أن يصله مدد ابن تاشفين فصبر الفريقان على حر القتال صبراً لم يعهد له مثيل وكاد جيش المعتمد يتضعضع ثم وصله داود بن عائشة أحد قواد يوسف بن تاشفين فلما رآه الفونس وجه اليه معظم قوته وكان يوسف بن تاشفين قد وصل فصدم جنود الفونس صدمة ردتهم الى مراكزهم ثم حدث قتال تشيب لهوله الولدان انتهى بهزيمة الفونس هزيمة شنعاء وأصابه جرح فى ركبته بقي يجمع بها منه طول حياته واستولى المسلمون على ذخائرهم الحربية فعظم شأن يوسف بن تاشفين بعد هذا النصر الباهر وأتاه تقليد الخليفة المقتدى بأمر الله العباسى على مافتحه ولقبه ناشر الدين ثم رجع يوسف بن تاشفين الي المغرب

وفى سنة (٤٨٤) ﻫ بدا ليوسف ابن تاشفين فتح الاندلس لضعف أهلها وعدم قدرتهم على حفظ استقلالهم أمام الفرنج فأرسل اليها جيشا تحت قيادة سير ابن ابي بكر فعبروا البحر وأتوا مدينة مرسية فملكوها هي وما يليها ثم قصدوا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحصره بها فدافع عن بلده دفاعا لا يكون أحسن منه. ولكنه اضطر لان يكاتب الفونس ملك اراغون لينجده ضد المرابطين فأنجده بجيش عظيم فجرد قائد المربطين عشرة آلاف من جنوده البواسل لصد هذا الجيش فحدث قتال عنيف فلم ينج من عسكر الفونس الا القليل وأخذ ابن عباد أسيراً فأرسله قائد المرابطين الي يوسف بن تاشفين فسجنه باغمات حتي مات سنة (٤٨٨) ﻫ

ثم عمد سير الى بطليوس فقبض على ملكها عمر بن الافطس وقتله وابنيه يوم الاضحي سنة ٤٨٩) ورثاهم ابن عبدون بقصيدته المشهورة التي يقول فى أولها :

الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء علي الاشباح والصور

واستولى سير علي جميع مدن الاندلس وأزال منها ملوك الطوائف ولم يبق الا المستعين بن هود صاحب سرقسطة وكان قد اعتصم بالفرنج

وفى سنة (٥٠٠) توفى يوسف بن تاشفين وكان قد لقب أمير المسلمين وكان من أهل الحزم والدين وقد عده بعضهم أول ملوك المرابطين لانه أول من اشتهر منهم ثم تولي ابنه علي بن يوسف بعهد من

أبيه فأتته البيعة من جميع الاقطار وفي سنة (٥٠٣) اجتاز البحر ونزل الي الاندلس ففتح مدينة طلايوت وحصونا كثيرة حتي انتهي الى طليطلة فعجز عنها فرجع الى قرطبة ومنها الي المغرب الاقصى

وفى سنة (٥٠٤) فتح سير بن أبي بكر شنترين و بطليوس وبرتقال واشبونة وغير ذلك من بلاد غرب الاندلس

في أيام على بن يوسف بن تاشفين ظهر محمد بن تومرت المعروف بالمهدى بجبال المصامدة فكان ظهوره سببا فى زوال ملك المرابطين وقيام دولة الموحدين كما ستراه في كلمة الموحدين مادة وحد

توفي على بن يوسف بن تاشفين سنة (٥٣٧) فخلفه ابنه تاشفين بن على وكان أمر عبد المؤمن بن علي خليفة محمد بن تومرت المهدى زعيم الموحدين تداستفحل بتينميل وجميع بلاد المصامدة أهل جبل درن وخرج للاستيلاء على المغرب الاقصى من يد الدولة المرابطين فسار أمير المسلمين تاشفين بن على لقتاله فالتقى الجمعان وانتهت المصادمة بانهزام المرابطين هزائم متوالية فلما رأي علي بن يوسف ماحل به من العجز رحل الى وهران فلحقه الموحدون فقتلوه سنة (٥٣٩) ه

فقام بالامر بعده اسحق بن على بن تاشفين أخوه فلم يمهله الموحدون حتي حاصروه فى مراكش سنة (٥٤٠) ثم اقتحموا أسوار المدينة سنة (٥٤١) فنجا اسحق في خواصه الى القصبة حتي نزلوا على حكم الموحدين واستولوا علي جميع بلاد المرابطين

﴿ رَبع ﴾ يرَبع رَبعا وقف وانتظر

(ارْبَعْ على نفسك) اى توقف

(رَبع القوم) يربعهم أخذ ربع أموالهم

(رَبعه) جعله مَرْبعا . و (تربع في جلوسه) ثني قدميه تحت فخذيه

(جاؤا رُبَاع) اى اربعة اربعة

(الرَبَاعية) السن الذى بين الثنية والناب جمعها رَبَاعيات

(الرُباعِيّ) ماركب من اربعة

(الرَبْع) الدار جمعها رِباع ورُبوع وأرْبُع

(حمي الرِبْع) حمي تجيء يوما وتغيب يومين

(الرَبْعة) الوسط في طول القامة

(الرَبيع) اسم شهرين من شهور

السنة ربيع الاول وربيع الثاني وفصل الربيع أجمل فصول السنة. قال الشاعر فيه :

ان فصل الربيع فصل جميل
تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب أينما ذهبنا ودر
اين درنا وفضة في الفضاء

يشير بهذا الى اكتساء الارض في هذا الفصل بالخضرة والازهار والاثمار

(المَرْبَع) المحل الذي يقام فيه فى فصل الربيع جمعه مرابع ومثله (المُرتبع)

﴿ اليَربوع ﴾ هو حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ في طرفه مثل النواة لونه كلون الغزال

يسكن هذا الحيوان بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يكره البحار ويتخذ جحره فى نشز من الارض ثم يحفر بيته في مهب الرياح الاربع يتخذ فيه كوى فان طلب من احدى هذه الكوى خرج من الاخرى

من طبعه انه يطأ في الارض اللينة فلا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر ويبعر له كرش واسنان واضراس في الفك الاعلى والاسفل

وهو من نوع الفأر وله رئيس ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها على مكان مشرف أو صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأى مايخافه عليها صر بأسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى جحرها . فان قصر الرئيس حتي أدركها أحد وصادمنها شيئا اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره. وهي اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يتشوف فان لم ير شيئا يخافه صر بأسنانه وصوت اليها فتخرج

﴿ الرُبع ﴾ من المكاييل المصرية وهو يساوى نصف كيلة والربعة تساوى ربع قدح والقدح يساوي نصف الملوة والملوة تساوى نصف ربع والربع كما قلنا يساوى نصف كيلة والكيلة تساوى نصف ويبة والويبة تساوي سدس اردب

﴿ الربيع بن خيثم ﴾ الثورى الكوفي كان عابدا فاضلا عالما أدرك الجاهلية والاسلام توفي سنة (٦١) ه

﴿ الربيع بن سليمان ﴾ هو ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى صاحب الامام الشافعي

هو الذي روى اكثر كتبه قال الشافعي

الربيع راويتي . وقال : ماخدمني أحد ماخدمني الربيع . وكان يقول له : ياربيع لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك

قال الربيع دخلت علي الامام الشافعي (رضه) عندوفاته وعنده البويطي والمزني وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال : أما أنت يا أبا يعقوب يعني البويطي فتموت في حديدك . وأما أنت يامزني فستكون لك في مصر هنات وهنات ولتذكرن زمانا تكون فيه أقيس أهل زمانك . وأما أنت يامحمد يعني ابن عبد الحكم فسترجع الى مذهب مالك . وأما أنت ياربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب . قم ياأبا يعقوب فتسلم الحلقة

قال الربيع فلما مات الشافعي رضي الله عنه صار كل واحد منهم الي ماقاله حتي كأنه ينظر الي الغيب من ستر رقيق

والربيع هذا آخر من روى عن الشافعي بمصر . توفي سنة (٢٧٠) بمصر ودفن بالقرافة . والمرادى نسبة الي مراد وهي قبيلة كبيرة باليمن

﴿ الربيع بن سليمان ﴾ هو ابو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الازدى بالولاء المصري الجيزي صاحب الامام الشافعي

كان قليل الرواية عن الشافعي وانما روى عن عبدالله بن الحكم كثيراً وكان من الثقاة روى عنه أبو داود والنسائي

مما يؤثر عن كمال عقله وحلمه انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح .

توفي سنة (٢٥٦) هـ

﴿ الربيع بن يونس ﴾ هو ابو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن فروة . واسمه كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان

كان الربيع حاجب أبي جعفر المنصور ثم صار وزيراً له بعد أبي أيوب الموریاني وكان المنصور يحبه ويعتمد عليه

قال له المنصور يوما : سل حاجتك قال أن تحب الفضل ابني . فقال له ويحك ان المحبة تقع بأسباب . فقال له قد أمكنك الله من ايقاع سببها . قال وماذاك ؟ قال بأن تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك أحببته . قال قد والله أحببته الى قبل ايقاع السبب . ولكن كيف اخترت

له المحبة دون كل شيء ؟ قال لانك اذا أحببته كبر عندك صغير احسانه ، وصغر عندك كبير اساءته ، وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان ، وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان

وقال له المنصور يوما : ويحك يا ربيع ماأطيب الدنيا لولا الموت . فقال له ماطابت الدنيا الا بالموت . قال وكيف ذلك ؟ قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد . فقال صدقت

وقال له لما حضرته الوفاة يا ربيع بعنا الآخرة بنومة

وقال الربيع كنا يوما وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت لولده المهدى وهو يومئذ ولى عهده وسادة اذ أقبل صالح بن المنصور وقد رشحه أن يوليه بعض أموره فقام بين السماطين والناس على قدر أنسابهم ومراتبهم فتكلم فأجاد فمد المنصور يده اليه وقال الى يابني واعتنقه ونظر الي وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله . فكلهم كره ذلك بسبب المهدي خيفة منه . فقام شبة بن عقال التميمى . فقال لله در خطيب قام عندك ياأمير المؤمنين ماأفصح لسانه ، وأحسن بيانه ، وأمضى جنانه ، وابل ريقه ، وأحسن طريقه ، وكيف لايكون كذلك وأمير المؤمنين ابوه والمهدى اخوه وهو كما قال الشاعر :

هو الجواد وان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه علي ماكان من مهل
فمثل ماقدما من صالح سبقا

فعجب من حضر بجمعه بين المدحين وارضائه المنصور وخلاصه من المهدى . قال الربيع فقال لى المنصور لايخرج التميمى الا بثلاثين الف درهم فلم يخرج الا بها

ويقال ان الربيع لم يكن له أب يعرف وان بعض الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول كان أبي رحمه الله تعالى وكان وكان وأكثر من الترحم عليه فقال الربيع كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين . فقال له الهاشمي أنت معذور ياربيع لأنك لاتعرف مقدار الآباء . فخجل منه

ولما دخل ابو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما يقفني على دورها . فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس الربيع له فتي من أعلم الناس وأعقلهم

فـكان لا يبتدى. بالاخبار عن شيء حتي يسأله المنصور فيجيب بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفي معني فأعجب المنصور به فأمر له بمال فتأخر عنه ودعت الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان الاموى فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص بن محمد الانصارى :

يابيت عاتـكة الذى أتغزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لأميل

ففكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبـار الا لأمر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها شيئا فشيئا حتى انتهي الي قوله فيها :

وأراك تفعل ماتقول وبعضهم
مذق الحديث يقول مالا يفعل

فقال المنصور ياربيع هل أوصلت الى الرجل ماأمرنا له به ؟ فقال تأخر عنه لعلة ذكرها له . فقال عجله له مضاعفا

توفي الربيع سنة (١٦٢) هـ

﴿ ربيعة الرأى ﴾ هو أبو عثمان ربيعة ابن ابي عبـد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميـين ثم قريش المعروف بربيعة الرأى

هو فقيه أهل المدينة أدرك جماعـة من الصحابة . وأخذ عنه مالك بن انس

قال بكر بن عبد الله الصنعاني أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعـة الرأي وكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لناذات يوم ماتصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق. فأتينا ربيعة فأنبهناه . وقلنا له أنت ربيعة؟ قال نعم . قلنا أنت الذى يحدث عنك مالك بن انس ؟ قال نعم. فقلنا كيف حظي بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك؟ قال أما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم

كان ربيعة يكثر الكلام ويقول السا كت بين النائم والاخرس

وكان يتكلم يوما في مجلسه فوقف عليه اعرابي دخل من البادية فأطال الوقوف والانصات الى كلامه، فظن انه قد أعجبه كلامه . فقال له يا أعرابي ما البـلاغة عندكم ؟ فقال الايجاز مع اصابة المعني

فقال وما العي ؟ فقال ماأنت فيه مذ اليوم . فخجل ربيعة

كان فروخ أبو ربيعة خرج في الجنود

الي خراسان أيام بني أمية وربيعة حمل فى بطن امه وخلف عند زوجته ام ربيعة ثلاثين الف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفي يده رمح فنزل ودفع الباب برجله فخرج ربيعة وقال ياعدو الله أتهجم على منزلي؟ فقال فروخ ياعدو الله أنت دخلت على حرمي فتواثبا حتي اجتمع بالجيران وبلغ الخبر مالك بن أنس فأتوا يعينون ربيعة وكثر الضجيج وكل منهما يقول لافارقتك . فلما بصروا بمالك سكتوا . فقال مالك أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار فقال الشيخ هي داري وأنا فروخ فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجي وهذا ابني الذى خلفه وانا حامل به فاعتنقا جميعا وبكي ودخل فروخ المنزل وقال هذا ابني؟ فقالت نعم . قال اخرجي المال الذى عندك قالت قد دفنته وانا اخرجه . ثم خرج ربيعة الى المسجد وجلس في حلقته فأتاه مالك والحسن وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به فقالت امه لزوجها فروخ اخرج فصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الي حلقة وافرة فأتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه بوهمه انه لم يره وعليه قلنسوة طويلة فشك أبوه فيه . فقال من هذا الرجل؟ فقيل هذا ربيعة بن ابي عبدالرحمن فقال لقد رفع الله ابني ورجع الى منزله، وقال لوالدته لقد رأيت ابنك على حالة مارأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها. فقالت أمه فأيما أحب اليك ثلاثون الف دينار أو هذا الذى هو فيه؟ فقال لا والله بل هذا. فقالت أنفقت المال كله عليه قال فوالله ماضيعته

قال سوار بن عبدالله مارأيت أحداً أعلم من ربيعة الرأي . قلت ولا الحسن وابن سيرين؟ قال ولا الحسن وابن سيرين وما كان فى المدينة رجل اسخي بما في يديه لصديق او غيره من ربيعة الرأى . أنفق علي اخوانه اربعين الف درهم ثم جعل يسائل اخوانه ، فقيل له أذهبت مالك وأنت تخلق جاهك؟ فقال لايزال هذا دأبي ماوجدت احداً يغبطني علي جاهي

توفي سنة (١٣٠) او (١٣٦) ﻫ

وقال مالك يرثيه: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأى

﴿ الربعي ﴾ هو ابو الحسن على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعى النحوي البغدادى المنزل الشيرازى الاصل

كان اماما في النحو شرح كتاب الايضاح لابي على الفارسي فأجاد فيه

اشتغل الربعي على السيرافي ثم خرج الي شيراز فقرأ على أبي على الفارسي عشرين سنة ثم رجع الى بغداد

قال أبو على الفارسي قولوا لعلى البغدادي لو سرت من الشرق الى الغرب لم تجد أنحي منك . وقال أبو على أيضا لما انفصل عنه الربعي ما بقى له شيء يحتاج أن يسأل عنه . وله تآليف جمة وانتفع به خلق كثير

توفي سنة (٤٢٠)

﴿ ابن أبي ربيعة ﴾ هو عبد الله أمية بن أبي الصلت شاعر حكيم أدرك الاسلام ولم يسلم وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (آمن شعره وكفر قلبه) من شعره :

لا يذهبن بك التفريط منتظرا
طول الاناة ولا يطمح بك العجل

فقد يزيد السؤال المرء تجربة
ويستريح الى الاخبار من يسل

ومن شعره :

وقد يقبل الجهلَ السؤال ويشتفى
اذا عاين الامرَ المهمَّ المعاين

وفي البحث قدما والسؤال لذي العمى
شفاء وأشفي منهما ما تعاين

﴿ رابعة العدوية ﴾ هي أم الخير بنت اسماعيل العدوية البصرية التقية المشهورة كانت من أكابر أهل عصرها. قال عندها سفيان الثوري واحزناه. فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس . وورد لها السهروردى فى كتاب عوارف المعارف قولها :

اني جعلتك في الفؤاد محدثي
وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

توفيت سنة (١٣٠) وقيل سنة (١٨٥) ه

﴿ رَبقه ﴾ يرُبقه رَبقا . شده فى الربقة وهي العروة ويقال لها الرِّبقة أيضا . و (الربْق) حبل فيه عدة عرى تشد به البهاء كل عروة منه تسمى رِبْقة ورِبقة

﴿ رَبك ﴾ الشيء يربكه ربكا خلطه فارتبك أى فاختلط (والرَبِك) من الناس الضعيف الحيلة

﴿ رَبا ﴾ يربو رُبوًّا وربا. زاد ونما

(رَبَّاه) جعله يربو . وهذبه

(رَابي مراباة) أعطي ماله بالرباء و

(أربى) اخذ اكثر مما اعطي

(الرابية) المرتفع من الارض ج رواب

قال تعالى (اخذة رابية) اي زائدة

في الشدة . و (اربي المال) جعله يربو

(الرُّبوة والرُبوة والرِبوة) الرابية

جمعها رُبَي

(الرُبُوة) في الحساب عشرات من

الكرات

(الأُرْبيَّة) اصل الفخذ

الرباء هو ربح المال خاصة في

الاصطلاح العصري وهو قاعدة من

قواعد الشؤن الاقتصادية العصرية وهو

محرم في الاسلام قليله وكثيره وعلى الآخذ

والمعطي وذهب قوم بأنه حرام على المعطي

دون الآخذ وهو ضعيف فانه مادام حراما

فيكون آخذه معينا على الحرام فيأثم

حجة اهل اوربا في حله انه منظم

حركة التعامل في العالم ويحدث التكافل

بين اصحاب رؤس المال وبين اصحاب

المشروعات . قالوا هب ان جماعة من

المهندسين امامهم عمل نافع للعالم ووراءه له

فائدة مالية كبيرة ولكن ليس لديهم مال

يعملون به ذلك المشروع الهام فهل عليهم من

حرج لو استدانوا مالا من أصحاب

المال الوفير واربحوهم في كل مئة خمسة أو

أربعة وربحوا هم من فضل أموالهم

عشرين أو ثلاثين ؟ اذا تقاعس أصحاب

المشروعات عن اعطاء ربح لأصحاب

المال تقاعس هؤلاء عن اقراضهم . ومتى لم

يجد اصحاب المشروعات مالا تعطلت

مشروعاتهم ووقفت بذلك حركة صناعات

ومشاريع جسيمة وحرم الناس فوائدها

ووقفت تبعا لذلك حركة الرقي في الامة

وسبقها غيرها في ميادين المدنية والارتقاء

هذه اكبر الشبه التي يقدمها أنصار

الربا ويزيدون عليها قولهم ان الربا

المحرم في الشرائع والقوانين الوضعية معا

هو الربا اضعافا مضاعفة والمعنيون بقوله

تعالى « لا يقومون الا كما يقوم الذى

يتخبطه الشيطان من المس » هم أولئك

العتاة القساة الذين يسكنون القرى والمدن

ويقرضون النسوان والضعفاء الجنيه بخمسة

قروش صاغ في كل شهر أو بعشرة

فتكسب مائتهم ٦٠ او مائة ويرتهنون في

نظير القرض حلى أولئك النسوة ومساكن

أولئك الضعفاء فينتهي الامر بذهاب الرهن

وضياع ثروة اولئك العجزة . قال هذا هو الذي حرمه الشرع والوضع والطبع. اما بالنسبة للاعمال الجسيمة التي تحتاج للتوازر والتكافل ويعوزها التكاتف والتضامن بين اصحاب المال واهل العلم فلماذا يحرّم ربح المال بهذا المعنى وهو ان افاد صاحبه ٤ في المائة افاد المقترض ٢٥ او زيادة ؟

هذا قول انصار الربا . اقول انا ان الربا حرام بتاتا قليله وكثيره على آخذه ومعطيه لان الادلة متوافرة على تحريمه والقرائن متوازرة على ذلك . منها ان الربا حرم في القرآن بتاتا ولم يعقب تحريمه بتفصيل او تفريق بين الربا الفاحش والربا المعتبر او الداخل في حركة المشروعات الجسيمة . ولو كان في تحريمه هوادة لكان ذكره الله على النحو الذى ذكر به غيره . ومنها ان هذا الشكل من التعامل بالمال امحي اثره من الهيئة الاجتماعية الاسلامية في صدر الاسلام ولم يعد احد يذكره. فان قلت ان حركة المشروعات المدنية اذ ذاك كانت ضعيفة قلنا قد حدثت بعد ذلك حركة نشيطة للدرجة القصوى ولم يكن الربا من لوازم التعامل فيها مطلقا بل ولم يشعر بالحاجة اليه احد .

وفي رأيي ان هذه الحركة المدنية العربية لو بقيت للآن لما شعر بالحاجة الى الربا احد

كل هذا فيما يظهر لنا الآن البواعث لحركة المدنية العربية والعوامل فى تقويمها ليست من جنس البواعث لمدنية الغرب وعواملها . السائق لمدنية الغرب لا ينكره أحد هو ايثار العاجلة وتوفير اللذات الطبيعية الجسمية والذهاب بالابداع الصناعي الى غاية ليس وراءها غاية. من هذه البواعث نشأت عوامل مناسبة لها وهي المزاحمات والمضاربات واغتناء بيوت لدرجة تكاد تكون خيالية وفقر السواد الاعظم من الامة فقرا مدقعا واستحالة سياسة الشؤن العامة ليد البورصات واصحاب رؤس المال حتى صار التآزر بين الامم تابعا للمصلحة المالية الاقتصادية لا للحق والعدل . والساسة المعاصرون لا يخجلون من التصريح بذلك حتي قالوا ان السياسة لادين لها ولا خلق

ولكن المدنية العربية لم تستمد روحها من هذه البواعث ولا نشأ فيها ماذكرناه من العوامل فالباعث الاول لتكون المسلمين كان لتكوين امة فاضلة تنصر الحق وتؤيده

وتخذل الباطل وتبدده وتدعو الى كلمة الله وتنصرها وتؤدب الطغاة وتسحقها وتحدث في العالم انقلابا نتيجته الخير والفلاح قال تعالي « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقال تعالي « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

من هذا الباعث الكبير نشأت العوامل الاجتماعية لتلك الحركة المدنية العربية . من آثار تلك العوامل الاندفاع لاحقاق الحق وازهاق الباطل والسعي لاقامة حكومة عادلة تقيم امر القرآن وتبطل سنة الشيطان والعمل للامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاجتماع لاقامة الصلوات وبذل الصدقات والتآزر لترقية الروح واعدادها للكمال الاقدس بنشر الفضيلة وبث الحكمة والتساعد لافتتاح الممالك والبلدان بقصد امداد الطائفة الاسلامية بالمادة لتقوى علي نشر ما نيط بها من الدعوة للمعروف والنهي عن المنكر لا لتسهيل سبل التجارة وابتزاز المال من الامم المقهورة كما هو الباعث للاستعمار في هذا القرن

على امثال هذه البواعث والعوامل قامت المدنية العربية فدارت فيها حركة الحياة لا على التزاحم والتنافس والمضاربة بل على التراحم والتساهل والملاينة. وهذه كلمة تزاحم وتنافس التي لا يؤاخذ من قالها ولا يلام من عمل بها حتي صارت تكتب فوق الدكاكين لاستجلاب الشارين، بل صارت اسما الالوف مؤلفة من محلات تجارية، كانت هذه الكلمة فى أبان حياة المدنية العربية من المخازى لا يقولها الا الساقط البعيد عن الفضيلة . ولئن قالها فهمسا فى اذن مشاكله ولا يجسر على كتابتها عنوانا لمحل تجارته

نعم لا انكر ان هذه العوامل فى المدنية العربية لم تكن مراعاة كل المراعاة وأعترف ان اكثر الناس كان يلوكها رياء وسمعة ولكن مما لا يستطاع ان ينكره علي احدانها كانت عوامل تلك الحركة ولا عوامل لها سواها في المبدأ . ثم أقر بأن تلك العوامل انقلبت كلها الى اضدادها وصار التزاحم الاول تزاحما فى الحقيقة والتواهب تناهبا في الواقع وآل الامر بتلك العوامل حتى صارت عين العوامل العصرية ولكن لا ينكر على احد ان مبدأ استحالة تلك العوامل الى اضدادها كان ايضا مبدأ فتور تلك الحركة

وسكونها لانها غيرعواملها وسوى بواعثها الاصلية

من هنا يتضح ان شكل المدنية العربية لا يقتضي وجود الربا فيه ولو كان يقتضيه لنشأ فيه، وان شكل مدنية العصر الحاضر يقتضي الربا ولا يمكن سلامته منه كما يتضح لكل متأمل في حركة آلاتها الحيوية فان كنا نريد مدنية انسانية بواعثها التراحم والتواهب والتضامن في الحياة والتكافل في المعائش والتآزر بين جميع افراد الامة لايصال انفسهم الى كمال مقدس ونيل سعادة روحية تامة وهذا يقتضي عقيدة بالله وباليوم الآخر وبالرسل، ان اردنا هذا الشكل من المدنية ارتفع الربا من بيننا وزال اثره. وان اردنا مجاراة اوروبا في حركتها والاستمداد من فضل حياتها والدخول في حزبها، فلنعجل الربا اصلا من اصول مذاهبنا الاقتصادية

ان قلت وكيف العمل والحركة قد خرجت من ايدينا وصار وقفها في غير وسعنا نقول: لا! هذه كلمة عجز فان في كل امة من امم الارض رجالا يقال لهم الاشتراكيون لهم في علم الاقتصاد مبادىء عالية يكاد مذهبهم يعد خياليا (انظر اشتراكية مادة شرك) ومع ذلك فهم يدافعون عن مباديهم ويكسبون كل يوم أحزابا على ان مذاهبهم لم تزل نظرية محضة لم تطبق علي أمة من الامم قط ولم يعرف للآن أتنجح أم تخيب. أفلا نساويهم نحن في ثباتهم هذا ونضمر في أنفسنا عقيدة راسخة بسمو مبادينا على مبادى هذه المدنية ونزيد تلك العقيدة كل يوم قوة بابحاث جديدة وكتابات سديدة حتي نهيىء الرأى العام لقبولها انتظاراً للفرص كما ينتظر اشتراكيو اوروبا الفرص أيضا، على ان الفرق بيننا وبين الاشتراكيين ان مذهبهم لم تؤيده التجربة للآن ومذهبنا قامت به أمة قرونا عديدة كانت فيها مثال الكمالات والحياة والابهة الاجتماعية فما معني تأويلنا لنصوص كتابنا بعد هذا لتنطبق على اصول مدنية اوروبا في جهاتها السقيمة وما معني تحليلنا لما حرم في ديننا القويم لينطبق على مبادىء معوجة لاحياة لها الا في دور من أدوار الانسانية دون سواه؟

لعل قائلا يقول هذا الكلام جيد ولكنه الي الخيال اقرب نقول لا يصح ان نريح انفسنا من حيث يتعب الكرام

نبيا . قيل من المرجئة يارسول الله ؟ قال الذين يقولون الايمان كلام يعني الذين زعموا ان الايمان هو اقرار وحده دونه غيره

اما اليونسية منهم فهم اتباع يونس ابن عون الذي ذهب الي أن الايمان في القلب واللسان وانه هو المعرفة بالله تعالى والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار باللسان بأنه واحد ليس كمثله شيء ما لم تقم حجة الرسل عليهم السلام . فان قامت عليهم حجتهم بالتصديق لهم ومعرفة ما جاء من عندهم في الجملة من الايمان وليست معرفة تفصيل ما جاء من عندهم ايمانا ولا من جملته

وذهب هؤلاء الي أن كل خصلة من خصال الايمان ليست بايمان ولا بعض ايمان ومجموعها ايمان

اما الغسانية فهم اتباع غسان المرجئ الذى قال بأن الايمان هو الاقرار والمحبة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار عليه وقال انه لا يزيد ولا ينقص وفارق اليونسية بأن سمي كل خصلة من الايمان بعض الايمان

وزعم غسان هنا في كتابه بأن قوله هذا كقول ابي حنيفة وليس الامر كما زعم فان ابا حنيفة قال ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالي ورسله في الجملة ودون التفصيل وانه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه وغسان قد قال بأنه يزيد وينقص

اما التومنية منهم فهم اتباع ابي معاذ التومني الذى قال ان الايمان ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال من تركها او ترك خصلة منها كفر . ومجموع تلك الخصال ايمان ، ولا يقال للخصلة منها ايمان ولا بعض ايمان

وقال كل ما لم تجتمع الامة على كفره بتركه من الفرائض فهو من شرع الايمان وليس بايمان

وقال ان تارك الفريضة التي ليست بايمان يقال له فسق ولا يقال له فاسق علي الاطلاق اذا لم يتركها جاحدا

وقال ايضا ان من لطم نبيا او قتله كفر لا من أجل لطمه وقتله لكن من اجل عداوته وبغضه له واستخفافه بحقه

أما الثوبانية منهم فهم أتباع أبي ثوبان المرجيء الذى قال ان الايمان هو الاقرار والمعرفة بالله وبرسله وبكل ما يجب في العقل فعله وما جاز في العقل ان لا يفعل فليست المعرفة من الايمان وفارقوا اليونسية والغسانية بايجابهم في العقل شيئا قبل ورود

الشرع بوجوبه

اما المريسية منهم فهم مرجئة بغداد من اتباع بشر المريسي وكان في الفقه على رأي ابي يوسف القاضي غير انه لما اظهر قوله بخلق القرآن هجره ابو يوسف

كان يقول في الايمان انه هو التصديق بالقلب واللسان جميعا وقال ان السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة على الكفر

فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة عن الجبر والقدر . اما المرجئة القدرية كأبي شمر وابن شبيب وغيلان وصالح قبة فقد اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبما جاء من عنده مما اجتمعت عليه الامة كالصلاة والزكاة الخ وما عرف بالعقل من عدل الايمان وتوحيده ونفي التشبيه عنه . قال كل ذلك ايمان والشاك فيه كافر والشاك في الشاك ايضا كافر ثم كذب ابدا

وقال غيلان ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة والخضوع والاقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ان المعرفة الاولى اضطرار وليس بايمان وحكى زرقان في مقالاته عن غيلان ان الايمان هو الاقرار باللسان وان المعرفة بالله تعالى ضرورية فعل الله تعالى وليست من الايمان

وقال محمد بن شبيب ان الايمان هو الاقرار بالله تعالى والمعرفة برسله وبجميع ماجاء من عند الله تعالى مما نص عليه المسلمون من الصلاة والزكاة الخ وكل ما يختلفوا فيه

وقال ان الايمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه . والخصلة الواحدة من الايمان قد تكون بعض الايمان وتاركها يكفر بترك بعض الايمان ولا يكون مؤمنا باصابة كله

وقال الصالحي ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط والكفر هو الجهل به فقط وذهب الى ان الصلاة والصيام الخ طاعات وليست بعبادة لله تعالى وان لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته . والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص وكذلك الكفر

﴿ رجاء بن حيوة ﴾ هو ابو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي كان من كبار العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز

ذكر انه بات ليلة عنده فهم السراج ان يخمد فقام اليه ليصلحه فأقسم عليه عمر

لتقعدن وقام هو فأصلحه . قال فقلت له تقوم ياامير المؤمنين ؟ فقال قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر

قال وامرني عمر بن عبد العزيز ان اشتري له ثوبا بستة دراهم فاشتريته له فجسه فقال هو علي ما أحب لولا ان فيه لينا قال فبكيت قال فما يبكيك ؟ قال اتيتك وانت امير بثوب بثمانمائة درهم فجسسته وقلت هو علي ما أحب لولا ان فيه خشونة ، واتيتك وانت امير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا ان فيه لينا فقال يارجاء ان لي نفسا تواقة تاقت الى فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها ، وتاقت الى الامارة فوليتها وتاقت الى الخلافة فأدركتها وقد تاقت الى الجنة فأرجو ان ادركها ان شاء الله عز وجل

وقال رجاء قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة

وكان رجاء عند عبد الملك بن مروان يوما وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان امكنني الله منه لافعلن به ولافعلن فلما امكنه الله منه هم بايقاع المفعل

به . فقام اليه رجاء بن حيوة وقال له ياأمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه وأحسن اليه

ولما حضرت ايوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وكان ولي عهد أبيه دخل عليه ابوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل سليمان ينظر في وجه ايوب فخنقته العبرة ثم قال انه ما يملك العبد نفسه ان يسبق الي قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك اصناف فمنهم المحتسب ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف واني اجد في قلبي لوعة ان لم ابردها خفت ان ينصدع كبدي كمدا ، فقال له عمر ياامير المؤمنين الصبر اولي بك فلا يحبطن اجرك

وقال سعيد بن عقبة فنظر الي والى رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجو ان نساعده علي ما ادركه من البكاء فاما انا فكرهت ان آمره او انهاه وامارجاء فقال ياامير المؤمنين اني لا ارى بذلك بأسا مالم يأت الامر المفرط واني قد بلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال تدمع العين ويحزن القلب

ولا تقول الا مايرضي الرب ، وانا بك
يا ابراهيم لمحزونون . فبكي سليمان حتي
اشتد بكاؤه فظننا ان نياط قلبه قد انقطع
فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن
حيوة بئس ماصنعت بأمير المؤمنين ،
فقال دعه ياأبا حفص يقضي من بكائه
وطرا فانه لو لم يخرج من صدره ماترى
خفت ان يأتي عليه ، ثم أمسك عن البكاء
ودعا بماء فغسل وجهه وقضي الفتي فأمر بجهازه
وقام يمشي أمام جنازته فلما دفن وقف
ينظر الي قبره ثم قال :

وقفت على قبر مقيم بقفرة
متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا أيوب وقال

كنت لنا انسا ففارقتنا
فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال ياغلام أدن دابتي مني فركب
وعطف دابته الى القبر وقال :

فان صبرت فلم إلفظك من شبع
وان جزعت فعلق منفس ذهبا

فقال عمر بل الصبر أقرب الي الله
عز وجل ، قال صدقت وانصرف

توفي رجاء سنة (١١٢) ه

﴿ الرجاء ﴾ في الاصطلاح الديني

هو رجاء العبد لعفو مولاه . قال ابن خنبق
الرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو
قبولها ، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو
المغفرة والثالث الرجل الكاذب يتمادي
في الذنوب ويقول أرجو المغفرة

قال العلامة القشيرى في رسالته
القشيرية :

«الرجاء تعليق القلب بمحبوب سيحل
في المستقبل ، وكما ان الخوف يقع في مستقبل
الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل في
الاستقبال فالرجاء عيش القلوب واستقلالها
والفرق بين الرجاء وبين التمني ان التمني
يرث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق
الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء ،
فالرجاء محمود والتمنى معلول»

وتكلموا في الرجاء فقال شاه الكرماني
علامة الرجاء حسن الطاعة

ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغى أن
يكون خوفه غالبا على رجائه

وقيل الرجاء ثقة الجود ، من الكريم
الودود

وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال
وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب
وقيل هو سرور الفؤاد بحسن المعاد

وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله تعالي

وقال أبو علي الروزباري : الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت

سئل احمد بن الانطاكي : ماعلامة الرجاء في العبد فقال أن يكون اذا أحاط به الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله تعالى عليه في الدنيا وتمام عفوه في الآخرة

وقال أبو عبدالله بن خفيف : الرجاء استبشار بوجود فضله وقال ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب

قال أبو عثمان المغربي : من حمل نفسه على الرجاء تعطل ، ومن حمل نفسه علي الخوف قنط، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة

حدث بكر بن سليم الصواف قال دخلنا على مالك بن انس في العشية التي قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الله كيف تجدك فقال ماأدرى ماأقول لكم غير انكم ستعاينون من عفو الله تعالى مالم يكن لكم في حساب . ثم مابرحنا حتي اغمضناه .

وقال يحيي بن معاذ : يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد علي عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف

وكلموا ذا النون المصري وهو في حالة النزع فقال . لاتشغلوني فقد تعجبت من كثرة لطف الله تعالي معي

وقال يحيي بن معاذ أحلي العطايا في قلبي رجاؤك وأعذب الكلام علي لساني ثناؤك، وأحب الساعات الي ساعة يكون فيها لقاؤك

﴿ رحب ﴾ رحب رحبا اتسع فهو رحب ورحيب

(رحّبه) وأرحبه وسعه

(رحّب بصاحبه) قال له مرحبا

(الرحب) السعة. يقال (رحبا بكم) اي لقيتم سعة

(الرحبة) الارض الواسعة الخصبة

(رحبة البيت) ساحته

(الأرحبيات) النياق منسوبة لبنى الارحب

(الترحاب) الدعاء الى الارحب
(الرحرح والرحراح) الواسع المنبسط وعيش رحرح واسع

﴿ رحض ﴾ يرحض رحضا. غسل فهو رحيض ومثله أرحضه أي غسله. والمرحاض محل الغسل جمعه مراحيض

﴿ الرحاق ﴾ والرحيق الخمر

﴿ رحل ﴾ يرحل رحلا ورحيلا وترحالا ذهب. ورحله من بلده أخرجه منها. وارتحل القوم انتقلوا والراحلة الناقة الصالحة لأن تركب. والرحل مركب للبعير أصغر من القتب. والرحل أيضا ما يستصحبه المسافر من الاوعية جمعه رحال والرحلة الجهة التي يقصدها المسافر يقال مكة رحلتنا وهو عالم رحلة أى يرحل اليه

﴿ رحمه ﴾ يرحمه رحمة ومرحمة ورحما انعطف عليه. ورحم عليه وترحم قال يرحمه الله والرحمن من أسماء الله الحسني بمعني الكثير الرحمة. والرحمة رقة في القلب تقتضي الانعطاف والاحسان والرحموت الرحمة العظيمة. والرحيم بمعني الرحمن والمرحمة الرحمة

﴿ الرحم ﴾ هو بيت الولد

الرحم جزء عظيم الشأن من أجزاء عضو التناسل في المرأة وهو ما يعبر عنه العامة ببيت الولد فيه تتلقح بيضة المرأة بمادة الذكر ولا يزال فيه الجنين حتى يولد

هو عضو عضلي في شكل الكمثرى مفلطح قليلا من الامام والخلف ويتغير شكله علي الدوام علي حسب حالة الحياة التناسلية

يبلغ طول هذا العضو عند المرأة العذراء من ٦ الي ٨ سنتي وقطره من ٤ الى ٥ سنتي ، فاذا حملت المرأة مرة نما هذا العضو وصار حجمه أكبر. موضعه بين القسم المسمى بالاعور من الامعاء وبين المثانة وقد ينحرف عن موضعه هذا حتى انه ليس في كل مائة امرأة غير ٢٥ تكون أرحامهن في موضعها الطبيعي. وسبب هذا الانحراف يرجع الي لبس المرأة للالبسة الضيقة وخصوصا المشد الذى يسمي بالكورسيه وهو الحزام الحديدى الذى يضعنه لتدقيق خصورهن

وقد يعتريه الانحراف أيضا من تورم بعض الاعضاء المجاورة وهذا نادر

قد يعتري الرحم أعراض كثيرة منها: (هبوط الرحم) فقد يحدث أن يهبط

هذا العضو حتي يبرز بين شفتى المهبل ويكون سبب ذلك ارتخاء يطرأ على جدران الحوض أو زيادة حجمه بالالتهابات المختلفة والاورام ويكون ذلك نتيجة فقر الدم فى الجزء السفلى من البطن بسبب الامساك ، وبسبب الولادة أو الاستمناء أو الحياة الجلوسية

وينفعه الحمام الجلوسي الفاتر ويعمل بأن تجلس المرأة في حمام نصفي بحيث تنغمر مقعدتها ويكون جزؤها الاعلي والاسفل خارج الماء ويصب على ركبتيها ماء من دقيقة الى دقيقتين بعد الحمام الجلوسي بمدة

(سرطان الرحم) هذا المرض يحدث للنساء ويكون شديد الضرر ويصيب منهن اللاتي يلدن كثيرا ويكون سببه نزف الدم وأشد ماتكون النساء معرضات لهذا المرض بين السنة الاربعين والخمسين من أعمارهن

وأسبابه الوراثة أولا ثم العقم ومرض الاعضاء التناسلية والافراط في الجماع وانفعال النفس والاحزان والاوهام الخ

(العلاج) أول كل شيء يجب منع الجماع مدة سنين متوالية . وعدم أكل اللحم والاكتفاء بالفواكه والنباتات الخضراء

ويعالجه الاطباء الطبيعيون بالحمامات الجلوسية أى بغمر المرأة لمقعدتها في الماء الفاتر مدة من ١٠ الى ١٥ دقيقة والاعتناء بغسل الرحم كل يوم بحقنة

ووضع رفادات على البطن وتقوية الجسم واستنشاق الاهوية النقية الخ

(التهاب الرحم الحاد) أعراض هذا المرض تورم أغشية الرحم والمهبل والشفرين ويكون لونهما أحمر جدا وألم داخل الحوض جهة الجانبين وخصوصا اذا ضغط في تلك الجهات وقد يزيد الدم العادى أو ينقص وقد يحدث قشعريرة وحمى شديدة وامساك واضطرابات هضمية ومغص الخ

(الاسباب) برد الرجلين والبرد العام مدة العادة والتعرض للرطوبة والجسم فى حالة عرق والجماع بشدة وخشونة وترك السرير في حالة النفاس قبل الميعاد

العلاج على حسب الطب الطبيعى الامتناع عن المآكل المهيجة والراحة التامة والحمام الجلوسى مرتين كل يوم بماء فاتر وغسل الرحم بالحقنة وعمل حمام بخاري للرجلين بملء زجاجتين ماء حاراً ولفهما بخرقتين مبلولتين ووضعهما تحت القدمين في السرير

قد يحصل للوالدات التهاب في الرحم من طول مدة الطلق وقد ينشأ هذا الالتهاب عن احتباس العرق أو البرد أو من الافراط في الاكل أو من سوء أخذ الخلاص لجهل الدايات. وأعراضه شدة الالم ازاء الرحم فينقطع دم النفاس واللبن وينخفض الثديان ويزيد النبض ويعترى المصابة تهوع وقيء وحمي شديدة متي طرأ هذا الداء تجب المبادرة لعلاجه بالراحة التامة والاشربة المحللة والحقن الملينة واللبخ على البطن وبالاستحمام الفاتر المستطيل الزمن من نصف ساعة الى ساعتين وهذا كله تابع لتشخيص الطبيب وقابلية المريضة

(الالتهاب المزمن للرحم) أسبابه عدم العناية بعضو التناسل عند حدوث العادة الشهرية ، والمبادرة بغسل المحل بالماء البارد عقب الجماع مباشرة والاستمناء أو الجماع الشديد وقد يحدث للشابات اذا تزوجن الشيوخ

عـلاجه على حسب الطب الطبيعي باستنشاق الهواء الطلق وعدم أكل الاغذية المهيجة ومكافحة الامساك بالحقن وذلك الجسم كله بالماء الفاتر بواسطة اسفنجة يوميا والحمام الجلوسي الفاتر وغسل البطن بالماء بواسطة اليد

﴿ اختناق الرحم ﴾ هـذا المرض يسمى بالهستريا وشهر بذلك فانظره في كلمة (هستريا)

﴿ الرحي ﴾ الطاحون مثناها رحوان

﴿ رخ ﴾ الشراب يرخه رخا مزجه بالماء

﴿ الرخ ﴾ طائر كبير وجد في جزائر بحر الصين يروى عنه العرب فى كتبهم أموراً لم يدل عليها شاهد الآن وانما ننقلها عن كتاب حياة الحيوان للدميرى تفكها قال انه :

« طائر فى جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الاندلسي . قال وقد كان وصل الى أرض المغرب رجـل من التجار ممن سافر الي الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول انه سافر مرة بحر الصين فألقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلا من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا

يضربونها بالخشب والفؤس والحجارة حتي انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم وخرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ماقدروا عليه من لحمه. وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم أكلوه وكان فيهم مشايخ فلما اصبحوا اذاهم قد اسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام . وكانوا يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر من عود شجرة الشباب. قال فلما طلعت الشمس اذا بالرخ قد أقبل في الهواء كأنه سحابة عظيمة في رجله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذي السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته . انتهي

يتبين للقارئ من اول وهلة ان هذه الحكاية من الخيالات التي لم يحققها العلم وغاية ما اكتشف من الطيور الضخمة طير وجد هيكله في باطن الارض وقدباد هو من آماد بعيدة تسع بيضته ثلاثة عشر لترا من الماء اي انها بحجم صفيحة زيت البترول العادية بل اصغر

﴿ رُخص ﴾ السعر يرُخص رُخصا ورُخص الشئ رَخاصة نعم . وأرخصه جعله رخيصا . وترّخص في الامر أخذ فيه بالرخصة . والرُخصة التخفيف واسترخصه عده رخيصا

﴿ رَخم ﴾ الصوت يرُخم لان وسهل ورُخم يرُخم رَخامة مثله فهو رخيم

﴿ الترخيم ﴾ في النحو هو حذف آخر المنادى مثل يا حارِ في ياحارث . والمحذوف للترخيم اما حرف واحد كما رأيت أو حرفان أولهما حرف لين نحو ياعثمَ في ياعثمان ويا ابراهِ في يا ابراهيم بشرط أن لا يكون الباقي بعد الحذف أقل من ثلاثة احرف واذا كان المنادى مختوما بتاء التأنيث جاز ترخيمه نحو يافاطمَ وياهبَ في فاطمة وهبة وان لم يكن مختوما بها فلا يرخم الا اذا كان علما زائدا على ثلاثة أحرف كياسعا في يا سُعاد

في المنادى لغتان :

الاولى أن تبقى آخره على ما كان عليه قبل الحذف نحو ياابراهِ وياحارِ وتسمي

لغة من ينتظر . والثانية أن تعامله كمنادي مستقل وتسمى لغة من لا ينتظر كيا جعفُ ويا حارُ في جعفر وحارث ولا يرخم النكرة ولا المستغاث به ولا المندوب ولا المركب

﴿ الرخم ﴾ هو طائر كبير الحجم سريع الطيران لكبر جناحيه وقوة أعصابهما ولونه أبيض سنجابي وقد تكون عليه بقع سوداء ذو منقار طويل متسع ذو جيب من أسفله يسع كثيراً مما يصطاده من الاسماك وهو من الحيوانات النهمة وهي تعوم في الماء وتصطاد الاسماك بمهارة كبيرة. ومتى خرجت من الماء انتفضت فزال ما عليها من الماء لان ريشها محلي بزغب زيتي لا يمسك الماء هذا الطير كثير الوجود في المنطقة الشمالية المتجمدة والبحار الجنوبية يبلغ زنة الواحدة ١٢ كيلوغراما ومع ذلك فهو يأكل في اليوم الواحد ما يكفي الرجل خمسة أيام

﴿ الرّخام ﴾ حجر معروف وهو أصلب من سائر أنواع الحجارة قابل للصقل جدا الامر الذي من اجله اتخذ للزينة . اجواد انواعه يأتي من كرار بايطاليا ومن باروس من بلاد اليونان ويوجد منه في فرنسا وفي الجزائر ويوجد منه الابيض الناصع والاسود اللون والاسمر والاحمر. وهو يوجد في كل سلاسل الجبال. ولولا قابلية الصقل لكان مثل الرخام كمثل سائر الحجارة

(لرفع بقع الرخام) يؤتي بمخلوط مكون من ٦٠ غراما من كلورور الجير ولتر من الماء ويمسح به على الرخام ويترك ساعتين ثم يدلك باسفنجة مبلولة بالماء

﴿ رَخِيَ ﴾ الشيء يرْخي رَخًى ورَخُو يرخو رخاوة صار رَخواً. ورَخي الرجل يرخو رخاء . اتسع عيشه وارخي الشيء جعله رَخواً. وتراخي عنه تباعد . وارتخي صار رخواً ومثله استرخي والرَّخاء سعة العيش والرُخاء الريح اللينة والرِخو والرَخو والرُخو الهش اللين

﴿ ردأه به ﴾ يردأه ردْءاً جعله ردْءاً له وقوة وردُؤ الشيء يردُؤ فسد فهو رديء جمعه أردِئاء . وأرداه أعانه وأفسده والردْء العون والناصر

﴿ ردب ﴾ الاردب أنظر (اردب)

﴿ الرَّدَاح ﴾ المرأة الثقيلة الاوراك

(الرَدَح) المدة الطويلة

﴿ ردّه ﴾ يَرُده رداً ومَرَدا صرفه ومثله ردّده

(ردّد القولَ) رجّعه وكرره

(رادّه الشيْ) رده عليه

(تَرَدّد في الامر) تذبذب فيه

(استرد الشيْ) طلب رده

(الشيْ الردّ) الرديْ . و (الامر الردّ) المخالف للسنة . و (الرِدّة) الاسم من الارتداد

﴿ اهل الردة ﴾ لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم واستفحل امر المتنبئين الكذابين مسيلمة وطليحة الاسدى وغيرهما استضعف العرب مركز الخلافة فهم بعضهم بالامتناع عن دفع الزكاة لأنهم كانوا يستثقلونها ويعدونها كالاتاوة او الجزية فلما نمي الخبر الي ابي بكر استشار اصحابه في امر من منع الزكاة فاختلفوا . فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال آخرون بل نقاتلهم ومن هؤلاء ابو بكر وقد اثر عنه انه قال لو منعوني عقالا مما اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ومضي بنفسه الي قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم

الا ان عمر قال له كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « أُمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا الا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على الله »

فقال ابو بكر . والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها . قال عمر فوالله ماهو الا أن رأيت الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق

قال عبد الله بن مسعود : لقد قمنا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بأبي بكر . أجمعنا على أن لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نأكل قرى عربية وأن نعبد الله حتي يأتينا اليقين فعزم الله لابي بكر على قتالهم فوالله ما رضي منهم الا بالخطة المخزية او الحرب المجلية . فأما الخطة المخزية فان يقروا بأن من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة وأن يدوا قتلانا ونغنم ما اخذنا منهم وان ما اخذوا منا مردود علينا ، واما الحرب المجلية فأن يخرجوا من ديارهم

ارسلت قبائل عبس وغطفان واسد وطيْ وفداً بأنهم يصلون ولكن يمنعون

لزكاة فردهم خائبين فرجعوا واصر أقوامهم
ثقة بضعف المسلمين وقلتهم

خاف ابو بكر ان تهاجم هذه القبائل
المدينة فجعل عليا وطلحة والزبير وابن
مسعود علي انصار المدينة وأمرهم بملازمة
المسجد خوف اغارة العدو فما مضت أيام
ثلاثة حتي غشي العدو المدينة ليلا وتركوا
بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردأ فصدهم
المسلمون وخرج أبو بكر بالمسلمين فردوا
العدو واتبعوهم الى ذى حسى (وهي
ماكن كان يسكنها القوم) فخرج عليهم
الردء بقرب قد نفخوها وفيها الحبال ثم
دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين
بهم عليها ورجعت بهم مذعورة

ثم خرج ابو بكر ليلا فما طلع الفجر
الا وهم والعدو وجها لوجه فتقاتلوا فانهزم
مانعو الزكاة واتبعهم ابو بكر حتي نزل بذي
القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن
مقرّن في عدد ورجع الى المدينة

وقدم في أثناء ذلك أسامة بن زيد
الذي كان يقود جيشا للمسلمين فى بعض
الغزوات ومعه الجنود فاستخلفه أبو بكر
على المدينة ثم خرج بمن كان معه فقام اليه على
والمسلمون فناشدوه الله ليقيم فأبي وقال

والله لأواسينكم بنفسي وسار الى ذى
حسى وذى القصة حتى نزل بالابيرق فقاتل
من به فهزمهم وغلب على بني ذبيان وبلادهم
وحماها لدواب المسلمين ثم رجع الى المدينة.
فلما استراح أسامة وجنوده وكان قد جاءتهم
زكاة من بلاد كثيرة بادر أبو بكر الى
تسيير الجيوش الى أهل الردة

فعقد احد عشر لواء فأعطي الاول
خالد بن الوليد وأمره أن يقصد طليحة بن
خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة
بالبطاح

وأعطى الثاني لعكرمة بن أبي جهل
وأمره بالمسير الي مسيلمة الذي ادعي النبوة

وأعطي الثالث للمهاجر بن أبي أمية
وأمره أن يقصد الاسود العنسي الذي
ادعي النبوة باليمن ثم يمضي الي كندة
بحضرموت

وأعطي الرابع لخالد بن سعيد بن
العاص وبعثه الى مشارف الشام

وأعطي الخامس عمرو بن العاص
وأرسله الي قضاعة

وأعطى السادس لحذيفة بن محصن
وأمره بأهل دبا

وأعطي السابع هرثمة بن عرفجة وأمره

بقتال اهل مهرة

واعطي الثامن لشرحبيل بن حسنة وارسله في اثر عكرمة بن ابي جهل واذا فرغ يلحق بقضاعة

واعطي التاسع لمعن بن حاجز وأمره بني سليم ومن معهم من هوازن

واعطي العاشر لسويد بن مقرن وامره بتهامة اليمن

واعطي الحادى عشر للعلاء بن الحضرمى ووجهه الى البحرين

ارسل ابو بكر هؤلاء القواد وكتب اليهم عهدا وكتب للمرتدين كتابا

فأما عهده لقواده فهو :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقي الله ما استطاع في أمره كله سره وجهره . وأمره بالجد في امر الله ومجاهدة من تولي عنه ورجع عن الاسلام الى اماني الشيطان بعدان يعذر فيهم فيدعوهم بدعاية الاسلام فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذي لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف. وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله. فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب الى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل الله من احد شيئا مما اعطي الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وأعانه ومن أبي قاتله فان أظهره الله عليهم عزوجل قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران. ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه ويمنع اصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشواً حتي يعرفهم ويعلم ماهم لئلا يكونوا عليهم ولئلا يؤتي المسلمون من قبلهم . وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم اعن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول انتهي

اما كتابه الي المرتدين فهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة او خاصة اقام

على الاسلام أورجع عنه . سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والردي فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وأومن بما جاء به

(أما بعد) فان الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق من عنده بشيراً ونذيراً وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين يهدى الله للحق من أجاب اليه وضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم باذنه من أدبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعا أو كرها ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لامر الله ، ونصح لامته ، وقضي الذي عليه . كان الله قد بين ذلك لاهل الاسلام فقال « انك ميت وانهم ميتون » وقال « وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون » وقال للمؤمنين « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » فمن كان يعبد الله وحده لاشريك له فان الله بالمرصاد حي قيوم لايموت ولا تأخذه سنة ولا نوم حافظ لامره منتقم من عدوه يجزيه ، واني أوصيكم بتقوى الله ، وحظكم ونصيبكم من الله وماجاء به نبيكم وأن تهتدوا بهديه وأن تعتصموا بدين الله عز وجل فانه من لم يهد ضل ، وكل من لم يعافه مبتلي وكل من لم ينصره مخذول فمن هداه الله كان مهديا ، ومن أضله كان ضالا « من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » ولم يقبل له في الآخرة عمل حتي يقر به ، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله عز وجل وجهالة لامره واجابة للشيطان. وقال جل ثناؤه « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » وقال جل ذكره « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » واني قد أنفذت لكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتي يدعوه

الى داعية الله فمن استجاب وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه عليه ومن أبي أن يقاتله على ذلك ولا يبقى على ذلك ولا يبقى على أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل قتلة ويسبي النساء والذرية ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن آمن فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الاذان فان أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاسألوهم بما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقروا قبل منهم وحملهم على ماينبغي لهم

(حروب قواد أبي بكر مع أهل الردة) قصد خالد بن الوليد طليحة بن خويلد الاسدى و كان قد تنبأ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه خلق كثير من بني اسد وغطفان وطيء فهزمه خالد وفرق جنوده وأسر منهم عيينة بن حصين الفزارى

فاجتمع المهزومون من جنود طليحة الي ام زمل سلمي بنت مالك بن حذيفة ابن بدر و كانت سبيت في زمن رسول الله ووقعت لعائشة فأعتقتها فرجعت الى قومها فلما اجتمع اليها أولئك المهزومون قاتلت خالداً بهم فهزمها شر هزيمة وقتلها

ثم سار خالد بن الوليد الى مالك بن نويرة فقبض عليه وعلي جماعة من قومه وقتلهم. وتفصيل خبر مالك هذا انه كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر على بطون بنى تميم ستة أمراء وهم الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة ابن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما بلغهم خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبي بكر بزكاة بني عمرو ووافي الزبرقان فاتبع صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بنت ادبن طاعة وعدي وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة ابن ادبن كاة عوف والابناء و كلها من بطون تميم ومنها قيس بن عاصم ومالك بن نويرة فاما فندم فلما أظله العلاء الحضرمى أخرج الزكاة فتلقاه بها ثم خرج معه. وأما مالك فتحير فتشاغلت تميم بعضها ببعض فقام من بقى علي الاسلام في وجه من ارتدو بينماهم علي اختلافهم اذجاءتهم من الجزيرة سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية وكانت ورهطها في أخوالها من بنى تغلب فى الجزيرة فادعت النبوة وجاءت تريد غزو أبي بكر فطلبت من مالك بن نويرة

الموادعة فوادعها وردها من غزو المدينة وحملها على غزو المسلمين من بني تميم فجاءهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم ففروا أمامها أما هي فسارت تريد المدينة حتي بلغت النباج وهى قرية بالبادية فأغار عليها أوس بن خزيمة الهجيمي فى بنى عمرو من تميم وأسر بعض رجالها ثم تحاجزوا على أن يطلقوا أسراها وتطلق أسراهم وترجع فلا تجتاز عليهم فيئست بذلك من الذهاب الى المدينة وانقلبت تريد اليمامة ثم رجعت الى الجزيرة ولم تزل في تغلب حتى نقلهم معاوية عام المجاعة وجاءت معهم فأسلمت وأسلموا

ثم ندم بنو تميم على ما صنعوا وتراجعوا الي الاسلام وأدوا الصدقة الا مالك بن نويرة فانه بقى مترددا واجتمع اليه قومه بالبطاح فسار اليه خالد فهزمه وقبض عليه وقتله كما تقدم

(مسيلمة وأهل اليمامة) كان مسيلمة ممن وفد مع قومه من بنى حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رجع الى اليمامة ادعي النبوة وزعم انه اشرك مع محمد فى الامر واجتمع عليه بنو حنيفة وكانوا اربعين الف مقاتل ولما توفى رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث قواده وكان عكرمة بن أبى جهل هو المرسل اليه وأمده أبو بكر بشرحبيل ابن حسنة فلم يتلبث ريثما يصله المدد بل تقدم فقاتل القوم فكسر فكتب الي أبى بكر بالخبر فغضب أبو بكر عليه وكتب اليه بالمقام حتى يأتيه المدد مع خالد فاذا فرغوا من مسيلمة لحقوا بعمرو بن العاص ليعينوه على قضاعة

فسار خالد للقاء مسيلمة فأمده أبو بكر بسليط ليكون ردأ له لئلا يؤتي من خلف فلما سمع مسيلمة بقدومه خرج اليه وخرج معه خلق كثير فتقدم خالد وعلى مقدمته شرحبيل ثم سار خالد حتي التقى بجيش مسيلمة وجرت معارك عنيفة مات فيها رجال من كبراء المسلمين وانتهي الامر بهزيمة بنى حنيفة وقتل مسيلمة

(ردة أهل البحرين) كان أهل البحرين قبائل من ربيعة أميرهم المنذر بن ساوى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم حين أسلموا فلما توفي رسول الله وتوفى المنذر ارتد أهل البحرين الا الجارود بن المعلى العبدى وصفوان بن صفوان التيمي وعدى بن حاتم الطائي وغيرهم. فأرسل أبو بكر الى المرتدين العلاء

ابن الحضرمي فقاتلهم حتى هزمهم شر هزيمة ثم تتبعهم الي جزيرة دارين في الخليج الفارسي فقاتلهم فيها وظفر بهم وتم له النصر

(ردة عمان ومهرة) كان نبغ في عمان رجل اسمه ذو التاج لقيط بن مالك الازدي فادعى النبوة فتبعه خلق كثير فلم يقبل دعوته جيفر وعياذ ابنا الجلندى فعاذا بالجبال وبعث جيفر الى ابي بكر يخبره خبر هذا المتنبيء فأرسل اليه حذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة كما تقدم وأرسل في أثرهما عكرمة بن ابي جهل بعد هزيمته في اليمامة فلحقهما قبل ان يصل عمان فلما قاربوها كاتبوا جيفر فأتاهم وعسكرا بصحار عاصمة عمان. اما لقيط فانه عسكر بدبا فالتقى الفريقان واقتتلا قتالا شديدا كاد المسلمون ينهزمون فيه لولا أن تداركهم الله بمدد من بني ناجية ومن بني عبد القيس فهزموا المشركين ثم سبوا ذريتهم وقسموا غنيمتهم

وأما مهرة فان عكرمة بن ابي جهل سار اليها ومعه جمع من بني ناجية وبني عبد القيس وراسب وسعد فاقتحم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة مختلفين احدهما مع سخريت وهو واحد منهم والثاني مع المصبح أحد بني محارب وكان معظم الناس معه فكاتب عكرمة سخريتا فأسلم وكاتب المصبح فلم يجب فقاتل المرتدين فهزمهم وقتل رئيسهم وأصاب المسلمون غنائم كثيرة واستتب هنالك أمر الاسلام

(ردة اليمن) كان على اليمن باذان الفارسي عاملا من قبل كسرى وذلك حين دعا رسول الله أهل اليمن الى الاسلام فأسلم باذان فولاه عليها فلما مات باذان قسم النبي صلى الله عليه وسلم عمله على والده شهره وجماعة من الصحابة منهم أبو موسى الاشعري وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم فثار عليهم رجل من بني عنس اسمه الاسود العنسي فادعي النبوة فأجابه بعض العرب فانتهى الامر بهزيمته وقتله وبقي أتباعه لا ينضمون الى أحد بين صنعاء وعدن . فلما توفي رسول الله ارتد قيس ابن عبد يغوث وكاتب المنهزمين من جنود الاسود فاجتمعوا عليه . فأرسل اليهم أبو بكر المهاجر بن أبي أمية وعلى أثره عكرمة ابن ابي جهل بعد ان تم ماعهد اليه بمهرة وعمان فانهزمت جنود قيس عبد يغوث وأسر قيس وعمرو بن معديكرب الزبيدي

الذى كان اسلم فأرسلا الى الخليفة فرجعا الى الاسلام وابلي عمرو بن معد يكرب بلاء حسنا في فتح نهاوند المسلمين

(ردة كندة وحضرموت) كان زياد بن لبد الانصارى نائبا عن المهاجر ابن أبي امية فى ولاية كندة وحضرموت وكان المهاجر المذكور متوليا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب زياد لاخذ زكاة بني عمرو بن معاوية من كندة فوقع بينه وبينهم خلاف على بكرة (ناقة) وقع عليها ميسم الزكاة فطلبوا اليه استبدال غيرها بها فأبي واغلظ القول للشيطان بن حجر واخيه العداء بن حجر فاستغاثا بحارثة بن سراقة بن معد يكرب فأقبل حارثه الى زياد وحل عقال البكرة (اى الناقة) وبعثها وقام دونها فأمر زياد رجالا فكتفوه وكتفوا من معه واخذوا الناقة ثانية فغضبت بنو كندة وبنو معاوية لحارثة وغضبت حضرموت والسكون لزياد وقدم من كل قبيل جيش عظيم فأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا فهجم عليهم ليلا ففرق جموعهم ثم اطلق حارثة ومن معه من الاسر فلما رجع هؤلاء الي قومهم اعلنوا العناد وصرحوا بمنع الزكاة

ثم اجتمع ملوكهم الاربعة ونزلوا المحاجر مصارحين بالحرب الا شرحبيل ابن السمط وابنه فانهما قالا لبني معاوية « انه لقبيح بالاحرار التنقل . ان الكرام ليلزمون الشبه ، فيتكرمون أن ينتقلوا الى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل الى القبيح ، ومن الحق الي الباطل . اللهم انا لا نمالىء قومنا على ذلك »

ثم انتقل شرحبيل وابنه الى المسلمين ومعهما امرؤ القيس بن حابس فأشاروا على زياد بالهجوم على القوم ليلا ففعل وطرقوهم فى محاجرهم وجاؤهم من خمسة اوجه وهم جلوس الى نيرانهم فقتلوا الملوك الاربعة وفر من قومهم من نجا من القتل . وعاد زياد ابن لبيد بالسبي واجتاز بالاشعث بن قيس فسار في قومه وجمع الجموع لزياد فكتب زياد الى المهاجر بن أبي أمية يستحثه . فلقيه الكتاب فى الطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبي جهل وتعجل المسير . قدم على زياد وسار الي كندة فالتقوا بمحجر الابرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وخرجوا هاربين الي ملجأ لهم يسمى النجير وسار المهاجر فنزل عليهم

وحاصرهم وقدم عكرمة فاشتد عليهم الحصار فذلوا وخشعوا فخرج الاشعث من النجير مع تسعة نفر فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم على أن يفتحوا لهم فأجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ماشئتم ثم هلموا الكتاب حتى أختمه ففعلوا ونسي الاشعث نفسه فأخذ وأرسل مع السبي الى أبي بكر فوبخه أبو بكر على مافعل فطلب اليه الاشعث أن يقيله عثرته ويرد عليه زوجته على أن يكون خير رجل لدين الله فحقن ابو بكر دمه ورد عليه أهله وأقام بالمدينة حتى فتح العراق فدان العرب كلهم للاسلام

﴿ ردَعه ﴾ يردَعه ردعا كفّه فارتدع أى فانكف

﴿ الرَّدَغة ﴾ الماء والطين والرَدِغ الكثير الرَّدَغة

﴿ ردِفه ﴾ يردُفه ويردِفه ردْفا تبعه وارتدفه تبعه واستردفه سأله أن يردفه وردْف الملك في الجاهلية وزيره الاول ونائبه متى غاب والرِدْف الراكب خلف الراكب ومثله الرَديف جمعه رِداف

﴿ ردَم ﴾ الثلمة يردِمها ردما سدها. الردْم مايسقط من الجدار المنهدم والمتردَّم الموضع الذى يرقع من الثوب

﴿ الردْن ﴾ أصله الكم وكان العرب يضعون فيه نقودهم

(رُدَينة) امرأة كانت تقوم الرماح

﴿ ردِي ﴾ يرْدَى ردًى هلك فهو ردٍ. وردّاه في البئر أسقطه ومثله أرداه وتردَّى هو سقط وتردَّى لبس الرداء. والرداء مايلبس فوق الثياب كالجبة والرِداء الملحفة. والرَداة الصخرة جمعها رَدًى

﴿ رذَت ﴾ السماء ترذّ رذاذاً أمطرت الرذاذ ومثله أرذّت ارذاذاً والرذاذ المطر الخفيف

﴿ رذَله ﴾ يرذُله رذْلا جعله رذيلا ورذُل يرذُل رذالة كان رذيلا ومثله أرذله واسترذله ضد استجاده الرَذْل الرذيل وأرذل العمر آخره

﴿ رزَأه ﴾ ماله يرزَأه ورزِئه يرزَأه أصاب منه والرُزْء المصيبة ومثله الرَزيئة والمرزِئة

﴿ المرْزبان ﴾ رئيس الفرس جمعه مرازِبة

(المِرْزَبة والمِرزَبّة) عصا من حديد جمعها مرازِب

﴿ رزَحت ﴾ الناقة ترزَح رزوحا القت نفسها تعبا وهزالا فهي رازح والرزح

والرازح الهالك جمعه رُزَّح

﴿رزقه﴾ يرزُقه رزقا أعطاه وارتزق طلب منه الرزق . والرازق هو الله تعالى. والرزق ماينتفع به جمعه أرزاق

﴿رزم﴾ أرْزَمت الناقة حنت علي ولدها

(الرِزْمة) ماشد فى ثوب واحد جمعه رِزَم

﴿رزَنه﴾ يرزُنه رزنا. رفعه ليري ثقله. ورزُن يرزُن رَزانة فهو رَزين وهى رزَان . والرَّزين الثقيل

﴿رَسب﴾ الشيء فى الماء يرُسب رسوبا سقط أسفله

﴿الراسب الابيض﴾ هو أول كلورور الزئبق المحضر بالترسيب وهو مسحوق ابيض رقيق جداً وهو مستعمل من الظاهر فى الامراض الجلدية

﴿الراسب الاحمر﴾ هو بلورات صغيرة لماعة حمراء لاتذوب في الماء ولافي الكحول يستعمل طبيا ضد الزهرى والامراض القوية وفي القروح ولازالة السحابات من على العين

﴿الراسب الاصفر﴾ هو ثاني وكسيد الزئبق الاصفر وهو مسحوق اصفر ثقيل لايذوب في الماء ولا في الكحول وهو يستعمل طبيا ضد القروح والزهرى، وأمراض العين

﴿رَسخ﴾ الشيء يرسُخ رسوخا ثبت في مكانه

﴿الرَّس﴾ أول مس الحمي . والبئر القديمة . وأصحاب الرَّس بقية من بني ثمود كذبوا رسولهم والقوه فى البئر . وقيل هي قرية باليمامة يقال لها فلج وقيل هي ديار لطائفة من ثمود .وقيل غير ذلك ونهر الرس يخرج الى صحراء البلاسجان وهى شاطئ البحر في الطول من البرزند الى برذعة منها ورثان والبيلقان ويقال ان في هذه الصحراء خمسة آلاف قرية باقية آثارها الى الآن وكانت تلك القري لأصحاب الرس الذين ذكرهم الله فى القرآن . ويقال انهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان عليهما السلام لما منعوا الخراج وقتل جالوت بارمية

(الرَّسيس) ابتداءُ الحب . وأول مس الحمى

﴿الرُّسغ﴾ مفصل مابين الساعد والكف ، والساق والقدم جمعه ارساغ

﴿رَسف﴾ يرُسف ويرسِف مشي

مشي المقيد

﴿ رسل ﴾ الشعر يرسل رسلا كان مسترسلا

(تراسل القوم) أرسل بعضهم الى بعض واسترسل الشعر صار سبطا وتدلى والرسالة والرسالة الاسم من أرسل . والرسل السهل من السير . والرسل الرفق والتؤدة . والرسل الجماعة جمعه أرسال

(الرسول) المرسل (انظر وحي ونبوة)

(المرسال) السهم الصغير . وناقة مرسال سهلة السير ج مراسيل والمرسلات في الآية القرآنية قيل بمعنى الملائكة أو الرياح أو الخيل المرسلة

﴿ رسم ﴾ يرسم رسما . خط . ورسمت الناقة ترسيما أثرت في الارض . ورسم البعير يرسم رسيما سار فوق الذميل ورسم الثوب خططه . وارتسم الشيء امتثله والرسم ماكان لاحقا بالارض من آثار الدار جمعه رسوم

﴿ رسن ﴾ الدابة يرسنها ويرسنها رسنا جعل لها رسنا والرسن الزمام جمعه أرسان . وأرسن الدابة جعل لها رسنا

﴿ رسا ﴾ الشيء رسو رسوا ورسوا ثبت ورسخ وأرسى الشيء ثبت والرواسي الجبال الرواسخ . ومرساها بمعني ثبوتها ورسوها وذلك من قوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) (والمرساة) انجر السفينة جمعها مراس

﴿ الرواس ﴾ هو أبو جعفر محمد بن أبي سيارة وهو أستاذ الكسائي والفراء وكان رجلا صالحا عالما بفنون اللغة . وله تصانيف كثيرة منها كتاب معانى القرآن وكتاب الوقف والابتداء الخ

كان من علماء القرن الثاني الهجرى

﴿ رشأت ﴾ الظبية ترشأ رشأ . ولدت رشأ والرشأ ولد الظبي جمعه أرشاء

﴿ رشح ﴾ الجسد يرشح رشحا عرق ورشح الغلام رباه وهو مرشح لكذا أى مربى له ومؤهل له . أرشح الاناء وارتشح بمعني رشح

﴿ رشد ﴾ يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ورشادا اهتدى ورشده هداه واسترشد اهتدي والرشد والرشد الاهتداء . والمراشد مقاصد الطرق لاواحد له كملامح ومحاسن

﴿ الرشاد ﴾ هو نبات سنوى وأوراقه مستطيلة وساقه تعلو الي ٤٠ سنتيمترا يزرع في (توت) الى (امشير) خطوطا لسهولة

اجتنائه تستعمل أوراقه للسلاطة

﴿ رشيد ﴾ ثغر على النيل علي شاطئه الايسر من فرعه الغربي بالقرب من مصبه في البحر الابيض علي بعد نحو عشرة كيلو مترات . كانت في غاية العمران والثروة ثم سقطت بعدحفر ترعة المحمودية التي تحولت بواسطتها التجارة الى الاسكندرية مباشرة ولكنها للآن من أكبر بلاد الارز المصرية وله فيها معامل لدقه وبها أنواع جيدة من البلح عدد سكانها نحو (٢٠ الف) نسمة

﴿ الرشيد ﴾ انظر هرون الرشيد في حرف الحاء

﴿ رشيد الدين ابو حليقة ﴾ هو الطبيب العربي رشيد الدين أبو الوحش ابن الفارس أبي الخير بن أبي داود بن أبي المنى ويعرف بأبي حليقة كان اوحد زمانه في الطب والعلوم الفلسفية والادب حسن المعالجة رؤفا بالمرضى كثير العبادة محافظا علي أوامر الشريعة

اشتغل بصناعة الطب في أول أمره علي عمه مهذب الدين ابي سعيد بدمشق واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية وقرأ على الطبيب مهذب الدين عبدالرحيم بن على خدم بصناعته الملك الكامل وكان حظيا عنده ثم خدم بعد وفاة الكامل الملك الصالح نجم الدين أيوب فلما توفى خدم ابنه الملك تورنشاه . فلما قتل هذا الملك وجاءت دولة الترك خدم منهم الملك الظاهر بيبرس

وسبب تسميته ابو حليقة انه كانت في اذنه حلقة وكان سببها ان اباه لم يكن يعيش له ولد ذكر فوصف له ووالدته حامل به أن يهيئ حلقة من فضة قد تصدق بفضتها وفي الساعة التي يولد فيها يكون الصائغ حاضرا فيثقب اذنه ويضع الحلقة فيها ففعل ذلك وعاهدته والدته ان لا يقلعها فبقيت

كان الحكيم رشيد الدين ابو حليقة المذكور اديبا له شعر حسن منه قوله:

سمح الحبيب بوصله في ليلة
غفل الرقيب ونام عن جنباتها
في روضة لولا الزلال لشابهت
جنات عدن في جميع صفاتها
فالطير يطرب في الغصون بصوته
والراح تجلى في كؤس سقاتها
ومجالسي القمر المنير تنزهت
فيه الحواس باسمها وكنانها

احن الي ذكر التواصل ياسعد
حنين النياق العيس عن لها الورد
فسعدي على قلبي ألذ من المني
وقربي لها عند اللقاء هو القصد
حوت مبسما كالدر أضحي منظما
وثغرا كمثل الاقحوان به شهد
وفرعا كمثل الليل او حظ عاشق
ووجها كضوء الصبح هذا الذا ضد
أقول لها عند الوداع وبيننا
حديث كنشر المسك خالطه ند
ترى نلتقى بعد الفراق بمنزل
ويظفر مشتاق أضر به البعد
تمر الليالى ليلة بعد ليلة
وذكركم باق يجدده العهد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم
فيقضي ولا يقضى له منكم وعد
عشقت سيوف الهند من اجل انها
تشابهها فى فعل ألحاظها الهند
ولى في الرماح السمر سر لأنها
تشابهها قدا فياحبذا القد
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها
نشاهده فيها اذا عدم الورد
وبي من هواها ما جحدت وعبرت
به عبرتي وما وما نفع الجحد

(مؤلفات رشيد الدين) مقالة في حفظ الصحة . ومقالة فى ان الملاذ الروحانية ألذ من الملاذ الجسمانية ، اذ الروحانيـة كمالات وادراك الـكمالات، والجسمانية انما هى دفع آلام خاصـة ، وان زادت أوقعت في آلام أخر. وكتاب في الادوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجحها التقطهـا من الـكتب المصنفة في صناعة الطب من آدم الى زمنه ونظم مشتتها ومتفرقها . ومقالة فى ضرورة الموت

ولد رشيد الدين سنة (٥٩١) ولم نقف على سنة وفاته

﴿ رشيد الدين ابو سعيد ﴾ كان طبيبا فاضلا وهو من نصارى القدس. وكان حاد الذهن بليغ اللسان اشتغل في العربية على تقي الدين خزعل أعلم علمـاء زمانه بالنحو . وقرأ الطب علي الحكيم رشيد الدين على بن خليفة ولم يكن فى تلاميذه مثله ولازمه في سفره وحضره الي ان اتقن جميع ماينبغى أن يحفظ من الكتب

ثم خـدم الملك الـكامل في سنة (٦٣٢) ه ثم خدم الملك الصالح ومكث في خدمته تسع سنين

(مؤلفاته كتاب) عيون الطب .

وتعاليق علي كتاب الحاوي لابي بكر محمد ابن زكريا الرازي

رشيد الدين الصوري كان من أطباء العرب برع في معرفة الادوية المفردة وما هياتها واختلاف أسمائها وصفاتها وحقيقة خواصها وتأثيراتها

ولد بمدينة صور بالشام سنة (٥٧٢) ه ثم انتقل عنها واشتغل بالطب علي الشيخ موفق الدين عبدالعزيز وعلي الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي فتميز في تلك الصناعة وأقام في القدس سنين وكان يطبب بالبيمارستان

خدم بصناعة الطب الملك العادل أبا بكر أيوب في سنة (٦١٢) واستصحبه معه من القدس الي الديار المصرية وبقي في خدمته الي ان توفي العادل ثم خدم ابنه الملك المعظم عيسي ابن ابي بكر ولم يزل في خدمته الى ان توفى فخدم ابنه الملك الناصر داود ففوض اليه رئاسة الطب وأقام بدمشق وكان له مجلس للطب والجماعة يترددون اليه ويشتغلون بالصناعة الطبية عليه

(مؤلفاته) كتاب الادوية المفردة ذكر فيه عقاقير اختبر تأثيرها بنفسه ولم يذكرها المتقدمون . وكان من عادته أن يستصحب في بحثه عن الادوية مصورا ومعه الادوات والصباغ ليصور له النباتات وكان رشيد الدين يتوجه الى مواطن النباتات كجبال لبنان وغيرها ويرسم مايراه ويأخذ منه . فكان يري النباتات المصور فيميز لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها ويجتهد في محاكاتها ثم انه سلك في تصوير النبات مسلكا مفيدا . وذلك انه كان يري النبات المصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه اياه أيضا وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه أيضا في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو علي أنحاء مايمكن أن يراه به في الارض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفته له أبين

وله كتاب في الرد علي كتاب التاج البلغارى في الادوية المفردة وتعاليق له وفوائد ووصايا طبية كتبها لبعض اخوانه

وقد مدحه مهذب الدين ابو نصر محمد ابن محمد ابراهيم بن الخضر الحلى بقصيدة نثبتها هنا دلالة على ما كان للعلماء في عصر حياة المسلمين من المكانة العالية حتي كان الشعراء يرفعون اليهم المدائح كما

يرفعونها للملوك قال :

سرى طيفها والكاشحون هجود
فبات قريبا والمزار بعيد
فياعجبا من طيفها كيف زارني
وما دونه بيد تهول وبيد
وكيف يزور الطيف طرف مسهد
اطيب الكرى عن ناظريه صدود
وفي قلبه نار من الوجد والاسي
لها بين احناء الضلوع وقود
وقد اخلق السقم المبرح والضنا
لباس اصطباري والغرام شديد
وتالله لا عاد الخيال وانما
تخيله الافكار لي فيعود
فيالائمي كف الملام ولا تزد
لما فوق وجدي والغرام مزيد
ولي كبد حرى وطرف مسهد
وقلب بحب الغانيات عميد
ألا في سبيل الحب من مات صبوة
ومن قتلته الغيد فهو شهيد
ولم تر عيني مثل اسماء خلة
تضن بوصلي والخيال يجود
تجدد اشجاني بها وصبابتي
معاهد اقوت بالاوى وعهود
رعي الله بيضا من ليال وصلنها
ببيض حسان والمفارق سود
وبت وجنح الليل مرخ سدوله
أضم غصون البان وهي قدود
وأرشف راحا روقتها مباسم
وأقطف ورداً أنبتته خدود
الى أن تبدى الصبح غير مذمم
وزال ظلام الليل وهو حميد
وكيف أذم الصبح أولا أوده
وان ريع مودود به وودود
وكل صباح فيه للعين حظوة
بوجه رشيد الدين وهو سعيد
هو العالم الصدر الحكيم ومن له
كلام يضاهي الدر وهو نضيد
رئيس الاطباء ابن سينا وقبله
حنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصره
لكان عليه يبتدي ويعيد
فقل لبني الصوري قد سدتم الورى
وما الناس الا سيد ومسود
وما حزتم ارث العلا عن كلالة
كذلك آباء لكم وجدود
فياعالم الدنيا وياعالم الهدى
ويامن به للمكرمات وجود

ويامن له ربع من الفضل آهل
وقصر معال بالثناء مشيد

ودوح من الاحسان أثمر بالمني
وظل على اللاجي اليه مديد

ويامن به العاصى الجموح أطاعني
وذل لى الجبار وهو عنيد

فمعقل عزى في حماه ممنع
حصين وعيشى فى ذراه رغيد

ومن راشنى معروفه واصطناعه
وقام بأمرى والانام قعود

وأحسن بي فعلا فأحسنت قائلا
وجاد فني مدحي علاه أجيد

فعند نداه حاتم الجود باخل
وعند لبيد فى المديح بليد

تصدى لكسب الحمد من كل وجهة
وللقوم عن كسب الثناء صدود

له ظل ذى فضل علي كل لاجيءٍ
منيء وعلم بالامور مفيد

وعرف متي مايبده فاح عرفه
وجود بد ماعز منه وجود

تعبد كل الخلق بالجود فانثنت
لاحسانه الاحرار وهي عبيد

فكم مادح قد لاذ منه بمانع
فانجح قصد عنده وقصيد

فأمسي وللحسنى عليه دلائل
وأضحي وللنعمي عليه شهود

وكيف اخاف الحادثات وصرفها
ورأي رشيد الدين فيّ سديد

ومن فضله لى ساعد ومساعد
ومن جاهه لى عدة وعديد

واني لارجو ان ستكثر حسدي
علي نيل ما أرجو به وأريد

وما الصنع الا ماسيعقبه الغنى
ويكثر فيه غائظ وحسود

اذا كان لي من فضله واصطناعه
عتاد فعزى ماحييت عتيد

وغير عجيب ان يكون بقصده
لمثلى الى نيل السعود صعود

اقول لمن يرجو سواه من الورى
رويدك ان النجح منك بعيد

اتقصد او شالا وتترك لجة
تمد به للمكرمات مدود

ومن بأبي المنصور أصبح لائذاً
فقد قارنته بالنجاح سعود

فيا كعبة الآمال يادِيمة الندى
ويامن به روض الرجاء مجود

ومن عبده يوم السماحة حاتم
كما عبد مدحي في علاه عبيد

ايا ديك عندى لا اقوم بشكرها
فما فوق ما اولت يداك مزيد
فلم يصف لي لولا اياديك مشرب
ولا اخضر لى لولا انتجاعك عود
فجدى بقصدى باب دارك مقبل
ونجمي بترددادي اليك سعيد
فلا زلت بالعيد السعيد مهنأ
تهنيك من بعد الوفود وفود
فما لذوى الحاجات غيرك مقصد
ولا لبني الآمال عنك محيد

﴿ رشيد الدين على بن خليفة ﴾

من أطباء العرب ولد بحلب سنة (٥٧٩) هـ ثم شخص الى القاهرة لطلب الطب فبرع فيه واشتغل ببيمارستان الملك العادل وكان مع براعته فى الطب عالما بالنجوم والفلسفة والادب وله شعر جيد ورسائل بليغة

اتصل بحاشية الملك العادل ثم خرج صحبة الملك الناصر داود بن الملك المعظم فمرض رشيد الدين فعاد الى دمشق فولاه الملك العادل رئاسة البيمارستانين بدمشق فكان يتردد اليهما والى القلعة ، وعينته ست الشام أخت الملك العادل طبيبا خاصا لها ولما اقام بدمشق جعل له مجلسا عاما للتدريس فاشتغل عليه جماعة فبرعوا في هذه الصناعة

واجتمع رشيد الدين في دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه والبسه خرقة التصوف وانا نثبت نسخة ما كتبه معها لبيان هذا الامر وهذه صورة النسخة :

« بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أنعم به المولى السيد الاجل العالم شيخ الشيوخ عماد الدين ابي حفص عمر بن ابي الحسن ابن محمد بن حمويه أدام الله تأييده من الباس خرقة علي مريده على بن خليفة بن يونس الخزرجي الدمشقي وفقه الله على الطاعات البسه واخبره انه اخذها عن والده رحمه الله وان والده اخذها عن ابيه شيخ الاسلام معين الدين ابي عبد الله محمد بن حمويه رحمه الله وانه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذها جده ايضا عن الشيخ ابي على الفارندي الطوسي وأخذها المذكور عن شيخ وقته ابي القاسم الكركاني وأخذها أبو القاسم عن الاستاذ الامام ابي عثمان المغربي واخذها ابو عثمان عن شيخ الحرم ابي عمرو الزجاجي واخذها المذكور عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد واخذها الجنيد عن خاله سرى السقطى عن معروف الكرخي عن

على بن موسى الرضي عليه السلام وصحبه وتأدب به وخدمه واخذها على عن ابيه موسي بن جعفر الكاظم عن أبيه جعفر ابن محمد الصادق عن أبيه محمد بن على الباقر عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه على بن ابي طالب عليه السلام وأخذها علي كرم الله وجهه عن سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم وأخذها معروف ايضا عن داود الطائي عن حبيب العجمى عن سيد التابعين الحسن البصرى عن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الباسه الخرقة أعاد الله عليه من بركاتها وعلى جميع من تشرف بها في العشرين من شهر رمضان سنة خمسة عشرة وستمائة بدمشق المحروسة »

من كلامه : الامراض لها أعمار والعلاج يحتاج الي مساعدة الاقدار ، واكثر صناعة الطب حدس وتخمين ، وقلما يقع فيه اليقين ، وجزآها القياس والتجربة لا السفسطة وحب الغلبة ، ونتيجتها حفظ الصحة اذا كانت موجودة ، وردها اذا كانت مفقودة ، وفيها تتبين سلامة الفطر ودقة الفكر ، ويتميز الفاضل عن الجاهل والمجد في الطلب عن المتكاسل ، والعمال بمقتضى القياس والتجربة ، عن المحتال على اقتناء المال وعلو المرتبة

ومن كلامه : أنظر الى أفعال الطبيعة اذا لم يعقها عائق واقتد بها فى أفعالك

ومن كلامه : ما أحسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر

ومن شعره :

ياصاحبي سلا الهوي وذراني
ماذا تريدا من مشوق عاني
لاتسألا عن الفراق وطعمه
ان الفراق هو الممات الثاني
نادى الحداة دنا الرحيل فودعوا
ففجعت فى قلبي وفى خلاني
وسرت ركائبهم وقد غسق الدجي
فأضاء ممن سار في الاظعان
ما كنت أعلم ان بعدك قاتلي
حتي فعلت وغرني سلواني
وبكيت وجداً بعد ذاك فلم يفد
اني وقد صار اللقاء اماني

ومن شعره قوله أيضا :

ياصاح قد ضاع نسكي
مذ صرت في بعلبك

وكيف يسلم ديني
بعدافتتاني وهتكي
بكل اهيف لدن ا
القوام للبدر يحكي
يرنو بصارم لحظ
ماسل الا لفتك
كأن في فيه خمرا
شيبت بشهدومسك
جذلان يضحك تيها
اذا رآني ابكي
ولا يرق اذا ما
خضعت عندالتشكي
وزادني زور واش
وشى اليك بافك
ما راقب الله لما
سعى اليه بهلكي
فصار في مذهب الحـ
ـب مالكي وهو ملكي

وقال ايضا:

ثلاثون عامامن حياتي مضت وما
يئست ولا نولت بعض مطالبي
تعاندني الايام عمدا وانني
صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة
وفضل فجازاني بضيق المذاهب
الا ان يأس النفس اوفق للفتي
واطيب من نجوى الاماني الكواذب

(مؤلفاته) كتاب في الطب الفه للملك المؤيد نجم الدين مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد استقصي فيه ذكر الامور الكلية من صناعة الطب ومعرفة الامراض واسبابها ومداواتها وكتاب طب السوق الفه لبعض تلاميذه وهو يشتمل على ذكر الامراض التى تحدث كثيرا ومداواتها بالاشياء السهلة الوجود التي اشتهر التداوى بها ومقالة فى النبض وموازنته الي الحركات الموسيقاوية ومقالة فى السبب الذى خلقت له الجبال الفها للملك الامجد . وكتاب الاسطقسات تعاليق ومجربات في الطب . وكتاب الموجز المفيد فى علم الحساب وهو اربع مقالات الفه للملك الامجد صاحب بعلبك . وكتاب المساحة

﴿رشيد الدين الربعى﴾ هو عمر بن اسماعيل بن مسعود كان عالما اديبا وله يد طولى فى التفسير وفى البديع واللغة وانتهت اليه رياسة الادب وافتي وناظر ودرس بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان

كبري وصغرى وكان حلو المناظرة مليح البادرة يشارك فى الاصول والطب وغير ذلك ودرس بالناصرية مدة قبل الظاهرية روي عنه الدمياطي وابن دبوقا والمزى والبرزالى

من شعره ما كتبه الى جمال الدين علي بن جرير الى قرية القاسمية علي يد رجل اسمه علي :

حسدت عليا علي كونه
توجه دوني الى القاسمية
وما بي شوق الى قرية
ولكن مرادى التي سميه

وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :

من غرس نعمته وناظم مدحه
بين الوري وسميه ووليه
يشكو ظماه الى السحاب لعله
يرويه من وسميه ووليه

نقول في البيت الاخير الوسمي اول المطر والولى المطر بعد المطر

ومن شعره قوله :

خود تجمع فيها كل مفترق
من المعاني التي تستغرق الكلما
خطت غزالا سطت ليثا بدت غصنا
فاحت عبيرا رنت نبلا بدت صنما

وكتب الى الوزير جرير وقد سوغه سكني المنبع بدمشق :

فديت بنانا أراني الندى
عيانا وكان الندي يسمع
وكفا حكي البحر جودا ومن
أنامله صح لى المنبع

وقال ملغزا في خيمة :

ما اسم اذا نصبته رفعت ماينصب به
ولا يتم نصبه الا بجر سببه

وقال ملغزا في كلمة (سبسب) وهى الفلاة وعكسه (بسبس) الفلاة أيضا قال :

ما اسم اذا عكسته فذلك اسم للفلا
وان تركت عكسه فهو المسمى أولا

وقال وكتب الى بعض اصحابه :

يا جوادا جود راحته
أغنت الدنيا عن الديم
ووفيا من سجيته
رعي أهل الود والذمم
انني أصبحت ذا ثقة
بكريم غير متهم
خص بالحمد اسمه وغدا النع
ت مشتقا من الكرم

وقال بيتين ولا يؤتي لهما بثالث :

ومخطفة تسبي البدور ومخطف الـ
عقول كأن السحر من جفنها يوحي
رنت وسطت ظبيا وليثا واسفرت
صباحا وفاحت عنبرا وبدت يوحي
ولد سنة (٥٩٨) هـ وتوفى سنة (٦٨٧) هـ

﴿ الرشيدى ﴾ احمد الرشيدي الطبيب المصرى مؤلف كتاب (الدراسة الاولية فى الجغرافيا الطبيعية) توفى سنة (١٢٨٢) هـ

﴿ الرشيدى ﴾ حسن غانم الرشيدى مؤلف كتاب الدر الثمين فى فن الاقرباذين توفي في النصف الاخير من القرن الثالث عشر الهجري

﴿ ابن رشد ﴾ هو القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الفيلسوف العربي المشهور

كان واحد زمانه في الفقه والخلاف اشتغل على الفقيه الحافظ ابي محمد بن رزق وكان له براعة في علم الطب حتي انه له فيه مؤلف اسمه (الكليات) أجاد فيه

وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة ولما ألف كتابه هذا فى الامور الكلية قصد من ابن زهر ان يؤلف كتابا في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل فى صناعة الطب. ولذلك يقول ابن رشد في آخر كتابه

« فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الامراض بأوجز ماأمكننا وأبينه وقد بقي علينا من هذا الجزء القول فى شفاء عرض عرض من الاعراض الداخلة في كل عضو من الاعضاء، وهذا وان لم يكن ضروريا لانه منطو بالقوة فيما سلف من الاقاويل الكلية ففيه تتميم ما وارتياض لانا نعزل فيها الى علاجات الامراض بحسب عضو وهي الطريقة التي سلكها أصحاب الكنانيش حتي نجمع فى أقاويلنا هذه الى الاشياء الكلية والامور الجزئية فان هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها الى الامور الجزئية ماأمكن الا انا نؤخر هذا الوقت بما يهم من غير ذلك فمن وقع له هذا الكتاب دون هذا الجزء واحب أن ينظر بعد ذلك الكنانيش فأوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذى الفه في زماننا هذا ابو مروان بن زهر وهذا الكتاب سألته انا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الى خروجه وهو كما قلنا كتاب الاقاويل الجزئية التى قلت فيه شديد المطابقة للاقاويل

الكلية الا انه مزج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الاسباب على عادة أصحاب الكنانيش ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا الى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد العلاج فقط. وبالجملة فان من تحصل له ما كتبنا من الاقاويل الكلية أمكنه أن يقف على الصواب والخطأ من مداواة أصحاب الكنانيش في تفسير العلاج والتركيب

قال العلامة ابن ابي اصيبعة في طبقاته حدثني القاضي ابو مروان الباجي قال: كان القاضي ابو الوليد بن رشد حسن الرأى ذكيا رث البزة قوي النفس وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب علي ابي جعفر بن هرون ولازمه مدة، وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية، وكان ابن رشد قضي فى اشبيلية قبل قرطبة، وكان مكينا عند المنصور وجيها فى دولته، وكذلك ايضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا

قال ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه الى غزو الفنس وذلك في عام احد وتسعين وخمسمائة استدعي ابا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا وقربه اليه حتي تعدى به الموضع الذى كان يجلس فيه ابو محمد عبد الواحد بن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتاني صاحب عبد المؤمن وهو الثالث او الرابع من العشرة، قال وكان أبو محمد عبد الواحد هذا قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لمنزلته عنده. ورزق عبد الواحد منها ابنا اسمه علي. وهو الآن صاحب افريقية. فلما قرب المنصور ابن رشد وأجلسه الى جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينتظرونه فهنأوه بمنزلته عند المنصور واقباله عليه

فقال والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به فان أمير المؤمنين قد قربني دفعة الى اكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائي اليه. وان جماعة من أعدائه قد شنعوا بأن أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالما أمر بعض خدمه أن يمضي الى بيته ويقول لهم أن يصنعوا له قطا وفراخ حمام مسلوقة الي متي يأتي اليهم وانما كان غرضه بذلك تطييب قلوبهم بعافيته

ثم ان المنصور فيما بعد نقم على ابي الوليد بن رشد وأمر بأن يقيم في اليسانة وهي بلد قريب من قرطبة وكان أولا لليهود. وأن لا يخرج عنه ونقم أيضا علي

جماعة اخرى من الفضلاء الاعيان.وامر إن يكونوا في مواضع اخرى واظهر انه فعل بهم ذلك بسبب مايدعي فيهم انهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الاوائل . وهؤلاء الجماعة هم ابو الوليد بن رشد وابو جعفر الذهبي والفقيه ابو عبدالله محمد بن ابراهيم قاضي بجاية وابو الربيع الكفيف وابو العباس الحافظ الشاعر القرابي وبقوا مدة. ثم ان جماعة من الاعيان باشبيلية شهدوا لابن رشد انه على غير ما نسب اليه فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك في سنة (٥٠٥) وجعل ابا جعفر الذهبي مزواراً للطلبة ومزوارا للاطباء وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول ان ابا جعفر الذهبي كالذهب الابريز الذي لم يزدد في السبك الاجودة

قال القاضي ابو مروان ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد انه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بأن يقول (تسمع يا أخي) . وايضاً فان ابن رشد كان قد صنف كتابا في الحيوان وذكر فيه انواع الحيوان ونعت كل واحد منها لما ذكر الزرافة وصفها ثم قال: وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعني المنصور. فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه وكان أحد الاسباب الموجبة في انه نقم على ابن رشد وأبعده. ويقال انه مما اعتذر به ابن رشد انه قال انما قلت ملك البرين ، وانما تصحفت على القارىء فقال ملك البربر

(مؤلفات بن رشد) كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف اهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمال التي هي مثار الاختلاف. وله كتاب المقدمات في الفقه . وكتاب نهاية المجتهد في الفقه وكتاب الكليات شرح الارجوزة المنسوبة للشيخ الرئيس ابن سينا في الطب . وكتاب الحيوان وجوامع كتب ارسطوطاليس في الطبيعيات والالهيات وكتاب الضروري في المنطق ملحق به تلخيص كتب ارسطوطاليس، وقد لخصها تلخيصا تاما مستوفيا. وتلخيص الالهيات لنيقولاوس وتلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطوطاليس ، وتلخيص كتاب الاخلاق لارسطوطاليس وتلخيص كتاب البرهان لارسطوطاليس وتلخيص كتاب السماع الطبيعي لارسطو طاليس وشرح كتاب السماء والعالم

لارسطوا طاليس وشرح كتاب النفس لارسطو طاليس ، وتلخيص كتاب الاسطقسات لجالينوس، وتلخيص كتاب المزاج لجالينوس تلخيص كتاب التعريف لجالينوس ، وتلخيص كتاب الحميات لجالينوس ،وكتاب تهافت التهافت يرد فيه علي كتاب تهافت الفلاسفة للغزالى، وكتاب منهاج الادلة في علم الاصول . وكتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، والمسائل المهمة علي كتاب البرهان لارسطوطاليس وشرح كتاب القياس لارسطوطاليس، ومقالة في العقل ومقالة في القياس. وكتاب في الفحص هل يمكن العقل الذى فينا وهو المسمى بالهيولانى ان يعقل الصور المفارقة بآخره اولا يمكن ذلك وهو المطلوب الذى كان ارسطو طاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس ،ومقالة في ان مايعتقده المشاؤن وما اعتقده المتكلمون من اهل ملتنا فى كيفية وجود العالم متقارب فى المعنى، ومقالة في التعريف بجهة نظر أبى نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بايدى الناس وبجهة نظر ارسطوطاليس فيها ومقدار ما في كتابه من أجزاء الصناعة الموجودة في كتب ارسطوطاليس ومقدار مازاد لاختلاف النظر يعني نظريهما ، ومقالة في اتصال العقل المفارق بالانسان ومقالة ايضا في اتصال العقل بالانسان ، مراجعات ومباحث بين ابي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد فى رسمه للدواء في كتابه المرسوم بالكليات ، وكتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي فى كتاب الشفاء لابن سينا ، مسألة في الزمان ومقالة في فسخ شبهة من اعترض علي الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولى وتبيين ان برهان ارسطو طاليس هو الحق المبين ، ومقالة في الرد على أبي على بن سينا في تقسيم الموجودات الي ممكن علي الاطلاق وممكن بذاته وواجب بغيره واجب بذاته ، ومقالة في المزاج، ومسألة فى نوائب الحمى ومقالة فى حميات العفن ، ومسائل في الحكمة ومقالة في حركة الفلك، وكتاب فيما خالف ابو نصر ارسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه، وقوانين البراهين والحدود ، ومقالة فى الترياق

عمر ابن رشد عمرا طويلا ومات سنة (٥٩٥) ه في مراكش وخلف ولدا اسمه ابو محمد عبد الله كان طبيبا عالما

بالصناعة

﴿ ابن رشد ﴾ هو ابو محمد عبدالله ابن العلامة بن رشد المقدم ذكره كان من العلماء الاجلاء في صناعة الطب وكان الملك الناصر يستدعيه ليعوده وله من الكتب مقالة في حيلة البرء

﴿ رشَّ ﴾ الماء يَرُشه رشا نفضه و(ترشش عليه الماء) تفرق.و (الرَّشاش) ماترشش من الماء.و (الرَّش) المطر الخفيف

﴿ رَشف ﴾ الماء يرُشفه ويرشفه رشفا مصه وترشفه وارتشفه بالغ في مصه

﴿ رَشقه ﴾ بالسهم يرُشقه رماه به و (رُشق) يرُشق رشاقة كان حسن القد فهو رشيق . و (الرِشاقة) الاسم من الرشيق

﴿ ابن رشيق ﴾ هو أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني كان واحدا من افاضل البلغاء له تصانيف ممتعة منها كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه . وكتاب الأنموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد

قال ابن بسام في كتاب الذخيرة بلغني انه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلاثم ارتحل الى القيروان سنة (٤٠٦) ه

وقال غيره ولد بالمهدية سنة (٣٩٠) ه وابوه مملوك رومى من موالى الازد وتوفى سنة (٤٦٣) وكانت صناعة ابيه في بلده وهي المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه وملاقاة أهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الي ان هاجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وأخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية وأقام بمازر الي أن مات وهي قرية بجزيرة صقلية . وصقلية هي سيسليا الآن وكانت العرب قد فتحوها ونشروا بها مدنيتهم

ومن محاسن شعره

أحب أخي وان أعرضت عنه
وقل على مسامعه كلامى
ولى في وجهه تقطيب راض
كما قطبت فى وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض
وبغض كان من تحت ابتسام

ومن شعره :

يارب لاأقوى على دفع الاذى
وبك استعنت على الضعيف المؤدي

مالي بعثت الي الف بعوضة
وبعثت واحـدة الي نمروز

ومن شعره ايضا قوله :

اسلمني حب سليمانكم
الي هوى ايسره القتل
قالت لنا جنـد ملاحاته
لما بدا ماقالت النمل
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل ان
تحطمكم اعينه النجـل

وله وقد كبر وضعفت مشيته :

اذا ماخففت كعهد الصبا
ابت ذلك الخمس والاربعونا
وما ثقلت كبرا وطأتي
ولكن اجر ورائي السنينا

وله ايضا :

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنا
فقلت لها قول المشوق المتيم
هواك اتاني وهو ضيف اعزه
فأطعمته لحمي واسقيته دمي

ومن تصانيفه قراضة الذهب وهو كتاب كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ في اللغة يذكر فيها كل كلمة جاءت شاذة في بابها

﴿رشاه﴾ يرشوه رَشوا . أعطاه رشوة. وراشاه صانعه وساعده وارتشى أخذ الرشوة. والرِّشاء الحبل جمعه أرشية والرُّشوة والرُّشوة والرِشوة مايعطي للحكام لاكل اموال الناس بالباطل ء جمعها رُشًى ورِشًى

﴿رَصده﴾ يرصده رصْدا ورَصدا قعد له على طريقه . أرصد له شخصا جعله في طريقه. وراصده راقبه. وترصّده رصده والرَّصَد القوم الذين يرصدون كالحرس والخدم للواحد والجمع والمؤنث. والمرصد موضع الرصد (انظر فلك)

﴿رصّه﴾ يرُصه رصا . ضم بعضه على بعض ومثله رصصه تراص الجند في الصف تضامّوا وتلاحقوا

﴿الرصاص﴾ هذا المعدن يستخرج من كبريتور الرصاص الموجود طبيعة . وهو معدن لونه سنجابي ضارب للزرقة يلمع متى كان مقطوعا حديثا ويتأكسيد في الهواء فيتكون عليه طبقة من أوكسيد الرصاص تحمي ماتحتها وهو رخو يمكن تخطيط بالظفر يبقع الورق ويصهر على (٣٣٠) وهو موصل رديء للحرارة والكهربائية . وهو يذوب في حمض الازوتيك ويستعمل كثيرا في المرافق

اليقية . ا كاسيد الرصاص مستعملة في الطب انظر كلمة (راسب)

(التسمم بالرصاص) أعراض التسمم بالرصاص تورم في عضلات القناة الهضمية ويعرف بالمغص الحاد الذي يكون بها وتشنج في عضلات القناة الهضمية ، وحدوث شلل جزئي

وعلاجه : يعطي للمصاب سلفات القلويات او كربوناتها واحسن مايعطي ثاني كربونات القلويات لأنها اكثر فعلا واشد مضادة لهذا السم هي فوسفات الصودا

﴿رضرص﴾ البناء احكمه وشدده و(رضرص في المكان) ثبت فيه

﴿رصع﴾ بالشيء لصق به. ورصّعه فيه ركبه

﴿رصف﴾ الحجارة يرصفها رصفا ضم بعضها الى بعض ورصف العمل يرصف رصافة ثبت واتقن : تراصفت الحجارة وارتصفت انضم بعضها الى بعض . والرصوفة الثبات والعمل الرصيف المحكم

﴿الرُّصافة﴾ قال ياقوت الرصافة بضم الراء مواضع كثيرة منها رصافة هشام ابن عبد الملك في غربي الرقة بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف وشربهم من الصهاريج لبعدها عن الفرات ومنها رصافة الكوفة التي أحدثها المنصور

﴿رصن﴾ الشيء يرصنه رصنا أكمله وأحكمه . ورصُن العقل يرصُن رصانة استحكم فهو رصين

﴿رضبه﴾ رضبا . رشفه والرُّضاب الريق

﴿رضخ﴾ له يرضخ ويرضخ اعطاه

﴿رضه﴾ يرضه رضاً دقه وجرشه فهو رضيض ومرضوض . ورضّضه بالغ في رضه فترضض . وارتض الشيء تكسر

﴿الرضة﴾ تحدث من انضغاط جزء من الجسم عقب سقطة أو صدمة أو ضربة . وقد يحدث ان تكون البشرة سليمة وما تحتها من العضل قد تمزق . فاذا كان لم يتمزق الا بعض اوعية دموية حدثت بقعة زرقاء تحت الجلد فاذا كان الذى تمزق هو اوعية كبيرة من اوعية الدم حدث انتفاخ دموى فوق العضو . وقد يعقب هذا التهاب ومدة . (العلاج) اذا حدثت رضة ولم يتمزق لها الجلد فيكفي أن يبل الانسان اصبعه بماء سخن أو زيت ويضغط على المحل المرضوض بشدة .

وهـذا الضغط يمنع من دخول دم الاوعية التي تتمزق الي الانسجة ويوزعه فى سطح أكبر ليمكن امتصاصه بسهولة. ثم يعقب هذا الضغط المتكرر بدلك شديد ويستعمل لذلك راحة اليد فى الرضوض الواسعة ويكفى الاصبع في الرضوض الضيقة

وهناك طريقة عامية لعلاج الرضوض وذلك بأن يضغط على المحل المرضوض بجسم بارد كحجر أو قضيب من حديد وسكين أو يد ملعقة

ولاجل منع الالم يلف الجزء المرضوض في رفادة مبتلة بالماء البارد أو بالدخول في حمام مأني والمكث فيه وقتا كافيا بقدر الحاجة

﴿ الرَّضاعة ﴾ هو الاسم من الارضاع . ولارضاع الطفل قانون يجب مراعاته تمام المراعاة ، وانا نكتب هذا الفصل وأمامنا مصادر كثيرة فلم نر أوجز ولا أكمل من رسالة وضعها أحد أطبائنا النطاسيين هو الدكتور نجيب افندى قناوي في حياة الرضيع الصحية فرأينا أن نأتي علي مايمس موضوع الرضاعة منه بنصه وفصه ادلالا بفضله، وتنويها باسمه قال حضرته

ينقسم غذاء الطفل الي ثلاثة أقسام

(١) — الارضاع الطبيعي

(٢) — الارضاع المختلط

(٣) — الارضاع الصناعي

الارضاع الطبيعي هو ارضاع الطفل من ثدى والدته أو من مرضع أجنبية

الارضاع المختلط هو الارضاع الطبيعي مع المساعدة بالارضاع الصناعي

الارضاع الصناعى هو ارضاع الطفل من لبن حيوان أجنبي يقوم مقام لبن الام على قدر الامكان

(الارضاع الطبيعي) سبق عرفت ان الارضاع من لبن الام أو من مرضع أجنبية ، وهو اللبن الذي جعله الله غذاء للاطفال مدة رضاعهم . جعله سبحانه وتعالى من مواد وعناصر مختلفة بنسب معلومة بحيث توافق الطفل فى الغذاء فلا شك انه أحسن غذاء. فيجب حينئذ على كل أم أن ترضع ولدها مادامت فى استعداد لارضاعه وان تخلت عن هذا الواجب العظيم كما يفعل بعض الغنيات طلبا للراحة والرفاهية فتكون قد جنت علي نفسها جناية عظمى لمخالفتها الناموس الطبيعي وحرمت ولدها من أحسن وأنفع

غذاء خصصته القدرة الالهيه له لا لغيره

(تكوين اللبن) ينمو الثدي في مدة الحمل بازدياد النسيج الخلوي ويفرز مادة سائلة غير اللبن في الثلاثة الايام الاولى بعد الوضع ثم بعد ذلك تحول هذه المادة السائلة الى اللبن . وهذه المادة تسمى بالكلسترم

الكلسترم هو مادة سائلة قلوية صفراء اللون في الثلاثة أو الاربعة الايام الاولى بعد الوضع . وثقلة النوع ١٠٤٢ يحتوى على كمية عظيمة من المواد المعدنية والزلالية وضعيف في المواد الدهنية والسكرية واذا فحصناه بالمكروسكوب وجدناه محتويا على أجسام حبيبية خاصة به وهي أكبر خمس مرات من كريات لبن الام ويلزم أن تختفي هذه الكريات أو الحبيبات المختصة به من اليوم العاشر الى الثالث عشر بعد الوضع ثم تظهر ثانيا عند انتهاء مدة الرضاعة

الكلسترم ليس بحلو الطعم ولكنه مسهل طبيعي للمولود ويغسل ماتجمع في أمعائه من المواد البرازية التي ولد بها لكي يكون في استعداد لقبول اللبن وهضمه واذا ظهر الكلسترم في الايام الاخيرة للرضاعة أو في مدة الرضاعة فظهوره هذا يكون علامة طبيعية يستدل منها على عدم صلاحية لبن الام للطفل

فيلزم عندئذ وقف الرضاعة حالا واستعمال لبن آخر حتي ينصلح لبن أمه. فما أجمل هذا النظام الطبيعى

(الارضاع في الايام الاولى) لايلزم اعطاء الولد بعد الولادة شيئا من المنقوعات أو المواد الدهنية بمجرد بكائه كما يفعل بعض الامهات ولكن لا بأس من اعطائه ملعقتين صغيرتين مرتين من محلول لبن السكر بنسبة خمس في المائة ثلاث مرات في اليوم . وذلك يكفي لغذائه الى اليوم الثاني وان أرادت الام أن ترضع ولدها في اليوم الاول يلزم أن يرضع مرة في كل ست ساعات وفي اليوم الثاني مرة كل اربع ساعات حتى ينتهي زمن الكلسترم وتكون حينئذ القناة الهضمية للطفل في استعداد لهضم اللبن الطبيعي ثم بعد ذلك يبتدأ بارضاعه في أوقات معلومة كما أشرح ذلك عند الكلام على ترتيب الرضاعة

(كمية اللبن التي يرضعها الطفل كل رضعة) لا يمكن تقدير كمية اللبن التي يتناولها الرضيع بالضبط ولكن يمكن تقديرها بوجه التقريب

يتبين من الجدول الآتى للدكتور (*Hall*)

العمر	كمية اللبن في الرضعة الواحدة بوجه التقريب
الاسبوع الاول	من ١٨ الى ٥٠ جرام
« الثاني	« ٣٠ « ٩٠ «
« الثالث	« ٤٥ « ١٢٠ «
« الرابع	« ٤٥ « ١٤٠ «
من « الخامس الي السابع	« ٦٤ « ١٥٠ «
« « الثامن الي الحادى عشر	« ٧٥ « ١٦٠ «
فى الشهر الرابع	« ٩٠ « ١٨٠ «
« « الخامس	« ١١٠ « ٢٠٠ «
« « السادس	« ١٢٠ « ٢٢٠ «

ويمكن معرفة هذه الكمية بطريقة وزن الطفل قبل الرضاعة وبعدها مباشرة فالزيادة في الوزن هي مقدار الكمية التي تناولها الرضيع فى الرضعة الواحدة

(متي تصلح الام أن تكون مرضعا)

سبق قلت انه يجب على كل أم أن ترضع ولدها ولا تحرمه من غذائه الطبيعي الممزوج بالحنو والشفقة. فكل أم قوية قادرة وذات صحة جيدة ومزاج معتدل ولبن غزير تصلح أن تكون خير مرضع لطفلها

(الحالات التى تمنع الام من الرضاعة)

يجب على الام أن لا ترضع ولدها في الاحوال الآتية:

(١) — اذا كان عندها مرض وراثي كمرض السل بأنواعه فانها تنقل العدوى الي ولدها وتضعف قواها هي أيضا من الاستمرار على الرضاعة

(٢) — عند حصول مضاعفات عند الوضع كنزيف فى الرحم أو التهاب الكليتين او التسمم النفاسى أو حمي النفاس

(٣) — اذا كان عندها أمراض مزمنة كمرض القلب او الصدر

(٤) — اذا كان عندهافقرفي الدم (انيميا)

(٥) الجنون أو داء الصرع

(٦) — عدم نزول اللبن

(التوازن بين افراز اللبن والكمية التي يحتاجها الطفل) جعل النظام الالهي توازنا بين مايحتاجه الطفل من الغذاء من جهة وكمية اللبن التى تفرز من الثدى مع حفظ نسبة عناصره المكونة له من جهة أخرى. هذا التوازن يظهر بعد ثلاثة أو أربعة أيام من الوضع أي عند انتهاء زمن الكلسترم ويستمر الى انتهاء مدة الرضاعة

أما اذا لم يرضع الطفل علي صدر أمه في الايام الاولى لارضاعه يتأخر نزول اللبن لانه كلما كان الطفل جائعا ووضع على صدر أمه للرضاعة كلما تنبه الثدى لافراز اللبن بالكمية المطلوبة للطفل مع حفظ خواصه ونسبة عناصره الموجودة فيه وصفاته فهذا هو التوازن الطبيعي كما قلت سابقا

يختل هذا النظام في جميع الاحوال التي تؤثر علي لبن الام وهي :

العمر — الام الصغيرة تحت سن الثمانية عشر او الكبيرة التى عمرها فوق الخمسة والثلاثين يكون لبنها قليلا في المواد الدهنية

الامراض الحادة — يقل افراز اللبن في الامراض الحادة ونسبة المواد الدهنية تقل أيضا وتزيد نسبة المواد الزلالية واذا كان المرض عفنا ربما ظهر المكروب المسبب لهذا المرض في اللبن

الغذاء — الغذاء النباتي للام يقلل من كمية الدهن والزلال الموجودة فى اللبن أما الغذاء النتروجي كاللحوم بأنواعها والبيض وغير ذلك فانه بالعكس يكثر المواد الدهنية والزلالية (هذا خطأ عقبنا عليه)

جميع السوائل تزيد كمية اللبن والبيرة من المشروبات تزيد الافراز والمواد الدهنية

الصيام — يقلل المواد الدهنية والزلالية

كثرة الاكل علي العموم مع الراحة تزيد المواد الزلالية والدهنية ولهذه المناسبة اذكر ان غذاء المرضع حينئذ يجب أن يكون معتدلا ومختلطا من الخضراوات ومن المدرات واللبن والفواكه ولا يلزم أكل الاشياء الحارة كالسلاطة وخلافها لانها تخل بالهضم ولا الاكثار من شرب المنبهات كالشاى والقهوة ونحوهما فان كان ولا بد فيمكنها أن تتعاطي أحدهما مرة واحدة في النهار مخففا باللبن ويفضل

شرب الشكولاتة أو الكاكاو على الشاى والقهوة

الحمل — في مدة الحمل يقل اللبن وتنقص المواد الدهنية

التأثيرات العصبية — الخوف والفرح والحزن والتعب والانزعاج كل ذلك يؤثر على اللبن فتقل كميته ويحدث عند الطفل اضطرابا في الهضم

العقاقير — بعض العقاقير التي تأخذها الام علاجا لنفسها تمتزج باللبن ويمتصها الرضيع فيحصل عنده أعراض من تأثيراتها مثل البلادونا والافيون ويودر البوتاسيوم والزئبق والبرمور والكحول فى المشروبات الروحية عند مايؤخذ بكمية وافرة

الحيض — لايتأثر اللبن فى مدة الحيض وان تأثر فيكون التأثير خفيفا لا يضر بصحة الطفل

وعليه فان رأت الام لبنها قليلا وجب عليها الاكثار من المدرات مع الاكل كاللبن والبيرة (ان أرادت) وان رأت كمية الدهن قليلة اكثرت من اكل اللحوم والزبدة

وبالعكس ان وجدت كمية الدهن كثيرة في لبنها قللت من أكل اللحوم

واذا وجدت ان المواد الزلالية ناقصة فى لبنها قللت من الرياضة والحركة

وبالعكس اذا وجدت المواد الزلالية كثيرة أكثرت منهما (انظر لحم)

(العلامات أو الاعراض التى تدل على هذا الاختلال) يمكن معرفة اختلال نظام العناصر المكونة للبن الام بواسطة الاعراض التي تحصل للطفل مدة الرضاعة فاذا كانت المواد الدهنية كثيرة كما قدمنا يحصل للطفل اسهال مصحوب بمغص وألم بعد الرضاعة ثم قيء ذو رائحة حمضية كريهة ويشاهد في البراز مواد دهنية

واذا كانت المواد الدهنية قليلة تبرد الاطارف وتنقبض البطن (تمسك) ولا يزيد الطفل في الوزن

واذا كانت المواد الدهنية معدومة بالمرة تأخر الطفل فى الزحف والمشى وبروز الاسنان وقفل فتحات اليافوخ وينحط في الوزن ويضعف وربما يعقب ذلك الكساح

واذا كانت المواد الزلالية كثيرة حدث للطفل مغص مع عسر هضم

واذا كانت قليلة يبكي الطفل بحرقة من ألم الجوع طويلا ولا يريد أن ينقطع عن الرضاعة وان انقطع فانه يترك ثدي أمه كرها وينحط فى الوزن ويضعف وينحل

لونه ويذبل

أما الزيادة والنقصان في المواد السكرية فلا أهمية لها

(الاعراض التي تحصل للطفل عند قلة كمية اللبن في ثديي أمه) ارتفاع الحرارة في الايام الاولي من عمر الطفل (ان لم يكن ناشئا عن مرض) والنقصان في الوزن فهما علامتان قويتان يستدل منهما علي عدم كفاية مقدار اللبن الذي يتناوله الرضيع فيصبح الطفل والحالة هذه نحيفا نحيلا قلقا لاينام الا القليل من الليل يبكي وينوح بشدة من عدم استيفائه الغذاء المطلوب . نشاهد أن الطفل يصرف وقتا في الرضعة الواحدة من خمسة الى ستة دقائق عندمايكون لبن الام غزيرا وكافيا لغذائه . اذا كان اللبن قليلا فيمكث الطفل من نصف ساعة الى ثلاثة أرباع الساعة في الرضعة الواحدة ثم يترك الثدى كرها لعدم امكانه الاستمرار في الرضاعة لمدة أطول أو نراه يأخذ الثدي بتلهف وشغف زائد ليرضعه ولا يجد فيه لبنا فيتركه في الحال ولا يرضى أن يعود اليه مرة ثانية

فاذا استمر هذا الحال مدة الاربعة الاسابيع الاولى يجب أن لايترك الطفل يرضع من لبن أمه بل ينظر في أمره فاما أن يرضع من مرضع أجنبية أو ارضاعا صناعيا

(الاعتناء بالثدى عند الرضاعة)

يلزم تنظيف حلمة الثدى بالماء الساخن أو بمحلول حمض البوريك المشبع مرة قبل وبعد كل رضعة وكذلك فم نفس الطفل

(وزن الطفل) علم لنا مما تقدم ان وزن الطفل يرشدنا الى نتائج هامة . فهو الدليل الذي بواسطته يستدل علي نمو الطفل ان كان فى ازدياد فيزيد الوزن وان كان فى نقصان فينقص

متوسط وزن المولود عند ولادته هو ٢٢٥٠ جراما للذكر و ٣١٥٠ جراما للانثي

ينقص المولود عند الوزن في الاربعة الايام الاولى من عمره بسبب برازه وبوله عند الولادة (العقى) وعدم أخذه الغذاء الكافى في هذه المدة ثم يبتدئ في الازدياد في بحر الاسبوع الثاني فان لم يحصل ازدياد في الوزن لغاية الاسبوع الثالث فذلك يدل على أن الطفل محتاج للغذاء. فعلي كل أم قادرة أن توجد فى بيتها ميزانا لوزن ولدها

يلزم وزن الطفل مرتين في الاسبوع

في الشهر الاول من عمره ثم بعدذلك يوزن مرة كل أسبوع لغاية بلوغه السنة الاولى ثم مرتين كل شهر لغاية بلوغه السنتين ثم مرة كل شهر لغاية بلوغه السنة الثالثة

سبق ان قلت ان الطفل ينقص في الوزن في الاربعة الايام الاولي من عمره ثم يبدأ في الازدياد بعد هذا النقصان الطبيعي فمقدار هذه الزيادة يكون من ٢٠ الى ٣٠ غراما في اليوم الي أن يبلغ خمسة شهور ثم بعدذلك تكون الزيادة من ١٠ الي ٢٠ جراما كل يوم الى أن يبلغ السنة الاولى ويكون وزنه الكلي حينئذ ٩٥٠٠ جرام، و ١٢٠٠٠ جرام عند نهاية السنة الثانية ومن ١٤٠٠٠ الى ٢٢٠٠٠ جرام من السنة الثانية الى انتهاء السنة السابعة

(ترتيب أوقات الرضاعة) الترتيب في كل عمل واجب ما دمنا قادرين عليه فصحة المولود كنموه يتوقفان على الترتيب في الرضاعة والاعتنات صحة الطفل وجنت الام على نفسها وعلي ولدها جناية لا تغفر. كلما كان الطفل صغيرا في العمر كلما كانت الفترات بين الرضعات قريبة من بعضها وكلما كبر في السن كلما بعدت الفترات من بعضها . في اليوم الثالث أو الرابع من عمر الطفل أعني بعد انتهاء زمن الكلسترم الى نهاية الشهر الاول يلزمه تعويد الطفل على الرضاعة مرة فى كل ساعتين في النهار ومرتين في الليل واذا كان الطفل نائما عند حلول ميعاد الرضاعة فلا يلزم ازعاجه بل يترك وشأنه الي أن يستيقظ من نفسه ثم يحسب وقت الرضعة الثانية من ابتداء وقت الاستيقاظ ومن الشهر الثاني الى الثالث يرضع الطفل مرة كل ساعتين ونصف في النهار ومرة واحدة في الليل. وفي الشهر الثالث والرابع والخامس يرضع مرة كل ثلاث ساعات في النهار ورضعة واحدة في الليل . ومن بعد الشهر الخامس يرضع مرة كل ثلاث ساعات أيضا في النهار ولكن يجب أن تعمل الام علي الغاء رضعة الليل

ويستحسن أن يبدأ بالرضاعة من الساعة السادسة صباحا وتنتهي في العاشرة مساء ويمكن معرفة ترتيب أوقات الرضاعة من الجدول الآتي للدكتور (*Hall*)

عمر الطفل	عدد الرضعات في ٢٤ ساعة	الفترات بين الرضعات في النهار ساعة	عدد رضعات الليل
اليوم الاول	٤	٦	١
« الثاني	٦	٤	١
« الثالث الى ٢٨ يوما	١٠	٢ و نصف	٢
من الشهر الاول الى الثالث	٨	٢	١
« الثالث الى الخامس	٧	٣	١
« الخامس الي السنة الاولى	٦	٣	ـ

(المرضع الاجنبية) الارضاع من مرضع أجنبية هو ارضاع طبيعى أيضا ولكن لا يقوم مقام لبن الام الممزوج بالحنان والمحبة فو الحالة هذه لا يلزم الام أن تستخدم مرضعا أجنبية الا عند شدة الحاجة اليها كعدم قدرتها على القيام بهذا الواجب العظيم . ففي الامراض كالسل والزهرى أوضعف الدم أو عدم نزول اللبن كما قدمت سابقا يلزمها الامتناع عن الرضاعة ولكن كل أم تتخلى عن واجبها الطبيعي بعدم ارضاع ولدها طلبا للراحة والعظمة فقد تكون قد أهملت إهمالا عظيما في تربية ولدها وأضرت بصحته التي هي مسؤلة عنها أمام الله وأمام ضميرها

(اختيار المرضع الاجنبيـة) يلزم استشارة الطبيب في اختيار المرضع الاجنبية لفحصها . فاذا وجد أن رضيعها في نمو زائد خصوصا بعد الاربعة الاسابيع الاولى من عمره كان ذلك علامة على جودة لبنها ويجب أن لا يكون عمرها تحت العشرين ولا فوق الخمسة والثلاثين وأن تكون خالية من جميع الامراض على العموم والمعدية منها على الخصوص كأمراض الجلد بأنواعها والسل والزهرى وليس من الضرورى أن يكون عمر لبنها ملائما لعمر الطفل ولكن يستحسن أن يكون عمره بين أربعة أسابيع

وثلاثة شهور

(معيشة المرضع الاجنبية) يحدث ان المرضع عند ماتستخدم يتغير ترتيبها في المعيشة لأنها تنتقل من حالة الى اخرى ويتغير طبعها فتصير عصبية شديدة التأثر لبعد ولدها الحقيقي عنها اذا كان حيا . ولوجودها في وسط غير الذى كانت فيه من قبل وترى نفسها أنها اصبحت اعز نفراً فى البيت فلا يجسر احد ان يقول لها أف او ينهرها . تهدد الام بالخروج وترك ولدها في كل وقت من غير سبب سوى ادلال المحتاج اليه . تأكل كل ماتشتهى وتطلب فوق المعتاد . تصرف نهارها جالسة لاتعمل عملا سوي ارضاع الطفل فيصير لبنها حينئذ مضراً بصحة الطفل. فلاستدراك هذا الخطر يلزم الام ان تعود طفلها على الرضاعة مرة كل يوم من الجهاز الصناعي المسمى (البزازة) او اعطائه الغذاء الصناعي (لبن البقرة)او الفنجان او الملعقة ان كان يرفض هذا الجهاز وذلك لكي يقوم مقام المرضع ان هددت الوالدة بالخروج وليمكن الاستغناء عنها فى اى وقت من الاوقات حتى يستحضر بدلها يلزم ان تكون معيشة المرضع بسيطة وغذاؤها مختلطا بسيطا مكونا من اللحم والدجاج والاسماك والخضراوات واللبن والمواد النشوية وان كانت متعودة أخذ شيء مر المنبهات كالشاى أو القهوة فلا بأس من اعطائها فنجانا واحدا في اليوم لاغير ويمتنع اعطاؤها شيئا من المشروبات الروحية

(الارضاع المختلط) الارضاع المختلط هو اعطاء المولود لبنا اجنبيا اى غذاء صناعيا مع الاستمرار على الارضاع من لبن امه

يجب مساعدة الام على غذاء ولدها بلبن حيوان اجنبي يكون تركيبه مقاربا للبنها فى جميع صفاته وخواصه وعناصره وذلك عندما يكون لبنها قليلا لايقوم بغذاء الطفل او عند ماتشعر بضعف اوهزال فى قواها وترى مصفرة الوجه غير قادرة على الاستمرار فى الرضاعة من لبنها على حدته فهذا الارضاع المختلط مفيد للام والطفل معا واسلم عاقبة من الارضاع الصناعي على حدته . فبواسطته يمكن للام أن تستمر على ارضاع ولدها من لبنها المغذى المفيد لحين انتهاء مدة الرضاعة . لذلك يجب تعويد الطفل من ابتداء الرضاعة على

ارضاعه لبنا اجنبيا مرة او مرتين فى اليوم يوضع فى ثدى صناعي (بزازة) حتي يتعود الطفل تدريجا على الارضاع المختلط فكلما كبر كلما قلت مرات الرضعات الطبيعية وزادت مرات الرضعات الصناعية الي أن يأتي وقت الفطام فيجد الطفل نفسه يتغذى من الغذاء الصناعى فقط فيترك لبن أمه بدون تعب. وهذا الارضاع المختلط يقوم أيضا مقام لبن المرضع الاجنبية ليمكن كما تقدم الاستغناء عنها فى أي وقت من الاوقات ولا يكون الطفل وأمه تحت وحمتها وطوع دلالها

(الثدي الصناعي البزازة) الثدى الصناعي هو جهاز على شكل آنية يوضع فيها اللبن الاجنبى للرضاعة

لاختيار هذا الجهاز يجب أن يكون شكله بسيطا يسع كمية من اللبن بقدر الرضعة الواحدة قابلا للتنظيف بكل سهولة

(كيفية تنظيف الثدى الصناعي)

بعد انتهاء الرضاعة يؤخذ الثدى الصناعي وتنزع منه الحلمة الصناعية ثم يغلى مرة كل يوم على النار ثم يغسل من الداخل بفرشة طويلة خاصة به بمحلول حمض البوريك بنسبة اثنين في المائة ثم يوضع في هذا المحلول الي أن يأتي وقت استعماله فيؤخذ منه ثم يغسل بالماء الساخن ثم يوضع فيه اللبن للرضاعة

(حلمة الثدى الصناعي) حلمة الثدى الصناعى هي أنبوبة بسيطة من الجلد توضع على فمه ليمتص الرضيع اللبن بواسطتها

يلزم ان تكون قابلة للتنظيف بكل سهولة ولينة لقلبها وغسلها ولا مانع من وجود ثقب صغير فيها. قبل استعمالها يلزم غسلها من الداخل والخارج بمحلول حمض البوريك بنسبة اثنين في المائة ثم تغسل بالماء المغلى قبل وضعها فى فم الطفل وعند الانتهاء من الرضاعة يلزم غسلها أيضا ثم توضع فى محلول حمض البوريك لحين طلبها

(الارضاع الصناعي) سبق أن قلت ان لبن الام هو أحسن غذاء للطفل ولكن اذا لم تقدر على ارضاعه من هذا اللبن الطبيعى وجب ان يعطي لبنا اجنبيا يقوم مقامه تكون خواصه وعناصره المكونة له مقاربة للبن الام لكي يسهل على الرضيع هضمه

وقد وجد فى الحيوانات ما لبنها قريب في التركيب من لبن الام منها البقر

والاتان والماعز . ويفضل استعمال لبن البقر على غيره لسهولة الحصول عليه وكثرة افرازه وتربية الحيوان لهذا الغرض

اثبتت التحاليل الكيماوية ان العناصر المكونة للبن البقر ليست نسبتها مساوية لنسبة العناصر المكونة للبن الام . فقد وجدان نسبة كمية الزلال والاملاح فى لبن البقر اكثر في لبن الام ونسبة كمية السكر فى لبن البقر أقل منها في لبن الام لذلك يمتنع اعطاء لبن البقرة للاطفال قبل تعديله على قدر عمر الطفل ليكون مقاربا للبن الام

وهاهو بيان التحاليل الكيماوية للبن الام والبقر والاختلاف بينهما يظهر من الجدول الآتي :

العناصر المكونة للبن	لبن الام			لبن البقر		
الدهن	٤	فى المايه		٤	فى المايه	
السكر	٧	«	«	٤ر٥	«	«
الزلال	١ر٥	«	«	٣ر٥	«	«
الاملاح	٠ر٢٠	«	«	٠ر٧٥	«	«
ماء	٨٧ر٣٠	«	«	٨٢ر٢٥	«	«
	١٠٠			١٠٠		

فيظهر لنا من هذا الجدول ان كمية الزلال الموجودة فى لبن البقر وهى تقريبا ضعف كمية الزلال الموجودة في لبن الام اما كمية الدهن فمتساوية. كمية السكر اقل في لبن البقرة منها في لبن المرأة وزيادة على ذلك فان لبن البقرة حمضى ولا يخلو من وجود المكروبات فيه بخلاف لبن المرأة فلوى وطاهر نقى

فمن هذا البحث يظهر لنا جليا انه لايمكن اعطاء لبن البقرة للطفل مجرداً بل

يجب تعديله وتخفيفه ليقرب من لبن الام فتخفف المواد الزلالية الموجودة في لبن البقرة ويحلي بسكر اللبن وتخفف المواد الدهنية أيضاً بنسبة أقل منها في لبن الام وان كانت نسبة الدهن متساوية بينهما الا ان دهن لبن البقرة يصعب على الطفل هضمه

(تخفيف اللبن (تعديله) يوجد في اوروبا وامير كامعامل مخصوصة للالبان يصرف منها اللبن مخففا بنسب معلومة توافق الطفل حسب اشارة الطبيب كما يصرف من الاجزاخانات . فاذا قامت الاهالى هنا بانشاء معامل للالبان تشبها باوربا وامريكا لأدت واجبا انسانيا عظيما ولربحت من ورائه مالا جزيلا ولقلت نسبة وفيات الاطفال الذين يموتون من جهل الامهات بسبب سوء تدبير الغذاء وحيث انه لا يوجد عندنا هذه المعامل الآن فأحسن وأسهل طريقة لتخفيف اللبن فى البيت هي اضافة الماء المغلي المحلي بلبن السكر بمقادير معلومة على كمية اللبن المراد تخفيفها

عرفنا ان لبن البقر موجود فيه ٣٫٥ فى المائة من المواد الزلالية فيجب تخفيف هذه الكمية بالماء المغلى . فاذا خففنا اللبن مرة واحدة اعني اذا كان مقدار اللبن مائة جرام فيضاف عليه مائة جرام ماء مغلى فتصير نسبة المواد الزلالية لهذا اللبن ١٫٧٥ في المائة واذا خففناه مرتين تصير ١٫١٦ في المائة واذا خففناه ثلاثا تصير ٠٫٨٧ في المائة واذا خففناه أربعا تصير ٠٫٧٠ فى المائة وهكذا الي أن نصل الي النسبة المطلوبة لعمر الطفل كما سيتبين ذلك في الجدول الآتي في صحيفة ٢٤٦

فمثلا في الاسبوع الاول لعمر الطفل يجب تخفيف اللبن ست مرات وفي الاسبوع الثاني يخفف أربع مرات وفي الاسبوع الثالث يخفف ثلاث مرات وفى الشهر الاول والثاني يخفف مرتين ونصف وفي الشهر الثالث يخفف مرتين وفي الشهر الرابع والخامس يخفف مرة واحدة وفى الشهر السادس الى العاشر يخفف بمقدار الثلث وهكذا لحين بلوغه السنة الاولي فيمكنه ان يأخذ لبنا صرفا بدون تخفيف

بهذا التخفيف تقل نسبة السكر أيضا الموجودة في لبن البقر . فيلزم اضافة لبن السكر بنسبة خمس جرامات لكل مائة جرام لبن وقس على هذا تخفيف

الدهن والاملاح وقد وجد انه عند تخفيف المواد الزلالية كما قدمنا تخفف معها الاملاح بالنسبة المطلوبة للطفل

أما الدهن فيجب تخفيفه بنسبة واحدة في المائة في الايام الاولى من عمر الطفل ثم يعطي بنسبة ٥ر١ في المائة في الاسبوع الاول ثم ٣ في المائة في الشهر الاول ثم ٣ في المائة في الشهر الخامس الى انتهاء السنة الاولى لان دهن لبن البقرة عسر الهضم.

وحيث انه من الصعب عملية تخفيف الدهن فما على الام الا ان تضيف ماء على اللبن المراد تخفيفه بالمقادير التي ذكرتها في صحيفة ٢٤٤ عند الكلام على تخفيف الزلال وهذا يكفي

وبما ان لبن البقر حمضي فيلزم اضافة ماء الجير عليه بنسبة خمسة جرامات من ماء الجير لكل مائة جرام من اللبن المراد تخفيفه او ببيكاربونات الصودا بنسبة ٢٠ر. سنتجرام لكل مائة جرام لبن

وهاهو جدول يستدل منه على نسبة كمية الدهن والزلال والسكر وكمية اللبن وعدد الرضعات والفترات بين الرضعات لغذاء الطفل من كتاب الدكتور (*Hali*) في الاطفال

عمر الطفل	النسبة الى الماية (ل) الدهن	السكر	الزلال	كمية اللبن في الرضعة الواحدة جرام	عدد الرضعات في ٢٤ ساعة	الرضعات بالساعة الفترات بين
المولود قبل اوانه	٠،٠١	٠،٠٤	٠،٠٢ر٥٠	٧ ـ ٢٢	١٢ـ١٨	١ـ٢
من اليوم الاول الى الرابع	٠،٠١	٠،٠٥	٠،٠٠ر٣٠	٣٠ ـ ٤٥	٦ـ١٠	٢ـ٤
« « الخامس الى السابع	٠،٠١ر٥٠	٠،٠٥	٠،٠٠ر٥٠	٣٠ ـ ٦٠	١٠	٢
الاسبوع الثاني	٠،٠٢	٠،٠٦	٠،٠٠ر٦٠	٦٠ ـ ٧٥	١٠	٢
« الثالث	٠،٠٢ر٥٠	٠،٠٦	٠،٠٠ر٨٠	٦٠ ـ ١١٠	١٠	٢
« الرابع الى الثامن	٠،٠٣	٠،٠٦	٠،٠١	٧٥ ـ ١٢٥	٩	٢،١،٢
الشهر الثالث	٠،٠٣	٠،٠٦	٠،٠١ر٢٥	٩٠ ـ ١٥٥	٨	٢،١،٢
« الرابع	٠،٠٣ر٥٠	٠،٠٧	٠،٠١ر٥٠	١١٠ـ١٧٠	٧	٣
« الخامس	٠،٣ر٥٠	٠،٠٧	٠،٠١ر٧٥	١٢٥ـ١٨٥	٧	٣
« السادس الي العاشر	٠،٠٤	٠،٠٧	١،٠١	١٥٥ـ٢٥٠	٦	٢
« الحادى عشر	٠،٠٤	٠،٠٥	٠،٠٢ر٥٠	١٨٥ـ٢٨٠	٥	٤
« الثاني عشر	٠،٠٤	٠،٠٥	٠،٠٣	٢٢٠ـ٢٨٠	٥	٤
« الثالث عشر	٠،٠٤	١٠،٠٤ر٥٠	٠،٠٣ر٥٠	٢٢٠ـ٢١٠	٥	٤

فمن هذا الجدول يعلم لنا ان تخفيف اللبن يبتدىء بالتدريج حسب عمر الطفل الى ان يأخذ الطفل لبنا صرفا في نهاية الشهر الثالث عشر

(غلي اللبن وتعقيمـه) غلي اللبن هو وضعه على النار مباشرة الى ان ترتفع حرارته لدرجة الغليان (١٠٠ سنتجراد) ويترك كذلك بضع دقائق

تعقيم اللبن هو تسخينه اما بطريقة البخار أو الماء لدرجة الغليان (١٠٠ سنتجراد) ثم يترك علي هذه الحال من نصف ساعة الى ثلاثة أرباع الساعة ثم يبرد في الحال.

الغليان يقتل بعض الجراثيم الموجودة في اللبن ولا يمكن حفظه لمدة طويلة

اما التعقيم فانه يقتل جميع الجراثيم الموجورة في اللبن ويمكن حفظه لمدة اطول بدون ان تصل اليه جراثيم اخرى

كثير من العلماء يفضلون اعطاء اللبن النيء للطفل اعني بدون غليان او تعقيم لان غليانه او تعقيمه يفقده مزاياه الطبيعية ويصبح عسر الهضم . ولـكن ثبت ان غلي اللبن او تعقيمه أسلم عاقبة من اللبن النيء لان جراثيم الحمي التيفودية والتدرن والقرمزية وغير ذلك من الامراض المعدية قد تنقل بواسطة اللبن . وسبب وجود هذه الجراثيم في اللبن اما ان يكون من الحيوان نفسه وتفرز مع اللبن من ثديه او من نقل اللبن من مكان الى آخر وتلوث المواعين التي يوضع فيها

فغلي اللبن او تعقيمه وان احدث تغيرا في حالته الطبيعية الا انه يقتل الجراثيم ويحفظه من التلف زمنا

وآمن طريقة لتعقيم اللبن هي وجود المعامل كما قلت سابقا ومع ذلك فيمكن لكل أم أن تعقم اللبن الذى تعطيه لولدها بنفسها بطريقة بسيطة كالآتي

تحضر جملة من الزجاجات سعة كل واحدة منها من ٥٠ الى ٣٠٠ غرام حسب ماهو مطلوب للطفل كما بينا ذلك في جدول صحيفة ٢٤٦ بحيث ان كل زجاجة تستعمل لرضعة واحدة واذا بقي منها شيء فلا يستعمل للمرة الثانية ثم تملأ هـذه الزجاجات باللبن المخفف المراد اعطاؤه للطفل لغاية ثلثيها تقريبا حتى يجد البخار الذي يتصاعد منها أثناء التعقيم حيزا يشغله وهو الثلث الباقي من الزجاجة ثم تسـد الزجاجات بقطع من القطن او من فل ويلزم تطهير هذه السدادات قبل وضعها وذلك بامرار القطن على النار وغلي الفل في الماء ثم توضع هذه الزجاجات في وعاء مملوء بالماء بحيث يكون سطح الماء مساويا لسطح اللبن الموجود في الزجاجات ثم يوضع

الوعاء على النار الى ان يصل الماء الى درجة الغليان ويترك يغلى من نصف ساعة الى ثلاثة أرباع الساعة فيشاهد انه عند ما يصل الماء الى درجة الغليان لا يغلى اللبن الموجود في الزجاجات انما يتطاير منه البخار. ثم تنزل الزجاجات وتوضع في محل بارد. وعند الاستعمال تسخن قليلا في الماء ايضا لكي تكون درجة حرارة اللبن مناسبة لدرجة حرارة اللبن الطبيعي ثم تعطيه الكمية الموجودة في الزجاجة للطفل اما بواسطة الثدى الصناعي او بالفنجان او الملعقة . ويلزم ان يكون عدد الزجاجات المراد تعقيمها بقدر عدد الرضعات اللازمة للطفل فى مدة اربع وعشرين ساعة

(الفطام) هو ابعاد الرضيع عن ثدي امه وهو يبتدىء من الشهر التاسع الى الثامن عشر

الفطام اما ان يكون تدريجيا او فجائيا

التدريجي هو ارضاع الطفل ارضاعا مختلطا كما قدمت اعني اعطاءه لبنا اجنبيا مع لبن أمه مع مساعدته بالمواد النشائية أيضا كالتحضيرات المخصصة للاطفال مثل الفسفاتين وفارين لكتيه وميلترفودالخ وذلك لمساعدة الام ولتقوية الطفل على الفطام وكلما اعطي الطفل اكلة تحذف منه رضعة من لبن الام وهكذا كلما زادت مرات الاكل كلما قلت الرضعات الطبيعية حتي يأتي وقت يكون غذاء الطفل صناعيا فقط فيترك ثدى أمه بكل سهولة وراحة . لذلك يلزم تعويد الاطفال وهم في الاشهر الاولى من عمرهم علي رضعة واحدة من ثدى صناعي او فنجان كل يوم ليكون الفطام سهلا

أما الفطام الفجائي فانه يأتي في أحوال استثنائية كمرض الام مرضا معديا اوغيره مثل الحمي التيفودية والسل او الالتهاب الرئوى اوخراج في الثدى فيجب الفطام في هذه الاحوال مع زيادة الاعتناء بتدبير غذاء الطفل

قلت انه يبدأ بالفطام من الشهر التاسع الي الثامن عشر ولكن شوهدان بعض الامهات الغنيات يفطمن اولادهن قبل ميعاد الفطام محافظة على راحتهن وشبابهن فيعتل الطفل من جراء هذا الخطأ العظيم . فما دام لبن الام جيدا والطفل في نمو زائد وهي في صحة تامة فلا معنى للفطام قبل الاوان مع العلم ان العصارات الهاضمة للطفل لا تمكننا أن نهضم شيئا الا

لبن الام وهو في سن الستة أشهر الي التسعة ولا تظن اني أفضل تأخير الفطام الى مابعد وقته المطلوب بل فى التأخير ضرراً على صحة الطفل لانه بعد الشهر الثامن عشر يقل افراز اللبن من ثدى الام وتقل فوائده

جعلت القدرة الالهية علامة حسية بها نعرف وقت الفطام وهذه العلامة هي ابتداء بروز الاسنان فذلك يدلنا علي ان الرضيع قد استعد لان يهضم شيئا آخر غير لبن أمه الذي كان قبل بروز الاسنان يتعاطاه بطريقة المص من الثدي. ولكن يحترس من فطام الطفل عند التسنين أو في وقت الصيف أو في حالة مرضه أو في ابتداء دور النقاهة من المرض

الاعتناء بثدى الام عند الفطام

يلزم الاعتناء بثدى الام عند الفطام منعا لحدوث الآلام والالتهابات الناشئة من تكوين اللبن وتكويره في الثدى فاذا كان اللبن قليلا عند الفطام وتكوّن فى الثدى لزم مص الكمية المتكونة بواسطة (الشفاطة) التى تباع في الاجزاخانات. أما اذا كان اللبن غزيرا لزم تدليك الثدى ثم ربطه جيداً أو يدهن بمرهم البلادونا ثم يربط أيضا

عند الفطام يلزم أن تعطى الام مسهلا بسيطا كل صباح لمدة خمسة أيام كسلفات الصودا أو المانيزيا مع الاستمرار علي دلك الثدى وربطه

الى هنا انتهي ما أردنا نقله عن حضرة الدكتور قناوى افندى في رسالته عن الرضاعة وهو فى نظرنا أجمع ماقيل في هذا الموضوع ولا نأخذ عليه الا قوله بضرورة اكثار المرضع من اكل اللحم اذا قلت من لبنها المواد الازوتية وهو يعلم ان مذهب ابطال اكل اللحم منتشر الآن فى جميع أرجاء العالم ويوجد سيدات مصريات لايأكلنه واطلاق الكلام يوهم ان اكل اللحم في تلك الحالة هى الوسيلة الوحيدة لتكثير الازوت فى اللبن مع ان فى النباتات ما يقوم بأحسن مما يقوم به اللحم مع خلوها من ضرر اللحم كالبقول والحبوب وكنا نرجو أن يستدرك هذا الامر في الكتاب حتي لايحرم النباتيات من نصائحه الثمينة. هذا أمر ثانوي لايقلل من قيمة هذا الكتاب وانما عقبنا عليه هنا تنبيها لمن يتصدى للكلام علي الاغذية أن لايهمل شأن النباتيين فان عددهم يزداد فى الهيئة الاجتماعية يوما بعد يوم

نأمل أن يعم مذهبهم الصحي الجميل جميع
الناس في مستقبل قريب فتكتفي
الحيوانات المساكين شر هذه المجاوز
اليومية الفظيعة

﴿رَضِيَ﴾ عنه وعليه يَرْضَى رِضًا
ورِضوانا ضد سخط فهو راض ورضي
جمعها راضون وأرْضياء

(رَضِيه) يرضاه اختاره فهو مَرضيّ

(رضّاه) جعله يرضى . و (راضاه)
حاخي رضاه . و (تَرَضّاه) طلب رضاه
(ارتضاه) رضيه. و (استرضاه) طلب
رضاه . و (العيشة الرضية) هي المرضية

﴿الرضا﴾ هو ابو الحسن علي الرضا
بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن
محمد الباقر بن علي زين العابدين

هو في اعتقاد الامامية (انظر هذه
الكلمة) أحد الأئمة الاثني عشر زوجه
المأمون ابنته وجعله ولي عهده وضرب
اسمه على الدينار والدرهم يقال ان السبب
في ذلك انه استحضر اولاد العباس رجالا
ونساء وهو بمدينة مرو فأحصاهم فبلغوا
ثلاثة وثلاثين الفا واستدعى عليا المذكور
فاكرمه ثم جمع خواص الدولة وأخبرهم
انه نظر في اولاد العباس واولاد علي بن
ابي طالب فلم يجد في وقته احداً افضل
ولا احق بالامر من علي الرضا فبايعه
وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام
واتصل الخبر الى من بالعراق من أولاد
العباس فاستاؤا لخروج الامر من يدهم
فبايعوا ابراهيم بن المهدي عم المأمون فتغلب
عليه المأمون وقبض عليه ثم عفا عنه

مدح أبو نواس الرضا المذكور بقوله:

قيل لي انت احسن الناس طرا
في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح
يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى
والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح امام
كان جبريل خادما لابيه

قيل كان سبب قوله هذه الابيات
ان بعض أصحابه قال له يوما ما رأيت
أوقح منك ، ما تركت خمراً ولا طرداً
ولا معنى الا قلت فيه شيئا ، وهذا علي
ابن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه
شيئا. فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما
له وليس قدر مثلي أن يقول في مثله . ثم
أنشد بعد ساعة تلك الابيات

وقال فيه أبو نواس أيضا :

مطهرون نقيات جيوبهم
تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه
فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فأتقنه
صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملأ الاعلى وعندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور

قال المأمون يوما لعلي بن موسي الرضا المذكور مايقول بنو أبيك في جدنا العباس ابن عبد المطلب. فقال مايقولون فى رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته على بنيه فأمر له بألف ألف درهم (أى مليون)

كان قد خرج على المأمون أخو الرضا زيد بن موسي بالبصرة وفتك بأهلها فأرسل اليه المأمون أخاه عليا المذكور يرده عن ذلك . فجاءه وقال له ويلك يازيد فعلت بالمسلمين بالبصرة مافعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم يازيد ينبغي لمن أخذ برسول الله صلي الله عليه وسلم أن يعطي به

فلما بلغ كلامه المأمون بكي وقال هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم

ولد الرضا سنة (١٥٣) وقيل سنة (١٤١) بالمدينة وتوفي سنة (٢٠٢) بمدينة جوس. وصلي عليه المأمون ودفنه ملاصقا بقبر أبيه الرشيد

﴿ الرَّضى ﴾ هو الحسين محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسي بن ابراهيم بن موسي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب

ولد الرضى فى سنة (٣٥٩) ه واشتغل بالعلم فظهرت له ميزة على أقرانه

قال عنه صاحب يتيمة الدهر : هو اليوم أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق ، يتحلي مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف بأدب ظاهر، وفضل باهر وحظ من جميع المحامد وافر . ولى نقابة نقباء الطالبيين بعد أبيه فى حياته سنة (٣٨٠) ه وضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها أبوه وهي النظر في المظالم والحج بالناس. وكان من سمو المقام بحيث يكتب الي الخليفة القادر بالله العباسى احمد بن المقتدر من قصيدة طويلة :

عطفا امير المؤمنين فاننا
في دوحة العلياء لانتفرق
مابيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في المعالى معرق
الا الخلافة ميزتك فانني
انا عاطل منها وانت مطوق

ويروى ان القادر قال عند سماع هذا البيت « علي رغم انف الشريف »

ابتدأ الرضى يقول الشاعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل

قال صاحب اليتيمة هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غير على كثرة شعرائهم المفلقين .ولو قلت انه شعر قريش لم ابعد عن الصدق

قال المرحوم الشيخ محمد عبده رحمه الله في ترجمته .وقال بعض واصفيه رحمه الله كان شاعراً مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا علي القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتي بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتي بما لا يشق فيه غبار وان قصد المراثي جاء سابقا والشعراء منقطعة الانفاس .وكان مع هذا مترسلا كاتبا بليغا متين العبارات سامي المعاني .وقد اعتني بجمع شعره في ديوان جماعة واجود ما جمع منه مجموع ابي حكيم الخيرى وهو ديوان كبير يدخل في اربعة مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة

وصنف كتابا في معاني القرآن العظيم قالوا يتعذر وجود مثله وهو يدل علي سعة اطلاعه في النحو واللغة واصول الدين. وله كتاب ومجازات القرآن

وكان عليّ الهمة تسمو به عزيمته الى امور عظام لم يجد من الايام عليها معينا فوقفت به دونها حتى قضي

وكان عفيفا متشددا في العفة بالغا فيها الى النهاية لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتي انه رد صلات ابيه وقد اجتهد بنو بويه علي قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضي بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب

حكي ابو حامد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال : كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خالف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضي (صاحب كلامنا الآن) ابو الحسن فاعظمه واجل مكانه ورفع من منزلته وخلي ما كان بيده من القصص والرقاع

وأقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو قاسم (اخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا أكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلا ثم سأله أمراً فقضاه ثم انصرف. قال ابو حامد فقلت أصلح الله الوزير هذا المرتضي هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر. قال فقال لى اذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فعرض من الامر مالم يكن في الحساب فدعت الضرورة الي ملازمة المجلس حتي تقوض الناس. وبعد أن انصرف عنه أكثر غلمانه ولم يبق عنده غيرى، قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ أيام وأمرتك بوضعهما في السفط الفلاني فأحضرهما. فقال هذا كتاب الرضي واتصل بي انه قد ولد له ولد فأنفذت اليه الف دينار وقلت له هذه للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد وفي جملته انا اهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة. قال فهذا هذا. واما المرتضي فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببعض النواحي تقسيطا نصرفه فى حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فأصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد، وقد كتب الي منذ أيام في هذا المعني هذا الكتاب فاقراه فقرأته وهو أكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال فى اسقاط هذه الدراهم المذكورة مايطول شرحه

قال فخر الملك فأيهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل: هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس، ام ذلك الذى لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس؟ فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ماوضع الامر الا في موضعه ولا أحله الا فى محله

توفي الرضي سنة (٤٠٤) هـ ودفن فى داره بمسجد الانباريين بالكرخ. ومضي اخوه المرتضى من جزعه عليه الي

مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لانه لم يستطع أن ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى المشهد الشريف الكاظمي وألزمه بالعودة الى داره

ومما رثاه به أخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها :

يا للرجال لفجعة جزمت يدى
ووددت لو ذهبت على براسي
مازلت أصدر وردها حتى أتت
فحسوتها في بعض ماأنا حاسي
ومطلتها زمنا فلما صممت
لم يثنها مطلى وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر
ولرب عمر طال بالادناس

وحكي ابن خلكان عن بعض الفضلاء انه رأي فى مجموع الادباء انه اجتاز بدار الشريف الرضى (صاحب الترجمة) بسر من رأي وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي :

ولقد وقفت علي ربوعهم
وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتي ضج من لغب
نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هى؟ فقال لا . فقال هذه الدار لصاحب الابيات الشريف الرضي . فعجب كلاهما من حسن الاتفاق

قلنا ان الشريف الرضي كان شاعرا مطبوعا، فلا بد لنا من الالمام ببعض أبيات من شعره افادة لقراء هذا الكتاب قال سنة ٣٧٧

مسيرى الى ليل الشباب ضلال
وشيبي ضياء فى الوري وجمال
سواد ولكن البياض سيادة
وليل ولكن النهار جلال
وما المرء قبل الشيب الا مهند
صدى وشيب العارضين صقال
وليس خضاب المرء الا تعلة
لمن شاب منه عارض وقذال

وللنفس فى عجز الفتي وزماعه
رمام الى مايشتهي وعقال
بلوت وجربت الاخلاء مدة
فأكثر شيء في الصديق ملال
وما راقني ممن أود تملق
ولا غرني ممن أحب وصال
وما صحبك الادنون الا أباعد
اذا قل مال أو نبت بك حال
ومن لى بخل أرتضيه وليت لى
يمينا يعاطيها الوفاء شمال
تميل بي الدنيا الى كل شهوة
وأين من النجم البعيد منال
وتسلبنى أيدى النوائب ثروتي
ولى من عفافى والتقنع مال
اذا عزنى ماء وفي القلب غلة
رجعت وصبرى للغليل بلال
أرى كل زاد ماخلا سد جوعة
ترابا وكل الماء عندى آل
ومثلى لا يأسى علي ما يفوته
اذا كان عقبي ما ينال زوال
كأنا خلقنا عرضة لمنية
فنحن الى داعي المنون عجال
يخف علي ظهر الثرى وبطونه
علينا اذا حل المهات ثقال
وما نوب الايام الا أسنة
تهاوى الى أعمارنا ونصال
وأنعم منا في الحياة بهائم
وأثبت منا في التراب جبال
أنا المرء لاعرضى قريب من العدي
ولا في للباغي علي مقال
وما العرض الا خير عضو من الفتي
يصاب وأقوال العداء نبال
وقور فان لم يرع حق جاهل
سألت عن العوراء كيف تقال
الى كم أمشي العيس غرثي كليلة
وأودع منها ربرب ورئال
أزوغ كأني في الصباح طريدة
وأسرى كأني فى الظلام خيال
تمضي بنا أذوادنا كل مهمة
خفائف تخفيها ربي ورمال
لطمنا بأيدينا الفيافي اليكم
وقد دام اغذاذ ودام كلال
خوارج من ليل كأن وراءه
يد الفجر في سيف جلاه صقال
تقوم أعناق المطي نجومه
فليس لسار فوقهن ضلال

وقال :

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه
ابي بعد طول الغمز ان يتقوما
تقبلت منه ظاهرا متبلجا
وادمج دوني باطنا متجهما
بدى كروض الحزن رفت فروعه
واضمر كالليل الخداري مظلما
ولو انني كشفته عن ضميره
أقمت على ما بيننا اليوم مأتما
فلا باسطا بالسوء ان ساءني يدا
ولا فاغرا بالذم ان رابني فما
كعضو رمت فيه الليالي بفادح
ومن حمل العضو الاليم تألما
اذا أمر الطب اللبيب بقطعه
أقول عسى ضنا به ولعلما
صبرت على ايلامه خوف نقصه
ومن لام من لا يرعوى كان ألوما
هي الكف مض تركها بعد دائها
وان قطعت شانت ذراعا ومعصما
أراك على قلبي وان كنت عاصيا
أعز من القلب المطيع واكرما
حملتك حمل العين لج بها القذى
ولا تنجلي يوما ولا تبلغ العمى
دع المرء مطلوبا على ماذممته
ولا تنشر الداء العضال فتندما
اذا العضو لم يؤلمك الا قطعته
على مضض لم تبق لحما ولا دما
ومن لم يوطن للصغير من الاذي
تعرض أن يلقى أجل وأعظما

ومن قوله :

تأبي الليالى أن تديما
بؤسا لخلق أو نعيما
ونوائب الايام يطرقـ
ن الورى يقضا ونيما
والدهر يوجف فيه معوجـ
م الطريق ومستقيما
والمرء بالاقبال يبـ
لغ وادعا خطرا جسيما
وينال بغيته وما
انضي الزميل ولا الرسيما
واذا انقضي اقباله
رجع الشفيع له خصيما
بينا يسيغ شرابه
حتي يغص به وجوما
وهو الزمان اذا نبا
سلب الذى أعطي قديما
كالريح ترجع عاصفا
من بعدما بدأت نسيما

يستكهم العضب القطو
ع ويزلق الرمح القويما
ويعود بالرأس الطمو
ح العين مطراقا اميما
كم ذابل قاد الجيا
د القب يعلكن الشكيما
كمواسل الذؤبان يذ
رعن الاماعز والحزوما
ومجمر للجيش قد
نسيت ضوامره الجموما
قلق علي الاغماط حتي م
يدرك الثأر المنيما
لا يصدر الرايات حتي م
يعتصرن دما جموما
عصف الحمام به وفر
ق ذلك الجمع العميا
ورمى به غرض الردى
عريان قد خلع النعيما

﴿ رضى الدين الرحبي ﴾ هو الطبيب العالم رضى الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الرحبي كان من كبار رجال الطب اشتهر عند العامة والخاصة وبجلته الملوك وعرفت مكانه . وكان كبير الفؤاد شريف النفس حسن السيرة مجتهداً في صناعته

ولد الشيخ رضي الدين بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وأقام أيضا بنصيبين وبالرحبة سنين وسافر الى بغداد والى غيرها في طلب العلم والحكمة. واجتمع بابن جميع المصرى فأخذ عنه وانتفع به فى صناعة الطب

ولما وصل الى دمشق سنة (٥٥٥) كان ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فأقام بها مدة واشتغل بمداواة المرضي وأخذ عن مهذب الدين بن النقاش الطبيب ولازمه فنوه بذكره وقدمه. ولم يزل يشتهر حتي عرفه السلطان صلاح الدين بن أيوب فعرف فضله ورتب له كل شهر ثلاثين ديناراً في مقابلة ملازمته للقلعة والبيمارستان فبقي علي هذه الحال مدة حكم صلاح الدين ولما توفى صلاح الدين بدمشق سنة (٥٧٩) وانتقل الملك عن أولاده الى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب أمر بأن يكون رضى الدين في خدمته في الصحة فلم يقبل ذلك وطلب أن يبقى بدمشق فأطلق له الملك العادل ما كان مقرراً له أيام السلطان صلاح الدين ولما تولى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أمره أن يتردد على البيمارستان

فتردد عليه حتي مات وقد انتفع به وبعلمه خلق كثير

مما يؤثر عنه انه كان شديد العناية بصحته . قال الصاحب جمال الدين ابو الحسن علي يوسف بن ابراهيم القفطي بلغني انه كان يقتني أجود الطباخات ويتقدم اليها بأحكام مايغلب على ظنه الانتفاع باستعماله في نهاره ذلك بما باشره من نفسه وما غلب عليه من الاخلاط في يومه فاذا أنجزته وأعلمته بذلك طلب من يؤاكله من مؤانسيه فاذا حضر منهم من حضر استأذنته في احضار الطعام فيقول لها أخريه فان الشهوة تصدق بعد ، فتؤخره الى أن يستدعيه ويقول أعجلي فتأتيه به ويتناول منه فقال له بعض أصحابه يوما ما المراد بهذا ؟ فقال الاكل مع الشهوة هو المندوب اليه لحفظ الصحة فان الاعضاء اذا احتاجت الى تعويض ما تحلل منها استدعت ذلك من المعدة فتستدعيه المعدة من خارج . فقال له وما ثمرة هذا ؟ قال أن يعيش الانسان العمر الطبيعي . فقال له انك قد بلغت من السن مالم يبق بينك وبين العمر الطبيعي الا القليل . فأى حاجة الي هذا التكلف ؟ فقال له لأبقى ذلك القليل فوق الارض استنشق الهواء وأجرع الماء ولا أكون تحتها بسوء التدبير ولم يزل علي حالته تلك الى أن أتاه أجله

قال الطبيب بن أبي أصيبعة الذى نقل عنه هذه الترجمة قال : ومما يناسب هذا المعنى المتقدم في انه لاينبغى ان يؤكل الطعام الا بشهوة صادقة للاكل اني كنت يوما أقرأ عليه فى شيء من كلام الرازي في ترتيب تناول الاغذية وقد ذكر الرازي أن الانسان ينبغى له أن يأكل في اليوم مرتين وفي اليوم الثاني مرة واحدة . فقال لى لاتسمع هذا والذى ينبغى أن تعتمد عليه انك تأكل وقت تكون الشهوة للاكل صادقة في أى وقت كان سواء كان مرتين في النهار أو مرة أو ليلا أو نهارا فالاكل عند الشهوة الصادقة للأكل هو الذى ينفع واذا لم يكن كذلك فانه مضرة فى البدن وصدق فى قوله

ثم قال : وقد لزم في سائر أيامه أشياء لا يخل بها وذلك انه كان يجعل يوم السبت أبداً لخروجه الى البستان وراحته فيه ويتركه يوم بطالة عن الاشتغال وكان لايدخل الحمام الا في يوم الخميس . وقد جعل ذلك راتبا . وكان في يوم الجمعة

يقصد من يريدوؤيته وزيارته من الاعيان والكبراء وكان أبداً يتوخي أن لا يصعد في سلم. واذا كان له مريض يفتقده ان لم يكن في موضع لا يصعد اليه اذا أتاه في سلم والا لم يقربه وكان يصف السلم بأنه منشار العمر

ولد رضي الدين المذكور سنة (٥٣٤) وتوفي سنة (٦٣١) فعاش نحو المائة سنة ولم يتبين تغير شيء من سمعه ولا بصره وانما عرض له في آخر عمره انه كان ينسي الاشياء القريبة العهد منه ولكن الاشياء التي كان يعلمها من زمان بعيد فلم تكن تغيب عنه

(مؤلفاته) لرضي الدين من المؤلفات تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لابقراط واختصار كتاب المسائل لحنين كان قد شرع فيه ولم يكمله

وقد ترك رضي الدين الطيب ولداً يدعى شرف الدين نبغ في الطب نبوغاً عظيما حتى اعتبر اماما فيه . وكان أشبه بأبيه خلقاً وخلقاً وطريقة

اشتغل بالطب على أبيه وعلى الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي وحرر عليه كثيراً من العلوم . واشتغل بالادب علي الشيخ علم الدين السخاوى وعلي غيره حتي برع فيه . كان عالي النفس حتى انه أنف التردد على الملوك والكبراء

خدم مدة البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ولما وقف مهذب الدين عبد الرحيم الدار التي له بدمشق وجعلها مدرسة للطب أوصى أن يكون مدرسها الطبيب شرف الدين ابن رضى الدين

للطبيب شرف الدين شعر جيد منه قوله :

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة
ولا يشعر الباقي بحالة من يمضى
كأنهم الانعام في جهل بعضها
بما تم من سفك الدماء علي بعض

وقال لما توفي الملك الكامل بدمشق

كم قائل جهلا بأني ان أمت
يزل النظام ويفسد الثقلان
وافاه مقضي الحمام ولم يرع
حي ولم يحفل به اثنان
فغدا لقى تحت الترا مجندلا
لم ينتطح في موته عنزان
من ظن ان لا بد منه وانه
ذو غنية في عالم الاكوان

فلبئسماذهبت وساوس فكره
منه الي دعوى بغير بيان
اني وما فوق البسيطة فاسد
الا ويخلفه بديل ثان
وكان يختضب بالحناء فقال له الطبيب ابن أبي أصيبعة لو تركت اللحية بيضاء كان اليق فأنشده لنفسه بديها:
سترت مشيبي بالخضاب لانني
تيقنت ان الشيب بالموت منذر
فواريته كيما ترى منه مقلتي
صباح مساء ما العيشي يكدر
فغيبة ما يشني عن العين موجب
تناسي مامنه يخاف ويحذر
وان كنت ذا علم بأن ليس ملبسي
شبابا ولا رد المنية يقدر
وقال بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان :
تبدلت امالان وجدت سكينة
وعزا نفي شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سني ثمانين حجة
ومات من الاهلين كل مساعد
ولاسيما الاخ الشقيق وان غدا
اذى نازل في الخطب كفي وساعدي
فخانتنى الايام فيما رجوته
ولما تزل تأتي بعكس المقاصد
فصبرا على كيد الزمان لعله
يؤل الى الانصاف بعد التباعد
توفى الحكيم رشيد الدين سنة (٦٦٧) ه

﴿ المرتضي ﴾ هو أبو القاسم علي ابن الطاهر ذى المناقب ابي احمد الحسين المعروف بالشريف المرتضى ينتهى نسبه الى الحسين بن علي . كان اماما في علم الكلام والادب والشعر وهو اخو الشريف الرضى . له تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة فى أصول الدين وله ديوان شعر كبير . واختلف الناس فى نهج البلاغة هل هو جامعه ام اخوه الشريف الرضى وهو مؤلف كتاب الغرر والدرر توفى سنة (٤٣٦) ه ببغداد

﴿ رَطب ﴾ البسر يرطُب رَطابة صار رُطبا ورطِب الشيء يرطَب رُطوبة ورَطابة ندى . ورُطب يرُطب رطوبة مثله. رطّب البسر صار رُطبا. وترطّب ابتل . والرَّطب ضد اليابس والرُّطَب البسر الناضج قبل أن يثمر

﴿ الرِطل ﴾ الرطل المصرى

يساوي ١٤٤ درهما او ١٢ أوقية

﴿ رَطمه ﴾ يرطُمه رطما. ورطه في أمر . وارتطم في الوحل وقع فيه

﴿ رَطن ﴾ له يرطُن رطانة . كلمه بالاعجيمية. وراطنه كلمه بالاعجمية أيضا

﴿ رَعبه ﴾ يرعَبه رُعبا ورَعبا أخافه ورَعب الرجل رعبا خاف، يلزم ويتعدى وارتعب خاف . والرُعب الفزع

﴿ رَعد ﴾ السحاب يرعَد ورَعد يرُعد رعداً صوت. يقال (رعَد الرجل وبرق او ارعدوابرق) اى تهدد وتوعد. أرعده الخوف اى جعله يرتعد وارتعد بمعنى اضطرب واهتز

﴿ الرعد ﴾ في السحب كهربائية موجبة وفي الارض كهربائية سالبة (انظر كهربائية) وقد تكتسب السحب المنخفضة من كهربائية الارض فتصير كهربائيتها سالبة مثلها فان اتفق مرور سحابة من لسحب العلوية الجوية فوق سحابة من هذا النوع حصل بينهما تجاذب لأن الجسمين المتكهربين بكهربائيتين مختلفتين تجاذبان وتتحد بينهما الكهربائيتان . تتجاذب تانك السحابتان حتي تتحد كهربائيتاهما وعادة يحصل من هذا الاتحاد حرارة شديدة وتتولد بينهما شرارة مناسبة لحجم السحابتين فتلك الشرارة هي الصاعقة وما يرى من نورها هو البرق وما يسمع من الرعد هو صوت سريانها في الهواء. فيكون الرعد هو صوت الشرارة الكهربائية تخترق طبقات الهواء. وقد توصل فرنكلان الطبيعى لاحداث صاعقة بواسطة بالون كهربه بكهربائية مخالفة لكهربائية السحب واطاره وهو ماسك له الى بعد مناسب من الجو فحصل بينه وبين السحابة التى كانت ازاءه ما يحصل عادة بين سحابتين أو سحابة وجسم مرتفع من التجاذب وانتهي الامر باتحاد كهربائية البالون بكهربائية السحابة وحدث من ذلك الاتحاد شرارة كهربائية هي الصاعقة فنزلت بجواره وكادت تصيبه وسمع لها صوت شديد هو الرعد

﴿ رعدد ﴾ ترعدد . أخذته الرعدة والرعديد الجبان

﴿ رَعش ﴾ يرعَش ورعِش يرعَش رعشا أخذته الرعدة . وأرعشه فارتعش أي أرعده فارتعد

﴿ المرتعش ﴾ هو أبو محمد عبدالله المرتعش من نيسابور وقيل من ملقاباذ كان

كبير الشأن في التصوف . من كلامه : الارادة حبس النفس عن مرادها والاقبال على أوامر الله تعالى والرضاء بموارد القضاء عليه » وقيل له ان فلانا يمشي على الماء فقال « عندى ان من مكنه الله تعالي من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى في الهواء » توفي سنة (٣٢٨) ه

﴿الرُّعاع﴾ سفلة الناس لا واحد له وقيل واحده رَعاعة

﴿رغرع﴾ الماء اضطرب ورعرعه الله أنبته .و(ترعرع الغلام) تحرك وشب. و (الرُّعرعة) نضرة شباب الغلام

﴿رَعف﴾ الرجل يرُعف . ويرَعف رُعافا. خرج من أنفه دم.و (رعِف الدم يرَعف) سال وأرعفه وأعجله

﴿الرُعاف﴾ هو دم يسيل من الانف وهو مرض يصيب الشبان الدمويين والشيوخ وسببه كثرة الدم في الخياشيم أو الرأس ويحدث من غيظ شديد أواحتباس حيض أو نزيف باسورى . وهو مرض لاخطر فيه ان كان خفيفا بل قديكون نافعا ويعد من جملة الأنزفة العادية . وان كان غزيرا وناشئا من قروح فى الانف فيعالج بالمراهم المسطلة أو يستنشق بالجواهر الملينة الباردة وان كان غزيرا وآتيا من الغشاء النخامى فيجب اشعار الطبيب به ومما جرب للرعاف مسك الانف بين الاصابع ورفع الذراعين الى أعلي دقائق بشرط أن يكون المصاب قائما اوقاعدا. نجاح هذه الطريقة هو لانه بارتفاع الذراعين ينزل الدم الى القلب والرئتين فلا يصعد الى الانف (انظر انف)

(فقه) الرعاف لا وضوء منه عند الشافعي ومالك وقال أبو حنيفة يجب الوضوء منه اذا سال وقال احمد في رواية عنه انه كان كثيرا فاحشا نقض وان كان يسيرا فعنه روايتان

﴿الرَعيل﴾ القطعة من الخيل القليلة وكل قطعة متقدمة من رجال اوطير الخ جمعه رَعال

﴿رعن﴾ الارعن الأهوج والاحمق

﴿رعا﴾ الرجل يرعو رعوا . قلع عن الجهل والاسم (الرَعوى والرعيا) وارعوى عن الجهل أقلع عنه

﴿رَعت﴾ البهيمة الكلأ ترعاه رَعيا ورِعاية ومَرعي سرحت فيه واكلت منه. راعى النجم راقبه ورعي العهد حفظه ورعاه لاحظه وأحسن اليه. وراعي النجم

راقبه. وراعي الحرمة حفظها والاسم منه الرَّعوَى والرُّعوَى و (أرعي البهيمة) بمعني رعاها. و (استرعاه السمع) طلب منه أن يصغى اليه. واسترعاه العهد أي طلب منه حفظه. والراعي معروف جمعه رِعاء ورُعيان. و (الرعية) معروفة جمعها رَعايا ورَعْيا لك اى حفظا لك

﴿رغب﴾ فيه يرغب رغْبا ورَغبة أراد. و (رغب) عنه أعرض عنه. و (رغَّبه) و (راغبه) جعله يرغب. و (الرَّغيبة) الامر المرغوب فيه

﴿رغد﴾ عيشه يرغد رغداً. ورُغد يرُغد رغادة اتسع فهو رَغْد ورغِد أى متسع طيب

﴿رغف﴾ العجين يرغفه جمعه بيده. والرَّغيف الكتلة من العجين جمعه أرْغفة ورُغفان

﴿رغمه﴾ يرغمه رغما. قهره. ورغم من باب ضرب وعلم ونصر ذل عن كره. وأرغمه أذله وأكرهه والرَّغام التراب والرَّغم مثلثة الكره. المرْغم المذهب والمهرب. والمرغمة الكره

﴿رغا﴾ اللبن يرغو رغْوا. صارت له رُغوة. ورغا البعير صوت. ورغّى اللبن صارت له رغوة ومثله أرْغى يقال ماله (ثاغية ولا راغية) أى لا شاة ولا ناقة. ورُغاوة اللبن زبدته ورِغوة اللبن ورُغوته ورَغوته زبدته

﴿رفأ﴾ الثوب يرفؤه لأم خرقه. والرَّفاء الذى يرفأ الثياب والمرْفأ الفرضة (الميناء) والرِفاء الاتفاق والالتئام

﴿الرفاء الرصافي﴾ هو أبو عبدالله محمد بن غالب الاندلسى الرصافي الشاعر المشهور توفي سنة (٥٧٢) هـ بمدينة مالقة

﴿رفته﴾ يرفُته ويرفِته كسره ودقه يقال (رَفته فرَفت) هو أى فانكسر وهو يتعدى ويلزم

﴿رفح﴾ هي مدينة قديمة محصنة على حدود الشام ومصر واقعة جنوب غزة وبينها وبين عسقلان يوم لقاصد مصر والمسافة من رفح الى غزة ١٨ ميلا

﴿رفده﴾ يرفده رفداً. أعطاه. ورافده عاونه وأرفده أعطاه. واسترفده استعانه. والرَّافدان نهرا دجلة والفرات والرفادة خرقة يرفد بها الجرح و (الرِّفادة) في الجاهلية شيء كانت ترافد فيه قريش أى تتعاون فتخرج من أموالها مقداراً تشترى به للحجاج طعاما والرفادة في الجاهلية

كانت لبني هاشم والرِفد العطاء

الرفادة في الطب هي عبارة عن وضع خرقة مبتلة بالماء على جزء من الجسم اوعليه كله وهي أشيع الوسائل الطبية استعمالا في الطب الطبيعي . وهم يعتبرونها علاجا عاما لاكثر الامراض الباطنية ، وينسبون اليها نتائج عظيمة جداً في معالجة السعال والزكام والدوار والتهابات العين والاسنان وفقد الشهية والحصبة والدفتريا وأمراض الرئة والتيفوس وكل الامراض الحادة والمزمنة

يقول علماء الطب الطبيعي ان فعل الرفادات عجيب وسريع ومؤثر على جميع الامراض اذا عملت كما ينبغي وتركت الزمان الذي يجب أن تبقاه علي الجسم ويقولون ان تأثير الرفادة كبير جداً على أمراض النساء

وقال بلز استاذ الطب الطبيعي في المانيا انه يعرف أحوالا من أمراض النساء استعصت على كل علاج مدة سنين شفيت باستعمال الرفادات والحمامات الجلوسية

وظهر ان للرفادات تأثيرا عظيما في أمراض الاطفال وخصوصا اذا أصابهم أرق فقد شوهد الاطفال الذين يظلون طول ليلهم يبكون ينامون بتأثير رفادة واحدة

مواد الرفادة هي خرقة غليظة من القماش غير الجديد لان الجديد لايمتص الماء جيدا ورباط عريض من صوف يحيط بالجسم مرتين

وعمل الرفادة ينحصر في غمس تلك الخرقة في الماء الفاتر ثم عصرها ووضعها علي الجسم ووضع قطعة الصوف عليها بحيث تزيد عنها من كل جهة قدر اصبعين او ثلاثة

ونحن كثيراً ما ننقل في هذ القاموس وصفات علاجية عن الاطباء الطبيعيين ونكثر من ذكر الرفادات لذلك يحسن بنا ان نفصل عمل الرفادات الموضعية والعموميه علي قدر الامكان في هذا الفصل

فاذا قلنا رفادة بطن فكيفية عملها ان تثنى الخرقة طاقين وتبل بالماء الفاتر وتعصر ثم توضع علي البطن كلها وعليها قطعة من الصوف تزيد عنها اصبعين من كل جهة

واذا قلنا رفادة جسم فالمقصود بها رفادة تلف على البطن الي آخر البطن حتي تغطي عضو التناسل وكيفية عملها ان يؤتي بخرقة طويلة تكفي لتغطية البطن وعضو التناسل ثم تبل بالماء الفاتر وتعصر

ثم توضع على شريط اعرض واطول من الصوف ويقعد المريض في السرير وتوضع هي على السرير فينام عليها بحيث تقع في الموضع المطلوب ثم يضم طرفها علي بطنه وتشبك بدبابيس امان ثم ينزل القميص والثوب عليها وينام المريض بها مرتاحا

وان قلنا رفادة صدر فنقصد بها رفادة علي الشكل المذكور آنفا ولكن موضعها من تحت الابط على الصدر حتى تصل الي السرة بحيث تحيط بالصدر من الامام والخلف

واذا قلنا رفادة في أسفل البطن فنقصد بها رفادة توضع اسفل البطن بعد السرة مع تغطية أعضاء التناسل والخرقة تغمس اولا فى الماء البارد او الفاتر على حسب الاحوال ومدتها من ثلاثة ارباع الساعة الى ساعتين واذا أريد ابقاؤها ساعتين يجب تجديد غمسها في الماء بعد ساعة

هذه الرفادة السفلى تفيد فائدة عظيمة في احوال المغص جهة الرحم واحوال التشنجات السفلية والامساك والامراض المختلفة للنساء واضطراب المعدة وخصوصا اذا أريد تحويل الدم من الصدر والقلب وفى غالب الاحيان يحسن استعمال الماء مشوبا بقدر نصفه من الخل الجيد

﴿ رَفَسه ﴾ يرفُسه ويرفِسه رَفْسا ضربه في صدره . والرَّفسة الصدمة والدابة الرَّفوس التي من شأنها الرفس

﴿ رَفَضه ﴾ يرفُضه ويرفِضه رفضا تركه وارفضّ الدمع سال وترشش والرافضة فرقة من الشيعة (انظر شيعة)

﴿ رَفَعه ﴾ يرفَعه رَفْعا ضد وضعه . و(رُفع يرفُع رَفاعة ورِفعة) صار رفيع القدر و(رَفّعه) بمعني رفعه ورافعه الى الحاكم شكاه و(ترفَّع) استعلي و (الرَفاعة والرُفاعة) شدة الصوت . الحديث المرفوع هو المروى عن التابعين عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمَرافع عيد النصارى أيام تتقدم صومهم ، وقوله تعالى (سرر مرفوعة) اى رفيعة القدر

﴿ الرافعي ﴾ هو عبد الكريم بن محمد عبد الكريم بن الفضل الامام العلامة امام الدين ابو القاسم الرافعي القزويني صاحب الشرح الكبير

قال ابن الصلاح ما أظن في بلاد العجم مثله وكان ذا فنون حسن السيرة صنف شرح الوجيز في اثنى عشر مجلدا [illegible] بشرح الوجيز بمثله

وقال الشيخ محيي الدين النووى : الرافعي من الصالحين المتمكنين كانت له كرامات كثيرة ظاهرة

وقال ابو عبد الله محمد بن محمد الاسفرايني في كتاب الاربعين تأليفه : هو شيخنا امام الدين و ناصر السنة، وكان أوحد وقته فى العلوم الدينية أصولا وفروعا وكان له مجلس بقزوين للتفسير ، وتفسير الحديث. صنف شرحا عند الشافعي واسمعه وصنف شرحا للوجيز، ثم صنف آخر اوجز منه . وكان زاهدا ورعا متواضعا

مات بقزوين سنة (٦٢٣) ه

﴿ الرفاعي ﴾ هو ابو العباس احمد الرفاعي. اصله من العرب وسكن بالبطايح بقرية يقال لها ام عبيدة وانضم اليه خلق كثير من الفقراء. كان لهم فيه اعتقاد كبير وطائفته معروفة بالرفاعية وكان رجلا صالحا فقيها شافعى المذهب قال ابن خلكان : « ولأتباعه أحوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها ويقال أنهم فى بلادهم يركبون أسودا وما يماثل هذا ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصي ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لأخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الي الآن» من شعره :

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى
وتحتي بحار بالاسي تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات أسيرها
تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة
ولا هو ممنون عليه فيطلق

وهو شعر يريد به الشوق الى الله وان كان ظاهره غزلا وهي طريقة كثير من الصوفية . توفى سنة (٥٧٨) ه بقرية ام عبيدة

نقول أما ما يروى عن أتباعه من أكل النار والجلوس عليها وغير ذلك فيظهر انه صحيح وهو أثر من آثار سلطة الروح علي الجسم واشراقها عليه بسلطانها حين يدخل الانسان في حالة غير اعتيادية سواء أكانت بالذكر أم بالتنويم المغناطيسى . وقد روت مجلة المجلات الفرنسية عن الاستاذ الانجليزى الكيماوى كركس رئيس الجمعية الملكية العلمية الانجليزية سابقا أنه

وضع جـذوة نار فى يد فتاة نومها نوما مغناطيسيافلم تتأثربها مطلقافأعلن الاستاذ المومااليه عن هذه الحادثة وأعقب اعلانه بقوله انه باعتباره كيماويا لا يعرف أى مادة كيماوية تحمى الجلد من الاحتراق مطلقا

وقد كتبت مجلة المجلات الفرنسية سنة (١٨٩٦) م فصلا تحت عنوان (الكهان الذين لا يحترقون) أثبتت فيه أن لدي الوثنيين من سكان جزائر فيجي وغيرها حوادث من هذا القبيل فيدخل كهانهم الى النيران المستعرة بدون أن يمسهم ضرر وقد حصل ذلك بمرأى من بعض علماء اوربا. وقد جاء في المجلة الروحية في عدد يونيو من سنة (١٩٠٠)م ان الكاتب المشهور اندرولنج قام في جمعية العلوم النفسية بلوندرة وتلا فصلا أثبت فيه هذه المسئلة بكل وضوح وأبان انهاحصلت في كل زمان ومكان وقد

كتبت مجلة (جورنال الجمعية البولينزية) تحت امضاء أحد الضباط الانجليز حادثة رآهابنفسه قال ماملخصه: «أشعلوا التنور فى الصباح وفى الساعة الثانية بعد الظهر سرنا اليه وانتظمنا حوله فجاء الكاهن وتلاميذه فتلا الفاظا طلسمية ثم مشوا بأرجلهم حفاة على أحجار قد سخنوها الدرجة البياض ثم جاء الكاهن الى المستر (جودوين) وقال له قد وهبتك المقدرة على اقتحام الدار فاقتحمناها جميعا وكنا اربعة اوربيين. أنا والدكتور (وجريج) والدكتور (جورج جريج) والمستر (جودوين) فلم تؤثر النار على أقدامنا أصلا ولكن عصى أحدنا أمر الكاهن فنظر خلفه فاحترقت قدماه احتراقا مرا»

ونقل المستر اندروانج المتقدم ذكره فى الجلسة ذاتها أن الدكتور (هوكن) العضو في جمعية النباتات قد رأي مثل ذلك فى جزيرة فيجي قال ماملخصه: «أنه رأى أنهم أوقدوا تنوراً لدرجة (٢٨٣) من مقياس فرانهيت فجاء سبعة كهان بين لغط شديد وهموا بدخول النار فاستأذن الدكتور من رئيسهم ان يفحصهم فحصاعلميا فأذن له ففعلا في تدقيق الفحص حتي انه لحس أجسامهم ليتحقق من عدم وجود شيء. قال ثم دخلوا النار فلم تصبهم بأدني أذى. ثم خرجوا ففحصتهم ثانية فلم أجد أثراً للحرق» انتهي

يقول قائل انك بايرادهذه الاقاويل كأنك أردت أن تثبت ان الكرامة من

هذا النوع. نقول اني أردت أولاأن أثبت للذين يظنون في أنفسهم الاحاطة بأطراف العلم الاوربي ويغالون فى الانكار بأنهم واقفون عندحد من العلم المادى لم يتعدوه الى غيره وأن كل يوم تجري فى العالم حوادث جديدة لاعلم لهم بها تثبت صحة الاديان ووجود روح للانسان. وأردنا ثانيا أن نثبت امكان وقوع تلك الخوارق على أيدى أتباع الاستاذ الرفاعي

أما الفرق بين هذه الاعمال والكرامة فهو أن الكرامة تأتي عفوا بلا تعمد ولا تحد مصحوبة من التقوى بما تصغر أمامه كل همة. وأما هذه الاعمال فتأتي عقب أعمال تدخل الانسان في غير طوره العادى من نوع الخدر المغناطيسي وقد ورد في كتبنا المعتبرة ان الكافر قد تحدث على يديه الخوارق بواسطة الرياضات والمجاهدات النفسية

﴿ الرفاعي ﴾ هو محمد سراج الدين ابن عبدالله الرفاعي مؤلف كتاب صحاح الاخبار في انتساب نسل السيدة فاطمة الزهراء. توفى سنة (٨٨٥) ه

﴿ رافع ﴾ بن خديج الاوسي الانصاري هو من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أول مشاهده أحد. توفى سنة (٧٣) ه

﴿ رَفُغ ﴾ عيشه يرفُغ رَفاغة اتسع. و(أرْفغ له المعاش) وسعه و(العيش الرافِغ) الواسع ومثله العيش (الرَفيغ)

﴿ رفّت ﴾ عينه ترُف رفًا اختلجت والرَف شبه الطاق تجعل عليه الطرائف في البيت للزينة جمعه رُفوف

(رَفّة العين) انظر اختلاج العين مادة (خلج)

﴿ رَفرف ﴾ الطائر بسط جناحيه وحركهما والرَّفرف شبة الطاق يوضع عليه طرائف البيت للزينة

﴿ رَفق ﴾ به يرُفق رفقا ورفُق به يرفُق ورفِق يرفَق مَرْفقا. لطف به. و(رَفق فلانا يرفُقه) نفعه و(ترفق) رفق به. والرفق لين الجانب. و(الرفقة والرُفقة والرِفْقة) الجماعة جمعها رفاق. والرفيق المرافق و(المرتفَق) المتكأ من قولهم ارتفق أي اتكأ على مرفقه والمرفَق والمرْفِق موصل الذراع من العضد. ومرافق الدار مَصاب الماء منها

﴿ رَفل ﴾ يرُفل رفلا جر ذيله وتبختر

﴿ رَفه ﴾ يرفه رفها. لان عيشه.

ورفُه عيشه يرفُه رفاها ورفاهية لان ورغد فهو رَفِيه ورافِه ورَفّهه جعله رافها وترفّه استراح وتنعم

﴿رفا﴾ الثوب يرفوه رفوا أصلحه والرِّفاء الالتحام والالتئام

﴿رقأ﴾ الدم يرقأ رَقْأ انقطع و(الرَّقوء) مايوضع على الدم ليرقأ والمِرقاة الدرجة يرقأ فيها كالمَرْقاة

﴿رقبه﴾ يرقُبه رِقابة انتظره ورصده. وراقب الله خافه. وترقّبه انتظره والرقبة العنق والرقيب من صفات الله والحافظ جمعه رُقباء

﴿المراقبة﴾ في الاصطلاح الصوفي هي اشعار النفس باطلاع الرب عليها في كل حركة وسكون قال الاستاذ القشيري في رسالته : «لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة اربه وهذا أصل كل خير له ولا يكاد يصل الي هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة. فاذا حاسب نفسه على ماسلف وأصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله تعالى في عموم أحواله فيعلم سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة .»

﴿رقد﴾ يرقُد رقودا نام . و (أرقده) أنامه و(الرُقدة) الكثير الرقاد والمَرقد المضجع والمُرقد من الدواء المخدر

﴿الترقيد﴾ في علم النباتات هي عقلة من الشجر يوضع أسفلها طين وهي في شجرتها فيتربي لها جذور فتقطع وتغرس فتكون شجرة كأصلها. وهذا العمل مؤسس علي نظريتين وهو اما ان جميع أجزاء ساق الشجرة تتولد منها جزور متي صادفت طينا رطبا وكانت محجوبة عن تأثير الضوء وثانيا أن الجذور اذا عرضت لتأثير الضوء والهواء تولدت منها سوق

والترقيدات ذات نفع كبير بالنسبة للنباتات التي لاتنجح عقلها الا بعسر

زمن الترقيد اواخر الشتاء اى من شهر امشير الى اواخر برمودة . وتتخذ هذه الترقيدات عن الفروع الخشبية

﴿رقشه﴾ يرقُشه رقشا نقشه . وترقّش الرجل تزين . والرَقاش الحية

﴿الرقاشي﴾ هو الفضل بن عبد

الصمد الرقاشي البصري من فحول شعراء الدوله العباسية. كانت بينه وبين أبي نواس مهاجاة ومباسطة. وكان مولى رقاش وهو من ربيعة

قال ابو الفرج صاحب الاغاني قيل انه كان من العجم من أهل الري ومدح الرشيد وأجازه الا ان انقطاعه كان الي البرامكة فاغنوه عمن سواهم وكان كثير التعصب لهم

وروى أنه لما صلب الفضل بن يحيي الوزير جاء اليه الرقاشي وهو على الجذع فبكي أحر بكاء ثم قال :

أما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت مثلك يا ابن يحيي
حساما حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا
ودولة آل برمك السلام

فكتب أصحاب الاخبار الى الرشيد بما فعل الرقاشي فأحضره وقال له : ما حملك على رثاء عدوي؟ فقال يا أمير المؤمنين كان الي محسنا فلما رأيت هذا الحال حركني احسانه فما ملكت نفسي حتي قلت الذي قلت. قال فكم كان يجرى عليك ؟ قال الف دينار في كل سنة . قال فاني قد أضعفتها لك

كان آل برمك يصولون به على الشعراء ويروون أولادهم أشعاره ويدونونها القليل والكثير منها تعصبا له وتنويها بذكره واعظاما لخدمته لهم . فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويؤاسيهم حتي ماتوا ثم رثاهم وأطنب ماشاء

قال ابن المعتز حدثني أبو مالك قال قال الفضل بن الربيع للرقاشي ويلك يارقاشي ما أردت بوصيتك الا الخلاف على الصالحين . فقال له جعلت فداك لو علمت اني أعافي من علة ماأوصيت بها فانها من الذخائر النفيسة التى تدخر للممات . ووصيته هذه أرجوزة مزدوجة يأمر فيها باللواط وشرب الخمر والقمار والنثار بين الديكة والهراش بين الكلاب وهو يزعم لتهتكه وخلاعته انها من الفوائد التي تدخر للرياضة عند الموت . وأولها :

أوصى الرقاشي الى اخوانه
وصية المحمود في أخدانه

ومن قوله في ذم الحرب وتفضيل اللهو عليها :

جنبيني الدرع قدطا
ل عن التوصيف جامي
واكسري البيضة والطر
والقي بالحسام
واقذفي في لجة البحـ
ـر قوسي وسهامي
وبترسي وبرمحي
وبسرجي ولجامي
واعقري مهري اصاب م
الله مهري بالصرام
انا لا اطلب ان يعـ
ـرف في الحرب مقامي
وبحسبي أن تراني
بين فتيان كرام
سادة يغدون مجدي
ن على شرب المدام
واصطفاني العود والنا
يات في جنح الظلام
ونخلي الضرب والطعـ
ـن لاشلاء وهام
لشقي قال قد طا
ل عن الحرب فطامي
تهزم الراح اذا ما
هم قوم بانهزام

توفي الرقاشي في حدود المائتين .

﴿ رَقَص ﴾ يرُقص رقصا لعب ورقّصه وأرقصه حمله على الرقص وترقّص ارتفع وانخفض

﴿ رَقط ﴾ على ثوبه رشش عليه فصارت فيه نقط مداد وغيره. و(الرُقطة) سواد يشوبه نقط بياض اوعكسه والارقط ذو الرُقطة

﴿ رَقَع ﴾ الثوب يرَقعه رقعا رتق فتقه وأصلحه . ورقُع يرقُع رَقاعة حمق. ورقّع الثوب رقعه . والرُقعة القطعة من الورق والقطعة من النسيج التي يسد بها خرق الثوب . والأرقع الاحمق

﴿ رقّ ﴾ الشيء يرق رقة ضد غلظ. روّقه ضد غلظه. وأرقّه ضد أغلظه وترقق الشيء صار رقيقا واسترق الشيء ضد استغلظ . والرُقاق الخبز المنبسط الرقيق واحدته رُقاقة. والرَق جلد رقيق يكتب فيه والرَق أيضا ضد الغليظ . والرقة الرحمة. ورقة العيش سعته. هو رقيق الحال أي رقيق المال. والرقيق المملوك جمعه أرِقّاء

﴿ رقاع ﴾ غزوة ذات الرقاع هي غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم نجدا ضد بني محارب سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل سنة سبع وسميت ذات الرقاع لان بعض المشاة حفيت أقدامهم من المشي والشد فصاروا يربطونها بالخرق ثم لم يحدث قتال بل تفرق العرب خوفا منه صلى الله عليه وسلم وسبب غزوته لهم انه سمع انهم جمعوا له جموعا

﴿ ابو الرقعمق ﴾ هو ابو حامد بن محمد الانطاكي الذى كان ينبز بأبي الرقعمق الشاعر المشهور

قال الثعالبي عنه هو نادرة الزمان وجملة الاحسان ، وممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل ، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق

من غرر شعره قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن كلس وزفر بن المعز العبيدى صاحب مصر :

قد سمعنا مقاله واعتذاره
وأقلنا ذنبه وعثاره
والمعاني لمن عنيت ولكن
بك عرضت فاسمعي ياجارة
من تراديه انه أبد الدهـ
ـر تراه محللا أزراره
عالم انه عذاب من الله م
متاع لاعين النظارة
هتك الله سره فلكم هتـ
ـك من ذي تستر أستاره
سحرتني ألحاظه وكذا كل م
مليح ألحاظه سحارة
ما على مؤثر التباعد والاء
راض لو آثر الرضا والزياره
وعلى انني وان كان قد عذ
ب بالهجر مؤثر ايثارة
لم أزل لا عدمته من حبيب
اشتهي قربه وآبي نفاره

ومن مديحها قوله :

لم يدع للعزيز في سائر الارض
ض عدوا الا وأخمد ناره
كل يوم له على نوب الدهـ
ـر وكر الخطوب بالبذل غارة
ذو يد شأنها الفرار من البخـ
ـل وفي حومة الندى كرارة
هي فلت عن العزيز عداه
بالعطايا وكثرت أنصاره

هكذا كل فاضـل يده تمـ
ـسي وتضحي نفاعة ضرارة
فاستجره فليس يأمن الا
من تفيا ظلاله واستجارة
واذا ما رأيته مطرقا يعـ
ـمل فيما يريده افكاره
لم يدع الذكاء والذهن شيئا
في ضمير الغيوب الا أثاره
لا ولا موضعا من الارض الا
كان بالرأى مدركا أقطاره
زاده الله بسطة وكفاه
خوفه من زمانه وجواره

والبيت المشهور في كتب البيان الذى يستشهد به للمشاكلة. وهو:

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

هو قول أبي الرقعمق. قال كان لي اخوان اربعة وكنت أنادمهم أيام الاستاذ كافور الاخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لى كسوة تحصنني من البرد فقال اخوانك يقرأون عليك السلام ويقولون لك قد اصبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته علينا ما نطبخ منها قال فكتبت اليهم:

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة
فأتي رسولهم الي خصوصا
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

قال فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتي عاد ومعه اربع حلل واربع صرر في كل صرة عشرة دنانير فلبست احدي الخلع وسرت اليهم

اكثر شعر ابي الرقعمق جيد على أسلوب صريع الدلاء والقصار. ومن شعره على طريق ابن حجاج قوله:

كتب الحصير الى السرير
ان الفصيل بن البعير
فلأمنعن حمارني
سنتين من أكل الشعير
لا هم الا ان تطيـ
ـر من المزال مع الطيور
ولاخبرنك قصتي
فلقد سقطت على الخبير
ان الذين تصافعوا
بالقرع في زمن القشور
أسفوا علىّ لأنهم
حضروا ولم أشف الحضور

لو كنت ثم لقيل هل
من آخذ بيد الضرير
ولقد دخلت على الصدي
ق البيت في اليوم المطير
متشمرا متبخترا
للصفع بالدلو الكبير
فأردت حين تبادروا
دلوى فكان على المدير
ياللرجال تصافعوا
فالصفع مفتاح السرور
هو فى المجالس كالبخو
ر وكالقلائد في النحور
وله قصيدة طويلة من هذا الضرب
اولها :
وقوقتي وقوقتي
هدية في طبق
اما ترون بينكم
تيسا طويل العنق
اقام ابو الرقعمق بمصر زمنا طويلا
ومعظم شعره في مدح ملوكها ورؤسائها .
فمدح بها المعز ابا تمام معد بن المنصور بن
القائم بن المهدى عبيد الله وولده العزيز
والحاكم بن العزيز والقائد جوهر او الوزير
ابا الفرج بن كلس وغيرهم
توفى سنة (٣٩٩) هـ

﴿ الرق ﴾ الاسم من الرقيق
والاسترقاق اتخاذ الرقيق
اختلف أئمة المسلمين في استرقاق من
لا كتاب له ولا شبهة كتاب كعبدة الاوثان
فقال ابو حنيفة يجوز استرقاق العجم منهم
دون العرب. وقال مالك والشافعي واحمد
في احدى روايتيه انه لا يجوز ذلك مطلقا
الاسترقاق كان سنة شائعا عند جميع
الامم وهو معروف من القدم لانه نتيجة
الحروب والحروب معروفة من مبدأ الخليقة
وكانت قوانين الامم بالنسبة للاسترقاق
في غاية الغلظة والفظاظة حتي انه كان في
بعض البلاد ليس له من الحق ما لبعض
الحيوانات الداجنة كالكلب وغيره ولاجل
اعطاء القارىء صورة مصغرة عن حالة
الرقيق في الازمنة المختلفة ثم فى الاسلام
نأتي له علي تلخيص حالته في جميع المدنيات
السابقة فنقول :
(الاسترقاق عند القدماء) كان
المصريون يعتبرون الرقيق كآلة للانتاج
أو كأداة من أدوات الزينة فكان يكثر
الملوك والكهان والاعيان من اقتناء المماليك
للزينة والخدمة

لم يكن للارقاء أدني حق مدني في تلك العصور فكان السيد له تمام الحرية في ابقاء او قتل رقيقه

ولكن هذه القسوة المتناهية تلطفت شيئا فشيئا حتي انتهي أمر الرقيق الى حالة ترضاها روح العدل فقد قضت الشريعة المصرية ان من قتل عبداً قتل به

اما الهنود فكانت شريعتهم تنص على ان الرقيق لم يخلق الا لخدمة البرهمي وذلك ان الديانة البرهمية كانت مقسمة الهيئة الاجتماعية الى اربع طبقات اولها طبقة البراهمة واخراها طبقة السودرا. فالسودرا لم يخلق في اعتقادهم الا لخدمة البراهمة وتوفير لذاتهم . حتي ان السودر الوخلاه سيده فلا تزول عنه صفة العبودية لاى برهمي كان من الهيئة الاجتماعية

وكانت قوانينهم تقضى بقتل السودرا لأ قل هفوة فاذا اتفق وسب أحد البراهمة او احدا من الطبقتين الاخريين كان جزاؤه القتل على اشنع صورة وهو سل لسانه وقطعه

واذا ذكر السودرا احد ساداته البراهمة بما يشعر بالاحتقار فجزاؤه ان يدس الى فمه خنجر طوله عشرة أصابع محمى بالنار

واذا تطاول الي وعظ البراهمة فجزاؤه ان يملأ فمه واذنيه بالزيت المغلى

واذا تجار أفسرق شيئا من احد البراهمة فعقابه ان يحرق حيا

واذا تجاسر وسب احد القضاة فقصاصه ان يخترق جسمه بسفود (سيخ) وان يشوى على النار

اما الفرس فكانوا من الامم المكثرين من الاسترقاق تبعا لحالة الترف التي كانوا فيها . وكان مقتضي شريعتهم ان السيد ليس له ان يذهب مذهب الغلو في معاقبة عبده من اجل هفوة. ولكنه ان عاد لها بعد ان يكون قد عوقب عليها فله ان يقتله

والصينيون كان مسموحا لهم ان يعاملوا عبيدهم بأية معامله شاؤا ولكن اخلاق الصينيين كانت لا تسمح لهم بالتغالى في هضم حق الارقاء . وقد صدرت لديهم قوانين في القرن الاول الميلادى تنصح باحسان معاملة الارقاء

اما العبرانيون فكانوا اكثر رحمة بالارقاء فلم يرو عنهم مثل الفظائع التي رويت عن اليونانيين والرومانيين بل كان العبري يستطيع ان يتخذ احدي جواريه حليلة له ، وقد شوهد ان بعض العبيد تزوجوا ببنات مواليهم

أما اليونانيون فقد بالغوا في احتقار الارقاء، وشايعهم فلاسفتهم الكبار حتى ان ارسطو الذي يعتبر أكبر عقل ظهر فى الاقدمين كان يعتبر العبد آلة ذات روح او كمتاع متمتع بحياة . وكان يقسم النوع البشرى الى قسمين الاحرار والارقاء

اليونانيون كانوا يميزون بين الامم التي يقهرونها ويعتبرون أهلها عبيدا لهم وبين العبيد الذين يشترونهم من الاسواق فالاولون كانوا أرقاء بمعنى الكلمة ولكنهم كانوا تابعين لارضهم يباعون ويشرون معها . وأما العبيد الآخرون فكانوا تحت رحمة مواليهم لا يحميهم منهم لاقانون ولا عرف

كانت اتيناسوقا كبيرة للعبيد وكان اليونانيون يكثرون من اقتناء العبيد لا للخدمة فقط بل لتشغيلهم أيضا وأخذ أجورهم

اليونانيون وان لم يستعملوا جميع حقوقهم على عبيدهم فكانوا يكتفون بمعاقبة مذنبيهم بكيهم بالنار على جباههم واجبارهم على ادارة الطواحين بدل البهائم

وكان في بلاد اليونان عبيد معتوقون ولكنهم لم يكن لهم أدني حق مدني فكانوا بمثابة الحيوانات ، وكان عليهم أن يؤدوا واجبات معينة لساداتهم ماداموا في هذه الحياة

أما الرومانيون فكانت وجوه الاسترقاق عندهم كثيرة فكانوا يعدون الامم المغلوبة أرقاء، ويعتبرون الذين يولدون من الاماء ارقاء ، وكان في القانون سلطة بها يجرد الشخص من حريته فيصبح رقيقا

وكان أسرى الحروب يباعون في روما بأثمان بخسة وكانوا يسرقون الاطفال ليبيعوهم والنساء ليتخذوهن سرارى

نعم از الرومانيين كانوا يعتبرون الاتجار بالرقيق من المهن الساقطة ولكن ذلك لم يكن ليمنعهم من شدة العناية بها لأنها كانت تجارة رابحة

وقد كان من عادتهم عرض الرقيق علي حجر عال في السوق ليراه كل طالب للشراء وكانوا يبيعونه علنا بالمزايدة

كان الرقيق محروما من كل حق بل كان معتبراً من الاشياء، وكان لسيده أن يبقيه أو يقتله لا يسأله في ذلك أحد فكان من عقوبات الارقاء اثقالهم بالحديد واجبارهم علي الحراثة أو تعليقهم من أرجلهم ووضع الاجسام الثقيلة في أيديهم، أوضربهم ضربا

مبرحا حتي يفارقوا الحياة

ولكن الطباع تلطفت على مر الايام فنصت الشريعة على وجوب احسان معاملة الارقاء حتي انها كتبت ان من قتل عبده عد قاتلا

واما الاسترقاق عند قبائل الفرنك اصل الفرنسيين فكان فى غاية الفظاعة حتي نص قانونهم علي ان الحر ان تزوج برقيقة وقع فى الاسترقاق مثلها ، وان الحرة ان تزوجت برقيق فقدت حريتها كذلك

وكانت قبائل الويزيغوط تشدد النكير في مسألة تزاوج الاحرار بالارقاء حتي نص قانونهم علي ان المرأة الحرة اذا تزوجت بعبدها فعقابها أن تحرق هي وهو حيين

وكذلك قبائل الاستروغوط فقد كانوا يقتلون المرأة التى تتزوج بعبد

(الاسترقاق عند الامم المعاصرة لنا) كان الاسترقاق عند الامم المعاصرة لنا شائعا الي نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم اتحدت الامم على ابطاله فبطل ولكنه لما كان موجودا كانت حالة الرقيق فيه سيئة جدا ولم تغن هذه المدنية المادية عن الارقاء شيئا. وقد كان القانون الذي شرع لتفصيل أحوال الارقاء يدعي في كل أمة من الامم المعاصرة بالقانون الاسود

كان من مقتضى القانون الاسود الفرنسى الذي صدر سنة (١٦٨٥) ان الزنجي اذا اعتدى علي أحد الاحرار أو ارتكب جريمة السرقة عوقب بالقتل او بعقاب بدني آخر

أما اذا أبق العبد فقد نص القانون ان الآبق في المرة الاولى والثانية يتحمل عقوبة صلم الاذنين والكي بالحديد المحمى فاذا أبق الثالثة قتل

وقتل الآبق كان معمولا به ايضا فى انجلترة فقد نصت شريعتهم على ان من ابق من العبيد وتمادى فى إباقه قتل

وكان غير مسموح لذوى الالوان ان يحضروا الي فرنسا لطلب العلم والاستفادة

دام الحال على هذا في فرنسا حتي ظهرت ثورة سنة ١٨٤٨ فسعت فى ابطال الاسترقاق بتاتا

اما الاسترقاق في امريكا الجنوبية فكان على غاية الشدة والقسوة

وكان مقتضى القانون الاسود ان الحر اذا تزوج بأمة صار غير جدير بأن يشغل وظيفة فى المستعمرات

القوانين تصرح بأن للسيد كل حق علي عبده حتي حق الاستحياء والاماتة . وكان يجوز للمالك رهن عبده واجارته والمقامرة عليه وبيعه الخ كأنه بهيمة وكان لاحق للاسود أن يخرج من الغيظ ويطوف بشوارع المدن الا بتصريح قانوني ولكن اذا اتفق واجتمع في شارع واحد أكثر من سبعة من الارقاء ولو بتصريح قانوني كان لكل ابيض القاء القبض عليهم وجلدهم

وقد صرح قانونهم على أن ليس للعبد لاروح ولا عقل وان حياتهم محصورة في أذرعهم

(الاسترقاق عند النصاري) نص الانجيل علي أن الناس كلهم اخوان ولكنه لم ينص علي منع الاسترقاق ولذلك أقرته جميع كنائس النصارى علي اختلاف أنواعها ولم تر فيه أقل حرج

وقد ذكر بولس أحد حوارى عيسي عليه السلام العبيد في رسالته الى الافسيين وأمرهم باطاعة مواليهم كما يطيعون المسيح نفسه

وذكر في رسالته الى تيموثاوس أن الواجب علي العبيد أن يوافوا احترام مواليهم وخدمتهم ثم نص بأن تلك تعاليم المسيح ووصم بالجهل كل من قال غير ذلك

وأوصي الحوارى بطرس الارقاء في رسالته بأن يخضعوا لمواليهم وأن يخشوهم

هذا ولم ير من جاء من باباوات النصارى ولا قديسيهم حرجا من اقرار الاسترقاق حتي قال القديس باسيليوس في كتابه القواعد الادبية بعد أن أورد بعض ما جاء فى رسالة بولس الى أهل افسس : « هذا يدل على ان العبد تجب عليه طاعة مواليه تعظيما لله عز وجل »

وقال القديس توماس فى كتابه ان الطبيعة قضت على بعض الناس بأن يكونوا أرقاء واستشهد على نظريته بالشريعة الطبيعية والشريعتين الوضعية والالهية

وقال القسيس المشهور (بوسويت) الفرنسى ان من حق المحارب المنتصر قتل المقهور فان استعبده واسترقه فذلك منه منة وفضل ورحمة

وقد بقي الاسترقاق معتبرا من الامور المشروعة لدى المسيحيين الي هذا القرن فقد جاء فى دائرة معارف لاروس ان رجال الدين الرسميين يقرون على صحة الاسترقاق ويسلمون بشرعيته. ثم قالت: ولم يسع في

علي المسلمين حماية أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وتأمينهم على دينهم وعقائدهم وكنائسهم فان أبوا ناجزوهم القتال فان غلبوهم عاملوهم بالمعروف

فأين هذا المصدر الوحيد للاسترقاق من مصادره المتعددة عند الرومانيين اذ كانوا يستعبدون اسارى الحروب واولاد الاماء والاشخاص المذنبين

ثم ان الجيوش الرومانية كان يصحبها النخاسون لسرقة الذراري واحضار نساء للعسكر لقضاء شهواتهم فان الاسلام يأبي هذه الدنايا كل الاباء

وقد وصى الله الانسان بالاحسان الي رقيقه فقال تعالي : « وبالوالدين احسانا وبذي القربي واليتامى والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا »

وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام مثل ذلك فروى على بن ابي طالب انه قال : «اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم» وروت ام سلمة انه قال : « اتقوا الله فى الصلاة وفيما ملكت أيمانكم»

وروى ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يقول وهو مريض «الصلاة وما ملكت أيمانكم» وكانت هذه آخر كلمة نطق بها في الدنيا

وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة »

وجاء فى الحديث : « لقد أوصاني حبيبي جبرائيل بالرفق بالرقيق حتي ظننت ان الناس لاتستعبد ولا تستخدم »

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : «اخوانكم خولكم (اى اخوانكم ممااليكم) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم مايغلبهم فان كلفتموهم مايغلبهم فأعينوهم »

على ان السيد لو كان زاهدا متقشفا لم يحل له أن يجبر عبده على الاكتفاء من الطعام واللباس بمثل ما يأكله ويلبسه بل عليه ان يوفيه حقه منها

قال الامام النووى يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والاشخاص سواء كان من جنس نفقة السيد او فوقه حتى لو قتر علي نفسه تقتيرا خارجا عن عادة أمثاله اما زهدا

ابطاله الا الثورة الفرنسية التي قضت بأن الناس جميعا سواء في الحقوق والواجبات

(الاسترقاق عند المسلمين) الاسلام لم يحرم الاسترقاق ولكنه حصره في دوائر ضيقة وأوجد في العلاقات التي بين الانسان ورقيقه مالم يكن موجوداً من أواصر الانسانية، وحبب في العتق حتي يخيل للرائي أن يشير من طرف خفي الى كراهته لوجود الاسترقاق وقرر للارقاء حقوقا لم تكن لهم من قبل لم يحلم بها واضعو القوانين السوداء الذين جاؤا بعد الاسلام بأكثر من الف عام وقد علم ذلك مؤلفو الفرنج فقال العلامة غوستاف لوبون في كتابه تمدن العرب: ان لفظة الرق اذا ذكرت امام الاوروبي الذي اعتاد تلاوة الروايات الامريكية المؤلفة منذ نحو ثلاثين سنة من الزمان ورد علي خاطره استعمال أولئك المساكين المثقلين بالسلاسل المكبلين بالاغلال المسوقين بضرب السياط الذين لا يكاد يكون غذاؤهم كافيا لسد رمقهم ليس لهم من المساكن الا حبس مظلم واني لا أقصد أن أتعرض هنا للبحث عن صحة هذا الوصف وانطباقه حقيقة على ما كان واقعا من الانجليز في امريكا منذ سنين قليلة وعما اذا كان من الامور المحتملة أن مالك الارقاء قد قام بفكره أن يسيء معاملتهم ويذيقهم العذاب والهوان بما يكون فيه تلف لبضاعة غالية مثل ما كان الزنجي في ذاك الزمان أما الحق اليقين فهو ان الرق عند الاسلاميين يخالف ما كان عليه عند النصاري تمام المخالفة (١)

الاسلام أباح الاسترقاق ولكن قيده بشرطين أحدهما أن يكون بحرب شرعية وثانيهما أن يكون المحاربون من الكافرين

علي أن المسلمين لم يبدأوا قوما بحرب حتي ينذروهم ويخيروهم بين ثلاث خصال وهي الاسلام أو الجزية أو الحرب فان اختاروا الاسلام صاروا اخوانهم لهم مالهم وعليهم ماعليهم فلا يضرهم أصلهم ولا لونهم ولا ما كان منهم قبل أن يسلموا، فان أبوا ودفعوا الجزية وهي ضريبة لا تساوي بعض ما كان يدفعونه لملوكهم كان

---

(١) هذه الترجمة منقولة من كتاب الرق في الاسلام الذي الفه احمد شفيق باشا باللغة الفرنسية وترجمه الي العربية العلامة احمد زكي باشا وهذا الكتاب هو من ضمن المواد التي نستمد منها هذا الفصل

او شحا فلا يحل له التقتير على المملوك والزامه بموافقته الا برضاه

وقد بالغ الاسلام في حمل المسلمين على رعاية أرقائهم حتى قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكه او ضربه فكفارته عتقه

وعند ابي حنيفة وهو المذهب المعمول به في المحاكم الاسلامية ان من قتل عبداً قتل به

ولزيادة تخفيف الامر على الارقاء نهي النبي صلي الله عليه وسلم الناس عن أن يقولوا هذا عبدي فقال لا يقل أحدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتى وغلامى

ورأى ابو هريرة رجلا علي دابته وغلامه يسعي خلفه فقال له: (احمله خلفك ياعبد الله فانما هو أخوك وروحه مثل روحك)

وقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انه لما سافر من المدينة الى بيت المقدس ليعقد مع صاحبها معاهدة الصلح كان يداول بينه وبين عبده فى الركوب حتي انه وصل وكان الراكب غلامه وامير المؤمنين ساع خلفه. فخشي ابو عبيدة ان يحتقره الناس فقال ياأمير المؤمنين أراك تصنع أمراً لايليق فان الانظار متجهة اليك. فقال عمر. لم يقل ذلك أحد قبلك وكلامك هذا يوجب اللعنة على المسلمين وقد كنا أذل الناس وأحقرهم فأعزنا الله بالاسلام ومهما طالبنا العز بغيره اذلنا الله.

هذا شأن تعاليم الاسلام فى احترام حياة الارقاء والانعطاف عليهم وقد سار المسلمون على هذه الاصول فكان أرقاؤهم أحسن أرقاء العالم حالا وقد اندمج كثير منهم في أسر ساداتهم بل بلغ كثير منهم أقصى الرتب والالقاب فصاروا وزراء بل ملوكا ككافور الاخشيدى

هنا يقال لم يبطل الاسلام الاسترقاق بالمرة. نقول ان الاسترقاق كان حالا من أحوال هيئة الاجتماع في أدوار الانسانية الاولى بمعنى انه كان حادثا اجتماعيا له عوامل طبيعية تقتضيه يدوم مادامت تلك العوامل وقد عده علماء العمران سببا لرقي النوع الانساني درجة أو درجتين في سلم العمران والمدنية. جاء فى دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ما يأتي «ان الحروب أفادت النوع البشري كثيراً حتى ان أسوأ نتيجة من نتائجها وهي الاسترقاق لم تخل من فائدة كبيرة ومزية عظيمة. ولا يستغرب القاريء

هذا الامر فان ترقي النوع البشري قد يأتي أحيانا من طرق لا يظن مجيئه منها. فبالاسترقاق تحررت المرأة من ذل الاسر الذي كانت فيه عند بعلها فانها كانت عنده لا تفترق عن العجماوات والبهائم ولما جاء الرقيق رفع عن كاهلها كثيرا من المصاعب التي كانت منوطة بأدائها واسماها شيئا ما في عين الرجل لان دخول الغريب في أسرة يقضي على أفرادها باحترام بعضهم بعضا امامه. كل هذه المزايا أثر على المرأة تأثيرا حسنا اهلها لان ترقى درجة من التهذيب وبترقي المرأة تحسن شأن النوع البشري وارتقى تبعا لها الي معارج الفلاح اما الآن فلم يبق ضرورة للاسترقاق فان الاعمال قد خفت وطأتها عن عواهن البشر وجاءت الآلات الميكانيكية فأراحت الانسان كثيرا عما كان عليه في الازمنة السابقة. » انتهي باختصار

اذا علمت هذا السر العمراني عرفت سر ابقاء الاسلام للاسترقاق الي حين ولكن اعلم انه وان كان أبقاه فلم يؤيده. ولم يقرره بل وهب الارقاء حقوقا لم يحلم بها احرار الامم السابقة ثم تركه وشأنه حتي زوال مقتضيه من النظام الاجتماعي فيزول هو بنفسه واعلم انه في العصر الذي كان الاسلام يقول لمتبعيه (اخوانكم خولكم) كان الفلاحون في اوروبا مثلهم كمثل الماشية يباعون مع أرضهم الي الاغنياء وبقي ذلك فيهم الي القرن الثامن عشر حتي جاءت الثورة الفرنسية فأحدثت الحرية الشخصية واعلم ان الاوروبيين الذين ينادون الآن بسيئات الاسترقاق وينهمون المسلمين ودينهم بما هم وهو عنه براء. كانوا أشد الامم كلبا على الاسترقاق وأفظعهم معاملة للرقيق

﴿رقرق﴾ الماء صبه. وترقرق هو جري جريا سهلا

﴿رقل﴾ أرقل إرقالا أسرع

﴿رقم﴾ يرقم رقما كتب. ورقم الثوب خططه ومثله رقمه. والرقيم الكتاب وقوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) المراد هنا بالرقيم لوح من رصاص رقم فيه نسبهم. والأرقم أخبث الحيات

﴿الرقة﴾ مدينة علي نهر الفرات مشهورة

﴿رقاه﴾ يرقيه رقيا ورقية عوذه ورقي اليه يرقى رقيا صعد. ورقاه رفعه. وترقي الجبل وارتقاه. صعده

تراقي اليه ترامى اليه . استرقاه طلب أن يرقيه والراقي صانع الرُقية وهي العُوذة ج رُقي والمَرقاة والمِرقاة الدرجة ج مَراق

﴿ الرقي ﴾ هو ابراهيم بن داود الرقي من كبار صوفية الشام من أقران الجنيد من كلامه القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن نوار البصائر قد ضعفت . ومن كلامه ، أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته وأقوى الخلق من قوي على ردها توفي سنة (٢٦٦) ه

﴿ ركب ﴾ البعير يركبه ركوبا ومركبا علاه . وركب الاثم ارتكبه . وركّبه وضع بعضه على بعض فتركّب وتراكب وتركب الامر تراكم والركاب الابل واحدها راحلة جمعه ركائب . وركاب السرج معروف . والركب ركبان الابل أو الخيل وهو اسم جمع . والمركوب ما يركب من الخيل وغيرها

﴿ ركد ﴾ الماء يركد ركودا سكن وثبت

﴿ ركز ﴾ الرمح يركُزه ويركِزه ركزا غرزه في الارض . ومثله ركّزه . وارتكز ثبت في محله . والركاز قطع الفضة والذهب من المعدن الواحدة ركزة والركز الصوت الخفي

﴿ ركس ﴾ الشيء يركسه ركسا رده مقلوبا وارتكس الشيء انتكس . والركس الرجز

﴿ ركض ﴾ يركض ركضا حرك رجله . قال تعالى (أركض برجلك) أى اضرب بها الارض وركض فرسه برجليه استحثه للجرى وراكضه جاراه والركض ضرب الفرس بالرجل لحثه على الجرى

﴿ ركع ﴾ يركع ركوعا معروف اتفق الأئمة على ان الذكر في الركوع وهو سبحان ربي العظيم والسجود وهو سبحان ربي الاعلى والتسميع والتحميد في الرفع من الركوع وسؤال المغفرة بين السجود والتكبيرات مشروع قال الجميع هو سنة الا احمد فقال انه واجب معذكره مرة واحدة وادني الكلام في التسبيح ثلاث مرات بالاتفاق

﴿ ركّ ﴾ الشيء يركّ ركاً ضعف وقلّ وركّ الرجل قل عقله . و (الركيك) الضعيف فى عقله يستوى فيه المذكر والمؤنث جمعه ركاك

﴿ ركم ﴾ الشيء يركمه ركما جمعه وألقى بعضه فوق بعض حتى يصير ركاما و(الركام) الشيء المتراكم بعضه فوق بعض

﴿ رَكَنَ ﴾ اليه يَرْكَنُ ورَكِنَ يَرْكَنُ رُكُونا . مال اليه . و (رَكُنَ الرجل) يركُنُ رَكَانة وقر و (رُكْنُ الشيْ) جانبه الاقوي

﴿ رَمَّجَ ﴾ الكاتب ما كتبه ضرب علي ما كتبه بالقلم

﴿ رَمَحَه ﴾ يرمَحه رَمحا طعنه بالرمح و (رامحه) طاعنه بالرمح . و (رجل رامح) ذو رُمح . و (الرِماحة) حرفة الرَّمَّاح (والرُمْح) عود طويل في رأسه حربة جمعه رِماح

﴿ رَمِدت ﴾ العين ترمَد رَمَداً هاجت فهي (رَمْداء ورَمِدة) و (رمد الرجل) هاجت عينه فهو أرْمد ورَمِد . و(الرَماد) بقية المواد المحترقة و (الرَمادة الهلاك وعام الرمادة أعوام جدب تتابعت في خلافة عمر بن الخطاب و (الأرْمد) ما كان بلون الرماد

﴿ الرمد ﴾ في اللسان الطبي هو التهاب الملتحمة (انظر عين) اسبابه كثيرة منها كثرة الضوء ودخول الاجسام الغريبة الى العين . وقد ينشأ عن احتباس حيض وارتداد نزيف اوعرق أو عن داء جلدي وقد يصاحب أمراضا كثيرة كالحصبة والحمرة والجدري والحميات وأمراض المخ ومن أسبابه النوم تحت السماء وغسل الوجه بالماء البارد وهو في حالة عرق واكثر الناس عرضة للرمد الاطفال واللينفاويون ومن تجبرهم صناعتهم على اعمال بصرهم . وللرمد حالتان حادة اي حديثة وحاله مزمنة فالحادة ثلاثة انواع وهي :

(الرمد الخفيف) وهو احتقان بسيط يحصل في الملتحمة فتحمر العين ويحس فيها برمل أو غيره فتدمع العين وتتألم . ذلك الاحساس ناشيء من احتقان الاوعية

(الرمد الشديد) وهو يبتدئ مثل الاول ثم يشتد في كل أعراضه وربما صحبه صداع يذهب بالنوم

(الرمد الخبث) هذا النوع أشد من سابقيه يتد فيه الالتهاب الى بقية أجزاء الملتحمة ويفسدها ويشتد ألم العين والرأس وقد ينشأ عنه التهاب المخ أو ينتهي بالتقيح ويتكون عنه خراج في باطن العين وقد يؤثر الالتهاب في القرنية ويلينها أو يمزقها ويحدث فيها انفتاقا تخرج منه القزحية او تسيل منه رطوبة العين فيفقد الابصار

(الرمد المزمن) هذا الرمد يعقب الرمد الحاد واعراضه اخف من اعراض الرمد الحادو يعرف صاحبه بدوام احمرار عينيه ودمعها وغلظ اجفانهما وتنشأ عنه الشعرة وتختلف معالجته

يعالج الرمد الخفيف بالتوقي من الضوء الشديد وغسل العين بحمض البوريك او بالماء المخلوط بقليل من الخل النقي او ببعض قمحات من الشب مرارا في اليوم وان لا يتناول الارمد الا الاغذية الخفيفة واما معالجة الرمد الشديد والمزمن فتحتاج لعناية الطبيب الرمدى

(دخول جسم غريب في العين) اذا دخل جسم غريب في العين التهبت وتتابعت الدموع واستحال علي الانسان فتح عينيه فاذا أريد اخراج ذلك الجسم الغريب من عينه وجب أن يجلس على كرسى أمام ضوء نافذة ثم يقف الانسان خلفه ويثنى رأسه الى الوراء على قدر الامكان ثم يحاول فتح جفنه بلطف فيظهر له هذا الجسم الغريب فى جهة من جهات كرة العين او الجفن فيعمد الى طرف منديل ويزيله به بلطف فيزول وتزول معه الاعراض التي كانت فى العين

ولكن قد يحدث ان الاعراض تبقى بعد زوال ذلك الجسم ففى تلك الحالة يجب وضع رفادات على العين فلا يمضى زمن طويل حتي تسكن تلك الاعراض وتزول

ويمكن في كثير من الاحوال ازالة الاجسام الغريبة من العين بطريقة سهلة وذلك ان المصاب يبل بريقه سبابته او وسطاه ثم يدلك جفنه بلطف مبتدئا من جهة اللحظ اى من الطرف المضاد للطرف الذى بجواره الانف ويستمر على ذلك عدة مرات مبتدئا كل مرة من جهة اللحظ ومنتهيا بالجهة المجاورة للانف اي الموق

فاذا لم يخرج ذلك الجسم الغريب بهذه الوسيلة فيعمد الي فتح الجفن وطريقة فتحه أن يمسك بعض الرمش ثم يضغط بقضيب دقيق على الجفن من الخلف فيظهر باطنه ويظهر ذلك الجسم الغريب عليه . فيؤخذ اذ ذاك قطعة من القطن مبتلة أو فرشة عين ويُزال ذلك الجسم بلطف

فاذا كان الجسم في الجفن الاسفل امسك الرمش وضغط علي الجفن بقضيب كالسابق فيظهر الجسم الغريب فيزال

(سمادير العين) السمادير في لغة العرب

هي الخيالات التي تشبه الذباب تطير حول العين هنا وهناك ويسميها الفرنج الذباب الطائر. هذه السمادير ليست خطرة ولكنها تضجر صاحبها وتنشأ من أتعاب العين وتكليفها فوق طاقتها. ومن شرب أشربة حريفة

(علاجها) ينحصر علاج هذه السمادير في اجتناب الاشربة الحريفة والملح والخل والاعتناء بالتبرز فيجب أن يتبرز الانسان كل يوم ويجب أن يمشي في الهواء الطلق وأن يبعد الدم عن الرأس بالمشي في الماء والجرى على الاعشاب المبتلة حافيا، ودلك الرجل ثم اراحة العين حتى تزول تلك السمادير

(عشا العين) العشا في اللغة هو عدم الرؤية نهاراً وقد شوهد ان من الناس من لايرى نهارا كما يجب أن يرى ولا سيما اذا كانت الشمس مضيئة ولكن اذا جن الليل قوى بصره ورأى الاشياء واضحة على نور المصباح لا في الظلمة المطلقة كما قد يظن بعضهم

أسباب هذا المرض يمكن أن يكون مرض المستريا (انظر هذه الكلمة) أو مرضاً في ذات العين . ويجوز أن يكون طبيعيا في الشخص

فاذا كان المرض طبيعيا لم ينفع فيه علاج واذا كان تابعا لمرض آخر فلا يزول الا بازالة سببه

(الالتهاب المعدى للعين) يسمى هذا المرض برمد مصر وقد يعتري الاطفال المولودين حديثا وغيرهم

(أعراضه) ورم الجفون وظهور حبيبات في الغشاء المخاطي للجفون وحرارة وافرازات عينية ومدة كثيرة وحمي واضطرابات في القرنية ويلي هذا كله تكون دمامل مدمرة للعين

اسبابه فى الاطفال تسرب مواد قذرة عند الميلاد الى العين من عضو تناسل المرأة وعدم عناية القابلة بغسلها جيداً وتحدث للكبار من العدوى والهواء الفاسد والأتربة والجرح والوساخة

(العلاج) قماط عام للجسم مبتل بالماء الفاتر مدة ساعة ونصف . هذا اذا لم يكن هناك مانع مثل مرض في القلب او في الرئتين ثم يأخذ حماما فاترا ايضا

ثم غرغرة كل ساعة بالماء الفاتر وغسل الانف من الداخل كل ساعتين بماء فاتر

ويجب عمل رفادة عامة للجسم كل يوم مدة اربع ساعات بالماء الفاتر (انظر رفادة) . ورفادة أخرى علي العنق

ثم يجب غسل العين بقطعة مبتلة بالماء الساخن كل ساعتين مرة ثم وضع رفادات بالماء الساخن على العين وتغييرها مرارا كثيرة

(الشرارة العينية) يرى بعض الناس كأن شرارا يتطاير حول أعينهم يشبه البرق وهو يدل على تهيج المخ سواء بالاشربة الكحولية او بالوسوسة والاهتمام بالذات كما يحدث للمصابين بالهيبوخونداريا

(العلاج) رفادة عامة على الجسم بالليل (انظر رفادة) وأخذ حمامات بخارية. والحمام البخارى يعمل بأن يحيط الانسان نفسه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا وملفوفة بخرق مبتلة

ثم تقوية الجسم بالرياضة والاغذية الجيدة الصحية وازالة سبب هذا التهيج المخي

الرمادى هو ابو عمر يوسف ابن هرون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور

قال عنه الحافظ أبو عبد الله الحميدى في كتابه جذوة المقتبس : أظن أحد أجداده كان من أهل الرمادة موضع بالمغرب، وهو شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه في المنظوم مسالك تنفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هرون الرمادى وكانا متعاصرين واستدل على تلك المعاصرة بمدحه أبا على اسماعيل بن القاسم القالى عند دخوله الاندلس بالقصيدة التى أولها :

من حاكم بيني وبين عذولي
الشجو شجوى والعويل عويلي

وكان وصول أبي على القالى المذكور الى الاندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة

ثم ذكر له الحميدى وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وقال انه الف كتابا في الطير وسجن مدة

أما القصيدة التي مدح بها أبا على القالى التي ذكرنا مطلعها هنا فقد أوردها أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر فاليك :

من حاكم بيني وبين عذولي
الشجو شجوي والعويل عويلي

في اي جارحة اصون معذبي
سلمت من التعذيب والتنكيل
أن قلت في بصري فثم مدامعي
أو قلت في كبدي فثم غليلي
وثلاث شيبات نزلن بمفرقي
فعلمت أن نزولهن رحيلي
طلعت ثلاث في نزول ثلاثة
واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلتني عن صبوتي فلئن ذلا
ت لقد سمعت بذلة المعزول
ثم خرج الى المدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال :
روض تعاهده السحاب كأنه
متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الي الاعراب تعلم انه
أولي من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت
فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق حال بعده فكأنما
نزل الخراب بربعه المأهول
وكأنه شمس بدت في غربنا
وتغيبت عن شرقهم بافول
ياسيدي هذا ثنائي لم أقل
زوراً ولا عرضت بالتنويل
من كان يأمل نائلا فأنا امرؤ
لم أرج غير القرى في تأميلي
وله في غلام الثغ من جملة أبيات
لاالراء تطمع في الوصال ولاأنا
الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي
وبكيت منتحبا أنا والراء
وله فيه أيضا :
أعد لثغة في الراء لو أن واصلا
تسمعها ما أسقط الراء واصل
وواصل الذى ذكره هو واصل بن عطاء أحد كبار شيوخ المعتزلة كان ألثغ فأسقط الراء من كلامه ومن كتبه حتى انه كان يجادل الخصوم ساعات وبكلام بليغ مؤثر فكان لايأتي بكلمة فيها راء وهذا مما يدل علي غاية الاقتدار اللغوي قال ابن بشكوال في كتاب الصلة يوسف بن هرون الرمادى الشاعر من أهل قرطبة يكنى أباعمر كان شاعر أهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء. روى عن أبي على البغدادى يعني القالى كاتب النوادر . وقد أخذ عنه ابو عمرو بن عبدالبر قطعة من شعره رواها عنه وضمها بعض تاليفه . قال ابن حيان وتوفي

ثلاث وأربعمائة يوم العنصرة فقيرا معدما

ويوم العنصرة يوم كان مشهوداً

ببلاد الاندلس وهو عيد للنصارى كالميلاد وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد ابن زكريا عليهما السلام . وفي آخر ذلك اليوم حبس الله الشمس على يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسى عليه السلام الى اريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقية فخشي أن يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى أن يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ فحبسها بدعائه . هكذا رواه الراوون وقد ذكره الشعراء في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي من قصيدة طويلة :

فردت علينا الشمس والليل راغم

بشمس لها من جانب الخدر مطلع

تضيء ضوءها صبغ الدجنة وانطوى

لبهجتها ثوب السماء المجزع

فوالله ما أدري أأحلام نائم

ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وقال أبو العلاء المعرى :

ويوشع رد يوحى بعض يوم

وأنت متى سفرت رددت يوحي

ويوحي اسم من أسماء الشمس . ويقال لها بوحي أيضا بالباء

قلنا ان الرمادي منسوب الى الرمادة قال ياقوت الحموى في كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا فى باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هرون الكندى الرمادي الشاعر القرطبي

وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في أشعار أهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه أبي بكر يحيي بن هزيل الكفيف أعلم أدباء الاندلس وهو القائل :

لاتلمنى على الوقوف بدار

أهلها صيروا السقام ضجيعى

جعلوا لي الي هواهم سبيلا

ثم سدوا علي باب الرجوع

﴿ رَمَزَ ﴾ اليه يرمُز ويرمِز رمْزا أشار (والرَّمز) الاشارة

﴿ رَمَس ﴾ الشئ يرمسه رمسا دفنه وغطاه و(الرَّمس) القبر جمعه رموس وأرْماس

﴿ رمسيس ﴾ الاول ملك مصر من الاسرة التاسعة عشرة ورمسيس الثاني ابن سيتى أشهر فراعنة مصر وجدت جثته

في اى جارحة اصون معذبي
سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي
أو قلت في كبدي فثم غليلي
وثلاث شيبات نزلن بمفرقي
فعلمت أن نزولهن رحيلي
طلعت ثلاث في نزول ثلاثة
واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلتني عن صبوتي فلئن ذللـ
ـت لقد سمعت بذلة المعزول
ثم خرج الى المدح وكان قد وصف
الصيد والروض فقال:
روض تعاهده السحاب كأنه
متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الي الاعراب تعلم انه
أولي من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت
فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق حال بعده فكأنما
نزل الخراب بربعه المأهول
وكأنه شمس بدت في غربنا
وتغيبت عن شرقهم بافول
ياسيدى هذا ثنائي لم أقل
زوراً ولا عرضت بالتنويل

من كان يأمل نائلا فأنا امرؤ
لم أرج غير القرى في تأميلي
وله في غلام الثغ من جملة أبيات
لاالراء تطمع في الوصال ولا أنا
الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي
وبكيت منتحبا أنا والراء
وله فيه أيضا:
أعد لثغة في الراء لو أن واصلا
تسمعها ما أسقط الراء واصل
وواصل الذى ذكره هو واصل بن
عطاء أحد كبار شيوخ المعتزلة كان ألثغ
فأسقط الراء من كلامه ومن كتبه حتى
انه كان يجادل الخصوم ساعات وبكلام
بليغ مؤثر فكان لايأتي بكلمة فيها راء
وهذا مما يدل علي غاية الاقتدار اللغوي
قال ابن بشكوال في كتاب الصلة
يوسف بن هرون الرمادى الشاعر من أهل
قرطبة يكنى أباعمر كان شاعر أهل الاندلس
المشهور المقدم ذكره على الشعراء. روى
عن أبي على البغدادى يعني القالي كاتب
النوادر. وقد أخذ عنه ابو عمرو بن
عبدالبر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها
بعض تآليفه. قال ابن حيان وتوفي

ثلاث وأربعمائة يوم العنصرة فقيرا معدما

ويوم العنصرة يوم كان مشهوداً ببلاد الاندلس وهو عيد للنصارى كالميلاد وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد ابن زكريا عليهما السلام . وفي آخر ذلك اليوم حبس الله الشمس علي يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسي عليه السلام الى اريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقية فخشي أن يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى أن يحبس عليهم الشمس حتي يفرغ فحبسها بدعائه . هكذا رواه الراوون وقد ذكره الشعراء في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي من قصيدة طويلة :

فردت علينا الشمس والليل راغم
بشمس لها من جانب الخدر مطلع
تضيء ضوءها صبغ الدجنة وانطوى
لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما أدري أأحلام نائم
ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وقال أبو العلاء المعرى :

ويوشع رد يوحى بعض يوم
وأنت متي سفرت رددت يوحي

ويوحي اسم من أسماء الشمس . ويقال لها بوحي أيضا بالباء

قلنا ان الرمادي منسوب الى الرمادة قال ياقوت الحموى في كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا في باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هرون الكندى الرمادي الشاعر القرطبي

وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في أشعار أهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه أبي بكر يحيي بن هزيل الكفيف أعلم أدباء الاندلس وهو القائل :

لاتلمني على الوقوف بدار
أهلها صيروا السقام ضجيعى
جعلوا لي الي هواهم سبيلا
ثم سدوا علي باب الرجوع

﴿ رَمَز ﴾ اليه يرمُز ويرمِز رمزا أشار (والرَمز) الاشارة

﴿ رَمس ﴾ الشئ يرمسه رمسا دفنه وغطاه و(الرَمس) القبر جمعه رموس وأرْماس

﴿ رمسيس ﴾ الاول ملك مصر من الاسرة التاسعة عشرة ورمسيس الثاني ابن سيتى أشهر فراعنة مصر وجدت جثته

فى سنة١٨٨٣ وهى موجودةفى دار الآثار المصرية

﴿ الرَمْضاء ﴾ شدة الحر . و (أرْمَضه) أى أوجعه

﴿ رمضان ﴾ هو الشهر التاسع من شهور سنتنا جمعه رمضانات ورماضين وهو شهر الصيام

(هلال رمضان) اتفقوا على انه اذا رؤى الهلال فى بلد رؤية فاشية فانه يجب الصوم على سائر اهل الدنيا الاان اصحاب الشافعي صححوا انه يلزم حكمه اهل البلد القريب دون البعيد والبعيد يعتبر على ماصححه امام الحرمين والغزالي والرافعي بمسافة القصر وعلى ما رجحه النووى باختلاف المطالع كالحجاز والعراق واتفقوا على انه لااعتبار بمعرفة الحساب والمنازل الا في وجه واحد عن ابن سريج وهو من عظماء الشافعية بالنسبة الى العارف بالحساب

﴿ رَمَقه ﴾ يرُمقُه رمْقا . لحظه. و (رمَّق) ترميقا أطال اليه النظر . والرمق بقية الحياة أرْماق

﴿ رَمل ﴾ يرُمل رملا هرول و (رمَّلت المرأة وترمَّلت) صارت ارملة و (الرَمل) لحن من ألحان الموسيقى . و (الرَّمْلة) قطعة من الارض علاها الرمل و (الأرْمَل) الفقير والعزب مؤنثه أرْمَلة جمعه أرامِل

﴿ علم الرمل ﴾ انظر زايرجة

﴿ الرملي ﴾ مؤلف الفتاوي الخيرية توفي سنة ١٠٨١ هـ

﴿ رَمَّ ﴾ البناء يرُمه ويرِمه رما ومَرَمة اصلحه ومثله (رمَّمه) و (أرَم العظم) بلي و(حبل رِمام) اى بال و (ثوب رِمم) اي بال و (الرِمّة) العظام البالية و(الرُمّة) القطعة من الحبل البالى. و(اخذه برُمّته) اى بجملته و(الرَميم) البالى من العظام

﴿ ذو الرمة ﴾ الشاعر المشهور هو غيلان بن عقبة من بنى صعب بن مالك ابن عدي ويكني أبا الحرث

وقف فى الابل ينشد شعره الذى يذكر به صيدح فوقف عليه الفرزدق فقال كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس ؟ قال ماأحسن ماتقول؟ قال فمالى لا أذكر مع الفحول ؟ قال قصر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن ، ووصفك الابعار والعطن ، ثم أنشأ يقول :

ودوية لو ذى الرميم يرومها
بصيدح اودي ذوالرميم وصيدح
قطعت الى معروفها منكراتها
وقد خب آل الامعز المتوضح

صيدح في البيت الاول هي ناقة ذى الرمة وفيها يقول :

سمعت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا

والدوية هي الفلاة. وخب من الخبب وهو نوع من العـدو السريع . والآل السراب والامعز الارض الغليظة الحزنة ذات الاحجار ، والمتوضح الظاهر صفة للآل

قال عيسى بن عمر قدمت من سفر فأتي ذو الرمة فعرضت له بشيء أعطيه فقال أنا وأنت واحد نأخذ ولا نعطي

كان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت فلان ابن طلبة بن قيس بن عاصم ومكثت مية زمانا لاتراه وتسمع شعره فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة ان رأته فلما نظرت اليه رأت رجلا اسود دميما فقالت واسوأتاه كأنها لم ترضه فقال :

علي وجهي مسحة من ملاحة
وتحت الثياب الشين لو كان باديا
ألم تر أن المـاء يخبث طعمه
وان كان لون الماء ابيض صافيا

وكان يشبب بخرقاء وهي من بني البكاء ابن عامر وكان سبب تغزله بها انه مر في بعض أسفاره ببعض البوادى واذا خرقاء خارجة من خبائها فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها وقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت أداوتي فأصلحيها يستطعم بذلك كلامها . فقالت والله اني لاأحسن العمل واني لخرقاء، والخرقاء التي لاتعمل بيدها

قال المفضل الضبي كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك في خرقاء صاحبة ذى الرمة ؟ قلت بلي فتوجهنا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل فاذا أبيات فقرع بابا منها فخرجت اليه امرأة حسانة بها فوه (أى سعة في الفم) فتحدثنا طويلا فقالت أحججت قبل هـذه ؟ قلت بلي . قالت فما منعك من زيارتي أما علمت اني منك من مناسك الحج؟ قلت وكيف ذاك؟ قالت أما سمعت قول ذى الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا

على خرقاء واضعة اللثام

وكان لذى الرمة اخوة منهم هشام وأوفي ومسعود فمات اوفي ثم مات بعده ذو الرمة فقال مسعود :

تعزيت عن اوفي بغيلان بعده
عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسنى اوفي المصيبات بعده
ولكن نكأ القرح بالقرح اوجع

ومما سبق اليه ذو الرمة قوله :

كأن مخواها على ثفناتها
معرس خمس من قطا متجاور
وقعن اثنتين واثنتين وفردة
جريدا هي الوسطي بصحراء حائر

مخواها من خوى البعير اذا تجافى في بروكه ومكن ثفناته . والثفنات مايقع على الارض من أعضائه اذا استناخ وجريدا حسنة وصحراء حائر اسم موضع

قال رؤبة دخل ذو الرمة وأنا أقول

يطرحن بالدوية الاملاس
لكل ذيب قفرة ولاس
موتي العظام حية الانفاس
أجنة في قمص الاغراس

الاملاس جمع ملس وهو المكان المستوي ، وولاس معناه المخادع المحتال والغرس جلدة رقيقة على رأس الجنين . قال رؤبة فبلغني بعد ذلك انه قال :

يطرحن بالدوية الاغفال
كل جنين لثق السربال
حي الشهيق ميت الاوصال
فرج عنه قلق الاقفال
من السرى وجرية الحبال
ونغضان الرجل من معال

اغفال جمع غفل وهو الارض المجهولة التي ليس فيها أثر يعرف ولا أعلام فيها يهتدى بها ، ولثق مبتل ، والسربال كل مايلبس

قال ذو الرمة وهو من جيد شعره :

وارمى من الارض التي من ورائكم
لترجعنى يوما عليك الرواجع

وقال آخر

وارمي من الارض التي من ورائكم
لاعذر في اتيانكم حين أرجع

وسمع اعرابي ذا الرمة ينشد :

تصغى اذا شدها بالكور جانحة
حتي اذا ما استوى في غرزها تثب

قال جن والله الرجل ألا قلت كما قال الراعي :

وواضعة خدها للذمام
فالخد منها له اصعر
ولا تعجل المرء قبل الركوب
وهي بركبته ابصر
وهي اذا قام في غرزها
كمثل السفينة او اوقر
واخذ عليه قوله يصف الكلاب :
حتي اذا دومت في الارض راجعه
كبر ولو شاء نجي نفسه الهرب
دومت معناه امعنت واستمرت والضمير فيه الى الكلاب، وراجعه اخذه وتولاه والضمير فيه الى ثور الوحش. يقول انها لما امعنت في طلبه اخذه الكبر فوقف ولو شاء أن يهرب لنجاه الهرب منها. عابوا عليه هذا القول فقالوا التدويم انما هو في الجو يقال دوم الطائر اذا حلق واستدار في طيرانه ودوم في الارض اذا ذهب وانما وضعه عندهم انه كان لايجيد المدح ولا الهجاء، ولما انشد بلال بن ابى بردة قوله :
رأيت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعى بلالا
قال ياغلام اعطه حبل قت لصيدح
قالوا وغلط في قوله يصف النساء :
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا
ولكن جرت أخلاقهن علي البخل
قالوا والجيد في هذا المعني قول امريء القيس :
اراهن لايحببن من قل ماله
ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
وأشد هجائه قوله :
وامثل أخلاق امرىء القيس انها
صلاب علي طول الهوان جلودها
وما انتظرت غيابها لعظيمة
ولا استؤذنت في حل أمر شهودها
اذا ما امرإيات نزلن ببلدة
من الارض لم يصلح طهورا صعيدها
وأحسن وصف الظبية وولدها في قوله :
اذا استودعته صفصفا او صريمة
تنحت ونصت جوها بالمناظر
حذارا على وسنان يشرعه الكري
بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا بطرفها
وكم من محب رهبة العين هاجر
وقال يشبب بخرقاء :
لقد أرسلت خرقاء نحوى جديها
لتجعلني خرقاء فيمن أضلت

وخرقاء لاتزداد الا ملاحة
ولو عمرت تعمير نوح وجلت

كان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعرى وكان له ثلاثة اخوة كلهم شعراء وكان مستدير الوجه حسن الشعر جعده أقني الانف أنزع الرأس خفيف العارضين أكحل العينين حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلمك أبلغ الناس يضع لسانه حيث شاء وهو من أصحاب القصائد الملحمات ومطلع ملحمته قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلى مفرية سرب

ويقال انه احسن شعراء عصره تشبيها وكان في منزلة امرىء القيس في الجاهلية. ولما تهاجي جرير والفرزدق نصر الاخير على الاول

من شعره قوله :

خليلي عدا حاجتي من هوا كما
ومن ذا يواتي النفس الا خليلها
ألما على الدار التي لو وجدتما
بها أهلها ما كان وحشا مقيلها
وان لم يكن الا معرج ساعة
قليلا فاني نافع لي قليلها

لقد أشربت قلبي لمي مودة
تقضي الليالى وهو باق وسيلها
مهفهفة الكشحين رؤد شبابها
مبتلة خود نبيل حجولها
وقد تيمت قلبي فليس بنازع
وقد شفه هجرانها ومطولها

قال ابو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له أن رؤبة حي . فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون ؟ فقال مرقعون مهدمون وانما هم كل على غيرهم

ومن شعره يشبب في مى :

اذا هبت الارواح من نحو جانب
به أهل مى هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما
هوى كل نفس أين حل حبيبها

ومن قوله يشبب بخرقاء :

وماشنتا خرقاء واهية الكلي
سقى بهما ساق فلم يتبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما
تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وسمي ذو الرمة لقوله :

لم يبق منها أبد الأبيد
غير ثلاث ماثلات سود
وغير موضوح القفا موتود
فيه بقايا رمة التقليد

ولما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهرم أنا ابن اربعين سنة وانشد:

ياقابض الروح عن نفسي اذا احتضرت
وغافر الذنب زحزحني عن النار

توفي سنة (١١٧) ه

﴿رَمْرَمَ﴾ حرك فاه للكلام ولم يتكلم

﴿رمان﴾ الرمان اصله من قرطاجة ثم نقله الرومانيون الي ايطاليا ثم انتشرت زراعته منها وهو ثمر حلو حمضي لا يزيد ارتفاع شجرته عن اربعة امتار وان اعتني به بلغ ثمانية امتار وهو لا يتحمل البرد الشديد ولذا ينجب في القطر المصري ويخشي عليه من الرطوبة المفرطة

يتكاثر بكل وسائل التكثير بالبزور وغيرها وهو يجنى في شهر مسرى ولاجل حفظه الى اواخر الشتاء يعرض للشمس بعد جنيه مدة يومين مع تقليبه في اليوم الثاني ثم يلف في ورق سنجابي ويوضع في جرات حديثة مع فصل كل طبقة عما تحتها وفوقها بطبقة من الرمل الجاف . وله شراب يستعمل مرطبا وقشره يدخل في صناعة الاصباغ

زهره يقال له الجلنار وهو معرب من الفارسية واصله كل نار ومعناه ورد الرمان واجوده الشديد الحمرة المأخوذ قرب الانعقاد عند السقوط وله فوائد طبية يحبس الاسهال والدم حيث كان وينفع من الجرب والحكة وزلق الامعاء وقروحها والسحج والنار الفارسية شربا واذا دلك به البدن قطع الصنان والبخر وطيب الرائحة وشد الاعضاء المسترخية ومع الخل يشد الاسنان واللثة ويذهب قروح الفم ويحشى به الشعر فيمنع تناثره وهو يصدع وتصلحه الكثيراء وشربته الى درهمين وبدله قشر الرمان (انتهى ملخصا من تذكرة داود)

﴿رَماه﴾ يرميه رَميا معروف و (رَماه) بكذا عابه . و (أرماه) رماه ايضا . و (ترامى القوم) رمى بعضهم بعضا و (ارتمي) مطاوع رمى . و (ارمى فلان على العشرين من السن) اى زاد عليها . و (الرَمِيَّة) الصيد الذي يرمى جمعه رَمايا و (المَرْمَي) مكان الرمي جمعه مَرامِي

﴿رنب﴾ ارنب (انظر حرف

الالف)

﴿ رنحه ﴾ اماله

﴿الرند﴾ هو الغار وهي شجرة اسمها باليونانية دونيمو وبالفارسية مابهشتان وهي شجرة محترمة عند اليونانيين يقال ان اسقليبوس كان يمسك في يده منها قضيبا لا يفارقه. وكان حكماء اليونان يتخذون منها اكاليل على رؤسهم

يقال ان شجرة الرند تبقى الف عام اوراقها عريضة ملساء ومنها دقيق والكل مر الطعم طيب الرائحة يجعل بين التين فيطيبه ويمتنع تولد الدود منه

حبه كالزيتون ينفرك قشره الرقيق الاسود عن حب احمر ينقسم نصفين . من خواصه الطبية انه يستأصل الصداع كالشقيقة والضربان والربو وضيق النفس والسعال المزمن والرياح الغليظة والمغص والقولنج والطحال وجميع امراض الكبد والكلي والحصاشربا بالعسل في المبرودين وبالسكنجبين اى الليموناده بالليمون او الخل للمحرورين ويذهب الوسواس الصرع مطلقا واوجاع الظهر والمفاصل والنسا والنقرس والفالج واللقوة طلاء وسعوطا وكيف استعمل

واصل شجرته قوى الفعل في تفتيت الحصي شربا وجميعه يحلل الاورام نطولا وامراض المقعدة والرحم جلوسا في طبيخه ويدر ولا يجوز ان تتعاطاه او تحمله المرأة الحامل لانه يسقط الاجنة ويسبب لها امراضا خطرة من جراء ذلك

وهو يرخي المعدة ويصلحه المحلب والانيسون ويستخرج منه دهن يسمي دهن الغار وزيته ينفع فيما ذكر نفعا عظيما والحب يحد الفهم وينفع من السموم كلها حتى ان افتراشه يطرد الهوام وشربته الى مثقال وبدله السادج والمحلب او الجنطيانا

﴿رنق﴾ الماء يرنق رنقا ورنوقا ورنق يرنق . كدر فهو رنق ورنق . ورنق الماء كدره وصفاه وهو من الاضداد. ورونق السيف ماؤه وطلاوته

﴿ رنم ﴾ المغني يرنم رنما. حسن صوته ومثله (رنم وترنم)

﴿ رن ﴾ الرجل يرن رنينا صاح باكيا و(رنن القوس) جعلها ترن و(الرنه) الصوت و (الرنين) الصوت او صوت بكاء

﴿رنا﴾ اليه يرنو رنوا أدام النظر اليه

﴿الرها﴾ مدينة بين الموصل والشام

بالجزيرة كانت من مدن النصرانية الكبرى بها اكثر من ٢٠٠ كنيسة فتحت صلحا علي يد عياض بن غنم سنة (١٧) ه واستردها الصليبيون فأخذها منهم زنكي سنة (٥٣٩) ه

﴿ رهب ﴾ الرجل يرهب رهبة ورهبا خاف. و(أرهبه) خوفه و(ترهب) صار راهبا. و(استرهبه) خوفه. (الراهب) من ترهب و(الرهبانية) طريقة الرهبان و(الرهبوت) الخوف العظيم و(الرهيب) المرهوب

﴿ الرهبانية ﴾ في الاصلاح الدينى عند النصارى وغيرهم الامتناع عن الزواج وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم. قال تعالي :

« ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسي بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون

قال الامام الطبرى في تفسير هذه الآية الكريمة :

يقول تعالى ذكره ثم أتبعنا علي آثارهم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات وعلى آثارهم نوح وابراهيم برسلنا وأتبعنا بعيسى بن مريم وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوهم يعني الذين اتبعوا عيسي على منهاجه وشريعته رأفة وهو أشد الرحمة ورحمة ورهبانية ابتدعوها يقول أحدثوها ما كتبناها عليهم يقول ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله يقول لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاختلف أهل التأويل في الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها فقال بعضهم هم الذين ابتدعوها لم يقوموا بها ولكنهم بدلوا وخالفوا دين الله الذى بعث به عيسى فتنصروا وتهودوا

« وقال آخرون بل هم قوم جاؤا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها لانهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا نفعل كالذى كانوا يفعلون من ذلك وليا فهم الذين وصف الله بأنهم لم يرعوها حق رعايتها وبنحو الذي قلنا فى تأويل هذه الاحرف الى الموضع الذى ذكرنا أن أهل التأويل فيه مختلفون في ذلك »

ثم سرد ماقاله أهل التأويل فقال :

« حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال

حدثنا سعيد عن قتادة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة فهاتان من الله. والرهبانية ابتدعها القوم من أنفسهم ولم تكتب عليهم ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها، ذكر لنا انهم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع انتهي

نقول الرهبنة ليست أصلا من أصول المسيحية الاولي ولم تنشأ الا بعد القرن الثالث لما ظهر الامبراطور الرماني ديسيوس واضطهد المسيحيين واضطر بعضهم للهرب الي الجبال والمكث بالصوامع. فنشأ من العبادة في الصومعة فكرة الاجتماع للعبادة في دير وفكرة الرهبنة ووقف الروح والعقل والجسد علي خدمة الله

ومما يثبت عدم وجود الرهبنة والاديرة في القرون المسيحية الاولى ما كتبه القس الكبير (تيرتوليان) الذي كان عائشا في القرن الثالث الميلادي من (١٦٠ الى ٢٤٠) فقد قال كما روته دائرة معارف لاروس

«اننا لسنا من البراهمة ولا من معتزلة الهنود فلا نعتزل الناس الى الغابات بل نساكنكم هذه الدنيا فنتردد على أسواقكم ومحلاتكم العامة، ونشتغل بالتجارة ونركب البحار معكم، ونعمل لاصلاح المجتمع الانساني ونخلط صناعتنا بصناعتكم»

قالت دائرة معارف لاروس: في الوقت الذين كان فيه القس (تيروتوليان) يقرر هذه الاصول كان قد نشأ ميل في المسيحيين الي الحياة الاعتزالية. ثم أخذت تحدث صنوف الاخشيشان والتقشف التى اختارها المسيحيون لانفسهم طلبا للزلفى من ربهم ثم قالت:

«واعتبروا الرهبانية حالة من أحوال الكمال الانساني فرفضوا الزواج والحياة البيتية لاجل حب الله»

ثم رجعت تلك الدائرة فقالت ان الرهبان لم يرعوا الرهبنة حق رعايتها وانما نترجم ماقالته بالحرف الواحد في صفحة ٨٩٧ من المجلد الثالث منها. قالت:

«في القرن الحادى عشر كان الرهبان الشرقيون الذين آلوا على أنفسهم أن يعيشوا بلا ازواج لايجسرون أن يدخلوا الي بيوتهم الاناث من الحيوانات بسبب ما يحتمل أن ينتج من ذلك من الخطر علي أرواحهم ومع هذا فلا يخفى اليوم انهم لم يفوا بما تعهدوا به من العفاف بين رجال الدين من الجنسين في القرون الوسطى»

«فقد قال (دوبوتر) بعد أن زار الاديرة في النمسا وفي الممالك الاخرى التابعة للملك فرديناند الاول سنة (١٥٦٣) قال انه رأى مائة وعشرين ديراً تحتوى على ٤٣٦ راهبا و ١٦٠ راهبة و ١٩٩ سرية و١٥٥ امرأة متزوجة و٤٤٣ طفلا

«وكتب هذا الكاتب عينه انه يخشي أن يتكلم علي راهبات زمانه تفاديا من أن يظن أنه يتكلم باسهاب ومجون عن محلات الفسق والغش والعهر لبنات الهوى بدل أن يتكلم عن حظائر الطهر التي تعيش فيها العذاري الواقفات أنفسهن لعبادة الله لان الاديرة الدينية لم تكن اليوم هي تلك المعابد المخصصة لعبادة الله بل صارت بيوت فسوق ومحلات اجتماع أهل الدعارة من الشبان الذين لا هم لهم الا قضاء شهواتهم البهيمية

«وتاريخ دير (دورياك) الذى تكلم عنه المسيو (دولور) فى تاريخ باريز سنة (١٨٢٢) يعطي للقارئ فكرة عن الديور الفرنسية في القرن السادس عشر»

ثم قالت دائرة المعارف ليست هذه الامور من الشؤن المنعزلة ولا الخاصة بزمن دون غيره من في الازمنة القديمة لام القديس (سيريابن) والقديس (بازيل) عذارى زمانهما اللاتي وقفن حياتهن لله على ماظهر من عدم عفتهن ورأي (جان كريزوستوم) انه لا يكفى قتل الراهبة التي تخون عفتها بل رأى أن تقطع نصفين أو تدفن حية مع شريكها في الاثم»

ثم قالت دائرة المعارف» أما الاديرة فى القرن السابع عشر والثامن عشر فلا يخفى ما هي عليه من النقص من الوجهة الادبية » انتهي

نقول هذا معني قوله تعالى فما رعوها حق رعايتها وقد أحسنت بعض الطوائف المسيحية كالبروتستانتية وغيرها بابطال عادة الرهبنة بتاتا والسماح لرجال الدين بالتزوج فان الزواج لا يعتبر مبعداً عن الله بعد ماثبت ان اكبر المرسلين كانوا ذوى زوجات ولم يمنعهم التزوج عن الزلفى من الله بل ربما كان الزواج من اكبر اسباب الطاعة بما يقطعه من موادالوسوسة والاغراء

﴿ الرَّهج ﴾ والرَّهج الغبار . و (أرهج الرجلُ) أثار الغبار

﴿ رَهص ﴾ الشيءَ يرهصه رهصا عصره بشدة . و (رَهص فلانا) لامه واستمحله. و (رَهص فلانا بحقه) أخذه

اخذا شديدا

(راهص غريمه) راصده

(الرِّهص) الطين الذي يبنى به ويجعل بعضه على بعض

(الاسد الرَّهيص) الذي لا يبرح مكانه كأنه رهص

يقال (لم يكن ذنبه عن إرْهاص) أي اصرار

(الارْهاص) الخارق الذي يظهر من النبي قبل البعثة

﴿ الارهاصات التي ظهرت قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ يقال انه كان مع عمه أبي طالب بذي المجاز وهو موضع على فرسخ من عرفة وكان سوقا للجاهلية فعطش عمه أبو طالب فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي قد عطشت فأهوي بعصا الى الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيئا . قال أبو طالب فاذا أنا بالماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فركضها فعادت كما كانت

ويقال انه سافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما رآه الفحل برك وحك الارض بصدره فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه . فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فأيبس الله الماء ، فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا

وجاء في سيرة ابن هشام أن رجلا من لهب كان قائفا وكان اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فأتي أبو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه ثم شغل عنه . فلما فرغ قال علي بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذي رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن . فلما رأى ابو طالب حرصه عليه انطلق به

ويقال انه لما بلغ اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين عرض لعمه أبي طالب سفر الى الشام فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكلني ولا أب لي ولا أم فأخذه معه وأردفه خلفه فنزلوا على دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام

معك ؟ قال ابني . قال ماهو بابنك وما ينبغي ان يكون له أب حي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اى النبي المنتظر . قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبي ؟ قال الذى يأتيه الخبر من السماء فينبىء أهل الارض . قال ابو طالب الله اجل مما تقول . قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتي نزل براهب ايضا صاحب دير . فقال ماهذا الغلام منك؟ قال ابني قال ماهو بابنك وما ينبغى ان يكون له أب حي . قال ولم ؟ قال لأن وجهه وجه نبي اى النبي الذى يبعث لهذه الامة الاخيرة. قال ابو طالب سبحان الله ، الله اجل مما تقول . ثم قال ابو طالب للنبي صلي الله عليه وسلم يا ابن اخي الا تسمع مايقول . قال اى عم لاتنكر لله قدرة

فلما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرا واسمه جرجيس اوسرجيس فى صومعة له وكان قد انتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصياء عيسى عليه السلام

وقيل كان بحيرا من احبار اليهود وكان قدسمع مناديه قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول الان خير اهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا وآخر لم يأت بعد. وفي رواية والثالث المنتظر يعنى النبي صلي الله عليه وسلم. وكانت قريش كثيرا ماتمر على بحيرا فلا يكلمهم حتي كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيراً وقد كان رأي وهو بصومعته رسول الله صلي الله عليه وسلم فى الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا فى ظل شجرة نظر الغمامة قد أظلت الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه . ثم أرسل إليهم انى قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش يجب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال رجل منهم يابحيرا ان لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ فقال له بحيرا صدقت قد كان ماتقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رجال القوم أي تحت الشجرة. فلما نظر بحيرا فى القوم ولم ير في أحد منهم الصفة التي هي علامة النبي

المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده ولم ير الغمامة علي احدمن القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي . فقال يابحيرا ما تخلف احد عن طعامك ينبغي ان يأتيك ، الا غلام وهو احدث القوم سنا. قال لا تفعلوا فليحضر هذا الغلام فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم. فقال القوم هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون اباطالب وهو من ولد عبد المطلب وما تخلف عن طعام من بيننا ثم قام اليه عمه الحارث بن عبد المطلب فاحتضنه وجاء به واجلسه مع القوم وقيل الذى قام اليه وجاء به ابو بكر لانه كان مع القوم. ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديداً وينظر الي اشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته صلي الله عليه وسلم . حتي اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال أسألك بحق اللات والعزى الا ماأخبرتنى عما أسألك عنه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزي شيئا فوالله ما أبغض قط بغضهما. فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه . فقال سلني عما بدالك. فجعل يسأله عن اشياء من حاله ومن نومه وهيئته واموره فيخبره رسول الله فيوافق ذلك ماعند بحيرا من صفة النبى المبعوث آخر الزمن الذى عنده. ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم. فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا . فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب. فقال له ماهذا الغلام منك؟ قال ابنى . قال ما هو ابنك ، وما ينبغي لهذا ان يكون ابوه حيا. قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه . قال مات وامه حبلي به . قال صدقت . ثم قال ما فعلت أمه؟ قال توفيت قريبا. قال صدقت. فارجع بابن اخيك الي بلاده واحذر عليه اليهود لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت لتبغينه شأنا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا رويناه عن آبائنا. واعلم اني قد أديت اليك النصيحة فسر به الى بلده فخرج به ابو طالب حتي اقدمه مكة

واختلف العلماء في بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بنبوته هل يعدون في الصحابة والتحقيق ان من لم يدرك الرسالة

لا يعد في الصحابة

وبحيرا هذا غير بحيرا الذى قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب فان ذلك صحابي

ومن علامات نبوته انه حفظ صلى الله عليه وسلم من أدناس الجاهلية فكان أحسن الناس أخلاقا قبل النبوة وأعظمهم تنزها من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال، وافضل قومه مروءة، واكرمهم مخالطة . وخيرهم جوارا، واكثرهم حلما، واحفظهم امانة، واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الحيدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياة والمروءة

من ذلك ما رواه صاحب السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : لقد رأيتني اي رأيت نفسي فى غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض مايلعب به الغلمان وكلنا قد تعرى وأخذ ازاره جعله علي رقبته يحمل عليها الحجارة، فاني لأقبل معهم كذلك وأدبر اذ لكني لاكم اى من الملائكة ماأراها لكمة وجيعة، وفى رواية لكمني لكمة شديدة لم تكن وجيعة ثم قال شد عليك ازارك فأخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازارى علي من بين أصحابي

ووقع له مثل ذلك عند اصلاح أبي طالب بئر زمزم. فعن أبي اسحق وصححه ابو نعيم قال : كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلي الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشي عليه . فلما أفاق سأله أبو طالب فقال له أتانى آت عليه ثياب بيض فقال لى استتر فما رؤيت عورته من يومئذ

ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة

ومن ذلك ماجاء عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بقبيح مما هم به أهل الجاهلية حتى اكرمني الله بالنبوة الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله عز وجل من فعلهما. قلت لفتي كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لاهله يرعاها وفي رواية قلت لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلنا ابصر لى غنمي حتي اسمر هذه

الليلة بمكة كما يسمر الفتيان . قال نعم ، واصل السيمر الحديث ليلا ، فخرجت فلما جئت الى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت من هذا؟ قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناى فنمت فما أيقظني الا مس الشمس . فرجعت الى صاحبي فقال مافعلت ؟ فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك

ومن ذلك ماجاء عن ام ايمن قالت كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيدا عند بوانة وهو صنم تعبده قريش وتنسك اي تذبح له وتحلف عنده وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان أبو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك ، قالت حتى رأيت أباطالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وماتريد يامحمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فزعا مرعوبا فقلن ماذهاك ؟ فقال اني اخشي ان يكون بي لمم اى لمة وهي المس من الشيطان فقلن ماكان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير مافيك . فما الذى رأيت ؟ قال اني كلما دنوت من صنم منها أي من تلك الاصنام التى عند ذلك الصنم الكبير الذى هو بوانة تمثل لي رجل طويل ابيض يصيح بي وراءك يامحمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيدهم حتي تنبأ صلي الله عليه وسلم

ومن ذلك مارونه عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن فضيل يعيب كلما ذبح لغير الله ، فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وأنزل لها الماء من السماء وأنبت لها من الارض الكلأ ثم تذبحونها على غير اسم الله ، قال فماذقت شيئا ذبح على النصب اى الاصنام حتي اكرمني الله تعالى برسالته . اى فكان ماسمعه مع زيد سببا لتركه ما ذبح على الاصنام اى مؤكدا لما عنده فلاينافى ان السبب الاصلي حفظ الله مما كانت عليه الجاهلية

وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة زمن الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية أو نصرانية واعتزل

الاوثان والذبائح التي تذبح للاوثان ونهي عن الوأد وكان يحيها اي اذا اراد احد ذلك اخذ الموؤدة من ابيها وكفلها

وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد مستقبلا للكعبة

قال ولده سعيد رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يوما يا رسول الله ان زيدا كان كما قد رأيت وبلغك فاستغفر له ؟ قال نعم . واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة امة وحده ، اى يقوم مقام جماعة. وزيد بن عمرو بن نفيل رابع اربعة تركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان حتي ان قريشا كانوا يوما في عيد لصنم من اصنامهم ينحرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم ؟ فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ماقومكم على شيء لقد أخطأوا دين ابيهم ابراهيم عليه السلام فما حجر يطاف به ولا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو ابن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وعثمان بن الحويرث

فأما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن اخي الخطاب والد عمر رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة بن نوفل على الصحيح

واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة ايضا وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر عنده

واما عبيد الله بن جحش فأدرك البعثة واسلم وهاجر الي الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذى كان متزوجا بام حبيبة بنت ابي سفيان قبل النبي صلى الله عليه وسلم

وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده مااصبح منكم على دين ابراهيم غيرى حتى ان عمه الخطاب اخرجه من مكة واسكنه بحراء ووكل به من يمنعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم. ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابراهيم ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتي وصل الموصل ثم اقبل الى الشام فجاء الى راهب به كان انتهي اليه علم النصرانية فسأله عن ذلك فقال انك لتطلب دينا ما أنت بواجد من

بحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان
نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها
يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق به فانه
مبعوث الآن في هذا الزمان فخرج سريعا
يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه
وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة ، وقيل
دفن بأصل جبل حراء

يروى انه قال لعامر بن ربيعة أنا
أنتظر نبيا من ولد اسماعيل ولا أرى اني
أدركه وأنا أدين به وأصدقه وأشهد انه نبي
[illegible] عليه

قال عامر فلما أسلمت بلغته صلى الله
عليه وسلم عن زيد فرد السلام عليه
وترحم عليه

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة
فوجدت لزيد ابن عمر دوحتين اى
شجرتين عظيمتين

ومن ذلك ما روى عن على رضى
الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
هل عبدت وثنا قط ؟ قال لا . قالوا هل
شربت خمراً ؟ قال لا وما زلت أعرف
ان الذى هم عليه كفر وما كنت أدرى
ما الكتاب ولا الايمان اى كيفية
الدعوة اليهما

وعنه صلى الله عليه وسلم قال: لما نشأت
بغضت الىّ الاصنام وبغض الى الشعر

﴿ رَهط ﴾ اللقمة يرهطها رَهطا
اخذها عظيمة

(رَهَّط الرجل) اكل شديدا

(رَهَّط اللقمة) بمعنى رهطها

(رَهَّط الرجل) لزم ظهر المطية فلم
ينزل

(رَهْط الرجل) لزم جوف منزله

(ارتهط القوم) اجتمعوا

(الرَهْط والرَهَط) قوم الرجل

(الرَهْط) من ثلاثة الى عشرة
وليس فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه
جمعه ارهاط وارْهُط

(الرَهْط) أيضا العدوج رِهاط

يقال (نحن ذوو رَهْط) أى مجتمعون

ويقال : (نحن ذوو ارتهاط) اى
مجتمعون

ويقال : (نحن ارتهاط) اى فرق

(الاُرْهُوط) الرهط

﴿ رَهف ﴾ السيف يرهفه رهفا
حذده فهو (مُرْهَف)

في الحديث الشريف: « انى لأترك

الكلام فما أرهف به » اى لا أركب البديهة ولا أقطع القول بشيء قبل أن أتأمله

(سيف رَهيف) أي مرقق

(فرس مُرْهف) خامص البطن

(سيف مُرْهف) أى محدد

(خصر مُرْهف) ضامر

❊ رهق ❊ الرجل يرهق رهقا سفه فهو (رَهق)

(رَهق الرجل) خف

(رَهق الرجل) ركب الشر

(رَهق الرجل) غشى المحارم

(رَهقه) اتهمه بشر

وفي الحديث انه صلى على امرأة ترهق اي تتهم بشر

(راهق الغلام) قارب الحلم فهو مراهق

يقال : (صلى العصر مُراهقا) اى مدانيا للفوات

(ارهقه طغيانا) اغشاه اياه وألحق ذلك به

(أرْهقه عسرا) كلفه اياه

(أرْهق الصلاة) أخرجها

(أرْهق زيدا أن يصلي) أعجله عن الصلاة

(لا تُرهقني لا أرْهقك الله) أي لا تعسرني لا اعسرك الله

(أرهق فلانا) حمله مالا يطيق

يقال : «عددته فوجدته رِهاق مائة أو رُهاق مائة) اى زهاء مائة

(الرَهق) الاسم من الارهاق

(الرَهق) التهمة والاثم

(الرَهقى) ضرب من العَدْو تقول (هو يعدو الرَهقى) أي يسرع في مشيه حتي يرهق طالبه

(الرَهيق) الخمر

(الرَيْهقان) الزعفران

(المُرْهَق) من أدرك ليقتل والمضيق عليه

(المُرهَق) الموصوف بخفة العقل والجهل

(المرهَق) المتهم في دينه

(المرهَق) الكريم

❊ رهكه ❊ يرهكه رهكا جشه بين حجرين او سحقه

(رَهك بالمكان) أقام به

(ارتهك الرجل) استرخت مفاصله من المشي

(الرَهك) العمل الصالح

(الرَهكة) الضعف

(الرَهكة) الناقة الضعيفة لاقوة فيها

(الرُهكة) الرجل لاخير فيه

﴿ رَهوَكَ ﴾ الرجل استرخت مفاصله من المشى

(رَهوَكَ القوم) اضطربوا

(تَرَهوَكَ الرجل) كان كأنه يموج في مشيه

(شاب رَهوَك) ناعم

﴿ رهل ﴾ لحمه يرهَل رَهلا اضطرب او استرخي او انتفخ . فهو (رَهِل)

يقال : (فلان فيه رَهل) اى رخاوة فى انتفاخ

(رَهَّله النومُ وأرهله) أورثه الرهل

(الرهَلُ) سحاب رقيق

(المترهِّل) من كان هش اللحم نقيض المكتنز

﴿ رهم ﴾ أرهمت السماء . أتت بالرِهمة اى المطر الضعيف الدائم وجمع الرِهمة رِهام ورِهَم

(الرَهوم) الشاة المهزولة

(رجل رَهوم) ضعيف القلب بركب الظن

(الأرهم) الاخصب

(المَرهَم) طلاء لين يطلى به الجرح

﴿ الرَهمَج ﴾ الواسع

﴿ رهمسه ﴾ ساره

(رَهمس له) عرض له بالشر

(أمر مُرَهمِس) مستور

﴿ رَهنه ﴾ الشيء ورهن عنده الشيء رهنا جعله رهنا فهو راهِن والشيء مرهون

(رَهن الشيء بالمكان) ثبت

(النعمة الراهنة) الدائمة

(رَهن الشيء) أدامه

(رَهن الفرس رُهونا) صار راهنا أي هزيلا

(راهنه على كذا) خاطره

(راهنه على الخيل) سابقه

(ارهنه الشيء) جعله رهنا عنده

(ارهن فلانا) اضعفه

(ارهن في السلعة) غالي بها

(ارهن لضيفه الطعام والشراب) ادامهما له

(ارهن الميت القبر) ضمنه اياه

(ارهن فلانا ثوبه) دفعه اليه ليرهنه

(تراهن القوم) تخاطروا

(ارتهن الشيء منه) اخذه رهنا عنده

(ارتهن بالامر) تقيد به

(استرهنه الشيء) أى طلبه منه رهنا

(الراهن)المهزول.والثابت.والدائم من الطعام وغيره
(الحجة الراهنة) القوية
(خيل الرِهان) التي يراهن علي سباقها بمال
(هما كفرسي رِهان) هذامثل يضرب للمتساويين
(غَلِق الرَهن) أى لم يقدرالراهن علي خلاصه
(الرَهين) المرهون
قال تعالى : (كل امرىء بما كسب رهين) أى مأخوذ به
(الرَهينة) مايرهن جمعه رهائن
يقال : (أنا رهينة بكذا) أي مأخوذ به
يقال : (أنى لك رهن بكذا أورهينة به) أى ضامن
(المرتهن) آخذ الرهن

﴿ الرَهن ﴾ نأتي علي أحكام الرهن علي مذهب أبي حنيفة وهو المذهب المعمول به الآن من كتاب دليل الحيران تأليف قدرى باشا وهو الذى يدرس في مدرسة الحقوق الخديوية ثم نتبعه بأحكام الرهن في القانون

مادة ٨٧٠

المرتهن حق حبس الرهن لاستيفاء الدين الذى رهن به وليس له أن يمسكه بدين آخر على الراهن سابق علي العقد أولا حق به

وفاسدالرهن كصحيحه في الاحكام فالمرتهن حق حبسه الى أن يصل اليه دينه بتمامه اذا كان الرهن سابقا على الدين

٨٧١

المرتهن أحق بالرهن من الراهن واذا مات الراهن مديونا فالمرتهن أحق به من سائر الغرماء الى أن يستوفي حقه وما فضل منه للغرماء

مادة ٨٧٢

الرهن لايمنع المرتهن من مطالبة الراهن بدينه ان كان حالا فان كان مؤجلا فليس للمرتهن مطالبته الا عند حلول الاجل

مادة ٨٧٣

اذا قضي الراهن بعض الدين فلا يكلف المرتهن بتسليمه بعض الرهن بل بحبسه الي استيفاء مابقى منه ولو قليلا

أما اذا كان المرهون شيئين وعين لكل منهما مقدار من الدين وأدي الراهن مقدار ماعليه لاحدهما كان له أن يأخذه

اما اذا لم يعين فليس له الا اخذ لحبس الكل بكل الدين

مادة ٨٧٤

لمعير الرهن ان يجبر المستعير الراهن علي فكاك الرهن وتسليمه الا اذا كانت العارية مؤقتة بمدة معلومة فليس له جبره على ذلك قبل مضى المدة وله جبره بعد مضيها

مادة ٨٧٥

لا يكلف مرتهن معه رهنه تمكين الراهن من استلامه الرهن منه ليبيعه لقضاء دينه لان حكم الرهن الحبس الدائم حتي يقبض دينه

مادة ٨٧٦

اذا أراد المعير فكاك الرهن ودفع الدين المطلوب للمرتهن يجبر المرتهن على القبول ويرجع المعير على المستعير بما أداه من الدين ان كان الدين قدر قيمة الرهن وان كان أقل فالحكم واحد فان كان اكثر فالزائد تبرع فلا يرجع به على المستعير

مادة ٨٧٧

لا يبطل الرهن بموت الراهن ولا بموت المرتهن ولا بموتهما ويبقى رهنا عند الورثة

مادة ٨٧٨

اذا مات الراهن المستعير مفلسا يبقى الرهن علي حاله محبوسا في يد المرتهن ولا يباع بدون رضاء المعير

مادة ٨٧٩

اذا مات المعير مديونا يؤمر المستعير الراهن بوفاء دين نفسه وتخليص الرهن وان عجز عن قضاء دينه يبقى الرهن علي حاله عند المرتهن ولورثة المعير ان يؤدوا الدين ويستخلصوا الرهن

مادة ٨٨٠

اذا مات الراهن باع وصيه الرهن باذن مرتهنه وقضى الدين للمرتهن فان لم يكن له وصي ينصب القاضي له وصيا ويأمره ببيعه وقضاء الدين المرهون به من ثمنه

مادة ٨٨١

اذا مات المرتهن تقوم ورثته مقامه في حبس الرهن

مادة ٨٨٢

اذا مات العدل يوضع الرهن عند عدل غيره بتراضي الطرفين فان اختلفا يضعه الحاكم عند عدل وان شاء وضعه عند المرتهن واذا كان مثل العدل في العدالة ان كره الراهن

مادة ٨٨٣

اذا مات المرتهن مجهلا للرهن ولم يوجد فى تركته فقيمة الرهن تصير دينا واجب الاداء من تركته وتقبض الورثة من الرهن مقدار دين مورثهم

الفصل الثالث

في تصرف الراهن والمرتهن

مادة ٨٨٤

كل تصرف من التصرفات المحتملة للفسخ كالبيع والاجارة والهبة والصدقة ونحو ذلك اذا فعله الراهن قبل سقوط الدين عنه يتوقف نفاذه على رضا المرتهن ولا يبطل حقه فى حبس الرهن الا اذا أجازه المرتهن أوقضي الراهن دينه فحينئذ تنفذ تصرفاته ويخرج المرهون من عهدة المرتهن لكن في صورة البيع يتحول حق المرتهن الي الثمن بخلاف بدل الاجارة

وكذلك اذا أقر الراهن بالمرهون لغيره فلا يصح اقراره في حق المرتهن ولا يسقط حقه في حبس الرهن الي استيفاء دينه

مادة ٨٨٥

كما لا يملك الراهن بيع الرهن ولا اجارته ولا اعارته ولا رهنه بدون رضا المرتهن فكذلك المرتهن لا يجوز له بيع الرهن الا اذا كان وكيلا في بيعه من قبل الراهن وليس له ايداعه ولا اجارته ولا اعارته ولا رهنه بلا اذن الراهن وان فعل ذلك يكون متعديا ويضمن بتعديه قيمة الرهن بالغة مابلغت

مادة ٨٨٦

اذا باع الراهن الرهن بلا اذن المرتهن واستلمه المشترى فهلك في يده قبل أن يجيز المرتهن البيع فلا تصح بعد هلاكه الاجازة وللمرتهن الخيار فان شاء ضمن المشترى قيمته يوم هلاكه وان شاء ضمنها الراهن

وان تعدي المرتهن وباع الرهن بلا اذن الراهن واستلمه المشترى فهلك فى يده قبل الاجازة يكون للراهن الخيار فى تضمين المشتري أو المرتهن

مادة ٨٨٧

اذا تعدى المرتهن ورهن الراهن فهلك في يد المرتهن الثاني قبل الاعادة الي المرتهن الاول فللراهن الاول الخيار ان شاء ضمن المرتهن الاول قيمة الرهن بالغة مابلغت ويصير ضمانه رهنا ويملكه المرتهن

التاني بالدين وان شاء ضمن المرتهن الثاني ويكون الضمان رهنا عند المرتهن الاول وبطل رهن الثاني ويكون للمرتهن الثاني الرجوع علي الاول بما ضمنه وبدينه

ولو رهن المرتهن الاول عند الثاني باذن الراهن الاول صح الرهن الثانى وبطل الرهن الاول

مادة ٨٨٨

يجوز للمرتهن أن يعير الرهن للراهن فيخرج من ضمان المرتهن وله استرداده الى يده فان استرده وأعاد قبضه عاد ضمانه عليه لبقاء عقد الرهن

فان هلك الرهن فى يد الراهن المستعير هلك مجانا اى بلا سقوط شيء من الدين ويكون المرتهن في هذه الصورة أسوة الغرماء

فاذا كان الراهن أعطي المرتهن كفيلا بتسليمه الرهن المعار فلا يلزم الكفيل شيء بهلاك الرهن في يد راهنه لخروجه من حكم الرهن وان كان العقد باقيا

اما ان كان الراهن اخذه بغير رضا المرتهن جاز ضمان الكفيل اى الزامه بتسليمه

فان مات الراهن المستعير قبل استرداد العين المرهونة واعادتها الى يد المرتهن فالمرتهن أحق بها من سائر غرماء الراهن فلا يشاركون المرتهن فيه

مادة ٨٨٩

اذا باع المرتهن ثمار العين المرهونة بلا اذن الراهن الحاضر أو بلا اذن القاضى أو كان الراهن غائبا فانه يضمن قيمتها

مادة ٨٩٠

يجوز للمرتهن أن يسافر بالرهن اذا كان الطريق آمنا الا اذا قيد الراهن بالمصر فلا يجوز له السفر

مادة ٨٩١

لا يجوز للمرتهن أن ينتفع بالرهن منقولا كان أو عقاراً بدون اذن الراهن وله أن يؤجره باذنه ويدفع الاجرة للراهن أو يحتسبها من أصل الدين برضاء الراهن وان بطل الرهن

ولو أذن الراهن للمرتهن في استعمال الرهن والانتفاع به أو اعارته للعمل فهلك الرهن قبل الشروع في الاستعمال أو العمل أو بعد الفراغ منه هلك بالدين

وان هلك فى حالة الاستعمال والانتفاع أو في حالة العمل المستعار له حسبما أذن به الراهن هلك أمانة أن لا ضمان على المرتهن فلا يسقط شيء من الدين

ولو سكن المرتهن الدار المرهونة فلا أجرة عليه لانه شبه ملك

ولو اختلف الراهن والمرتهن في وقت هلاك الرهن فقال المرتهن هلك في وقت هلاك الرهن فقال المرتهن هلك في وقت العمل وقال الراهن هلك قبل العمل أو بعده فالقول للمرتهن والبينة للراهن

مادة ٨٩٢

المصاويف اللازمة لحفظ الرهن وصيانته تكون علي المرتهن والمصاريف اللازمة لنفقته كعمارته لو عقاراً أو سقي الارض وتلقيح الشجر وكل ما به اصلاحه وبقاؤه يكون على الراهن وكل ما وجب على أحدهما فأداه الآخر فان كان أداه بأمر القاضي وجعله دينا له على الآخر فله الرجوع عليه به وان أداه بلاأمر القاضي فهو متبرع لارجوع له علي الآخر بشيء مما أداه

الفصل الرابع

«فيما يترتب على المرتهن والراهن عند هلاك الرهن»

مادة ٨٩٣

يجب علي المرتهن أن يعتني بحفظ الرهن كاعتنائه بحفظ ماله وله ان يحفظه بنفسه وزوجته وولده وغيرهما ممن هو في عياله الساكنين معه وما جرى مجراهم ممن يأتمنه على حفظ ماله

مادة ٨٩٤

الرهن مضمون على المرتهن بهلاكه بعد قبضه بالاقل من قيمته ومن الدين وتعتبر قيمته يوم قبضه لا يوم هلاكه

مادة ٨٩٥

اذا هلك الرهن في يد المرتهن وكانت قيمته مساوية لقدر الدين سقط الدين بتمامه عن الراهن وصار المرتهن مستوفيا لحقه سواء كان هلاكه بتعدي المرتهن أو بآفة سماوية

مادة ٨٩٦

اذا هلك الرهن في يد المرتهن و كانت قيمته اكثر من الدين سقط الدين عن الراهن اما الزيادة فلا تلزم المرتهن ولا يضمنها للراهن ان كان هلاك الرهن بدون تعديه ويكون عليه ضمانها للراهن ان كان هلاك الرهن ناشئا عن تعديه او تقصيره في حفظه او حفظه عند غير من يأتمنه علي حفظ ماله

مادة ٨٩٧

اذا هلك الرهن في يد المرتهن و كانت

قيمته أقل من الدين سقط من الدين بقدره ورجع المرتهن بما بقي له من الدين على الراهن

وكذلك الحكم اذا نقص الرهن قدرا او وصفا في يد المرتهن فانه يسقط من الدين بقدره

مادة ٨٩٨

اذا كان الرهن فى يد المرتهن لدين موعود به بأن كان قد رهنه ليقرضه دينا وسمي قدره فهلك الرهن فى يد المرتهن قبل اقراضه كان مضموما عليه بما وعد من الدين المسمى اذا كان الدين مساويا لقيمة الرهن او اقل منه قيمة فيؤمر بتسليمه الدين للراهن جبرا فان كان الدين اكثر من قيمة الرهن فهو مضمون عليه بقيمته وان لم يكن قدر الدين مسمى فلا ضمان على المرتهن بهلاك الرهن

مادة ٨٩٩

اذا هلك الرهن فى يد المرتهن بعد استيفاء دينه من الراهن او بعد احالته بدينه علي آخر وكانت قيمته قدر الدين او اكثر فانه يهلك بالدين ويلزم المرتهن ان يرد ما قبضه الى الراهن وتبطل الحوالة وان كانت قيمته أقل من الدين يلزم المرتهن ان يرد للراهن مما قبضه قدر قيمة الرهن ولا تبطل الحوالة فيما زاد علي قيمة الرهن

مادة ٩٠٠

اذا استحق الرهن بعد هلاكه عند المرتهن وقيمته قدر الدين او اكثر فضمن المستحق قيمته للراهن صار المرتهن مستوفيا لدينه بهلاك الدين عنده

وان ضمن المستحق المرتهن القيمة على الراهن بالقيمة وبالدين (اذا كان لا يعلم ان العين ملك الغير ورهنت بدون اذنه اما اذا علم يرجع بالدين فقط)

مادة ٩٠١

استحقاق بعض الرهن ـ اذا استحق بعض الرهن وهو في يد المرتهن فان كان المستحق مشاعا بطل الرهن فيما بقي و ان كان معينا بقي الرهن فيما بقي منه ويحبس بكل الدين

مادة ٩٠٢

اذا سرق الرهن في يد المرتهن او العدل بلا تقصير منه فى حفظه وكانت قيمته قدر الدين او اكثر سقط الدين عن الراهن ولا يضمن المرتهن الزيادة الا اذا ثبت ان الرهن لم يكن موضوعا فى حرز مثله

مادة ٩٠٣

اذا هلكت زوائد الرهن بدون تعد في يد المرتهن فانها تهلك مجانا

مادة ٩٠٤

اذا ادعي المرتهن هلاك الرهن يصدق بيمينه ولا يضمن مازاد من قيمة الرهن على قدر الدين

الفصل الخامس

(في سداد الدين من الرهن)

مادة ٩٠٥

اذا حل أجل الدين يجبر الراهن على بيع الرهن ووفاء الدين من ثمنه ان لم يدفعه ويفك الرهن

مادة ٩٠٦

اذا امتنع الراهن من أداء الدين وعن بيع الرهن ووفائه من ثمنه بعد أمر الحاكم بذلك يبيعه الحاكم قهرا ويعطى الدين من ثمنه وان كان الرهن دار سكناه وليس له غيرها

مادة ٩٠٧

اذا حل أجل الدين والراهن غائب غيبة منقطعة بأن لم يعلم مكانه يرفع المرتهن الامر الى الحاكم فيبيع الحاكم الرهن ويقضي منه دينه

مادة ٩٠٨

اذا خيف على الرهن السلف والراهن غائب لا يعرف مكانه يبيعه المرتهن باذن الحاكم او يبيعه الحاكم ويكون ثمنه رهنا مكانه وان باعه المرتهن بدون اذن الحاكم مع امكان الاستئذان قبل تلفه كان ضامنا لقيمته بالغة ما بلغت

مادة ٩٠٩

الوكيل ببيع الرهن يبيعه عند حلول الاجل ويقضي الدين منه فان امتنع الوكيل وكان الراهن غائبا يجبر الوكيل على البيع وان كان الراهن حاضرا لا يجبر الوكيل بل يجبر الراهن على بيعه فان امتنع يبيعه الحاكم ويوفي الدين من ثمنه

والوارث بعد موت الراهن كالراهن فيما ذكر

أما أحكام الرهن في القانون المصرى فهي :

٥٤٠ — الرهن عقد به يضع المدين شيئا في حيازة دائنه او حيازة من اتفق عليه العاقدان تأمينا للدين وهذا العقد يعطي للدائن حق حبس الشيء المرهون لحين الوفاء بالتمام وحق استيفاء دينه من ثمن المرهون مقدما بالامتياز على من عداه

٥٤١ـ يبطل الرهن اذا رجع المرهون الى حيازة راهنه

٥٤٢ـ يجوز ان يكون الشيء المرهون ضامنا على التوالى لعدة ديون بشرط ان الحائز للرهن يرضي بابقاء المرهون عنده على ذمة ارباب الديون

٥٤٣ـ ولا يجوز اشتراط كون الشيء المرهون يصير مملوكا للدائن عند عدم الوفاء له انما للدائن فقط الحق في طلب بيع المرهون بالكيفية الجائزة لسائر الدائنين

٥٤٤ ـ الشيء المرهون هو تحت حفظ الحائز له فاذا تلف بسبب قهرى فتلفه على مالكه

٥٤٥ ـ لا يجوز للدائن المرتهن ان ينتفع بالرهن بدون مقابل بل عليه أن يسعى في الاستغلال من الرهن بحسب ماهو قابل له الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك وهذه الغلة تستنزل من الدين المؤمن بالرهن ولو قبل حلول الاجل بحيث انها تستنزل اولا من الفوائد والمصاريف ثم من اصل الدين

٥٤٦ ـ جملة الرهن ضامنة لكل جزء من الدين

٥٤٧ـ يجوز ان يكون الرهن منقولا او عقارا

٥٤٨ ـ ويجوز رهن شيء تأمينا لدين على شخص غير الراهن

٥٤٩ـ لا يصح رهن المنقول بالنسبة لغير المتعاقدين الا اذا كان بسند ذى تاريخ ثابت بوجه رسمي مشتمل على بيان المبلغ المرهون عليه وبيان الشيء المرهون بيانا كافيا ويحصل رهن الدين بتسليم سنده ورضا المدين كالمقرر في المادة ٣٤٩ فيما بالحوالة بالدين وكل هذا مع عدم الاخلال بالاصول المقررة في التجارة

٥٥٠ ـ لا يصح الاحتجاج على غير المتعاقدين برهن العقار الا اذا كان مسجلا فى قلم كتاب المحكمة الابتدائية الكائن في دائرة اختصاصها العقار المذكور او في المحكمة الشرعية

٥٥١ ـ لا يضر رهن العقار بالحقوق المكتسبة عليه المحفوظة بالوجه المرعي قبل تسجيل الرهن

٥٥٢ـ على الدائن الذى ارتهن العقار أن يقوم بحفظه وأن يصرف المصاريف الضرورية اللازمة لصيانته مع أداء الفوائد المرتبة عليه للحكومة انما ان يستوفى ذلك من ريعه او يستوفيه بالامتياز من

ن العقار

ويجوز له في جميع الاحوال أن يتخلص من تحمل تلك الكاف بتركه حقه في الرهن

الباب الحادي عشر

(في الغاروقة)

٥٥٣ — الغاروقة عقد به يعطى المدين عقاره للدائن ويكون للدائن المذكور الحق في استغلاله لنفسه والانتفاع به لحين تمام وفاء الدين

وأصحاب الاطيان الخراجية هم الجائز لهم دون غيرهم عقد مشارطة الغاروقة على أطيانهم

﴿ رَهْو ﴾ الرهو هو المكان المرتفع والمنخفض وهو من الاضداد جمعه رِهَاء

قال تعالى : «واترك البحر رهوا» أى ساكنا على هيئته

(الرَّهوة) المكان المرتفع والمنخفض يجتمع فيه الماء وهو ضد

(رَهْوة) اسم عقبة ببلاد العرب

(الرَّهِيَّة) نوع من طبيخ العرب بالدقيق واللبن

(الفرس المِرْهاة) السريعة جمعه مَرَاه

﴿ رَهيأ ﴾ الرجل ضعف وتواني

(رَهيَأت السماء) تهيأت للمطر

﴿ روا ﴾ رَوْأً في الامر تَرْوِئة وترويئا نظر فيه وتأمل

(الرَّوِيئة) التفكر والنظر

(الارتياء) التفكر والتأمل

(يوم التروية) الثامن عشر من ذى الحجة

﴿ راب ﴾ اللبن يروب رَوْبا ورُؤوبا خثر وأدرك فهو رائب

(رابَ الرجلُ) تحير أو فترت نفسه من طعام أو نعاس

(راب الرجل) كذب

(راب الرجل) اختلط عقله

(رَوَّبت المطية) أعيت

(رَوَّب فلان اللبن) جعله رائبا ومثله (أرابه)

(فلان رائب) أى مختلط عقله حائر

(قوم رَوْبي) خاثرو الانفس مختلطون واحدهم رَوْبان

(الرجل الرَّوْبان) الحيران وقيل السكران جمعه رَوْبي

(الرَّوْبة والرُّوْبة) خميرة تلقي في اللبن ليروب

(الرُّوْبة) الحاجة . وقوام العيش . وطائفة من الليل . والفقر والكسل . والارض الكثيرة النبات

(الأَرْوَب) الروبان جمعه رَوْبَي

راث الفرس يَروث رَوثا تبرز

(راثه) تغوط عليه

(الرَوْثة) واحدة الرَوْث . وما يبقى من قصب البرفي الغربال

(رَوْثة الانف) ارنبته

(مَراث الفرس) مخرج الروث

(رجل مُرَوَّث) ضخم البطن

راج الامر يَروج رواجا اسرع

(راجت السلعة) نفقت

(راجت الريح) اختلطت فلايدرى من أين تجيء

(راج الطعام) نضج . يقال أحضر لنا ماراج

(رَوَّج الشيء وبالشيء) عجل به

(رَوَّج السلعة) نفقها .

(الرائج) ضد الكاسد

(الرَوْجة) العجلة

(المُرَوِّج) الرجل الذي يروج السلع والدراهم

(هذا أمر مُرَوَّج) مختلط

روح راح يروح رَواحا خلاف غدا اى جاء . وذهب فى وقت الرَواح اي العشي وقد يستعمل لمطلق المضي والذهاب

(راح القومَ او اليهم او عندهم) ذهب اليهم في الرواح

(راح اليوم فهو رائح) اذا كان ريحا طيبا

(راحت الابل) أوت بعد غروب الشمس وهو نقيض سرحت

(راح الشيء يَريحه ريحا) وجد ريحه قال عليه الصلاة والسلام : « من قتل نفسا معاهدة لم يَرِح رائحة الجنة » اى لم يشم ريحها

(راح اليوم ريحا) كان شديد الريح

(راح اليوم) طاب ريحه

(راح البيت) دخلته الريح . يقال افتح الباب حتي يراح البيت

(راح الشجر) وجد الريح

(راحت الريح الشيء) أصابته

(راح القوم) دخلوا في الريح

(راح فلان للمعروف راحة) اخذته له خفة .

(راحت يده لكذا) خفت

(راح الفرس) صار فحلا

(راح الشجر) تفطر بورق
(راح الشيءَ) وجد ريحه
(راح فلان منك معروفا) أى ناله
(راح للامر رَواحا وراحة وارْيحيَّة)
فرح به
(راحت الابل رائحة) ارتدت فى
الرواح الى مراحها
(رَوِح الشي يروَح رَوحا) كان اروح
(ريح الغديرُ) أصابته الروح فهو
مُروَّح ومَريح
(ريح القومُ) دخلوا فى الريح وقيل
أصابتهم فأهلكتهم
(روَّح القوم) ذهب اليهم رَواحا
(روَّح فلانا) أراحه
(روَّح ابله) ردها الى المراح
(روَّح بالجماعة) صلى بهم التراويح
(روَّح قلبه) أنعشه وطيبه
(روَّح الدهن) طيبه بريح زكية وضعها
(راوَح بين العملين) تداول هذا
مرة وهذا مرة
(راوَح بين رجليه) قام علي كل
واحدة منهما مرة
(راوح بين جنبيه) انقلب من أحدهما
الى الآخر

(أراح القوم اراحة) دخلوا في الريح
(أراح الله العبد) أدخله في الراحة
(أراح فلان على فلان حقه) رده عليه
(أراح الراعي الابل) ردها الي المراح
(أراح منك معروفا) ناله
(أراح الشيء) وجد ريحه
(تَرَاوَحا الامر) فعله هـذا مرة
وهذا مرة
(تَرَوَّح النبت) طال
(تَرَوَّح بالمروحة) أخذ الريح بها
(تَرَوَّح فلان) سار فى الرواح أى
العشي
(تَرَوَّح القوم) ذهب اليهم رواحا
(استروَح الرجل) وجد الراحة
كاستراح
(استروَح الشيء) تشممه
(استروَح اليه) سكن اليه
(الراح) الخمر والارتياح اى النشاط
(هذا يوم رَاح) أى شديد الريح
(الرَوْح) الراحة. والنصرة. والعدل
والفرح . والرحمة
(هذا يوم روح) اى طيب
﴿تَرَاويح﴾ صلاة التراويح سنة
عند ابي حنيفة والشافعى واحمد وهي عشرون

ركعة بعشر تسليمات وفعلها في الجماعة أفضل وحكي عن مالك أن التراويح ست وثلاثون ركعة

﴿ الرياح ﴾ واحدها ريح وهو تيار الهواء والرحمة والنصرة والدولة والرياح اربع هي الجنوب وهي القبلية والشمال وهي البحرية . والصبا وهي الشرقية . والدبور وهي الغربية وزادوا ريحا خامسة وهي التي لا يتعين لها مهب وهي النكباء. وهذا عند العرب

(سبب الرياح) قد يحدث أن قطعة من الارض تسخن بالاشعة الشمسية اكثر من غيرها لسبب من الاسباب فيسخن الهواء الذي فيها سخونة تؤديه الي التخلخل فيخف ثقله فيصعد الى فوق فيحدث في محله فراغ فتندفع كتلة من الهواء في محل ذلك الهواء المتصاعد لتسده فتتداعي الاهوية الواحدة بعد الاخرى في الاحياز التي تخلو فيحدث اضطراب في الهواء هو الرياح وقد قسم الطبيعيون الاهوية الي ثلاثة أقسام: أهوية ثابتة وأهوية دورية وأهوية غير منتظمة

الاهوية المنتظمة تهب على سطح الارض من المنطقتين المعتدلتين من الكرة الارضية وتتجه نحو خط الاستواء فيتقابلان هنالك . وفوق هذين التيارين الهوائيين تيارات اخرى تهب من خط الاستواء الى القطبين فتبتدىء عالية ثم تهبط رويدا رويدا حتى تلامس الارض

اما الرياح الدورية فهي رياح تهب صيفا على اكثر الممالك من البحر الى الارض وشتاء من الارض الي البحر وهذه الرياح أظهر ماتكون في الهند

أما الرياح غير المنتظمة فلم تزل أسبابها مجهولة وهي تأتي فتخل سير الرياح الدورية والثابتة

«انظر كلمات زوبعة واعصار مادة عصر»

﴿ الرَّيحان ﴾ كل نبات طيب الرائحة أو هو نبات بعينه جمعه رياحين و (الرَّيحان) أيضا المعيشة والرزق و (الريحة) هي الريح . و (الارتياح) النشاط والرحمة . و (الارْيَحيّ) الواسع الخلق و (الارْيَحية) خصلة يرتاح معها الى الكرم . و (المراح) الموضع يروح القوم منه أو اليه. و(المَراح) مأوى الابل وغيرها . و (المِروحة) آلة لجلب الهواء في الصيف تحرك باليد

﴿الروح الانسانية﴾ مسألة الروح الانسانية وخلودها من أكبر المسائل الفلسفية وقد تنازعتها الفلسفات المتضاربة بالايجاب والسلب قرونا طويلة، ولا غرو فهي أعلق المسائل بقلب الانسان لانها امس المسائل به، واكثرها علاقة بشؤنه، بل هي مُطْمأن آماله حين ينقطع رجاؤه من عالم الحس، ومتَنَسَّم نفسه حين يعجز الوجود المادى عن متابعة احلامه وامانيه

الانسان عالم عجيب متع من قوى التعقل بمواهب ليس وراءها غاية حتي انه ليحكم على وجوده بالنقص من بعض جهاته، وينتقد على النواميس الازلية التي تحكمها فى كثير من شطحاته

وقد منح من كرائم العواطف بما يريه الكمال علي اطلاقه. فعرف العدل والرحمة والجمال والحب والفضيلة على حالاتها المطلقة فأصبح يرى وراء كل عدل عدلا أشمل منه وخلف كل رحمة وجمال وحب وفضيلة معاني ارقي منها، علي انه قد يمرح ويشرب، ويتغنى ويطرب، ويكافح ويصارع، ويماكر ويخادع، ويشح ويبذل ويطيش ويقتل، فتارة يعلو كبرا الى السماء وطورا يستخذي حتى يلتصق بالدقعاء، وحينا يتقمص روح الحكماء، ومرة يتلون تلون الحرباء، حتى يخيل لمن يتدبر حالته انه لا يفكر في غير التملق لذاته، والتعبد للذاته، وهو خيال طوح بصاحبه عن حقيقة الحال فان الانسان مهما تلونت أحواله، فظهر بمظهر عدم المبالاة بمسألة روحه، فهى أعلق المسائل بقلبه، وأشدها تأثيراً على لبه. فما خوفه من الموت، ولا هلعه من الامراض، ولا جزعه من البوائق بل وما تملقه لذاته، وجريه وراء لذاته، الا أثراً من آثار ذلك الاهتمام بمسألة روحه. يتبين ذلك على أجلى وجوهه من لا يقف مع النظر السطحي، والبحث القشرى

هل أتي على واحد من نوع الانسان حين لم يفكر في مصير نفسه بعد الموت وعاقبة أمره بعد انحلال جثمانه؟ لا أظن أن انسانا تجرد عن هذا الفكر ان لم يكن فى كل أحيانه فكلما مر ببصره حادث يفكره بمصيره، أو طرق سمعه خبر تنزعج له حواسه

قد تصرف الانسان عن الفكر في مسألة روحه صوارف شتي من تكاليف حياته، وشؤن مكافحاته، ولكنه متي أصابه عرض مرض، تنبهت مشاعره

وتيقظت حواسه ، وفكر فيما عسي ان ينتهي اليه امره ان أودى هذا المرض بحياته . فأما الذين رزقهم الله ايمانا ثابتا فتهب عليهم من قبل هذه العقيدة نسمة هدوء وسكون فيستسلمون للقدر راجين فضل الله ورضوانه. واما الذين تكون الشبهات العلمية قد أخذت من ألبابهم، ونالت من عقائدهم فيتلمسون في تلك اللحظة استجماع أدلة الخلود مقودين الي ذلك رغم أنوفهم فكلما لاح لهم دليل هشوا اليه وبشوا، وتلقوه تلقي الظمآن المنقطع للماء السلسال ، ومن تكون الشبهات قد أتت على مادة ايمانه فاستأصلتها، ونور فطرته فطمستها، فيشعر من تارات اليأس ، وظلمات الكمد بما لا يعدم رضه بجانبه شيئا مذكورا. وكثير منهم يتعجل الموت هربا مما هو فيه من اليأس ، واظن انه ليس في القراء من لا يذكر انه قرأ أخباراً عن الذين قتلوا انفسهم في حالة المرض تذكر الجرائد انهم قتلوها تخلصا من الآلام والحقيقة انهم قتلوها هربا من اليأس وشروداً من وجه فكرة الفناء المظلم

عاطفة حب الخلود من اشرف عواطف النفس بل هي العاطفة الكريمة التي تشعر بأنها من طبيعة ارقي من طبيعة هذه الارض، وقد اتخذها بعض الفلاسفة من أدل الادلة على حقيقة الخلود . فقالوا اذا لم يكن للانسان خلود فلم اودعت فيه هذه العاطفة ولم يعهد في اعمال الطبيعة الجزاف والسرف ؟

كان يعنينا من أمر التدليل على حقيقة الخلود ما يعنينا الآن لولا ان الاعتقاد به هو العامل الوحيد المؤيد لاركان الاخلاق ، والباعث القوى علي التعالى عن البهيمية العجماء

للقارىء ان يتأمل في سيرة رجلين احدهما منكر للخلود يظن ان من مات تحلل جسمه ، وأمحي أثره، وزال وجوده وبطل كل مابلغه من محصول عقل ، وارتقاء نفسي ، وكمال صوري وادبي ، والآخر مثبت له يعتقد بأن الموت انتقال من دار اعمال الى دار جزاء يري فيها كل عامل ثمرة ماعمل من خير وشر، وينفتح له من باحات الجمال المعنوى ما يدوم عروجه فيه الي كمال لا يحد بحد ، ولا يتقيد بقيد

للقارىء ان يتأمل فى حال اولهما ليرى هل يعقل ان تكون له شكيمة ترده عن

هوى ، او تصده عن غى، او تصرفه عن باطل ، او تزجره عن اتيان قبيح

ان من الملحدين من هم فضلاء في نظر المجتمع ولكنها فضيلة ظاهرية لا ترتكن علي اصول نفسية ، فضيلة أوجدها الحياء من المعاشرين، والتقية من سطوة القوانين والا فلو لاح له هتك عرض ، او سلب مال، او اى متاع وكان الجو خاليا، والرقيب غائبا غشيه غير هياب ولا خجل لان الشهوة اذا امتلكت ناصية النفس قادتها الى كل رذيلة ، وركبت بها كل دنيئة

انا ممن يعتقد ان للروح قدرة ذاتية على كبح جماح صاحبها لانها من عالم علوى تنزع بفطرتها الى الكمال ، ولكن قلما يصل انسان الي انالة روحه سلطانها على جسده لان هذا الامر يحتاج لرياضة نفسية قاسية لا تسهل الا لمن يعتقد بالخلود

فعقيدة الخلود هى لا أقول الرادع للانسان عن اتيان القبائح وغشيان الخسائس بل أقول هي مطمأن نفسه ، وسكن خواطره ومعتصم اندفاعاته ، بها تمتد اشعة امانيه الي ما لا نهاية، ولا تقف مراميه عند غاية، فتجد فطرته متسعا لمواهبها ، ومضطربا لعواطفها فيصبح فاضلا لا لأنه يخاف عذابا ، بل لانه يجد لذة الفضيلة اكبر من لذة الرذيلة فيميل للاولى رغما . ولا فضيلة لمن لا يعتقد بأنه حيوان فان

وعلى هذا كان لا مناص لنا وقد وصلنا الى بحث الروح من توفية هذا المقام حقه لتقرير هذه العقيدة الجليلة اولا ، ولدحض الشبهات التى يتلاعب بها الماديون ثانيا، فقد كثرت هذه الشبهات حتى يكاد من يحفظ منها شيئا ان يعد نفسه من الخالصين من اسر الاوهام مع انه لو تأمل في الامر مليا اتضح له انه بانكاره انحط من المدركات الى اسفل الدركات ولكن لكل جديد لذة

على أنه سيتضح للقارئ مما يلى ان دولة الماديين قد دالت، وجدتهم قد زالت وان الله قد فتح على الناس من قبل المحسوسات ما أرغم أنوف غطارفتهم والله غالب على أمره

رأينا لتحقيق هذا البحث واستيفاء الكلام فيه أن نقدم فذلكة تاريخية في عقيدة الخلود عند الامم القديمة ثم نتبع ذلك بتاريخ البراهين عليها ملمين ببراهين القدماء من فلاسفة اليونان والمليين ثم نأتى على براهين اقطاب العلم الاوروبي العصرى وما يقابلها من شبهات الماديين ثم

نتبع ذلك بالادلة الحسية التي يقيمها الباحثون في التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح فيكون جملة ذلك كله خلاصة ثمينة لاحسن ماعرف من البراهين الدامغة على وجود الروح والخلود والله ولي الكفاية

(عقائد القدماء في الروح والخلود

كانت الامم القديمة عامة تعتقد في وجود الروح وخلودها. فكان الهنود ولا يزال وثنيوهم على ما كانوا عليه يعتقدون ان الروح الانسانية نفخة الهية وان الانسان متي مات تكتسي الروح بجسد نوراني شفاف لا تدركه أبصار الاحياء وتنتقل الى الملأ الاعلى. هذا ما كان يعتقده الهنود منذ عدة الوف من السنين وقد ثبت لدى الباحثين العصريين في الروح مايشبه هذا بل كأنه هو . وذلك قولهم ان للروح غلافا ماديا ولكن من طبيعة أرقي لا تعدو عليه نواميس الطبيعة فلا ينحل ولا يتركب وهو الذى يخلد به الروح في العالم الثانى وتلك ايضا كانت عقيدة جميع الشعوب القديمة الراقية

وكان المصريون يعتقدون قبل ميلاد المسيح بنحو خمسة آلاف عام بأن الموت عبارة عن انتقال من حال الى حال أرقي منه وكانوا يقولون ان الروح بعد خروجها من الجسد تكتسي بجسد جديد ولكن ارق من الجسد الدنيوى وارقي منه لا تؤثر عليه المؤثرات وكانوا يسمونه (كا)

اما الصينيون فانهم من اعرق الامم في عقيدة الخلود وقد كان مشرعهم الاكبر كونفسيوس الذى كان عائشا في القرن (السادس ق م) يعجب بما كان موجوداً قبل وجوده بعدة قرون من عبادة الارواح وقد كان كما قال المسيو (بوتييه) في كتابه على الصين صحيفة ٣٩ بأنه كان يعتقد بأن للروح غلافا جسدانيا غير الجسد المادى لا تؤثر فيه مؤثرات الفناء وكان يقول بأن الارواح تحيط بنا من كل جانب وان لها قدرة على الظهور لنا بمظاهر جسدية

ولما انتشرت البوذية في الصين (انظر تفصيل عقائد البوذية في هذا القاموس) أقرت عقيدة الارواح

اما في بلاد الفرس فقد أتي رسولهم زورواستر بأصول جديدة فقد قال(١) ان دون الروح الازلية القديمة (يعني الله)

(١) انظر كتاب المسيوج دولافوند (المزدكية وافيستا) صحيفة ١٣٧ و ١٩٥

روحين متضادين أحدهما يدعي ارموزد وهو المكلف بالخلق والايجاد والثاني اهريمان وهو مسوق للافناء والملاشاة وهما في تنازع مستمر . ثم أن لروح الخلق والايجاد اعوانا من ارواح ثانوية ووظيفتها ان تحفظ خلقه وتكلأهم حتي أن لكل انسان حافظا منهم قد عهد اليه حفظه فكان عمل هذه الارواح الحافظة ينحصر في مكافحة الارواح الشريرة التى يبثها روح الشر اهريمان لافساد عمل روح الخير ارموزد

فاذا مات المرء صعدت الروح الحافظة الى السماء لتتمتع بالاستقلال الابدي

اما اليونانيون القدماء فقد عرفوا الروح والخلود أتم معرفة فقد ذكر هوميروس شاعرهم الاقدم ان روح باتروكل زارت البطل اشيل في خيمته

ذكر (مورى) في كتابه السحر والتنجيم ان جمهور فلاسفة اليونان كانوا يعتقدون بأن لكل انسان روحا حافظة له تمثلت فيها شخصيته المعنوية فكانت الارواح الحافظة للعامة من الارواح التي لاميزة لها . واما حفظة العقلاء فكانت من الارواح العالية

وقد كان الفيلسوف تاليس الذى كان عائشا في منتصف القرن السابع عشر لميلاد المسيح يقول بأن العالم مشحون بالارواح والشياطين وانهم يجولون بين أيدينا ومن خلفنا وانهم يروننا من حيث لانراهم

وكان (ابيمينيد) المعاصر المشترع (سولون) ترشده الارواح ويتلقى وحيا الهيا كما جاء في تاريخه (١) وكان شديد الاعتقاد بالتناسخ حتي انه لاجل أن يقنع الناس بهذه العقيدة كان يقول لهم انه تناسخ مراراً وانه كان فيما سبق عائشا فى جسد الرجل المدعو (اوكوس)

أما سقراط وشايعه افلاطون فقد وجد ان المسافة بين الله والانسان بعيدة المدى فملأ الوجود بالارواح المتوسطة زاعما انها خلقت لتحفظ الشعوب والافراد وتوحي الى الناس أنباء الغيب

وقال ان الروح كانت موجودة قبل أن يخلق جسدها وهى متمتعة بالمعارف الازلية . ولكنها لما تتصل به تنسى جميع

(١) انظر حياة الفلاسفة الاقدمين لفنيلوز

ماتعلمه ولا تحصل عليه الا رويدارويدا بالتعلم والاحتكاك بالامور الحيوية واعمال العقل والفكر . فالتعلم في نظره هو التذكر والموت هو الرجوع الى الحالة التي كانت عليها الروح قبل دخولها في الجسد . فهي اما ان ترجع الي نعيم او عذاب على حسب ماقدمت من الاعمال

ثم قال لكل روح روح تحفظها وتوحي اليها ماينفعها في حياتها وعليه فيمكن ان يتوصل الاحياء لمخاطبة الارواح وهم في هذا العالم. وقال ان روحا كانت تكلمه وترشده في جميع أموره وكان يسمع صوتها ويأتمر بأوامرها (١)

الخلاصة ان عقيدة وجود الروح وخلودها وظهورها للاحياء في احوال خاصة امر عام في الامم وكنا نستطيع ان نتوسع في الالمام بعقائد الشعوب المنحطة فيها ولكنا عددنا ذلك من الاسهاب لانه لما كان غرضنا من هذا البحث هو التدليل على وجودها رأينا أن نسرع في الولوج الى لباب هذا البحث اولي من اضاعة وقت القارىء فيما لايهمه كثيراً من هذه الوجهة

(مذاهب الفلاسفة اليونانيين القدماء في الروح وأدلتهم علي بقائها) الفلسفة اليونانية علي جلالة قدرها لم تخرج عن كونها كلاما في كلام لاتفي بحاجة المدارك العصرية التي تتطلب الادلة الحسية ولكن من الضروري الالمام بتلك الاقوال والبراهين الكلامية تكميلا لسلسلة التاريخ الخاص بالروح وانا نسلم بها على عجل كما هو الواجب وكما هي رغيبة القارىء فيما نعتقد

عد الروح بعض فلاسفة اليونان بخار واعتبرها آخرون حرارة، وتخيلها قوم منهم أثيرا أما الفيلسوف طاليس المتوفي سنة (٥٤٨) ق م فقد عدها اصل الحركة

اما اشياع الفيلسوف فيثاغورس المتوفى في القرن السادس ق م فقد قالوا أنها وحدة قائمة بذاتها وعدد يتحرك بحركة ذاتية وانها الادراك

اما افلاطون فقد رأى ان هنالك روحين احداهما الروح العاقلة وهي الخالدة ومسكنها الدماغ ، والاخرى غير خالدة ولا عاقلة وهي قسمان غضبية ومستقرها الصدر ، وشهوية ومكانها البطن

اما ارسطو فقد حدد الروح بأنها

(١) من كتاب الروح ومظاهرها في خلال التاريخ لبونمير

الاصل والصورة الاولي لجسم طبيعي متمتع بحياة بالقوة . وعد ثلاث صنوف من الارواح منبثة فى مجموع الجسد: وهى الروح الغاذية ، والروح الحاسة او الحيوانية ، والروح العاقلة

فلما جاء الفيلسوف الاسلامى ابو الوليد بن رشد المتوفي سنة (٥٩٥) هجرية ارتضي هذا التقسيم المثلث وبقى مذهبه شائعا تحت اسماء متعددة الى ان نبغ باكون الفيلسوف فى القرن السابع عشر

فأعرض عن احدى هذه الارواح الثلاث وهي الغاذية وأبقى الحاسة والعاقلة

فلما ظهر الفيلسوف الفرنسى ديكارت المتوفي سنة (١٥٦٠)م حذف الروح الحاسة ولم يبق الا الروح العاقلة واهتم بتمييز الروح عن الجسم وتحديد خصائص كل منها . فاعتبر ديكارت الروح جوهرا أخص صفاته الفكر الذى هو أصل كل رأى واعتبر الجسم جوهرا أخص صفاته الامتداد ومن أحواله الصورة والحركة. وذهب الى أن هذين الجوهرين متميزان عن بعضهما تمام التميز الاول لا يتصور فيه امكان التجزى والانقسام وعدم التجانس فى أجزائه بخلاف الجوهر الثانى فانه يقبل الانقسام والتجزى والتغير بطبيعته

قال ولما كانت الروح شيئا والجسد شيئا آخر فلا يتصور أن تتبع الروح حال الجسم ولا مصيره . وعليه فيفني الجسم والروح باقية

احتاج أشياع هذا المذهب للبحث عن واسطة يصح ان توجد بين الروح والجسد لتصلهما أحدهما بالآخر فانهما لما كانا من طبيعتين مختلفتين كل الاختلاف فيصعب ان يتحدا احدهما بالآخر على النحو الذي نري عليه الانسان الحي بدون ان يكون بين الجسد والروح اتصال بواسطة شيء ثالث فارتأوا ثلاثة آراء . فذهب الفيلسوف مالبرنش المتوفي سنة ١٧١٥ الى انه لا يوجد بين الروح والجسد أدني اتصال غير ان حركة كل منهما خلقت مقابلة للاخري بدون ان يكون احدهما سببا فى حركة الآخر فاما أن يكون الخالق يحرك الاجساد بواسطة النواميس التي يحكم بها انفعالات الروح . واما ان يثير فى الروح من الانفعالات ما تقابل به حركات الاجساد

ولكن الفيلسوف لبنتز المتوفى سنة (١٧١٦) خالف مالبرنش وذهب مذهبا آخر فقال ان الروح والجسد متميزين

أحدهما عن الآخر وقال ان انفعال احدهما للآخر ليس من تأثير احدهما على الآخر ولكن الخالق خلق الروح والجسد علي شاكلة واحدة بحيث ان كل حركة سكون في احدهما يقابله نظير له في الآخر ، مثلهما في ذلك كساعتين تملآن وتدوران في وقت واحد فتتوافقان فى جميع حركاتهما وسكناتهما ، وآلاتهما متميزة لاتعلق ليعضها ببعض

ولكن الفيلسوف (كودوورب) رأى رأيا ثالثا . فقال ان بين الروح والجسد شيئا ليس بروح ولا جسد ولكنه مشترك بينهما وظيفته ان يجمع بين الروح والجسد وان يجعل احدهما يقبل تأثيرات الآخر

اما الفيلسوف باسكال الفرنسي فقال ان وجه اتحاد الجسم بالروح ليس من الامور الممكن ادراكها فان الانسان وهو اعجب المخلوقات لم يستطع أن يدرك ماهو الجسم . ولم يستطع ان يدرك ماهى الروح فلن يستطيع أن يدرك وجه اتصال احدهما بالآخر

يرى القارىء معنا أن هذه الاقاويل التى كانت رائجة في القرن الثامن عشر لاتنقع غلة باحث فى عصرنا هذا فما هي الا اقوالا ليس لها شاهد يؤيدها من الحس ويكفيك دليلا على وهنها اختلاف الفلاسفة فيها وكل شيء يختلف عليه ويمكن الاخذ والرد فيه لا يصح أن يتخذ عقيدة في مثل عصرنا الحاضر الذى يتطلب البرهان المحسوس . وانما نحن نورد هذه الاقوال لنعطي قارئنا صورة مصغرة من تاريخ الكلام فى الروح والتدليل على وجودها

(اصل الروح) مسألة اصل الروح من المسائل الهامة التي استدعت مناقشات كثيرة . وقد رؤي فيها ثلاثة آراء : الرأى الاول وجودها قبل وجود الجسم . الرأي الثاني وجود الروح فى صلب الاب علي شكل جرثومة ، والرأى الثالث وجود روح جديدة لكل جسم جديد

أشياع الرأى الاول هم فيثاغورس وافلاطون واوريجين من الفلاسفة القدماء وجان رينود من الفلاسفة المحدثين وهؤلاء يرون ان هذه الحياة الدنيا هى تالية حياة سابقة عاشتها الارواح قبل تقمصها هذه الاجساد . وذلك ان الارواح اندفعت بقوة لاتعارض الي ان تختار كل منها الجسد الذى يليق بها على حسب اعمالها في العالم السابق

قال المسيو جان رينود « يجب أن

تكون هناك مناسبة سابقة بين الابوين وبين الابن الذى يرزقانه. ويوجد نواميس طبيعية تسوقنا بقواها الى اسراتنا بينما تكون اسراتنا ذاتها تجذبنا اليها جذبا

أما الرأى الثاني وهو وجود الارواح على هيئة جراثيم في الاصلاب فهو رأى الفلاسفة تيروتوليان ولوتير ولبنز

اما الرأى الثالث وهو وجود روح جديدة لكل جسم يخلق فهو رأى جمهور المتكلمين من المسيحيين

(ماهي دائرة الروح) نشأت مسألة اخرى من نتائج مذهب ديكارت المتقدم وهو ماهي الاعمال التي تنسب للروح والاعمال التي تنسب للجسد في الكائن المسمى انسانا؟

يذهب الفيلسوف (ستاهل) مؤسس المذهب الفلسفي المسمي انيميسم الى ان الروح هي أصل الحياة والحس والعقل وقال ان حركة الانسان العقلية والمعنوية التى تكون شخصية تتفق مع قوته الحيوية التى تعمل اعمالها بدون شعور منا بها والجميع مظاهر للروح وآثار لها

ولكن الفيلسوف (بيبرلوروكس) قال ان الذاكرة ربما كانت من عمل الجسم

والفيلسوفان (مين دوبيران) و (بوردامس ديمولان) قالا ان عمل الروح هو العلم والعقل والارادة واما الحس والتصور فهما عمل الجسم مثلهما مثل الهضم والافراز

(براهين هذه الطبقة من الفلاسفة) يؤسس فلاسفة هذا المذهب مسألة خلود الروح على صفة الروح الطبيعية في عدم قبولها للانحلال . فيقولون :الموت عبارة عن انحلال أجزاء الجسم المركب الحافظ لتركيبه بالاصل المسمى (حياة) ولما كانت الروح ليست بجسم وهى بسيطة غير مركبة فلا يتصور أن يعتريها الانحلال وعليه فهي لاتموت

هذا غاية ما يمكن ان يقدمه الروحيون من هذه الطبقة من الادلة بين يدي مسألة خلود الروح وهو بعينه البرهان الذى أقامه فلاسفة اليونان والرومان والعرب مع شيء من التلاعب بالالفاظ وهو كما ترى لا يفي بحاجة العقل العصرى الذى يريد أن يري أو يلمس ما يعتقده فهو لا يكفيه أن تقول له بأن ذلك الشيء موجود حتي تقول له وقد رأيته بعيني رأسي ولمسته بيدي أو ذقته بفمي وقد فتح الله للناس براهين محسوسة

من قبيـل ماتصبو اليه انفسهم وتخضع اعناقهم وسنعقدلها فصلامستفيضا في نهاية هذا البحث

(اعتراضات الفلاسفة الماديين على هذا المذهب) يقول الفلاسفة الماديون ان الروح عبـارة عن مجموع ظواهر الشعور والعقل والارادة ، والفكر ليس هو فى حقيقته الا وظيفة عضوية مثلها كمثل جميع الوظائف البدنية الاخرى

قال المسيو غابانيس الفيلسوف الفرنسي :

« لاجل ان يوجد الانسان له فكرة صحيحة عن الاعمال التي ينتج منها الفكر يجب اعتبار المخ عضوا من الاعضاء وظيفته الخاصة انتاج الافـكار كما ان وظيفة المعدة والامعاء احداث الهضم ووظيفة الـكبد افراز الصفراء ، ووظيفة الغدد الـكفية والفـكية والتي تحت اللسان افراز اللعاب وكيفية احداث المخ للافكار هو ان التأثيرات تتوارد الي المخ فتدخله في العمل كما تنزل الاغذية الى المعدة فتهيجها الي زيادة افراز العصارة المعدية والي احداث الحركات التي تسهل تحليلها

وقال الاستاذ بخنر الطبيعي الالماني « الفكر نتيجة جميع القوى المجتمعة في المخ . وهذه النتيجة لايمكن أن ترى بالعين وماهي كما تدل عليه الظواهر الا أثر الـكهربائية العصبية »

هذا مااعترض به الماديون على من ذهب ان للروح وجودا مستقلا عن وظائف الجسم ونحن مع اعترافنا بافلاس البراهين العقلية والمنطقية عن اثبات ماذهب اليه الفلاسفة المثبتون نقول بأن الفلسفة المادية ليست بأقل افلاسا في موضوع البرهنة على نفي الروح

فان قول المسيو غابانيس بأن المخ عضو كسائر الاعضاء وظيفته الخاصة انتاج الافكار يعتبر غاية فى قصر النظر وفساد القياس. ذلك لان الهضم وافراز الصفراء واللعاب ليس من نوع الفكر والنظر العقلى والاستحسان والاستهجان والحب والبغض والنقد الخ من الاعمال المعنوية فالهضم عمل مادي محض يشبه أعمال الطبيعة ذاتها كالانبات والتعفين والتبخير ولكن الفكر عمل معنوى غاية في السمو وناهيك انه يحيط بالـكون المحسوس ويوسعه بحثا وتنقيبا وانتقادا فأين هو من عمل المعدة والامعاء؟

انا نعجب غاية العجب لامن انكار

المادیين للرح وذهابهم غير مذهب الروحيين بل لايرادهم أمثال هذه الآراء الفارغة واعتبارها من القياسات الفلسفية الجديرة بالاحترام. اذاوقف هؤلاء الماديون موقف العجز فقالوا انا لانصدق بوجود شيء الا اذارأيناه وأحسسنابه ولم نر الروح ولم نحس بها فلا نعتقد وجودها. هذا كان اولي بهم بدل التخبط في حمأة القياسات الباطلة بالبداهة. ولكن يظهر انه يعزعليهم الظهور بمظهر العجز فوقعوا فيماهو دون العجز شناعة وسوء أثر

قال الاستاذ بخنر ان الفكر هو نتيجة جميع القوى المجتمعة فى المخ وهذه النتيجة لايمكن أن ترى بالعين وما هي كما تدل عليه الظواهر الاأثر الكهربائية العصبية. يقول الطبيعى بخنر هذا القول ولا يدرى انه أدعى لحيرة العقل من عقيدة الروح التي ينكرها

انه يقول ان الفكر هو نتيجة جميع القوى المجتمعة في المخ ولم يقل لناماهي تلك القوى المجتمعة ، ولاماهو الدليل على انه نتيجتها

ثم انه ذكر الكهربائية العصبية وهي من المعميات التي يحار فيها العقل ، ويضل فيها الفكر . فما هي الكهربائية في ذاتها؟ وما هى حدود سلطانها؟ وما هي طبيعتها ثم ماهي الكهربائية العصبية المقيدة بهذا الوصف

اللهم ان كان الغرض مقابلة الفاظ بألفاظ فقد أدى الماديون ماعليهم قِبَل الروحيين ، وان كان الغرض أعلى من ذلك وهو دحض ماذهب اليه خصومهم فاللهم انهم لم يبلغوا ماقصدوا اليه ، فان مقارعة مجهول بادخل منه في المجهولية لا يعتبر من باب المناظرة الحاسمة ، ولودام الحال على هذا المنوال بين هؤلاء الخصوم فلا يعدم واحد منهم كلاما

براهين المذهب المادى التي يقيمها أشياعه تدليلا علي ان الروح ليست الا وظيفة بسيطة للتركيب الجسمي مستقاة كلها من علم وظائف الاعضاء. يقول هذا العلم ان الادراك في الانسان يكبر على نسبة كبر المخ وشكله وتركيبه الكيماوى . فالحيوانات التي ليس لها مخ او التي لها مخ ولكن على حالة ساذجة هى من الادراك فى أخس الدركات والطفل تكون لطائف المخ لديه غير واضحة ولا تبلغ نهاية وضوحها الا متي بلغ. وعلى قدر وضوحها

يكون مقدار حركته الادراكية وشوهد ان وزن المخ ينقص ويزيد علي قدر حالة الاختلال العقلى . وقد تقرر ان البلاهة نتيجة تشوه المخ . وقد كاد يجمع الاطباء على أن الجنون نتيجة فساد فى المادة المخية وشوهد ان المجهودات العقليه تزيد جوهر المخ وتنميه كما تزيد المجهودات الجسمية العضلات وتنميها سواء بسواء

(ردود المثبتين للروح على هذه الشبهات) يقول المثبتون للروح في ردهم على هذه الشبهات ان المخ فى الحياة الحالية شرط ضروري لانتاج الافكار ولكن لا يصح أن يقال انه هو نفسه المنتج لها

ويقولون ان هنالك أحوالا عقلية لا يمكن أن تتفق مع شبهات الماديين منها وحدة الشخصية الانسانية التي مظاهرها في الانسان التعقل والذاكرة والشعور بالمسئولية الذاتية وكل هذه المظاهر تقتضي رباطا مستمرا بين انانية الشخص الحالية والماضية. فهذا الرباط المستمر ، والشعور بالذات بلا واسطة في وضوحه وغلبته لا يمكن تعليله بالعلل المادية المحضة

ونحن نقول لهؤلاء الماديين ان ثبوت كون المخ هو سبب الادراك لا يدل علي ان المخ هو المدرك في الحقيقة بل الاولي ان يقال انه آلة الادراك كما ان العين آلة للابصار وما قدمه الماديون من الشبهات علي هذا الاعتقاد لا يقوى على دحضه . فان قولهم : ان الادراك في الانسان يكبر على نسبه كبر المخ وكمال شكله وتركيبه الكيماوي هو علي حد قولنا الابصار في الانسان يقوى على نسبة صحة عينة وسلامة أجزائها من العوارض وكمال شكلها وتركيبها الكيماوى. والسمع فيه يكمل على نسبة كمال أجزاء أذنه، ودقة تركيبها الخ ولكن ليس المبصر هو العين ولا السامع هو الاذن في الحقيقة . فقد تكون العين سليمة من كل عاهة ومفتوحة ولكن لاشتغال الانسان بفزع شديد أو ألم مفرط لا يبصر من أمامه وهو يحدق اليه. وقد يكون في تلك الحالة فيصيح به أقرب الناس منه فلا يسمع له صياحا. فاذا كان المبصر هي العين والسامع هي الاذن لما حدث ماتقول

يمكن هنا ان يقول قائل ان عدم الرؤية وعدم السمع حدثا من انصراف الانسان عن تمييز المبصرات والمسموعات لاشتغال المخ بالالم أو الفزع، وهو ايراد واهي الدعائم فان الذى شأنه ان ينصرف من شيء إلي

شيء فيقف على أمر دون آخر لا يعقل أن يكون ماديا محضا . فقد عهدنا الآلات المادية لا تنصرف الى شيء دون شيء الا اذا حال بين أحدهما وبينها حائل مادى. كالمرآة لا يعقل أن تنصرف الى رسم شخص دون شخص مادام ليس بين أحدهما وبينها حجاب كثيف، واذا كان المخ كما يقول مادة محضة كمثل آلة الساعة أو عدة الآلة البخارية فمن الجنون أن نعزو لها الانصراف الى ألم أو فزع. اذ التألم أو الفزع أمور معنوية محضة وربما كانت وهمية فلا هي من نوع خواص المادة ولا من نوع خواص الحركة فان يخجلك أن تقول فزع لوابور خرج عن القضيب أو تألمت الساعة فضلاتني عن الوقت، كان أولي لك أن تخجل من ادعاء تألم المخ أو فزعه وهو في نظرك مادة محضة

ثم نقول: ان المخ معروف التركيب والمواد الداخلة فيه كلها معروفة الخواص فكيف يعقل أن يتألف من المواد الجامدة المجردة عن الادراك جوهر حي مدرك لا حد لتصوراته ولا نهاية لمدركاته ؟

لعل معترضا يقول: هاهي الحيوانات حية مدركة فهل تستنتجون من حياتها وادرا كها ان لها ارواحا خالدة؟

نقول اما إن لها ارواحا فنعم. واما خلود ارواحها فلم يقل به احد. نحن حكمنا لها بأرواح لان مجرد النظر العقلي في أحوالها يدل علي ذلك .فان الانسان مهما أخذت منه أصول فلسفته فلا يبلغ به الجمود الى حد معه يسوى بين الحجر الصلد الملقى وسط الفلاة وبين الشجرة النامية بجانبه التي تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وبين العصفور ذى الاصباغ المعجبة الذى يطير عليها من فنن الى فنن. فالنباتات حية بروح مدبرة ولكنها حياة دنيئة لا يصحبها حس ولا شعور . والحيوان حي بروح أيضا ولكنها حياة محدودة القوي لا يصحبها نظر عال ، ولا مدارك بعيدة المدى . فهي حياة مجرد النظر اليها يدل على أنها محدودة البقاء كما أنها محدودة الصفات . والانسان حي بروح مدبرة ولكنها ليست من طراز روح الحيوان لان تلك قابلة للترقي الي ما لا نهاية وهذه واقفة من حياتها في حد معلوم فاننا ان حكمنا لروح الانسان بالخلود فانما أسسنا هذا الحكم علي الفارق الجسيم الموجود بينها بين روح الحيوان وهو عين الفارق بين

المتناهي وغير المتناهي، وشتان بينهما. وقد أشرنا الى هذا في بعض ماقلناه من الشعر في الانسان . من قصيدة مطلعها :

حياتك يا انسان كدو أشجان
وقلبك هذا للواعج ميدان

الى ان قلنا :

ألا أيها الانسان مهلا فلا تهن
وأنت على كل العوالم سلطان
فما الشمس الا من سناك مضيئة
ولم يسم الا من علائك كيوان
يشاركك الحيوان في الجسم انما
لروحك شأن لا يقاربه شان
اذا كنت والحيوان في النوع واحدا
فمالك ترقي وهو للآن حيوان
أراه قنوعا أن ينل ملء بطنه
وأنت وان نلت البسيطة جوعان
تطاول بالفكر والنجوم وان سمت
وتزعم ان الكل فيك وان بانوا
وكل علاء دون علياك حطة
وكل كمال دون ذاتك نقصان
فياليت شعري هل الى الطين تعتزي
معاليك هذي وهو جلد صوان
أري الطين ميتا لا يجاوب سائلا
فمن أين فكر قد أتاك ووجدان
دع القوم غرقى في الضلال فانهم
عن الرشد والعرفان لاشك عميان
وخذ حججا للروح لاح ضياؤها
لها الحس أصل والتجارب أركان
فهل بعد محسوس الشهود أدلة
وهل بعد ملموس التجارب برهان

هذا ما يمكن أن يقال بالنظر للفارق الجسيم بين حياة النباتات وحياة الحيوانات وبين حياة الانسان ولكن كل ماقدمناه لم يخرج عن الكلام ويمكن معارضته بمثله وهو لايبل غلة الباحث العصرى الذى يتطلب البرهان المحسوس وانما أتينا به من باب اعطاء كل طبقة من طبقات المباحث حقها من الادلة ، وقد رأيت أن المثبتين للروح لهم الرجحان علي المنكرين لها في كل مجال وان كانت براهينهم لا ترضي عقول أهل العصر الحالى. أما هؤلاء فسنوفى لهم المقام في البحث الاخير الذى نخصه بالبراهين الحسية وبالله التوفيق

(آراء طائفة الفلاسفة الروحيين فى الروح وخلودها) هذه الطائفة تسمى (سبيريتوا ليست) من أقدم الطوائف الفلسفية وأكثرها أنصاراً الى اليوم ولاجل أن تعرف مركزها بين الفلسفات تقول

حل الانسان مسألة الوجود بحلين اى ان للروح حلين متناقضين أحدهما الحل الخيالى ومؤداه أن لا وجود الا للروح أما المادة فهي خيال ليس له حقيقة . والثاني الحل المادى ونحواه انكار الروح بتاتا واثبات المادة وحدها. والمذهب الروحى جاء وسطا بين هذين المذهبين المتناقضين فأثبت لكل من المادة والروح وجودا ولم بتطرف الى انكار أحدهما، وجعل لله وجوداً فوق هذين الوجودين

سقراط اقدم الفلاسفة الروحيين حصر الفلسفة فى دراسة الانسان فكان مذهبه الحكمة المأثورة عنه «اعرف نفسك» فالى أى نتيجة يتأدي البحث في النفس؟ لاشك الى مشاهدة حالين . أحدهما مصحوب بالادراك والآخر بدونه ، فنعزو الحال الاولى الي قوى نسميها الروح ونعزو الحال الثانية الى الجسم وهذا هو مؤدي الفلسفة الروحية او الاسبيريتواليسم

اما افلاطون فلا يؤخذ من أقواله نص صريح على انه خيالى أومادى محض فمن قرأ بعض كتبه ظنه خياليا بحتا ومن قرأ البعض الآخر ظنه روحيا

اما ارسطو فكان روحيا بلا شبهة فقد ثبت من كلامه بنص لا يحتمل التأويل ان العالم عالمان مادى وروحاني . ويمكن تلخص علم ارسطو فيما وراء الطبيعة في كلمات قليلة وهي : ان العالم موجود والله موجود ولكل منهما جوهر وشخصية خاصة به ، يستطيع أن يعيش متميزاً عن الآخرة ومع هذا فالعالم متعلق بالله ولكن لا تعلق مخلوق بخالق . وان الله هو الخير المحض والمرجع النهائي . وهو يحرك العالم بقوته ولكن لا بدفعه دفعا بل بجذبه جذبا وهو يقوذه ويحييه

ومن رجال الفلسفة الحديثة يجب عد ديكارت في مقدمة الروحيين وقد ذكرنا مذهبه فيما تقدم فلا وجه لاعادته هنا وقد ظهر خياليا في موطن وروحانيا في موطن آخر

وكذلك الفيلسوف لبنز فان من كتاباته مايشير الي أنه خيالى ومنها مايشير الى أنه روحي

اما القرن الثامن عشر فقل فيه عدد الفلاسفة الروحيين ماعدا الفيلسوف (لوك) وتلميذه الفرنسي (كونديالك)

اما فى المانيا فكان القرن الثامن عشر ليس بعصر الروحيين من الفلاسفة

ولا يعتبر (كانت) فيلسوفا روحيا لانه ليس له مذهب خاص فى هـذه المسألة وكل ما كتبه عبارة عن انتقادات فلسفية ويظهر من كتابه المسمى (انتقادات العقل البحت) انه بعيد عن مذهب الروحيين كل البعد بل انه قد دحض أصولهم دحضا لايرجي لها قيام بعده (ان كلامنا علي الروحيين بالمعني الخاص باعتبار ان هذه التسمية اصطلاحية ، وليس على الروحيين بالمعني اللغوى العام)

ولما جاء الفيلسوف (فيخت) تلميذ (كانت) فاق أستاذه بعدا عن مذهب الروحيين . ولم يكن تلميذاه (شلنج) و (هيجيل) اقل منه شدة على الروحيين

(مذاهب فردية في الروح) بعد أن ألممنا بمذاهب الطوائف الفلسفية يحسن بنا أن نلم بشيء من المذاهب الفردية من ذلك ماتقلتـه دائرة معارف (لاروس) عن الفيلسوف (ويس) انه قال الخلود لاتناله الأرواح استطاعت ان تستنبط من صميمها روحا ترفعها عن حضيض المادة والانانية اذا استطاع الانسان أن يبلغ هذه الحال بالمجاهدة والصبر امكنه ان يعيش في حظيرة القدس بين الارواح العالية التي تقدمت وان لم يستطع بلوغ هذه الحال النقية بل عاش معيشة حيوانية فلا ينال الخلود بل ينتهي حاله الي الفساد والتلاشى كما هي حال الشجر والحيوانات سواء بسواء

(أقوال فلاسفة العرب فى الروح)

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد القمى النيسابورى فى تفسيره غرائب القرآن « اعلم أن للعقلاء في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان حال العلم بأقرب الاشياء الي الانسان وهو نفسه هكذا فما ظنك بما هو ابعد ولنذكر بعض تلك المذاهب فلعل الحق يلوح في تضاعيف ذلك فنقول :

« العلم الضروري حاصل بوجود شيء يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما ان يكون جوهرا مفارقا او جسما هو هذه البنية ، أو جسما داخلا فيها او خارجا عنها ، او عرضا . اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى أن الانسان هو هذا الهيكل المحسوس ، وزُيِّف بأن البدن دائم التغير والتبدل والمشار اليه بأنا واحد من أول العمر الى آخره وبأن الانسان غير عاقل عن نفسه حينما يكون ذاهلا عن أجزاء بدنه وبأن النصوص الواردة فى القرآن

والخير كقوله عز من قائل (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا بل أحياء) (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي) (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) وكقوله صلى الله عليه وسلم: (أولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الي دار). (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) وقوله في خطبة طويلة (حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا أهلي ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى، جمعت المال من حله وغير حله فالهناء لغيرى والتبعة علي فاحذروا مثل ماحل بي) توجب مغايرة النفس للبدن وبأن جميع فرق الدنيا من أرباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم ويدعون لهم بالخير وبأن الميت قد يرى في المنام فيخبر عن أمور غائبة وتكون كما أخبر وبأن الانسان قد يقطع عضو من أعضائه ويعلم يقينا انه هو الذى كان قبل ذلك وبثبوت المسخ في حق طائفة من أهل الكتاب وليس المسخ الا تغير البنية مع بقاء الحقيقة وبأن جبرائيل قد رؤى فى صورة دحية وابليس رؤى في صورة الشيخ النجدى فعلم أن لا عبرة بالبنية وبأن الزاني يزني بفرجه فيضرب على ظهره، فعلم ان المتلذذ والمتألم شيء آخر سوى العضوين، وبأنا نعلم ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو في ناحية القلب ليس جملة البدن ولا شيئا من الاعضاء

« أما ان قيل الانسان جسم هو في داخل البدن، فاعلم ان أحداً من العقلاء لم يقل بأن الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التى غلبت عليها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والشحم واللحم والجلد ولكن منهم من قال انه الجسم الذى غلب عليه المائية من الاخلاط الاربعة أعنى الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت

« ومنهم من قال انه الذى غلب عليه الهوائية والنارية وهو الروح الذى فى القلب أو جزء لا يتجزأ فى الدماغ

« ومنهم من يقول اختلطت بهذه الارواح القلبية والدماغية أجزاء نارية مسماة بالحرارة الغريزية وهى الانسان

« ومنهم من قال اذا تكون بدن الانسان وتم استعداده نفذت فيه أجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل والتحليل ولا للتفرق والتمزق نفوذا يشبه نفوذ النار

في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله (ونفخت فيه من روحي) ثم اذا تولد في البدن أخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن فحينئذ يعرض الموت للجوهر

« قال الامام فخر الدين الرازي : هذا ماذهب اليه ثابت بن قرة وغيره وهو مذهب قوي شريف يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة لما في الكتب الالهية من أحوال الحياة والموت

« قلت (المتكلم هو نظام الدين النيسابوري) أما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في السمسم فمسلم واما انه اجرام او اجسام ففيه نظر. واعلم انه لم يذهب احد الى ان الانسان جسم خارج عن البدن ولا الى انه عرض حال في البدن الا مانقل عن الاطباء

وعن ابي الحسين البصري من المعتزلة ان الانسانية عبارة عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة تخص هذا الصنف . ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة عن أجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة بأعراض مخصوصة هي الحياة والعلم والقدرة

ومنهم من قال انه يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة أعضائه

« وبالصحيح من المذاهب عند اكثر علماء الاسلام كالشيخ ابي القاسم الراغب الاصفهاني والشيخ أبي حامد الغزالي ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ المفيد رضي الله عنه ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان روح الانسان جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف . كما ان اله العالم لاتعلق له بالعالم الا على سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقي البدن معطلا ميتا واستدلوا على هذا المطلوب بحجج منها ما اختاره الامام فخر الدين الرازي وهي :

« لو كان الانسان جوهراً متحيزاً لكان كونه متحيزاً عن ذاته المخصوصة اذ لو كان صفة قائمة بها لزم كون الشيء الواحد متحيزاً مرتين ولزم اجتماع المثلين، وأيضا لم يكن جعل أحدهما ذاتا والآخر صفة أولى من العكس

وايضا التحيز الثاني ان كان عن الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عن ذاته لزم انه متي عرف ذاته عرف التحيز. لكنا قد نعرف ذاتنا من الجهل بالتحيز والامتداد فى الجهات الثلاث . وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان. واذا كان اللازم باطلا فالملزوم منتفيا وعورض بأنه لو كان الانسان جوهراً مجرداً ، لكان كل من عرف ذاته تجرد وليس كذلك واجيب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية وبين التجرد وهو صفة سلبية

ومنها أن الشيء الذى يشير اليه كل واحد بقوله انا واحد بالبديهة ولان الغضب مثلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافي مشروط بالشعور يكون الشيء منافيا . فالذى يغضب لا بد أن يكون هو بعينه مدركا ولان اشتغال الناس بالغضب وانصبابه اليه يمنعه من الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعلمنا أنهما صفتان مختلفتان لجوهر واحد، اذ لو كان لكل منهما مبدأ مستقل لم يكن اشتغال احدهما بفعله مانعا للآخر . وايضا اذا دركنا شيئا فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا للغضب فعلمنا أن صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب

وأيضا النفس لا يمكنها أن تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعى الا الشعور بخير يرغب في جذبه أو بشر يرغب فى دفعه ، وهذا يقتضي ان المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك الخير والشر واللذيذ والمؤذى والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل ، المتفكر والمشتهي والغاضب بواسطة آلات مختلفة وقوي متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان لكل أثر واحد ولو كانت جزأ من أجزاء البدن كانت قوية سارية فى جميع أجزا البدن والوجود بخلاف الكل فحصل اليقين ان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل من أجزائه

منها ان الاستقراء يدل على ان احوال النفس بالضد من احوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليب مثلا امتنع ان يقبل حينئذ شكل التربيع وليس كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة بعينها على ادراك ما عداها ولذلك يزداد

الانسان فهما وذكاء بازدياد العلوم

وايضا كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير ابدان ارباب الرياضة في غاية النحافة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يتلفتون الى السلاطين واصحاب الشوكة والقوة

ومما يختص بهذه الآية التي نحن في تفسيرها (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي) ان الروح لو كان جسما منتقلا من حالة الي حالة لكان مساويا للبدن في كونه متوالدا من اجسام متغيرة من صفة الى صفة . فحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول انه جسم كان كذا ثم صار كذا كما ذكر في كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم مضغة الخ والاحاديث الواردة في أن الارواح مخلوقة قبل الاجساد يؤكد ذلك الرأي الذى ادعينا من ان النفس شيء مغاير للبدن ولاجزائه والله اعلم

(رأي حجة الاسلام) أبي حامد الغزالي في الروح) للعلامة ابي حامد الغزالي رسالة سماها الاجوبة الغزالية في المسائل الاخروية أتى فيها على رأيه في الروح نقتطف منها ما يأتي: قال حين سئل عن الروح وحقيقته :

هذا سؤال عن سر الروح الذى لم يؤذن لرسول الله صلي الله عليه وسلم في كشفه لمن ليس أهلا له فان كنت من أهله فاسمع واعلم ان الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم بل هو جوهر ليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض، ولو كان موضوعا والعلم قائم به لكان قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ، ولأن العرض الواحد لا يفيد الا واحدا فيما قام به، والروح يفيد حكمين متغايرين فانه حينما يعرف خالقه يعرف نفسه فدل على ان الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل للقسمة ، والروح لا ينقسم لأنه لو انقسم لجاز ان يقوم بجزء منه علم بالشيء الوحيد وبالجزء الآخر منه جهل بذلك الشيء الوحيد بعينه فيكون في حالة واحدة عالما بالشيء جاهلا به فيتناقض لأنه في كل [illegible] الا في السواد او البياض في جزئين من المحل [illegible] متناقض والعلم والجهل بشيء واحد في شخص [illegible] غير

محال فدل على انه واحد وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ أي شيء لا ينقسم اذ لفظ جزء غير لائق به ،لان الجزء اضافة الى الكل ولا كل هنا فلا جزء،الا أن يراد به ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة ، فانك اذا أخذت جميع الاجزاء التي بها قوام العشرة في كونها عشرة كان الواحد من جملتها وكذلك اذا أخذت جميع الموجودات أو جميع ما به قوام الانسان في كونه انسانا كان الروح واحداً من جملتها فاذا فهمت انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما أن يكون متحيزاً أو غير متحيز، وباطل أن يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذي لا يجزأ باطل أن يكون منقسما بأدلة هندسية وعقلية. أقربها أنه لو فرض جوهر بين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير ما يلقى الآخر فيجوز أن يقوم بالوجه الذي يلقاه هذا الطرف علم ، وبالآخر جهل فيكون عالما جاهلا في حالة واحدة بشيء واحد ويكون لا ولو فرض بعضها مسطحا من أجزاء لا تتجزأ لمكان الوجه الذي يحاذينا ويتميز الوجه الآخر الذي لا يحاذينا فكان الواحد لا يكون مرئيا وغير مرئي في حالة واحدة ولكانت الشمس اذا حاذت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر. فاذا ثبت أنه لا ينقسم وأنه لا يتجزأ ثبت أنه قائم بنفسه وغير متحيز أصلا

فقيل له وما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن أهو داخل فيه أو خارج عنه أو متصل به أو منفصل عنه ؟ فأجاب بقوله :

لا هو داخل ولا هو خارج ولا هو منفصل ولا متصل لان مصحح الاتصاف بالاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنه فانفك عن الضدين كما ان الجماد لا هو عالم ولا هو جاهل لان مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى الضدان

فقيل له هل هو في جهة؟ فأجاب بقوله: هو منزه عن الحلول في المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك صفات الاجسام وأعراضها والروح ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض

فقيل له لم منع الرسول عليه السلام عن افشاء هذا السر وكشف حقيقة الروح بقوله تعالى (قل الروح من أمر ربي) فقال:

لأن الافهام لاتحتمله ، لأن الناس قسمان عوام وخواص، أما من غلب على طبعه العامية فهذا لا يقبل ولا يصدق فى صفات الله تعالى فكيف يصدق في حق الروح الانسانية ولهذا أنكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت العامية أغلب عليه ذلك وجعلوا الاله جسما اذلم يعقلوا موجود الا جسما مشاراً اليه ومن ترقي عن العامية قليلا نفي الجسمية وما أطاق أن ينفي عوارض الجسمية فأثبت الجهة وقد ترقي عن هذه العامية الاشعرية والمعتزلة فأثبتوا موجودا لا فى جهة

فقيل له ولم لايجوز كشف السر مع هؤلاء ؟ فأجاب بقوله :

لأنهم أحالوا أن تكون هذه الصفات لغير الله تعالى فاذا ذكرت هذا لبعضهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بماهو صفة الاله علي الخصوص فكأنك تدعي الالهية لنفسك

فقيل له فلم أحالوا أن تكون هذه الصفة لله ولغير الله تعالى أيضا ؟ فقال :

لأنهم قالوا كما يستحيل في ذوات المكان أن يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل أيضا أن يجتمع اثنان لافي مكان لانه انما استحال اجتماع جسمين في مكان واحد،لأنه لو اجتمعا لم يتميز أحدهما عن الآخر فكذلك لووجد اثنان كل واحد منهما ليس فى مكان فبم يحصل التميز والعرفان ؟ ولهـذا أيضا قالوا لا يجتمع سوداوان فى محل واحد حتى قيل المثلان يتضادان

فقيل هذا أشكال قوى فما جوابه؟

فقال :

جوابه أنهم أخطأوا حيث ظنوا ان التميز لا يحصل الا بالمكان بل يحصل التميز بثلاثة أمور أحدها بالمكان كجسمين فى مكانين ، والثانى بالزمان كسوادين في جوهر واحد فى زمانين، والثالث بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة في كل واحد مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة في جسم واحد ، فان المحل لها واحد والزمان واحد، ولكن هذه معان مختلفة الذوات بحدودها وحقائقها فيتميز اللون عن الطعم بذاته لابمكان وزمان ، ويتميز العلم عن القدرة والارادة بذاته وان كان الجميع شيئا واحدا . فاذا تصور أعراض مختلفة الحقائق فبأن يتصور أشياء مختلفة الحقائق بذواتها فى غير مكان أولى

فقيل هنا دليل آخر على حالة ما ذكرتموه أظهر من طلب التفرقة وهو ان هذا تشبيه واثبات لأخص وصف الله تعالى فى حق الروح . فقال:

هيهات فان قولنا الانسان حي عالم قادر سميع بصير متكلم وانه تعالي كذلك ليس فيه تشبيه لانه ليس ذلك أخص الوصف فكذلك البراءة عن المكان والجهة ليس أخص وصف الاله بل أخص وصفه انه قيوم أى هو قائم بذاته، وكل ماسواه قائم به ، وانه موجود بذاته لا بغيره فكل ماسواه موجود به لا بذاته بل ليس للاشياء من ذواتها الا العدم وانما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية والوجود تعالى ذاتي ليس بمستعار وهذه الحقيقة أعني القيومية ليست الا لله تعالي

فقيل له ماذكرت معنى التسوية والنفس والروح ولم تذكر معني النسبة في الروح وانه لم قال من روحي ولم نسبه الي نفسه فان كان لأن وجوده به فجميع الاشياء أيضا كذلك وقد نسب البشر الى الطين فقال (اني خالق بشراً من طين) ثم قال (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) وان كان معناه انه جزء من الله تعالى فاض على القالب كما يفيض المال علي السائل فيقول أفضت عليه من مالى فهذه تجزئة لذات الله وقد أبطلتم هذا وذكرتم ان افاضته ليست بمعني انفصال جزء منه فقال :

هذا كقول الشمس لو نطقت وقالت أفضت علي الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معني النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف بالاضافة الى نور الشمس وقد عرفت أن الروح منزه عن الجهة والمكان وفى قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة فلذلك خص بالاضافة وهذه النسبة ليست للجسمانيات أصلا

فقيل له فما معني قوله تعالى (قل الروح من أمر ربي) وما معني عالم الامر وعالم الخلق ؟ فقال :

كل مايقع عليه مساحة وتقدير وهو عالم الاجسام وعوارضها يقال انه من عالم الخلق والخلق هنا بمعني التقدير لا بمعني الايجاد والاحداث. يقال خلق الشيء أى قدره . قال الشاعر :

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لايفرى

أي يقدر ثم تقطع الاديم ومالا كمية له ولا تقدير فقال انه أمر رباني وذلك للمضاهاة التي ذكرناها وكل ما هو من هـذا الجنس من أرواح البشر وأرواح الملائـكة يقال انه من عالم الامر ، فعالم الإمر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتميز وهو مالا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء الـكمية عنه

فقيل له يتوهم أن الروح ليس مخلوقا وان كان كذلك فهو قديم ؟ فقال:

قد توهم هذا جماعة وهو جهل بل نقول ان الروح غير مخلوق بمعنى انه غير مقدر بكمية ولا مساحة فانه لاينقسم ولا يتميز ونقول انه مخلوق لـكنه بمعنى انه حادث وليس بقـديم وبرهانه طويل ومقدماته كثيرة لكن الحق ان الروح البشرية حدثت عند استعداد النقطة للقبول ، كما حدثت الصورة في المرآة بحدوث الصقالة ، وان كانت الصورة سابقة الوجود على الصقال وايجاد هذا البرهان انه ان كانت الارواح موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة أو واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها وانما استحال وحدتها بعد التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة بان مايعلمه زيد يجوز أن يجهله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحداً لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيـل في زيد وحـده ونعني بالجوهر العاقل الروح ومحال كثرتها لأن الواحد محال أن لا يثني ولا ينقسم اذا كان ذا مقدار كالاجسام فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار وذو بعض فيتبعض أما مالا بعض له ولا مقدار فـكيف ينقسم .وأما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لانها اما أن تكون متماثلة أو مختلفة وكل ذلك محال وانما استحال التماثل لان وجود المثلين محال في الاصـل ولهذا يستحيل وجود سوادين في محل ، وجسمين في مكان واحد ، لأن الاثنـين يستدعي مغايرة ولا مغايرة هنا ، وسوادان في محلين جائز لأن هذا يفارق ذلك في المحل اذا اختص بمحل لايختص به الآخر ، وكذلك يجوز في محل واحد في زمانين اذ لهذا وصف ليس للآخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص . فليس في الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو وهما مثلان في الانسانية والجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان في السوادية . ومحال تغايرهما لأن

التغاير نوعان أحدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الما والنار وتغاير السواد والبياض، والثاني بالعوارض التي لاتدخل في الماهية كتغاير الماء الحار والماء البارد.

فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالحدو الحقيقة وهي نوع واحد. وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال أيضا لان الحقيقة الواحدة انما يتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختلاف فى أجزاء الجسم ضرورة ولو في القرب من السماء والبعد عنها مثلا

اما اذالم يكن كذلك كان الاختلاف محالا وهذا ربما يحتاجون في تحقيقه الى مزيد تقدير لكن هذا القدر ينبه عليه

فقيل له كيف يكون حال الارواح بعدمفارقة الاجسادولا تعلق لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت ؟ فقال :

لأنها اكتسبت بعد التعلق بالابدان أوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منهامتغايرة فعقلت كثرتها بخلاف ماقل من الاجساد فانه لاسبب لتغايرها

فقيل له مامعني قوله عليه السلام ان الله تعالي خلق آدم علي صورته ، وروى علي صورة الرحمن فقال :

الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة، بل للمعاني ترتيب أيضاوتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة . فيقال صورة المسألة كذا وكذا وصورة الواقعة وصورة المسألة الحسابية والعقلية كذا . والمراد بالتسوية في هذه الصورة هي الصورة المعنوية، والاشارة به الى المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال فحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة ولاهو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل فى أجسام العالم والبدن ولا هو خارج وهذا كله في حقيقة ذات الله تعالى

وأما الصفات فقد خلق حيا عالما قادراً مريداً سميعا بصيراً متكلما والله تعالى كذلك

وأما الافعال فمبدأ فعل الآدمى ارادة يظهر أثرها فى القلب أولا فيسرى منه أمر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب فيتصاعد منه الي الدماغ ثم يسرى منه أثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار الرباطات المتعلقة بالعضل فتنجذب الاوتار فيتحرك بها الاصابع ويتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة مايريد كتبه علي وجه القرطاس على الوجه المتصور فى خزانة التخيل فانه مالم يتصور فى خياله صورة المكتوب اولا لايمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استقرأ أفعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطة تصرف الآدمى في عالمه اعني بدنه يشبه تصرف الخالق فى العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له أن نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش والدماغ نسبة الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طبعا ولا يستطيعون خلافا، والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة في الاصابع كالطبيعة المسخرة والمركوزة في الاجسام والقرطاس والقلم والمداد كالعناصر التي هى أمهات المركبات فى قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معني قوله عليه السلام ان الله تعالي خلق آدم على صورته ومعرفة ترتيب أفعال الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه اشارة الي جملة منها

قيل له فما معنى قوله عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربه قال :

لان الاشياء تعرف بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولا أن الله تعالى جمع في الآدمى ماهو مثال جملة العالم حتي كأنه نسخة مختصرة من العالم وكأنه رب في عالمه متصرف لما عرف العالم والتصرف والربوبية والعقل والقدرة والعلم وسائر الصفات الالهية فصارت النفس بمضاهاتها وموازناتها مرقاة الى معرفة خالق النفس وفى استكمال المعرفة بالمسئلة التي قبل هذه مايكشف الغطاء عن وجه هذه المسئلة

انتهي ما أوردناه من أجوبة حجة الاسلام ابي حامد الغزالى

(برهان الامام أبي القاسم الحسين

بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني فى اثبات المعاد) قال الامام الراغب الاصفهاني فى كتابه (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين) ما يأتي :

لم ينكر المعاد والنشأة الآخرة الا جماعة من الطبيعيين أهملوا أفكارهم وجهلوا أقدارهم وشغلهم عن التفكر في مبدأهم ومنشأهم شغفهم بما زين لهم من حب الشهوات المذكورة في قوله تعالي : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث . الآية ».

واما من كان سويا ولم يمش مكبا علي وجهه لكونه « كالانعام بل هم أضل سبيلا » وتأمل اجزاء العالم علم ان افضلها ذوات الارواح ذوو الارادة والاختيار فى هذا العالم ، وافضل ذوى الارادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر في العواقب من خاصية الانسان وانه لم يجعل تعالى هذه الخاصية له الا لامر جعله له فى العقبي ينتهي اليها غير هذه الحياة الخسيسة المملوءة نصبا وهما وحزنا ولا يكون بعده حال مغبوطة لكان اخس البهائم احسن حالا من الانسان فيقتضي أن تكون هذه الحكم الالهية والبدائع الربانية التي أظهرها الله تعالى فى الانسان عبثا كما نبه الله عليه بقوله تعالى « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون » فان احكام بنية الانسان مع كثرة بدائعها وعجائبها ثم نقضها وهدمها من غير معني سوى ما تشاركه فيه البهائم من الاكل والشرب والسفاد مع ما يشوبه من التعب الذى قد أغني عنه الحيوانات سفه « كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا » تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وما اظهر عند من القى عن مناكبه دثار العماية صدق امير المؤمنين على عليه السلام في قوله : « الدنيا دار ممر لا دار مقر ، فاعبروها ولا تعمروها ، وقد خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار حتي يستقر بكم القرار »

وكثير من الجهال اغتروا بقوم وصفوا بوفور العقل فى أمور الدنيا حيث انكروا امر الآخرة فقالوا لو كان ذلك حقا لم ينكره امثالهم مع وفور عقولهم وكثرة فهمهم ولم يعلموا ان العقل وان كان جوهرا شريفا فانه لا يتوجه الا حيث وجه. ولا غناء

له الا حيث صرف. فاذا صرف الى امور الآخرة احكمها واذ صرف الى امور الدنيا قبلها وعكف عليها واحل بما سواها فتقصر بصيرته حينئذ عن الامور الاخروية كما نبه الله عليه في غير موضع من كتابه وقد تقدم القول فيه

اعلم ان الموت المتعارف الذى هو مفارقة الروح للبدن هو احد الاسباب الموصلة للانسان الى النعيم الابدى وهو انتقال من دار الي دار. كما روى انكم خلقتم للابد لكنكم تنقلون من دار الى دار حتي يستقر بكم القرار. فهو وان كان فى الظاهر فناء واضمحلالا فهو في الحقيقة ولادة ثانية. قال الشاعر فى ذلك :

تمخضت المنون له بيوم
أني ولكل حاملة تمام

فانه جعل المنون حملا كحمل المرأة وتمخضا كتمخضها وولادة كولادتها، تنبيها على أحد أسباب الكون قال بعضهم الانسان مادام في دنياه جار مجرى الفرخ في البيضة فكما أن من كمال الفرخ تفلق البيضة عنه وخروجه منه. كذلك من شرط كمال الانسان مفارقة هيكله. ولولا هذا الموت لم يكمل الانسان فالموت اذن ضروري في كمال الانسانية ولكون الموت سببا للانتقال من حال اوضع الى احال اشرف وارفع سماه الله تعالى توفيا وامساكا عنده فقال تعالى : « الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الي اجل مسمى » ولهذا تقول العرب استأثر الله بفلان، ولحق بالله وغير ذلك من الالفاظ

ولاجل أن الموت الحيوانى انتقال من منزل أدني الي منزل أعلى أحبه من وثق بماله عند الله ولم يكره هذا الا أحد رجلين أحدهما من لا يؤمن بالآخرة وعنده أن لاحياة ولا نعيم الا في الدنيا كمن وصفهم الله تعالى بقوله : « ولتجدنهم أحرص الناس علي حياة ، ومن الذين أشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر »

وقال بعض من هذه طريقته شعراً في هذا المعنى :

خذ من الدنيا بحظ قبل أن تنقل عنها
فهي دار ليس تلقى بعدها أطيب منها

والثاني يؤمن به ولكن يخاف ذنبه. فأما من لم يكن كذلك يحبه ويتمناه. كما أحبه الصالحون وتمنوه. وقد روى عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » وقال تعالى: «فتمنوا الموت ان كنتم صادقين» تنبيها علي أن من يكون متحققا بحسن حاله عند الله لم يكره الموت . فالموت هو باب من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ، ولولم يكن موت لم تكن الجنة . ولذلك من الله تعالى به على الانسان فقال: « الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » فقدم الموت على الحياة تنبيها على انه يتوصل به الي الحياة الحقيقية . وعده علينا في نعمه فقال: « كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتا فأحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم » فجعل الموت انعاما كما جعل الحياة انعاما لانه لما كانت الحياة الاخروية نعمة لاوصول اليها الا بالموت فالموت نعمة لان السبب الذى نتوصل به الى النعمة نعمة ولكن الموت ذريعة الى السعادة الكبري لم يكن الانبياء والحكماء يخافونه حتي قال أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام : والله ما أبالى أقع علي الموت أم يقع الموت على وكانوا يتوقعونه ويرون انهم في حبس فينتظرون المبشر باطلاقهم . وعلى هذا روى: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر،

وقيل انه لما مات داود الطائي سمع هاتف يقول : (اطلق داود من السجن) قال تعالى : « ولئن متم أو قتلتم لالى تحشرون تنبيها على ان الموت سبيل الحياة المستفادة عند الله تعالي وقال تعالى « ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » وقال تعالى: « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين » الآية . وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله: « ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون » فنبه على ان هذه التغيرات خلق أحسن . فتقضي هذه البنية لاعادتها على وجه أشرف كالنوى المزروع الذى لا يصير نخلا مثمراً الا بعد افساد جثتها . وكذلك البر اذا أردنا أن نجعله زيادة في أجسامنا يحتاج ان يطحن ويعجن ويخبز ويؤكل فيغير تغييرات كثيرة هي فساد لها فى الظاهر وكذلك البذر اذا القى فى الارض يعده من لا يتصور مآله وحاله فسادا . فالنفس تحب البقاء في هذه الدار اذا كانت قذرة راضية بالاعراض الدنيوية رضا الجعل

بالحش (١) أو جاهلة بما كلها في المآكل

(في اثبات النفس وأنها ليست بجسم ولا عرض) أن الكلام على النفس وتحقيق ماهيتها وقسطها من الوجود وبقائها بعد مفارقتها البدن أمر مستصعب غامض ولكن اقول : لما كان طريقنا الي المعاد معلقا باثبات النفس وأنها ليست بجسم ولا عرض ولا مزاج بل جوهر قائم بنفسه وذاته غير قابل للموت وجب أن ابدأ بالكلام في ذلك فأقول : ان من الاشياء البينة الواضحة ان الجسم اذا قبل صورة لم يمكنه ان يقبل صورة غيرها من جنسها الا بعد ان يخلع الصورة الاولى ويفارقها مفارقة تامة . مثال ذلك ، ان الفضة اذا قبلت صورة الجام لم يمكنها ان تقبل صورة الكوز الا بعد ان تزول عنها صورة الجام وتخلعها خلعا تاما . وكذلك الشمع اذ قبل صورة النقش لم يمكنه ان يقبل صورة نقش آخر الا بعد ان تمحي عنه صورة النقش الاول ويفارقه مفارقة تامة وعلى هذا جميع الاجسام . وهذه قضية صادقة مشهورة لا يحتاج فيها الى دليل فان نحن وجدنا شيئا حاله مخالف لحال الاجسام في المعنى الذى ذكرناه أعني انه يقبل صورا كثيرة من غير أن يبطل منها شيء يتبين لنا أنه ليس بجسم فان بان لنا انه مع ذلك كلما أكثر هذه الصور فيه ازداد قوة على قبول غيرها ثم جرى ذلك منه علي هذا الترتيب الى غير نهاية ازددنا بصيرة ويقينا انه ليس بجسم .والنفس العاقلة هذه صورتها وذلك أنها اذا قبلت صورة معقولة ما وثبتت تلك الصورة فيها ازدادت بها قوة علي تصور معقول آخر ينضاف اليها من غير ان تفسد الصورة الاولى . ثم كلما كثرت صور المعقولات عليها اقتدرت بها علي قبول غيرها وقويت فى هذا القبول قوة متزايدة بحسب تزايد المعقولات ثم أن من الامور المسلمة ان الانسان انما يتميز عن البهائم وغيرها بهذا المعنى الموجود له لا بتخاطيطه ولا ببدنه ولا بشيء من أشكاله البدنية ومن الدليل علي أن ذلك كذلك ان هذا المعني هو الذى يقال به فلان أكثر انسانية من فلان اذا كان

(١) الجعل حشرة تسكن الرطوبات والحش الكنيف

فيه أبين وأظهر ولو كانت انسانيته بالتخاطيط أوغيرهامن جملةالبدن لكانت اذا تزايدت في الانسان قيل بها ان فلانا اكثر انسانية من فلان ولسنا نجد الامر كذلك وهذا المعني الذى ذكرناه يسمى مرة نفسا ناطقة ومرة قوة عاقلة ومرة قوة مميزة ولنا اتساع فى هذه الاسماء فليسم أى اسم كان

ومما يدل أيضا علي ان هذا المعني ليس بجسم ان جميع أعضاء الحيوان من الانسان وغيره صغرمنه وكبر ظهر منه أو بطن انما هو آلة مستعملة لغرض لم يكن لينالهالا به فاذا كان البدن كله آلات ولكل آلة منها فعل خاص لايتم الابها اقتضى استعداده كما تستعد آلات الصانع والنجار وغيرهما. وليس يجوز أن يقول أن بعض البدن يستعمل بعضه هذا الاستعمال فان ذلك البعض الذى يشار اليه ويظن انه يستعمل الآلات الباقية هو أيضا آلة أو جزء من آلة وجميعها مستعملة ومستعملها غيرها فاذا كان مستعملها غيرها ولم يكن بجزء منها وجب أن يكون غير جسم ليتم به وأن لا يستعمل مكان الجسم ولا يزاحم الآلات الجسمية في مواضعها لانه لا يحتاج الى مكان ويستعملها كلها على اختلاف الاغراض المستعملة فيها فى حال أمر واحد من غير غلط ولا عجز ليتم من الجميع أمر واحد فان هذه الاحوال ليست أسباع الاجسام ولا مشروطة في أحكامها. وسنبين ان هذا المعني ليس بعرض ولا مزاج واذا ذكرنا الفرق بين العقل والحس فيما يأتي من بعده علي اننا نقول ههنا ان المزاج وبالجملة الاعراض التي توجد في الجسم كلها تابعة للجسم والتابع للشيء هو أخس منه وأقل حظا من الوجود لانه لا يوجد الا بوجوده فان كان أخس منه فكيف يستخدمه ويستعمله كما يستعمل الصانع آلته ويصير رئيسا ومتحكما عليها وفيها فهذا قبيح شنيع

(فى أن النفس تدرك الموجودات كلها غائبها وحاضرها ومعقولها ومحسوسها) انا نجد النفس لا تدرك الامور البسائط من المركبات وتدرك من المركبات أنواعها وأشخاصها والموجودات منقسمة الى هذه الاشياء وليس يفوت النفس منها شيء أما الامور البسيطة فمنها هيولانية ومنها غير هيولانية وغير الهيولانية هي المعقولات أعنى الموجود بغير مواد. والهيولانية منها

هي التي تقرب من الموضوع وتوجد في الوهم وهي رسوم الجزئيات كما تفعله أصحاب التعاليم فانهم يأخذون النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي اعني الابعاد الثلاثة في غير مادة كأنها أشياء موجودة بذواتها وكذلك يأخذون توابع الجسم مفردة اعني الحركة والزمان والمكان والاشكال وبالجملة كل مالا يوجد الا في الجسم وبه فيفردونها عن موادها ويلحظونها بأوهامهم مرة بسائط ومرة مركبة وغير حوامل. وربما بلغ من قوة أحدهم في هذا الوهم أن يظن بهذه الصورة التي انتزعها من موادها وجردها في وهمه أنها موجودة من خارج الوهم ولها حقائق في ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ويخلط بينها وبين المعقولات حتي لا تتميز عنده بل يسلمها كلها معقولات وهذه حال موجودة للنفس اعني أنها تدرك الامور المركبة ثم تحلها الى بسائط ثم تأخذ تلك البسائط في الوهم فتفردها تارة وتركبها اخرى من ضروب التركيبات فربما كانت لتلك التركيبات حقائق وربما لم تكن لها حقائق كما يتوهم عنقاء مغرب وانسان بطير وشخص خارج من العوالم وحيوان مركب من حمار ونعجة فهذه لا حقائق لها ولا وجود خارج الوهم وقد يجوز أن يركب من البسائط في ماله حقيقة ووجود من خارج وأمثلته كثيرة فهذه حال البسائط ما كان منها هيولانيا وما كان غير هيولاني

فأما المركبات فمنها استقصات أول ومنها مركبات من الاستقصات والمركبات منها حيوان ومنها جماد ومنها نبات ثم ينقسم كل واحد منها بضروب التركيبات وأنواع المزاجات الى أنواع كثيرة جداً وتنقسم أيضا أنواعها الى أشخاص لا تحصى. والنفس تدرك جميع ذلك. ولما كانت الاستقصات اربعة ومزاجها مختلفا بالاقل والاكثر والاشد والاضعف صار لها بالامزجة توابع من الكيفيات مختلفة وليس تخلو هذه الاختلافات من أن تكون اما لان احد الاستقصات فيها أقوى من الآخر او اثنين منها او ثلاثة واما لانها متساوية في القوة الا ان بعضها اكثر من بعض اعني انها تمتزج بعد ان تصير في الاجسام طبيعة. واذا كانت النفس تدرك جميع هذه الاقسام فيجب على الظاهر أن تدركها بأربعة أنحاء وأربع آلات لينفرد كل واحد منها باستقص فتدركه على تصرف أحواله من الشدة والضعف والقلة والكثرة

اذا كانت في الاجسام طبيعية . ونريد ان نعلم هل تدرك النفس هذه كلها بقوة ام بقوى كثيرة وان ادركتها بقوة واحدة فكيف يكون حالها في ذلك ؟ ونفحص عنه فحصا لا يخرج بنا عن حد الايجاز والله الموفق لذلك وهو اجدر بالمنة

(في كيفية ادراك النفس للمدركات المختلفة وهل ذلك منها اجزاء كثيرة ام بأنحاء مختلفة ام هناك مدركات بعدد المركبات) اما انه ليس للنفس اجزاء كاجزاء الجسم فهو بيّن مما قدمناه وذلك ان التجزى والانقسام انما يكون للجسم . واما انه لا ينبغي ان تكون المدركات بعدد المركبات فهو ظاهر ايضا وذلك ان الحاكم في جميعها واحد لان شيئا واحداً في الانسان يحكم في الصغير انه صغير وفي الكبير انه كبير وهو الحاكم في الالوان والاشكال والطعوم والروائح وفي الاشياء المساوية لشيء واحد بعينه هو انها متساوية ولو كان المذكورون مختلفين لما صح انه يحكم واحد منها على ما أدركه الآخر . فاما ظن من ظن ان النفس واحدة ولكنها تدرك المدركات الكثيرة المختلفة بقوى كثيرة وبأنحاء مختلفة فهو موضع البحث وسننظر فيه فنقول :

ان بعض الناس لما نظر في الامور الموجودة فرأى منها مركبة ومنها بسيطة ونظر في الآلات والقوة المدركة فوجدا يضا بعضها مركبة وبعضها بسيطة حكم بأن المركبة تدرك المركب والبسيطة تدرك البسيطة . ومثل ذلك بأن قال وجدت من المركبات المدركات ما هو كالحواس لا تدرك الا المركبات فان العين لما كانت مركبة من قوة باصرة في آلات وطبقات من العين لا تتم الا باجتماعها ادركت من الامور المركبة من الاستقصات بالمزاجات المختلفة ووجدت أيضا من المركبات وما هو بسيط بالعقل والفكر والرأي لا يدرك الا الامور البسيطة كالعلوم بحقائق الاشياء والآراء التي تستخرج بالافكار في الامور فان هذه بسيطة وكل واحد منها انما يدرك ما لاءمه وأشبهه ان كان بسيطا فبسيطا وان كان مركبا فمركبا . الا ان ارسطوطاليس يبحث في هذا الموضع ويقول: ان للنفس قوة واحدة بها تدرك الامور الهيولانية المركبة وبها تدرك غير الامور الالهية الهيولانية البسيطة ولكن بالنحو الذى به تدرك الامور

البسيطة وسنبين ذلك فيما بعد . قال : لو كانت النفس الناطقة تدرك المحسوسات بقوة وتدرك المعقولات بقوة أخرى لما جاز أن ترد حكم الحس فيما يغلط به وترده الى ماحكم به العقل كما لا ترد ما حكمت به حاسة أخرى . ومثال ذلك : ان الحس دائم الغلط في محسوسه كالعين اذا نظرت من بعيد الي الشئ الكبير فتراه صغيرا كما انها ترى الشمس وهي مثل الارض مائة ونيفا وستين مرة مثل المرآة التي قطرها قدم وتنظر الى ماعلى شاطئ النهر اذا كانت في سفينة مصعدة فتراه كأنه متحرك منحدر وهو بالحقيقة غير متحرك وترى الشئ فى الماء كبيراً وهو صغير ومعوجا وهو مستقيم . وترى الاشباح بحسب البخارات التى بينها وبينها مختلفة في الشكل . وكذلك غلط الذوق فان الصفراوي يحس الحلو مرا وأغلاط الحس كثيرة . فتعلم النفس الناطقة انها قد غلطت وان الحق غير ما أحست فترد الجميع الى حقائقها . فلو كانت النفس لا تعلم المعقول والمحسوس بقوة واحدة لما علمت الفرق بينهما ولما ردت الجميع الى أمر واحد تجمعه وتحكم فيه حكما واحدا

ثم نعود فنقول : أن النفس الناطقة تدرك الامور المعقولة بغير النحو الذى به تدرك الامور المحسوسة وذلك أنها اذا طلبت الامور المعقولة انبسطت ورجعت الى ذاتها كأنها تطلب شيئا هو عندها . واذا طلبت الامور المحسوسة خرجت عن ذاتها كأنها تلتمس شيئا خارجا عنها الى آلة تتوصل بها الى مطلوبها وان وجدت الآلة صحيحة استعملته وأدركت الامور الخارجة ثم حصلت صورتها عندها فى الوهم وان لم تجد ذلك كالاكمه فانه لا يمكنه أن يتصور الالوان لانه لم يجد آلتها واذا لم يدركها من خارج لم يمكنه تحصيلها عنده في وهمه وليس ذلك حالها في المعقولات

فأما المثال على ما ذكرناه من أن النفس اذا طلبت الامور المعقولة رجعت الي ذاتها فهو ان الانسان اذا هم بتحصيل رأى بديع أو فكر في عاقبة أو أراد استخراج علم عويص خلا بنفسه وأبعد جميع المحسوسات عنه وكره أن يشغله شئ من الحواس وجد فى تعاطيها كلها فتداخل نفسه حينئذ وتنبسط انبساط الراجع الي ذاته فتدرك مايلتمســه من ذلك المعني بحسب قوتها في الانبساط وخلوها من

عوارض الوهم الذى فيه صور المحسوسات
فانها عائقة للنفس عن الرجوع الى ذاتها
والنظر فيما هو عندها وفي خزائنها . وهذه
الحال فى النفس هي حركة ما اعني الجولان
فى الطلب وهو الذى يسمى روية وهو
الالتجاء الى العقل والعقل فيه جميع الاشياء
حاضرة موجودة لانه هو شيء والمعقولات
شيء آخر لا يتكثر بها. فاذا فعلت النفس
ذلك فقد تحركت نحو تمامها وتمامها أن
تستكمل بالعلوم وتتحد بالعقل . والنفس
الناطقة تدرك الامور البسيطة بغير آلة بل
بنفسها وتدرك الامور المركبة المحسوسة
بتوسط الحواس وهذا المذهب لارسطا
طاليس ويتبين منه رأيه فى النفس الناطقة
وانها تدرك المعقولات والمحسوسات وليس
كما ظنه قوم من أن الاشياء المحسوسة انما
تدركها بالحواس فقط وان تلك الجزئيات
حسب هذا ليست من مدركات العقل لانه
يعلم الكليات فقط . بل النفس الناطقة
تدرك الجميع بقوة واحدة اعنى قوة العقل
وانها وان ادركت الجميع فانها تدركه بوجه
ووجه. وقد شبه ارسطاطاليس فعل النفس
الناطقة في ادراكها الاشياء البسيطة بالخط
المستقيم وفي ادراكها الاشياء المركبة بالخط
المنعطف. وقد عبر ثامسيوس في كتابه فى
النفس عن هذا المعني عبارة أحسن فيها
فلنرجع اليه ان شاء الله تعالى

(فى الفرق بين الجهة التي تعقل بها
النفس والجهة التى تحس بها والاشياء التي
تشترك فيها والاشياء التي تتباين فيها) أن
هاتين الجهتين يعمهما الانفعال وذلك
انهما جميعا ينفعلان من مدركهما اذا كانا
يستحيلان الى ما أدركاه ويستكملان به
ويخرجان الى الفعل بعد أن كانا بالقوة لان
كل واحد منهما قبل أن يدرك ما يختص به
لم يكن عقلا وحسا الا بالقوة فاذا أدركاه
صار هذا عقلا بالفعل وذاك حسا بالفعل
ولذلك قلنا ان انفعالهما كمال لهما ولما كان
من الاشياء المنفعلة ما يفسد بالانفعال ونجد
هذين يتمان ويستكملان به قلنا أن النفس
تتم بهذين الانفعالين وتكمل ولا تفسد.
ومما يدل علي أن النفس تخرج من هذا
الانفعال من القوة الى الفعل فان المعني
الذى قيل به هيولانية صحيح هو أن تعقل
الشيء بعد أن لم تكن تعقله وتتصوره
بالمعقولات بعد ان لم تكن تتصور بها ومع
ذلك فليست تتصور أشياء بأعيانها في كل
وقت بل تتصور شيئا فى وقت وتتصور

شيئا آخر في وقت آخر فلولم يكن هناك شيء ثابت يقبل الصور المختلفة وينتقل من حال الى حال لما صح هذا المعني فيها ومثال ذلك ان زيداً يكون غير عالم بأن العالم مصنوع ثم يصير عالما به فلو لم يكن هناك قوة مستعدة وحال مهيئة لقبول هذا العالم ماجاز ان يقبله كما ان الحجر والنبات وكل ماليس بمستعد لقبول العلم لايجوز ان يقبله . ومنزلة هذه القوة من النفس وتصورها بالمعقولات منزلة الابصار منها في قبول المرئيات فكما أن هذه تدرك الالوان وتستحيل اليها استحاله استكمال بها وكما ان هذه تحصل فيها صور المرئيات حصولا واحداً بالسوية فانها لاتدرك لونا اكثر ولا اقل مما هو عليه ولا اكثر ولا اقل من لون آخر نسبتها الى الجميع واحدة كذلك حال تلك في حصول المعقولات فيها بالسوية لان نسبتها الى الجميع نسبة واحدة فكما ان هذه ليست شيئا من المبصرات قبل قبولها اياها بل هي عادة لجميعها كحال الهيولى كذلك تلك ليست شيئا من المعقولات قبل قبولها اياها بل هي عادة لجميعها وحالها في ذلك حال الهيولى فان الهواء لما كان موضوعا لقبول الالوان

وجب ان يكون في ذاته عاما لكل لون ولو كان يختص بلون لكان قبوله لما يخالفه اعسر ولما كان يؤديه علي التمام وبالحقيقة وكذلك حال الهيولى لما كانت موضوعة لقبول الصور وجب ان لايكون لها صورة تخصها البتة لقبول الصور كلها قبولا واحداً أعني واحداً بعد واحد على السوية ولا يكون نسبتها الى بعضها اكثر ولا اقل من نسبتها الى الآخر . ولما كان كل قابل صورة من الصور فهو لامحالة قبل قبوله اياها عادم لها وجب ان يكون ماهو قابل لجميع الصور قبل قبوله اياها عادما لجميعها . وكذلك الحكم على الهيولي الاولى بأنها مقترنة بالعدم ولزم هذا الحكم بعينه البصر في قبوله المرئيات. ولزم ايضا العقل الانساني فى قبوله المعقولات ولو كان لهذا العقل صورة يختص بها لم يكن قابلا لكل حقيقة علي التمام ولا كان قبوله اياها بالسوية بل كان قبوله لما يجانسه ايسر واوفر ولما يباينه اصعب واندر . ولما كانت النفس العاقلة عادمة لكل صورة تصورت بكل معقول وقبلته قبولا واحداً بالسوية . ولاجل ذلك قلنا انها بسيطة لان ما عدم كل صورة فهو بسيط اذ المركب هو مايتركب من موضوع

وصورة . ومن هذا الموضع يتبين ان النفس ليست جسما ولا عرضا لانها لو كانت جسما لكانت مركبة وذات صورة وقد أبطلنا ذلك . ولو كانت عرضا لكانت صورة هيولانية ودخلت تحت مقولة من المقولات التسع وقد أبطلنا ذلك أيضا . وقد فرغنا من ذكر الاشياء التي تشترك فيها جهتا العقل والحس

وأما التي تتباين فيها فهي هذه: من شأن الحس أن يفسد عليه المحسوس القوى كالعين فانها تكل وتضعف من الضوء القوى والاشياء النيرة التي تفوق قوتها والسمع فانه يكل ويضعف من الاصوات الهائلة التي تفوق قوته وكذلك باقي الحواس فأما العقل الذى نحن في وصفه أعنى العقل الانساني فانه يقوي بكثرة المعقولات القوية وبمداومة النظر الى الصور المتعرية من الهيولى جدا ويصير كاملا عاقلا بالفعل وكلما قوي عليه كان أقدر علي تصور غيره وأيضا فان من شأن الحس اذا انصرف عن المحسوس القوي الى المحسوس الضعيف لم يمكنه ادراكه كالشمس اذا حدق المحدق اليها ثم انصرف عنها لم يمكنه ادراك ماين يديه . فأما العقل فانه أدرك شيئا قويا من المعقولات كما قلنا لم يكن تصوره لما هو دونه أنقص بل أزيد وأقوى . والعلة في ذلك ان الحس هو غير مفارق للجسم وادراكه يكون بجسم منفعل فلا يقوى على ادراك الاشياء القوية لاجل ما يبقى فيه من أثر ذلك المحسوس القوى الذى يعوقه عن قبول شيء آخر الا بعد زواله فأما العقل فانه مفارق للجسم باق بعده كما سنبينه بعد قليل فادراكه ليس هو بآلة جسمانية فلاجل ذلك يقوى علي ادراك الاشياء الضعيفة اذا انصرف عن الاشياء القوية ومن هذا الموضع يتبين ان النفس ليست صورة هيولانية لانها لو كانت صورة هيولانية يعرض لها ما عرض لتلك بالضرورة . ومما يدل أيضا على انها ليست صورة هيولانية انها تدرك الامور المتعرية من الهيولي فالعقل والعقل يعرف المقدمات الاول ويعرف ذاته ويعلم انه ليس بين الايجاب والسلب منزلة ويعقل الصانع الاول ويعرف بأنه ليس خارج الفلك خلاء ولا ملاء وأشياء كثيرة من هذا النحو وليس شيء من هذا مأخوذا من الحس لانها ليست هيولانية ولا في مادة ولا به

حاجتها في الادراك الى آلة بل مكتفٍ بذاته

ومما يدل على أن العقل لا يحتاج الى آلة في ادراك ما يخصه من المعقولات أن المستعين بالآلة انما يحتاج اليها لتعينه على تمام فعله وابرازه على ما ينبغي فأما اذا عاقته عن فعله وناصبته فيه وشغلته عنه حتى لا يتم فعله أمرا ويكون ناقصا عما ينبغي فليس يستعين بها ولا يسميها أيضا آلة . والنفس العاقلة هذه حالها أعني ان جميع ما يفرض آلة فهو مما يعوقها ويمنعها من ادراك ما يخصها كما بينا فيما سلف من حالها اذا عمت بادراك معقول فانها تتداخل وترجع الى ذاتها وتعطل حواسها وسائر آلاتها وبحسب هذا الفعل منها يكون صحة ادراكها لما تدركه من المعقولات فليست النفس اذا جسما ولا عرضا ولا صورة هيولانية . وأيضا فلو كانت النفس العاقلة في البدن كالصورة في الهيولى للزم أن تقوى بقوة البدن وتضعف بضعفه كما بينا قال ارسطاطاليس بهذه الالفاظ : فأما العقل فيشبه أن يكون جوهرا ما يكون في الشيء ولا يفسد فانه لو كان يفسد لكان عرضة بذلك خاصة للكلالات التي تكون للشيخوخة . لكنا نجد ما يعرض فيها للحواس فالشيخ ولو كان يعقل عينا مثل الشاب لا يبصر مثل ما يبصر الشاب فتكون الشيخوخة ليست حالا انفعلت فيها النفس لكن حالا انفعلت فيها النفس شيئا لكن حالا هي فيها كما تكون في حال السكر وفي حال المرض . والتصور والنظر بالعقل يختلفان بأن يفسدا داخلا بشيء آخر فأما هو في نفسه ففاعل به

تفسير هذا الكلام لابي الخير : يقول لو كان العقل من الانسان فاسداً بفساد جسمه لضعف بضعف بدنه اذا عرضت له الشيخوخة وليس يضعف في تلك الحال فهو اذن غير فاسد . فأما ما ذكره من حال السكر والمرض فانه يريد الحال العارضة للعقل في الشيخوخة من التقصير في وقتها فانها ليست لضعف العقل من نفس جوهره بل لان البدن غير قابل لفعل العقل كما يعرض في حال السكر والنوم لان السكران والنائم اذا قصرا في التميز والعقل فليس ذلك لنقص في العقل نفسه بل لعارض عرض الآلة من البخارات . ثم قال ارسطاطاليس في المقالة الثانية من هذا الكتاب : فأما العقل نفسه فقد

يشبه أن يكون جنسا آخر من النفس ويكون هذا وحده وقد يمكن أنها تفارقه كما يفارق الابدى الفاسد فأما سائر أجزاء النفس فظاهر من أمرها انها ليست مفارقة كما يدعي قوم

في ان النفس جوهر حي باق لا يقبل الموت ولا الفناء وأنها ليست الحياة بعينها بل تعطي الحياة كل ما توجد فيه. أما النفس ليست الحياة بعينها فقد تبين فيما قدمناه انها لو كانت هي الحياة لكانت حياة بحي ولو كانت كذلك لكانت صورة هيولانية ومن مقولة المضاف انها تحتاج الى موضوع أعني بدن الحي وقد بينا انها ليست صورة هيولانية . ومما يدل أيضا علي ذلك ان النفس الناطقة تقاوم لذات البدن وشهواته وتمنع منها وتستهين بجميعها في تلك الفضيلة والاشياء المتقومة من شيء لا تعاند ما به قوامها ولا تمنع منه بل تجلبه اليها لان في منعها منه بطلانها وانما تطلب ما يقيمها وتزيد فيها. وايضا فان النفس تدبر البدن وتسوسه سياسة رياسة وجميع ما في البدن هو فيه كالصورة الهيولانية فهو تابع للبدن مرؤس منه فالنفس ليست في البدن كصورة هيولانية فليس اذن هي الحياة بل انما تولد في البدن حياة .واذا كانت حياة البدن في النفس وجب أن تكون الحياة للنفس أولا وللبدن ثانيا فقد تبين ان النفس ليست صورة الحياة بعينها . وبينا أيضا فيما سلف أن للنفس أفعالا خاصة بها مفارقة للبدن وما كان فعله الخاص به مفارقا للبدن فهو أيضا مفارق للبدن لانه لا حاجة به الى البدن واستدللنا على ذلك بأنها لا تقوى بقوة البدن ولا تضعف بضعفه وأوردنا نص كلام الفيلسوف . فأما قوله في آخر الكلام الذى حكيناه عنه أعني قوله — فهذا وحده يمكن أن يفارق كما يفارق الابدى الفاسد — فأما سائر أجزاء النفس فظاهر من أمرها أنها ليست مفارقة كما يدعي قوم فان هذا رأى الفيلسوف ورأي جماعة من الحكماء في أجزاء النفس وأعني بالاجزاء الأنحاء التى شرحناها الا أنها لا تتجزأ كما تتجزأ الاجسام ويعني بهذه الاجزاء الجزء المسمى نفسا غضبية والجزء المسمى نفسا شهوانية لان هذه تموت بموت الانسان أى تبطل وتتلاشى وكذلك قوة الذكر وأشباهها. وذلك ان هذي قوى هيولانية لا يتم فعلها الا بآلة بدنية وانما احتاجت النفس اليها لتتم الحياة للبدن مدة طويلة

ولما صدرت هذه الافعال عن النفس مختلفة وبآلات مختلفة سمى كل فعل ملسوب الى آلة نفسا . لان صدور ذلك الفعل ابدا من نحو تلك الآلة

ومثال ذلك ان صدور الشهوة التى هي لاستمداد الغذاء ليعتاض به عما تحلل من البدن انما هو من نحو الكبد . وصدور الغضب انما هو ليدفع به الحي عن بدنه ما يؤذيه انما يكون من نحو القلب . وصدور الفكر والتخيل انما يكون من أجزاء الدماغ ولما كانت هذه الآلات آلات للنفس استخاروا أن يسموها نفسا . ومستعمل الآلة أشرف من الآلة لانه هو المهندس لها فان كانت الغايات التي تتم بتلك الفعال الشريفة بالغة اكمل اغراض الحكمة المستعمل للآلة وعلى شرفه . وأما ذات النفس الناطقة فقد بان مما تقدم أن لها فعلا خاصا وحركة ذاتية لا يستعمل بها شيء من الآلات بل الآلات كلها عائقة عن تمامها مناصفة فيها وبان بذلك أنها باقية دائمة البقاء . وسنبين فيما يستأنف حال هذه الحركة بيانا اكثر من هذا ان شاء الله وأما الآن فانا نسوق البرهان على ان النفس الناطقة باقية دائمة البقاء هكذا : النفس الناطقة من الانسان لها حركة خاصة بها لا تستعمل بها شيئا من الآلات الجسمانية فهي غير فاسدة بفساد الجسم . وأقول مثل ذى قبل ان هذا الاسم أعني الموت انما يفهم منه فى اللغة العربية مفارقة النفس للجسم وانما يقال للجسم ميت اذا فارقته النفس ويعنون بمفارقة النفس للشىء اذا كان الانسان ميتا . ومن عادة أصحاب اللغة اذا أرادوا بما كان الشىء هو ما هو عبروا عنه بعبارة فاذا فارقته تلك الصورة عبروا بعبارة أخرى فهم يقولون حي وميت اشارة الى ما ذكرناه كما نقول فى جميع الصور الاخر المختلفة ذلك . فانهم يقولون في الثوب اذا بطلت صورته بلى وفى الحديد صدىء وفي البيت انهدم . فليت شعرى كيف تفهم فى النفس اذا انفردت عن البدن هذا المعني . أما البدن فقد فهمنا معني الموت فيه لانه مفارق للنفس أما النفس فان فهم أحد فيها هذا المعني فليلتمس لها اسما غير الموت يعني البطلان وما أشبهه لكنا قد بينا ان النفس ليس بجسم ولا عرض وانها جوهر بسيط وقد تبين فى أوائل الفلسفة ان الجوهر لا ضد له وما لا ضد له لا يبطل وهي غير مركبة فاذا لا تنحل .

وسنحكي ايضا أقاويل الاوائل غير ارسطاطاليس في أن النفس غير ميتةاذ كان مذهب هذا الرجل قد بان ووضح (في اقتصاص مذاهب الحكماء والوجوه التي اثبتوها في أن النفس لاتقبل الموت) اعتمد افلاطن في بقاء النفس على ثلاث حجج : احداها ان النفس تعطي كل ماتوجد فيه حياة ثانية . ان كل فاسد انما يفسد من قبل رداءة فيه. الثالثة. ان النفس متحركة من ذاتها

فاما الحجة الاولى فسياقها على هذا. ان النفس تعطي الحياة أبدا كل مايوجد فيه فالحياة جوهرية له . وما كانت الحياة جوهرية له لايمكن أن يقبل ضدها وضد الحياة الموت .وقد اطنب اصحاب افلاطن في تفسير هذا الفصل وا كثروا شرحه وبينوا صحة مقدماته وتركيبها وصحة النتيجة منها وسنذكره بعد ذلك اذا فرغنا من ايراد الحجج الثلاث ان شاء الله تعالى

واما الحجة الثانية فانها غير مبنية علي حال اذ لارداءة في النفس فينبغي ان نشرح حقيقه الرداءة وما يراد بها ليتم لنا سياق البرهان بعد ذلك فنقول : ان الرداء مقترنة بالفساد والفساد مقترن بالعدم والعدم مقترن بالهيولى

و بيان هذا الكلام انه حيث لاهيولي وحيث لاعدم فلا فساد وحيث لافساد لارداءة فالهيولى معدن الرداءة وينبوع الشر واصله الذى يتفرع منه ومقابل هذه الرداءة الجودة والجودة مقترنة بالبقاء والبقاء مقترن بالوجود والوجود اول صورة ابدعها البارى جل ذكره

فلذلك هو خير محض لايشوبه شر ولا عدم واختص به العقل الفعال وذلك ان الوجود الحق الذى ليس فيه هيولى بتة ولا معني الانفعال هو العقل الاول وفي تبيين الخير والشر كلام طويل يخرج بنا عن حد مانحن فيه . ومن قرأ كلام افلاطن فيه وكتابا لبرقلس خصه به وكلاما لجينوس فيه تبين له طوله وحاجته الي الشرح الا انى قد اجتهدت في اختصاره وايراده مع ذلك مشروحا ونعود الآن فنقول :

ان النفس صورة يكمل البدن بوجودها فيه فليست اذن هيولي . وقد بينا ايضا انها ليست صورة هيولانية اى محتاجة الى الهيولى في وجودها فالنفس

ليس فيها شيء من الرداءة فالنفس ليس لها فساد فالنفس ليس لها عدم فالنفس اذن باقية

فاما سياق البرهان فهكذا :النفس ليس فيها رداءة وكل ما ليس فيه رداءة ليس بفاسد

والحجة الثالثة فهي هذه: ان النفس متحركة من ذاتها وكل ما كانت حركته من ذاته فهو غير فاسد فالنفس غير فاسدة

فاما ما اورده برقلس في بيان الحجة الاولى الذى وعدنا بذكره فهو هذا : كل امر ضاد امرا صادرا عن قوة فهو مضاد القوة التي عنها صدر ذلك الامر

مثال ذلك البرودة مضادة للحرارة الصادرة عن النار وهى ايضا مضادة لما صدرت عنه الحرارة اعني النار فاذا كان هذا هكذا قلنا : ان النفس العاقلة غير قابلة للموت المضاد للحياة التى فيها فهي اذن غير مائتة ولا فانية

(في ماهية النفس والحياة التي لها وما تلك الحياة التى تحفظها عليها حتي تكون دائمه البقاء سرمدية) ان الحكماء لما لحظوا النفس من حيث كانت متممة للبدن محيية له قالوا هي حياة ولم يريدوا بذلك انها صورة الحياة لان هذا شيء قد وضح بطلانه وانما أرادوا بذلك انها الجالبة للحياة الى البدن فهي أولى بالحياة منه .ولما لحظوها في نفسها من غير نسبة لها الى البدن قالوا هي محركة ذاتها .وقد اطلق افلاطن عليها انها حركة . ذلك انه قال فى كتاب النواميس الذى يحرك ذاته فجوهره حركة وينبغى ان ننظر الي هذه الحركة التى للنفس فانا قد قلنا ان النفس جوهر وليست بجسم والحركات التي كنا أحصيناها اعني الست التي هي حركات الجسم ليس يليق شيء منها بهذا الجوهر فنقول :

ان هذه الحركة هي الحركة الدورية والجولان وهو جولان النفس الموجود لها دائما .فانك لا تجد النفس خالية من هذه الحركة في حال من الاحوال وهذه الحركة لما لم تكن جسدانية لم تكن مكانية ولم تكن خارجة عن ذات النفس . ولذلك قال افلاطن :جوهر النفس هو الحركة وهذه الحركة هي النفس ولما كانت ذاتية كانت الحياة لها ذاتية فمن امكنه ان يلحظ هذه الحركة على أنها ثابتة فى ذاتها وغير داخلة تحت الزمان وأنها محركة ذاتها فقد لحظ جوهر النفس .واعني بقولى تحت الزمان

ان أنواع الحركات الطبيعية كلها داخلة تحت الزمان وما كان في زمان فلم يصلح وجوده الا في الماضي منه. والمستقبل والماضي من الزمان لا وجود له الا في التكون فالحركة الطبيعية لا وجود لها الا في التكون ولذلك قال افلاطن في كتاب طيماوس على لسان السائل. ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له. أعني بالكائن الذي لا وجود له الحركة المكانية والزمان لانه لم يؤهل الاسم الموجود اذا كان مقدار وجوده انما هو في الآن والآن يجرى من الزمان مجرى النقطة من الخط ولما كان قسطه من الوجود لا يثبت في الماضي ولا المستقبل وانما هو بحسب الآن فليس يستحق اسم الوجود بل يقال هو أبداً في التكون فأما الوجود الذي لا كون له فالاشياء التي فوق الزمان لأن ما كان فوق الزمان فهو ايضا فوق الحركة الطبيعية وما كان وجوده كذلك لم يدخل تحت الماضي ولا المستقبل بل وجوده اشبه بالدهر اعني السرمد والبقاء ويعود الى القول فنقول:

أن حركة النفس التي شرحنا من امرها ما شرحنا على نحوين أحدهما نحو العقل والآخر نحو الهيولى فاذا تحركت نحو العقل استنارت واستفادت منه واذا تحركت نحو الهيولي افادتها وانارتها ولما كانت الحركة ذاتية للنفس قلنا انها هي تحركت نحو الهيولى فأما الهيولى فانها لا تتحرك ولا الحركة من شأنها وهاتان الحركتان للنفس هما حركة واحدة بحسب اعتبارها بنفسها أي بنفس الحركة وهما حركتان بحسب اعتبارهما بما تتحرك النفس اليه وهي بالجهة الاولي تستفيد وبالجهة الاخري تفيد. وهذه الحركة هي التي يسميها الحكيم بزر الباري جل وتعالى لانه يسمى الكلمة التي فى الاشياء بزورا بزرها البارى سبحانه فيها وهي التى يسميها افلاطن مثلا وقد تبين انها حياة النفس وذات النفس ومن ههنا قيل كل حياة نفسا وتبين أنها فاعلة بجهة ومنفعلة بجهة وانها وان كانت حركة فهي غير زائلة وغير مكانية وما كان غير زائل فهو ثابت والثبات هو الكون فوجب أن تكون ذلك وأن تكون حركة فى صورة سكون وهذا الموضع وان كان عويصا فقد وضح بما قدمناه. وانما يغمض على من لم تكن له رياضة. على أن جميع ما أوردناه فى هذه المسائل مستصعب على من لم يتدرب بما قبله من مراتب العلوم سيما المنطق

فانه الآلة التي لابد لمن أحب التطلع الى الحكمة ومشاركة اهلها من ان يطالعه . وكما ان من احب ان يكون كاتبا ويقرأ الخطوط ويفهم ما تضمنه من المعاني فلابد من اقتناء صناعة الكتبة وآلاتهم ليشارك الكتاب كذلك الحال في المنطق لمن أراد الفلسفة، واقول ان هذه الحركة البديعة التي لاتشبه شيئا من الحركات التي الفناها لما فاضت علي الاجرام الطبيعية تحركت بها الاجرام للحركة التي تنيق بها وتصح بها تمكن فيها اعني المكانية وكان ابسطها واشرفها حركة السماء لأنها اول جرم قبل هذه الحركة فتحرك بحركة الدور الذى هو اشرف حركات الجسم لانها وان كانت حركة نقل فانها تنتقل بأجزائها فاما كل السماء فهو ثابت فى مكانه غير منتقل عنه فهو ساكن فقد اشبهت حركة النفس وحاكتها أتم حكاية في استطاعة الشيء المجسم . وذلك ان السماء ساكنة من وجه متحركة من وجه ومن ثم صار حياتها أتم وأشرف من حياة ماهو دونها اعنى عالم الكون لان هذه الحركات مستفادة من النفس بتوسط الفلك وكل ما تباعد المعلول من علته وكثرت الوسائط بينهما انحطت مرتبته ونقص شبهه واذ قد انتهي بنا الكلام الي هذا الموضع فقد وجب ان نرقي فيه الي أن نعود الى موضعنا الذى كنا فيه فنقول:

ان حركتنا مستفادة من حركة الفلك وهي مستفادة من حركة النفس وحركة النفس هي الجولان والدورية ليتم ذاتها بالعقل المستغني بذاته وما يلحقه من الفيض الدائم اذ كان اول مبدع للباري عز وجل وانما يتحرك العقل وان كان ناقص الوجود عن مبدعه لان الحركة انما تكون لاجل التمام ولما كان ممكن فى المعلول ان يكون مثل العلة فى التمام لم يتحرك ولو تحرك لكانت الحركة باطلة والعقل لا يفعل باطلا فتمام النفس هو تصورها بالعقل وتصورها به يتم بالحركة والحركة ذاتية لها وهى حياتها وهى المسماة كلمة ومثالا وبزراً بزره البارى وهو الذى يحفظه عليه سرمدا وان ارتقينا من هذا الموضوع ازداد الكلام غموضا فلنقتصر على ما ذكرناه (انتهي من كتاب الفوز الاصغر لابن مسكويه)

(اثبات الروح بالبراهين الحسية)

كل ماذكرناه من البراهين لاينقع للعقل العصري غلة ولا يبل له صبدي، فانه بما

ظهر له من فساد اكثر المسلمات المنطقية التي كان يحني اسلافنا لها رؤسهم اصبح لا يعير تلك المسلمات التفاتا الا اذا عضدها شاهد من الحس فلا غرو ان سقطت الفلسفة العقلية القديمة التى كانت موضوع تنافس المفكرين والحكماء الاقدمين وصارت الفلسفة الحسية هي صاحبة الدولة اليوم

ونحن مع دفاعنا عن الحقائق الدينية لا نذم هذه النزعة بل نعتبرها ترقيا للعقل البشرى فان المسلمات المنطقية كما تؤدى الى الحق تؤدى الى الباطل ، ناهيك ان جميع زعماء الملل الالهية والوثنية كانوا من كبار المناطقة وكانوا يثبتون اصولهم بالقضايا المنطقية . بل افترق المسلمون الى نيف وسبعين فرقة بعد ظهور الفلسفة اليونانية في المسلمين وكلهم لا سلاح لهم الا المنطق . فالمنطق آلة خداعة يستعملها المحق والمبطل وما دام الامر كلاما في كلام فلا يعدم المحاول مقالا

يرى بعض الناس ان الفلسفة الحسية غلت في تطلب البراهين الحسية على وجود الروح والخلود ولكنا لا نرى ذلك غلوا بل نراه رغبة من رغائب النفس البشرية نشأت فيها مع النظر والاستدلال وقد اعرب عنها كثير من فلاسفة اليونان القدماء قبل المسيح عليه السلام ببضع قرون

الذي يعنينا من هذه المسئلة ان الله لم يكن ليُشعر النفس الانسانية بمطلب ويحرمها منه اذا صدقت في طلبه ، وجدت فى نيل سببه . فلم تكد تنتشر في العالم الفلسفة الحسية ، وترتفع عقيرة الملحدين حتي فتح الله للناس نافذة مطلة على عالم الروح فرأوا بالحس ماأدهشهم وحير حواسهم وحسر نواظرهم فعاد كبار الباحثين الى الحق وادركوا ان وراء هذه الطبيعة عالما كله جمال وجلال ونور فقاموا يكتبون ويخطبون ليرجعوا الناس عن ضلالهم البعيد وان كان الشرقيون لا يزالون بعيدين عن سماع صيحاتهم

فتح الله للناس الى عالم الروح نافذتين نافذة من علم التنويم المغناطيسى (انظر نوم من هذا القاموس) ونافذة من علم استحضار الارواح فكان ماظهر منهما كافيا لاقامة مالا يحصى من الادلة المحسوسة على وجود الروح وصحة الخلود وهي أكاد عقبة فى سبيل الدين

فالتنويم المغناطيسي هو تنويم صناعي يحدثه المتفرغون لهذا العلم فيقع المنوم في نوم

عميق فتظهر منه خوارق تثبت ان له روحا متميزة عن المادة

واما استحضار الارواح فهو فن توصل اليه علماء اوربا وأمريكا يستحضرون به الارواح من عالمها فتظهر امامهم بشكل باهر فتكلمهم وتثبت لهم بكل دليل انها روح فلان الميت كما سيمر بك

كلا هذين الفنين كان معروفا من اقدم عهد الحكمة فقد كان يعرفه المصريون القدماء والآشوريون والهنديون والرومان والاسرائيليون ولكنه كان لا يتعدى المعابد ولم يشتغل به الا رجال الدين

ينكر اكثر الشرقيين خطورة هاتين المسئلتين تأثراً ببعض الكتابات الالحادية التي ظهرت بالعربية في هذه السنين ولكن عذرهم في ذلك وعذر أولئك المؤلفين انهم جميعا لم يطلعوا علي آثار هذه الحركة الكبيرة التي يقول عنها الكاتب الفرنسي الطائر الصيت (جول بوا) في جريدة الطان الصادرة في ٢١ يونيه سنة ١٩٠٤

« ان ماحدث من انواع الشفاء بالتنويم مما يكاد يعد معجزة وما حصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة والمحاورات المدهشة بواسطة التلبتيا ومسائل الاحساس بالمستقبل ، وقراءة الافكار ، وظهور شبح الانسان في مكان بينما هو يكون في محله لم يتحرك ، واستخراج القوة الحيوية من الجسد (انظر نوم) (وقد توصلوا الى رسمها وقياسها) وما يراه الرائي من الغيوب في النوم والانباء بالامور المستقبلة ، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء والهنود التي هي في الغالب صحيحة صادقه ، كل هذا يتكون منه مجموع هائل من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان أن يزدريها وان لا يعبأ بها »

يقول هؤلاء الاعلام مثل هذا القول في اوربا بعد ان كانوا بالامس لا يعتقدون بشيء فيقابل الشرقي المفتون هذه الاقوال بالسخرية والتهجين كأنه اعرق منهم في التشكك أو ابعد مدى منهم في التعلق بالمادة وهو لا يدري انه بتكذيبه بما اصبح الشغل الشاغل الكثير من علماء اوربا يمثل أقبح وأغلظ ادوار المفتونين المسلوبي الارادة والاستقلال . يقول (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في وسط باريس

« ان جمعيات المباحث النفسية في لوندرة ونيويورك والمانيا وايطاليا وروسيا مؤلفة من طبيعيين واطباء وكيماويين وعمرانيين وفلاسفة مهتمين غاية الاهتمام بهذه المسائل الجذابة التي طالما هزىء بها المستهزئون وزرى عليها الزارون ، وقد تأسست في باريس نواد مخصصة للمباحث النفسية والمباحث النفسية الفزيولوجية حصلت من علماء النفس الرسميين علي مساعدين مثل (دارسونفال) و(بوشار) و(ميزيير) و (بويسون) و (متشنيكوف) و (بيريه) و (جيار) و(سوللي برودوم) الخ وبذلك فقد أصبح مستقبل هذه المباحث بملاحظة هذه العقول الكبيرة سائرا على دستور علمي ومأمونا عليه من الخطأ » .

بينما يكتب هذا الكاتب الطائر الصيت هذه الجملة فى وسط باريس نرى من العجيب ان ناسا في هذه البلاد يتجاسرون علي الزعم بأن كل هذه المسائل لاوزن لها في عالم العلم ولا أثر لها من الخطورة الا عند ضعاف العقول ولم يدروا أنهم بهذا القوا ، يمثلون دورا لو التفتوا لانفسهم فيه لما سرهم مكانهم منه

يقول العلامة الكبير (شاركو) أكبر أعلام الطب فى العالم « ان النوم المغناطيسى عالم مدهش نجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التي تنطبق على علم وظائف الاعضاء (الفزيولوجيا) ولا نجافيه ، أشياء أخرى فوق الطبيعة لم يستطع أحد تعليلها للآن ولا تنطبق على أى قانون تشريحى (١)

ويقول العلامة (بيو) في كتابه المخاطبات علي المغناطيس الحيوى :

« التنويم المغناطيسى يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن علي امكان اختلاط ارواح متجردة بأخرى لم تزل مكتسية بالمادة »

التنويم المغناطيسى لم يعرف له قدره الحقيقى الا لما وفق الطبيب الانجليزى (جمس بريد) سنة ١٨٤٠ م الى أظهاره والسير فيه سيرا علميا .من هنا صار التنويم الصناعي عضد الطب ومعوانه في المعاضل التي تقصر عن حلها وسائله العلاجية قال الاستاذ (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى في مجلده الاول صفحة ٧٤٢ : « لما نشر بريد كتابه على التنويم الصناعي لم يأبه

(١) انظر كتاب المذهب الروحي امام العلم لجبريل دولان (طبعة خامسة)

له الطب الرسمي ولم يعتد به. وما لفتنا الى مزاياه الطبية الا الطبيبان الفرنسيان (اذام) من بوردو و(ليبولت) من نانسى وعلى الخصوص هذا الاخير فانه بتجاربه العديدة كان أول من ظن امكان الاستفادة منه طبيا وبرهن علميا علي امكان التأثير على المرضي بهذا التنويم من جهة التلقين واحداث آثار جليلة ضد الامراض فقابل الناس هذه المزاعم أولا بالسخرية ثم بالاضطهاد ثم عورضت وطوردت بتعصب ذميم ثم انتهى بها الامر الى ان اخذت مكانا عليا من العلوم الطبية والقت على مسائل الروح الانسانية نورا ساطعا بعد ان كان الناس من تلك المسائل في غياهب العماية والجهل. التنويم الصناعي له درجات عديدة وللذرمين به من بحاثي اوروبا مباحث شتي غريبة. ففى أول درجة يتذكر فيها الانسان اسمه ويكون مالكا لجزء من حريته ثم يترقي نومه فيقع تحت تصرف ارادة منومه يوجهه كيف يشاء فتراه يقتنع بكل مايوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا انه ملك عظيم أخذ في الحال شكل العظمة والابهة وأعطى نفسه جميع سمات الملوك في الكلام والحركات والعكس بالعكس.

روت مجلة المجلات الفرنساوية سنة ١٨٩٦ ان رجلا أنام زنجيا وأوهمه انه ذئب ضار فانبعثت فيه صفات الذئب وهام على وجهه فى الاسواق فقتل ثمانية أشخاص وحاول أكل لحومهم. الخلاصة ان المنوم يكون تحت سلطان منومه فيريه ويسمعه أشباحا وأصوات لاوجود لها ويجعله يحس بمالا حقيقة له الا في مخيلته حتي لو لمس جهة من جسمه وقال له ان ههنا بثرة تكونت البثرة فى الحال وصارت كأنها تكونت في أيام. في النوم الصناعي يظهر الجسد بمظهر عجيب جدا وهو عدم التأثر بقوانين الفزيولوجيا مطلقا. منها فقد النائم كل احساس مهما كانت خطورته فيمكن تقطيع جسده اربا اربا بدون ان يتألم ولا ان يستيقظ. قال (ج. دنلن) في كتابه المذهب الروحي امام العلم: «ان النوشادر المركز اذا اشممته للمنوم لايحدث لديه اقل تأثير مع ان هذا المحلول اذا شمه الانسان في الحالة الاعتيادية يسبب له الموت. واذا تلاشت خاصية الحس فى المنوم فليست خاصية السمع اقل تلاشيا منها فان اعظم حركة او صوت لايؤثر على عصبه السمعي كأنه وقع فى شلل عام وقد أطلقت عيارات نارية بجانب

فتحة أذنه فلم يتأثر بها أدني تأثر . ولكن هذه الحالة لايتمتع بها المنوم الا بالنسبة لغيرمنومه لأن هذا بمجرد تحريك شفتيه بصوت خافت يمكنه أن يفهم المنوم مايريده من بعد يستحيل على غيره ان يسمع منه شيئا بل وأن يرى تحرك شفتيه » انتهى

اشتغل الطبيبان الشهيران (مارج) و (اسكرول) بهذه المسئلة في مستشفي سلبيتريير بفرنسا وأثبتا عدم حس المنومين بطريقة مدهشة على رؤوس الاشهاد . من تجاربهما انهما أتيا بأربع أوقيات من محلول النوشادر المركز وأشماها للنوم بضع دقائق متوالية وجربا ذلك جملة مرات فلم يشاهد ادني اثر من ضجر او ألم عنده فشك احد الاطباء المنكرين فى وجود محلول النوشادر المركز فشمه هو نفسه فمات لوقته . هذه المشاهدات ليست مقتصرة على عدم الحس بل على امور اخرى هامة كالاخبار بالمغيبات ورؤية الاشياء البعيدة والنفوذ الى ضمائر الحضور والبعيدين مما لايكاد يصدقه الانسان لولا انه من المشاهدات المحسوسة الثابتة بالتواتر العلمي وقد اثبت بها العلماء المشتغلون بهذا الفن وجود الروح بالادلة الحسية. روي الوزير (اكزاكوف) الروسي ان امرأة الاستاذ الانجليزى (دومرجان) اعتادت تنويم امرأة وارسال روحها الى المحل الذى تعينه لها: فقالت لها يوما وهى نائمة « اذهبي الي منزلي الذي كنت أسكنه قديما » فقالت النائمة « قد دخلت وطرقت الباب بشدة » . فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسي في اليوم التالى لأتأكد من صدقها في تلك المسألة وسألت عما حصل في تلك اللحظة فأجابني السكان بأنهم سمعوا طرقا شديداً علي الباب فذهبوا فلم يجدوا أحدا فعلموا أن ذلك فعل أشقياء الاطفال . يقول اكزاكوف عن هذه الحادثة وأمثالها أنها تثبت بطريقة لاتقبل الشك ان للروح وجوداً متميزاً عن المادة وانها تستطيع أن تعمل بعيداً عن الجسم بنفسها واستشهد أيضا بهذه الحادثة الغريبة وهى ان (لويس) المنوم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة وأمرها بأن تذهب الى بيتها فتنظر ماذا يعمل أهلها . فقالت المنومة ذهبت فوجدت فيه شخصين يشتغلان بأشغال منزلية فقال (لويس) المس أحدهما بيدك عند ذلك أخذت المنومة تضحك قائلة قد لمست أحداهما كما أمرتنى فخافتا خوفا شديداً . فسأل (لويس) الحاضرين

عما اذا كان فبهم من يعلم بيت المرأة فأجاب بعضهم بالايجاب فرجاهم ان يذهبوا الى بيتها ليتأكدوا مما حصل. فذهبوا وعادوا مؤكدين بأن ما قالته النائمة صحيح . وذلك انهم وجدوا اهل ذلك المنزل في غاية الهرج من شدة الخوف وبسؤالهم عن السبب اجابوا بأنهم رأوا شبحا في المطبخ يمشي ثم جاء فلمس احدى اللتين كانتا فيه

لقد خطا فن التنويم المغناطسي خطوات واسعة جدا وتولاه رجال لا تأخذهم في الحق لومة لائم ومن اعجب تجاربه ما توصل اليه العلامة (الكولونيل دوروشاس) مدير مدرسة الهندسة في باريز من اخراج روح الانسان بواسطة التنويم وذلك انه استمر يؤثر على شخص بعد تنويمه فزاده نوما حتى وقع في شبه موت ففقد الحس والحركة وجمد جسمه ولم تمكن مخاطبته فلاجل معرفة ما به عمد الى تنويم شخص آخر نوما وسطا ثم سأله عما اصاب الاول فقال ان روحه خرجت وجلست بجانبه على بعد ما فما زال (الكولونيل دوروشاس) يتلمس تلك الروح حتى قال له النائم نوما وسطا ان يدك الآن على ساقها فأثر الكولونل علي تلك الجهة بشرط فحدث في الحال جرح على ساق المنوم مع ان بينه وبينه اكثر من متر . ثم اخذ في ايقاظ ذلك المنوم فلما وصل الى حالة وسطي أخذ يرجوه ويستحلفه ان يزيده نوما حتي يتم خروج روحه محتجا بأن الحياة الارضية سجن مظلم وان روحه لما خرجت كانت تسبح في الوجود مطلقة بلا قيد وانها رأت من لذات الحياة مالم تكن تحلم به وهي في الجسد وانها لم تكن متعلقة ببدنه الا بخيط دقيق فلم يصغ الكولونل الى كلامه وايقظه فلما وصل الي الحالة الاعتيادية لم يذكر مما جري له شيئا . فأعاد تنويمه فتذكر كل ما حدث له اولا كأن له حالتين من الوجود حالة تغلب فيها الروح علي الجسد فيعيش الانسان معيشة روحية وحالة يغلب فيها الجسد على الروح فيعيش الانسان كما نعيش في حالة حيوانية

وقد وصل العلامة الكولونل دوروشاس المذكور الى احداث تجارب اخري نقلتها المجلة الروحية الفرنسية التي صدرت في سبتمبر سنة (١٩٠٤) تحت عنوان (قهقرة الذاكرة وخاصية معرفة المستقبل) قال الكولونل المذكور :

« علم الناس من زمان مديد ان خاصية تذكر الحوادث الماضية في الانسان تقوى وتنضبط جدا في بعض احوال خاصة لاسيما في اخريات لحظات الحياة وقد شاهدت اخيراً ان من الممكن الحصول على هذه الخاصية بالتجربة بتنويم الشخص بواسطة الاشارات الطولية. بهذه الوسيلة يمكن التطواف بالشخص على كل ادوار حياته السابقة . ومتى اثر عليه المنوم بالاشارات العرضية وصل به الى حالته العادية مر علي حوادثه الماضية بالترتيب حتي يصل الي السن التي هو فيها فان انعم في العمل اوصله الى سن الشيخوخة وبلغ به عكس مابلغ أولا . الا انه بالفعل الاول يصل به سن الطفولة تدريجا وبالفعل الثاني يصل به الى ماسيصل اليه من سن الهرم

« اذا كان الشخص صاحيا واثر المنوم عليه بالاشارات العرضية أى بالاشارات المقهقرة ، هرم الشخص شيئا فشيئاً وتغلغل في حوادثه المستقبلة، فلاجل ارجاعه الي سنه الاولي يجب التأثير عليه بالاشارات الطولية التي تلاشي آثار الاشارات الاولي

« قد تحصلت على هذه التجارب بطريقة واضحة جداً علي شخصين وها انا مورد بعض تلك المشاهدات من سجل التجارب الخاصة بها . ولزيادة البيان اذكر القارئ بان الحوادث المغناطيسية تولد عند اكثر الناس سلسلة ادوار ليتارجية (الليتارجيا حالة شبيهة بالموت) تتعاقب مع ادوار الانتقالات النومية كما يتعاقب النوم واليقظة في الحياة العادية . وفي حالة الليتارجيا كما فى حالة النوم العادى يسمع الشخص بقوة او بضعف ولكن لا يستطيع الكلام ، وهو في حالة الانتقال النومي من جهة الحالة الطبيعية كما هو فى حالة اليقظة غير انه لايحس احساسا جلديا »

(الحالة الاولي مع مدام لمبير)

ذكر انه بدأ تجاربه مع مدام لمبير ونجح في قهقرة ذاكرتها تدريجا حتي مربها على جميع ادوار حياتها السابقة الى ان اوصلها الى الحين الذي كانت فيه جنينا في بطن امها . ثم اصعد ذاكرتها حتى تذكرت نفسها لما كانت روحا مجردة علي هيئة كرة من نور سابحة في الفضاء ، ثم عكس الامر فاثر عليها بالاشارات العرضية بقصد التغلغل بروحها في حوادثها المستقبلة

فما زالت روحها تنتقل بهـا من دور الى دور حتي وصلت الى دور الهرم وشعرت بما ستكون عليه قبل ان تصل اليه . فطلب اليها الاستاذ ان يهرمها حتي تصل لدور الموت المنتظر نري كيف يكون حالهـا فيه فابت

(الحالة الثانية مع جوزفين)

وصف الاستاذ جوزفين بانها خادمة عمرها ١٨ سنة فى بيت احد اصحابه ممن يعتقدون بالاسبرتزم وان لها حساسية شديدة وان صحتها جيدة الخ الخ ثم قال : لما رجعت الى (فوارون) عدت الى التجارب ذاتها مع (جوزفين) بدون أن ا كاشف احداً باعمالى فى باريس

الجلسـة الاولى — انمتها بواسطة الاشارات الطولية للحصول على قهقرة ذاكرتها ثم ايقظتها باشارات عرضية، فلما عادت الي حالتها العادية ورجعت اليها مداركها ادمت التأثير عليها بالاشارات العرضية بحجة ايقاظها تماما . فلم يمر الا دقيقة أو دقيقتان حتي قالت بأني شارع في تنويمها بدل ايقاظها . فكلفتهـا ان تترك نفسها بدون ان تخشي شيئاً، فاعتراها دور ليتارجيا مكث مدة ثم استيقظت منه فى دور انتقال نومى ، فسألتها عما اذا كانت لم تزل عند المسيوس . (هو سيدها الحالى) فاجابت بالنفى قائلة أنها تركته من منذ ثلاث سنين لترجع الى بلدها فى م... وانها الآن لدى اهلها ولها من العمر ٢٥ سنة (مع انها الآن لاتجاوز ١٨ سنة ولكنها ترى مستقبلها)

فأثرت عليها ثانيا باشارات عرضية فاعتراها دور ليتارجيا، كانت فى اثنائه في غاية السكون (ولكن لم يمض الاقليل حتى لاح عليها الم شديد جداً فادارت وجهها وخبأته بيديها ، وبكت بكاء مرا حتي أن مدام س . تأثرت من فعلها غاية التأثر وانسحبت الى غرفة اخرى فلما وصلت الي الدور التالي وهـو دور الانتقال النومى ظهرت حزينة كئيبة كما كانت فسألتها عما أصابها، فلم تجب ولفتت وجهها كأن بها حياء من شيء فأعملت الظن والحدس في سبب آلامها وقلت لها لعلك تزوجت الآن فقالت : « لا ، لانه لم يرد مع انه وعدني بتزوج بي وعداً صريحاً » فقلت لها اخبريني عن اسمه وانا اجتهد فى التأثير عليه واقناعه . فجابتنى قائلة . انك لن تصل الي غاية معه واني قد بذلت جهدي

فلم أنجح، فعلمت منها أنها لم تزل في بلدتها وان سنها بلغت ٣٢ وانها اصيبت بما اصيبت به منذ سنتين ولم أنجح في معرفة اسم الذي تيمها

«لما رأيت حالتها من الكرب الذى أثر علينا جميعا لشدة وقعه وظهور فداحته أعدتها الى حالتها العادية بالاشارات الطولية وهي مارة على الادوار المتعاقبة من الليثارجيا والانتقال النومى

(الجلسة الثانية) أعدت أعمالى السابقة فقهقرت ذاكرتها أولا بالاشارات الطولية ثم سرت بها نحو المستقبل بواسطة الاشارات العرضية ، فاعتراها بعد الحالة الاعتيادية دور من الليثارجيا فيه هدو ثم استيقظت وهي في سن ٢٥ سنة فى بلدتها ، ثم اعتراها دور ثان من الليثارجيا بآلام وخجل كما مر ، ثم استيقظت ثانيا في سن ٣٣ سنة فذكرتها بعلاقاتنا السابقة في (فوارون) وأقنعتها بأن تثق بي ، فلفظت اسم متيمها بارتباك واذا به شاب من الزراع في بلدتها اسمه (أوجين ف .) وانها قد جاءت منه بولد (١) فزدت التأثير عليها فاعترتها ليثارجيا ثم أعقبه انتقال نومى ثم استيقظت فى سن ٤٠ سنة ، ساكنة بلدتها م ... وهي فى غاية الحزن وعلمت منها ان ابنها مات قبل قليل وان (اوجين ف.) تزوج بأخرى

«فزدتها تأثيراً فاعتراها دور رابع من الليثارجيا أعقبه دور رابع من الانتقال النومى واذا بها في سن ٤٥ سنة تعيش من خياطة القبعات لاحد الخياطين . وجدتها مكتئبة جدا وليس لديها علم بسادتها الاولين ، وعلمت منها ان لوبزة اصدق صديقاتها في (فوارون) قد كتبت لها ثلاث خطابات ثم قطعت المكاتبة

«فزدتها تنويما بالاشارات العرضية المهرمة وكانت قد تعبت فسألتها بعد جملة دقائق من دور ليثارجيا ظاهرية عما اذا كانت قد تقدمت أدواراً عديدة الي الامام . فأجابت بأنها الآن في غاية الهرم والشيخوخة . وانها عائشة بجهد جهيد بفضل خياطتها ولكنها الآن نسيت شيئا من آلامها السابقة فكلمتها عن

(١) بحثت فى تلك البلدة فوجدت ان هذا الشاب موجود بها الآن ولد سنة ١٨٩٨ من عائلة فلاحة مثرية

الموت وسألتها عما اذا كانت تود أن تعرف ماسيناله مني تركت هذه الحياة. فأجابت بالايجاب ، فقلت اذن يلزمني أن أزيدك هرما فقاومت كثيرا ثم لما أكدت لها اني أعيدها الى حالتها هذه رضيت وخضعت عندذاك زدتها اشارات عرضية ، فلم يمر الا دقيقتان أو ثلاث دقائق حتى رأيتها انقلبت على ظهر كرسيها بآلام شديدة جدا ثم خرت الى الارض واعتراها النزع وسكرات الموت، فزدتها مغطسة لاجاوز بها هذا الدور الشديد ولكي أسألها ، فماتت فرأيتها غير متألمة بل ولم تر أرواحا وأمكنها ان تتبع جنازتها ودفنها وتسمع ماصار يقوله الناس عنها كقولهم « الموت أولى بهذه المرأة المسكينة فليس لديها ماتقيت به نفسها» ورأت ان دعوات القس لم تفدها فائدة تذكر ولكن دورانه حول تابوتها كان يمنع احتفاف الارواح الشريرة وشاهدت ان الافكار الاسبريتية التي تعلمتها عند سيدها القديم قد نفعتها جداً لانها اعلمتها بحقيقة حالها

فلما وصلت بها الى هنا لم أر حسنا ان ابعدها عما وصلت اليه فأعدتها الى حالتها الاصلية بالاشارات الطولية فأحدثت الظواهر التي مضت ولكن بطريقة عكسية فانها تقهقرت حتي مرت الى دور النزع ثم منه الى علاقتها بذلك الرجل » انتهى

يري القارئ من مجموع مامر ان الانسان ليس بمادة صرفة بل ان فيه سرا روحانيا متميزا عن مادته وهو حقيقته الكريمة ، ولولا ذلك لما شوهدت منه وهو في حالة النوم المغناطيسي عند تعطل حواسه ومشاعره تلك الحوادث الروحية المدهشة

نعم لو كان الانسان مادة محضا لما أمكن أن تنشأ منه أمثال الحوادث التى أظهرتها تجارب الكولونيل دورشاس من تقديم الذاكرة وقهقرتها واخراج القوة الحيوية الخ واذا كان من كتاب العربية من يتجارى على القول بأن جميع هذه الظواهر يمكن تعليلها بقوانين المادة فان أمثال الاساتذة شاركو وبيو وغيرهم من أعلام الطب الرسمي يخالفونهم فى ذلك ويؤكدون بأن من تلك الظواهر مالايمكن تعليله بعلم وظائف الاعضاء ولولا ضيق المقام لأتينا على ألوف من مشاهدات تؤيد هذه الحقائق

بقي علينا أن نورد شيئا من مذهب

استحضار الارواح فنقول :

(اثبات الروح بمذهب استحضار الارواح) قداجهز هذا المذهب على المذهب المادى واتم تقويض دولته ونسف صروحه وتذريتها في ذيول السافيات . وانا موردون عن هذا المذهب كلمة موجزة تاركين الخوض فيه لمؤلف قد وضعناه ونشرناه باسم (علي اطلال المذهب المادي)

يقول اشياع هذا المذهب ان الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس علي مايظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس في ذاته الا انتقالا من حال مادى جسدى الى حال مادى آخر ولكن ارق منه والطف كثيرا فانهم يعتقدون ان للروح جسما ماديا شفافا لطيفا الطف من هذه المادة جدا ولذلك لاتسري عليه قوانينها ويقولون ان الموتي بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا بين ايدينا وعلى اتصال بنا ولايزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية ثم ينتقلون الى حال أرقي من هذا وان كانوا لايبرحون هذا العالم فان العوالم في نظرهم اختلاف حالات ومقامات لااختلاف جهات ومكانات . ويقولون ان الروح وهى على حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لان يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده لتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبئ عن أمور للحاضرين من اقاربها وخاصتها لايدرى الواسطة منها شيئاً بل وتكاشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العويصة مايجهله الواسطة والسامع ولايدركه على سطح الارض الا نفر يسير وقد تستولى على يده وتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل وقد تظهر بجسم مادى محسوس بينما يكون الواسطة ملقى امام المجربين مكتوفا على كرسيه . وسبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون فى هذه الامور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لايعتقدون بشئ ولاجل ان يثقوا من صدق مشاهداتهم التى تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لايرضون في حالة تجسد الروح الا ان تكون الغرفة مغلقة والفرش مفتشة والواسطة مربوطا على كرسيه باربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولايكتفون بذلك ايضا بل منهم من وضعه في قفص حديدى ووضع كرسيه على سطح مائي واوصل بيده سلكا كهربائيا

متصلا بجلوانومتر (انظر هذه الكلمة) ليسجل عليه كل حركة وكل نفس ، ولم يكتف بذلك بل أرصد له من يراقبه من اخوانه العلماء، ورغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة، تبتدئ أولا بشكل سحابة منيرة ثم تأخذ فى التشكل شيئا فشيئا حتي تصير شكل انسان منير ثم تتكاثف حتي تصير دما ولحما وعظما امام اعينهم فتقف أمامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسة هيئة عربية بدوية متمثلة بشرا سويا ولكن شوهد أن جسمها يكون لينا لدرجة ان الانسان لو ضغط يدها بين أصبعيه تنبعج يدها بينهما حتي يتلاقيا كأنها عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهد أن لها نبضا وقلبا وتنفسا وكل ما للجسم الحي . فلما تسأل من أين لها هذا الجسد تقول استعرته من جسم الواسطة وفى الواقع اذا وزنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه، وقد شوهد أن الجزء الأسفل من الواسطة تلاشي بالمرة وصار لا وجود له فلما ذهبت الروح عاد اليها . هذه الامور جربت فى كل عاصمة وتولى شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزدد علي مر الايام الا انتشارا وثبوتا

وقد بلغ عدد أشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسية نقلا من الاستاذ (روسل ولاس) اكبر الفزيولوجيين الانجليز الى عشرين مليونا . قالت المجلة . «ولنضف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة فنيون او اطباء او مهندسون» ثم قالت : «ولا يصح ان نفرض ان هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيرا على سمعة المباحث الروحية . كما ان من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية اشهر من ان تذكر» . انتهى

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوروبا تألفت سنة ١٨٦٩ م جمعية من علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقا علميا وكانت هذه الجمعية مركبة من اكبر رجالات العلم في انجلترة ليكون حكمهم فصلا فيها نظرا لخطورتها فكانت مؤلفة من امثال الاساتذة (لويس) الفزيولوجى المشهور وكيلا لها . ومن (الفريد روسل ولاس) اكبر فيزيولوجى الانجليز ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى وهو نديد داروين ومن

(دومرجان) رئيس الجمعيـة الرياضية (وفارلى) رئيس مهنـدسى قومبانيات التلغراف و (جان كوكس)الاصولى الفيلسوف و (اكسون) أستاذ فى كلية اكسفورد الخ فلما تكونت هذه الجمعيـة اشرأب الناس من سائر أقطار الارض لسماع حكمها الفصل الذى لايقبل استئنافا فاستمرت في البحث المتواصل ثمانية عشر شهراً وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبت بذلك تقريرا مطولا منه هذه الجملة: «ان الجمعية اقتصرت في تقريرها على المشاهدات التي رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع. ان أربعة أخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم في أشد درجات الانكار لهذه الاشياء معتقدين قلبا وقالبا أنها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقـل نتيجـة حال اضطرارى للاعصاب ولكن بعد اتضاح هذه الحوادث لهم اتضاحا تاما فى شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جدا تكررت مرارا لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقة علي غير مايتوقعون انتهي

هنا يحسن بنا أن نعطي جدولا من أسماء مشهوري رجال العلم الذين يعتقدون بهذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم وانا نستخرج هذ الجدول كما يجيء لا باستقصاء فان الاستقصاء يوصلنا الى ذكر الالوف المؤلفة فاليك :

(من علماء انجلترة)

(١) دو مرغان
(٢) وليم كروكس
(٣) لودج
(٤) هكسلى
(٥) فارلى
(٦) اكسن
(٧) تشامبرس
(٨) هودسن
(٩) ستنتون موزس
(١٠) لورد بالفور
(١١) روسل ولاس
(١٢) باريت
(١٣) ميرس
(١٤) لويس
(١٥) جان كوكس
(١٦) ج . سكستون
(١٧) ج . جللي

(١٨) باركس

(من علماء فرنسا)

(١٩) الدكتور دوزار

(٢٠) موتنييه

(٢١) كاميل فلامريون

(٢٢) اوليفيه

(٢٣) ساردو

(٢٤) جول بوا

(٢٥) اوجين نو

(٢٦) دوروشاس

(٢٧) داريكس

(٢٨) ريشيه

(٢٩) شارل فوفتى

(٣٠) جان فينو

(٣١) فيكتور هوجو

(٣٢) غريمار

(من علماء امريكا)

(٣٣) مابس

(٣٤) هير

(٣٥) اليوت

(٣٦) ادموندس

(٣٧) هيزلوب

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر

(٣٩) فيشنر

(٤٠) اولتريسى

(٤١) ونير

(٤٢) شبنر

(٤٣) وندت

(ومن علماء ايطاليا)

(٤٤) لومبروزو

(٤٥) كيايا

(٤٦) فالكومر

(٤٧) كياربالى

مبدأ الاسبرتزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك انه كان رجل اسمه (فيكمان) ساكنا فى قرية (هيد سفيل) من مقاطعة نيويورك بأمريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة على أرض بيته فذهب ليكتشف الفاعل فأعيته الحيلة فصبر على مضض ولكنه قام ذات ليلة منذعرا من صراخ ابنة صغيرة له فسألها عما نابها فزعمت أنها أحست بيد مرت علي جسمها وهي في سريرها فلم ير الرجل بدا من هجر منزله فخلفه فيه رجل متنور يقال له جون فوكس فحصل لاهله ماحصل لسلفهم من الاصوات التي لا تجعل للنوم مساغا الى الجفون فكانت مدام فوكس تنادى جيرانها وتستعين بهم في

البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقات. ففعل فقالت له: كم عمر ابنتي كاترينة؟ فطرق طرقات على قدر عدد سني عمرها. ثم قالت له: ان كنت روحا فأحدث طرقتين. ففعل. قالت ان كنت أوذيت من شيء فأحدث طرقتين أيضا فأحدثهما. ولم تزل به هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق انها روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح امامهم فأجابت بما جعلهم دهشين ومقتنعين في آن واحد. فكان الحال كما اخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة وأجرتها مجراها القانوني. فشاع أمر هذه الحادثة في كل اصقاع امريكا وكثر ظهور مثلها في كل جهة لان أمثالها كان يظهر كل حين فلا يلتفت له احد فكلف الخاصة بالتدقيق فيها علميا وعمليا. بحثها القانوني الشهير (ادمون) الذي كان رئيسا لمجلس الشيوخ في الولايات المتحدة فاعتقد صحتها والف فيها كتابا ضخما سنة ١٨٦٥. وتبعه الاستاذ (مابس) استاذ الكيمياء في المجمع العلمي الامريكي فنسب حصولها لارواح الموتى ولكن الامر الذي أحدث الدوي الكبير هو اعتقاد الأستاذ الشهير (روبير هار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتابا سماه (الابحاث التجريبية على الظواهر الروحية) فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم، لا كاتب ولا كاهن الا والقى بنفسه في تلك المعمعة القلمية. فانتقل ذلك المذهب من امريكا الى انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يمتنع أكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملكية الانجليزية (كروكس) حيث يقول في كتابه (الابحاث على الحوادث النفسية): «وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي أن أرفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها الناقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم. أما انا فأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة» انتهى

أخذ هذا المذهب من ذلك الحين

في الانتشار حتي وصل الى ماهو علية الآن له ملايين من المعضدين ونحو ٣٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره . وقد طعن مذهب الماديين طعنة لابرء له منها الى يوم الدين

كان الماديون يصيحون في وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون، تعتقدون الاوهام والظنون، وتتعبدون أنفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المسطرون . ما الروح ما الخلود ما الملائكة ما الجن ماالحساب ماالعقاب؟ كل هذه توليدات الخيال وتزيينات الاماني والحقيقة ألاوجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الا فى هذا العالم، ولا روح له الا مثل ما للحيوان ولا حساب عليه الامثل مايؤاخذه به القانون والرأى العام، ولا مكافأة الا ما يناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين والا فهل لديكم دليل محسوس على وجود الروح وهل رأيتم عالم ماوراء الطبيعة ؟

فظهرت هذه الآية تثبت لهم بالحس ان لهم روحا وان هناك عالما آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافا غليظا لعالم نوراني بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالماني المشهور « كارل دوبرل » في مجلة « ذو كنفت » قال « ان العلوم الطبيعية قد تجارت علي نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم علي ذلك الخلود البرهان القاطع »

واليك في هذا الشأن ما كتبه الكاتب «ج. دولن» في كتابه «الحادثة الروحية» فى طبعته الخامسة. وفيها من كسر أسلحة الماديين واحاآتهم للتسليم ما فيها. قال في صفحة ٢٨٣ منه : « كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون أن يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست علي أسلوب يوصل الى حقيقة ولكن اتباع أسلوب الروحيين لا يخشون من الماديين العود الى مثل هذا الرفض فانا لا نقول للناس يجب عليكم أن تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم نحرم حرية البحث على أحد من العالمين . بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التى ظهر نورها للناس اجمعين، وكونوا بحاثين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم ان تكرروها بأنفسكم كثيرا وفي شروط مختلفة وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر

ملء افئدتكم في سبيل الوقوف على هذه المجاهيل لأن الذي يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضا للغلط والضلال ومتي درست حادثة من تلك الحوادث تراها تحدثك بذاتها على كنه طبيعتها ومقدار خطورتها . أليست هذه الطريقة هي أسلوب الفلسفة العملية عينها ؟ . بماذا يستطيع أن يلاحظ أشد الماديين شكيمة علي أمثال « روبير هارس » والاستاذ «مابس» والمستر «اكسون» ؟

« اننا انما نقارع أعداءنا بنفس اسلحتهم لارغامهم على الهزيمة ، فبنفس أسلوبهم نعلن على رؤوس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التي تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادي سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وبان ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ الى ان قال :

« ان قوة الاسبرتزم وسيطرته على العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه فان كل أصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان مرة الا خرجت أقوى مما كانت قبله».

انتهى

نقول : جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون على صحة الحوادث الروحية ومعتقدون انها آتية علي موجب نواميس أرقي من عالم المادة وأن منتجها عقل أسمى من عقل الانسان ولكنهم مختلفون في جنس تلك العوامل العاقلة فمال الاكثرون الى تصديقها في تأكيدها بأنها أرواح الموتي بعدما رأوا ان الادلة على ذلك تعد بالالوف وهم بعد أن رأوا ظهور الروح مجسدة بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية تحيته وأسلوبه في كلامه وعلمه تمام العلم بحالة أسرته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله أشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم ، بعد أن رأوا هذه سلموا بأن تلك الارواح التي تجسدت هي أرواح الموتي حقيقة . وأما القسم الثاني فقد اعتقد كما قلنا بظهور تلك الاجساد حقيقة ولكن علق حكمه عليها من حيث انها أرواح الموتي أو أشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو . ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتى نزداد بها علما والله يهدينا الى سواء السبيل انما

الامر الذى لا مرية فيه هو ان هذه المباحث قد أقامت أقوى الادلة المحسوسة على بطلان قول الماديين. ومن بقي منهم بعد الآن فسلاحه مفلول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

وكتب الاستاذ «م ت. فالكومر» مدرس علم الحقوق في الجامعة الملكية باسكندرية ايطاليا فى كتابه (المدخل الى علم الاسبرتزم العملي) قال:

« هذه النظرية (النظرية القائلة بأن مايحدث من خوارق العادات فى جلسات الاسبرتزم منسوبة لارواح الموتي) تظهر بادىء بدء أنها جديدة. ولكن الحقيقة أنها ليست كذلك ويمكن ان يقول الانسان بدون أن يخشى معارضا ان الفيلسوف «امانويل كانت» قد أدركها وان «اللان كاردك» قد نشرها بين العالم بعد أن فحصها فحصا علميا من جهاتها الثلاث: تجريبيا وفلسفيا وأدبيا. ولكنها بالاسف كانت ولم تزل عرضة لنقد صارم بالنسبة لاختبارها اختبارا علميا، وتعليل المشاهدات الروحية بها، وبالنسبة لتطبيقها على الحياة الاجتماعية والدينية، واخيرا بالنسبة لاثبات الشخصية كل نظرية غير هذه النظرية مما يكون اقل تأسيسا على العلم كانت تزول من الوجود وتتلاشي امام هذه الصدمات الهائلة من الماديين والقائلين بوحدة الوجود والروحيين الاقدمين انفسهم. فانك ترى الكنائس ومجامع العلوم الجامدة على ماالتيها تحاربها فى آن واحد «مع أنها تسعى في ايجاد الصلح بينهما» لأنها تلقى على الناس نورا ساطعا فينكشف به فساد ذمة البعض وجهالة البعض الآخر وكبر الكافة. فالحرب التي تقاسيها هذه النظرية شديدة المراس جدا واهول مما يمكن وصفه ولكن كلما شهر النقد العلمي عليها سيفه ضممنا صفوفنا وهيأنا أنفسنا وجمعنا أدلة للمقاومة (فاكزاكوف) يصاول (هارتمن) و (ريخانباخ) يقارع (بختر) و (روسل ولاس) يقارع (سيد جويك) و (بونج) دحرم (جاردى) و (كيايا) هزم (لومبروزو) وكانت نتيجة هذه الحرب ان انضم الى صفوفنا واحدا واحدا (كيابارلى) و (لودج) و (ريشيه) و (اوكورويكز) و (منديلجيف) و (زولنر) و (تندل) و (ويليم كروكس) و (اليوت كوس) و (اديزون) و (بلفور) و (جون ابوك) و (غلادستون) و (جيبرس)

وداريجيليو . وبروفيريو . وجيبيه (١) وعدد عظيم من علماء مشهورين آخر .

الي أن قال :

ان الظواهر والمشاهدات الروحية المذكورة ليس لها أدنى علاقة بظواهر علم الطبيعة والكيمياء الارضيين ، بل هي من متعلقات طبيعة وكيمياء علويتين أعني من عالم ما وراء المادة . فللعلم الجاهل ، وليذكر المتناسي ان العلم البشرى لم يزل موصوما بالنقص وان العالم المحسوس ليس هو في الحقيقة الا ظلا للعالم غير المحسوس ، اعني ان المحسوس ليس هو الا الظاهر القشرى أما غير المحسوس فهو اللباب الحقيقي

الي أن قال :

هذه الطبيعة العالية ليست خيالية تأملية ولا هي مما يتعلق بالعقائد الجامدة ، بل هي حاصلة على جميع شروط العلوم الكونية لأنها تجريبية امتحانية ، وأخيرا هذه الطبيعة العالية هي وحدها التى تستطيع أن تسلك بجميع العلوم وبالدين مسلك التركيب الفلسفى باتباع العقل والاحساس معا

(١) — كل الذين ذكرهم الاستاذ فالكومر من أكبر رجال العلم الفرنسيين والأنجليز والالمان والطليان

وكتب الاستاذ الفردروسل ولاس الفزيولوجي الأنجليزى الاشهر مكتشف ناموس الانتخب الطبيعى ونديد العلامة داروين المشهور الي جريدة التيمس ما ترجمته :

« أني قد عُددت لدى كثيرين من مكاتيبكم فى مصاف رجال العلم الذين يصدقون بصحة مذهب استحضار الأرواح فأرجو أن تسمحوا لي بايراد مبلغ البراهين التى أسست عليها معتقدى فأقول :

« ابتدأت ابحاثى من مدة ثماني سنوات تقريبا واعتبر من حسن حظي أن هذه المشاهدات العجيبة كانت في ذلك الوقت أقل شيوعا وأضعف لفتا للاذهان مما هي عليه الآن ، لان ذلك سمح لى أن أعمل ابحاثي في منزلى الخاص برأي من جماعة من اخوان لى لا أشك في طهارة قلوبهم

الي أن قال :

انا لا انتظر من الذين يتشككون سواء كانوا يشتغلون أولا يشتغلون بالعلم أن يعتقدوا صحة هذه الخوارق التي أستطيع

ان اسردلهم منها عددا كبيرا اختبرته بنفسي ولكن يجب عليهم هم ايضا ان لا ينتظروا مني انا ولا من الالوف المؤلفة من رجال الذكاء والفطنة الذين تحصلنا علي حجج ساطعة في هذا الموضوع ان نقبل تعليلاتهم الموجزة التافهة وان لم اكن اخشى ان اطيل عليكم لكنت اريتكم جملة ملاحظات علي الافكار الوهمية التي تغلبت على عدد كبير من اهل العلم فيما يتعلق بطبيعة هذا البحث، فلأتخذ خطاب المستر (وركس) مراسلكم مثالا لذلك

«اعتبر حضرته عدم امكان الحصول على هذه الظواهر بمجرد الارادة برهانا قويا ضد صحتها وحسب أن عدم امكان تعليلها بالنواميس الطبيعية المعروفة حجة اخرى علي بطلانها وغاب عنه ان الاغماء وسقوط الاحجار الجوية وداء الكلب لا يمكن الحصول عليها ايضا بواسطة الارادة وهي مع ذلك حوادث لا يشك في وجودها»

ثم سرد الاستاذ اسماء عدة من اخوانه العلماء الذين يعتقدون بمذهب استحضار الارواح ووصف فضلهم على العلم ودقتهم في التجارب ثم قال:

«ولم يكتفوا فقط باعتقاد صحة هذه الظواهر العجيبة ولكنهم كانوا يعتبرون نظرية الروحيين الحاليين اي النظرية القائلة بنسبة هذه المدهشات الى ارواح الموتي هي المفسرة الوحيدة لحدوث هذه الحوادث الخارقة للعادة. واعرف ايضا فزيولوجيا حيا للآن ذا مركز سام وهو من أمهر الباحثين في هذا المذهب ومن اشد المعتقدين به. ملخص الامر انه يمكنني ان اقول انه وان كان من الناس من ينسب حصول هذه الخوارق للغش والتدليس الا اني لم اكتشف شيئا من ذلك مطلقا. وبما ان الجزء الاكبر من هذه الخوارق لا يتأتي حصوله بطريق الغش الا باستعمال آلات غاية فى الدقة فلم يستطع احد ان يقف على سر تلك الحيل الآن علي اني لست بمغال ان قلت المشاهدات الرئيسية لهذه الخوارق صارت الآن مؤسسة على قواعد علمية سهلة على الباحث مثل قواعد سائر الظواهر الطبيعية التي لم يكتشف ناموسها الآن. لهذه المشاهدات الخارقة للعادة اهمية كبيرة جداً لتفسير حوادث التاريخ فانه غاص بمثل هذه المسائل ولدرس مصدر الحياة والعقل اللذين لم يتوصل العلم الى فك معماهما للآن الخ انتهي

نقول هذا كلام رجل من أكبر رجال النهضة العلمية المادية وقد رأيت كيف يقول ان كل التعليلات التي يعللون بها حدوث هذه الظواهر تافهة لا وزن لها وهو ذلك الرجل الذى لا تنطلى عليه حيل المشعبذين فأين يذهب أولئك الكتاب الشرقيون الذين لا يصحون أن يكونوا تلامذة لروسل ولاس وأمثاله من جلة العلماء وأين تقع تكذيباتهم من الحقيقة ؟

وقال الاستاذ (متزجر) السويسرى فى كتابه المسمى (الاسبرتزم العلمي) ما يأتي :

« هذا المؤلف يتركب من سلسلة خطب قرئت في جمعية الابحاث النفسية في مدينة (جنيف) وليس من السهل على المؤلف نشره بين الجمهور على هذه الصفة لانه يعلم أن شكل الخطب لا يليق أن يكون كتابا لما يكون فيه من التكرار فى المواضع والترداد للافكار التى لا يسهل على الخطيب اجتنابها لاشتغاله فوق كل شيء باقناع سامعيه والزامهم الحجة

الي ان قال:

« مذهب تحضير الارواح يثبت وجودها ويكاد يجعلك تلمسها بأصابعك ولقد أصبحت مسألة خلود الجزء المعنوى من الانسان مما لا يمكن الجدل فيه لبداهتها كما أنه قد انسدت تلك المهواة السحيقة القرار التي كانت تفصل الاحياء عمن كان يقال عنهم ميتون

« هذه حقائق جديدة في الواقع ونفس الامر ، ولكن ما أجل فوائدها وأعظم عوائدها. فان هيئاتنا الاجتماعية فى هبوط مستمر ولقد أصبح الناس يتساءلون بقلوب يملأها الاسف والاسى عما ستؤول اليه حالة مدنيتنا المتنازعة من كل جانب والتي افترسها مذهب الماديين المجتاح للفضائل الذي بقتله فيها عواطف الجرى وراء الكمال ، ويمحوه أنوار مستقبلها يدفع الانسان لغشيان كل مايطوف بفكره من الملاذ الجسدية بدون المبالاة بوسائل الحصول عليها

« بعد هذا كله الا يكون اقامة الادلة العلمية على ضلال الذين يجحدون وجود الروح وبيان اننا لا محالة مجزيون على جميع أفعالنا وأفكارنا هو أنجع العلاجات لهذا الجنون الكثير الاشكال ؟ هذا هو تأثير الاسبرتزم وسيكون تأثيره دائما كذلك فيما نري

الى أن قال :

«فقيمة مذهب استحضار الارواح وجدته ووجوب محاربة مذهب الماديين مذهب الفناء والعدم الذى سيؤدى بنا الى اسفل سافلين ان لم توضع العقبات أمام انتشاره، وضرورة تغيير كيان ذلك التشدد الديني القديم الذى ساعد مساعدة كبيرة على ايجاد هذا الالحاد الذى يساور نا من كل جانب والفائدة المنتظرة للحقيقة الفلسفية والدينية والعلمية ، كل هذه الاسباب هى التي ساقت المؤلف (يريد نفسه) لابراز بحثه هذا ولو أنه لا يجهل عدم كفايته لبلوغ الغاية من هذا الموضوع وهو يتمني من صميم فؤاده أن يوجد كتابه هذا ميلا عند بعض قارئيه لبحث هذا الموضوع الذى لا يزال فيه كثير من الجهات الغامضة، ويرجو ايضا ان يجفف دموع عيون باكية وأن يعيد القوة والجلد للذين فدحتهم المصائب وذلك بأن يبرهن لهم بأن ستجيء الساعة التي فيها تشرق العدالة والنجاة والسعادة لجميع العالم . »

وهذا هو (كروكس) العلامة رئيس الجمعية الملكية البريطانية قد أكد في خطبته التي تلاها يوم توليه الرئاسة أنه لم يزل كما كان من منذ ثلاثين سنة فأكد أنه يعتقد بوجود قوة في الطبيعة متمتعة بعقل وارادة ومتميزة عن المادة. وهـذا هو الدكتور (لمبروزو) أشهر البحاثين فى الجرائم بعد ماوسم فى مؤلفاته الروحيين بالجنون أقر بغلطه. وألف كتابا قال في آخره ناصحا لغيره: « ولنحذر من ادعائنا دقة العقل واعتقاد أن كل الناس من قبيل المخرفين والظن بأننا نحن فقط العلماء. فان ذلك يوقعنا في الضلال » وهذا هو الدكتور (جورج سكستون) الخطيب الانكليزى المشهور كان أقسى الناس قلبا وأمضى العلماء لسانا على هذا المذهب ثم حبب اليه أن يدرسه فاستمر في ذلك ١٥ سنة ثم انتهي أمره باعتقاد صحته وصار الآن من كبار أشياعه ومشيعيه. وهذا هو الدكتور (شمبير المشهور) بعد ما كافح هذا المذهب مدة مديدة فحصه واعتقد صحته وكتب اقراره بغلطه السابق فى مجلة (سبر توالى مجازين) وكذلك كان حال الدكتور المشهور (جمس جلى)

وقد تألفت جمعية من انكلترا وامريكا تحت رئاسة الاستاذين المشهورين (هزلوب) عن امريكا والدكتور

(هودسن) عن انكلترا فاستمرت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحوا من اثنتى عشرة سنة ثم أعلنت أخيرا في سنة ١٨٩٩ انها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل أرواح الموتي . وقد ورد في المجلة الروحية بعض من أفكار رئيسي هذه الجمعية ترجم منها ما يأتى :

قال الاستاذ (هيزلوب) : « أؤمل أن أثبت بعد مضى سنة للعالم أجمع ببراهين لا تحتمل شبهة انه يوجد حياة بعد هذه الحياة. ثم قال : وقد رأيت بعيني خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم . »

وقال الاستاذ (هودسن) . « العالم على وشك شهود حوادث خطيرة جدا . فأؤمل انه بعد مضي سنتين أو أقل أهدى للعالم أجمع تفسيراً جديداً لنواميس الحياة الانسانية ولهذه الديانة القديمة التى لا يمكن أن يعارضها دين ولا أن تصادمها طائفة من الطوائف . ثم قال . فسيتضح كل شئ للنوع الانساني الذى يئن ويتألم من الشكوك ويتذبذب معها الى هنا وهناك . ثم قال : واذا كان الاستاذ هيزلوب قد أعلن انه تحادث مع أرواح الموتى فانه لم ينطق الا بحقيقة بينة

ولما قابله أحد مكاتبي الجرائد وسأ[له] عن سبب ايمانه أجابه قائلا :

« قد ابتدأت ابحاثي أنا والاستا[ذ] هيزلوب من منذ اثنتي عشرة سنة وك[نا] ماديين دهريين لا نصدق بشئ مطلقا و[لم] يكن لنا الا غرض واحد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا. اما اليوم وم[ن] أدراك ما اليوم فاني أعتقد و أجزم بامكا[ن] المحادثة مع أرواح الموتي. وقد قام لى الدليل على هذا الامر بحيث لا أتصور أن يتطرق اليه الشك مطلقا . »

وقد أشاعت بعض الجرائد يوما ان الاستاذ الفلكي المشهور كاميل فلامريون قد ترك ما كان يعتقده فى الارواح فقصده مكاتب الفيجارو وحصلت بينهما هذه المحادثة :

المكاتب — نهارك . عيد يا حضرة الاستاذ . ما الذى طرأ ولماذا رفضت مذهبك ؟

الاستاذ — اني لدهش من الاشاعات التي ذاعت بشأني من منذ أيام فاني لم أرفض مذهبي مطلقا

المكاتب — اذن هذا الامر كذب

محض

الاستاذ — يقينا. فاني أدرس دائما هذه الظواهر الروحية واني لمعتقد اكثر مما كنت بأننا في غاية الجهل بأسرار هذا الوجود. ومع هذا فاني مشتغل منذ بضعة شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه (المجهول والمسائل الروحية(١)) وسأتكلم فيه بالخصوص علي ظهور أرواح الموتي» ثم انتقل بهم الكلام الى مسائل فلكية فقال الاستاذ كاميل. « فى هذه المناسبة أقول لك انه يوجد مسائل مهمة (يعنى الاسبرتزم) يجب أن تدرس وهي أولى بالعناية من كل المسائل الفلكية. وسأستمر على درسها باستقلال وأمانة. »

قال الاستاذ (كروكس) الذى تولى رئاسة الجمعية الملكية العلمية الانجليزية وهذا اللقب وحده يكفي فى تعريف قيمته ويغني عن سائر الالقاب قال امام مئين من أقرانه في الجمعية في مناسبة الكلام علي

(١) ظهر هذا الكتاب وكان له تأثير في اوروبا هائل فقد نفدت عدة طبعات منه في بضعة أسابيع وقد ترجمنا خلاصته في مجلة الحياة

الاسبرتزم. «أنا لا أقول هذا ممكن بل أقول لكم انه حقيقة موجودة. وقال في كتابه المسمى (الابحاث علي الظواهر الروحية الذي طبع عشرات من المرات « وحيث انى متحقق من صحة هذه الظواهر فمن الجبن الادبي ان آبى الشهادة لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون لما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم. أما أنا فسأسرد بغاية الصراحة مارأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة المدققة. »

ومن المؤمنين بهذا المذهب الدكتور (جورج سكستون) الانجليزى. هذا الدكتور يعد ركنا من أركان النهضة العلمية في هذا العصر وكان فى مبدأ أمره من أشد أعداء هذا المذهب وقد كان كثيرا مايجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتي كاد بفصاحته أن يتغلب على شهادة الحس عند أولئك الباحثين فخشى الكل تأثيره لاسيما ولم يلن من الرجال الذين يمكن اقناعهم بشيء لأنه كان مشهوراً بشدة الانتقاد والتشكك. ولكن لأمر يريده الله حبب اليه بحث هذا المذهب فظل

يحاوله خمسة عشر سنة لا ليعتنقه ان كان صحيحا ولكن ليجد الوسيلة التجريبية الى دحضه فلم يسعه رغم أنفه الا الانصياع للحق واعتناقه وكتب مقراً بغلطه عن نفسه يقول (١) « انى تحصلت فى بيتي الخاص وبمعزل عن كل واسطة للتحضير غير أصحاب لي لديهم قوة استحضار الارواح ، على البرهان الذى يستحيل دحضه (تأمل) والذى هو من طبيعة تؤثر علي كل عقل ثابت بأن المخاطبات التى حصلت عليها هى من أحباب وأقارب ميتين »

أما الاستاذ لودج الذى يلقبه العلماء دارون الطبيعة . فقد وقف أمام الجمعية العلمية الانجليزية وقفة الذين لا يخشون في الحق لومة لائم وترجي اخوانه ان يهتموا غاية الاهتمام بهذه المسائل الروحية التي هي كما يقول تأسر الباحث بغرائبها أسرا

ومثل هؤلاء كان حال الدكتور شامبير الذى له القدم الراسخة في العلوم لطبية والدكتور جمس جللي (١) صاحب كتاب القانون الصحي للامراض المزمنة الذى طار صيته في جميع أقطار العالم الطبي ومثلهم الاساتذة اكسون أستاذ كلية اكسفورد أشهر المدارس الانجليزية وسيرجون كوكس الفيلسوف المشترع الانجليزى المشهور . والاستاذ باركس الجيولوجي الانجليزى المشهور. كل هؤلاء غير الثلاثين عالما الذين كلفتهم جمعية العلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما تقدم تفصيلا قبل قليل

وكان المستر غلادستون من كبار المصدقين بهذا المذهب فقد قال في بعض كتاباته كما هو مكتوب في المجلة الروحية: ادرس مشاهدات الاسبرتزم فان وجدت فيها غشا وتدليسا فاهزأ بسائر المصدقين بها واسخر بي في مقدمتهم

وقال اللورد (بالفور) وهو السياسى المشهور : عندى الاسبرتزم أفضل من السياسة لانها تفيدنى اكثر منها . ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم

وقال العلامة (كروموبل فارلى) المتقدم ذكره : ان الشتائم والسخرية التي تكبدناها في سبيل الاعتقاد بالاسبرتزم

---

(١) كما رواه عنه الاستاذ روسل ولاس في كتاب عجائب العصر الحالي

لم تأت الا من جهة الذين لا يحصل لديهم اقدام على البحث والتنقيب الا بعد معاداة مايجهلونه . » (١)

وكتب الاستاذ الجيولوجي الشهير باركس في مجلة (اتلينس اوف انفستيجيشن انتومودرن سبريتواليسم) قائلا: انه قبل أن يعتقد حقية الاسبرتزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه أو في دحضه وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات . قال : وبعد هذا كله استطعت ان اتكلم في مشاهداته واخطب به بعلم ودراية

وكتب العلامة (اجست مرجان) المتقدم ذكره في مجلة (فروم ماستر واف سبريت) قال « أنا مقتنع بصحة الاسبرتزم مما رأيته بعيني وسمعته بأذني اقتناعا يجعل تطرق الشك الي مستحيلا عندى . وان الروحيين لعلي الطريق التي تقدم العلوم الطبيعية وليس أضدادهم الا مشخصين للذين يريدون وضع العقبات فى سبيل الترقى

وكتب الاستاذ (كروموبل فارلى) الى الاستاذ الشهير تندل (٢) يقول : « انا لندرس الآن من الاسبرتزم ما كان قبل الفي عام الشغل الشاغل للفلاسفة ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليوناني واللاتيني والواقفين علي حقيقة المشاهدات الروحية ما كتبه رجال الماضى لرأينا ان الذي يحصل الآن ليس هو الا جانبا من التاريخ يدرسه رجال جسورون لدرجة تعلى مقام أولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا أن يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التي كانت سائدة في زمانهم ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق في اشكاله معلوماتنا الحالية فيها »

وقال الاستاذ (ستنتون موزس) المدرس بكلية اكسفورد بلوندرة بعد أن فحص الاسبرتزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه. قال : ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل برتكن علي ما يأتي : (ا) وضوحها لحكم الحواس (ب) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر (ج) سمو الموضوع الذى تتكلم فيه عن معلومات المستحضر غالبا (د) ثبوت

---

(١) المجلة الروحية

(٢) كلا هذين الرجلين من كبار رجال الانجليز

استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الغش في الشروط التي حصلت فيها . الخ

وقال الاستاذ (كروكس) احد رؤساء جمعية العلماء الانجليزية : «انا اقول بغاية البساطة كل مارأيته وكل ما ثبت لى بالتجارب المتكررة المدققة .» ...« وانا لا اقول ان هذا ممكن ولكني اقول انه امر واقع . »

وقال العلامة (روسل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى قبل (دارون) في كتابه المسمى (عجائب الاسبرتزم الحالى) : لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادني محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها . ولكنى رأيت المدهشات الحسية لن تغالب .... فانها قهرتني وأجبرتني علي اعتبارها أشياء مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم اخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية صورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان تلو بعضها بعضا بطريقة لايمكن التخلص منها بوسيلة اخري . (اى بغير نسبتها الى الارواح). وقال الاستاذ (اليوت) رئيس جمعية العلماء الآمريكية في مجلة (انال بسيشيك) مايأتي : منذ مدة وجيزة كان يشق علي الامر كلما أفتكر في اني سأكون كاتبا لتاريخ مثل هذا (تاريخ مشاهدات الاسبرتزم) . ولكن أراني لاأستطيع أن أخون اعتقادي بدون أن أهبط من كالى العقلى . ولا يمكنني السكوت أمام هذه المشاهدات الحقة لئلا أنسب للجبن الادبي .)

ومن ضمن مشهوري أنصار هذا المذهب الاستاذ (زولنر) الفلكي الالماني المشهور المعدود نادرة الزمان في الذكاء . اعتنى هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساتذة الالمانيون الشهراء (ويبر) و (فيشنر) و (شينر) و (التريسي) والمسيو (وندت) وكان الواسطة معهم (سلاد) المشهور . بعد كثرة البحث والتدقيق اعتقدهو ورفاقه صحة الاسبرتزم كما اعتقدها ألوف غيره من العلماء . ولم يكد ينتشر اعتقاده بذلك المذهب حتي تصدي له الأساتذة (فيركو) و (هلمولتز) و (هيكيل) ونشروا فى بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ (زولنر) قد انخدع وانغش وكادوا يؤثرون علي

مقامه العلمي تأثيرا سيئا فبرز اليهم زولنر ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمي (صحف علمية) اثبت فيه بغاية الوضوح والدقة ماراه بعينه هو ورفاقه من المشاهدات الحسية. فلم يسع أولئك الاساتذة الا السكوت والانهزام أمام تلك الحجج الناطقة . »

كتب الاستاذ (شارل فوفتي) فى كتابه المسمي (الوحي الجديد — الحياة) يقول: « لما فقد الفكر قدرته على التصديق بوجود الارواح صارت منابع الحياة الخلقية مهددة بالغيض وأحست الهيئة البشرية من نفسها بأنها قد دخلت في دور الفتن والانحلال الذي يجب أن يعقبه الخراب التام. ولكن لما أشرقت فى الاذهان هذه الفكرة الجديدة (الاسبرتزم) — وان لم تكن بينة الحدود للآن — أحست النفوس بقرب حدوث تغير جديد في الافكار »

في المؤتمر الاسبريتي العام الذي انعقد في لوندره ٢٢ يونيه سنة ١٨٩٨ قام العلامة (دوروشاس وتلا مقالة عنوانها) حدود الطبيعة) جاء منها : « والحاصل فان هذه المشاهدات الخارقة للعادة والتي يغضب النطق بها رجالا يحسبون أنفسهم علماء بحثهم الكثير أو القليل فى بعض الفروع العلمية ليست هي بالنسبة الينا الا امتدادا المشاهدات التى رأيناها بأنفسنا وصار الشك فيها من قبيل المستحيلات» وقام الاستاذ (لودج) الطبيعي المشهور الذي يفخر به الانجليز فى مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذى انعقد في سنة ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم في العالم كله قال منها مشيراً للاسبرتزم : (ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره. وعليه فسنصل الى ادراك السام على وحدة الطبيعة. وان الاشياء الممكنة لاحد لها كما ان الوجود نفسه لاغاية له ولانهاية . وان الذي نعلمه الآن منه لا يساوي شيئا بالنسبة لما غاب عنا علمه. ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن وقنعنا به نكون قد خنا أقدس الواجبات العلمية .)

اجتمع فى سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ (فنرى) في ميلان الاساتذة (الكسندر اكزاكوف) مستشار قيصر روسيا ومدير (بسيشيس ستوديان) والاستاذ (جيوفاني) مدير مرصد ميلان الملكي والدكتور الالماني الطائر الصيت (كارل دوبرل) والاستاذ (انجلو بروفيرو) والاستاذ (جيوزب

جيروزا) مدرس الطبيعيات في مدرسة (بورنيسى) العليا والاستاذ المشهور (شارل ريشيه) المدرس بمدرسة باريس الطبية ومدير المجلة العلمية والاستاذ لومبروزو اجتمع كل هؤلاء العلماء وفحصوا المشاهدات الاسبريتية فى سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة (مدام اوزا بيا بلادينو) فكتبوا تقريراً نشر برمته في مجلد سنة ١٨٩٠ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا امام العالم بأن كل ماشاهدوه من الخوارق لا غش فيه ولا تدليس قط وان هذه المباحث جديرة بالدخول في سلك المسائل العلمية »

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين (هيزلوب) و (هودسن) وعدا بأن يكشفا اللثام عن معتقدهما في الاسبرتزم ويثبتا للعالم ببراهين دامغة خلود الروح ففعل كلاهما ما وعد به وابتدأ الاستاذ (هيزلوب) فسرد مشاهداته المدققة وختمها بهذه العبارة : « لا يمكن تفسير هذه المشاهدات بغير الاسبرتزم » اى بغير نسبتها الي ارواح الموتي

اما الدكتور هودسن فقد كتب تقريره فى الجزء ٢٢ من نشرة جمعية الابحاث النفسية الانجليزية. نقتطف منها مايأتي مترجما عن اللغة الفرنسية :

قال فى صفحة ٣٩٦ . « لقد جربت (التلباتيا) بين الاحياء مدة سنين عديدة وهاأنا لا أتأخر عن التأكيد بطريقة مطلقة بأن الفرض الاسبريتي (اى كون هذه المشاهدات منسوبة للارواح) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائجه بخلاف الفرض الاول . »

وجاء فى صفحة ٤٠٥ . « أن وضوح هذه المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عنى ما كان يصرفنى عن التصديق بأن هذه الظواهر نتيجة أفعال الموتي »

وجاء في صحيفة ٤٠٦ . « الآن لايمكننى ان اقول بأن لدي ادني شك او ارتياب في ان المرائي المهمة التى تكلمت عنها فى الصحائف المتقدمة هي حقيقة عين الاشخاص الذين تدعى هي أنهام وأنهم لم يزالوا احياء بعد تلك الاستحالة التي نسميها نحن الموت، وأنهم بواسطة جسم (مدام بيبر) المتشنجة يتعرفون مباشرة الينا نحن الذين نسمى انفسنا احياء . »

اما الدكتور (جبيبه) المؤلف الفرنسي الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ (باستور

فى مكتشفاته البديعة حبب اليه البحث فى الاسبرتزم منذ زمان طويل وله فى هذه المسألة كتابان جليلان جداً أحدهما اسمه (الاسبرتزم) والآخر اسمه (تحليل الاشياء) . ظهر الاول فى سنة ١٨٨٦ والثاني فى سنة ١٨٩٠

أخذ هذا الدكتور في فحص الاسبرتزم من منذ نصف قرن فدقق النظر فيه وجرب بنفسه تجارب يقصر عنها من لم يكن على شاكلته ثم ألف كتابيه المذكورين على التعاقب فيرى المطالع لهما انه لم يصل الى نتيجته الاخيرة الا بعد عقبات كأداء من كثرة تشككه ودقة نظره، فاذا تصفحت كتابه المطبوع في سنة ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا على البرهان القاطع بخلود الروح ولو ان فكره (المادى) كان قد تحول عن مركزه تماما . فانه قال في مقدمته : « لنعلن علي رؤوس الاشهاد بأننا أول ما بدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم فؤادنا بأننا أمام عالم من خيالات واباطيل يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها . وقد صرفنا كثيرا من الزمن للتخلص من هذه الفكرة (اى فكرة كونها خيالات وأباطيل)

ولكنه مع اعترافه بأن مشاهدات الاسبرتزم ليست بخيالات وأباطيل لم يحصل على البرهان القاطع بخلود الروح لانه ختم عبارته بقوله . « فلنصرح اذن بفكرنا ولنقل : « كلا . أن كل هذه الظواهر المدهشة التي لا يمكن تفسيرها بمقارنتها بالشيء القليل الذى نعلمه لا تثبت لنا بطريقة مطلقة أن الموت يهب الحرية للذات الانسانية المدركة الباقية . »

ولكنه لم يجبن أمام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشي الى الامام بقدم الشجاع الثابت الجأش ثم كتب بعد أربع سنوات كتابه الجليل المسمي (تحليل الاشياء) فصرح فيه بعقيدته حيث قال : «في جلسات التجسد (اى التى تتجسد الارواح فيها وتظهر فى جسم يلمس ويحس) يمكن لكل انسان أن يرى شخصا من اسرته قد مات من منذ زمن بعيد او قريب فيظهر له عيانا ويكلمه . نعم يكلمك بسريرتك الخاصة التي لا يعلمها غيرك وترى أن صورته لم تتغير ولم تتبدل وان له قلبا يخفق ويمكنك ان تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده بل وشكل رأسه

بالجبس . كل هذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقى لديك برهانا محسوسا دامغا على انك لم تر ذلك في الحلم (بل يقظة)

« ولنضف لك هنا أن هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة على قوى الواسطة المستعارة منها. فثبت من هنا لدي العلماء الذين شاهدوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الواسطة بأن هذه المرئيات تحتوى على البرهان المفحم الذى لم نتحصل على مثله قط بأن لنا روحا مدركة ومتميزة ومخلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجد الانسان نفسه في عالم اسميه (ما بعد الحياة) في حالة ليست فى الحقيقة الا ذاته الكاملة . أما هذه الحالة التي يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية (ولا أقول بدون فائدة). واذا أراد المطالع أن يتحقق من صدق هذه المشاهدات بنفسه فانه سيقتنع بسرعة بأني لم أبالغ فيما قلت وانه سيرى اعتقاده يقوى ويشتد على قدر ما تكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هذه المرئيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين الدافعين صدر الالحاد في اوربا والطاعنين كبده العلامة الفلكي الطبيعي (كاميل فلاماريون) فان كتاباته في هذه المواضيع . أشهر من أن تذكر من بينها كتاب نشره حديثا تحت عنوان (المجهول والمسائل الروحية) . بمجرد ما طبع هذا الكتاب اكب الناس على مطالعته حتى توالت منه عدة طبعات في أيام معدودة . لأن الكاتب عالم طبيعي من الطبقة الاولي وفيلسوف حسي شديد العارضة . فما زال في كتابه يحاكم المشاهدات ويقارن أحوالها المختلفة ويردها الى القوانين والنواميس المعروفة حتي اتضح له صحة أربع نظريات وضوحا محسوسا أتي بها في ذيل كتابه كنتائج لمقدماته السابقة . تلك النظريات هي :(١) الروح موجود وجود كائن مستقل عن الجسم . (٢) وهي متمتعة بخصائص لم تزل الآن مجهولة لدى العلم . (٣) يمكن الروح أن تؤثر أو تتأثر من بعد بدون مساعدة الحواس (٤) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد. فالروح تدرك هذا المقدر قبل وقوعه أحيانا

هذه هي النظريات الاربع التى برهن الاستاذ الفرنسي على حقيتها ببراهين حسية هامة. ومن ضمن ما طالعناه في ذلك الكتاب قوله في صفحة ٢٤٦ : « الانسان

مسوق بطبعه لانكار كل ما يظهر انه مشكوك فيهوكل مالا يسلمهومالا يستطيع ان يفهمهفاننا لوقرأنا فيما كتبه هيرودوت او بلين ان امرأة كان لهاثدي في فخذها الايسرو كانت تغذى ولدها منه نضحك ونستهزى ومع ذلكفانمثل هذه المشاهدة قدتقررت صحتهافي جمعيةالعلماء الفرنسية في باريس بجلستها المنعقدة في ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧ . وان أخبرنا مخبر بأن رجلا وجدفي احشائه ولدبعد تشريحه وانهذا الولد كان توأما لذلك الرجل محبوسا في جثمانه وانه قد شاخ فيه والتحي فانانعتبر هذا خرافةمحضةمع انناقدشاهدنا بأنفسنا منذ مدة ليست ببعيدة مولودا ولد ميتا وسنه ٥٦ سنه . قال أحد مترجمي كتب هيردوت ولاشر «انزعمهم أنروكان امرأةالاسكندر) ولدتطفلا بغير رأس يعدمن الاشياء المنافيةللمعقول التي نتيجتها ان مهبط من شرف كنيزياس (مؤرخ يوناني) » ومع ذلك فان جميع القواميس الطبية في هذا العصر تثبت الاطفال الذين ولدون بغير رؤوس . كل هذه الامثلة كثيرغيرها تدعونا الى الاحتياط والتبصر ان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ هم الاغبياء الجاهلون. وقد كان يمكننا أن نكثر من هذه الامثلة ولكن رأينا أن ذلك غير مفيد لقرائنا الافاضل فلنكتف بقولنا ان المشاهدات التي نقلناها هنا مطابقة للاسلوب التجريبي نفسه كل المطابقة. »اه.

(انتشار حركة الاسبرتزم فى العالم)

لم تبق مملكة من ممالك الارض بل ولا مدينة من مدائنها الا احتلها الاسبرتزم بابحاثه وجمعياته. وقد عرف القراء مما سبق مكانته في انجلترة وفرنسا وبقى أن يعرف مكاناته في بقية ممالك اوروبا. ولذلك نورد له ترجمة ما كتبه في ذلك الكاتب المشهور (ج . دولن) في كتابه الظاهرة النفسية : قال تحت عنوان (الاسبرتزم في المانيا) :

« الدكتور كبرينر هو أحد أراكين المعارف فى المانيا الحالية شاهد فى سنة ١٨٤٠ حوادث روحية . هو يعالج مدام هوف ....

« وحوالى سنة ١٨٤٠ أيضا ظهرت في (مونتجن ورتامبرج) حوادث روحية ومن عهد هذا التاريخ أخذ الناس يشاهدون آنا بعد آن حوادث من هذا القبيل....

الى أن قال

نحن لا يمكننا أن ندرس هذه المشاهدات بالتفصيل فلنكتف بسرد أسماء رجال العلم الذين اعتقدوها وأعلنوا ابحاثهم فيها

« فى مقدمة أولئك الاسماء نضع الفلكي المشهور زولنر الاستاذ بكلية (ليبزيج) هذا العالم ألف كتابا أسماه (صحف علمية) سرد فيه التجارب التى عملها مع الواسطة سلاد وأقربانه واجه ذلك البحث وهو يائس من حقيته غير مجوز امكان حصوله و لكنه ارغم على الاعتقاد في حقيته بالتجارب الصادقة والحوادث الغالبة .....

« هذا الاستاذ من الذين يعتقدون ان هذه الاعمال منسوبة لتأثير أرواح الموتي علي المادة ولأجل أن يعلل تأثيرهم هذا تخيل ان للمادة بعدا رابعا

« شهادة هذا العالم على التجارب الروحية مؤيدة بشهادة ويبر وهو العلامة التشريحي الكبير والاستاذ فيشنر الذى اصبحت ابحاثه علي قوانين الحس الانساني عماداً يعتمد عليه فى العالم العلمي ، وبشهادة الاستاذ (اولتريسى) أيضا

« أما مجلات المانيا الروحية ففى مقدمتها جورنال الاسفنكس ومجلة (بسيشيش ستوديان)

ويجدر بنا أن نضع في مقدمة أسماء أنصار الاسبرتزم في الروسيا الاستاذ (بوتليروف) الذى أعاد تجارب الاستاذ كروكس الانجليزى بواسطة الوسيط (هوم) ونضيف اليه اسم المستشار القيصرى (الكسندرا كزاكوف) وهو من العلماء الذين برعوا فى فحص مسألة تجسد الارواح.وسيكون لنا مجال واسع لايراد ابحاثه التي تؤيد وتؤكد ابحاث الطبيعي المشهور الانجليزي كروكس بالنسبة لحقية تلك الارواح المتجسدة

« ولقد حدثت في الايام الاخيرة مظاهرة كبيرة في صالح التجارب الروحية بايطاليا فان الاستاذ اركول كيايامن نابلى كرر بواسطة الوسيطة المشهورة اوزابيا بلادينو كل المشاهدات العالية للاسبرتزم مثل جلب الاشياء من أماكنها وتجسد الارواح وارتفاع الاجسام الي مسافات في الهواء الخ ونشر ابحاثه فانتقدها عليه العلامة البحاث فى الجرائم لومبروزو

فلم يسع الاستاذ كيايا امام هذا الانكار الا ان اعاد تجاربه كلها أمام

الاستاذ لومبروزو المذكور ليكون برهانه أشدا لخاماله . ثم توالت جلسات تحضيرية كثيرة فى أواخر سنة ١٨٩١ كانت نتيجتها كما كانت فى أميركا وانجلترة وفرنسا اثبات حقية المشاهدات الروحية .....

« في مقدمة الصحافة الايطالية توجد مجلة لوكس وهي شهرية تنقل ابحاث المجمع العلمي الاسبرتى المغناطيسي في روما . ومجلة الاسفنكس يديرها المسيو انجر، وفيسيو اسبريتا التى يديرها المسيوفولبي

« اما في هولاندة فالمجلة التى تدافع عن الاسبرتزم هى أوب جريرزن وتنشر في مدينة لاهيه

« اما فى بلجيكا فالحركة الاسبريتيه فى نشاط وحياة كتلك الحركة في فرنسا فان مدينتي ليبج وبروكسل هما مركزان نشيطان لنشر المبادى الاسبريتية ويوجد بهما جمعيات مركزيه تتركز فيها أعمال جميع الجمعيات الفرعية ولها مجلتان (لوميساجيه) و (لومونيتورسبريت) تنقل وتنشر الابحاث والمشاهدات التي يتحصل عليها الباحثون

« ويحدث في بلجيكا خطب كثيرة في صالح الاسبرتزم وتظهر كتب ورسائل توزع مجانا كان من نتائجها ان بلغت آثارها أحواض مناجم الفحم الحجرى وأصبح المعتقدون بها من العملة يعدون بالالوف

« اما فى بلاد السويد (فللأسبرتزم) مجلة اسمها (مورجندو مرنجن) تنشر فى (كريستيانيا)

« اما في اسبانيا فالحركة الاسبريتية انشط فيها مما هى عليه في اي بلد من بلاد العالم وعدد الاسبريتيين فيها اكثر اذا نسبوا لعدد السكان مما هم عليه في أي مملكة اخري . ففي كل مدينة من مدنها تجد جرائد ومجلات تابعة لجمعيات في غاية النظام

من بين تلك المجلات المشهورة: (مجلة الابحاث النفسية) في برسلونة وعمرها الآن ٢٣ سنة (١) يديرها الآن (الفيكونت توريسولانو) وهو بحاثة وعالم نزيه و(مجلة اسبرتيستا) تطبع في مدريد . ومجلة

(١) الكتاب الذى ننقل عنه مطبوع سنة ١٨٩٧ اي قبل الآن بنحو ٢٦ سنة فيكون عمر مجلة الابحاث النفسية الآن نحواً من ٥٢ سنة

(لوزديل بروفنير) في ليريدا ومجلة (رفيلاسيون) في اليكانت الخ

« أما في اوستريا فقد كان الاسبرتزم قبل بضع سنوات ليس له قيمة فيها ولكن التجارب التي تمت على يد (الارشيدوق رودولف) مع باستيان وهو واسطة للتجسد وجهت أنظار الناس اجمعين الى تلك الحوادث. وان كان قد اكتشف في أثناء تلك التجارب شيء من الغش والتزوير أما الآن فان عدد الروحيين فى اوستريا قد ازداد زيادة عظيمة. ويمكننا ان نذكر من بين مجلاتنا الاسبريتية مجلة (ريفورميدن بلاتير) التي تطبع في ودابست

أما فى البرتغال فيشخص المذهب الاسبريتى فيها مجلة (لوبسيشيزمو) التي تطبع في ليسبون

(الاسبرتزم فى العالم كله) ثم قال (ج. دولن) تحت هذا العنوان :

« يمكننا ان نقول بلا ادني خشية من تكذيب ان للاسبرتزم اليوم أنصاراً وأعضاداً في كل صقع من أصقاع الكرة الارضية ولاجل أن لا نطيل الكلام في هذا الموضوع كيلا نخرج عن حد الاعتدال نكتفي بذكر الممالك التي يطبع فيها جرائد اسبريتية اذ لا يخفى انه لولا وجود ناس يعتقدون وجود الارواح ويصدقون بمذهبها لم تكن لتوجد تلك المجلات. فيمكن للمطالع أن يدرك كنه خطورة تلك الحركة الاسبريتية فى العالم بعدد المجلات التى تدافع عنها وأنشئت من أجلها منذ ٤٠ سنة (١)

« فى جمهورية (ارجنتين) يطبع في عاصمتها (ريودوجانيرو) مجلة (لورو فومادور) وفى مملكة (بارانا) يطبع ثلاث مجلات ففى (لوز) تطبع (اوريجينير ادور ريفستا اسبريتا) وفي مدينة (سان بولص دولواندا) وتطبع مجلتا فيردال ولوذ

« وفى مملكة (شيلي) يطبع فى مدينة (سنتياجو) مجلة (ال بان ديل ابريتو) وفى مملكة (بيرو) تطبع في ليما مجلة (ال سول)

وفي جمهورية (سان سلفادور) تطبع مجلة (الاسبيريتيزمو) بمدينة شالشوابا

(١) يقول المؤلف اننا لن ننوه هنا الا بأشهر المجلات في كل مملكة لأنه من الممل اعطاء جدول عن أسماء جميع الجرائد التي تطبع في العالم فانها كثيرة جداً

« وفي مملكة فنيزويلا تطبع مجلة لاريفيت اسبرتيستا)

« وفي مملكة (المكسيك) يطبع في مدينة مكسيكو مجلة (لا اللوسنراسيون اسبريتا) وفي مدينة (سيزبولا) ومملكة (مازلتان) تطبع مجلة (ال بريكورسور)

« وتطبع في جزيرة كوبا اربع مجلات (لاالبوارد) في كوبا ومجلة (لايوينانويفا) في مدينة بورتوريكو . ومجلة (لاريفستا اسبريتستا) في مدينة هافانا . ومجلة (لانويفا اليانزا) في مدينة سونفويجوس جزائر كناريا تطبع مجلة (لاكريداد في مدينة سانتا كروزدوتنيرلف

« وفي اوستراليا يطبع في مدينة ملبورن مجلة (ذى هاربينجر اوف لايت)

« لنضف الي ذيل هذا الفصل ان (جريدة المجلة العلمية الادبية للاسبرتزم) التي نديرها نحن لها مراسلون من رؤساء جمعيات اسبريتية في كنادا والسويس والقاهرة وجزيرة موريس وبورنيو انتهى لماقاله ج. دولن في كتابه الظاهرة الروحية في طبعته الخامسة

ويجدر بنا ان نختم هذا البحث بكلمة الاستاذ (روسل ولاس)

« لقد كنت ماديا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدنى محل للتصديق بوجود حياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله سوى المادة وقوتها ولكني رأيت المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني وأجبرتني علي اعتبارها أشياء حقيقية قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية (تأمل ولكن بتأثير المشاهدات التى كان يتلو بعضها بعضا بحالة لا يمكن التخلص منها بطريقة اخرى (اى بغير نسبتها الى ارواح الموتى)

ونحن نقول بعد عرض هذه الاقوال امام نظر القارىء ان حركة الاعتقاد بالروح في عصرنا تفوق كل حركة تقدمتها وان البرهان المحسوس علي وجود الروح وخلودها صار على طرف الثمام لكل طالب فياليت رسل الظلمة يفتحون أعينهم لمشرق هذا النور المنبعث في كل مكان فيقلعوا عن تسميم النفوس بكتاباتهم الالحادية والله من ورائهم محيط

﴿ الرياح البطنية ﴾ هي رياح تتكون في المعدة أو في الامعاء سببها التهاب معدي مزمن أو التهاب معوي كذلك أو بسبب ضعف في أعصاب المعدة كما يحصل كثيرا لدى أصحاب المزاج العصبي. وقد تتكون الرياح من تعاطي بعض الاطعمة كاللوبياء والفول والكرنب والبصل وغير ذلك

فان كانت الرياح ناشئة من الالتهاب المعدي أو المعوي فتعالج بالحمية والاشربة المحللة، وان كانت ناشئة من الاطعمة فيمتنع عن تعاطيها وان كانت طبيعية فتعالج بما يضادها كتعاطي منقوع ورق البرتقال أو مغلي الزيزفون أو الشيح أو النعنع أو الانيسون (اليانسون)

(الانتفاخ المعدى بالرياح) قد يحدث تراكم من الرياح في المعدة عند ذوي المزاج العصبي فيحدث لهم اعراضا مختلفة منها ثقل وضغط في القسم الشراسيفي وكبر في حجم المعدة وظهورها بارزة من جراء انتفاخها بالغاز وقد تضغط بتمددها هذا علي ماجاورها من الاعضاء كالرئتين والقلب فيحصل خفقان وضيق في التنفس وسرعة في النبض وكثيرا ماعزي الاطباء هذه الاعراض لزكام رئوي او مرض في القلب فعالجوا المرضى معالجة عقيمة اضرت بهم غاية الضرر

وقد يشعر بعض الناس بجميع اعراض الانتفاخ الغازى المعدى بدون ان يكون هناك أعراض ظاهرية تدل علي الانتفاخ بل يكون هذا الشعور نتيجة تهيج في الغشاء المعدى الخاطي ويزيده تهيجا احتكاك المواد الغذائية فيه وهو ما يسمونه الالم بالانتفاخ وقد يحدث تجشؤا كما في الحالة الاولى

وقد تتراكم هذه الغازات في الامعاء فتحدث آلاما شديدة وخفقانا وخوفا وضعفا وعرقا باردا وشعورا باختناق

وسبب هذه الادواء الحياة الجلوسية وعدم اعطاء الجسم حقه من الحركة الضرورية والافراط في شرب القهوة وأكل اللحم والمضغ الناقص

علاج هذه الغازات علي حسب الطب الطبيعي ازالة الاسباب أولا ثم أخذ نصف حمام بخاري مدة ٣٠ دقيقة . ثم أخذ حمام مائي فاتر وغسل أسفل البطن عقبه بماء بارد واستعمال غسل الامعاء بالحقنة وأخذ حمام جلوسي فاتر من ١٠ دقائق الي ١٥ دقيقة ثم دلك أسفل البطن باحتراس ثم

تقميط الجسم برفادة مبتلة من ساعتين الي اربع ساعات

ثم يجب فوق ذلك التعرض للهواء الطلق النقي واجتناب المآكل ذات الرياح

أما العلاجات فأحسنها في نظر الاطباء الطبيعيين فنجان من مغلي الانيسون او النعنع

ومما يجتنب من المآكل فوق ماذكرنا الذشويات كالرز والبطاطس ويجب الاقلال من الخبز ما امكن لانه وان كان كثير التغذية الا انه شديد التهييج للمعدة فيمكن ان يتعاطي منه جزء قليل ويستعاض عنه بأكل المكرونة ولا مناص من التقليل من القهوة وعدم تعاطي البيرة وغيرها من الاشربة الكحولية

ومما يجب الالتفات اليه التقليل من اللبن لانه مولد للغازات والاستعاضة عنه باللبن الحامض (ابن لزبادي) الذي يباع علي رؤوس الرجال كل اصيل واجتناب التوابل وكل ما يضر المعدة او يثقل عليها والانسان طبيب نفسه في مثل هذه الاحوال

﴿رود﴾ راده يروده رَوْداً ورياداً طلبه

(رادالرجلُ) جاء وذهب في طلب شيء

(رادَ الارضَ) تفقد ما فيها من المرعي والماء

(راوده عن نفسه) خادعه

(أراد الشيء) احبه

(أرْوَد في السير إرواداً ورُوَيداً) رفق واتَّأد

(ارتاد الشيء) طلبه

(الرائد) الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم محلا ينزلون فيه جمعه رُوَّاد

(الرُوَيد) مصدر أرود مصغراً تصغير ترخيم

(رُوَيدا) مهلا

(المِرْوَد) الميل الذي يكتحل به

﴿مراد﴾ السلطان مراد (انظر ترك)

﴿المرادي﴾ هو محمد خليل المرادي الدمشقي مؤلف (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) توفي سنة ١٢٠٦

﴿الروداوبول﴾ ١٦ قدم ونصف قدم وهو يساوي ٥ر٥ ياردة والرود المربع يساوي ١ من ١٦٠ من الفدان اي قصبتين الا قليلا أو ٢٥ر٢٥ متراً مربعا

﴿رودس﴾ هي جزيرة من جزر بحر الارخبيل في الجنوب الغربي من

بلاد الاناضول تبعد عن شواطئ آسيا الصغرى ب١٧ كيلو متراً. مساحتها ١٤٦٠ كيلو متراً مربعاً . وهي أرض جبلية أعلى جبالها جبل طوروس الذى يبلغ ارتفاعه ١٢٤٠ متراً

أما مناخها فجميل متساو . ومن اشجارها الزيتون والصنوبر والتين والعنب والبرتقال

يسكنها نحو ٢٧٠٠٠ نسمة منهم ٠٠٠٠ يونانيون و ٩٠٠٠ تركي و ١٠٠٠ يهودي

(فتح رودس) رودس من الجزر التي كانت للأتراك منذ سنة (٩٢٩) هأى منذ نحو اربعة قرون في عهد السلطان سليمان القانوني وكان السبب في فتحها أن لصوصها البحريين كانوا يماكسون السفن التجارية العثمانية ويتعدون على الحجاج ويوقعون بهم واتفق في عهد السلطان سليمان أنهم اغتصبوا بعض السفن العثمانية فنهبوا ما بها وقتلوا راكبيها فتأثر السلطان من هذا التعدى وعزم على فتح تلك الجزيرة ليأمن شر أهلها فامر باعداد جيش واسطول لفتحها فسمع اميرها (دوفيلييه دوليل آدم) فارسل سفراء الي السلطان العثماني ليرضيه بدفع الجزية للدولة وما كان قصده من ذلك الا كسب الوقت حتي تفرغ الدول الاوربية لمساعدته لأن الحرب اذ ذاك كانت قائمة بين فرنسا والمانيا وكان العالم المسيحي في اضطراب لظهور المذهب البروتستانتي فلم يقبل السلطان اقتراحات امير الجزيرة واستمر في تجهيزاته الحربية حتي تمت فاقلعت من الآستانة عمارة بحرية مركبة من ٣٠٠ سفينة حربية و ٤٠٠ سفينة نقالة تحت قيادة بيلان مصطفى باشا تحمل عشرة آلاف جندى تحت قيادة الوزير الثاني داماد مصطفي باشا ثم خرج السلطان نفسه بجيش عظيم من البر قاصدا فرضة مرمريس الواقعة على ساحل الاناضول تجاه جزيرة رودس للامداد والوقوف على حركة جيشه المحارب

وصلت تلك العمارة الي جزيرة رودس في شعبان سنة (٩٢٨) ه فاخذت السفن تذهب وتجيء أمام حصون مدينة رودس عاصمة الجزيرة لتشغل الاهالى حتي تتمكن النقالات من انزال مشحونها من الجنود والمدافع والذخائر الحربية فاطرتها الحصون وابلا من المقذوفات فلم تصبها بضرر

أما باقي السفن فرست في فرضة (أوكوزبورنو) الواقعة غربي الجزيرة واخرجت الذخائر والمؤن ومدافع الحصار ثم

شرع القائد في تنظيم الحصار حول مدينة رودس

أما السلطان فلم يطق الصبر حتي يفتح جنوده الجزيرة بل ركب البحر علي رأس جيش ووصل الي ميدان القتال واخذ يدير امر الحصار بنفسه ثم امر جيوشه بالحملة علي الحصون ودوام مناوأة العدو وارهاقه فأظهر اهل المدينة من البطولة والشجاعة والصبر ماحير الالباب ولكن السلطان قابل جلدهم وشجاعتهم بأشد منهما وشدد الحصار ووالي الحملات عليهم حتي اضطرهم لقبول التسليم بعد حصار دام سبعة اشهر فأرسل السلطان رئيس الانكشارية للاتفاق معهم علي شروط التسليم. في تلك الاثناء وصلت الي الجزيرة سفن اوربية لمساعدتهم فعاد امراء الجزيرة الي نقض ما ابرموه طمعا في احتمال التغلب علي الاتراك بمساعدة السفن الاوربية فعادت الحرب الي شبابها وكبرت الخسارة من الجانبين وانتهي الامر بتسليم امير الجزيرة بمطالب الاتراك فحضر الي خيمة السلطان بنفسه وامضي شروط التسليم الذي كان مقتضاه ان يخرج امراء الجزيرة واتباعهم بأسلحتهم الخاصة وامتعتهم فخرجوا وتسلم السلطان الجزيرة واحتل قلاعها وكان ذلك في يوم ٧ صفر سنة (٩٢٩)ه الموافقة لسنة (١٥٢٢) ميلادية فصارت جزيرة رودس من ذلك اليوم عثمانية

ولما شنت ايطاليا الغارة علي طرابلس سنة (١٩٢) وقاومها الضباط الاتراك هنالك مقاومة عنيفة ارادت ارغام تركيا علي قبول الصلح بالاغارة علي جزائر بحر الارخبيل فاحتلت رودس فيما احتلته من الجزائر وها هي لا تزال فيها للآن فقد حدثت الحرب العامة بعد حرب طرابلس بثلاث سنين ودخلت تركيا فيها في جانب المانيا فبقيت هذه الجزيرة في حوزة ايطاليا فلما انهزمت المانيا وسلمت تركيا كانت المقرر أن ترد جميع جزر بحر ايجيه الي اليونان ولكن ايطاليا لما رأت ان مطامعها في اضاليا قد زالت عولت علي البقاء في رودس نهائيا التماسا لبعض الفوائد الاستعمارية ولا تزال مسئلة هذه الجزر معلقة والعلاقات بين ايطاليا واليونان ليست علي مايرام بسببها

﴿ رازه ﴾ يروزه روزا جربه و(رازه) وزنه

(الرازي) انظر حرف الراء مع الالف

﴿ الروزباري ﴾ هو ابو علي احمد ابن محمد وهو بغدادي اقام بمصر ومات بها كان من مشايخ الصوفية يعتبر اظرفهم واعلمهم بالطريقة

قال ابو القاسم الدمشقي : « سئل ابو علي الروزبارى عمن يستمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني وصلت الي درجة لاتؤثر في اختلاف الاحوال . »

فقال : نعم قد وصل ولكن الي سقر

وسئل عن التصوف فقال :

« هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل »

توفي سنة (٣٢٢) ه بمصر

﴿ الروزبارى ﴾ هو ابو عبدالله احمد ابن عطاء ابن اخت المتقدم كان شيخ الشأم في وقته في التصوف

توفي بصور سنة (٣٦٩) ه

﴿ الروزنامة ﴾ كلمة فارسية مركبة من كلمتين وهما روز بمعنى يوم ونامة بمعني كتاب ومعناهما معا تقويم وهو المعروف في مصر بالنتيجة

﴿ روسو ﴾ هو الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو ولد بمدينة جنيف سنة (١٧١٢) وهو صاحب نظرية العقد الاجتماعي ومؤداها ان الناس قبل ان ينتظموا تحت ظل الحكومة كانوا علي حالة فوضوية ثم اجتمعوا وتعاقدوا علي ان يتنازل كل منهم عن جزء من حريته ويهبوا فرداً أو افرادا منهم السلطة لسياستهم وحكمهم

هذه النظرية علي شهرتها عريقة في الخطأ فان التاريخ لايشير بكلمة واحدة الي حدوث مثل هذا العقد في أمة من أمم الارض . وزيادة علي هذا فان الامم في أول ادوار الاجتماع كانت علي درجة من السذاجة لايدركون معها معني التعاقد

يعرف الفيلسوف روسو بانه من العقول الكبيرة ذات المدارك الواسعة والخيالات العالية . وكان مذهبه اعادة الناس الي الحالة الطبيعية زاعما انهم بخروجهم عنها خرجوا عن دائرة السعادة الحقة وكان يقول بضرورة العود الي العقد الاجتماعي في امر الحكومة فانه الضامن الوحيد لحقوق الجميع . كتب مذهبه هذا بلغة بليغة . وبيان ساحر حتي ان زعماء الثورة الفرنسية ماقاموا بما قاموا به من الاعمال الجليلة الا تأثرا بكتاباته

توفي هذا الفيلسوف سنة (١٧٧٨) م

الروسيا مملكة من أشهر الممالك الاوربية وهي أوسعها ارضا واكثرها عددا بلادها تشغل شمال أوروبا وآسيا كله . تحد شمالا بالمحيط المتجمد الشمالي وشرقا بآسيا وجنوبا ببلاد القوقاز والبحر الاسود وغربا برومانيا والنمسا والمانيا وبحر البلطيق ولابونيا التابعة للسويد

(منظرها العام) هي سهل فسيح الارجاء خال من الارتفاعات والانخفضات الا مالا يذكر

وفي الروسيا هضبتان في غاية الاتساع ارتفاعهما يختلف بين ١٠٠ و ٢٠٠ متر تمتد الشمالية منهما من جبال الأورال الوسطي الي نهر فيستول باسم جبال شومكونسكي وفالداي والثانية هي الجنوبية تمتد من جبال الأورال الجنوبية الى نهر كريات غاليسيا النمساوية وتقطع وادي نهر اولغا

هاتان الهضبتان تحصران بينهما ثلاثة سهول منخفضة من ٥٠ الي ١٠٠ متر وهي

(١) السهول الشمالية وهي صحراء قاحلة يمتد في غربها اقليم بحيرات فنلندة وفي شمالها الشرقي اقليم المستنقعات القطبية (تونذرا)

(٢) السهول الوسطي التي تمتد في غربها مستنقعات بنسك وبيريزينا وفي وسطها اقليم زراعي خصيب يكثر فيه السكان وفي شرقها غابات عظيمة

(٣) السهول الجنوبية غربها خصب أما شرقها ففيه أريضات واسعة تغطيها اعشاب وحشائش وبحيرات وتدخل فيها الاراضي المنحطة ببحر قزوين

اما سواحل البحار فهي منخفضة وتكثر فيها المستنقعات وتغشاها تلال رملية وجوائز

(جو الروسية) يغلب عليه البرد القارس ولا سيما في شمالها حيث تنحط الدرجة الي أكثر من ٢٠ تحت الصفر وتجمد المياه حتي يكاد لا يخرج الانسان من بيته عدة شهور من السنة فتنقطع الاعمال اما سواحل بحر بلطيق وبحر قزوين فرطب . ولا يعتدل جوها ويجف الا في جنوبها الشرقي . اما في جهات الجنوب فيكثر فيها الحر والاريضات

(جغرافية الروسية الاقتصادية)

النباتات فيها كثيرة متعددة وتكثر فيها الغابات الكثيفة الواسعة ولاسيما في شمالها وشرقها

أما حيواناتها فكثيرة أيضا أشهرها الدب والثيران البرية والحيوانات الكثيفة الوبر والطيور ذات الريش الجميل

ومن أنفع حيوانات الروسية حيوان اسمه (رين) يستخدم فيما يستخدم فيه الجمل في بلاد العرب . وعند أهلها نحو (٣٨) مليون رأس من الحيوانات ذات القرون و(٣٣) مليون حصان و(٦٠) مليون خروف

امامعادنها فيوجد الفحم الحجرى فى بولونيا وفي حوض نهر دونتز ويوجد الذهب والفضة والبلاتين والحديد والنحاس في جبال الاورال، ويوجد حجر الجرانيت في فنلندة

(مساحة الروسية) يبلغ مساحتها ٥ ملايين و٣٩٢ر٩٩٥ كيلو متراً مربعا . منها (٢٧٦٦١٢) في فنلده و(١٢٧٣١٩) في بولونيا وقد انسلختا عنها الآن

أما عدد سكانها فكان نحو (١١٥٠٠٠٠٠٠) نسمة منهم ٧٣ في المائة من السلافيين الروسيين والبولونيين و١٠ في المائة من الفنلنديين والباطيقيين و٩ في المائة من الجنس الشرقي كأهل قطر فولجا والقريم والقوقاز. و٣ في المائة من اليهود

والامر الجدير بالنظر أن أهل الروسية يتضاعفون كل ٥٠ سنة :ومعدل المواليدفيها(٤٥)في الالف والوفيات(٣١) في الالف وهي نسبة لانظير لها في جميع الممالك

في الروسية عدة لغات يتكلم بها أهلها قيل أنها تبلغ ثمانين لغة الرسمية منها هي اللغة الروسية

والديانة الغالبة هي النصرانية على المذهب الارثوذكسى ورئيس كنيستها كان القيصر نفسه

في الروسيا نحو ثلاثين مليون مسلم من سكان قفقاسيا والقريم والتركستان ونحو أربعة ملايين من اليهود و١٠ ملايين من البروتستانت المانيين وفنلانديين ولديها أمم وثنية كاللابونيين والصموايد

المعارف في بلاد الروسية منحطة ولكن الطبقة الراقية لاتنقص عن مثيلتها في البلاد الاوربية من حيث العلم والمدنية وأول دليل علي تأخرها عن بلوغ شأو بقية الممالك الاوربية أن عدد الاميين يبلغ ٧٠ في المائة من مجموع الأمة

المعروف عن الروسيين أنهم قوم أهل

نشاط وقوة اعجاب وصبر على المشاق ولكنهم ميالون للشهوات وفيهم قسوة

(حكومة الروسية) كانت حكومة الروسية الي الحرب اليابانية الروسية الاخيرة حكومة مطلقة فكان القيصر يحكم البلاد حكومة مطلقة بواسطة ثلاثة مجالس كبيرة :

أحدها مجلس الامبراطورية عدد أعضائه ٦٩ وظيفته سن الشرائع والقوانين والنظر في الامور المدنية والدينية والمسائل المالية .

ثانيها المجلس القيصرى الخاص ووظيفته تدوين ونشر الاوامر القيصرية

ثالثها مجلس الكنيسة وهو مكلف بالنظر في مصالح الكنيسة الوطنية

ولكن بعد الحرب اليابانية الروسية التي كانت سنة ١٩٠٤ حدثت قلاقل كبيرة في كثير من أطراف المملكة مطالبة بالدستور فاضطر القيصر نقولا الثاني لاعلانه فصارت الروسية حكومة ملكية برلمانية وتألف فيها مجلس للامة يقال له مجلس الدوما ثم انقلبت الي جمهورية شيوعية بعد الحرب الكبري

(سياسة الروسية) كانت سياستها منحصرة في وصية بطرس الاكبر أحد ملوكها العظام وسيمر تاريخه وقد نشرت تلك الوصية فنبهت الدول الي مواطن الخطر من سياسة الروسية واليك خلاصتها

(أولا) دوام الحرب وشن الغارات علي الامم المجاورة

(ثانيا) أن يؤتي وقت الحرب بضباط أجانب ينتخبون من ذوى الخبرة الواسعة بأساليب القتال لتمرين الجنود علي الحركات العسكرية ، فاذا نشر السلم رواقه أتي بالعلماء وأصحاب الفنون لنشر العلم والمدنية في ربوع البلاد الروسية

(ثالثا) التداخل في جميع الشئون الاوربية عند سنوح الفرصة والتورط مع دولها في منازعاتهم وخصوماتهم ولاسيما مايتعلق بألمانيا منها

(رابعا) استخدام كل الوسائل حتي الرشوة لايقاع النفرة والشقاق بين قادة بولونيا واستمالة أعيان الامة بواسطة المال حتي يتسنى أمر التدخل في أمر انتخاب الملك . فاذا انتخب من هو من حزب الروسية تحتل الجنود الروسية البلاد لحمايته فاذا سكنت الدول المجاورة لهذا الاحتلال فبها والا فتقسم بولونيا فيما بينها ومتي سنحت

الفرصة تقوم روسيا باسترجاع ماأخذوه بالقوة

(خامسا) الاستيلاء علي جهات من بلاد السويد والسعي في الاستيلاء علي الباقي عند سنوح الفرصة، والاجتهاد في ايقاع النفور والعداء بين السويد والدانيمارك

(سادسا) يجب علي رجال الاسرة الروسية المالكة أن يكثروا من التزوج بالاميرات الالمانيات لتتمكن الروسية من نشر نفوذها في بلاد الالمان

(سابعا) ان يتفق مع انجلترة لانها الدولة الاكثر احتياجا الي الروسية في امورها البحرية . كما ان الروسيا اكثر احتياجا الي ذهبها من غيرها وبهذا الاتفاق تنشط الحركة التجارية وسير السفن في الممالك الروسية

(ثامنا) ان ينتشر الروسيون علي سواحل بحر البلطيق والبحر الاسود

(تاسعا) التقرب بقدر الامكان من الآستانة والهند فانه من القضايا المسلمة ان من يحكم علي الآستانة يحكم علي الدنيا بأسرها وعليه فمن واجب الروسيا موالاة الحرب تارة مع الدولة العثمانية وطورا مع الفارسية والاستئثار بالبحر الاسود شيئا فشيئا الانشاء دور لصناعة السفن فيه

(عاشراً) الاتحاد مع النمسا ظاهراً ومساعدتها علي نشر نفوذها فى المانيا ثم العمل فى الخفاء علي ايقاد نار الاحقاد عليها من حكام المانيا حتي يطلب كل منهم الاستعانة بالروسيا

(حادى عشر) تحريض النمسا علي طرد الاتراك من الروملي ومتي تسلطت الروسيا علي الآستانة تعمل علي حمل الدول علي محاربة النمسا

(ثاني عشر) استمالة جميع المسيحيين الارثوذكسيين الخارجين عن سلطة البابوية المنتشرين في بلاد المجر والدولة العثمانية

هذا نص أو مايقرب من نص وصية بطرس الاكبر وفيها مجمل أغراض السياسة الروسية

(جيش الروسيا) يبلغ الجيش الروسي وقت السلم ٨٠٠ الف رجل ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى ثمانية ملايين جندى بل الي نحو العشرين مليونا ان اقتضي الحال فالروسية من هذه الوجهة في مقدمة أمم الارض من حيث عدد الجنود ولكن يعوز ضباطها التمرن علي الاساليب الحديثة فقد

اظهرت الحرب اليابانية الروسية فارقا عظيما بين نظام الجيشين حتى كانت النتيجة انخذال الروس في كل وقعة أمام اليابانيين ولكن الروسيا شديدة العناية بجيشها تنفق عليه سنويا ما يزيد عن أربعين مليونا من الجنيهات فلا يبعد أن يبلغ نظام جيشها في زمن قريب نظام أرقي جيوش العالم

(الاسطول الروسي) كانت الروسية في الدرجة الثالثة من الدول البحرية وكان لديها أربع فصائل من الاساطيل اسطول بحر البلطيق وكان أعظمها وأسطول البحر الاسود واسطول البحر الابيض واسطول المحيط الهادى. ولكن تحطم هذا الاسطول أكثره في الحرب اليابانية فأصبحت الروسية دون المانيا في القوة البحرية وقد شعرت بهذا النقص الكبير فشرعت في بناء أسطول ضخم واعتمدت له نحو العشرين مليونا من الجنيهات ولكن انقلابها الي البلشفية افقدها مكانتها البحرية

(ايراد الروسيا) كان يبلغ ايراد الروسيا نحو ٢٠٠ مليون من الجنيهات ويبلغ دينها نحو ٨٠٠ مليون جنيه أكثره من مال الفرنسيين وعليها قرض أهلي يبلغ أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه . أما نفقاتها فكانت اكثر من ايراداتها

(تقسيماتها الادارية) تنقسم البلاد الروسية الي ٦٨ ولاية تسمى بأسماء أشهر بلادها. وهذه الولايات كانت قبل الحرب الكبري موجودة في سبعة أقسام كبيرة وهي:

(أولا) فنلندة وتسمى الروسيا السويدية وحكومتها مستقلة نوعا من الاستقلال في حكومتها الداخلية ولكن كان أميرها القيصر نفسه كانت فنلندة تابعة لبلاد السويد الى سنة (١٨٠٤) م فاستولت عليها الروسيا وقد استقلت عنها الآن

(ثانيا) اقاليم بحر البلطيق وكان فيه أربع ولايات

(ثالثا) الروسيا البولونية أو الغربية وهي بولونية وليتوانية وفولونية وبودولية وهي تشتمل علي ١٩ ولاية منها عشرة في بولونيا وستة في ليتوانية وقد استقلت

(رابعا) الروسيا الكبري وتدخل فيها الروسيا الشمالية وهي تشتمل علي ١٥ ولاية

أما الروسيا الشمالية فتشتمل علي ثلاث ولايات

(خامسا) الروسيا الصغرى وهي تشتمل علي أربع ولايات

(سادسا) الروسيه لعثمانية وهي تشتمل علي باسارابيه وتوريده والقريم والقوزاق وفيها خمس ولايات

(سابعا) الروسية الشرقية أو التترية علي نهر اولغا وتشتمل علي ١١ ولاية

(أشهر مدن الروسيا) سان بطرسبورغ وبها أكثر من مليون نسمة بناها بطرس الاكبر سنة (١٧٠٣) معظمها مؤسس علي الجزيرة المكونة من مجري نهر نوى ومينؤها الحربي كرونستاد وهي محصنة تحصينا في غاية المناعة

وثغر ريغا ويسكنه نحو (٢٥٠) الف نسمة

وفرسوفيا ويسكنها نحو (٥٠٠) الف نسمة وهي مدينة عظيمة ثلث أهلها من اليهود وهي الآن عاصمة مملكة بولونيا المستقله وهي سوق عظيم لبيع الصوف

وموسكو ويسكنها نحو (٨٠٠) الف نسمة وقد كانت عاصمة للبلاد الروسية سابقا وبها سراي كرملين التي يتوج فيها القياصرة . فيها صنائع جمة وتجارة واسعة وآثار وهي الآن عاصمة البلشفيك

وكييف يسكنها نحو ٢٠٠ الف نسمة وقد كانت في بعض الازمنة عاصمة البلاد الروسية ويعتبرها الروسيون كمدينة مقدسة

واودسا ويسكنها نحو (٣٠٠) الف نسمة وهي أعظم مرافيء الروسيا علي البحر الاسود وخاصة في تجارة الغلال

وقازان ويسكنها نحو (٢٠٠) الف نسمة وقد كانت عاصمة المملكة التترية الحاكمة علي البلاد الروسية

(جغرافيه الروسيا الاقتصادية)

الصنائع في الروسيا لم تبلغ مثل شأوها في أوروبا ولكنها سائره فى طريق التقدم

يمكن تقسيم الروسيا من جهة الصنائع الي أربعة أقسام وهي :

(أولا) اقليم الغابات والبحيرات وهو في الشمال ويوجد فيه الاخشاب والصيد وعلي ذلك مدار معيشة أهله

(ثانيا) الاقليم الصناعي وهو كثير المعادن في وسط البلاد وشرقها ومركزه مدينتا موسكو وبرم. في هذا الاقليم يغزل الصوف والقطن والتيل وتصنع الاواني الفخارية والزجاجية وتدبغ الجلود

وفي الجهة الشرقية منه يستخرج من جبال الاورال كثير من معادن الذهب والبلاتين والحديد والنحاس

(ثالثا) الاقليم الزراعي وهو في

الجنوب الغربي من البلاد وفيه يزرع كثير من أنواع الغلال والتيل والبنجر الذى يستخرج منه السكر . وفيه مواش كثيرة

(رابعا) اقليم الاريضات وهو في الجنوب الشرقي وهو اقليم تنبت فيه الحشائش والاعشاب التي ترعاها المواشي

وفي بحر قزوين وبحر ازوف والانهار التي تصب فيهما انواع كثيرة من السمك تصاد وهي تعتبر من اكبر مصائد العالم

(تجارتها) تجارة الروسية غير كبيرة لعدم توفر الطرق وان كانت انهارها قابلة للملاحة وخطوطها الحديدية كثيرة . ولكن معظم تجارة البلاد تحصل بواسطة القوافل علي ظهور الابل

أما تجارتها الخارجية فتحصل مع آسيا بواسطة القوافل التي تسير من استراخان لأورنبورغ ومع اوروبا بواسطة موانى اودساوريغاو بطرسبورغ وارخنجل وقد جنت الروسيا من وراء انشاء الخط الحديدي الذى يخترق سيبريا والتركستان ويربط الروسيا باواسط آسيا والشرق الاقصي فوائدجمة

(تاريخ الروسيا) لم يعرف من سكان هاته المملكة قديما الا اهل الجنوب . وكان الاقدمون يسمون هذه المملكة سرماتياوشيتياويقسمون القبائل التي يقطنونها الي سرمات وركسولان ويازيج واغاتيوس وكيمريس وتاورى وماوت وغير ذلك . ثم انه في القرون الاولي من المملكة الرومانية اي قبل المسيح بنحو خمسمائة عام اغار السرمات وهم فرع من السلاف سكان شمال الروسية علي الجهة الجنوبية فملكوها ودامت تحت سلطتهم الي ان خرجت عليهم في القرن الثالث للمسيح عليه السلام امة الغوط من ارض اسكنديناڤيا واخضعت جميع القبائل المستقرة بين بحر الباطيق والبحر الاسود فقامت هنالك دولة كبيرة شملت جميع مايسمى الآن بروسيه اوروبا

وفي سنة (٣٧٦) م اغارت قبائل الهونيين علي هذه الدولة فدمرتها ومكثت تلك البلاد بعد ذلك مدة اربعة قرون ممراً للامم النازحة من آسيا الي اوروبا وميدانا للاضطرابات الاجتماعية فاستولت عليها علي التعاقب قبائل الهنود والالانيين والبلغار والخزر وطرد بعضهم بعضا

وفي وسط ذلك الاضطراب تأسست

مـدن في حدود القرن السادس اشهرها نفوغورود الكبري و كييف . ثم ظهرت بها امة الفاراغ وهي من قبائل الجرمانيين الساكنين بجوار شواطي بحر البلطيق . وكان مجيئهم اليها بدعوة من اهل مدينة نفوغورود ليدافعوا عنهم ضد الفنلانديين

ثم ان رئيس الفاراغ المدعو روريك استولى على نفوغورود ولقب بالامير سنة (٨٦٢) م ثم تمكن اولاده من الاستيلاء علي القسم الجنوبي من البلاد الروسية وغاليسيا واستقروا بمدينة كييف وهددوا القسطنطينية

ولما تولي الامير فلاديمير الكبير ادخل الديانة النصرانية الي بلاده سنة (٩٨٨)

ولما تولي (باروزلاف الاول) سن لهم شريعة تحكمهم وكانت مدة حكمه من سنة (١٠١٩) الي سنة (١٠٥٤) م ثم حدثت في الروسية حروب اهلية اخرت تقدمها وكان سبب ذلك تلك العادة القبيحة وهي تقسيم الاقاليم علي امراء الاسرة المالكة حتي ان الاميرة الروسية كانت اذا تزوجت وهبت اقليما تحكم فيه هي وزوجها فتضاغن هؤلاء الامراء وتقاتلوا علي البلاد وتنازعوا امرتها فصارت الروسية قطعا لا جامع بينها فبقيت مدينة كييف التي كانت عاصمة المملكة تحت سلطة الامير الكبير وانقسمت بقيـة الاقاليم الي ممالك صغيرة تحت سلطات امراء الاسرة المالكة وهي أمارات نفوغو رود وبولنسك وسمولانسك وتشرنفوف وبرمزلاف وبرتركان وهاليكس وتفارو فلاديمبرس وسوزدال ثم موسكو التي تأسست (١٤٤٧)

وفي معمعان هذا الانقسام تعاقبت عليها الغارات الخارجية من امم البشيناغ وبولوفتس والمغول ففي سنة (١٢٢٤) اجتاز باتوخان ابن جنكيز خان ملك المغول علي راس جيش لجب وادي اولغا وافتتح جزءا من الروسيا الجنوبية واسس بها دولة كبتشاه

وفي سنة(١٢٤٠) م استولي باتوين توش احد امراء المغول علي مدينة كييف ذاتها وكانت عاصمة البلاد الروسية . ولم تمض سنين حتي انقادت لسطوته بولوديا وفولونيا وغاليسيا الشرقية كما انقاد لطاعته امراء الروسـية الشمالية ولم يبق منهم مستقلا الا امير موسكو الذي تلقب في سنة (١٣٢٨) بلقب الامير الكبير

ودامت سلطة المغول علي الروس نحوا

من مائة وخمسين سنة وذلك من سنة (١٢٤٠) الي سنة (١٣٨٩)

ثم وقعت حروب أهلية بين المغول والتتار استولى فيها تيمور لنك علي بلدانهم فامكن الروس التخلص من ربقة أسرهم ولكن لم تتحرر تلك البلاد من سلطتهم تماما الا سنة (١٤٨١) علي يد الامير الكبير ايفان الثالث فاخضع هذا الامير نفوغورود وبسكوف والبيارمية وضم الي ممالكه عدة ولايات كانت للامراء ثم أضاف الى ملكه القسم الغربي من سيبيريا

ثم ان الاميرين باسيلي وايفان الرابعين اللذين ملكا بعد الامير المذكور شرعا في حروب مع أهل بولونيا وقبائل الكفالبرات التوتونيك وأهل السويد استمرت مدة طويلة . وفي أيامهما فتحت سمولانسك وقازان واستراخان وغالب سيبريا وعجز ايفان المذكور عن فتح ايفونيا مع مابذله في سبيلها من الضحايا الكبيرة

وفي سنة (١٠٩٨) انقرضت أسرة روريك وتولي الامير بوريس غودونوف فنشأت من ذلك اضطرابات داخلية زادت خطورتها حروب بولونيا والسويد ولم يزل بها ذلك الاضطراب حتي أشرفت علي الانحلال . ولما تولي ميشيل رومانوف سنة (١٦١٣) م سكنت تلك الثورات ونهضت الروسية من كبوتها رويدا رويداً واسترجعت سفاريا من أيدي البولونيين

فلما تولي القيصر بطرس الكبير سنة (١٦٨٢) ادخل البلاد الروسية في صف الدول العظمي بما احدث فيها من وسائل التمدين وعوامل الترقي

لقب بطرس بالقيصر وكان حين تولي الملك في العاشرة من عمره فلما كبر مال لزيارة أوربا لمشاهدة آثار مدنيتها واقتباس ماهو ضروري لبلاده منها فزار هولنده وتعلم فيها بنفسه بناء السفن ثم عرج علي المانيا فتعهد صنائعها ثم المانيا لرؤية نظاماتها الحربية ثم قصد فينا عاصمة النمسا وهناك بلغه خبر ثورة قام بها جيش الحرس القيصري فشخص الي بلاده علي الفور وقتل خمسمائة من المتمردين وسجن الفين

ثم اخذ في نشر المدنية في بلاده فبدأ اولا بتنظيم الجيش وحمل اولاد الكبراء علي الانسلاك في سلكه بصفة جنود ثم شيد المدارس للعلوم الرياضية والفلكية والفنون البحرية واستمر دائبا علي العمل حتي توفي كارلوس الحادي عشر

ملك السويد فرأى أن الفرصة قد حانت لاقتسام بحر البلطيق بينه وبين الدانمارك وبولونيا. ولكن الملك كارلوس الثانى عشر وكان فتي لا يتجاوز الثامنة عشرة اراهم ان ذلك مستحيل في عهده وحقق قول القائلين فيه انه ان لم يكن هو الاسكندر بنفسه فهو أول جندى من جنوده وذلك انه هجم علي الدنيمارك فغزاها وقابل جيشا روسيا مؤلفا من ثمانين الف مقاتل بثمانية آلاف فدحره وطرد السكسونيين من ايفونيا ولحقهم الي الساكس فخلع ملكها اغسطس الثاني وعين مكانه ستانيسلاس لكزنيسكى (١٧٠١ — ١٧٠٦)

في هذه الاثناء كان بطرس الكبير قد أسس جيشا عرمرما علي النظام الاوربي فتح به اينجريا وكاريليا ووضع اسس مدينة سان بطرسبورغ (١٧٠٣) ليستولي منها علي خليج فنلندة

ولما فرغ كارلوس الثاني عشر ملك السويد في مكافحته قصد بطرس الكبير غير أنه تاه من مستنقعات بنسك عن القائد القوقاني مازيبا الذي كان قد وعده بانجاده بمائة الف مقاتل فانتهز بطرس هذه الفرصة وحارب مازيبا منفرداً فأوقع به ثم أوقع بنجدة سويدية كانت آتية لامداده واتفق ان شتاء سنة (١٧٠٩) كان قاسيا فقاسى جيش كارلوس الاهوال وأدركه الروسيون في بولتاوا ففر من وجههم مع فصيلة من فرسانه وقصد بندر احدي من الترك فكبر علي الترك أن يلتجيء اليهم ملك فلم ينجدوه علي خصمه فأرسلوا علي بطرس قيصر الروسيا مائة وخمسين الفا من ابطالهم ضيقوا عليه الخناق حتي وقع في قبضتهم ولم ينجه منهم الا فساد قلب الصدر الاعظم فانه ارتشي وتغاضي عنه فتعهد القيصر للترك عقب هذه الكسرة بتسليم ازوف واجلاء جنوده عن بولونيا

أما كارلوس الثاني عشر ملك السويد فانه مكث ثلاث سنين ببلاد الترك أى الي سنة (١٧١٤) ثم عاد الي بلاده

ولكن في سنة (١٧٢١) حارب بطرس السويديين فتنازلوا له عن ليفونيا واستونيا وابنجريا وقسم من كاريليا وقسم من بلاد فيبورغ وفنلاندة فانحطت السويد وارتفعت الروسية

ثم عاود بطرس الاكبر السياحة في اوروبا واستفاد من مدنيتها واشتغل في مصانعها بصفة عامل ولما عاد الي بلاده

اناها بالصناع في كل فن و بالمهندسين و بنى المعامل وأسس مسابك المعادن ووحد الموازين والمقاييس وأسس محكمة تجارية وفتح مناجم سيبريا ومهد الطرق لاجتلاب الغلال من الصين وفارس والهند والف المجمع المقدس وخوله السلطة الدينية العليا بعد ان كانت للبطريق وحده

ولما رأي ان قد نبغ له ابن يقال له ألكسيس معاديا لهذه الاصلاحات حكم عليه بالقتل وقتله مخافة ان يفسد عمله الاصلاحى. هكذا قيل والله اعلم بالسبب الذي دفعه الى ذلك اذ عسى ان يكون خوفه من ان يثور عليه بدليل انه قتل جمهورا من انصاره . وضرب الامبراطورة اودوكسيا بالسياط تأديبا لها

ومن اعماله النافعة انه اسس مجمعا للعلوم في مدينة بطرسبورغ

وهو الذى اوجد الاوسمة في بلاده لتمييز المراتب المختلفة ثم توفي سنة (١٨٢٥)م

وفي (١٨٦٢) انقرضت اسرة رومانوف فتولت اسرة هولستين غوتورب فوقفت الروسيا عن التقدم برهة. ولكن لما تولت الملكة كاترينة الثانية (١٧٦٣— ١٧٩٦) عادت الروسيا الى متابعة نهضتها الاولى ففتحت بلاد التتار الصغرى و بلاد القريم وأخذت ليتوانيا من البولونيين واستولت علي الكورلند والقوقاز (أي بلاد الجركس) وظفرت بنصف مملكة بولونيا عند اقتسامها سنة (١٧٧٢)

ولما تولي ابنها (بولس الاول) تحرب مع أوروبا علي فرنسا وأرسل جيشا تحت رئاسة الجنرال سوفاروف سنة (١٧٩٩) الي سويسرة لمحاربة الفرنسيين ثم وقفت الحروب بينهما سنة (١٨٠٧) ثم عادت فتجددت سنة (١٨١٢) ضد نابليون فاوغل هذا الامبراطور في البلاد الروسية هازما جيوشها حتي وصل الي موسكو فأدركه هنالك الشتاء ولم يكن الفرنسيون معتادين مثل بردها فهلكوا برداً ومرضا ورجع نابليون الي بلاده بأفراد من جيشه وهلك سائرهم و كانوا زهاء نصف مليون

ثم تابعت الروسيا نهضتها فأخذت فنلندة وتسلطت علي اكثر من ثلثي بولونيا الكبرى التي كان نابليون جعلها دولة مستقلة . وكانت الروسيا اذذاك رئيسة ماكان يسمى بالمعاهدة المقدسة وهي مؤلفة من البروسيا والنمسا وانجلترة وبعض الدول الصغرى على محاربة نابليون

ولما انتقل الملك الي القيصر نيقولا استولت الروسية علي القسم الاكبر من ارمينية أخذته من الفرس وفتحت علي الترك اخالسيكى ومصب نهر الطونة (الدانوب)

وفى (١٨٢٨) بلغ جيش القيصر نيقولا الى قرب الآستانه فصدته أوربا عنها وكانت الدولة العثمانية اذ ذاك في نهاية الضعف

وفي سنة (١٨٣٣) ثار علي الروسية البولونيون ودافعوا عن استقلالهم أكبر دفاع ولكن انتهي أمرهم بالضعف فتغلبت عليهم الروسية ومحت استقلالهم النوعى الذي كان لهم

وفي سنة (١٨٥٣) دخل القيصر نيقولا في حرب مع الأتراك بقصد التوصل لحماية النصارى القاطنين ببلاد الدولة فلما رأت انكلترة وفرنسا مايرمي اليه الروسية من وراء هذه الغارات اتحدتا مع الأتراك فهزموا الروس في عدة وقائع واستولوا علي مينائها الحربيـة سيواستبول واضطروها لترك مزاعمها

ثم تولى القيصر الاسكندر الثانى ابن نيقولا المتقدم فأخـذ فى اصلاح ماأفسدته الحروب وشرع في تحرير الشعب من سلطة الاعيان ورتب وسائل تعليم العامة وثار عليه البولونيون فلم يتوصل الى اخضاعهم الا بعد سنتين في حروب اريقت فيها دماء غزيرة

فلما جاءت سنة (١٨٧٦) شرعت روسيا في حرب مع تركيا لانفاذ مقاصدها فدافع الاتراك عن بلادهم دفاعا مدهشا فانهم وقفوا بجيش لا يتعدي عدده مائتين وخمسين الفا في وجه نحو مليون روسي ونحو عشرة مـلايين انسان في الروملي ومقدونيا من رعاياها المسيحيين الجانحين للروس فهـزمت الروس هزائم كثيرة وكبدتها خسائر فادحة ولم تدع شبر أرض الا بعد أن روته بدماء أبطالهـا وأبطال الروس واشتهر في تلك الحرب أحمد مختار باشا بدفاعـه عن (القارص) في آسيا وكسره الجيوش الروسية والمرحوم عثمان باشا في دفاعه عن بلفنا وخروجه وسحق كتائب الجيش الروسي الحاصرة بقوة لم تبلغ ربع قوة عدوه ثم اضطر للتسليم فأبي عم القيصر الذي كان يقود الروس ان يأخذ منه السيف قائلا له مثلك لايجوز ان يؤخذ سيفه .

ثم تولى الروسية الاسكندر الثالث من سنة (١٨٨١) الي سنة (١٨٩٤) وخلفه ابنه نيقولا الثاني وهو آخر قياصرة الروس وقد حاربت الروسية في عهده الامة اليابانية في جهات الشرق الاقصى فانهزمت واحترق اسطولها أشهر أعمال هذا القيصر اقتراحه تأليف محكمة (لاهاي) لتحكم في اختلافات الدول واعطاء أمته مجلسا نيابيا عقب ثورة دموية

(سلسلة ملوك الروسية من أول روريك)

سنة	
٨٦٢	روريك الاول مع أخويه سنيوس وتروفر ثم وحده
٨٧٩	اوليغ نائب الدولة عن ايغور
٩١٣	ايغور المذكور ابن روريك
٩٤٥	اولغا زوجة ايغور
٩٦٤	زفياتوزلاف الاول
٩٧٣	ياروبولك الأول
٩٨٠	فلاديمير الاول
١٠١٥	زفياتوبولك الاول
١٠١٩	ياروزلاف الاول
١٠٥٣	ايزيازلاف الاول عزل مرتين ورجع الي سنة (١٠٨٢)
١٠٦٧	فربزلاف
١٠٧٣	زفياتوزلاف الثاني الي سنة (١٠٧٦)
١٠٧٨	فزيفولود الاول
١٠٩٣	زفياتوبولك الثاني
١١١٣	فلاديمير الثاني
١١٢٥	مستيزلاف الاول

سنة

١١٣٢	ياروبولك الثانى
١١٣٧	فياتشيزلاف
١١٣٨	فزيفولود الثاني
١١٤٦	أيغور الثاني
١١٤٦	ابزبازلاف الثانى الي سنة ١١٥٤
١١٤٩	يوربي الاول فى مدينة كييف من سنة ١١٤٩ الي سنة ١١٥٧ ثم وقع شقاق بين ملوك موسكو وكييف واستمر مدة ست وثمانين سنة مبدؤها (١١٥٤)
١١٥٤	روستزلاف الاول في كييف الى سنة ١١٦٢
١١٥٤	اندريا الاول بوغوليوسكي الى سنة ١١٧٥
١١٥٦	ابزبازلاف الثالث فى كييف الي سنة ١١٦٧
١١٦٧	مستيزلاف الثاني في كييف الى سنة ١١٧٠
١١٦٨	غليب بوريا فتش بن يوربي الاول الي سنة ١١٧٢ فى كييف
١١٧٢	ياروزلاف الثاني ابزياز لافتش الي سنة ١١٧٥
١١٧٥	ميكايل الأول الى سنة ١١٧٧ في موسكو
١١٧٩	رومان الاول في كييف
١١٧٧	فريغولود الثالت الي سنة ١٢١٢
١١٧٩	زيفانوزلاف الثالث الي سنة ١١٩٣ في كييف
	روريك الثاني الى سنة ١٢٠٩ فى كييف
١١٩٣	رومان الثاني فى كييف الي سنة ١٢٠٦
١٢٠٦	فزيفولود الثالث الى سنة ١٢١٢ في كييف
١٢١٢	مستزيلاف الثالث الي سنة ١٢٢٤ في كييف
١٢١٣	يوريا الثاني الي سنة ١٢٣٧

سنة	
١٢٣٠	فلاديمير الثالث الي سنة ١٢٣٩ في كييف
١٢١٧	قسطنطين الي سنة ١٢١٨ في كييف
١٢٣٩	ميكاييل الأول فزيفولود فيتش الي سنة ١٢٤٠ في كييف
١٢٣٨	ياروزلاف الثاني الى سنة ١٢٤٠ في موسكو
	ثم حدثت حروب انتقلت بعدها عاصمة الملك اولا الى فلاديميريس ثم الى موسكو
١٢٤٠	ياروزلاف الثاني المذكور
١٢٤٧	رفياتوزلاف الثالث فزيفولودوفيتش
١٢٤٩	اندريا ياروزلا فيتش
١٢٥٢	سانت الكسندر الاول المسمى نفسكى لانتصاره علي السويد
١٢٦٣	ياروزلاف الثالث ياروزلافتش
١٢٧٢	بازلي الاول
١٢٦٧	دمتري الاول الى سنة١٢٩٤
١٢٩٤	اندريا الثاني الي سنة ١٣٠١
١٢٩٥	دانيال
١٣٠٤	باربلي من سوزدال
١٣٠٤	ميكائيل الثاني الي سنة ١٣١٩
١٣٦٩	يوربي الثالث
١٣٢٣	دمترى الثاني
١٣٢٦	الاسكندر الثاني
١٣٢٨	ايفان الاول كاليتا
١٣٤٠	سيميون
١٣٥٣	ايفان الثاني

سنة

١٣٥٩ ديمتري الثالث

١٣٦٢ ديمترى الرابع دونسكى

١٣٨٩ بازيلي الثاني

١٤٢٥ بازيلي الثالث الضرير

١٤٦٢ ايفان الثالث الكبير

١٥٠٥ بازيلي الرابع

١٥٣٣ ايفان الرابع الملقب بالهائل وهو أول من تسمى قيصراً

١٥٨٤ فادور الاول

١٥٩٨ بوريس غودونوف من اسرة رومانوف

١٦٠٥ فادور الثانى

١٦٠٥ ديمترى الخامس

١٦٠٦ بازيلي الخامس شويسكى

١٦١٠ فلادزلاس

من اسرة رومانوف :

١٦١٣ ميكائيل الثالث

١٦٤٥ الكسيس الأول

١٦٧٦ فادور الثالث

١٦٨٢ ايفان الخامس وبطرس الأول الكبير

١٦٨٩ صوفيا مع المذكورين الي ١٦٨٩

١٦٨٩ بطرس الكبير وحده

١٧٢٥ كاترينة الأولي

١٧٢٧ بطرس الثاني

١٧٣٠ حنا بنت ايفانوف

سنة

١٧٤٠ ايفان السادس

١٧٤١ اليصابات بنت بطرس من اسرة هواستين غورتوب

١٧٦٢ بطرس الثالث

١٧٦٢ كاترينة الثانية زوجة المذكور

١٧٦٩ بولس ابنها

١٨٠١ الاسكندر الأول

١٨٢٥ نيقول الأول

١٨٥٥ الاسكندر الثاني

١٨٨١ الاسكندر الثالث

١٨٩٤ نيقولا الثاني وهو القيصر الذي وقعت الحرب الكبري في زمنه

﴿ راض ﴾ المهر يروضه روضا ورياضة جعله مطيعاً ومثله (روّضه)

(ارتاض المهرُ) صار مروضا

(الروْض) ارض مخضرة بالنباتات وهو جمع روضة والروضة معناها عشب وماء

(الرياضة) في الاصطلاح الديني هي رياضة النفس عن متابعة الاهواء وتسخيرها الى ملازمة حدود الشرع

اكبر اصول الرياضة عند الصوفية الجوع وحرمان النفس من مشتهياتها ونتيجة ذلك كما قالوا صفاء النفس وغلبة الروح على الجسم وظهور قواها العجيبة حتي ان الانسان ليرى مافي ضمير غيره وينظر ماخلف الحجب الكثيفة ويصدر على يديه من العجائب والخوارق ماينافي نواميس الطبيعة وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم في مقدمة المجاهدين لانفسهم في أمر الشهوة البطنية

روي أنس بن مالك انه قال : جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلي الله عليه وسلم . فقال ماهذه الكسرة يافاطمة . قالت قرصا خبزته ولم تطب

نفسي حتي أتيتك بهذه الكسرة . فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة أيام

قال الاستاذ القشيري في رسالته : الجوع من صفات القوم وهو أحد أركان المجاهدة فان أرباب السلوك تدرجوا الي اعتياد الجوع والامساك عن الاكل ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع وكثرت الحكايات عنهم في ذلك . ثم ذكر الاستاذ القشيري حكايات من ذلك نذكر منها بحذف الاسناد ما يأتي :

قال علي التميمي سمعت ابن سالم يقول أدب الجوع أن لا ينقص من عادته الا مثل اذن السنور

وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما . فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتي يري الهلال وكان يفطر كل ليلة علي الماء القراح

وقال يحيي بن معاذ: لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره

حدث ابو محمد عبد الله بن احمد الاصطخري قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالي الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل ، وجعل في الجوع العلم والحكمة

وقال يحيي بن معاذ: الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة والزهاد سياسة وللعارفين مكرمة

قال الاستاذ أبو علي الدقاق دخل بعضهم علي بعض الشيوخ فرآه يبكي ، فقال مالك تبكي؟ قال اني جائع . قال ومثلك يبكي من الجوع ؟ فقال اسكت أما علمت ان مراده من جوعي أن أبكي

قال مخلد كان الحجاج بن فرافصة معنا بالشام فمكث خمسين ليلة لا يشرب الماء ولا يشبع من شيء يأكله

وقال احمد بن يحيي الجلاء دخل ابو تراب النخشبي من بادية البصرة مكة حرسها الله تعالي فسألناه عن أكله فقال خرجت من البصرة وأكلت بنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليكم فقطع البادية بأكلتين

وكان سهل بن عبد الله اذا جاع قوي واذا أكل شيئا ضعف

وقال أبو عثمان المغربي : الرباني لا يأكل في أربعين يوما ، والصمداني في ثمانين يوما

وقال أبو سليمان الداراني مفتاح

الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع

وقيل لسهل بن عبدالله الرجل يأكل في اليوم أكلة فقال أكل الصديقين . قال فأكلتين ؟ قال اكل المؤمنين. قال فثلاثة ؟ قال قل لاهلك يبنون لك معلفا

وقال يحيي بن معاذ الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحتراق ولا اطفأ نارهُ حتي يحرق صاحبه

وقال أبو سليمان الداراني لأن أترك من عشائي لقمة أحب الي من أن اقوم الليل الي آخره

كان أبو عبد الله بن خفيف في دعوة فمد واحد من أصحابه يده الى الطعام قبل الشيخ فوضع شيئا بين يدي هذا الفقير ، فعلم انه أنكر عليه لسوء ادبه فاعتقد انلا يأكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتأديبا لها واظهارا لتوبته من سوء أدبه

وقال مالك بن دينار من غلب شهوته فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله

وقال ابو علي الروز باري :اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام انا جائع فالزموه السوق وامروه بالكسب

وقال ابو نصر التمار اتاني بشر ليلة فقلت الحمدلله الذي جاءبك ، جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما فتفطر عندنا . فقال لو أكلت عند أحد اكلت عندكم . ثم قال اني لاشتهي الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لي أكله . فقلت ان فيها الباذنجان من الحلال . فقال حتي يصفو لى حب الباذنجان

وقال أبو احمد الصغير أمرني عبد الله بن خفيف ان قدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فليلة أشفقت عليه فحملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الي وقال من أمرك بهذا وأكل عشر حبات وترك الباقي

هذا بعض وجوه رياضة النفس عند الصوفية ولهم في غير الجوع مجالات واسعة لقهر النفس واظهار سلطة الروح علي الجسد بسطنا فيها القول في كلمة تصوف مادة صوف فليطلبها من شاء

﴿ الرياضة البدنية ﴾ انظر جيمناستيك

﴿ العلوم الرياضية ﴾ هي الحساب والهندسة والجبر وما يتفرع منها

﴿ راع ﴾ منه يروع منه روعا فزع فهو رع ورائع . و(راعه وروعه) أفزعه (وتروع وارتاع) انزع (والكلام الرائع)

الذي يعجب الناس و (الرَوْع) الفزع (والرُوع) القلب والعقل (والرَوْعة الفزعة والمسحة من الجمال والأَرْوع من يعجبك بحسنه وشهامته

﴿راغ﴾ الرجل يروغ روغا ورَوغانا حاد وزاغ ، و (راغ الي كذا) مال اليه سراً و (راوغه) خادعه . و(اراغه طلبه) و(ارتاغه) طلبه أيضا

﴿راق﴾ الماء يروق روقا . صفا و(راقه الشيء) يروقه أعجبه و(روَّق) الماء صفاه . و(اراقه) صبه و(الرَاوُوق) المصفاة والباطية و (الرواق) بيت كالفسطاط ج ارْوِقه و(الرَوْق والرَيِّق) أول الشباب و (الأَرْوَق) ذوالرَوْق أي القرن

﴿الرُوَال﴾ لعاب الدواب

﴿رامه﴾ يرومه روما ومراما . اراده و (بحر الروم) البحر الابيض المتوسط (ورامة) موضع البادية العربية وقد يثنونه باعتبار طرفيه

﴿الروماتيزم﴾ الروماتيزم قسمان روماتيزم مفصلي حاد ومزمن وروماتيزم عضلي

اكبر أسباب الروماتيزم ايقاف الحركة الجلدية فجأة وبشدة فتبقي البقايا الفاسدة في الجسم وتتلف العصارات والانسجة العضلية والمفصلية شيئا فشيئا به وامل تشبه التسمم فالتعرض للبرد بعد انفعال عضلي قوي هو اكثر الاسباب المحدثة للروماتيزم شيوعا بين الناس وخاصة لاشكاله الحادة ثم ان الهواء الرطب بمنعه افرازت الجلد وعدم الحركة ينتجان الاشكال الخفيفة من الروماتيزم المزمن

أكثر مايشاهد الروماتيزم لدي الاشخاص الذين يحيطون انفسهم بحرارة مفرطة ويتجنبون ان يهووا حجراتهم وأن يتعرضوا امم للهواء الطلق والذين لا يهتمون بصحة جلودهم أي لا يزيلون ماعليها من الوسخ حتي تتمكن المسام من تأدية وظيفتها من أفراز المواد الفاسدة من الجسم بواسطة العرق

قال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي يوجد من الناس من يمكثون سنين بل طول حياتهم لا يمس أجسادهم ماء الا وجوههم وأيديهم وأحيانا أرجلهم

ثم قال فاذا دلك الانسان كل يوم جسمه بخرقة مبتلة بالماء أو صب الماء على جسمه ولو كل يومين أو كل اسبوع بدون

اهمال الشروط الصحية الاخرى كالتعرض للهواء الطلق والنوم ونوافذ الحجرة مفتوحة وأعطي نفسه الرياضة الضرورية وتجنب الاغذية الكثيرة المهيجة قلما أصابه الروماتيزم أو النقطة

(الروماتيزم المفصلي الحاد) هذا المرض كثير الشيوع بين الناس ويراد به حمي تلم بالجسد كله يصحبها ألم شديد والتهاب موجع. ومن الاوصاف المميزة لهذا المرض أنه يقفز من عضو لآخر وأحيانا يصيب عضواً واحداً أو اعضاء كثيرة أو الجسد كله

(وصف هذا المرض) يشعر الانسان قبل أن يصاب بهذا المرض بقلق عام وتخشب في الاعضاء . ثم يبتدىء المرض بحمي وقشعريرة يصحبهما فقد الشهية والعطش وبياض اللسان وقلة البول ويكون لونه أحمر قاتما شديد الحموضة ويترك في قاع المبولة راسبا يشبه مسحوق الآجر (الطوب)

ثم تظهر أورام ونقط حمراء مؤلمة في مفاصل متنوعة ويكون الالم شديداً لدرجة ان المريض لا يستطيع ان يحرك اعضاءه حركة خفيفة أو ان يضغط عليها

وبعد ذلك يتغطي جسم المريض بعرق غزير حمضي رائحته كريهة بينما يكون محل الالم يتغير اثناء الليل على الخصوص فترم المفاصل غير المصابة ويعتريها وجع شديد ويبطل الالم من المفاصل التي كانت مصابة من قبل

قال الاستاذ (بلز) وهو من الاطباء الطبيعيين المعادين للعلاج بالعقاقير قال فاذا سار الروماتيزم سيرا غير حميد او عولج بالعقاقير ولا سيما مركبات الساليسيل ينشأ منه مرض في القلب أو في الرئتين أو في غيرهما

(أسباب هذا المرض) من أسبابه غير ما ذكرناه الوراثة والبرد وتهييج العضلات بالرقص أو غيره ثم تعريضها وهي في حالة عرق الى تيار من الهواء أو صيب من المطر . وقد يحدث هذا المرض عقب الولادة والدوسنطاريا وله أسباب أخرى لا تزال مجهولة وأكثر ما تصيب الناس بين سن الخامسة عشرة والثلاثين ولا تصيب من دون هذا السن أو فوقه الا نادراً

(علاج الروماتيزم الحاد) ليس في وسعنا أن نورد علاج الروماتيزم الا على أسلوب الطب الطبيعي لما ثبت لنا من أن علاج الامراض بالعقاقير يفضي الى افساد

البنية واصابتها بأمراض عضالة يصعب علاجها (انظر ماكتبناه في مادة دوا)

فعلاج الروماتيزم أخذ حمام بخاري في السرير كل يوم ومدته من ساعة الي ساعة ونصف وكيفية عمله أن يتغطى الشخص ويحيط جسمه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا وملفوفا بخرق مبتلة بالماء ولكن يجب ان يسبق هذا الحمام دلك الاعضا السليمة أولا ثم المريضة بالكف مبتلة بماء بارد .

ثم دلك الجسم كله بالكف مبتله

ثم وضع رفادات علي الاعضاء المصابة (انظر كلمة رفادة) واذا رفعت وجب دلك الاعضاء بالماء البارد . فاذا كان التهاب الاعضاء شديداً فيحسن الامتناع عن الدلك حتي يخف الالتهاب

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة نباتية محضة ويجب اجتناب جميع السوائل المدفئة كالقهوة والشاي والبيرة والنبيذ والتعرض للهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتوحة والشرب من الماء بكثرة ومن اليمونانة

اذا أصغي المصاب بالروماتيزم المفصلي الحاد الي هذه النصائح شفي في مدة من من اسبوع الي ثلاثة اسابيع

وهنالك طريقة أخري في العلاج للاشخاص شديدي الحس وهي أن يلفوا أجسادهم برفادة مبتلة بالماء الفاتر من مرتين الي ثلاث مرات في اليوم وتلك الرفادة يجب ان تغطي ثلثي الجسم أو الفخذين والجزع أي الجزء الاعلا من الجسم ثم وضع رفادات فاترة علي الاعضاء المصابة وتغييرها كلما سخنت ويجب تغطية تلك الرفادات بالصوف

ويجب صب الماء علي الجسم كل يومين مرة وليكن الماء فاترا

ومما يجب التنبه اليه حالة الطبيعة ولذلك يجدر أخذ حقن ملينة

فاذا كان لدى المريض حمي فيمكن أن تعالج بعلاجاتها كما قررنا في لفظ حمي .

ولا يجوز ايلام المريض وارهاقه ليعرق فان العرق يأتي وحده متي جاء وقته

فاذا كانت هنالك آلام شديدة فوسيلة تخفيفها أن تغسل الاعضاء المتألمة بماء فاتر ثم تدلك دلكا فى غاية الخفة لانها لاتحتمل الضغط

أما الدلك فيجب أن يبدأ أولا بالاعضاء السليمة ثم يتدرج منها الى الاعضاء السقيمة ويبدأ بدلك دائري حولها

ثم الوصول اليها بتلطف وتدرج . اما الاعضاء السليمة فيجب دلكها مرتين في اليوم

ثم علي المريض ان يحرك مفاصله بخفة ثم يتدرج منها الي الشدة حتي تستحيل المواد المرضية الي ذرات يسهل خروجها بالافرازات

الروماتيزا الحاد يبقي من اسبوع الي ثلاثة والمزمن يبقي اشهراً اوسنين بل يدوم مادامت الحياة ان لم يعالج بالطب الطبيعي كما يقول زعماء هذا المذهب

(الروماتيزم المفصلي المزمن) اعراضه انتفاخ في بعض اجزاء المفصل وارتخاء الاربطة ولا توجد مع هذا الشكل حمي ولا احمرار في الاعضاء المصابة بل تكون باردة ومتخشبة ويكون ذلك مصحوبا بألم تعتري المريض ادوار من الم وقد ينتقل الألم من عضو لعضو اخذ في الضعف شيئا فشيئا حتي يصير كالمشلول عديم النفع

(الروماتيزم المفصلي المزمن) قد ينتقل الي بعض الاعضاء الباطنة فينتج منه انواع كثيرة من امراض عصبية كوجع الرأس والاسنان والآلام الوجهية وآلام المعدة

(العلاج) لا يمكن معالجة الروماتيزم المفصلي المزمن الا بتقوية الجسم كله لان الدم يكون قد فسد فساداً لا سبيل معه الي الشفاء الا بتنقيته وقد يكون مع هذا الروماتيزم امراض أخري اقتضاها فساد الدم كمرض الاعصاب وسوء الهضم ومرض الاسنان ومرض القلب وكلها لا تشفي الا بالعمل علي تقوية الجسد تقوية تصلح لمكافحة الجراثيم المرضية فلا يجوز اهمال أي قانون من قوانين الصحة ولا سيما ما يختص بالاغذية فلا يسمح بأكل البقول الموجدة للرياح ولا النباتات المدبرة بالتوابل والاملاح والمخللات الخ

اما العلاج فينحصر في حمام بخاري في السرير علي النحو الذي ذكرناه آنفا يعقبه دلك الجسم بماء فاتر بواسطة خرقة ثم دلك الاعضاء المصابة

ويجب علي المصاب التحرك اكثر ما يستطيع ودلك مفاصله المصابة بقدر ماتسمح له به حالته

والافضل ان يذهب المصاب الى احدي البيوت الصحية التي تعالج علي اسلوب الطب الطبيعي لينال الشفاء العاجل التام

(الروماتيزم العضلي) اعراض هذا

المرض آلام شديدة ممزقة تحدث بالعضلات بدون تغير فى الظاهر . والالم قد يلبث في محل واحد أو ينتقل من جهة الي جهة أخرى

فاذا أُصيبت عضلات الرأس قيل ان لدي المصاب الماروماتزميا في الرأس وتارة يكون الالم فى العنق والكتف والصدر الخ

العلاج كما سبق بيانه غيران فى هذا النوع يكون للرياضة الجسدية والدلك فائدة ظاهرة جداً

قال الدكتوران شربيروباش الالمانيان أن الدلك اظهر ماتكون فوائده في الرماتيزم العضلي ولكن يجب عمله بتبصر واحتراس

وقد شوهد ان الروماتيزم العضلي يشفي من الدلك والحركة بأكثر سرعة مما يشفي مع الراحة واستعمال الرفادات

﴿ روما ﴾ انظر رومية

﴿ الرومان ﴾ هم مؤسسو دولة الرومانيين فى تاريخهم عبرة للمعتبرين ، وبلاغ للناظرين بل هم بما اصلوا الاصول وسنوا الشرائع وفتحوا الامصار كانوا مقدمة لعظمة أوروبا الحالية ، ومدنيتها المادية فلا بد لنا من درس تاريخهم درساً تفصيلياً وان استغرق صفحات كثيرة فنقول

كان مقر الرومانيين بلاد ايطاليا الحالية . قال المؤرخون أول من سكن ايطاليا قوم يقال لهم البلاجيون ثم قبائل تسمي الاتروسك ثم قبائل اللاتين . ويظهر من النظر الي بقايا الآثار التي وجدت عن الاوترسكيين فيها أن القوم كانوا علي شيء من المدنية أخذها عنهم الرومانيون

كان اللاتينيون يقيمون بوادى نهر التبر وبلادهم تسمي اللاتيوم ويقال أن أمير مملكة تروادة التجأ اليها بعد خراب ملكه باليونانيين فاكرم اللاتين وفادته ثم ان ابنه المدعو اسكاني أسس في بلاد اللاتين مدينة سماها (الب لالونج) حكم بها نسله عدة قرون ويقال انه من مدينة (الب) هذه تولدت رومية

ثم ان نوميطور حفيد اسكاني خلفه في الملك أخوه المدعو (امو ليوس) وكانت ابنة نوميطور المذكور وضعت توأمين ذكرين وهما رزمليوس وريموس فأراد امليوس قتلهما فألقاهما علي شاطيء النهر فالتقطهما راع ورباهما . فلما شبا ورعيا الماشية حدث بينهما وبين رعاة نوميطور شجار فأراد هذا الملك أن يعاقبهما فلما رآهما اكبرهما ودهش من هيئتهما وملامحهما

ولما علم باصالتهما اقسما ان ينتقما لنوميطور من امو ليوس الطاغية فخلعاه واجلسا مكانه جدهما نوميطور علي تخت الب

(تأسيس رومية وقيام الرومان)

اشتغل روملوس وريموس المذكوران آنفا بالغارات وكان لهما منسر يقودانه الي ما يريدان فألقاهما التطواف الي الجهة التي بها رومية الآن فأمر رومولوس ببناء اكواخ لرجاله ليأووا اليها وامر باحاطتها بسور فاحتقر اخوه ريموس هذا السور لانحطاطه وتسلقه ليري اخاه وهن عمله فاستشاط اخوه غيظا فقتله وانفرد بأمر جماعته ولم يلبثوا باكواخهم حينا حتي شعروا بالحاجة الي النساء فطلبوا الي جيرانهم من قبائل (السابين) ان يصاهروهم فأبوا فأضمر رومولوس ورجاله حيلة للوصول الي غرضهم وذلك انهم اقاموا لهم عيدا دعوا اليه جيرانهم فأتوا ليشاهدوا ألاعيبهم فلما تم احتشادهم استل الرومانيون سيوفهم واوغلوا قتلا في الرجال وسبيا النساء حتي حصل لهم ما ارادوا فثارت قبائل السابين للاخذ بالثار فتوسط النسوة المسبيات بين الطائفتين واصلحوا بينهما فعقدا بينهما معاهدة وكان ذلك اول قيام دولة الرومانيين سنة (٧٥٣) قبل الميلاد

ولما انتخب الشعب رومولوس ملكا عليه قسم الاراضي بين الافراد وجعل لهم مجلسا فوض لاعضائه التداول في الامور الخطيرة وحسم النزاعات بين الناس ورتب رومولوس لنفسه حرسا مؤلفا من ثلاثمائة رجل وقسم الشعب الي ثلاث طبقات

(١) الاولي طبقة الاشراف والامراء

(٢) الثانية طبقة الفرسان المحاربين

(٣) الثالثة عامة الشعب

فكان الاولون اصحاب الحول والطول والمال والالقاب ومن يليهم لهم شيء من ذلك اما الشعب فكان لا حق له في شيء حتى ولا فيما يختص بحياته الشخصية

لم يمض علي رومولوس زمن حتي تعصب عليه رجال المجلس الذي الفه فقتلوه (٧١٥) فزعم العامة انه رفع الي السماء فعبدوه وبقيت رومية يحكمها المجلس سنة بدون ملك ثم انتخبوا (نوما بومبيليوس) وكان من اكثر الرجال حزما وانفذهم رأيا فعمل علي تهذيب الشعب الروماني ورتب له محافل دينية واقام هيكلا لاله الصدق والف طائفة من رجال الدين خصها بخدمته

وكان يقول ان ما عمله كان بالهام من الله ثم مات سنة (٦٧٢) ق م فكانت مدة حكمه ٥٨ سنة

ثم تولي (تولاوس هوستيليوس) فافتتح مدينة الب وكانت مدة حكمه من (٦٧٢ - ٦٢٩) ق م

ثم انتخب الرومان بعده انكسوس مرسيوس وهو الذي منع اللاتين من شن الغارات ووسع مدينة رومية وشيد مدينة أوستي ومات سنة (٦١٦) ق م

وانتخب بعده (تاركان) فحارب اللاتين والاترسكيين فانتصر عليهم وأنشأ ميدانا كبيرا برومية للمسابقة وعمل مجاري لجلب المياه ومصارف للقاذورات وشيد هيكلا سماه الكابيتول ثم قتل سنة (٥٧٨) ق م

ثم انتخب سرفيوس تيللوس (٥٧٨ — ٥٣٤) كان من اعماله انه قسم الامة الي طبقات علي حسب الثروة فكرهه الاشراف لان عامة الرومانيين نالوا بهذا التقسيم بعض الحقوق المدنية فحدثت مؤامرة تحت رئاسة ابنته وزوجها (تاركان) مات فيها

وتولي (تاركان) المذكور (٥٣٤ — ٥١٠) ق م فظلم وجار ونفي أكثر رجال المجلس واتخذ حرسا من الاجانب فثار الشعب عليه فقتله وبه انتهت دولة الملوك

(قيام حكومة القناصل) لما رأى الرومانيون سوء سيرة الملوك قلبوا الحكم الي جمهوري والفوا حكومة القنصلين لانه كان على رأسها رئيسان يسميان قنصلين فدامت هذه الحكومة من سنة ٥١٠ الي ٣٠ ق م

وكان شكل هذه الحكومة ان ينتخب المجلس من رجاله قنصلين لمدة سنة واحدة فلم يجد هذا التغيير شيئا في اصلاح الاحوال فان الظلم أصبح مزدوجا بعد ان كان واحداً فقامت فتن بين الاشراف وهم المستبدون بالاحكام وبين العامة وهم يطلبون ان يشتركوا في حكم بلادهم

وكان ملك الرومان (تاركان) الثاني التجأ بعد طرده الى الاتروسكيين فحضر في اثناء قيام تلك الفتن الي روما وقاتل القنصل بروتون وقتله وفتح البلاد وحكمها ثانيا بمساعدة امراء ايطاليا سنة (٥٠٧) ق م ثم اضطر (تاركان) لترك الرومانيين وشأنهم لعدم رضائهم به فقاموا بتأليف حكومة جديدة سموها (الديكتاتورية)

(حكومة الديكتاتورات) أقام الرومان بعد الملك تاركان هولارسيوس أحد القناصل السابقين ديكتاتورا سنة (٤٩٦) ق م فبعد ان عقد الصلح مع أعداء رومية استقال وخلفه (بوستوميوس) وفي عهده قام اللاتين بقيادة (تاركان) ملك رومية السابق لمحاربة الرومان منتهزين فرصة الفتن الداخلية فترك الرومانيون التحزب وانضموا يدا واحدة وقاتلوا تاركان وانتصروا عليه فمات من الكمد . ثم عادت الامة للمطالبة بحقوقها فتقرر اقامة نواب عن الشعب يقال لهم (الديسمفير) سنة (٤٥١) ق م وكان عددهم عشرة وظيفتهم سن قانون للامة ومنحوا السلطة العالية مدة سنة كان يتولي كل منهم الرئاسة يوما واحداً علي التعاقب وبعد ان مضت السنة عرضوا عشرة الواح من القوانين فاقرتها الامة ولكن لنقص وجدبها عينت الامة عشرة قضاة آخرين لتكميلها فاكملوها في لوحين آخرين فتم بذلك سن القانون الروماني المعروف بقانون الاثنى عشر لوحا

(حكم الديسمفير) كان في أعضاء مجلس السناتو الروماني رجال لايميلون لتخويل الشعب حقا ما فاستمر الشقاق بين الاشراف والعامة حتي اعتصب هؤلاء . وخرجوا الي الجبل فوقفت حركة الاعمال ولم يعودوا حتي حصلوا علي حقوق جديدة منها امكان للصاهرة بين العامة والاشراف لما استتب النظام قام الديسمفير بما عهد اليهم خير قيام ثم قصدوا بلاد اليونان لدرس شريعة سولون وأخذوا منها مايلائم حالة الرومانيين

كان من جملة مادون في تلك الالواح ان للآباء حق قتل أولادهم وللسادات حق قتل عبيدهم الخ وحدث ان هؤلاء القضاة استبدوا بالاحكام وعسفوا بالناس فحنق عليهم الرومانيون وفي تلك الاثناء اغار السابيون والايقيون من قبائل ايطاليا علي رومية وهزموا جيوش الرومانيين واشتد حنق العامة علي أحد القضاة ايبوس قلاديوس فهجروا المدينة ثانية وصعدوا الي الجبل المقدس معتصبين طالبين التخلص من أيدي أولئك القضاة الجائرين حتي اضطروهم للاستعفاء سنة (٤٤٩) ق م وعاد منصب القنصلية والنيابة عن الاهالي ولكن جعل عدد أولئك القناصل ثلاثة وسمح بجواز الانتخاب لهذه المراكز من العامة

(استيلاء الغوليين علي رومية) اكثر

الرومانيون من الاغارة علي جيرانهم واتخذوا لذلك جيشاداعيا فاصبح من اقدر جيوش العالم علي الكفاح والغزو ولما فتح كاميل مدينة فيي العظيمة ببلادالاتروسك سنة(٤٠٥)اتهموه باختلاس بعض الغنائم فنفوه ظلما

وفي سنة (٣٨٩) ق م هاجم الغو ليون تحت قيادة قائدهم برينوس مدينة رومية فهزم الرومانيين شر هزيمة واوغل فيهم سفكا ولما شرعوا في حصار رومية لم يصادفوا بها مقاومة فدخلوها فتحصن قادة الرومانيين وحماتهم بالكابيتول وهو بناء عظيم يشبه القلعة وكان فيهم البطل المغوار مانيلوس كابيتو لينوس فرأس حركة الدفاع في الكابيتول ورد الغوليين عنها مراراً

ولما بلغ القائد كاميل المنفي خبرهذه الفاجعة عادمن منفاه مسرعاناسياما احدث من مواطنيه من الاساءة فقلده مجلس السناتوولاية الامر المطلق وأخذ يحارب الغوليين من الخارج ومانيليوس من الداخل حتي انتصر عليهم وفتك بهم فتكا ذريعا حتي يقال انه لم ينج منهم أحد ويقال ان الرومانيين حرموا أكل الاوزمنذهذه الوقعة لانه لما هجم الغو ليون على الكابيتول ليلا استيقظ الاوز صاح فهب الحرس وأدرك وجوب الخطر فاتقاه

اما القائد كاميل فعرف الشعب فضله ولقبه بالمؤسس الثاني لمدينة رومية. أما مانيلوس فاظهر الطمع فحكم اعاليه بالقتل فالقى من سطح الكابيتول التي كان يدافع فيها عن استقلال بلاده

بعد هذه الموقعة قويت شوكة الرومانيين وهابتهم الامم المجاورة وتحسنت أحوالهم السياسية اذ نال العامة حقوقا كثيرة حتي سمح لهم بالترشح في دست القنصلية

ثم قام الغو ليون المقيمون بشمال الالب لاخذ ثار اخوانهم ووصلوا الي ابواب ررمية فهزمهم الرومانيون في هذه حرب طويلة شر هزيمة واشتهر في هذه الحرب القائدان (منيليوس توركاتوس) و (تاليروس كورفوس)

بعد هذه الوقعة اتفق اللاتينيون والايتروبون من سكان ايطاليا علي الرومانيين فنشبت بينهم المعارك فاخضعهم الرومانيون لحكمهم جميعا فاصبحت ايطاليا

أكثرها لهم وصار لهم علي البحر مرافيء عديدة فعمدوا الى صناعة السفن للتجارة والحرب وكان أول من أشار عليهم بذلك باليبيليوس ناز يفا فأخذوا في تقليد اليونان وأهل قرطاجة وذلك انه اتفق ان غرابا من سفن هذه الدولة جنح علي ساحل رومية فجعلوه نموذجا بنوا علي شاكلته فلم تمض الا شهور ثلاثة حتي صار لديهم أسطول وملاحون فساروا لمحاربة خصومهم بحرا ثم تفننوا في شكل سفنهم وملابس جنودهم وابتنوا سفنا ضخمة لنقل جنودهم بحرا الي ساحات الحرب فتمكنت رومية من فتح عدة ثغور في البحر الابيض المتوسط . وكان في (تارانتة) من بلاد ايطاليا قوم أصلهم يونانيون فكانوا لا يعبأون بالرومانيين ويعتبرونهم دونهم في العلوم والصنائع وكانوا لا يهابونهم لاشتغالهم عنهم . وحدث أن أهل (تارانتة) تعدوا علي بعض سفن الرومان الراسية في ميناء تارانتة فطلب سفير رومية الترضية فاخشن له التارانتيون الجواب وأغروا به ملك ايبيروس المسمي بيروس وكان مولعا بالغزو لانه تعلم الفنون الحربية بمدرسة نواب الاسكندر المقدوني الكبير فأجابهم لطلبهم وابحر علي رأس جيش جرار الي ايطاليا ومعه فيلة فالتقى الجيوش الرومانية وهزمها بقرب هيراقلة سنة (٢٨٠) ق م

وحدثت بينهم وبينه موقعة ثانية ادعي كلا الطرفين النصر فيها فرأى بيروس ان الاسلم مصالحة الرومانيين فابوا الصلح الا اذا انجلي عن ايطاليا فاضطر الي ترك ايطاليا ورجع الي بلاده بعد أن كان ذهب الي صقلية للاستيلاء عليها فاستولي عليها الرومان سنة (٢٧٢) ق م

(الحروب البونيكية) حدثت بين الرومانيين والقرطاجيين حروب ساحقة تسمي بالحروب البونيكية بين سنة ٢٦٤ و١٤٦ قبل الميلاد انتهت باستيلاء الرومانيين علي قرطاجة

الحرب الاولى كانت من سنة ٢٦٤ الي سنة ٢٤١ . وتفصيلها انه لما استولي الرومانيون علي ايطاليا مدوا أنظارهم للخارج كما هي السنة الطبيعية فجعلوا اغراضهم فتح قرطاجة التي كانت اذ ذاك دولة بحرية تجارية من الطبقة الاولي بل لم يكن للرومانيين منازع في العالم سواها فوقعت بينهم الحروب المعروفة بالحروب البونيكية وسبب تسميتها بهذا الاسم أن الرومانيين كانوا يسمون

القرطاجيين بالبون. وكانت قرطاجة مدينة بافريقية علي مقربة من خليج تونس .
وأول ما حدث الاحتكاك بين الامتين كان بسبب تنازع الرومانيين والقرطاجيين امتلاك جزيرة صقلية (سيسليا)

وذلك انه لما علم ملك سرقوسة من صقلية بعزم الرومانيين علي غزو جزيرتهم استعانوا عليهم بالقرطاجيين سنة (٢٦٤) ق م فأرسلت قرطاجة الى سيسليا اسطولا عظيما وجيشاً عرمرماً لحمايتها فقام القنصل الروماني ابيوس قلاديوس وقاد بنفسه الجيش الروماني في صقلية وهزم القرطاجيين وملك سرقوسة وغنم منهم خمسين سفينة فحدث من ذلك عداء شديد بين الرومانيين والقرطاجيين فأخذ الاولون في بناء اسطول ضخم واعداده بجميع المعدات الضرورية فتقدم القنصل دوبليوس علي رأس اسطول مكون من ٣٠٠ سفينة لمحاربة القرطاجيين سنة (٢٦٠) ق م فانتصر عليهم واستولي علي ٦٠ سفينة حربية من سفنهم ثم غزا جزيرتي سردينيا وقورسكة واستولى عليهما

اما القرطاجيون فاضطروا أن يتخذوا مركزا للدفاع في صقلية ولم يكن لهم هنالك الا ثغور قليلة الحصون

وفى سنة (٢٥٦) ق م تقدم القائدان ريغلوس ومنيلوس الرومانيان بأسطول ضخم وجيش لجب فهزما القرطاجيين في معركة عظيمة بحرية ثم نزلا بافريقيــة وحاصرا قرطاجـة بخمسـة عشر الف جندى وكادت تفتح لهم المدينة لولا مساعدة اهل اسبارطة القرطاجيين فانهم كانوا انجدوا القرطاجيين بجيش وأسطول تحت قيادة كسانتيب فكسر الرومانيين وأباد جيوشهم وأسر قائدهم ريغولوس

وفي تلك الاثناء حدثت أعاصير بحرية اغرقت اسطولين رومانيين واتفق انهم كانوا انتصروا انتصارا اعظيما الي القرطاجيين بقرب باليرم من صقلية عوضهم بعض ما خسروه في قرطاجة فسعي القرطاجيون في طلب الصلح وأرسلوا أسيرهم القائد الروماني ريغلوس مع وفد من القرطاجيين لعقده فلما حضر الي رومية أشار على مواطنيه علنا برفض الصلح ودوام محاربة قرطاجة ثم عزم علي العودة الي قرطاجة أسيرا كما كان لان القرطاجيين كانوا أخذوا عليه العهد بأن يعود اليهم بعد أداء مهمته فأراده الرومانيون علي البقاء فأبت شهامته ان يحلف ويخلف فتضرعت اليه زوجته واولاده

وبكوا امامه فلم يقبل فلما عاد الي قرطاجة وعلم الرومانيون بما نصح به قومه عذبوه عذابا نكرا ثم قتلوه سنة (٢٥٠) قم

أما في جزيرة صقلية فكان النصر من حظ الرومانيين فانهم استولوا علي (باثرموس) وانتصروا علي جيش القرطاجيين عندما كانوا يحاولون استرجاع البلدة المذكورة

ثم شرعوا في حصار ليليبوم وهي في الشمال الغربي من جزيرة صقلية وكان حصنا حصينا للقرطاجيين فسحقوا اسطول القرطاجيين امام دريبان وهي المدينة الثانية التي كانت باقية بيد القرطاجيين بصقلية ثم لما تولي القائد القرطاجي المحنك (هملكار بار) قيادة مواطنيه هزم الرومانيين وأغار علي ايطاليا ذاتها واستباح بعض جهاتها

ثم أنشأ الرومانيون أسطولا رابعا بعد تلاشي جميع أساطيلهم فسحقوا به الاسطول القرطاجي بالقرب من جزائر ايغاتا تحت قيادة القنصل (لاتاتيوس كاتولوس) وفتحوا ليليبوم بعد حصار شديد سنة (٢٤١) قم

اما القرطاجيون فلم يشاؤا ان يعدوا قائدهم (هملكار بار) لغزو رومية بل كلفوه بعقد الصلح فعقده بشروط مجحفة بالقرطاجيين وبذلك انتهت الحروب البونيكيه الاولي بعد ان دامت ثلاثا وعشرين سنة أي من سنة ٢٦٤ الي سنة ٢٤١ قم

وفي سنة (٢٩١) قم قطع الرومانيون بحر الادرياتيك بأسطولهم وحاربوا الايلليريين وغلبوهم وأرسلوا الي الولايات اليونانية سفارة لتبين لهم سبب هذه الحروب لان الايلليريين من اليونانيين فاقتنعت تلك الولايات بذلك

وفي سنة (٢٢٥) قم حارب الرومانيون بلاد الغال وهي فرنسا القديمة ووصلوا الى جبال الالب

(الحرب البونيكية الثانية) من سنة ٢١٨ الي ١٤٦ قم

بينما الرومانيون مشتغلون بحرب الغوليين كان القرطاجيون يدبرون الوسائل لغزو الرومان والتخلص من عار الجزية التي كانوا يدفعونها لهم. وكان قد نبغ فيهم قائد محنك يقال له انيبال بن هملكار وكان شديد الكراهية للرومان فأغري اهل بلده علي محاربتهم فشرعوا تحت قيادته في محاربة مدينة ساغنتوم وهي مدينة اسبانية

قديمة كانت محالفة للرومان فدافعت عن نفسها طويلا ثم افتتحها انيبال بعد حصار ثمانيه شهور سنة (٢١٩) ق م

عندذلك طلب الرومانيون الي قرطاجة ان تسلم اليهم القائد انيبال فأبت فأعلنوها الحرب سنة (٢١٨) ق م وهي الحرب البونيكية الثانية

فاستعد انيبال وسار علي رأس مائة الف جندى قاصد ايطاليا مارا من وسط اسبانيا و بلاد الغول فوصلها بعد سبعة أشهر لقي فيها الشدائد والاهوال وانضم اليه في طريقه كثير من الغوليين ثم وصل ايطاليا وقاتل الرومانيين في بلادهم فكسرهم وهم تحت قيادة القنصل سيبيون ثم كسرهم تحت قيادة زميله سيمبرونيوس علي نهر تريبيا سنة (٢١٧) ق م وهزم أيضا الرومان تحت قيادة فلامنيوس عند بحيرة اسمينوس . وفي هذه الاثناء عين الرومانيون فابيوس مكسيموس بوظيفة ديكتاتور فدافع عن بلاده بكل اقدام الا أن الرومانيين اتهموه بالخيانة لمطاولته الحرب

وفي سنة (٢١٦) حارب انيبال القنصلين فارون واميلوس باولوس فهزمهما فخشي الرومان بأسه ودخل انيبال مدينة كابو قاعدة بلاد كاميانية فانتهز الرومان هذه الفرصة فى جميع الجيوش وأظهر الرومان من الوطنية ماخلد لهم الذكر في التاريخ اذ تبرعت الامة بالمال وتطوع شبانها للحرب وكان القرطاجيون قد ضعفوا بعد هذه المعارك المتوالية وهم في بلاد العدو لا مدد لهم . وكان انيبال يواصل الطلب لبلاده بامداده فلم يحفل بطلباته أحد

ففى سنة (٢١١) فتح مرسليوس الملقب لجرأته بسيف رومية مدينة سرقوسة التي كان استولي عليها القرطاجيون وقتلوا بها ارخميدس المهندس اليوناني المشهور

وسنة (٢٠٧) جدد سيبيون الحرب فى اسبانيا واستولى علي مدينة قرطاجة الاسبانية ومكافأة لانتصاراته هذه عين قنصلا في صقلية ثم تقدم بجيش واسطول عظيم الي افريقية وحاصر القرطاجيين سنة (٢٠٤) ق م بعد أن انتصر عليهم براً وبحراً فأسرع هؤلاء باستدعاء قائدهم انيبال فلبي الدعوة مسرعا وعسكر بقرب بلدة زاما الواقعة بالجنوب الغربي من قرطاجة وقبل الشروع في القتال تقابل مع سيبيون ليعرض عليه الصلح

وقال ان قرطاجة تتنازل لرومية عن صقلية وسردينيا واسبانيا ويكون البحر هو الفاصل بينهما ثم قال له فماذا تريدون بعد ذلك. فقال القائد الروماني نريد شرف الانتصار علي انيبال ورفض ماعرضه عليه من الشروط

فلما رأي انيبال ان لابد من الحرب خاض غمارها بصورة أدهشت الرومان أنفسهم الا أن النصر لم يكن من حظه فتشتت جيشه سنة (٢٠٢) ق م ولما دخل انيبال قرطاجة نصح قومه بقبول شروط الرومان وهي أن لا يكون لهم أملاك خارج بلادهم وان لا يشهروا حربا الا بعد استئذان رومية وان يدفعوا في خمسين سنة مبلغا يوازى ١٠٠٠٠ وزنة من الذهب وأن يردوا للرومان جميع اسراهم ويسلموا جميع سفنهم ماعدا عشراً منها

ولما عاد سيبيون الي رومية قابله الرومانيون باحتفال عظيم ولقبوه بالافريقي وقرروا بأن يوضع تمثاله في هيكل جوبتير

(غزو الرومان لبلاد اليونان) لما علا شأن الرومانيين بالحروب التي اشتهر بها سبيون الافريقي المذكور أعلنوا الحرب علي مقدونية بحجة ان ملكها لم يراع العهود مدة حرب الرومان القرطاجيين فحاربوهم حربا كانت في مبدأها سجالا ثم انتهت بانتصار الرومان علي فيليب الثالث ملك مقدونيا فعقدت معاهدة تنازل بموجبها المقدونيون عن جميع سفنهم وأعطي ابنه ديمتريوس رهينة لدى الرومانيين سنة (١٩٦) ق م وبهذه الحرب صارت للرومانيين الكلمة النافذة في بلاد اليونان

(الرومان وانيبال) لما تم الصلح بين قرطاجة ورومية اخذ القائد انيبال ينظم شؤن البلاد ويجند الجنود ويستعد لحرب الرومان ثم أغرى قومه علي نقض العهد مع الرومان لاشتغالهم بحرب مقدونيا فخافت رومية بأسه فأرسلت الى قرطاجة تطالب أن ترسل اليها رأس انيبال فذعرت قرطاجة من عودة الحرب بينها وبين رومية لانها لم تكن تعنى بشيء غير التجارة فهمت ان تلبي طلب رومية وترسل رأس بطلها الاكبر لاعدائه فهرب انيبال والتجأ الي انتيوخوس ملك سورية سنة (١٩٥) ق م فقابله بالترحاب فحسن له محاربة رومية ولكن كان لانتيوخوس مطامع في بلاد اليونان ولما عبر بجيوشهم الي بلادهم زحفت عليه

جيوش رومية فتحصن بمضيق الترمو بيل ولكن الرومانيين كانوا يعرفون الطريق التي عبرمنها الفرس قبله هذا المضيق فسلكه وانقض علي جيش انتيوخوس فهزمه فتقهقر ملك سورية الي القدس

ثم مر الرومان من الدردنيل تحت قيادة لوسيوس سيبيون وتعقبوا انتيوخوس وقهروا جنوده بالقرب من مغنيسيا وبذلك اضطر انتيوخوس ان يتنازل للرومان عن جميع املاكه في آسيا الصغرى الواقعة الي الجهة الاخرى من جبال طوروس وان يدفع مبلغا عظيما من المال للرومان وأن يسلم لهم انيبال فهرب والتجأ الي بروسياس ملك بثينا وهي بلاد واقعة بالشمال الغربي من آسيا الصغرى وهذه البلاد داخلة الآن ضمن ولاية قسطموني العثمانية فطالب القائد فلامنيوس من ملك بثينا رأس انيبال فلما تحقق هذا القائد المذكور انه مأخوذ لامحالة تناول سما فمات وقيل بل أمر احد العبيد فقتله سنة (١٨٣) ق وفي هذه السنة مات سيبيون قاهر انيبال

(الحرب البونيكية الثالثة) سنة ٢٤٦ ق م

لما انتصر الرومانيون علي قرطاجة انتصارهم الاخير أقاموا ملك نوميديا المدعو مسينيسيا مراقبا عليها حتي لاتتمكن من اصلاح شأنها فاتخذ هذا الملك تلك المراقبة وسيلة للاستيلاء علي بعض املاك قرطاجة فرفع القرطاجيون أمرهم الي مجلس السناتو برومية فأرسل السناتو وفدا للنظر في هذه الشكوى فجنح رئيس الوفد المدعو كاتون لجهة الملك مسينيسا وأخذ ينظر في أحوال قرطاجة وما وصلت اليه من الثروة والقوة فدهش من سرعة نهضتها من كبوتها ورآها في استعداد للمكافحة بما ادخرته من الجنود والاسلحة فلما عاد الي بلاده حرض قومه علي سرعة العمل ضد قرطاجة حتي لاتنهض فتصبح خطرا علي رومية وكان يختم كل فصل من خطبته بقوله يجب ملاشاة قرطاجة

ولما طرحت مسألة قرطاجة علي مجلس السناتو الروماني رأى أولاد سيبيون انه لابد لرومية من خصم شديد الشكيمة تخافه حتي لاتخلد الي السكون والدعة فلم ينل هذا الرأى استحسانا ومال الاكثرون لرأي كاتون . فلما نشبت الحرب بين الملك مسينيسا والقرطاجيين أرسل الرومان سيبيون ليراقب ادوارها وكان مزودا باوامر صارمة مقتضاها انه لو انتصر

القرطاجيون علي خصومهم جردهم من السلاح وتركهم عزلا . فلما دارت الدائرة علي الملك مسينيا جمع سيبيون أسلحة القرطاجيين ثم أمرهم بان يهدموا مدينتهم وأن يلتجأوا الي داخل القارة الافريقية فلم يهن عزمة القرطاجيين عند سماعهم هذا الامر القاسي بل تحولوا من تجار الي محاربين وأخذوا يستمدون للدفاع عن استقلالهم وجعلوا المعابد والهياكل دورا لصناعة الاسلحة واشتغل فيها الشريف والوضيع وعينوا لرئاسة الدفاع قائدهم اسدروبال فنازل الرومانيين وهزم لهم جيوشا كثيرة فلما أعيت الرومانيين الحيلة عينوا سيبيون اميليان قنصلا فنظم ما اختل من جيوش رومية ثم عمد الى سد خليج قرطاجة ليمنع عنها الاقوات ثم هاجم المدينة مراراً الي ان استولى علي قلاعها ولم يبق امامه الا معبد ديانا الذى التجأ اليه القائد أسدروبال ولما رأى هذا القائد ان لاقبل له بالمقاومة عزم علي التسليم فبكتته زوجته وعمدت الى ابنيها فقتلتهما ثم القت بنفسها الى النار لكيلا تتحمل ذل الاسر والسبي.

ولما استولي الرومانيون علي قرطاجة اوغلوا فيها سلبا وسبيا وقتلا ثم اسلموها النيران وهدموا بعد ذلك كل مدينة كان لها ضلع مع قرطاجة . ثم أخذوا من بقي من القرطاجيين الي ايطاليا لتزول شخصيتهم ولا يستطيعون بعد ذلك نهوضا كان ذلك سنة (١٤٦) ق م

(الحروب الداخلية للرومان) بعد أن تم للرومان من الفتوحات ما تم قامت برومية فتن داخلية بين الاشراف والعامة بشأن النظام الذي وضعه تيبريوس غراكوس سنة (١٣٣) ق م بشأن تقسيم الاراضى بين الاغنياء والفقراء فحدثت حروب دعيت بالحروب الجوغرطية نسبة الي جوغرطا ملك نوميديا من سنة (١١٠) ق م فانهزم الرومانيون مرارا لان الملك جوغرطا كان رشا كثيراً من اعيانهم فلما عين الشعب ماريوس قنصلا انتصر علي جوغرطا واسره فمات بالسجن سنة (١٠٢) ق م

واعقبت هذه الحروب حروب صقلية سنة (١٠١) وفي خلال هذه السنة استحكم الخلاف بين الرومانيين انفسهم وفي هذه الاثناء اغارت امم السامبر والتوتون على بلاد الغال من جرمانيا وكان عددهم

يزيو على ٣٠٠ الف مقاتل فهاج الرومانيون لذلك غاية الهلع فأرسلوا لها الجيوش يتلو بعضها بعضا فسحق هؤلاء القوم ستة فيالق رومانية . فاتفق ان هؤلاء المتوحشين بعد انتصارهم هذا لم يسيروا واصوب رومية بل اتجهوا الى غيرها وعاثوا بها الفساد ثلاث سنين فوجد الرومانيون الوقت كافيا لاستدعاء قائدهم ماريوس من افريقية وتكليفه بحماية بلاد ايطاليا فرأس الدفاع الوطني وقهر أولئك المتوحشين واضطرهم للانهزام ففرح الرومانيون فرحا عظيما ولقبوه بالمؤسس الثالث لرومية بعد كاميل ورومولوس

(بين سيلا وماريوس) حدث ان نبغ ازاء القائد ماريوس المتقدم ذكره قائد آخر اسمه سيلا حدثت بينهما منازعات انتصر فيها ماريوس فعينه الشعب الروماني قائداً لمحاربة ماتريدات ملك آسيا الصغرى وبلاد تراقية ومقدونية وبلاد اليونان فاغتاظ سيلا من ذلك وعصى أوامر رومية وزحف بجنوده عليها فاحرق قسما منها وقتل من يكرهه فيها وهرب ماريوس الى افريقية وسار سيلا لمقاتلة الملك (ماتريدات) وكان سبب حقد الرومانيون على هذا الملك انه ذبح جميع من بمملكته من أبناء جلدتهم .

فتقدم سيلا ففتح اثينا وغيرها حتى التقى بجيوش ماتريدات وانتصر عليها فطلب ماتريدات الصلح فاملى عليه سيلا شروطا صعبة فقال له ماتريدات وماذا أبقيت لي بعد هذا من أملاكي فأجابه سيلا بقوله : أبقيت لك اليد التي أمضيت بها الامر بقتل المائة والخمسين الف روماني

وبينما كان سيلا يقاتل ماتريدات بلغه خبر فتن قامت ببلاده فرجع اليها فوجد القائد ماريوس حضر اليها فقامت بينهما حروب انتهت بفوزه فاستبد بامر روما وقلب نظاماتها وحرم الشعب من حقوقه كلها والف طائفة الاشراف كما كانت بجميع ماكان لها وكان هو ظالما جبارا بعيدا عن الاخلاق الكريمة ثم تنازل عن ادارة الاحكام وانقطع للقصف واللهو في بيت خلوي الى أن مات فكتب الرومانيون على قبره هذه الجملة « لم يصنع أحد باحبابه مثل ماصنع ، ولم يفعل أحد باعدائه قدر مافعل » وكان ذلك سنة (٧٩) ق م

فورثه صهره (بومبيه) وكان قائداً

محنكافاخضع سورية وجعلها اقليما رومانيا وشهر باسطوله جميع قرصان البحر الابيض المتوسط وكانت لهم قوة بحرية عظيمة وثغور وابراج ومعاقل حصينة فاحرق بومبيه أكثر من الف سفينة وأخرب حصونهم وقتل منهم عدداً عظيما فاكبر شأنه الرومانيون ايما كبار حتي كادوا يعبدونه

ثم أشار عليه السناتو بمقاتلة الملك ماتريدات الذي لما بلغه خبر موت سيلا أخذ يعثو الفساد ويعاكس الرومانيين وكان السناتو ارسل القائد الروماني (لوكاوس) فهزم ماتريدات فلما نزل بومبيه الي آسيا سنة (٦٥) ق م كانت قوي ماتريدات قد انفصمت فصالح تغران ملك ارمينية الذي كان التجأ اليه ماتريدات وابقاه علي بلاده علي شرط أن يحالف الرومانيين ثم انحدر بومبيه الي سورية وفلسطين واستولى عليهما ونهب هيكل اورشليم ثم عادالي رومية باحتفال عظيم

ثم أرسل جيوشه لمحاربة الجرمانيين فهابهم الرومانيون لطول قاماتهم وعظم أبدانهم ولكن بومبيه شجعهم فهزموهم سنة (٥٧) ق م ثم أغارعلي البلاد البلجيكية فأخضعها . ثم بدا له فتح الجزائر البريطانية فسار اليها باسطول فتحطم أكثره ثم اعاد الكرة باسطول آخر وقاتل الانجليز في بلادهم ثم عاد الى بلاد الغال لفتنة ظهرت بها فانزل بالثائرين سوء العذاب

ثم ان بومبيه تاق ان يتولي القنصلية بمفرده بعد موت زميله فيها فساعده علي ذلك شيشرون الخطيب فتعين قنصلا

وكان لبومبيه مناظر يقال له قيصر فأمره بومبيه بترك الجنود والعودة الي رومية فأبي فاعتبره السناتو عدوا عاما يجب قتاله ولكن قيصر لم يأبه بهذا الاعتبار وحضر الي ايطاليا وهزم جيوش بومبيه ودخل رومية وعامل أهلها بالرفق فأطاعته وكان بومبيه هرب الي بلاد ايليريا فقصده فيها وهجم قائده انتوان علي بومبيه بلا روية وهرب الي تيساليا فتعقبه خصمه وحدثت بينهما واقعة فارسال دارت فيها الدائرة علي بومبيه فهرب قاصدا بطليموس ديونسيوس فلما وصلها قتله يوناني خادم بطليموس وحملت رأسه الي قيصر فلم يستحسن هذا العمل ولفت وجهه وبكى علي خصمه

ثم قصد آسيا وحارب الملك فرناس

ابن ماتريدات اذ كان قدم بالاستقلال وانتصر عليه ثم ذهب الى رومية فاحتفل به الرومانيون أكبر احتفال

ثم عبر الي افريقية فقاتل من بقي من اشياع بومبيه واوقع بهم ثم نزل الي اسبانيا لان أولاد بومبيه كانوا قد حرضوا أهلها لقاتلته فزمهم وقتل منهم خلقا كثيراً

ولما عاد الي رومية أكبره الرومانيون جداً ومنحوه لقب ديكتاتور دائمي وجعل مبراطورا طول حياته واقاموا له تمثالا واعتبروه معبودا تقام له الصلاة وسموا أحد الشهور باسمه وهو (يوليه) لان اسمه كان وليه قيصر ونقشوا صورته علي السكة (أي النقود) وجعلوا له حرسا من العظماء والكبراء

اما هو فبعد ان نال سيادة العالم كله كما رأيت اخذ يسن للرومانيين النظامات جمع القوانين ورتب السناتو ترتيبا عادله مض مجده السابق . ثم تآمر عليه رجال قتلوه بدعوى انه يعمل علي اعادة المملكة سنة (٤٤) ق م وكان مقتله وسط مجلس السناتو ثم خرج قاتلوه شاهرين سيوفهم وسط الطريق فلم يتعرض لهم احد بسوء فتمكن انتوان أحد قواد قيصر من

القبض علي الحكومة وارغم الامة لقبول احكامه الجائرة . وفي هذه الاثناء ظهر اوكتاف صهر قيصر وكان فتي لا تتجاوز سنه التاسعة عشرة فاستهوى طائفة من الجنود وساعده شيشرون بخطبه الرنانة فقاتل انتوان وهزمه وبقي اوكتاف بمفرده فارغم السناتو علي أن يعينه قنصلا ثم حدثت فتن استقر رأي الامة بعدها على القاء مقاليد الحكومة الي ثلاثة رجال وهم انتوان واوكتاف وليبيد وان ينفرد كل واحد منهم بالحكم خمس سنوات بلا معارض فكان حكمهم أشد ما صادفته رومية في حياتها الطويلة وكان هؤلاء الثلاثة يظنون ان قيصر لم يقتل الا لاستعماله المرحمة والحنان فظهروا هم بمظهر الشدة المتناهية وقتلوا عدداً عظيما من الاشراف والكبراء وكان ممن ذهب طعمة لنيران قساوتهم الخطيب المشهور شيشرون ثم مثلوا برأسه تمثيلا قبيحا سنة (٤٢) ق م

وقد كان من رؤساء الحزب الجمهورى ككاسيوس وبروتوس التجأ الي آسيا فتوجه انتوان واوكتاف فالتقى الجيم بمقدونيا فهزم الجمهوريون وبعد هذه الموقعة اقتسم كل من انتوان واوكتاف المملكة . فاخذ

انتوان في أسباب اللهو والترف والعظمة في آسيا وأتته ملكة مصر كليوبتره بمدينة تارس على سفينة مؤخرها من الذهب الخالص وشرعها من الارجوان الثمين ومجاذيفها من الفضة الخالصة

فانتهز اوكتاف فرصة غيابه واستولى على بلاد ايتاليا ورومية فقاومه ابن انتوان فقتله فحضر انتوان مسرعا وكادت الحرب تقع بينهما ثم تصالحا سنة (٣٩) ق م

وفي هذه الاثناء ظهر زعيم ثالث هو سكتوس بن بومبيه ووقعت بينه وبين خصمه منازعات انتهي أمرها باعطائه بلاد اليونان وجزرتي صقلية وسردينيا وثمانية عشر مليون درهم

ثم تغيرت الشئون فانتصر انتوان على سكتوس وقتله ثم انفرد اوكتاف وانتوان بأمر الملك تنازعا فأما انتوان فكان شهوانيا مسرفا واستهتر في الهيام بملكة مصر حتي صار ما بينهما حديث الخاص والعام .

واما اوكتاف فكان مدبرا معتدلا حكيما مشتغلا بعمارية البلاد فأحبته الامة فلما رأى ان الوقت قد آن لاخذ ما بيد زميله من الملك قصده بمصر وهو عند محبوبته الملكة كليوبترة فاعلنه الحرب فطلبت كليوبتره الى انتوان ان ترى كيف تتقاتل السفن في البحر فصدع بامرها وامر اساطيله بقتال اساطيل اوكتاف فدارت رحى الحرب باشد مايكون ثم ان سفن كليوبترة وكان عددها ٦٩ سفينة لاذت بالفرار فاضطرب اسطول انتوان ثم انتهي امره بالهرب فاعتصمت كليوبتره بالفرار وتبعها انتوان فلما رآي قائد الجيوش البرية المدعو كانيديوس ما فعله الملك والملكة ذهب الي اوكتاف وقدم له الطاعة وسلم له الجيش

لما رآى انتوان ماحل به عقد عقدا مع كليوبترة بان يعيشا الايام الباقية لهما في اقصى مايمكن من اللذة حتي اذا دهمهما اوكتاف سلما للقدر صاغرين . ولكن كليوبترة ابطنت امرا وهو الاتفاق مع أوكتاف على تعيين أحد أولادها في ملك مصر فوعدها بذلك أن سلمت له في انتوان

فلما أدرك انتوان أن كليوبترة قد خدعته امر أحد عبيده بان يقتله فامتنع العبد من ذلك وقتل نفسه فقال انتوان أنه أراد أن يعلمني مايجب علي ثم أخذ سيفه واغمده في جسمه

أما كايوبترة فأدركت ان اوكتاف يهينها بأخذها الي رومية كعلامة علي الانتصار فقتلت نفسها بواسطة ثعبان جلبه لها فلاح فوجدت قتيلة علي سريرها المصنوع من الذهب ومغطاة بملابسها الملكية الفاخرة وكان ذلك سنة (٣٠) ق م

فدخلت مصر من هذا التاريخ في عداد الاقاليم الرومانية وعاد اوكتاف الي رومية فمنح لقب اغسطس اي العظيم وحكم منفرداً بالسلطة فأصلح البلاد وعمر الطرق ونظم الميزانية وأسس دور الصناعة للسفن وجعل مهاجر اسا للسواحل وجعل للبلاد جيشا دائميا مؤلفا من عشرين فرقة في كل فرقة ٦٠٠٠ رجل وشجع علي طلب العلم والنبوغ فيه فنبغ في عصره الشعراء فيرجيل واوفيد وهوراس من مشهوري رجال الادب في تاريخ الرومان ، ومن المؤرخين تيتليف وتروغ ربومبيه وغيرهم . ثم مات سنة (١٤) ق م

وخلفه تيبريوس الذي ظهر في أيامه عيسي عليه السلام وكان ظالما عسفا حط من شأن السناتو وتتبع الاشراف بالقتل وكان يقتل البريء والمسيء بلا تمييز لاقل شبهة وكان يحضر قتل المحكوم عليهم متلذذاً بذلك ثم اعتراه ضعف في جسمه وانحطاط في عقله فأخذ يهيم في البلاد فلا يجد له راحة ولما مات فرحت الامة لموته فرحا عظيما وقبل موته بأربع سنين رفع عيسى عليه السلام والي هذا الملك تنسب مدينة طبرية

ثم تولي بعده كيوس كاليغولا وكان جنديا باسلا لانه تربى وسط المعامع فكان الجنود يحبونه فخفف عن الامة أثقالها ومنحها الحرية التي تصبو اليها ولكنه لم يلبث أن اصيب باختلال في عقله فانقلب الى وحش ضار فأتي من المظالم والدنايا مالا يوصف ولما نضبت ثروته شرع يقتل الاغنياء ليصادر أموالهم ومن جنونياته اتخذ لحصانه اصطبلا من الرخام ومزوداً من العاج وعدة من الارجوان وقلادة من اللؤلؤ ووهبه قصراً وأمر الناس أن يذهبوا اليه فيأكلوا عنده حتي قيل انه كان في نيته ان يرشح ذلك الحصان لمنصب القنصلية . وكان ينادي بأعلي صوته في الحفلات قائلا انه يتمنى ان يكون للامة الرومانية رأس واحدة حتي يقتلها بضربة واحدة . ومن جنونياته انه

ادعى الالوهية وأمر الامة بعبادته وشيد لنفسه هيكلا. فلما أعيت الامة الحيلة في صده قتله أحد الاشراف وكانت مدة حكمه اربع سنوات . سنة (٤١) م

ثم تولي بعده كاوديوس وكان أبله في نظر السناتو والقنصلين الموجودين الا أنه اظهر عقلا في الحكم وأصلح حالة الارقاء ورفع المظالم ولكنه كان ضعيف الارادة حتي ان امرأته لوثت سمعة القصر الروماني بما أتته من ضروب الفسوق .

في عصر هذا الملك انتصرت الجيوش الرومانية في جميع حروبها فدخل قائده اولوس بلانيتوس جزائر بريطانيا العظمى وخضع له الجرمانيون وصارت بلاد تراقية اقليما رومانيا واستولي علي أرمينية واخضع ليديا وفلسطين ثم قتل زوجته وتزوج من سواها فضارعت الاولى في قبح سيرتها فدست له السم فقتلته بعد ان حكم ١٤ سنة وكان ذلك سنة (٥٤) م

ثم خلفه نيرون المشهور بالظلم وكان سنه ١٧ سنة وكان مؤدبه الفيلسوف المشهور (سينيك) فحكم بعقل واعتدال وكانت امه تتدخل في جميع اعمال المملكة حتي انها كانت تحضر اجتماع مجلس السناتو من وراء ستار . فلما رآى سينيك وبوروس مؤدباه هذه الحال اغرياه علي الابتعاد عنها فلما أدركت ذلك اتت بيريكانيكوس ورشحته للملك فدس له نيرون السم فقتله ثم قتل امرأته والحق بها امه

وبعد هذا انقلبت حال نيرون فانكب علي الملاهي وصار يمثل الروايات فوق المسرح بنفسه ولما أفلس صار يقتل العظماء ويصادر أملاكهم ثم قتل مؤدبه بوروس بالسم ونفي مؤدبه الآخر سينيك وذنبهما انهما كانا ينصحانه بالاعتدال والعدل

ومن أعماله الجنونية أنه أمر باحراق مدينة رومية بحجة ان مبانيها رديئة وشوارعها ضيقة فأشعل فيها النيران من عشر جهات فاستمرت النار تأكلها ستة ايام كان في أثنائها يشرف علي الحريق من اعلا برج وهو يترنم بقصيدة من انشائه . ثم امر بأن يبني له قصر فخم سماه القصر الذهبي

ولما رآي ان الامة حنقت عليه لاحراقه رومية القي تبعة ذلك علي النصاري فاضطهدهم الناس اضطهاداً لم يسمع بمثله ثم زعم ان التعذيبات العادية لا تكفيهم ولا تكفر من ذنوبهم فأمر بوضع جماعة منهم في جلود الحيوانات والقوا للضواري فنهشتهم

نشا ثم أمر بوضع طائفة أخرى في اقمشة مغمسة في القار وأحرقوا على هذه الصورة وكان يحضر هذه التعذيبات بنفسه

وهو الذى قتل بولس وبطرس الحواريين سنة (٦٦) م فطلب بطرس منكس الرأس وأما بولص فامر بقطع رأسه لانه كان رومانيا

ثم تآمر عليه بعض الناس ليريحوا العالم من شره فأخذهم ونكل بهم تنكيلا مريعا ومن بينهم مؤدبه سينيك الفيلسوف

وكانت جيوشه منتصرة في كل جهة الا ان الامة حنقت عليه لسوء سيرته فاختلت الشؤون فحاول ان يقتل نفسه تخلصا من الشعب فاخذ خنجرين وطعن بهما نفسه وساعده علي ذلك كاتم سره ابافروديت فمات وبه انقرضت اسرة اغسطس سنة (٦٨) م

(انتخاب الامبراطرة في هذا العهد)

بعد موت كلود كانت كل فرقة عسكرية تجتهد ان يكون انتخاب الامبراطور من ضباطها فكان ذلك يؤدى الي منازعات فانتخبوا بعد نيرون المذكور (غاليه) فلم يلبث الا سبعة اشهر ثم قتل لبخله سنة (٦٩) م

ثم تولي (اوتون) وكان متصفا بالحلم والمهارة الا ان بعض اشياعه مالوا عنه الي (فيتيوس) ونادت به الجيوش الرومانية امبراطوراً في جرمانيا فحاربه أوتون فانكسر ثم قتل نفسه وكانت مدة حكمه ثلاثة شهور

ولما تولي فيتليوس اكب علي القصف فكان لا يعرف الملك الا ولائم لا تنتهي وكان يصرف علي مأكله ومشربه اموالا جسيمة

ويقال ان أخاه ليسبوس قدم له في أكلة واحدة الفي سمكة وسبعة آلاف طائر . وأراد مرة ان يولمه وليمة لم يسبقه بها احد تشتمل علي اكباد الاسماك النادرة وامخاخ العقبان والطواويس والسنة الطائر المسمي بالنحاف ونخاع بعض الاسماك فكانت الاساطيل الرومانية مسخرة لصيد هذه الحيوانات من خليج البنادقة الي مضيق قابس وكان هذا الملك مع تنزهه سفاكا للدماء فنادت الجيوش بفسبازيان امبراطوراً ودخل قائده انطونيوس بريموس رومية فاختفى فيتليوس ولما وجده الرومانيون سحبوه علي وجهه حتي وقفوه في الميدان العام ثم مزقوا ثيابه وشدوا اعنقه

ويديه بالحبال وعرضوه علي تلك الحالة لجميع صنوف الاهانات ثم مزقوه اربا اربا وكانت مدته ثمانية شهور وذلك سنة (٧٠) م

الامبراطور فيسبازيان الجديد أصله من أسرة حقيرة في ايطاليا الوسطي ولكنه اشتهر باعتباره جنديا في حرب بريطانيا ثم تعين لقمع العصاة ببلاد يهوذا وبينما هو يطاردهم نادى به الجيش امبراطورا فبادر بالعودة الي رومية تاركا قيادة الجيش لابنه طيطوس

كان هذا الامبراطور قنوعا نشطا عدلا أصلح الحكم ونظم الجيش والمالية واخضع الغوليين والجرمانيين بعد تمردهم

ولما اعيت ابنه طيوس الحيلة في قتال اليهود حاصرهم حتي أكل بعضهم فلذات كبده ثم أعمل فيهم السيف فقتلهم جميعا وكانوا ٧٠٠٠٠٠ نفس وأخرب مدينتهم وأحرق هيكل سليمان عليه السلام حتي لم يبق منه حجر علي حجر سنة (٧٠)

أما فيسبازيان فسار سيرته من العدل والاصلاح حتي سنة (٧٩) ثم اعتراه مرض فلما احس بدنو اجله وعلم انه محتضر قال لمن حوله لايجوز أن يموت الامبراطور الا واقفا فأوقفوه بين أيديهم حتي خرجت روحه

ثم تولي بعده ابنه طيطوس وكانت الامة تظن به الظنون ثم تبين له انه عادل كريم حليم حتي لقد عفا مراراً عن الذين هموا بقتله

وفي عهده ثار بركان فيزوف فردم مدينتي هركالونوم وبومبي سنة (٧٩) واصاب رومية طاعون وقحط وحرق وغرق فبذل طيطوس غاية مايستطيع ان يبذله في تخفيف ويلات شعبه حتي انه باع اثاث بيته ليؤاسي المنكوبين ثم مات مسموما سمه اخوه دوميتيانوس بعد ان حكم ٢٧ شهراً ومات سنة (٨٠) م

ثم تولى دوميتيانوس المذكور فأظهر في اول حكمه عدلا واصلاحا وسخاء ثم انقلب الي طاغية جبار اسرف في قتل الكبراء لمصادرة اموالهم ونكل بالنصارى تنكيلا عظيما ولما علمت امرأته انه عزم علي قتلها دست عليه السم فمات سنة (٩٦) م

بموت هذا انتهت مدة الامبراطرة المسمون في التاريخ بالامبراطرة الاثني عشر

(رجوع السناتو لانتخاب الملك) لم يتفق الجنود على انتخاب الامبراطور فانتخب السناتو (نرفا) وكان من اسرة رومانية مشهورة فحكم بحلم وعدل ورفع الاضطهاد عن النصارى وكان عهده عهداً للرومانيين جديداً سموه بالعهد الذهبي ومن حظ روما ان تلاه امبراطرة على مثاله في العدل والفضل

الا ان نرفا هذا كان ضعيف العزيمة فاحتقرته الامة فلما شعر بذلك تبنى تراجان وجعله خليفة له دون اقربائه وكان تراجان هذا امهر قواده

لما عين تراجان امبراطوراً دخل روما في زي رجل عادي محتقرا هذا المنصب الزائل سنة (٩٨) ولم يكن يميل لعظمة الملوك بل كان يهزأ بها ويهزأ بتعظيم الامة لتماثيل الامبراطرة وشرع في اعمال جليلة واتمها فقرر السناتو ان يعمل له هيكلا لتخليد ذكره ولكنه اضطهد النصارى شر اضطهاد وافتتح بلاد هنكاريا ورومانيا واستولى على ارمينية فهابته الملوك وهادنته حتى ملوك الهند ولما اتسعت فتوحاته بنوا له عمودا برومية لا يزال الى الآن ثم هم لفتح جميع ما فتحه الاسكندر ولكن فاجأه الموت سنة (١١٧) م بعد ان حكم ١٩ سنة

ثم قام بالامر بعده (ادريان) فحارب اليهود ودمر اورشليم واخذ في عمارة ممالكه الواسعة حتى لقب بمصالح العالم ثم انقلبت حالته الى شر فعكف على اللذات حتى أصيب بمرض عضال مات به بعد ان حكم ٢٠ سنة

ثم حكم بعده انطونيوس سنة (١٣٨) م وكان واسع المدارك ثاقب النظر عادلا حتى لقب بأبي الجنس البشري. حكم عشرين سنة عاش الرومانيون فيها بصفاء وطمأنينة توفي سنة (١٦١) م

ثم تولى بعده (ماركاوريل) المؤرخ الفيلسوف كان من نوادر الملوك علما وفضلا ولكن في زمنه اضطهدت النصرانية اضطهاداً شديداً

في عصره شق الجرمانيون عصا الطاعة باوروبا وكذلك فعل البارت والفرس بآسيا فذهب ماركاوريل بنفسه ونكل بالجرمانيين ثم ادركه مرض وهو بفينا مات به سنة ١٨٠ فحزن عليه الشعب الروماني كثيراً

كان مارك اوريل من حرصه اشرك معه في الحكم رجلين هما الوفيوس وبروس

ويعدعليه انه اطلق الحرية لزوجته في شؤن المملكة

قام بالامر بعده ابنه كمود. وكان شريرا طائشاً مكبا علي لهوه وقصفه ولما اعيت الرومان الحيلة فيه دسوا له السم فقتلوه وامر السناتو بالقاء جسمه في نهر التبر سنة ١٩٢

(تغير احوال الرومانيين) عاش الرومانيون مائة عام تحت احكام سلسلة الملوك المتقدمين من اول تراجان الى مارك اوريل ثم تبدلت الاحوال وصار عرش الملك العوبة في ايدى المغتصبين فساءت احوال الرومانيين وظهرت الفتوق فى انحاء المملكة. فكان هذا الحال بدء انحلال الامة الرومانية

اول هولاء الملوك برتيناكس وكان كريما حكيما ولكن لم تطل مدته اذ خرج عليه بعض رجال الدولة بعد ثلاثة أشهر من توليته فقتلوه سنة (١٩٢) م

فتولي بعده ديديوس جليانوس وكان قد اشترى عرش الملك لان القضاة كانوا قد شهروه في المزاد فهزأ الشعب بالملك والقضاة وحمل هذا الامر الجنود الموزعة بالاقاليم علي احتقار وظيفة الامبراطور فنصب كل طائفة امبراطوراً من ضباطها وكان ممن انتخبه الجنود قائد اسمه ستيم سفير قائد جيشه ايليريا فأسرع بالشخوص الي رومية لقربه منها ودخلها وحكم السناتو علي ديديوس بالقتل بعد أن حكم سبعين يوما

اما ستيم سفير فانه بعد ان وطد الامر لنفسه سار لقمع الامبراطرة الذين يصحبهم جنود الاقاليم فأهلكهم جميعا واضطهد النصارى وامر بقتلهم وتعذيبهم وتشريدهم وهو الاضطهاد الخامس لهم ولما سكنت اضطرابات المملكة حكم بالعدل واوصي به اولاده

ولما مات سنة (٢١١) م قام بالامر بعده ولداه كاراكالا وجيتا وكان الاخير حليما وادعا فقتله الاول ليخلو له الجو وقتل نحو العشرين الف نسمة بتهمة أنهم من شيعة اخيه وكان يغمر الجنود باحسانه لذلك كانوا يحبونه ومن جنونياته انه امر بقتل جميع اهل الاسكندرية لان بعضهم هجاه ثم قتله بعض الحكام سنة (٢١٧) م

ثم انتخب الاعيان مكرينوس فلم يمل لحزب من الاحزاب وكان ضعيف العزيمة فعزلوه وولوا (بسيانوس) ولما بلغ مكرنيوس خبر عزله وكان بانطاكية اسرع

بالحضور وقاتل خصمه الا انه هزم وفر فقبض عليه وقتل سنة (٢١٨)م

فلما انفرد بسيانوس حكم باسم هيو جابال وكان سنه لايزيد عن ١٥ سنة وكان فيه تخنث اذ كان يلبس لبوس النساء ويظهر للامة علي تلك الصورة واتخذله مجلسا من النساء واسرف في الاموال اسرافا لم يعهد له مثيل فقتله الرومانيون والقوا جسمه في نهر التبر سنة (٢٢٢)م

ثم تولى الاسكندر سفيروس ولصغر سنه جعلوا امه وصية عليه وكانت من فضليات النساء داوت جراح المملكة وعملت على الاصلاح بكل قوة ولما بلغ الاسكندر اشده سن للمملكة نظامات حكيمة فلم يستأمنه الا القضاة اذ منع منهم الاستفادة من الرشا التي كانوا يتقاضونها علي الاحكام فاحدثوا انقلابا قتلوا فيه وزراء الامبراطور ولم يصب الامبراطور بسوء

ولكن رجلا اسمه مكسيونوس اثار الجنود فدخلوا عليه ليلا وذبحوه هو وامه سنة (٢٣٥)

بعد موت هذا الامبراطور حدث شقاق عظيم بين الرومانيين فتهجم علي عرش رومية سفلة من البرابرة اذ تولي الاحكام مكسيمونوس قاتل الاسكندر وكان غوطي الاصل وكان أعجوبة في قوته وعظم خلقته فكان يستأصل الشجر بيديه ويصرع ثلاثين مصارعا بدون أن يستريح ويأكل في اليوم نحو ٤٠ رطلا من اللحم ويشرب نحو خمسين رطلا من النبيذ فارتكب في رومية فظائع لا تطلق فقتل النصارى منهم اثنين من البابا وات.

فانتقض عليه الامر وانتخبت جيوش افريقية قائدها غورديانوس فصادق السناتو علي تعيينه واعتبر مكسيمونوس عدوا عاما.

ولكن لم يعش غورديانوس كثير آفانه مات غما لما قتل ابنه عامل مكسيمونوس في بلاد مورتيانيا . عند ذاك انتخب السناتو شيخين من رجاله ولاهما المملكة معا وكانا من الجديرين بالثقة فرضيت بهما الامة

أما مكسيمونوس فقصد رومية لقتل جميع سكانها الا ان الجنود استفظعوا هذه العزيمة فقتلوه

ثم غضب القضاة علي بوبيانوس وباليتوس فقتلوهما وانتخبوا بدلهما غورديانوس الثالث وكان عمره ١٣ سنة

ظهرت في أيامه قبائل الفرنك فحاربهم وحارب الفرس والغوط وانتصر عليهم ولما عاد الى رومية قتله أحد الحكام المدعو فيليب واستولي علي التاج سنة ٢٤٤ كان أبو فيليب هذا رئيس منسر ولكنه هو تقلب في مناصب الدولة. وكان قليل الاهتمام بالامور العامة

ثم قامت الثورات في كل جهة وانقض المتوحشون علي أطراف المملكة مثل الغوط وغيرهم فانتهز الجنود هذه الفرصة للتلاعب بمركز الامبراطورية . وفي تلك الاثناء قتل فيليب المذكور بينما كان مشتغلا بقتال خارجي خرج عليه

ثم تولي بعده دنيس فسعي في تسكين الاضطرابات فسكنت ظاهراً ثم كتب الي جميع عماله بالبحث عن النصارى وقتلهم بعد تعذيبهم تعذيباً شديداً فنفذ الولاة أمره بكل قسوة وقتل منهم عدد لايحصي ثم مات هذا الامبراطور وهو يقاتل الغوط سنة (٢٥١) م

فانتخب بعده غالوس انتخبه السناتو ورضي به الجيش فبادر بمصالحة الغوط ليرجع الي رومية فيتمتع بلذاته فلم يراعو شروط الصلح وأغاروا علي حدود المملكة فقهرهم قائده اميليانوس فنادت به الجنود امبراطوراً

فبادر غالوس بقتاله الا ان جنوده خانته فقتلته ثم ثنت بخصمه بعد قليل ونادوا بغاليريانوس امبراطورا . وفي هذا الوقت عمت الفوضي وصار مركز الامبراطور العوبة بيد الجنود وداهم البلاد الفرس والغوط والالمان وغيرهم فاستباحوها فاتهم فاليريانوس النصارى بهذه الدسائس فأمر بقتلهم فقتل منهم عدد كثير وهذا هو الاضطهاد الثامن الذي كان يأمر به امبراطرة رومية رسميا

ثم جهز ابنه لقتال الفرنك ببلاد الغال وقادهو الجيش لقتال الفرس فأسر ملكهم سابور وامتهنه ثم قتله ودبغ جلده وصبغه باللون الاحمر وعلقه في هيكل تذكاراً لانتصاره علي الاعجام

فاضطربت الاحوال ونادى كل جيش روماني في جهة امبراطوراً خاصاً فوجد منهم تسعة عشر امبراطوراً في آن واحد كان غاليانوس بن الامبراطور السابق واحداً منهم فلم يحرك ساكنا علي أولئك الامبراطرة وعكف علي لذاته حتي قتله أحد ضباطه بينما كان يقاتل أحدهم في

ايليريا سنة (٢٦٨) م

بعد هذا الملك أخذت الدولة الرومانية في النهضة من كبوتها علي يد الامبراطرة الايليريين وارتقى على العرش كلوديوس الثاني فقمع الغوط وهدأ الثوائر ثم مات بالطاعون سنة (٢٧٠) م

وقام بعده ادريليانوس بعهد منه فقهر السرمات وهي أمة قديمة كانت منتشرة شمالي أوروبا من بحر البلطيك الي بحر بنطش وقهر الغوط والمركومان وهي قبائل كانت بجرمانيا والحق بهم الفنداليين وحارب الزباء وهي ملكة تدمر المعروفه لدى الاروبيين بزنوبيا واسرها ثم انتصر علي تتريكس ببلاد الغال ودخل رومية بابهة عظيمة واتبع عربته الملوك الاسري ومنهم الزباء وعليها من الحلي مالا يقدر بقيمة واضطهد النصارى وقتل جمهوراً من قساوستهم ثم قتله أحد عبيده سنة (٢٧٤) م

ثم انتخب السناتو ناسيتوس من الايليريين وكان شيخا محنكا الا انه لم يمكث غير اربعة شهور وقتل وقيل مات حتف انفه

ثم انتخب جيش الشرق برولوس فقتل من البرابرة نحو ٤٠٠٠٠ محارب ببلاد الغال وغيرها ونجي من اغارتهم سبعين مدينة ثم تعقب سواهم من البرابرة ورد للجيش الروماني سالف مجده فاتعب الجند فقتلوه فأحدث قتله حزناعاما حتي في الجيش نفسه

ثم ولى الجنود كاروس فقاتل البرابرة والفرس ثم قتلته جنوده

فخلفه ولداه كاميروس ونوميريانوس فقتل الثاني ونادي الجنود باغسطس امبراطورا فقتل قاتل نوميريانوس وسار الي رومية لخلع كاميروس لانه كان منهمكا علي ملاذه

وبينما ذقلديانوس يقصده علي ابواب رومية كان هو نائما علي سريره محاطا بالورد والرياحين وحوله المغنون يطربونه الا انه مع ذلك قاوم خصمه وقهره وانتهى أمره بعد انتصاره بان ذبحه جنوده وولوا مكانه دقلديانوس خصمه سنة (٨٤) م وهو آخر الامبراطورة الايليريين الذين ارجعوا للرومان بعض سطوتهم

وبينما كان دقلديانوس مشتغلا بتدبير مهام الملك نادت الجنود بكارسيوس امبراطوراً لبريطانيا العظمي فعقد معه دقلديانوس صلحا

ولما عمت الفوضى جميع الاقاليم قرر الرومان تعيين اربعة أمراء لتسكين الفتن فكان الشرق من حظ دقلديانوس وايطاليا وأفريقيـة والجزائر من نصيب مكسيميانوس وبقي كارسيوس ببريطانيا العظمى فصار للمملكة أربع عواصم وهي نيقوميديا ببلاد بثينا عاصمة الشرق وميلان عاصمة ايطاليا وتريف وارل عاصمة بلاد الغال وسيرميوم عاصمة بلاد ايليريا اما روميه فكانت منعزلة وزالت سلطة السناتو وتلاشت جميع آثار الجمهورية

فانتصر هؤلاء القواد على مثيري الفتن في كل مكان . وكان بمصر وال اسمه اخليوس فاستقل بها فبادر اليه دقلديانوس وحاصره في الاسكندرية واستولي عليها وازال سلطة المغتصب واتفق ان احترق القصر الملوكي بنيقوميديا فاتهم دقلديانوس النصارى باحراقه فأمر بقتلهم قتـلا عاما وهدم هياكلهم فجرت المذابح الفظيعة في كل مكان واستمر الذبح فيهم عشر سنوات وتسمى هذا القيصر في تاريخ الكنيسة بعصر الشهداء واتخذه أقباط مصر مبدأ لتاريخهم وكان في سنة (٣٠٣) م

ثم دخل دقلديانوس رومية باحتفال عظيم وهو آخر احتفال رأته رومية ثم اعتزل الملك وعاش في راحة حتي توفي سنة (٣١٣)م

بعد ان استقال دقلديانوس ورفيقه مكسميانوس ارتقى رفيقاهما غاليرونستانس الاصغر الي مرتبة الامبراطورية وانتخب غاليراثنين وهما سفيريوس ومكسيانوس وبذلك صارت الدولة كلها في يد غاليرفجار وعسف بالناس فمات كونستانس فنادي الجيش بقنسطنطين امبراطورا وكان جليل الصفات شهما الا ان غاليرلم يصادق علي هـذا الانتخاب ولقبـه بقيصر مبقياً الوظيفة الملكية لرفيقه سيفير الاان الامة سئمت حكم هذا الاخير فعزلته وانتخبت مكسانس بن مكسيميانوس فاشترك معـه ابوه وبذلك صار للرومانيين سـتة ملوك في آن واحد فوقع بينهم الشقاق فتقابلوا جميعا حتي هلكوا واهلكوا بينهم الامة الا قسطنطين فبقي وحده من سنة (٣١٢) وكان قد تنصر وجعل الصليب على راياته فصفا له الحال في الغرب ولرفيقه ليسنيوس بالشرق

فلم يلبثا ان تنازعا بسبب حب الاول للنصاري وكراهة الثاني لهم فنشبت بينهما حرب انجلت عن انتصار قنسطنطين

فتنازل له ليسنيوس عن مقدونيا وبلاد اليونان ودالماسيا وغيرها ثم ان ليسنيوس أعاد الكرة علي خصمه فغلبه قنسطنطين وأسره ونفاه ولما لم يقلع عن اثارة الفتن قتلوه سنة (٣٢٤) وهو آخر من اضطهد النصاري من ملوك الرومان . فخلص المشرق لقنسطنطين وأعان ميله الى النصاري وأمر بهدم الهيا كل الوثنية وحمل الناس علي التنصر بالسيف وصرح للقسس بأخذ الاوقاف وقبول الهدايا وأعفاهم من الخدم العامة وأمر بالانقطاع يوم الاحد عن العمل

في زمن هذا الامبراطور ظهر (اريانوس) الذي أنكر ألوهية عيسي عليه السلام وتبعه خلق كثيرون فأحدث اضطرابا في الاذهان فأمر الامبراطور الروماني بجمع جميع الاساقفة الي مدينة نيقية فاهرعوا اليها وكان عددهم (٣١٨) فالفوا المجمع المسكوني الاول سنة (٣٢٥) فتناقشوا جميعا في مذهب اريانوس فأقروا الاهية عيسي وحكموا بفساد ذلك المذهب . وكان فيهم الامبراطور نفسه

ثم رأي الامبراطور ان تقاليد رومية السياسية والاجتماعية أصبحت لاتجدي نفعا فأراد أن يلغي السناتو وطريقة انتخاب الامبراطرة فلم يسعه الا تأسيس عاصمة جديدة لبلاده فخطط القسطنطينية وهي الآستانة ونقل اليها رجال دولته وخرج فيها عن جميع تقاليد المملكة الرومانية القديمة وجعل المنصب الملكي وراثيا وأحدث رتبا والقابا وفصل القوة الملكية عن العسكرية . وفي زمنه ابتدأت المنازعات بين جباة الخراج والموابين وهي المنازعات التي أجهزت علي المملكة

توفي قنسطنطين سنة (٣٣٧) م وكان متصفا بكثير من المحامد وكثير من المساوى

(تقسيم الدولة الرومانية) قبل أن يموت الامبراطور قنسطنطين قسم المملكة بين أولاده الثلاثة وأعطى حصصا لاولاد أخيه فلم ترق هذه القسمة لاولاد الامبراطور فتقاتلوا فانتهي التنازع بقتل أولاد أخي الامبراطور قنسطنطين فاقتسم البلاد أولاده الثلاثة وهم قنسطانس وقنسطنطين الثاني وقنسطان ثم وقعت بينهم حروب أخرى فقتل قنسطنطين الثاني سنة (٣٤٠) م فبقي الاثنان لاحدهما الشرق ولثانيهما الغرب فاشتغل كل منهما بقتال الثوار ثم قتل قنسطان سنة (٣٥٠)

فمين جنوده غيره فحدثت قلاقل بهذا الشأن الي سنة (٣٠٣) م حيث استقل قنسطا بامر الدولة الرومانية حتي مات سنة (٣٦١) م

فقام بالامر بعده جوليانوس فقرب اليه الفلاسفة والكهان وارتد عن النصرانية واضطهد النصاري ومنع عن القسوس مرتباتهم وجدد المعابد الوثنية من أموال الكنائس

ثم شرع في قتال الفرس وانتصر عليهم ولكنه قتل فى كمين فارسى سنة (٣٦٣) م

فانتخب الجيش مكانه جوفيانوس فعقد مع الفرس صلحا كما شاؤا ولم يحكم الا سبعة أشهر ثم قتل لعقده هذا الصلح المخل بشرف الرومان . وكان من مضطهدي النصارى

ثم انتخب الجنود فالنتينوس فاشرك معه أخاه فالنسيوس وجعله علي المشرق واختص برد البرابرة عن المغرب فانتصر عليهم وسن الدولة قوانين ولكنه كان قاسى القلب يعاقب بالقتل علي الاثم الصغير ثم مات سنة (٣٧٥) م

خلفه ولداه غراسيانوس وفالنتينوس الثاني وفي زمنهما اتحد الهونيون الآتون من آسيا الوسطى بقبائل أخرى نازلة بين نهر أولغا والدون وتلاقوا بقبائل الغوط التي كانت تملك ما بين نهرى الدون والتيس ومن البحر الاسود الي بحر البلطيق ودانت الاسترغوط للهونيين وكذلك الويزيغوط وهاجروا تحت قيادة رئيسهم أتاناريك وأرسلوا رسولا الي الامبراطور فالنتينوس ليسمح لهم بالنزول جنوبي نهر الطونه فسمح لهم وكانت هذه من أكبر الاغلاط اذ أن هؤلاء البرابرة لاهم لهم الا الغارات والحرب

فلما رأى الغوط سوء سيرة الرومان أغاروا علي تراقية وتساليا ومقدونية مبيدين كلما صادفوه في طريقهم فاسرع اليهم الامبراطور فهزموه وقتل في الموقعة سنة (٣٧٨) م

فانتقلت الامبراطورية الي أولاد فلانسينانوس الاول غراسيانوس وفلانسينانوس الثاني فرأي الاول ان الثاني لصغر سنه لايجديه نفعا والبلاد مهددة بغارات البرابرة فاشرك معه تيودوثيوس فقمع الفتن وصالح الغوط علي شروط نافعة للرومان

وفي هذه الاثناء ظهر مغتصب اسمه مكسيموس كان رئيسا على الجنود ببريطانيا دعا لنفسه بالامبراطورية فقصده غراسيانوس فهرب لعصيان جنوده له وقصد ليون ملتجئا الي حاكمها فاكرمه ثم غدر به وقتله سنة (٣٨٣)

أما تيودوثيوس فاضطر لعقد معاهدة مع هذا المغتصب الجديد فاستولي مكسيموس علي بريطانيا وبلاد الغال واسبانيا ثم أغار علي رومية لمحاربة فلانسيناس الثاني فاضطر الملك الصغير الى الهرب والتجأ الى تيودوثيوس فاكرمه وجهز جيشا للانتقام من مكسيموس فقاتله وهزمه ثم قبض عليه وقتله

ومما يعاب به هذا الملك انه أمر بقتل سكان سلانيك فقتل منهم سبعة آلاف نسمة .

ولما رجع فلانسينانوس الي مركزه خرج عليه اربوغاست فقتله سنة (٣٩٢)م فلما تم الامر لاربوغاست عين اوجين مكان فلانسينانوس فقصده تيودثيوس فقبض عليه وقتله وهرب اربوغاست ثم قتل نفسه

كان تيودوثيوس آخر امبراطور روماني بين الشرق والغرب في حكومته وكان مصلحا مهيبا أحدث كثيراً من النظامات وأصلح ماتخرب من البلاد ثم مات سنة (٣٩٥)م تاركا الملك لولده هونوريوس علي الغرب ولما مات تولي ابنه الثاني ارقاديوس أمر الشرق ومنذ هذا الحين صارت الدولة منقسمة الي قسمين شرقي وغربي (٣٩٥) م وكان هذا العصر مبدأ العصر المسمى بالقرون الوسطي

(الامبراطورية الغربيـة) لما تولي هونوريوس المملكة سنة (٣٩٥) ق م كان لايزيد عمره عن ١١ سنة وكان من حظه في القسمة ايطاليا وجزائر القسم الغربي من البحر الابيض المتوسط وأفريقية وموريتانيا وبلاد الغال واسبانيا وبريطانيا العظمي ودالماسيا وغيرها. كان الامبراطور تيودثيوس قبل موته يريد أن يتحد ابناه في الحكم سوية الا أنهما افترقا

بعد قليل من حكم هونوريوس قام الوزيغوط بجوسون خلال الديار الرومانية تحت قيادة ملكهم الاريك فانه أغار علي تراقية ومقدونية واتجه الي الجنوب حتي وصل الي ولوبونيز من بلاد اليونان ثم صعد نحو ابيروس وايلليريا فلما استعد

للدخول في ايطاليا قابلته الجيوش الايطالية وردته مدحورا

وكان هونوريوس سماعا للوشاة فقتل القائد الذي انتصر علي الوزيغوط ظلما سنة (٤٠٨) م عند ذلك قصد ألاريك رومية فحاصرها واستولي عليها واخذ معه أهلها علي دفع مبلغ جسيم ولما لم تدفع رومية اليه ماتعهدت به قصدها ثانية وافتتحها سنة (٤١٠) م ونهبها وأحرق جزأ منها.

ولما اتجه ألاريك جهة الجنوب ومعه الغنائم الوافرة مات بالطريق فقتل رجاله الاسري لان الوزيغوط سخروهم في تحويل مجري النهر لدفن جثة ملكهم هناك فكان قتلهم لكيلا يعلم أحد بمكان قبره ثم ترك الوزيغوط ايتاليا وقصدوا اسبانيا وأسسوا هناك مملكة جعلوا قاعدتها مدينة تولوز سنة (٤١٩) م. وكان ذلك بعد ان سادوا علي ايطاليا نحوا من أربع سنين

ثم اضطر هونوريوس لضعف سطوة الرومان ان يتنازل عن بريطانيا وجرمانيا. ثم مات بعد ان حكم ٢٨ سنة وكان ذلك سنة (٤٢٣) م

ثم قام فلانسينانوس امبراطورا على رومية وكانت أمه تحكم معه لصغر سنه. تضعضعت أمور الدولة في عصره وامتلك الفنداليون افريقية وكان في ذلك العهد ظهور الملك الهمجي العظيم المسمى اتيلا رئيس قبائل الهونيين أنوا من شواطيء نهر الدنواب واستصحبوا جميع القبائل المتوحشة الذين صادفوهم في طريقهم سنة (٤٣٢) وكان اتيلا يلقب نفسه بعذاب الله وكان يقول ان النباتات لا تنبت حيث يطأ جواده.

هدد اتيلا أولا الدولة الشرقية ثم انحي علي الدوله الغربية فقتل واحرق وسلب كل ماصادفه ثم تقدم الي ايطاليا سنة (٤٥٢) وكانت الامم تفر بين يديه كحمر مستنفرة فرت من قسورة

وبينما كان اتيلا يستعد للدخول رومية خرج اليه البابا ليون رئيس الكنيسة النصرانية متوسلا اليه ان لا يدخلها فاحترم رجاءه وعدل عن دخولها ثم مات اتيلا فجأة

فانقسم الهونيون الي قبائل وزال ماكان يخشي من شرهم

ثم انه في سنة (٤٥٥) م تفرد الملك جانزيريك بملك قبائل الفنداليين وكان

اشد من اتيلا جبانا واكثر منه توحشا . ملك افريقية ثم انتهز فرصةوجوده شقاق بين امراء الرومانيين فعزم علي دخول رومية فاسرع اليها فرجاه البابا ليون ان يعدل ذن ذلك كسلفه اتيلا فلم يصغ اليه ودخلها واعمل فيها يد النهب والتخريب اربعة عشر يوما فارتكب قومـه فيهامن الدنايا والوحشيات ماتقشعر منه الافئدة ثم تركها وانصرف

في هذه الاثناء قام رجـل اجنبي يدعي ادواكر واغتصب تاج ايطاليا ولكن لم يطل عهده فان قبائل الاستروغوط كانوا اذ ذاك يعنون أنفسهم بتأسيس دولة علي انقاض الدولة الرومانية فاغاروا علي ايطاليا تحت قيادة ملكهم تيودوريك فاخضعوها سـنة (٤٩٣) فصار الملك تيودريك اقوى واغني ملوك البربر الا ان ملكه لم يدم طويلا فانه بعد موته سنة (٥٢٦) انقرضت الدولة الرومانية الغربية

الخلاصة انه بعد موت هونوريوس الروماني تولي بعده عشرة امبراطرة لم يحدث في ز منهم ما يستحق الذكر فاضربنا عنهم صفحا وقد كان عهدهم كله مشوبا بغارات البرابرة من جميع أطراف المملكة وكان آخر امبراطرة الرومان اغسطولوس وكان اسمه الحقيقي اغسطس رومولوس حرف اسمه الرومانيون سخرية . وعليـه فلم تمش الامبراطورية الغربية مفترقة عن الشرقية الا ٨١) سنة

اما الامبراطورية الغربية فصارت تعرف بعد هذا التاريخ باسم ايطاليا

(الامبراطورية الشرقية) من سنة (٤٩٦) الي سنة (١٤٥٣) وهي السنة التي فتح فيها الأتراك عاصمتها القسطنطينية واجهزوا على اسم الرومانيين

غلب اسم الدولة الشرقية علي هذه المملكة منذ تولى ملكها الملك قنسطنطين وأطلق عليها اسم الدولة الاغريقيه منـذ تولاها تيودوثيوس

اما تاريخها فمشحون بالفتن والقلاقل والاغتصابات وانتقاض الاطراف

مر بك مما ذكرناه في تاريخ روميـة ان المملكة كانت طعمة في يد المفسدين منذ القرن الرابع للميلاد وكانت حدود المملكة لسعتها عادمة الحياة فسقط اسم الرومانيين واستخف به من كان بالامس ينخلع قلبه لذكره وكانت نفقات الحرب تضطر ملوكها لزيادة الضرائب فكان

الفقر يعمل في الاهالي عمله الفظيع واضطر سكان الاقاليم لرفع النير الروماني عن عاتقها هربا من فداحة تلك الضرائب وزاد الطين بلة ان الحكام كانوا يستغلون الاهالي استغلالا فظيعاً ليثروا ويغتنوا ولا تسل عما يستتبع هذه الاحوال من فساد الاحوال واضطراب الشؤون العامة

ومن هذه الاحوال اضطر ملوك رومية للفكر في تجزئة المملكة بين عدة أمراء ليمكن حفظها ولكن هذا الدواء جاء شرا فوق شر فان البيت الملكي بعد ان كان واحداً صار أربعة ولا يخفي مايستدعيه كل بيت من أسباب الفخفخة والابهة ولا مصدر لذلك الا من دم الشعب فازدادت الحالة فساداً على فساد

فلما رأى قنسطنطين ذلك عمد الى الخروج من هذه التقاليد الضارة طفرة فاعتنق الدين المسيحي تاركاً للرومانيين آلهتهم الباطلة واحلامهم الكاذبة وتقاليدهم الضارة وزاد في التطرف فأسس رومية اخري هي القسطنطينية لكيلا يكون في ملكه اثر من آثار طبقة الاشراف الرومانيين الذين كانوا السبب في تقويض دعائم المملكة باطماعهم .

سكن قنسطنطين القسطنطينية فحدث فيها بين رجال الدين ماحدث في رومية بين الاشراف والعامة فان المنازعات قامت بين الارثوذوكس والمبتدعة وكان نزاع هاتين الطائفتين شراً من نزاع طبقة الاشراف والعامة في رومية

ازداد ضرر هذه الطوائف الدينية بما كان يهب الامبراطرة بعضها من تحزبهم وعصبيتهم حتي روي ان الملوك كانوا يهتمون بامرها اكثر من اهتمامهم بامر صد البلغار وغيرهم من الامم المتبربرة عن انتقاض حدود المملكة .

ومن ذلك الحين صارت القسطنطينية غنيمة يصطادها الاقوى من المتغلبين وما زالت كذلك حتي امتلكها العثمانيون سنة (١٤٥٣) م

(تفصيل تاريخ الدولة الشرقية)

لهذه الدولة ستة أدوار الدور الاول من سنة (٣٩٥) الي (٥٦٥)

الدور الاول يبتديء من سنة ٣٩٥ وهي السنة التي مات فيها تيودثيوس بعد ان قسم الدولة الرومانيه بين ولده هونوريوس وار كاديوس الى سنة (٥٦٥) م وهي السنة التي كانت آخر أيام يوستنياس

الاول الذى هو اعظم امبراطور ظهر في ذلك العهد

اما ملوك هذا الدور فهم (اركاديوس) من سنة ٣٩٥ الي ٤٠٨ كان ضعيف العزيمة تغلب عليه خاصته وكان يحمى مذهب اريانوس القائل بعدم الهية عيسي

خلفه تيودوثيوس الثاني (٤٠٨ — ٤٥٠) كان ضعيفا كوالده تغلبت عليه اخته بوخيريا فساست البلاد سياسة حسنة وحاربت الفرس وانتصرت عليهم ولكنها لم تقو علي رد الهونيين فتنازلت لهم عن جميع ماطلبوه

ثم عقبه مرسيانوس (٤٥٠ — ٤٥٧) كان من اصحاب الوظائف الصغيرة في مبدأ امره ثم وصل الي عضوية مجلس السناتو ثم تزوجت به بوخيريا اخت تيودوثيوس الثاني . نودى به امبراطوراً بعد موت اخيها وكان شجاعا . دفع غارات الهونيين

وقام بالامر بعده ليون الاول (٤٥٧ — ٤٧٤) م كان من شيعة المذهب الارتودوكسي . هزم القبائل المتبربرة

ثم تولى بعده ليون الثاني (٤٧٤) وكان عمره لايتجاوز الاربع سنوات ومات في سنة توليه الملك

خلفه والده زينون الاول (٤٧٤ — ٤٩١) م فتآمر عليه بعض الامراء وطردوه وقام بمكانه باسيليكوس أحد المتآمرين عليه الا أن زينون التجأ الي الايسوريين والغوط فساعدوه علي الرجوع للامبراطورية فكافأ الغوط بأن صرح لهم بالاغارة علي رومية . وقد ارتكب بعد انتصاره فظائع كثيرة ضد اعدائه . وفي عهده احترقت مكتبة القسطنطينية وكان بها (١٢٠٠٠٠) مؤلف وكان كثير اللهو والترف فدفنته زوجته في الارض وهو سكران فمات علي تلك الصورة . وفي عهده ايضا حدثت حروب دينية بين الارتودوكس والقائلين بطبيعة واحدة

فخلفه اناستاسيوس (٤٩١ — ٥١٨) كان من اسرة حقيرة ومن موظفي القصر الامبراطوري فرفعه من قدره ان تزوجت به امرأة الامبراطور زينون فعملت علي اعطائه الملك فسار بالعدل في مبدأ حكمه ثم جار وعسف وانحاز لبعض الطوائف الدينية وبينما كان قومه يتجادلون في المسائل المذهبية كان الفرس والبلغار ينتقصون اطراف مملكته ويحرقون المدن ويسلبونها

ولما حاربهم انهزم ولم يتخلص منهم الا بعد أن دفع لهم مبالغ جسيمة ومن أعماله احاطة القسطنطينية بسور عظيم ليقيها من البلغار ومنع مقاتلة الحيوانات الكاسرة ثم مات فجأة

ثم خلفه يوستنيوس الاول (٥١٨ — ٥٢٧) وكان في اول امره راعياً ثم جندياً ومازال يترقى حتي وصل الي ارقى الوظائف في زمن الامبراطور ليون

لما تولي الملك اظهر عقلا واقداما فأطفأ الفتن الدينية واضطهد القائلين بالطبيعة الواحدة

وعقبه يوستنيانوس الاول (٥٢٧ـ ٥٦٥) كان ابوه فلاحا ساذجا ولكنه مع ضعة اصله ساس الملك سياسة حكيم ماهر فبلغت الامبراطورية في زمنه الي اوج عزها كان من قواده بليساريوس اشتهر في حروبه بالفوز والنجاح فانتصر علي الفرس والفنداليين والقوط . وكانت ايام هذا الملك كلها ظهور وجلال . الا انه كانت له زوجة لوثت سمعته بما اتته من دنايا الاعمال

(الدور الثاني من تاريخ المملكة الرومانية الشرقية) يبتديء هذا الدور من سنة ٦٦٥ الي ٧١٢ وهو الدور الذي جلست فيه علي عرش الرومان الاسرة الايسوريانية نسبة الي بلاد ايسورية وهي اقليم من القارة الاسيوية

أول ملوك هذا الدور يوستينوس الثاني (٥٦٥ — ٥٧٤) تمكن من رد غارة الفرس الا أن اللومبارديين أخذوا اقساما من ايطاليا ونهبت قبائل الافار قسما من المدن الواقعة علي نهر الطونة (الدانوب) ثم عكف الامبراطور علي شهواته وتغلبت امرأته صوفيا علي الحكم فأوردت الناس موارد الضيم

في السنة الرابعة من حكم هذا الامبراطور ولد النبي صلي الله عليه وسلم

ثم تولى طيبريوس الثاني (٥٧٤ — ٥٧٦) تولي بعهد من الامبراطور السابق لان زوجته صوفيا كانت تتمنى ان تتزوج به بعد موت زوجها فلما لم يتزوجها تآمرت عليه لتقتله فامسكها وعفا عنها . وحارب الفرس وكانت الحرب سجالا بينهما ثم توفي هذا الامبراطور فحزن الناس عليه لانهم كانوا يأملون منه خيراً

تولي بعده موريس (٥٧٦ـ٥٨٣) م رد كيخسرو الثاني ملك الفرس الي عرشه بعد ان طرده رعاياه وعقد معه صلحا

مفيداً الرومانيين

تولي بعده (فوكاس (٥٨٣ ـ ٦١٠) فعكف علي الملاهي والملاذ وكان ظلوما جبانا فاستنجد اهل القسطنطينية بحاكم افريقية ضده فارسل لهم اسطولا تحت قيادة ابنه هيرقل فتمكن من خلع فوكاس وقتله

قام بعده هيرقل الاول (٦١٠ ـ ٦٤١ أغار الافاريون في زمنه علي المملكة وانتزع الفرس منها آسيا الصغرى وفلسطين ومصر ولما رأى نفسه في حرج شديد عزم علي ترك القسطنطينية التي لم يبق له سواها واتحاد قرطاجة عاصمة له فصرفه البطريق عن هذا الرأى ثم اتفق ان حاز هيراقل انتصاراً باهراً علي كيخسرو الثاني ملك الفرس واسترد آسيا الصغرى وبلد شمل التتار الذين كانوا معاهدين للفرس ورد قائده البرابرة عن القسطنطينية

ثم حدث ضعف شديد في المملكة بسبب اشتغال الرؤساء بالمجادلات الدينية

قبل هذا العصر بقليل كان مبعث النبي صلي الله عليه وسلم حتي ان ابا بكر ساق جيشا اسلاميا سنة (٦٣٢) تحت قيادة ابي عبيدة وخالد بن الوليد لفتح سورية فحدثت بينهم وبين الرومانيين وقائع كبيرة هزم فيها الرومان شر هزيمة ثم افتتحوا دمشق وبيت المقدس واستولوا على الجزيرة وسورية وفلسطين ومصر

وهيرقل هذا هو الذي أرسل اليه النبي صلي الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام ثم مات هيرقل الاول سنة ٦٤١

ثم ولى بعده هيرقل الثاني ولم يحكم الا بضعة اشهر

وقام بعده بالامر هيرقليوس فلسطين الثالث ولم يحكم الا ثلاثة أشهر

ثم خلفه هيراقليوس بن مرتين وكان مشركا اخاه معه في الحكم لان سنه كانت لا تتجاوز الخامسة عشرة ولما مات اخوه وكان سيء الادارة فخرج عليه قوم فامسكوه وجدعوا أنفه ونفوه فمات في منفاه ولم يحكم الا بضعة اشهر (٦٤١) م

ثم قام بعده قنسطنطين الثاني (٦٤١ ـ ٦٦٨) في عهده أغارت جيوش العرب علي كثير من ممالك آسيا فافتتحوها وبما كان لهم من الاساطيل البحرية استولوا علي جزيرتي قبرص ورودس ذلك في خلافة معاوية بن ابي سفيان . فقتل وهو يستحم سنة ٦٦٨

جزيرة صقلية وكالابريا وغيرها وافتتح الاندلسيون جزيرة اقريطش (كريد)

تولي بعده تيوفيل (٨٢٩ - ٨٤٢) فقبض علي كل من اشتبه فيه ممن قتل أباه ونكل به وأظهر غاية الحقد علي من يعظم الصور وقضي معظم حياته في محاربة الخليفة المعتصم

كان هذا الامبراطور خرج في سنة (٢٢٣) هجرية الموافقة لسنة ٨٣٧ ميلادية في جمع عظيم حتي بلغ زبطرة فأوقع بالمسلمين وقتل وسبي ولما بلغ المعتصم ان امرأة هاشمية وقعت اسيرة في يد جندي من جنوده فصاحت قائلة وامعتصماه صمم علي تخليصها وجهز جيشه وخرج يقوده بنفسه فدخل بلاد الرومان وأمر جنوده بتخريب كل ما مروا به ففعلوا ذلك حتي وصلوا الي عمورية فدخلها بعد قتال عنيف وقتل أهلها ونهب أموالهم وسبي نساءهم ثم هدم المدينة وأحرقها كلها . وفي ذلك يقول أبو تمام قصيدته البائية المشهورة :

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

فلما بلغ تيوفيل ماحل ببلاده ورجاله مات غما سنة (٨٤٢) م

تولي بعده ابنه ميخائيل الثالث الملقب بالسكير (٨٤٢ - ٨٦٧) تحت وصاية أمه . في زمنه أغارت الروس علي المملكة وهموا بمحاصرة القسطنطينية فاضطر لرد غارتهم ثم ثار عليه باسيل المقدوني الذي كان قد أشركه معه في الحكم وقتله . وفي عهده انشقت الكنيسة الاغريقية عن الكنيسة اللاتينية سنة (٨٥٢) وبه انتهي الدور الثالث

(الدور الرابع) من سنة (٨٥٢ — ١٥٠٦)

هذا الدور يبتدىء بصعود الاسرة المقدونية علي العرش وينتهي بتغلب أسرة كومنين عليهم كما سيجيء

أول هذه الاسرة (باسيل الاول) قاتل ميخائيل الثالث (٨٦٧ - ٨٧٨) م وهو من أسرة فقيرة كانت له حظوة عند الامبراطور ميخائيل الثالث لمهارته ثم نقم عليه وأراد قتله فبادر باسيل باهلاكه والقبض علي زمام السلطة فأحسن الادارة وأطفأ الفتن الدينية واسترد قيسارية من المسلمين وانتصر علي الاغالبة في صقلية ومنعهم من دخول دالماسيا وأذاق الناس لذة الراحة

تولي بعده ابنه ليون السادس الملقب بالفيلسوف (٨٧٨ - ٩١١) م فطرد البطريق فوتيوس وحارب البلغاريين والمجر والمسلمين فانهزم ورد اساطيل روسيا لما ارادت اجتياز البوسفور عنوة . ونشر مجموع القوانين المسماة باسيليك الذي كان ابوه قد شرع في سنها وبقيت الباسيليك شريعة هذه الامبراطورية حتي افتتح العثمانيون القسطنطينية

خلفه أخوه الاسكندر فخلع بعد سنة لرذائله ونقائصه

عقبه اخوه قسطنطين واشترك معه رومانوس لوكابينوس وكان اميراً للبحر . ثم نفاه واشرك معه اولاده الثلاثة . ولم ينجه من شر البلغار لا ان زوج حفيدته من الملك بطرس ملك البلغاريين ثم تآمر عليه ولداه اتيين وقسطنطين ونفياه الى دير سنة (٩٤٥) م

تولي بعده رومانوس وهو حفيد المتقدم (٩٥٩ - ٩٦٣) م وكان دس لابيه السم ليتولي بعد جده . فلما تولي عكف علي ملاذه واخرج امه واخواته من القصر الملكي ولم يعطهم مايقيتهم فاضطروا لارتكاب الفاحشة لسد رمقهن . وفي زمنه استرد جزيرة كريد من المسلمين (سنة ٩٦١) م ثم تمكنت أمه من قتله بالسم

تولي بعده نيقفور الثاني وكان قائد رومانوس (٩٦٣ - ٩٦٩) كان قائداً مقداما استرد من المسلمين بلاد كيليكيا وبعض سورية وقبرص . وتقدم مرة يريد الاغارة علي العرب بصقلية فقابله اسطولهم فهزمه شر هزيمة . ثم قتل

خلفه يوحنا الاول قاتل نيقفور (٩٦٩ - ٩٧٦) حارب الروس واخذ منهم بلاد البلغار واسترد بلاد فلسطين من المسلمين ولكنهم استردوها منه بعد أيام

تولي بعده باسيليوس الثاني (٩٧٠ - ١٠٢٥) وهو ابن رومانوس الثاني كان قد أشرك معه اخاه قسطنطين وكان منهمكا على ملاذه بخلاف باسيليوس فانه انتصر علي البلغار وأهل خوارزم وضم بلاد البلغار الي اليونان واسر منهم ١٥٠٠٠ نسمة عاملهم افظع معاملة اذ أمر فقلعت عيونهم جميعاً الا واحداً في كل مائة ليقودهم الي بلادهم

تولي بعده قسطنطين التاسع (١٠٢٥ - ١٠٢٨) كان منهمكا علي

شهواته فثارت عليه الامة

عقبه روبانوس الثالث (١٠٢٨ - ١٠٣٤) أظهر جدارته بمركزه اولا ولكنه حارب الاتراك فهزموه مرات عديدة فاستولى عليه اليأس فاكب علي اللهو واظهر القسوة واتفق ان امرأته عشقت امين اموال الحكومة ميخائيل فدست السم لزوجها ثم خنقته وهو في الحمام

تولى بعده ميخائيل الرابع المتقدم ذكره (١٠٣٤ - ١٠٤١) ترك اعمال الملك للخصي يوحنا واخيه. انتصر هذا الامبراطور علي المسلمين والبلغار ثم استولت عليه الهموم فاعتزل الاعمال الدنيوية واقام بدير

خلفه ميخائيل الخامس (١٠٤١ - ١٠٤٢) خاف بطش الامبراطورة التي دست السم لرومانس وتزوجت ميخائيل الرابع فنفاها الا ان الامة ثارت عليه وفقئت عيناه وحبس في دير

تولي بعده قسطنطين العاشر (١٠٤٢ - ١٠٥٦) وكان عاكفا علي شهواته فعظم في عهده شأن دولة السلجوقيين من دول المسلمين فاستولت علي كثير من ممالك الرومان

(الدور الخامس) يبتدىء من سنة ١٠٦٦ الي ١٢٠١

يمتد هذا الدور من عهد اسحق الاول كومانينوس الي سقوط الدولة الاغريقية الاولى واستيلاء الصليبيين علي القسطنطينية سنة (١٢٠٤) اما ملوكها فهم:

اسحق الاول (١٠٥٧-١٠٥٩) م لم يكن اهلا للحكم فتنازل الي قسطنطين دوكاس

تولي المذكور من سنة ١٠٥٩ الى سنة ١٠٦٧ وكان مقداما حسن السيرة. في زمنه اغارت قبائل السيت علي المملكة وخربت بعض ولاياتها ولم يوقفها الا الطاعون واستولي النورمانديون علي كالابريا وامتد نفوذ الدولة السلجوقية

تولي بعده رومانوس الرابع (١٠٦٧ - ١٠٦٩) كان محكوما عليه بالموت لتآمره علي الامبراطور السابق ولكن عشقته الملكة اوديكسا زوجة المتوفي فتزوجته رغما عن قسمها بأنها لن تتزوج بعده

في عهده حدث قتال بين الرومان والسلجوقيين دارت فيه الدائرة علي الاولين فوقع رومانوس اسيرا في يد الب ارسلان فعامله بالرفق والاكرام ثم اطلقه

بعد ان أخذ عليه العهود بان لايقيم في وجهه سلاحا

ولما كان غائبا في الحرب نادى الناس بمخائيل السابع امبراطورا فحاول رومانوس استرداد التاج فلم يفلح واسره مخاييل ففقأ عينيه وسجنه

ولما تولى ميخاييل السابع (١٠٦٩-١٠١٨) خلعه احد قواده نيقوفور بوتونيانس

تولي المذكور (١٠٧٨-١٠٩٦) فاستولي السلاجقة علي أكثر آسيا الصغري فنادت الجنود في ايلاير يا بنيقفور برينوس امبراطورا فارسل اليه نيقوفور بوتانياس جيشا فقبض عليه وفقأ عينيه وعذبه عذابا شديداً ولما رآي القائد الذى قبض علي خصمه انه هو ايضا مهدد ثار علي امبراطوره فنادت به الجنود امبراطوراً

تولي الكسيس (١٠٩٥-١١١٨) انتصر علي السلاجقة في وقائع ليست بذات خطر وقد أثار هذا الملك الحرب الصليبية الاولي اذ استنجد بالدول المسيحية لصد غارات المسلمين علي بلاده فلباه البابا اربانوس الثاني وامر باقامة الحرب الصليبية الاولي فلما رأى جيوش الصليبيين تمر من بلاده غير مراعية للحقوق الدولية استرد الجيش الذى كان قد امدهم به ولكنه في الحرب الثانية كان أكثر اتفاقا معهم فاسترد هذا الامبراطور مدينة نيقة وجميع الجزء الغربي من آسيا الصغرى بمساعدة الفرنسيين

تولي بعده يوحنا الثاني (١١١٨-١١٤٣) هو ابن الكسيس المتقدم كان بينه وبين امه شيء فاسقطته وعينت بدله ابنتها انا ولكنه استرد التاج ثانية وحارب الفرس فهزمهم وطردهم من بلاد فريجيا واخرج السيتيين من بلاد تراقية واسترد قسما من آسيا الصغري فامتدت حدود بلاده الي سورية وكان يوصف بالشفقة فلم يأمر بقتل أحد

خلفه ابنه مانويل (١١٤٣-١١٨٠) غدر بالصليبيين الذين تحت قيادة كونراد ملك المانيا ولويس ملك فرنسا باتحاده مع السلجوقيين فاغتاظ الملوك المنحطرن من فعلاته حتي ان ملك صقلية حمل علي بلاده فدخل بلاد اليونان ونهب بعض مدنها وفي سنة (١١٧٦) اوقع جيش السلاجقة بجيشه فاباده عن آخره بآسية الصغرى تحت قيادة السلطان عزالدين سلطان قونية ولكنه بعد قليل من السنين

تمكن من قهر السلطان المذكور

ثم انه انتقم من ملك صقلية فاستولي علي جزيرة كورفو. كان هذا الملك محاربا الا انه كان فاسد الاخلاق

تولي بعده ابنه الكسيس الثاني (١١٨٠ - ١١٨٤) تولي المملكة وسنه ١٢ سنة تحت وصاية والدته مارية التي أغضبت الشعب بسوء أخلاقها فعزلها من الوصاية ونصبوا بدلها اندرونيكوس فخنق الامبراطور طمعا في ان يخلفه ولكن الامة نادت باسحق امبراطورا (١١٨٤ — ١٢٠٤) وكان اندرونيكوس أمر بقتله وكان غير جدير بالملك فخلعه اخوه الكسيس وفقأ عينيه وفي زمنه حاول ملك صقلية الاستظهار علي الرومان واسترد البلغار استقلالهم

تولي بعده اخوه الكسيس الثالث الا ان الصليبيين ساعدوا اسحق المتقدم وأرجعوه الملك فلم يلبث ستة شهور حتي خلعه اخوه ثانية وقتله

تولي بعده الكسيس الخامس ولم يحكم غير بضعة شهور ثم خلعه الصليبيون لانه كان أعلن عليهم الحرب فاستولوا علي القسطنطينية سنة (١٢٠٤) وولوا مكانه بودوان كونت بلاد فلاندر وكان قائد الصليبيين . ولما قبض علي الكسيس امر بأن يلقي من أعلي سارية بالقسطنطينية

في عهد الامبراطور بودوان قسمت الاملاك الامبراطورية الى اربعة اقسام وهي تشمل ربع مدينة القسطنطينية (وأما الثلاثة الارباع الباقية فقسمت بين الفرنسيين والبندقيين والتراقيين) ، ويشتمل هذا القسم علي بعض قلاع في ساحل آسيا والجزائر القريبة من الدردنيل والسيادة علي ولايات الامبراطورية

ثانيها مملكة سلانيك وكانت تشمل مقدونية وقسما من افريقية

ثالثها ساحل الاراضي الواقعة علي بحرى الادرياتيك وايجيه وقسم من جزائر سيكلادة واسبورادة وجزيرة كريد ونغريبونت وبلاد كليبولى. وهذا القسم اعطي لجمهورية البندقية

رابعها اقطاعات كثيرة أعطيت للفرسان الفرنسيين من أكبرها خطر أدوقية اثينا وبيوثيا وامارة اخائيا ومورة

أما الاملاك الامبراطورية بآسيا فكانت لاتزال قائمة بها يحكمها تيودروس لاسكاريس الذى انتخبه مجلس الاعيان

بالقسطنطينية امبراطوراواتخذمدينة نبقية عاصمة له. وقامت امبراطورية طرابزون علي الشواطئ الجنوبية الشرقية من البحر الاسود لان أميرين من اسرة كومانينوس أعلنا استقلالهما عند سقوط الامبراطورية الرومانية باستيلاء الصليبيين عليها ولقب أحد خلفائهما نفسه امبراطوراً

(استيلاء الصليبيين علي القسطنطينية)

ذكرنا تفصيل هذا الاستيلاء فيما تقدم وقلنا ان أول ملوكهم بودوان الاول سنة (١٢٠٤) فاستغاث الاغريق بالبلغار عليه فأتي ملكهم بجيش عظيم وهجم علي بودوان بينما كان يحاصر مدينة أدرنة لعصيانها عليه فقهره وأخذه أسيراً وعذبه عذابا شديداً وأمر بقتله (١٢٠٦) ولكن بعد عشرين سنة ظهر رجل ببلاد فلاندر ادعى انه هو بودوان نفسه

ثم خلفه أخوه هنري دوهينوت (١٢٠٦ - ١٢١٧) وذلك انه لما وقع بودوان أسيراً في يد البلغار انتخب أخوه نائبا عنه ثم استقل بالملك وحارب البلغار والاغريق وانتصر عليهم في أكثر الوقائع ثم مات مسموما وقد اشترك هذا الملك في الحرب الصليبية الرابعة

تولي بعده بطرس دو كورتيني وروبرت دوكورتيني (١٢١٧ - ١٢٢٧) بانتخاب الجنود الفرنسية. بعد جلوس الاول منهما علي عرش الملك اسره تيودوروس امير ابيروس بينما كان يحاصر مدينة دروازه فمات مأسورا سنة (١٢١٧) وبعد أسره استمرت زوجته يولاند تحكم بالنيابة عنه وبعد تحقق موته خلفه ابنه روبرت دوكورتيني (١٢٢١ - ١٢٢٨) م وكان ميالا للملاذ فعكف عليها وترك أمر الملك فاستولي امبراطور نبقية علي آسيا الصغري وفتح امبر ابيروس أدرنة فهرب الى بلاد الغرب مستنجداً بأهلها فلم ينجدوه فعاد ومات في مورة

وقام من بعد بودوان الثاني (١٢٢٨ - ١٢٦١) وهو ابن بطرس دوكورتيني وكان عمره لا يتجاوز ١١ سنة فاقاموا اوصيا عليه وفي عهده اتحد البلغار مع امبراطور نبقية وعزما علي تدمير الامبراطورية الرومانية فوقع البلغار في حرب مع اليونان فلم ينتهز بودوان هذه الفرصة لتقوية نفسه بل سافر الي أوربا يستعطف ملوكها لمساعدته فلم ينجده أحد فرجع خائبا وتمكن ميخائيل باليولوغوس امبراطور نبقية من

الاستيلاء علي القسطنطينية سنة (١٢٦١) وهرب بودوان الي ايطاليا حيث مات بها وهو آخر امبراطور فرنسي تولى القسطنطينية

(الدور السادس) يبتدىء من سنة ١٢٦٣ الي ١٤٥٢ وهو دور رجوع الدولة في القسطنطينية الي ملوك لاغريق باستيلاء ميخائيل المذكور عليها وأول ملوكهم بها هم

ميخائيل الثامن باليولوغوس (١٢٦١ ١٢٧٢) كان وصيا علي حنا لكريس امبراطور نبقية في حال صغره ثم استقل بالامر بعد أن فقأ عيني الامبراطور المذكور ولما استولي علي القسطنطينية نقل اليها عاصمته وحارب اليونان وانتصر عليهم في اكثر الوقائع وهادن العثمانيين والبلغار وبذل جهده في التوفيق بين الكنيسة الغربية والشرقية وكان ذلك سببا في حقد رجال الدين والشعب عليه ثم مات وهو محارب أهل تراقية

تولي بعده ابنه اندرونيكوس الثاني (١٢٨٢ — ١٣٢٨) وكان ضعيف العزيمة ففرق الكنيستين واثقل كاهل الشعب بالضرائب لمحاربة العثمانيين الذين كانوا ينتقصون أطراف مملكته بأسيبة فخلعه حفيده اندرونيك

تولي بعده اندرونيك المذكور الملقب بالشاب (١٣٢٨ - ١٣٤١) وكان العثمانيون لايزالون يفتتحون عليه بلاده فاستنجد عليهم باوروبا فانجده الفرنسيون والايطاليون والبابا فلم يقف ذلك تقدم العثمانيين فاستولوا علي نبقية ونية وميدية واغاروا على سواحل اوروبا ورغما عن حسن سيرة هذا الملك مع رعيته لم يتمكن من صد الاتراك عن بلاده

خلفه يوحنا الخامس باليولوغوس (١٣٤١ ١٣٩١) وكان تحت وصاية امه لصغر سنه فاضطرت اعمال امه يوحنا كانتا كوزين الي ابعاد ذلك الامبراطورة عن الحكم واشترك فى ادارة الامور مع يوحنا الخامس المذكور وزوجه ابنته ثم تنازل عن حقه في الملك المشاركة فحصلت بينه وبين أولاد كونتاكوزين المذكور عدة وقائع وكذلك حدث بينه وبين ابنه اندرونيكوس فاستولى العثمانيون في هذه الاثناء علي غاليبولي سنة (١٣٥٧)م وفتحوا ادرنه سنة (١٣٦١)م واتخذوها عاصمة لهم فاستنجد باوربا ضد الاتراك فلم يفلح ثم استولى السلطان مراد علي مقدونية وقسم

البانية فاضطر يوحنا لان يعترف بتبعيته للسلطان مراد متعهدا بدفع جزية سنوية.

ولما تولي السلطان بايزيد افتتح اقاليم كثيرة من آسية الصغرى وكان يوحنا مع كل هذه المصائب مكباعلي شهوات نفسه

قام بعده بالامر ابنه مانويل الثاني باليولوغوس (١٣٩١ - ١٤٢٥) م وكان حين توفي والده رهينة عند السلطان مراد فهرب عند مابلغه موت والده ولماوصل القسطنطينية نادوا به ملكا وفي عهده حاصر بايزيد القسطنطينية لفتحها ثم رفع الحصار عنها لمحاربة المجر ولما عادمنتصراً من تلك الحرب عقدمع امبراطور الرومان صلحا املاه عليه كما شاء سنه (١٣٩٧) م غير انه في سنة (١٤٠٠) م حاصرها حصارا شديداً وكاد يفتتحها الا أن غارة تيمورلنك علي ممالكه حالت دون الوصول الي امنيته فاسرع بالعودة الي آسيا لمقابلة تيمورلنك فانتهز مانويل هذه الفرصة واسترد كثيرا من بلاده من العثمانيين

وفي سنة (١٤٢٢) ساق السلطان مراد الثاني علي القسطنطينية جيشاعرمرما واستخدم المدافع في حصارها وكان ذلك أول استعمال المدافع في الحروب ببلاد الشرق فاتفق أن حدث شغب بين اعضاء الاسرة العثمانية المالكة اضطرت السلطان الرجوع عن حصارها ولكنه قبل رفع الحصار عقد مع الامبراطور معاهدة منها تخصيص قسم خاص بالقسطنطينية لسكنى المسلمين وبناء جامع لصلاتهم وتعيين قاض مسلم ليحكم بينهم

ولما مات قام بالامر بعده ابنه يوحنا السابع أو الثامن باليولوغوس (١٤٢٥ - ١٤٤٨) م فذهب الي أوروبا مستنجداً بملوكها على الترك وعرض علي البابا توحيد الكنيستين اذا ساعده فأمده بمعونته الادبية وطلب الي ملوك أوروبا انجاده فذهبت دعوته بلا جدوى لاشتغال الاوربيين اذ ذاك بالمنازعات السياسية وتقدم السلطان مراد وحاصر القسطنطينية وكانت هي المدينة الباقية للامبراطورية الرومانية فتوسل اليه الامبراطور يوحنا بان يقلع عن فتحها وان يشترط عليه ماشاء فلبي السلطان رجاءه ورجع فضلا منه وكرما ومات يوحنا غما لتحققه قرب ذهاب ملكه

تولى بعده أخوه قسطنطين الثالث عشر (١٤٠٨ - ١٤٥٣) وهو آخر امبراطرة

هذه الدولة. وفي عهده عزم السلطان محمد الثاني علي فتح القسطنطينية نهائيا. فذهب الامبراطور في الاستغاثة بالاروبيين كل مذهب فلم ينجده الا يوحنا ملك الجنويين بنحو الفي جندى واربع سفن حربية وكان في القسطنطينية ١٢٠٠٠ جندي فقط فزحف عليها السلطان العثماني بجيش عدده ٤٠٠٠٠٠ جندى وكان بمدخل الميناء سلسلة ضخمة من الحديد تمنع مرور السفن تحميها قلاع . ترمى بالنيران الاغريقية . فلما لم يتمكن السلطان محمد من رفع السلسلة أتي بعمل من أكبر الاعمال الحربية واصعبها وهو انه أمر بان يصنع له طريق علي البر مغطى بالواح خشبية مدهونة بالشحم ثم رفع السفن من البحر وسحبها علي ذلك الطريق الخشب فتمكنت بذلك من محاصرة القسطنطينية بحرا وبعد حصار دام (٥٣) يوما سقطت المدينة سنة (١٤٥٣) م فمات الامبراطور وهو يدفع المهاجمين

وكان للامبراطور اخوان بقيا بعد الفتح فى بلاد مورة مستقلين ثم خضعا مع بقية الامارات الاتينية سنة (١٤٦٠) وكذلك سقطت دولة طرابزون سنة (١٤٦١) وبذلك زال كل ما بقي من آثار الدولة الرومانية بعد أن دامت (٢٢٠٦) سنين بعد تأسيس مدينة رومية والملك لله وحده

(نظرة علي سقوط دولة الرومان)

أن فى نهوض دولة الرومان ثم سقوطها لعبرة لاولى الالباب

أصل تلك الدولة التي ملكت العالم كله رجال من مهاجرة تروادة نزلوا بايطاليا لايملكون الا أجسادهم واسلحتهم ولكنهم استبطنوا افئدة كالرواسي ثباتا وشموخا فابتنوا لهم اكواخا يثوون فيها ، والثواء لايحسن الامم أهل يقمن بحاجة البيوت ويجملن الحياة أقل همو ما وأهون خطوبا فطلبوا من جيرانهم المصاهرة بالحسنى فابوا فاحتالوا علي سبي نسائهم فكان هذا أول نشوء الشعب الرومانى

تناسل أولئك الابطال فولدوا ابطالا وكثر عديدهم فلما آنسوا في انفسهم عددا ومددا قاموا بتدويخ مجاوريهم فاذلوهم، ولما احسوا من حالهم القدرة علي الامتداد خارج شبه جزيرتهم امتدوا ومازالوا يمتدون حتي جازوا اوروبا الي آسيا وافريقيا فاصبحت دولة الرومان ولا مناظر لها في العالم

نعم لم تنهض هذه الامة نهضة فجائية بل في عدة قرون دخلت منها في أدوار الاجتماع كلها من طفولة وشبيبة وكهولة ، ولكنها كانت نهضة كاملة المعدات ، تامة العوامل فكان بجانب قوتها المادية التي تعد لها فرائص الجبابرة قوة ادبية تمد ذلك الجسم العظيم بالحياة المدنية . فكان لها مجالس يتناقش في سياستها ويقرر اصول الشرائع لها . وكان له نواب يحوطون مصالح الشعب ويهيمنون علي وجوده نعم لم يتوصل الرومانيون الى هذه النظامات الا بعد هنات وهنات ، ولكنهم وصلوا اليها من طريقها الطبيعي فنبغ فيهم المؤلفون والخطباء والشعراء والفلاسفة والمشرعون والصناع وما يتبع ذلك من جميع اصحاب الحرف والفنون فأصبحت رومية مدينة المدائن ، وقبلة المقيم والظاعن ، منها يشع العلم والحكم والقوة ، واليها يرجع أمر العالم سلما أو حربا ورقيا اوهبوطا ، ووجودا اوعدما

تولي رومية في مبدأ أمرها غطارفة بهاليل لايفترون عن نيل مجد ، ولا يقصرون في بناء محمدة ولا ينون عن مزاحمة في عظيمة ، وكأنهم قد افرغوا في قالب واحد فلا يذهب منهم سميذع اروع ، حتي يقوم مقامه سميذع اروع على حد ماقال شاعرنا :

اذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

ظل أمر الرومان على هذه الحال دهراً طويلا ، ثم رأينا عوامل من الفساد دبت الي ذلك الجسم الضخم من كثير من جهاته فشتغل القادة بالمطامع الذاتية ، وطمح المهين الى نيل ماليس له باهل

فسد الجند فقبلوا رؤساء السوء ، وضات الخاصة فأصبحوا الاهم لهم الاسفاسف الامور ودنايا الشهوات ، ونغلت صدور العامة فأصبحوا يزعمون المزاعم الجسام دارت الاحوال دورتها فرأينا العرش الامبراطوري العوبة في أيدى ذوي المطامع من السوقة لايلبث أحدهم حتي يسقطه من هو أقوى من ذوى المقاصد السيئة كل هذا والخاصة لاهون بانفسهم ، مغمورون في شهواتهم . وقد ضعف صوت نواب الامة حتي لاتكاد تسمع لهم ركزاً بعدان كانوا أصحاب الصوت العالى في تعيين الامبراطرة ومنحهم السلطة والحول

اصاب المملكة من هذه الارتباكات داء التفريق فأخذ كل اقليم يبني نفسه

بالاستقلال وزاد الشر حتي ان كل فرقة من الجيش كانت تعين امبراطورا من ضباطها فيجعل اول همه اسقاط الامبراطور القائم بالامر ، وطم الانقسام حتي وجد لرومية ستة امبراطرة في وقت واحد

كان الشعب في وسط هذه الزلازل أشبه بغريق تتقاذفه الامواج يجذبه كل فريق لجانبه وزادت الضرائب ثقلا حتي كان الرجل يترك ملكه هربا من تكاليفه وانحطت الاخلاق لانحطاط أخلاق الملوك والخاصة حتي كان الرجل منهم لا يأنف أن يكون له عشرات من المعشوقات يبيع في سبيل ارضائهن شرفه وماله ومجتمعه

اعتنق الرومانيون الديانة المسيحية فلم يؤثر عليهم هذا الدين الذي يأمر بمكارم الاخلاق والزهد بشيء فمضوا في طريقهم المدمر سراعا كأنما شعورهم قد تحجر فلا تؤثر فيهم المبادىء السامية ، ولا التعاليم الراقية

زاد هذا الامر شدة نزوح كثير من القبائل المتبربرة الي أوربا من آسيا ونزولهم حول الممالك الرومانية فأخذوا يشنون الغارات علي المدن والاقاليم فيزيدونها خرابا علي خراب . ولو كان في الارض مزاحم للرومان من الدول القوية لاسقطوا دولتهم بأقل كلفة ولكن أولئك المتوحشين اكتفوا بهتك حرم رومية بنهبها وسلبها ليس غير ثم تركوها لعوامل الداء الذي لا دواء له وهو الاباحة

انقسمت المملكة الي قسمين فلم يزدها هذا الانقسام الا سرعة الي الفناء فلم تبق الدولة الغربية الا نحوا من ٨١ سنة ثم تلاشت الي الابد . وبقيت الدولة الشرقية بعد ذلك تنازع الحياة الي سنة (١٤٥٣) حيث قضي عليها الاتراك . وما قضوا عليها الا بعد ان تمزقت احشاؤها بالمنازعات الدينية ، والفتن الداخلية ، والغارات الخارجية ، وكان في اثناء ذلك يتولاها ملوك اجدر بهم ان يكونوا بهائم في افواهها الشكائم وفي ارجلها الاصفاد والسلاسل

ان اعتبرنا الاسباب الظاهرية قلنا ان سبب تلاشي الرومان فساد سيرة الملوك وانحطاط اخلاق الخاصة ، وسوء حال العامة ، وشيوع الفحشاء والمنكر والبغي . ولكن قل ان ينقع هذا التعليل غلة باحث بعيد النظر نافذ البصر

والا فلم ساءت سيرة الملوك وانحطت

أخلاق الخاصة وساء حال الشعب . لماذا كانت سلسلة الملوك الاولين كأنها مفرغة في قالب واحد من الهمة والاقدام والغيرة علي الشعب ومصالحه ولماذا صارت السلسلة التالية علي عكس هذه الصفات ؟

لماذا انحطت أخلاق الخاصة فلم يعد لرجل منهم يفكر الا في شهواته ولذاته ولم ساء حال الشعب الروماني الشديد الشكيمة فقبل الذل والضيم ذلك الشعب الذي كان يعتصب بجملته ويرحل عن المدينة الي الجبال في سبيل ابدال نص من نصوص القانون؟

ان قلتم أثر عدم المزاحم للمملكة علي الملوك فاخلدوا للراحة، واعمت الثروة بصائر الخاصة فانغمسوا في شهواتهم .قلنا فما الذي ارغم أنف الشعب الروماني ولم يزدد الافقر الا فقرا ،فاين ذهبت انفته الاولي وحميته السابقة؟

هل ازال انفة الشعب الروماني توالي المصائب عليه ، ودوام ارغام أصحاب القوة له، وادمان عوامل التفريق فيه تحت تأثير فساد الخاصة ؟

نعم وهذا هو السر الحقيقي في ذهاب مجد الرمانيين وضياع وجودهم . فان الشعب وان كان في ذاته جمهور العامة الا أنه مادة الحياة الصحيحة، وموجد الرجال العظام ، ومثير الهمم في نفوس أهلها من خيار الناس . أتري من يرعي غنما كمن يرعي أسودا . ان راعي الغنم يخلد للسكون ويستنيم للدعة، ولا يكون له هم الا شهواته ولذاته ، ويتعلم من رعيته الذل والمهانة ، وراعي الاسود يأخذ عنها الشمم والاباء ، ويتلقي من أخلاقها معني الهمة القعساء ، فلا ينام علي ضيم ، ولا يرضي بهوان ، ولا يعطي الدنية لكائن من كان. أهلك مجد الرومانيين ضعف الشعب وماضعف الشعب الا من توالى للضعفات عليه فهو مصدر مجد الرومان ومنشأ خذلانهم . ولله الامر من قبل ومن بعد

لهذا السر الاجتماعي العظيم لم يجيء القرآن الكريم مخاطبا الروساء ولا الطوائف بل الشعب . فهو يقول ياأيها الناس وياأيها المؤمنون ، ولا يقول ياأيها الرؤساء ولا ياأيها الاقوياء. فمن أراد لأمته قوة ولدولته عظمة فليجعل همه مصروفا لتقوية الشعب بكل الوسائل وان في رومية وسواها من الامم التي نهضت ثم سقطت لعبرة لقوم يتدبرون

﴿ روميه ﴾ من أشهر مدائن العالم هي عاصمة ايطاليا الآن ومحل اقامة البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية تبعد عن باريز بنحو ١٠٩٨ كيلومتر. مبنية علي نهر التبر علي بعد ٤١ كيلو متراً من مصبه. صنائعها قليلة فليس فيها غير ٥٠٠٠ عامل عدد أهلها (٤٦٣٠٠٠) نسمة

(تاريخ هذه المدينة) ذهب قدماء المؤرخين الى أن رومية بناها النرو ادي (اينيه) ابن انشيز والالهة فينوز الهة الجمال في زعم اليونانيين. نزل اينيه علي شواطيء اللاتيوم بعد خراب مملكة ترواده في آسيا فتزوج ببنت الملك لاتينوس ملك تلك الارجاء وأسس مدينة لاتينيوم بقرب ساحل بحر تيرينيين

فلما خلفه ابنه اسكان بني مدينة الب في وسط جبال البان فحكم أولاد اينيه منذ ذلك الحين علي مدينة الب وما يحيط بها الى نهر التبر حتي وصل الملك الي فوكاس فمات تاركا ولدين هما نوميتور واميليوس. فكان الأحق أن يخلف نوميتور اباه ولكن اخاه الثاني جرده من حقوقه وحكم مكانه. ولاجل ان يحفظ العرش لاولاده قتل ابن اخيه واخذ العهود علي (ريا) اخته بان تترهب فذهبت الي دير هنك ولكنها خرجت يوما لتستقي من النهر فظهر لها الاله (مارس) اله الحرب فواقعها فحملت ثم ولدت ولدين دعت أحدهما رومولوس والآخر ريموس فلما سمع اموليوس بذلك أمر بها فالقيت الى النهر وأمر بولديها بان يرموا من الجبل فرموا فلم يهووا الي أسفله بل اعترضتهما شجرة تين فمنعتهما من السقوط فجاءت ذئبة فارضعتهما ثم عثر بهما أحد رعاة الماشية فالتقطهما ورباهما فنبغا راعيين قويين فحدث ان تعدي عليهما بعض رعاة نوميطور ملك تلك الجهة فانخناهم ضربا فرفع الامر لنوميطور فأمر بهما فمثلا بين يديه فلما وقع بصره عليهما عرفهما فاخبرهما بحقيقة أمرهما ثم استعان بهما علي طرد المغتصب اميليوس واقطعهما أرضا في الجهة اليسري من نهر التبر فشرع رومولوس يخط مدينة روميا فبنى أكواخا لرجاله واحاطها بسور فجاء أخوه ريموس مستهزئا فاقتحم ذلك السور بقفذة واحدة فغضب رومولوس من فعلته وطعنه برمح فقتله وقال هكذا يقتل كل من يجرأ علي اقتحام هذا السور ثم ان رومولوس أسكن مدينته الرعاة

اخوانه في صغره وحشر اليها رجال الجرأة والحوادث العظيمة من جميع الاطراف فكان مجموعهم منتخبا من رجال أشداء ميالين للامور الجسام

ولكن رومولوس ورجاله شعروا بالحاجة الى النساء فأرادوا جيرانهم السابانيين على أن يصاهروهم فأبوا فرأوا ان الحيلة أولي لهم فلبثوا بضعة أشهر بعد طلبهم الاول ثم أعلنوا انهم سيحتفلون بعيد الههم كونسوس ودعوا من جاورهم من القبائل لشهود الاحتفال فاحتشد الناس في روما ومعهم نساؤهم وبناتهم فلما تم احتشادهم اشار رومولوس الى رجاله فانقضوا علي النساء كالنسور علي البغاث فسبوهن فنشأت الحرب بين السابانيين والرومان واستولي الاولون علي رومية بمساعدة المرأة السابانية تاربيا فحدثت في تلك المدينة موقعة دموية جرت فيها الدماء أنهارا فأوقف هذه المجزرة الا النساء المسبيات برزن من خدورهن ووقفن بين المتقاتلين متوسلات اليهم بأبطال القتال فحصل الصلح بين الفريقين وصار الشعب الروماني مختلطا بالسابانيين واستمر ملكهم تانيوس ورومولوس يحكمان كل منهم في جهته ثم ان رومولوس رفع الي السماء وهو يستعرض جنوده فجاءت زوجته فحجبته عن الاعين وحضر أبوه الاله مارس فأخذه في مركبته الي السماء فاعتبر الها من ذلك اليوم وعبد في رومية باسم كيرينوس

هذا هو التاريخ الخرافي لتأسيس مدينة رومية وقد استمر الناس يعتبرونه الي سنة (١٧٣٨) حيث ظهر المؤرخ الفرنسي لويز دوبوفور فأثبت ان هذا التاريخ خرافي محض ثم تألب بعده الباحثون في الآثار علي كشف الستار عن تأسيس رومية فعلموا أن أصلها قرية من جهة البلاتان وكانت علي تل مربع فأعطيت اسم رومية المربعة وكانت عبارة عن أكواخ يحيط بها سور داخله قلعه تأوي اليها السكان حين الخطر .

ثم ان رومية أخذت في الاتساع شيئا فشيئا علي نسبة نمو حركة الحياة فيها حتي صارت أكبر مدن العالم جلالة وفخامة وهي الآن من أجمل مدن الارض فان فيها من المباني الأثرية والتماثيل والهياكل مالا يوجد مثله في مدينة سواها

لما تلاشت مملكة الرومان في اوروبا خلفتها جمهوريات في ايطاليا كان من ضمنها



واعدت الرأس لو في دهره فغدا
قد حال عن دهمة كانت الى شهب
في هدنة لدهر كاف من وقائعه
والعمر افدح مبراة من الوصب (١)

وقال :

اتاني مقال من اخي فاغتفرته
وان كان فيما دونه وجه معتب
وذكرت نفسي منه عند امتعاضها
محاسن تعفو الذنب عن كل مذنب
فعذرك مبسوط لدينا مقدم
وودك مقبول بأهل ومرحب

ومن قوله في الادب والحكم ايضا.

اذاقتني الاسفار ما كره الغني
الي وأغراني برفض المطالب
فأصبحت في الاثراء ازهد زاهد
وان كنت في الاثراء ارغب راغب
حريصا جبانا اشتهي ثم انتهي
بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب
ومن راح ذا حرص وجبن فانه
فقير أتاه الفقر من كل جانب
تنازعنا رغب ورهب كلاهما
قوي واعياني اطلاع المغائب
فقدمت رجلا رغبة في رغيبة
وأخرت رجلا رهبة للمعاطب
أخاف علي نفسي وأرجو مغارها
واستار غيب الله دون العواقب
الا من يريني غايتي قبل مذهبي
ومن اين والغايات بعد المذاهب
وصبري علي الاقتار أيسر محملا
علي من التغرير بعد التجارب

وقال في ذلك ايضا :

عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرون من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه
يحول من الطعام او الشراب
اذا انقلب الصديق غدا عدوا
مبينا والامور الى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت
مصاحبة الكثير من الصواب
وما اللجج الملاح بمرويات
وتلقي الري في النطف العذاب

وقال ايضا :

يسود الفتي ما كان حشو ثيابه
حجي وتقي والحلم من بعد ثالث
وان لم ينل ملك المكارم بالغنى
فأمواله للشامتين موارث

---

(١) المبراة الحديدة التي يبري بها

وكل جديد لامحالة مخلق
وباعث هذا الخلق للخلق وارث

وله في الانفراد والعزلة:

ذقت الطعوم فما التذذت براحة
من صحبة الاخيار والاشرار
اما الصديق فلا احب لقاءه
حذر القلي وكراهة الاعوار
وارى العدو قذى فأكره قربه
فهجرت هذا الخلق عن اعذار
ارنى صديقا لا ينوء بسقطة
من عيبه في قدر صدر نهار
ارني الذى عاشرته فوجدته
متغاضيا لك عن اقل عثار
من جور اخوان الزمان سرورهم
بتفاضل الاحوال والاخطار
لو ان اخوان الصفاء تناصفوا
لم يفرحوا بتفاضل الاعمار
الحب قوما لم يحبوا ربهم
الا لفردوس لديه ونار

وقال ايضا:

وما في الناس أجود من شجاع
وان أعطي القليل من النوال
وذلك انه يعطيك مما
تفىء عليه اطراف العوالي
وحسبك جود من أعطاك مالا
جباه بالطراد وبالنزال
شرى دمه ليحويه فلما
حواه حوي به حمد الرجال

وقال أيضا:

اذا نلت مأمولا علي رأس برهة
حسبتك قد احرزت غنما من الغنم
ولم تذكر الغرم الذي قد غرمته
من العمر الماضي وياك من غرم
رأيت حياة المرء رهنا بموته
وصحته رهنا كذلك بالسقم
اذا طاب لي عيشي تنغصت طيبه
بصدق يقيني ان سيذهب كالحلم
ومن كان في عيش يراعي زواله
فذلك في بؤس وان كان في نعم

وقال في ذم الكبر:

ومن لبس الكبر عند ثروته
علي اخيه فنفسه هضما
نبه من قدره علي صغر
خيله حادث الغني عظما
كدأب من لم يرث اوائله
سابقة في العلي ولا قدما
ماهكذا يفعل الاريب من النا
س اذا كان ناقصا قنما

لاخير في مرزة تحض علي الا
عدر صراحا وتمرض الشيما

وقال في الحكم ايضا :

عزاءك عن شباب نال منه
زمان فيه لين واعترام
تقبلك قام اقوام قعود
لريب الدهرا أو قعد القيام
وهذا الدهر اطوار تراها
وفيها الشهد يجني والسمام
فاعوام كأن العام يوم
وايام كأن اليوم عام
كدأب النحل اري او حمات
ودأب النخل شوك اوجرام(١)
ولاتجزع فصرف الدهر كلم
وتعفية وان دميت كلام

وقال في الانفاق :

انفق المال قبل ان نفاقك العمـ
ر ففي الدهر ريبه ومنونه
لاتظنن ان مالك شيء
كدم الجوف خيره محقونه

لونها من حمامه جاعل المسا
ل معاذا له نحها قارونه
ازرع الحب تستدمه فما
رد مزروعه الى مطحونه
خازنو المال ساجنوه وما كا
ن يسعي لساجن مسجونه
واذا ماظننت شرا فخفه
رب شر يقينه مظنونه
كم ركون جني عليك حذارا
من أطال الركون قل ركونه

وقال في الفخر :

انا ذو القصد غير اني متي آ
نست جوا رأيت لي غلواء
والحليم العليم من يحسن الا
قاد بطأ ويحسن الاطفاء
والطبيب الاديب من يتبع الدا
ء دواء يشفيه لا الداء داء
انا ليث الليوث نفسا وان كنـ
ـت بجسمي ضئيلة رقشاء
انني ان نفرت امعنت في النفـ
ـر ومثلي عمن تناءى تناءى
لست باللفظة الخسيسة فاعرف
لي قدوي واسأل به الفهماء

---

(١) الاري العسل والحمات ابر العقارب الزنانير والجرم التمر اليابس

انا عبد الانصاف قرن التعدي
فاسلك القصد بي وعد العداء
خاشع تارة وجبار أخري
فتراني أرضا وطورا سماء
لا بحول ولا بقوة ركن
غير لبسي تجلدا وحياء
انا جلد علي عناد الاحاظي
وابي أن ارأم النكراء
ان وزني في الرأي وزن ثقيل
فاسأل الرأي عنه لا الاهواء

وقال يمدح الحسن بن اسماعيل ويتوجع لابيه اسماعيل القاضي من شكاة نالته

وقتك يد الاله ابا علي
ولا جنحت بساحته الخطوب
وزحزحت المكاره عنك طرا
ونفست الشدائد والكروب
شركتك في البلاء المرحتي
لكاد القلب من الم يذوب
ولم آمن بذاك وكيف مني
علي من عرفه عندي ضروب
ولكني شكوت اليك شكوى
اخي كرب تضيق بها الجنوب
وكيف الصبر والقاضي وقيذ
ابي لي ذلك الجزع الغلوب
تطرفت النوائب امنه شخصا
بعيدا ان تطرفه العيوب
ولكن في دفاع الله كاف
وان شبت لنائرة حروب
وفي المعروف واقية اشاك
والسراء عائبة تؤوب
وقد يخفى ضياء الشمس دجن
يزول ولم يحن منها غروب
فقل للحاكم العدل القضايا
فداه من يجور ومن يجوب
ابا اسحق محقت الخطايا
بما تشكو ومحصت الذنوب
فانك ما اعتللت بل المعالي
وانك ما مرضت بل القلوب
تصيب اذا حكمت وازطابنا
لديك العرف كنت حيا تصوب
هنيئا آل حماد هنيئا
فقد زكت الشواهد والغيوب
أحبكم واشكر ان صفوتم
علي وسائر الدنيا مشوب
نسيمي منكم أبدا شمال
وريحي حين استسقي جنوب
ولا يلقى بساحتكم شقي
ولا يمرى بمدحكم كذوب

وقال في ذم الخضاب

اذا دام للمرء السواد واخلقت
شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه
يظن سواداً او يخال شبابا

وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له :

سأ لتك في امر فجدت ببذله
علي انني ماخلت انك تفعل
والزمتني بالبذل شكراً وانه
علي من الحرمان ادهى واعضل
وما خلت ان الدهر يثني بصرفه
الي ان اري في الناس مثلك يسائل
لئن سرني ما نلت منك فانه
لقد ساءني اذ انت ممن يؤمل

وهذه الابيات تنسب الي ابن وكيع التنيسي ايضا وقال يمدح بعضهم :

هذي خراسان قد جاشت حلائبها
تزجي لنصر اخيها عارضا لجبا
كالبحر القي عليه الليل كلكله
وزعزعت جانبيه الريح فاضطربا
خيل عليهن آساد مدرعة
تأجوا الاسل الخطي لا القصبا
مستلئمون حصينات مقاتلهم
مكمون حبيك البيض واليلبا
هم الاولي ينصرون الحق نصرته
ولا يبالون فيه عتب من عتبا
الاوفياء اذا ما معشر نكثوا
والجاعلون الرضا لله والغضبا
قد جرب الناس قبل اليوم انهم
معودون اذا ما حاربوا الغلبا
ياأولياء عهود الشر هونكم
من غالب الله في سلطانه غلبا
لقد جزيتم أباكم حين كرمكم
بالعهد أسوأ ما يجزى البنون ابا
اضحى امام الهوى اولي به صلة
منكم وان كنتم اولى به نسبا
هو الذي سل سيف الثار دونكم
لا يأتلي للذي ضيعتم طلبا
وكان لله غيب فيه يحجبه
عنا وعنه مع الغيب الذي حجبا
حتي اذا مهد الله الامور له
وراض من جمحات الملك ما صعبا
تبلجت غرة غراء واضحة
مثل الشهاب اذا ما ضوءه ثقبا

وقال يمدح أبا الفوارس أحد كبرا زمانه :

يا ابن المسمي باسم من

جرت الرياح به تطير
والطير اظـلال عليـ
ه لها هديل او صفـير
اعني سليمان الذى
في رمسـه قمر وشـير
سيف الملوك اذا تجـا
وب من ذوى الفتن النعير (٢)
ملك غدت افعـاله
والعرف فيها والنكير
يوماه يوم ندى ويو
م ردى عبوس قمطرير
في ذا وذاك كليهما
خير وشر مستطير (٣)
فوليه لو ايـه
ابدا بنـافلة يشير
وعدوه لعدوه
ابدا بنازلة نذير
ركدت علي اقطابه
ارحاء ملك تستدير

لو كان في اولي الزمـا
ن لظل مزدك لايحير (١)
وغـدا انو شروان مف
تقرأ اليـه وازدشير
محف القلوب اذا غدت
اقـلامه ولهـا صرير
ضخم الدسيعة والفعـا
ل نبيه مملكة ذكير
لله خالك ذو المكا
رم انه بـلك الخبـير
لو لم يقلدك الامو
ر لما استمر لهـا مرير
نثل الجفير فكنت ام
زع ما تضمنـه الجفير
فرمي بك الغرض البعي
د مسـددا لا يستشير
القي خلافتـه اليـ
ك وقدرها القدر الخطير

---

(١) الشير الاسد بالفارسية (٢) النعير الصياح في الحرب وغيره (٣) المستطير المنتشر

(١) مزدك رجل من الفرس احدث مذهبا في الدين في ايام قباذ والد كسرى اباح به الاموال والنساء وا كثر اتباعه ولا يزال لهم بقية. ولا يحير اى لايرد جوابا

علما بفضلك في الرجا
ل وفضلك الفضل الشهير
فطفقت تسلك فجه
وتسير فيه كما يسير
فالخر على ان الجليل
من الامور لكم حقير
عين الامير هي الوزير
وانت ناظرها البصير
انظر الى ابا الفوا
رس يسهل الامر العسير
بين العباد وربهم
في قسم رزقهم سفير
فاعجل بعرفك ما استطع
ت فافضل العرف البكير
خذها اليك ابا الفوا
رس حلية بك تستنير
ماضرها ان لا يعيش
لها الفرزدق او جرير

ومن قوله :

المال يكسب ربه مالم يفض
في الراغبين اليه سوء ثناء
كالماء تأسن بئره الا اذا
خبط السقاة جمامه بدلاء

وقال :

كل امريء مدح امرأ لنواله
فاطال فيه فقد اراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى
عند الورود لما أطال رشاءه

وقال :

لا تحسب المعروف لا معنى له
الا نوافل حمده وثناه
فلقد ترى المعروف يحسن عند من
لم يصطنعه وحمده اسواه

وقال :

تأمل العيب عيب
وليس في الحق ريب
وكل خير وشر
خلف العواقب غيب

وقال :

اعلم بان الناس من طينة
يصدق في الثلب لها الثالب
لولا علاج الناس أخلاقهم
اذا لفاح الحمأ اللازب

وقال :

اذا غمر الماء البخيل وجدته
يزيد به يبسا وان ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه
اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وقال:

توقي الدار خير من تصد
لأ يسره وان قرب الطبيب

وقال في السلو:

اذا خلة خانته بالغيب عهدها
فلا تجعلن الحزن ضربة لازب
وهب انها الدنيا التي المرء موقن
بفرقتها والمرء في شأن لاعب

وقال:

اذا ما كساك الله سربال صحة
ولم تخل من قوت يحل ويعذب
فلا تغبطن المترفين فانهم
علي حسب ما يكسوهم الدهر يسلب

وقال:

اري الصبر محموداً وفيه مذاهب
فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب
هو المهرب المنجي لمن احدقت به
مكاره دهر ليس عنهن مهرب

وقال:

اذا ساء ظن بمسترفد
أطال القصيد له المادح
وقدماً اذا استبعد المستقي
اطال الرشاء له المانح

وقال:

اني سئمت مآربي
فكأن طيبها خبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه ابداً حديث

وقال

النجح سؤلي ألوي به قدر
فاليأس سؤلي وترحال المواعيد
لفوت ما املته النفس ارفق لي
من حيرة بين تقريب وتبعيد

كانت ولادة ابن الرومي في رجب سنة (٢٢١) ببغداد وفيها يقول وقد غاب عنها في بعض اسفاره:

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا
ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته
وعليه اغصان الشباب تميد

وتوفي في جمادي الاولي سنة (٢٧٦) وقيل (٢٨٣) او (٢٨٤)

وكان سبب موته ان الوزير ابا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه فدس عليه ابن فراش فاطعمه شيئاً مسموما وهو في مجلسه، فلما اكله

أحس بالسم فقام . فقال له الوزير الي أين تذهب ؟ فقال الي الموضع الذى بعثتني اليه. فقال له سلم لي علي والدى. فقال له ماطريقي علي النار . وخرج من مجلسه وأتى منزله واقام اياما ومات. وكان الطبيب يتردد عليه ويعالجه بالعقاقير النافعة للسم فزعم انه أخطأ في بعض تلك العقاقير

قال ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومي يجود بنفسه ، فقلت له ماحالك؟ فأنشد:

غلط الطبيب علي غلطة مورد
عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما
غلط الحبيب اصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت علي ابن الرومي اعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي :

ابا عثمان انت حميد قومك
وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من اخيك فما أراه
يراه ولا تراه بعد يومك

ابن الرومية هو أبو العباس احمد بن محمد بن مفرج النباتى المعروف بابن الرومية من اهل اشبيلية ومن اعيان علمائها. أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها

وكان مع ذلك موصوفا بالديانة محققا في صناعة الطب. سمع من علم الحديث شيئاً كثيراً عن ابن حزم وغيره. ورحل الي مصر سنة (٦١٣) وأقام بها والشام والعراق نحواً من سنتين قرأ فيها الحديث وانتفع الناس به وعاين نباتات تلك البلاد ونظر في مواضعها.

ولما وصل من المغرب الى الاسكندرية سمع به السلطان العادل أبو بكر بن ايوب وبلغه فضله وجودة معرفته بالنباتات وكان الملك المذكور بالقاهرة فاستدعاه وأكرمه ورسم بأن يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيما عنده فلم يفعل. وقال انما اتيت من بلدى لأحج وأرجع الي اهلي وبقى مقيما عنده مدة . وجمع حوائج الترياق الكبير وركبه ثم توجه الي الحجاز ولما حج عاد الى المغرب وأقام باشبيلية

(مؤلفاته) منها تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ومقالة في تركيب الادوية

رومانيا هي مملكة اوربية

محصورة بين الروسيا وتشيكوسلافاكيا وبلغاريا وبوغوسلافاكيا والبحر الاسود. يفصلها عن بلغاريا نهر الدانوب

(مساحتها واهلها) مساحتها نحو ١٣١ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف وعدد السكان النسبي ٤٥ في كل كيلو متر مربع

الرومانيون من الجنس اللاتيني ولغتهم مشتقة من اللاتينية القديمة. دينهم المسيحية على المذهب الارتودوكسي معارفهم ليست بشيء ولكن عنايتهم منصرفة لتكميل انفسهم بالعلوم والمعارف

(حكومتها) ملكية دستورية من نظامها الاساسي سنة (١٨٨١) بعد ان استقلت عن تركية بمعاهدة برلين كانت سياستها مبنية على الميل للنمسا والتحالف الثلاثي المعقود بين المانيا والنمسا وايطاليا وكانت مهددة بغارة الروسيا ولذلك تراها كانت تحتفظ بارتباطها بأعدائها ومناظريها من دول ذلك التحالف

(جيشها وماليتها) يبلغ عدد جيشها وقت السلم مائة الف جندي ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى نحو ثلاثمائة الف جندي ولقد كنا بازاء المشكلة البلقانية التي تحالفت فيها بلغاريا واليونان والجبل الاسود والصرب على الدولة العثمانية ثم تحالفت صربيا واليونان والجبل الاسود على بلغاريا واستدعى هذا الامر ان تعبيء رومانيا جيشها وتتوغل في ارض بلغاريا فلما استدعت جنودها لباها ٦٥٠ الف مقاتل كما اعلنت ذلك فأخذت منهم ٥٥٠ الفا وسرحت الباقي الى بلادهم . وهذا عدد يفوق نسبة اهلها ولا نشك ان اكثر هذا الجيش ممن زادت سنهم عن المقرر الجندي وعلى اي حال فان رومانيا اصبحت اليوم قادرة على تعبئة ثلاثمائة الف جندي كاملي العدد والادوات

أما سفنها البحرية فقليلة وليست بذات خطر

ايراد رومانيا يبلغ نحو سبعة ملايين من الجنيهات ولكن لا يكافيء هذا الايراد مصاريفها لانها تنفق على جيشها بكرم وسخاء لتستطيع ان تتقي خطر حملة بلغارية او روسية لأن بلغاريا التي ذهبت في تدريب جيشها كل مذهب تمني نفسها ان تكون زعيمة وحدة بلقانية في مستقبل قريب بعد ان ترث جزأ كبيرا من تركية اوروبا

وقد نجحت في عقد اتفاق بلقاني لمحاربة الدولة العثمانية وباغتتها هي حلفاؤها بحرب ابلي فيها الطرفان بلاء حسنا ثم اضطرت الجيوش التركية ان تتقهقر امام اعدائها الي خطوط شطالجة (جتالجه) وهنالك صدتهم عن دخول الاستانة . فلما جلس المتحالفون لاقتسام الغنيمة أسرت بلغاريا الغدر بهم او هم ابطنوا الغدر بها فرأينا حادثا عجيبا ، رأينا حلفاء الامس متعادين اليوم وانقلبت الحال فاتحد الجميع علي بلغاريا وما زالوا يصلونها حربا دموية حتي فقدت كل امل في الخلاص فالقت بنفسها بين ايدي أوربا فلم تنجدها فرأت ان الحياة في الاستسلام لاعدائها فاستسلمت لهم . فلما رأت الدولة العثمانية ماحل باعدائها من الخلاف زحفت فاحتلت تراقية وعاصمتها أدرنه الى نهر مريج (مارنزا) واعانت الدول انها ان تنجلي عن تلك الجهات لان حفظ دار الخلافة يستدعيه

ثم لما حدثت الحرب العامة انضمت رومانيا الي الحلفاء فارسلت عليها المانيا ماكنزن فاصلاها حربا ضروسا فدافعت عن نفسها دفاعا مجيداً ولكنها اضطرت امام نظام الجيش الالماني واساليبه الدقيقة ومهارة قادته الفائقة ان تتقهقر وما تم شهر حتي دخلت الجيوش الالمانى بخارست وبقيت فيها حتي انتهت الحرب وتم النصر للحلفاء فانجلت عنها ونالت رومانيا اقليم بسارابيا من الروسيا وهي الان تتطلع لأخذ قطعة من بلغاريا

(تقسيمات رومانيا الادارية)تنقسم رومانيا الي ثلاثة أقسام كبيرة وهي الافلاق والبغدان (مولدافيا) وقد كان هذا القسمان مكونين لارماتين تحت سيادة الاتراك باسم الارماتين الدانوبيتين وهما في شمال نهر الدنواب (الطونة) ثم اقليم دوبريجة فى الجنوب الشرقي من هذا النهر وقد ضم الي القسمين الاولين في سنة ١٨٨٨ بمقتضى معاهدة برلين

عاصمة رومانيا (بخارست) يسكنها نحو ٣٠٠ الف نسمة وهي من الافلاق علي نهر دومبوفنزا (أحد فروع نهر الدانواب)وهي مدينة تجارية جميلة

ومن مدن رومانيا المشهورة (ياسي) وقد كانت عاصمة للبغدان وهي مركز تجاري خطير (وجالاتيز) و (برايلا) و (جيورجيو)وكلها موانى علي نهر الدنواب

يصدر منها الغلال . ثم (سوليا) وهي ميناء علي البحر الاسود ثم قسنطجة وهي ميناء كذلك علي البحر الاسود

(صنائعها وزراعتها) رومانيا عبارة عن سهول واسعة أرضها في غاية من الخصوبة من حاصلاتها القمح والذرة تصدر منها لاوروبا كمية وفيرة . ويستخرج من جبل فيها يقال له (الكربات) زيت البترول . وليس لاهلها كبير عناية بالصنائع لاشتغالهم بالزراعة

أما تجارتها فتحصل بواسطة فروع نهر الدنوب وسكك حديدية تربط أكثر المدن التجارية المهمة

أكثر اتجارها مع فرنسا والنمسا وانجلترة وتركيا . تصدر علي الاخص القمح بكمية وافرة جداً والذرة والشحوم والجلود والحبوب الزيتية

(أصل اهل رومانيا) اصل سكان رومانيا من الجنس الداسي الروماني ولكن يوجد فيها عدد كبير من اليونان والبلغاريين والقسيجانيين واليهود . ثم ان جميع الرومانيين ليسوا محصورين في رومانيا المستقلة بل يوجد عدد كبير منهم في بسارابيا وترانسيلفانيا وغيرها . ويوجد منهم في مقدونية وصربيا

تدل الاحصاآت التجارية انه في سنة (١٨٧٣) كان في رومانيا ٧٠٠٠٠٠ نسمة من أقوام مختلفي الجنسية منهم ٢٤٧٠٣٤ يهود و ٩٠٠٠٠ سلافيون و ٥٠٠٠٠ مجريون و ٣٠٠٠٠٠ بوهيميون

أما الرومانيون الاصليون فليس على وجه الارض شعب اكثر اختلاطا من شعبهم حتي يتعذر علي الباحث تخليصه من علاقاته الجنسية بالشعوب الاخري

وقد زعم الروسيون ان ليس في الرومانيين قطرة من الدم اللاتيني بل هم سلافيون ، ولكن الرمانيين انفسهم ينفون ذلك ويدعون انهم من نسل الرومانيين القدماء وان عوائدهم وملابسهم وتقاليدهم تدل علي ذلك تمام الدلالة

وقالوا ان بلاد رومانيا سكنها أولا البلاجيون ثم الداسيون ثم هاجر اليها بعض الرومانيين القدماء ثم صارت بعد ذلك مسرحا لشعوب كثيرة من متبربرة البلغاريين وغيرهم فروا بها واقاموا فيها واختلطوا باهلها

(تاريخ رومانيا السياسي) لما فتح

الامبراطور (تراجان) داسيا كانت الاقاليم البلقانية مشغولة بمستعمرين من الرومانيين ولما ترك الامبراطور اوريليان الاقطار الشمالية لنهر الدنوب صارت داسيا الرومانية ومبزياء على شكل واحد من الحكومة فضعفت آثار الرومانيين هنالك ولم يعد يشاهد لهم من ذلك التاريخ (القرن الثالث بعد المسيح) نقوش على الاحجار والآثار كما هي عادتهم ولكن كانت اللغة الرومانية هي لغة الكلام والكتابة . فلما جاء دور غارات المتوحشين في القرن السادس والسابع هرب كثير من اهل رومانيا الى مقدونيا وبلاد البند والهلاد وجهات بحر الادرياتيك وبقيت بلاد رومانيا محكومة بالمتوحشين من بلغار وسلاف وغيرهم

فلما جاءت سنة (١٠١٨) دخل رومانيو الجنوب تحت سلطة القسطنطينية ورومانيو الشمال تحت حكم الكرباتيين من المجر ثم توالت عليهما أحداث الفتوح الاجنبية من جهة البلغاريين والبولونيين والعثمانيين فاخضعها الترك اسطولهم سنة (١٣٩٢) م وأجبروها على دفع جزية سنوية الى سنة (١٧١٦) ثم ادخلوها تحت حكمهم نهائيا ثم جاء مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨) فقرر استقلالها فتكونت مملكة مستقلة سنة (١٨٨١) م

﴿الروملي الشرقية﴾ قطر اوروبي كان تابعا للتركية اوروبا الى سنة ١٨٨٥ ثم اتبع لبلغاريا اداريا تحت سيادة تركيا فلما أعلن الدستور العثماني الحقته بلغاريا نهائيا بملكتها عدد اهله يبلغ مليون ومائة الف نسمة مكونين من أترك وبلغار ويونان عاصمته مدينة فيلبيبولى

﴿رونتجن﴾ اشعة رونتجن هي اشعة لا ترى بالنظر خاصيتها اختراق الاجسام الكثيفة كالخشب واللحم لا العظم والمعادن فتخترقها بضعف واعا سميت أشعة رونتجن لان هذا العالم الالماني هو اول من اهتدي اليها سنة (١٨٩٥) م

(الحصول على اشعة رونتجن)

يتحصل على هذه الاشعة بأخذ زجاجة يقال لها امبولة كروكس فرغ منها الهواء ويوضع فيها مرآة صغيرة مقعرة من الالومينيوم متصلة بالخارج بسلك وامام المرآة توضع صفيحة من البلاتين متصلة بالخارج من طرف الامبولة الآخر ثم يوصل السلك المتصل بالمرآة بالقطب السالب من الآلة الكهربائية المسماة ملف

رومكورف ويوصل السلك المتصل بالصحيفة البلاتينية المقابلة للمرآة بالقطب الموجب من آلة رومكروف المذكور فيحدث شعاع من جهة المرآة يتصل بصفيحة البلاتين ثم ينعكس من عليها الي جدار الامبولة ويكون هذا الشعاع المرئي مصحوبا بشعاع آخر غير مرئي هو شعاع رونتجن فاذا لفت يد مثلا بورق أسود ووضعت علي زجاجة فوتوغرافية حساسة ووضعت اليد في مقابل الاشعة المتساقطة من الصفيحة البلاتينية التي في الامبولة اخترقتها أشعة رونتجن واثرت علي الزجاجة الفوتوغرافية وبما انها لا تخترق العظام الا قليلا فتبقي عظام اليد ظاهرة ولا يري اللحم لانه يكون كجسم شفاف بالنسبة لهذه الاشعة

فوائد هذه الاشعة الطبية كبيرة جداً نورد منها هذين المثالين وهو ان امرأة احد مراة اوروبا كانت تشكو من الم بركبتها دائما لم ينجح فيه علاج فلما ظهرت اشعة رونتجن رسمت ركبتها بواسطتها فوجد الطبيب ان في جهة من جهاتها قطعة من ابرة فاستخرجها في الحال فذهب الالم ولم يعد. ومنها ان طفلا ابتلع قطعة من النقود فالتبس عليه محلها فرسم عنقه فرأى القطعة في جهة من جهاتها فمد اليها اداته فاجتذبها بغاية السهولة. فمن كان في شك من امر معدته اوقلبه اومخه اوغير ذلك وجد من أشعة رونتجن مايزيل شكه لانه يدل علي مواضع الاورام وغير ذلك ان كان هنالك شيء منها فيهتدي الطبيب الي موضع العلة فيعالجها من احسن وجوهها

﴿روي﴾ الحديث يَرويه رواية نقله (ورَوَى لاهله) أتي لهم بماء فهو (راو وهم رُواة). و(رَوِى وارتوي من الماء) يَرْوَى رَيا ورِيا شبع من الماء. و(رواه الشعر وروّاه الشعر) حمله علي روايته. و(تروّى) تفكر. و (الرواية) المزادة من الجلد فيها ماء والرواية أيضا الذى يروي الاحاديث او الشعر. (والرُّواء) حسن المنظر. يقال (شرب شرباً رويًا) اي تاما. و (الرَّوية) النظر والتفكر في الامور (والرَّيان) ضد العطشان وهي رَيّا. و(يوم التروية) اليوم الثامن من ذي الحجة

﴿رواية الحديث﴾ لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم اضطر أصحابه لجمع القرآن وماقاله من الاقوال وماافتي به من الفتاوي

ولا يمكن كل ذلك الا بجمعه من أفواه من سمعه من أصحابه فنشأت رواية الحديث فكان كل من سمع من رسول الله حديثا بلغه الى غيره فلما ذهب عصر الصحابة وجاء عصر التابعين نبغ رجال منهم كانوا انقطعوا لتلقي الاحاديث من أفواه جماهير من الصحابة فأخذوا فى روايتها للناس في مجالس عامة وكان لهم عناية خاصة بحفظ الاحاديث وأسانيدها . وقد روى في ذلك مايعد من الخوارق

يبتديء تاريخ حفاظ الحديث بابن عباس رضي الله عنه فقد كان لا يسمع شيئا الا وعاه وكان مرجع الامة في تفسير القرآن والحديث والعربية والشعر

وقد روي بعضهم عن الزهرى عن ابن عباس انه قال يولد فى كل سبعين سنة من يحفظ كل شيء فكان ابن عباس نفسه صاحب السبعين الاولي في الاسلام

ثم تلا ابن عباس الشعبي في كثرة الحفظ ومن كلامه في هذا الشأن قوله . « ماكتبت سواداً في بياض الي يومى هذا ولا حدثنى أحد قط بحديث الا حفظته »

فلما جاء القرن الثاني كثر الحفاظ فكان الرجل منهم يحفظ آلاف الاحاديث ورواتها ووفياتهم وطبقاتهم ثم مايتبع ذلك من العلوم الاخري التي لا بد للمحدث منها

روي ان الامام أحمد بن حنبل كان يحفظ الف الف حديث . اي مليون حديث

وكان أبو زرعة يحفظ سبعمائة الف حديث . وأبو زرعة هذا هو الذي سئل عن رجل حلف بالطلاق ان أبا زرعة يحفظ مائتي الف حديث هل يحنث وتطلق امرأته ؟ قال لا .

وكان اسحق بن راهويه يملي سبعين الف حديث من حفظه

أما ما بلغ ماروى عن النبي صلي الله عليه وسلم فشيء كثير جداً وقد قال ابن حجر في طبقات الصحابة ان عدد من رأي النبي صلي الله عليه وسلم وسمع منه ونقل عنه مائة الف وأربعة عشر الفا . ومايروى من هذا العدد الكبير لا يكون شيئا قليلا

كان عمر أمير المؤمنين أول من سن للمحدثين التثبت في الرواية فقد كانت طائفة من الناس اذ ذاك تظهر الاسلام

وتبطن الكفر فعملوا على وضع الاحاديث لتضليل العامة

وقد روي ان عمر وعثمان وعائشة وجمهور من الصحابة كانوا ينظرون في الاحاديث ويكذبون بعض الروايات فيها . ثم خشي عمر أن يتسع هذا الفتق على الناس فأمر بالاقلال من رواية الاحاديث فكان يشتد على من أكثر منها أو أتى بخبر لا شاهد له عليه

وقد كذب الكاذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته حتى قال : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فكان كثير من كبار الصحابة يقلون الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم خشية أن يقع فيما يقولونه شوب من كذب وأولئك مثل أبي بكر وعمر والزبير وأبي عبيدة والعباس بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئا كسعيد بن زيد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة

كان أكثر أصحاب رسول الله رواية أبو هريرة وقد صحبه صحبة ملازمة ثلاث سنين وعمر بعده نحواً من خمسين سنة . ولهذا كان عمر وعثمان وعلي وعائشة ينكرون عليه ويتهمونه وهو أول راوية اتهم في الاسلام

أول من كذب على رسول الله متعمداً يهودي أظهر الاسلام اسمه عبد الله بن سبأ الذى تنسب اليه طائفة السبئية وهم من غلاة الروافض باليمن . طاف عبد الله هذا بلاد المسلمين ناشراً مذهبه فلم ينجح فخرج الى مصر وأخذ يطعن في أبي بكر وعمر ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قبض عليه وقتل

﴿ رواة اللغة في الاسلام ﴾ لما جاء الاسلام ودخل فيه الناس أفواجا واختلط العرب والعجم حدث اضطراب فى اللغة وشاع اللحن وامتزج الفصيح من الكلام بالوحشي منه بل اختلط العربي من الالفاظ بالاعجمي . فخشي أهل البصر من رجال القرن الاول أن تضيع اللغة وتندرس معالمها وفى ضياعها ضياع الدين فانقطع بعضهم لدرس العربية في البادية فكان الرجل يذهب الى البادية فيمكث سنين عديدة يسمع اللغة عن أهلها ثم يعود فيرويها الناس

ومن هنا نشأت طائفة الرواة اللغويون فحييت بهم لغة العرب وآدابهم وأشعارهم وأخبارهم ولولا ذلك لكانت العربية اليوم من اللغات الميتة

اول من لقب بالراوية حماد الراوية المتوفي سنة ١٥٥ فكان يحفظ عشرات الالوف من اشعار العرب وروي ما لا يحصى من اخبارها وحوادثها . وكانت له شهرة عظيمة لهذا السبب فكان خلفاء بنى أمية يستقدمونه ويسألونه عن بعض ما يجهلونه من أحوال الشعر والعربية

يروى ان الوليد بن يزيد قال له يوما بما استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية . قال بأني اروي لكل شاعر تعرفه ياامير المؤمنين او سمعت به ثم اووي لاكثر منهم ممن تعترف بأنك لاتعرفهم ولا سمعت بهم ثم لا ينشدني احد شعر القديم او محدث الا ميزت القديم منه من المحدث

قال ان هذا العلم وابيك كثير فكم مقدار ماتحفظه من الشعر . قال كثير ولكنى انشدك علي اى حرف شئت من حروف المعجم مائة قصيدة غير المقطعات من شعر الجاهلية . قال سأمتحنك وامره الوليد بالانشاد فأنشده حتي ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده الفي قصيدة وتسعمائة قصيدة للجاهليين

وكان الاصمعي من الرواة (توفي سنة ٢١٥) كان يحفظ ستة عشر الف ارجوزة غير الشعر والاخبار

وكان الراوي ابو محلم الشيباني (توفي سنة ٢٤٨) قيل انه صاحب السبعين في عصره وقيل انه لما قدم مكة لزم ابن عيينة فقال له يوما يافتي أراك حسن الملازمة والاستماع ولا أراك تحظي من ذاك بشيء قال ابو محلم . قلت وكيف ؟ قال لأني لأراك تكتب شيئا ممـا يمر . قلت اني احفظه . قال كل ماحدثت به حفظته ؟ قلت نعم فأخذ دفتر طالب بين يديه وقال أعد علي ماحدثت به اليوم . فأعدته فما خرمت حرفا فأخذ مجلسا آخر من مجالسه فأمررته عليه . فأورد حديث السبعين عن ابن عباس وضرب بيده علي جنبي وقال أراك صاحب السبعين

من نوادر أبي محلم في الحفظ ان أمير المؤمنين الواثق بالله سأله يوما عن شاهد من الشعر فيه كلمة المرت . (المرت هو الخلاء الذى لانبات فيه) فما فكر طويلا حتي انشد بعض الحاضرين بيتا فيه كلمة المرت . فضحك ابو محلم ثم قال الـذي انشده ربما بعد الشيء عن الانسان وهو

قرب اليه مما في كمه . فلا نبرح حتي نشدك فأنشده العرب مائة بيت معروف شاعر معروف في كل بيت منها ذكر المرت

وقيل كان بندار بن عبد الحميد وهو من رجال القرن الثالث» لا يغيب نه من شعر الجاهلية والاسلام الا النزر القليل وذكروا انه كان يحفظ سبعمائة صيدة اول كل منها «بانت سعاد»

وقال الاصمعي جاء فتيان الى ابي ضمضم بعد العشاء فقال ماجاء بكم ياخبثاء الوا جئناك نتحدث. قال كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وتبلغته السن عسي ان نأخذ عليه سقطة فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه مرو . قال الاصمعي فعددت وخلف لاحمر فلم نقدر علي اكثر من ثلاثين

وكان ابن دريد المتوفي سنة «٣٢١» حفظ الناس للشعر واوسعهم علما باللغة كانت تقرأ عليه مجاميع الاشعار فيسابق لي اتمامها

وروى ان ابا بكر الانبارى المتوفي سنة ٣١٧ كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت من الشعر شاهداً في القرآن وكان لا يملي في درسه الا من حفظه

ومن اعجب ماسمع عنه ان امرأة سألته يوما عن شيء في الرؤيا وكان لا يعرف التعبير. فادعى انه حاقن «اي محصور» ومضي فحفظ كتاب الكرماني وجاء من الغد متصدراً لتعبير الرؤيا

وكان خاتمة حفاظ اللغة مجد الدين الفيروزابادى مؤلف القاموس المتوفي سنة ٨١٧ آية في سرعة الحفظ . وكان يقول لا أنام حتي أحفظ مائتي سطر

وقد قلد حفاظ اللغة حفاظ الحديث فجعلوا من الرواية متواترة ومسندة ومنقطعة الخ واليك تقسيمهم في ذلك

«١» المتواتر من اللغة هو الذي يرويه عدد من الناس يبعد اتفاقهم علي الاختلاق

«٢» والمسند ما اتصل سنده من رواته الي منتهاه . اما ماانقطع سنده فهو «المرسل»

«٣» والمنقطع ما سقط من رواته واحد

«٤» والمعضل ما سقط من رواته أكثر من الواحد

«٥» والمعنعن الذى قيل فيه عن فلان عن فلان من غير لفظ صريح بالسماع او التحديث او الاخبار

(٦) والمؤنن قول الراوي حدثنا فلان ان فلانا قال . ويشترط فيه وفيما قبله ان يكون المسند اليهم قد لقي بعضهم بعضاً مع التنزه عن التدليس

(٧) والغريب ما انفرد أحد من الرواة بروايته وينقسم باعتبار حالة راويه الى غريب وصحيح وضعيف وحسن

(٨) والمعلل وهو ما كان ظاهره السلامة لجمعه شروط الصحة لكن فيه علة خفية غامضة تظهر لاهل النقد عند التجريح

(٩) والشاذ ما خالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقاة

(١٠) والمنكر الذى لا يعرف من غير جهة راويه فلا متابع له ولا شاهد

(١١) والموضوع ما كان كذبا واختلاقا وهو المصنوع ايضاً

(كيفيـة تأدية الرواة علمهم) كان الرواة يؤدون ما لديهم لسواهم باربعة اساليب :

(اولها) الاملاء وهي اعلي اساليبهم وذلك ان يملي الراوى علي طلبته بعض ما عنده في مجالس متعددة فيكتب المستملي في أول الصحيفة هذا مجلس املاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ثم يورد المملي باسناده كلاماً عن العرب فيه غريب من اللغة يحتاج الى تفسير ثم يفسره ويورد من أشعار العرب وغيرها باسانيده ومن الفوائد الغريبة باسناد وغير اسناد ما يرى ان فيه فائدة لطلبته

وكان آخر من سار علي هذه الطريقة في املاء العلم ابو السعادات بن الشجري المتوفي سنة (٥٤٢) هـ وهو صاحب كتاب الامالي في علم الادب

(ثانيتها) الافتاء في اللغة وهي أجابة العالم باللغة عما يسأل عنه منها

(ثالثتها) الرواية وهي أن يروي ما عنده رواية بلا املاء

(رابعتها) التعليم وهو ان يعلم ما لديه لبعض الطلبة علي اي اسلوب

(من اين استقى الرواة علمهم ؟) كان اهل البصرة والكوفة عربا في القرن الاول وكان منهم موالي اشتغلوا بالعربية وبرعوا فيها فكان الرواة يسمعون اللغة عن العرب ثم يروونها ولكن لما اختلط العرب بسواهم من أهل اللحن رأي رواة اللغة ان لا مناص من الرحلة الي صميم بلاد العرب ليصادفوا الاعراب الجفاة الاقحاح الذين لم يسمعوا

اللحن ولم يجر لسانهم به فكانوا يأخذون عنهم اللغة في سنين ثم يعودون فيزيدون ما سمعوه من كلام العرب وأخبارهم

اقدم من عرفناه ممن رحل الي البادية يونس بن حبيب الضبي المتوفي سنة (١٨٣) ه وخلف الاحمر المتوفي سنة (١٨٠) ه والخليل بن احمد المتوفي سنة (١٧٥) وابو زيد الانصاري المتوفي سنة (٢١٥) ه وهو أكثرهم أخذا عن أهل البادية

استمر الرواة يرحلون الي البادية الي أواخر القرن الرابع ثم شيبت لغة اهل البادية باللحن وكانت اللغة قد ضبطت ودونت فلم يعد من حاجة الي الرحلة الي البادية

ثم ان العرب لما رأوا اهتمام الناس بالاخذ عنهم صار بعضهم يرد الي الامصار فيتلقاه الرواة ويأخذون عنه وأول من من فعل ذلك أبو مسحل الاعرابي فانه قدم من البادية وأخذ النحو عن الكسائي المتوفي سنة ١٨٩ وروى شعراً كثيراً من الشواهد عن علي بن المبارك ثم صنف في الغريب

وكان بعضهم يقفون علي حلقات بعض الرواة فيسألونهم عن اشياء من العربية تظرفا لاحاجة

وكان الاعرابي متي طال مقامه بالحضر فسدت سليقته فيتعلم اللحن فكان الرواة يمتحونهم قبل الاخذ عنهم فاذا وجدوهم يفهمون الكلام الملحون ويميزون الصحيح من الخطأ نبذوه لانهم انما يريدونه قحا لاعلم له باللحن فمتي علم اللحن فيوشك ان يقع فيه

قال الجاحظ أنهم لايفهمون قولهم ذهبت الي ابوزيد ورأيت ابي عمرو . ثم قال ومتي وجد النحويون اعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم يسمعوا منه لان ذلك يدل علي طول اقامته في الدار التي تفسد اللغه وتنقص البيان . لان تلك اللغة انما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لما في تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة ولفقد الخلطاء من جميع الامم ولقد كان بين يزيد بن كثوم يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد علي انه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة وكان لايفك من رواة ومذاكرين

روى المبرد في الكامل ان الاصمعي شك في لفظه استخذى أي خضع ياحب

أن يتحقق أهي مهموزة ام غير مهموزة. قال فقلت لاعرابي اتقول استخذيت ام استخذأت قال لا اقولها قلت: ولم؟ قال لان العرب لا تستخذي (اى لا تخضع)

وقال الاصمعي لاعرابي أتهمز الفأرة؟ قال تهمزها الهرة.

وقال الجاحظ سمعت بن بشير وقال له المفضل العنبري اني عثرت البارحة بكتاب وقد التقطته وهو عندي وقد ذكروا ان فيه شعراً فان أردته وهبته لك. قال ابن بشير اريده ان كان مقيداً (اي مشكولا) قال والله ما ادرى اكان مقيداً ام مغلولا قال الجاحظ ولو عرف التقييد لم يلتفت الي روايته

فالاعرابي الذي كان يأخذ عنه الرواة يشترط فيه عدم القدرة علي النطق للحن وعدم تجاوز لغة قومه الي لغة قوم آخرين لانه كما يقلد في الصواب يقلد في الخطأ

قال الاصمعي جاء عيسي بن عمر الثقفي ونحن عند ابى عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو ما شيء بلغني عنك تجيزه؟ قال وما هو؟ قال بلغني أنك تجيز (ليس الطيب الا المسك) بالرفع قال ابو عمرو نمت وادلج الناس ليس في الارض حجازى الا وهو ينصب ولا في الارض تميمي الا وهو يرفع. ثم قال قم يا يحيي يعني اليزيدي وانت يا خلف يعني خلف الاحمر فاذهبا الى أبي المهدي اعرابي الحجاز فلقناه الرفع فانه لا يرفع. واذهبا الي ان المنتجع اعرابي تميم فلقناه النصب فانه لا ينصب

قال فذهبنا فأتينا ابا المهدي فاذا هو يصلي فلما قضي صلاته التفت الينا وقال ما خطبكما؟ قلنا جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب؟ قال هاتيا. فقلنا كيف تقول (ليس الطيب الا المسك) بالرفع؟ فقال تأمرني بالكذب على كبر سنى؟ فقال له خلف: ليس الشراب الا العسل. قال اليزيدي فلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس ملاك الامر الاطاعة الله والعمل بها. فقال هذا كلام لا دخل لى فيه ثم اعادها بالنصب فرفعنا ثانية. فقال ليس هذا لحني ولا لحن قومى. قال فكتبنا ما سمعنا منه ثم اتينا ابا المنتجع فلقناه النصب وجهدنا به فلم ينصب وابي الا الرفع

(المحاكمة الي أعراب البادية) كان رواة اللغة اذا اختلفوا في أمر منها حكموا الاعراب الجفاة الأقحاح فما نطقوا به اعتبر صحيحاً

واشرف ماعرف من محاكمتهم هذه اختلاف سيبويه والكسائي بحضرة الرشيد وذلك ان سيبويه قدم الي بغداد وكان الكسائي يعلم الأمين وهو يومئذ رأس الكوفيين فوفد سيبويه علي يحيي بن خالد وابنيه جعفر والفضل وعرض عليهم مايذهب اليه من مناظرة الكسائي فسعوا له في ذلك واوصلوه الي الرشيد فكان فيما سأله الكسائي كيف تقول ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او اياها . فقال سيبويه فاذا هو هي واجاز الكسائي القولين بالرفع والنصب .

ثم قال الكسائي كيف تقول يا بصري خرجت فاذا زيد قائم او قائما؟ فقال سيبويه اقول قائم ولا يجوز النصب. فقال الكسائي اقول قائم وقائما. فقال الرشيد قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما ! فقال الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون . فجيء بالاعراب الذين كانوا بالباب يومئذ وهم ابو فقعس وابو دثار وابو الجراح وابو ثروان فوافقوا الكسائي . ويقال انهم ارشوا الي ذلك او انهم علموا مكان الكسائي من الرشيد فقالوا ابه

ويقال انهم لم يزيدوا علي ان قالوا في الموافقة القول ماقال الكسائي ولم ينطقوا بالنصب ، وان سيبويه قال للرشيد مرهم لينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطوع به

(الفصحاء الذين أخذ عنهم الرواة)

كان الرواة لا يأخذون الا عن عرب العراق وقليل من عرب الحجاز الا أن الجاحظ ذكر اسم عكيم بن عكيم الحبشي وقال كان أفصح من العجاج. وكان علماء الشام يأخذون عنه كما أخذ علماء أهل العراق عن المنتجع بن نبهان . وكان المنتجع من أهل السند وقع الي البادية وهو صبي فخرج أفصح من رؤبة ابن العجاج

أما المشهورون من فصحاء أهل البادية فهم :

الخثعمي وكان راوية أهل الكوفة وأبو خيرة العدوي وأبو الدقيش وأبو مهدية وأبو المنتجع وأبو البيداء الرياحي وراويته أبو عدنان . وكان أبو البيداء حين نزل البصرة يعلم الصبيان باجر وأبو طفيلة وابو حياة بن لقيط والفقعسي محمد بن عبد الملك راوية بني اسد وصاحب مفاخرها واخبارها ادرك المنصور وعنه اخذ العلماء مآثر بني اسد . وعيد بن عمرو بن ابي صبح كان

معاصراً للفقعسي . وأبو مالك عمرو بن كركرة الاعرابى اللغوى صاحب النوادر وكان يعلم في البادية ويورق في الحضر اى يعانى النسخ والتصحيح والضبط وابو الجاموس ثور بن يزيد وكان من افصح الناس لسانا وهو الذي أخذ عنه ابن المقفع الفصاحة وأبو سوار الغنوى . وابو زياد الكلابي قدم بغداد أيام المهدى فاقام بها اربعين سنة . وأبو عرار العجلي . وأبو ثوابة الأسدى . وابو ضمضم الكلابي وعمرو بن عامر الهذلي . وقد اخذ عنه الاصمعي وابو شبل العقيلي وفد على الرشيد واتصل بآل برمك . وابو ثروان العكلي وكان يعلم بالبادية . وابو فقعس وابو دثار وابو الجراح وهؤلاء هم الذين حكموا بين سيبويه والكسائي . وابو العميثل وعوسجة وأبو مسهر وابو المضرحي والحرامزي وابو الهيثم وابو المحبب الربعي وابو صاعد الكلابي وابو ادهم الكلابى وابو الصقر الكلابي وابو الصمق العدوي والمفضل العنبرى . ويزيد بن كثوة . وناهض بن ثومة الكلابي . وكان شاعراً بدوياً جافياً . وابو السمح الطائي

ومن اشهر فصيحات العرب اللاتي أخذ عنهن الرواة غنية أم الهيثم الكلابية وكانت راوية أهل الكوفة وقريبة ام البهلول وغنية ام الحارس

(كذب الرواة) لما أولع الناس بحفظ الغريب وعد ذلك من مفاخر الرواة كلف بعض الرواة بوضع الفاظ ليست من لغة العرب لينفردوا بروايتها ويذكروا بها وبعضهم كان يضطر للوضع لاقامة حجته في مناظرة او اظهار تبريزه في مكاثرة من هذا بكى الكسائي أحد كبار الائمة. قال الفراء دخلت عليه يوماً وكان يبكي فقلت له ما يبكيك ؟ قال هذا الملك يحيي بن خالد يوجه الي ليحضرني فيسألني عن الشيء فان ابطأت فى الجواب لحقنى منه عتب وان بادرت لم آمن من الزلل . قال الفراء فقلت له يا أبا الحسن من يعترض عليك قل ماشئت فانت الكسائي . فاخذ لسانه وقال قطعه الله اذن اذا قلت مالا اعلم . ولكن هذا الكسائي ومن مثله في صدق لهجته وأمانته في أداء ماعنده

قال الخليل بن احمد في الرواة ربما أدخلوا على الناس ماليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنيت على انه لا سبيل الي الوضع فيما يرجع من اللغة الى الاقيسة

المطردة فانه لا يخفي علي العلماء ، وانما يسهل الوضع فيما ينفرد به الراوية مما لا دليل له عليه الا روايته له .

وقد ذكر ابن جني ان ابن احمر الباهلي الراوية اتي بكلمات لم يعلم بها احد غيره ولكن ثقاة الرواة كانوا لا يأتون بالكلمة الا اذا سمعوا لها شاهداً . وقد قال ابو زيد : لست اقول قالت العرب الا اذا سمعته من هؤلاء بكر بن هوازن وبني كلاب وبني هلال او من عالية السافلة أو سافلة العالية والالم اقل قالت العرب .

لم يعرف افتعال اللغة الا في القرن الثاني واول من اتهم بذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفي سنة ٢٠٦ ولذا لم يعدوه ثقة

قال ابن السكيت كتبت عنه قمطرا «اي ملء صندوق» ثم تبينت انه يكذب في اللغة فلم اذكر عنه شيئاً

ومن المتهمين بذلك ابن دريد صاحب الجمهرة المتوفي سنة ٣٢١ لانه كان مدمنا للخمر

ومنهم ابو عمرو الزاهد المعروف بثعلب المتوفي سنة «٣٤٥» وكان واسع الاطلاع حتي قيل انه املي من حفظه ثلاثين الف ورقة في اللغة . وكان بعض أهل اللغة يطعنون عليه ويقولون لو طار طائر في الجو قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي . ويذكر في معني ذلك شيئا . ولكن ابا بكر بن الخطيب رد هذه التهمة وعللها بكثرة محفوظاته وقال رأيت جميع شيوخنا يوثقونه ويصدقونه وكان يسأل عن الشيء الذي يتخيل السائل انه وضعه فيجيب عنه ثم يسأل عنه بعد سنة فيجيب بذلك الجواب

ويروي ان جماعة من اهل بغداد اجتازوا علي قنطرة الصراة وتذاكروا كذبه فقال بعضهم أنا أصحف له القنطرة وأسأله عنها فانه يجيب بشيء آخر فلما صرنا بين يديه ، قال له ايها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فذكر شيئا قد أنسيته فتضاحكنا وأتممنا المجلس فلما كان بعد شهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجلا غير ذلك فسأله فقال ما الهرطنق ؟ قال اليس قد سألت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا فقلت هي كذا فما درينا من أي الامرين نعجب من ذكائه ان كان عالما فهو اتساع طريف ، وان كان كذبه في الحال فحفظه فلما سئل عن

ذكر الوقت والمسألة فاجاب بذلك الجواب فهو اطرف

اشهر من عرف بافتعال اللغة ابو العلاء صاعد بن الحسن البغدادى الذى وفد الي الاندلس علي المنصور بن ابي عامر في حدود سنة (٣٨٠) فادعي علم الغريب فنال مكانة سامية عند المنصور بن ابي عامر المومأ اليه

من النوادر التي تحكي عنه انه دخل مرة علي المنصور وفي يده كتاب ورد عليه من عامل له فى بعض البلاد اسمه ميدمان ابن يزيد يذكر فيه القلب والتزبيل وهي اسماء عندهم لمعاناة الارض قبل الزرع فقال له المنصور : ابا العلاء . قال لبيك مولانا . قال هل رأيت فيما وقع اليك من الكتب كتاب القوالب والزوالب لميدمان ابن يزيد

قال اي والله يامولانا رأيته ببغداد في نسخة لابي بكر ابن دريد بخطه كأكرع النمل في جوانبها علامات الوضاع هكذا هكذا

فقال له اما تستحى ابا العلاء هذا كتاب عاملي ببلد كذا وانما صغت لك هذه الترجمة مولدة من هذه الالفاظ التي في هذا الكتاب ونسبته الى عاملي لاختبرك . فجعل يحلف له انه ما كذب وانه أمر وافق وله من أمثال هذه الحكاية كثير

وقال ابن بسام ان المنصور أراه كتاب النوادر لابي علي القالي فقال ان اراد المنصور أمليت علي كتاب دولته كتابا أرفع منه وأجل لا أورد فيه خبرا مما أورده أبو علي . فاذن له المنصور في ذلك وجلس في جامع مدينة الزاهرة وأملي كتابه المترجم بالفصوص فلما اكمله تتبعه أدباء الوقت فلم تمر فيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم . وسألوا المنصور في تجليد كراريس بياض تزال جدتها حتي توهم القدم ففعل ذلك وترجم عليه كتاب النكت تأليف ابي الغوث الصنعاني فترامي عليه صاعد حين رآه وجعل يقبله وقال اي والله قرأته بالبلد الفلانى علي الشيخ ابي فلان فاخذه المنصور من يده خوفا ان يفتحه . وقال له ان كنت قد قرأته كما تزعم فعلام يحتوى فقال وابيك لقد بعد عهدى به ولا أحفظ الآن منه شيئا ولكنه يحتوى علي لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر . فقال المنصور ابعد الله مثلك فما

رأيت اكذب منك وامر باخراجه وان يقذف كتاب الفصوص في النهر

قال ابن بسام ماظن احدا يجتري، على مثل هذا (اى مثل اختلاق ابي العلاء صاعد لكتاب الفصوص) وانما صاعد اشترط ان لا يأتي الا بالغريب غير المشهور واعانهم على نفسه بما كان يتنفق به من الكذب

يريد ابن بسام ان يقول ان كتاب الفصوص لا يصح ان يكون اختلاقا محضا ولكنه لتأليفه الغريب النادر واشتهار مؤلفه بالكذب ساغ للناس ان يتهموه باختلاقه

ابو صاعد هذا صاحب بيت الخنفشار المشهور الذى ضرب به المثل في الاختلاق وذلك أن المنصور قال له يوما ما الخنبشار (هي بالباء لا بالفاء) فقال حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم

لقد عقدت محبتها بقلبي

كما عقد الحليب الخنبشار

وكان صاعد قوى البديهة يضع لسانه من الشعر حيث اراد فكان اذا طلب اليه شاهد من كلام العرب وضع بيتا له على الفور . توفي ٤١٧

(الرواة الوضاعون لاخبار العرب)

كان من الرواة جماعة انقطعوا الرواية اخبار العرب واشعارها فكانت علوم هذه الطائفة تدور على الحكاية عن العرب فذهب بعضهم في اختلاقها وتزيينها كل مذهب ولهذا السبب عدمنا للجاهلية تاريخا صحيحا فان كل ما روي عن العرب محشو بالمبالغات والاكاذيب

رأس المتهمين بالاختلاق في اخبار العرب حماد الرواية المتوفي سنة (١٥٥)

قال المفضل الضبي سلط على الشعر من حماد الراوية ما افسده فلا يصلح ابداً فقيل له وكيف ذلك ايخطيء في روايته ام يلحن ؟ قال ليته كان ذلك فان اهل العلم يردون من اخطأ الي الصواب ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل عنه ذلك في الآفاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد واين ذلك

كان حماد اول من جمع اشعار العرب وروي احاديثها . فكان يصنع من الشعر ما يقرب به الي بعض الامراء . قال يونس

قدم حماد البصرة علي بلال بن ابي بردة ، فقال ما اطرفتني شيئا فعاد اليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة يمدح أبا موسى فقال ويحك يمدح الحطيئة أبا موسي ولا أعلم به وأنا أروى شعر الحطيئة ، ولكن دعها تذهب فى الناس : وكان أبو موسي جد بلال

ذهب مذهب حماد خلف الاحمر المتوفى سنة (١٨٠) وهو أول من أحدث السماع بالبصرة فيما سمعه من حماد الا أن أكثر ما وضعه من الشعر خص به أهل الكوفة فرووه عنه . وكان أعلم الناس بمذاهب الشعر والشعراء فاذا أراد أن يحاكى شاعراً فيما يضعه اتقن ما وضعه اتقانا يتعذر معه التمييز بينه وبين كلام من أراد أن يحاكيه

وقد روي ان خلفا وضع قصائد عديدة علي فحول الشعراء ذكروا منها قصيدة الشنفري المشهورة بلامية العرب التي أولها :

أقيموا بني عمي ظهور مطيكم

فاني الى قوم سواكم لأميل

وله قصائد اخري انتقدها العلماء وبينوا أنها موضوعة . وقد وضع علي شعراء عبد القيس شعراً كثيراً

وقال الجاحظ انه هو الذى أورد علي الناس نسيب الاعراب وهذا النسيب من أرق الشعر قاطبة وما أحراه أن يكون مصنوعا

ثم ان خلفا هذا نسك في آخر أيامه فخرج الي أهل الكوفة فعرفهم الاشعار التي اختلقها علي الناس. فقالوا له أنت كنت عندنا في ذلك الوقت اوثق منك الساعة فبقيت الاشعار علي حالها اذ كان الامر قد انتهي

ليس في الرواة جميعا من يداني حماداً وخلفا في الصنعة فهما نسيج وحدهما ولهما في الوضع القصائد المطولة . وانما يكون اسواهما البيت والبيتان . ومن هؤلاء أبو عمرو بن العلاء ، قال ما زدت في شعر العرب الا بيتا واحداً يعنى ما يروى للاعشي من قوله :

وانكرتنى وما كان الذى نكرت

من الحوادث الا الشيب والصلعا

ومن المقلين في الوضع الاصمعي وابو عبيدة واللاحقى وقطرب .

قد يجد الرواة من الشعر الجيد بيتين أو ثلاثة فيزيدون عليه كقصيدة أبى طالب التي قالها في النبي صلي الله عليه

وسلم وأولها

خليلي ما اذني لاول عاذل
بصغواء في حق ولا عند باطل

زاد فيها الناس حتي لا يدري احد أين تنتهي

ولما فشا أمر الوضع في الشعر صار المتأخرون يضعون الاشعار وينسبونها للمشهورين بالوضع من المتقدمين كخلف الاحمر او المشهورين بالاتساع في الرواية كالاصمعي وجاء القصاص فوضعوا الاخبار واسندوها الي علماء الانساب

(عناية الخلفاء بالرواة) كان الرواة محط الرحال ، ومطمح انظار الرجال ، اليهم يقصد المستفيد وعليهم يعول المستفتي وكان الخلفاء كثيري العناية بهم والاهتمام بشأنهم فكان معاوية يجتذبهم اليه ويسمر معهم فيحدثونه بأخبار العرب وملوكها وكان يحث علي رواية الشعر ويتنقص من يعرض عنه كسلا او تدينا . حتي انه كتب الي زياد أن يشخص اليه ابنه عبيد الله لما علم انه يتورع عن الشعر . فلما وصل اليه اقبل عليه معاوية يسأله . فما سأله عن شيء الا سدد الجواب حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئا . فقال ما منعك من روايته قال كرهت ان اجمع بين كلام الله وكلام الشيطان في صدري . فقال معاوية : اعزب والله لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين مرارا فما منعني من الانهزام الا أبيات ابن الاطنابة حيث يقول :

أبت لي همتي وأبى بلائي
وأخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي علي الاعدام مالي
واقدامي علي البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدي او تستريحي

فلما تولي عبد الملك بن مروان استن بسنة معاوية في الاهتمام بالشعر والرواة وهو الذي قال فيه الشعبي : «ماذاكرت أحدا الا وجدت لي الفضل عليه ، الا عبد الملك فاني ما ذاكرته حديثا الا زادني فيه ولا شعرا الا زادني فيه »

لهذا اجتمع عليه رجال الشعر من كل صقع فكان يجالسهم ويذاكرهم واتبع بنوه ومن جاء بعدهم طريقته فزاد رونق الشعر وازهرت رياضه

قال ادباء البصرة انهم كانوا يرون كل يوم راكبا من ناحية بني مروان ينيخ علي باب قتادة بن دعامة السدوسي

الراوية يسأله عن خبر أو نسب اوشعر. وربما سار هذا الراكب بالكلمة عن قتادة فابلغها بالشام ثم عاد ليسأله عن معني في نفس جوابه حتي يكون الجواب مما يحسن السكوت عليه

وقد بعث هشام بن عبد الملك يطلب حماداً الراوية من الكوفة لبيت خطر له لا يعرف قائله وهو قول عدي بن زيد

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت

قينة في يمينها ابريق

فقطع حماد الشقة بين الكوفة والشام في اثني عشرة ليلة ليذكر له صاحب البيت وينشده بقية البيت

ولم يكن الناس اقل اهتماما من الملوك بالشعر والرواة ولما تولي العباسيون الخلافة زادت قيمة الشعر والرواية في نظرهم. فكان الرشيد وهو الذي تعرف بمجلس الكسائي ومحمد بن الحسين علي كرسيين بحضرته ويأمرهما ان لا ينزعجا لنهضته وكان يناشد الرواة والشعر فلما رآى الرواة يقتصرون علي حفظ شعر الجاهليين اتخذ له منشداً يروي أشعار المحدثين وهو محمد الراوية المعروف بالبيدق

اما المأمون فكان اشد من ابيه تعلقا بالشعر والرواة فقد طال ما كان الاصمعي ليشخص اليه من البصرة وكان يقول لاصحابه كانكم بالاصمعي احتج بضعفه لكافه به. ولكن الاصمعي احتج بضعفه وكبر سنه ومرضه. فكان المأمون يجمع المسائل وينفذها اليه ثم ينتظر جوابها منه

الرواية تطلق هذه الكلمة علي قصة مخترعة يكتبها كاتب فيضمنها حكمة خلقية اوحادثة ، ولا يتعاطي هذه الصناعة في العادة الا كبار الكتاب وفطاحل المنشئين

لم يصل اليونانيون الي جعل تأليف الروايات نوعا من انواع مجهوداتهم الادبية الا في القرن الاول بعد المسيح. ويعد من مؤلفيها الاولين انطونيوس ديوجين ثم اضمحل هذا النوع ولم يجيء الا بعد اكسونوفون بنحو خمسمائة عام. وكان مبني روايات اليونان عاشقين يذهبان في هواهما كل مذهب ثم يفترقان بسبب اسر قطاع الطرق لاحدهما فيعاني ذل الاسر والعبودية ثم ينتهي الامر بتلاقي ذينك العاشقين ومعيشتهما معا بصفاء وهناء

أما الرومانيون فلم يأبهوا بالروايات ولذلك لم يظهر منهم الا قصة هجائية لبترون

وقد ظهرت في منتصف القرن الاول للميلاد ثم ظهر في القرن الثاني كتاب الاستحالات والحمار الذهبي لابوليه وفيهما من عوائد اهل ذلك الزمان ما يعد شيئاً من الآثار النفيسة .

أما في القرون الوسطي فكان يطلق لفظ (رومان) علي اقاصيص نثرية او شعرية تكتب بلغة العامة

لم يبلغ فن الرواية أشده في فرنسا الا في القرن التاسع عشر فاجدر به ان يسمي عصر الاقاصيص نبغ فيه شاتوبريان ومدام دوستايل والفرد دوفيني ومريميه وبالزاك والاسكندر دوماس الكبير وبول بورجيه واميل زولا وغيرهم جميعهم افتنوا في تأليف الاقاصيص افتناناً باهراً اسروا به الناس لاقلامهم واصولهم وصار لهم اكبر تأثير علي مجتمعاتهم وافهامهم

(الروايات في الامم الاوربية)

بدأ الاسبانيون في القرن الرابع عشر يستقون رواياتهم من الروايات الفرنسية

اما في انجلترة فلم تظهر الروايات الا حوالي القرن الخامس عشر . وكذلك كان حال الروسيا والمانيا

اما بولونيا فقد نبغ فيها في القرن التاسع عشر روائيون من الطبقة العليا مثل كراسيزويسكي وغرابويسكي وكزيكويسكي وغيرهم

(الروايات عند المسلمين) لم يعن العرب بنقل الاقاصيص الخيالية عن اليونانيين والفرس والهنود كما عنوا بنقل العلم . ومع ذلك فان ابن المقفع نقل كتاب كليلة ودمنة عن الفارسية . ونقل جبلة بن سالم كتب رستم واسفنديار ايضا ونقل الأدب الكبير وهزار افسان وشهر براد مع ابرويز والكارنامج في سيرة انوشروان . ودارا والصنم الذهبي وبهرام ونرسي عن الفارسية أيضا

ومما نقله العرب عن الهندية كتاب سندباد الكبير والصغير وكتاب بوداسف وكتاب أدب الهند وغيرها وقد ضاع اكثر هذه الكتب

اما ما وضعه العرب من عند انفسهم فقصص العشاق من بني عذرة في نحو القرن الثالث منها كتاب مليكة ونعم كتاب ابن الوزير . وكتاب احمد وداحة وكتاب ابي العتاهية وعتب . وقد ذكر ابن النديم صاحب الفهرست عشرات منها ضاع أكثرها وما بقي منها حشروه

في قصة الف ليلة وليلة

وذكر ابن النديم ايضاً عشرات من اقاصيص هندية ورومية نقلت الي العربية

اشهر الروايات العربية قصة عنترة بن شداد يروى ان واضعها يوسف بن اسماعيل في زمن الخليفة الفاطمي العزيز بالله وضعها لالهاء الناس عن الكلام في ريبة حدثت بالقصر الملكي

اما الف ليلة وليلة فاصلها قصة هزار افسانه الفارسية صنعت قبل القرن الرابع للهجرة ثم اضافوا اليها سواها روي ذلك المؤرخ المسعودي في مروج الذهب

(الروايات في مصر) لم تكد تعرف مصر الروايات علي الاسلوب الحديث الا في اخريات القرن التاسع عشر الميلادي. اما فيما قبله فكان العامة يقرأون قصة ابي زيد الهلالي وعنترة والف ليلة وليلة والظاهر بيبرس وسيف بن ذي يزن وذي الهمة ونحو ذلك وهي قصص مطولة واكثرها خال من الحكمة التي يجب ان تقصد في نشر الاقاصيص

ثم نبغ في مصر كتاب من السوريين فعنوا بترجمة الروايات الفرنسية والانجليزية وبثوا في البلاد ذوق قراءة الروايات ولكن مما يؤسف له ان اكثر هذه الترجمات معيب لغة واسلوبا يؤدي بالمطالع الي اضاعة اللغة والضلال عن منهاجها العربى الصميم.

وفوق ذلك فان اولئك المترجمين لم يعمدوا الا الي الروايات ذات الصبغ الغرامية المهيجة للشهوات فاضروا الشبان ضررا بليغا باهاجتهم الي التعشق من جهة ثم الي احتذاء شاكلة الغربيين في امر العلاقات النسوية من جهة اخري فجاءت هذه الروايات المترجمة ضربة قاضية علي الاخلاق والفضائل

ثم اخذ احد رجال الصحافة العربية جرجي بك زيدان صاحب مجلة الهلال في وضع روايات اجمل فيها بعض الحوادث من تاريخ الاسلام فافاد واجاد الا ان الناقدين اخذوا عليه تشويه التاريخ الاسلامي بادخاله في القالب القصصي وفوق ذلك فهو لتوخيه اكتساب ميل العامة يضطر لان يتنزل في التعبير الي مايقرب من العامية وربما كان له وجه وجيه في ذلك ولكنا علي اى حال لا نستطيع ان نسمي رواياته من القطع الانشائية الجديرة بأن تسمى ثمرة من ثمرات اللغة العربية في دورها الحالي

بعد جرجي بك زيدان ليس في مصر من يؤلف في هذا الفن الجليل لترفع فطاحل الكتاب عن وضع الاقاصيص وهو ترفع لا محل له ، لان الشرع والعقل لا يستهجنان أن يعمد الانسان الي حكاية حادثة خيالية لغرض اشراب نفوس المطالعين حكمه عالية أو عظة بالغة

﴿ رويم ﴾ هو ابو محمد رويم بن احمد من جلة شيوخ بغداد في التصوف والعلم . كان مقرئا فقيها علي مذهب دواد الظاهري

جاء عبد الله بن خفيف الي رويم فقال اوصنى فقال له : « ما هذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل بترهات الصوفية » يعنى فلا تشتغل بالاقوال التي تروي عن بعض الصوفية وتجعل غاية همك التفكه بها فان ذلك ليس بموصل الي ما تحمد عقباه اما طريق الوصول الي الحقيقة فهو ببذل الروح لانه كمال ليس وراءه مطلب لمستزيد

ومن كلامه : « قعودك مع طبقة من الناس اسلم من قعودك مع الصوفية فان كل الخلق قعدوا علي الرسوم وقعدت هذه الطائفة علي الحقائق ، وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع ، وطالب هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه »

وقال رويم : « اجتزت ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وأنا عطشان فاستقيت من دار ففتحت صبية بابها ومعها كوز . فلما رأتني قالت صوفي يشرب بالنهار فما افطرت بعد ذلك اليوم قط »

وقال : « اذا رزقك الله المقال والفعال فأخذ منك المقال وأبقي عليك الفعال فانها نعمة واذا أخذ منك الفعال وأبقي عليك المقال فانها مصيبة واذ أخذ منك كليهما فهى نقمة »

توفي سنة (٣٠٣) ه

﴿ ريال ﴾ الريال من المسكوكات المصرية الفضية زنة ٢٨ غراماً وقيمته ٢٠ قرشاً وزنته بالدرهم تسعة دراهم

﴿ رابه ﴾ يريبه ريباً أوقعه في الريب وهو الشك . و(ارابه) شككه و (ارتاب) شك . و(استراب) شك أيضاً و(الريب) و(الريبة) التهمة والشك

﴿ راث ﴾ يريث ريثاً ابطا

(واراثه) جعله يبطي. و (استراثه) استبطأه و (الريث) مقدار المهلة من الزمن يقال (أمهله ريثما يأكل) اي مقدار ما يأكل

﴿ راش ﴾ الرجل يريش ريشا جمع المال والاثاث و (راش صديقه) نفعه وأغناه و (راش الشيء وريّشه) الصق عليه ريشاً و (تريّش الرجل وارتاش) أصاب خيراً و (الرياش) اللباس الفاخر والريش اللباس الفاخر والخصب والمعاش

﴿ الرياشي ﴾ هو ابو الفضل العباس ابن الفرج الرياشي البصري كان عالما راوية ثقة عارفا بأيام العرب روى عن الاصمعي وأبي عبيدة وروي عنه ابراهيم الحربي وابن ابي الدنيا توفي سنة (٢٥٧)ه بالبصرة

﴿ الريطة ﴾ الملاءة وكل ثوب رقيق لين جمعها ريط ورياط

﴿ الريع ﴾ فضل كل شيء. و ريع كل شيء أوله وأفضله. و (ريعان) كل شيء اوله وافضله

﴿ راف ﴾ الرجل يريف ريفا أتي الريف. ومثله أريف الرجل. و (ريّف) صار الي الريف. و (الريف) أرض فيها زرع وخصوبة. والريف أيضاً السعة في المأكل والمشرب

﴿ راق ﴾ الشيء يريق ريقا لمع. و (أراق الماء) صبه. و (الرائق) الخالص و (الريق) الرضاب وماء الفم جمعه ارياق

﴿ رال ﴾ الصبي يريل ريلا سال لعابه ريالة والريال اللعاب

﴿ الريم ﴾ الظبي الخالص البياض

﴿ ران ﴾ الذنب علي قلبه يرين ريناً وريوناً. غلب عليه. والرين الدنس وما غطي علي القلب من الآثام ويقال عنه الران أيضا

﴿ ريوجانيرو ﴾ هي عاصمة مملكة البرزيل في أمريكا الجنوبية يسكنها ٨٠٠٠٠٠ نسمة وهي مدينة جميلة ذات كليات ومجامع علمية وتجارية واسعة

حرف الزاى

﴿ الزئبق ﴾ هو معدن سائل يوجد فى الكون منفرداً ويوجد علي حالة كبريتور يسمى زنجفر ومنه يستخرج بالصناعة وهو سائل لماع يتجمد علي درجة ٤٠ تحت الصفر ويغلي علي درجة ٣٦٠ فوق الصفر ولا يتغير في الهواء وعلي درجة ٣٠٠ يتحد بالاوكسيجين فيستحيل الي مسحوق احمر هو اوكسيد الزئبق واذا لامس الزئبق قطعة من الذهب او النحاس صارت بيضاء بسبب تكون ملغمة من الزئبق علي سطحها

هذا المعدن يستعمل لاستخراج الذهب والفضة بالتملغم ويستعمل في البارومترات والترمومترات وعمل المرايا

وهو يستعمل طبيا ضد الزهري ومنوعا ومحللا وبعض الاطباء يصفونه من الباطن في حالة اختناق الامعاء ويستعمل دهانا علي الجلد في معالجة الزهري

(الزئبق الحلو) هو اول كلورور زئبق وهو مسحوق ابيض وثقيل يسمى بالكالوميل وهو يستعمل منوعا ومحللا خصوصا في امراض الكبد وضد الديدان ومسهلا وضد العفونات المعوية

عدا عن الزئبق الحلو يستعمل طبياً اول ازوتات الزئبق واول يودور الزئبق وهو أحسن الادوية ضد الزهري يستعمل حبوبا . وبيبتونات الزئبق وبرتوكسيد الزئبق وثنات الزئبق وثاني اوكسيد الزئبق الاحمر وأوكسيد الزئبق الاحمر وثاني اوكسيد الزئبق الاصفر وجالات الزئبق وخلات الزئبق وكلها مستعملة ضد الامراض الزهرية

﴿ زأر ﴾ الاسد يزأر وزئر يزأر زئيراً صاح

﴿ زأزأ ﴾ الشيء حركه . وتزأزأ الشيء تزعزع

﴿ الزاغوني ﴾ هو ابو الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني استاذ بن الجوزي كان عائشا في القرن السادس الهجري

﴿ زأم ﴾ الرجل يزأم زأماً وزؤاما

مات سريعاً

(الموت الزؤام السريع

﴿ الزان ﴾ هو شجر من أشجار الغابات وهو من اظارفها ساقه مزينة بقشرة سنجابية ملساء وهي تعلو الي ٢٠ متراً مجردة عن الفروع الاعند قمها خشبه ينقبض بالجفاف كثيرا ويستعمل في هياكل السفن وفي كل الاعمال التي يوضع فيها الخشب في الماء وهو احسن من غيره لصنع المجاذيف ثمره يؤكل ويتحصل منه علي زيت ويؤكل ويستصبح به وهو يألف جميع الاراضي الا ذات الرطوبة المفرطة

﴿ الزايرجة ﴾ الزايرجة ضرب من التنجيم مبنية علي اسرار الحروف في الدلالة علي المستقبل وقد كان لهذا العلم شأن خطير عند علماء العرب وكان له شيوخ وقادة ولكنه اضمحل كما اضمحل سواه من العلوم السرية

علي اننا لانحكم بحقيته ولا ببطلانه الا بعد العلم به وبتجربته اما ونحن لانعرف اصوله ولا مبانيه ولا مبلغه من اصابة المرمي فيكون من الطيش الحكم عليه علي هذه الصورة

ونحن هنا نستحسن ان ننقل عن ابن خلدون كيفية استخراج أجوبة المسائل بهذا العلم فربما احتاج بعض قرائنا الوقوف علي شيء من ذلك

عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا عنوانه (كيفية العمل في استخراج أجوبة المسائل من زايرجة العالم بحول الله منقولا عمن لقيناه من القائمين عليها) بعد ان ترجم الفصل بهذه الكلمات قال :

السؤال ثلاثمائة وستون جوابا عدد الدرج وتختلف الاجوبة عن سؤال واحد في طالع مخصوص باختلاف الاسئلة المضافة الى حروف الاوتار وتناسب العمل من استخراج الاحرف من بيت القصيد

تنبيه : تركيب حروف الاوتار والجدول علي ثلاثة أصول حروف عربية تنقل علي هيآتها ، وحروف برسم الغبار وهذه تتبدل فمنها ماينقل علي هيئته متي لم تزد الادوار عن اربعة فان زادت عن أربعة نقلت الى المرتبة الثانية من مرتبة العشرات وكذلك المرتبة المئين علي حسب العمل كما سنبينه . ومنها حروف برسم الزمام تعطي نسبة ثانية فهى بمنزلة واحد الف ولها نسبة من خمسة بالعربي فاستحق البيت من الجدول ان توضع فيه ثلاثة

حروف في هذا الرسم وحرفان في الرسم فاختصروا من الجدول بيوتا خالية . فمتى كانت اصول الادوار زائدة على اربعة حسبت في العدد في طول الجدول ، وان لم تزد على اربعة لم يحسب الا العامر منها

والعمل في السؤال يفتقر الى سبعة اصول : عدة حروف الاوتار وحفظ اوتارها بعد طرحها اثني عشر اثني عشر وهي ثمانية ادوار في الكامل وستة في الناقص ابداً ومعرفة درج الطالع وسلطان البرج والدور الاكبر الاصلي وهو واحد ابدا وما يخرج من اضافة الطالع للدور الاصلي وما يخرج من ضرب الطالع والدور في سلطان البرج واضافة سلطان البرج للطالع والعمل جميعه ينتج عن ثلاثة ادوار مضروبة في اربعة تكون اثني عشر دورا ونسبة هذه الثلاثة الادوار التي هي كل دور من نشأة ثلاثية كل نشأة لها ابتداء ثم انها تضرب ادوارا رباعية ايضا ثلاثية ثم انها من ضرب ستة في اثنين فكان لها نشأة يظهر ذلك في العمل ويتبع هذه الادوار الاثني عشر نتائج وهي في الادوار اما ان تكون نتيجة او اكثر الى ستة فاول ذلك نفرض سؤالا عن الزايرجا هل هي

علم قديم او محدث بطالع اول درجة من القوس اثناء حروف الاوتار ثم حروف السؤال فوضعنا حروف وتر رأس القوس ونظيره من راس الجوزاء وثالثة وتر رأس الدلو الى حد المركز واضفنا اليه حروف السؤال ونظرنا عدتها واقل ما تكون ثمانية وثمانين واكثر ما تكون ستة وتسعين وهي جملة الدور الصحيح . فكانت في سؤالنا ثلاثة وتسعين ويختصر السؤال ان زاد عن ستة وتسعين بان يسقط جميع ادواره الاثنى عشرية ويحفظ ماخرج منها وما بقي فكانت في سؤالنا سبعة ادوار الباقي تسعة اثبتها في الحروف مالم يبلغ الطالع اثني عشرة درجة فان بلغها تثبت لها عدة وللادور ثم تثبت اعدادها ايضا ان زاد الطالع عن اربعة وعشرين في الوجه الثالث ثم ثبت الطالع وهو واحد وسلطان الطالع وهو اربعة والدور الاكبر وهو واحد واجمع ما بين الطالع والدور وهو اثنان في هذا السؤال البرج يبلغ ثمانية واضف السلطان للطالع فيكون خمسة فهذه سبعة اصول فما خرج من ضرب الطالع والدور الاكبر في سلطان القوس ما لم يبلغ اثني عشر فيه تدخل في ضلع ثمانية من اسفل الجدول

صاعداً وان زاد علي اثنى عشر طرح ادواراً
وتدخل بالباقي في ضلع ثمانية وتعلم على
منتهي العدد والخمسة المستخرجة من
السلطان والطالع يكون الطالع في ضـلع
السطح المبسوط الاعلي من الجدول وتعد
متواليا خمسات ادوار وتحفظها الي ان
يقف العدد علي حرف من أربعة وهى
الف اوباء او جيم اوزاى فوقع العدد في
عملنـا علي حرف الالف وخلف ثلاثة
ادوار فضربنا ثلاثة فى ثلاثة كانت تسعة
وهو عدد الدور الاول فأثبته واجمع ما بين
الضلعين القائم والمبسوط يكن في بيت
ثمانية في مقابلة البيوت العامرة بالعدد من
الجدول وان وقف في مقابلة الخالي من
بيوت الجدول علي حدها فلا يعتبر وتستمر
علي أدوارك وادخل بعدد ما في الدور
الاول وذلك تسعة في صدر الدور مما يلي
البيت الذي اجتمعا فيه وهي ثمانية ماراً
الي جهة اليسار فوقع علي حرف لام ألف
ولا يخرج منها ابداً مركب وانما هو اذن
حرف ثاء اربعمائة برسم الزمام فعلم عليها
بعد نقلها من بيت القصيد وأجمع عـدد
الدور السلطان يبلغ ثلاثة عشر ادخل بهـا
في حروف الاوتار وأثبت ماوقع عليـه

من بيت القصيد ومن هذا القانون ندري
كم تدور الحروف في النظم الطبيعي وذلك
ان تجمع حروف الدور وهـو تسعة
السلطان البرج وهو اربعة تبلغ ثلاثة عشر
ضعفها بمثلها تكون ستة وعشرين أسقط
منها درج الطالع وهو واحد في هذا السؤال
الباقي خمسة وعشرون فعلي ذلك يكون
نظم الحروف الاول ثم ثلاثة وعشرون
مرتين ثم اثنان وعشرون مرتين على هذا
الطرح الي ان ينتهي للواحد من آخر البيت
المنظوم ولا تقف علي أربعـة وعشرين
لطرح ذلك الواحـد اولا ثم ضع الدور
الثاني واضف حروف الدور الاول الى
ثمانية الخارجة من ضرب الطالع والدور
في السلطان تكن سبعة عشر الباقى خمسة
فاصعد في ضلع ثمانية بخمسة من حيث
انتهيت في الدور الاول وعلم عليه وادخل
في صدر الجدول بسبعة عشر ثم بخمسة
ولا تعد الخالى والدور عشرين فوجدنا
حرف ثاء خمسمائة وانما هو نون لان دورنا
فى مرتبة العشرات فـكانت الخمسمائة
بخمسين لان دورها سبعة عشر فلو لم تكن
سبعة عشر لـكانت مئينا فأثبت نونا
ثم ادخـل بخمسة ايضا من أول وانظر

ماحاذي ذلك من السطح نجـد واحداً فقهقر العدد واحداً يقع علي خمسة اضف لها واحـداً اسطح تكن ستة أثبت واوا وعلم عليها من بيت القصيد أربعة واضفها الثمانية الخارجة من ضرب الطالع مع الدور في السلطان تبلغ اثنى عشر اضف لها الباقي من الدور الثانى وهو خمسة تبلغ سبعة عشر وهو ما الدور الثانى فدخلنا بسبعة عشر في حروف الاوتار فوقع العدد علي واحد أثبت الالف وعلم عليها من بيت القصيد واسقط من حروف الاوتار ثلاثة حروف عدة الخارج من الدور الثاني وضع الدور الثالث واضف خمسة الي ثمانية تكن ثلاثة عشر الباقي واحد أنقل الدور فى ضلع ثمانية بواحد ادخل في بيت القصيد بثلاثة عشر وخذ ماوقع عليه العدد وهو في حروف الاوتار وأثبت ماخرج وهو سين وعلم عليه من بيت القصيد ثم ادخل مما يلي السين الخارجيـة بالباقى من دور ثلاثة عشر وهو واحد فخذ مايلي حرف سين من الاوتار فكان ب أثبتها وعلم عليها من بيت القصيد وهـذا يقال له الدور المعطوف وميزانه صحيح وهو ان تضعف ثلاثة عشر بمثلها وتضيف اليهـا

الواحد الباقي من الدور تبلغ سبعة وعشرين وهو حرف المستخرج من الاوتار من بيت القصيد وادخل في صدر الجدول بثلاثة عشر وانظر ماقابله من السطح واضعفه بمثله وزد عليه الواحد الباقي من ثلاثة عشر فكان حرف جيم وكانت الجمـلة سبعة فذلك حرف زاى فاثبتناه وعلمنا عليه من بيت القصيد وميزانه أن تضعف السبعة بمثلها وزد عليها الواحـد الباقي من ثلاثة عشر يكن خمسة وهو الخامس عشر من بيت القصيد وهذا آخر ادوار الثلاثيات وضع الدور الرابع وله من العدد تسعه باضافة الباقي من الدور السابق فاضرب الطالع مع الدور في السلطان وهذا الدور آخر العمل في البيت الاول من الرباعات فاضرب علي حرفين من الاوتار واصعد بتسعة في ضلع ثمانية وادخل بتسعة من دور الحرف الذي أخذته آخرا من بيت القصيد فالتاسع حرف راء فاثبته وعلم عليه وادخل في صدر الجدول بتسعة وانظر ماقابلها من السطح يكون ج فقهقر العدد واحداً يكن الف وهو الثانى من حرف الرا من بيت القصيد فاثبته وعلم عليه وعد ممايلي الثاني تسعة يكون الف ايضا اثبته

وعلم عليه واضرب علي حرف من الاوتار
واضعف تسعة بمثلها تبلغ ثمانية عشر ادخل
بها في حروف الاوتار تقف علي حرف راء
اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد ثمانية
واربعين وادخل بثمانية عشر في حروف
الاوتار تقف علي س اثبتها وعلم عليها
اثنين واضف اثنين الي تسعة تكون احد
عشر ادخل في صدر الجدول باحدعشر
يقابلها من السطح الف اثبتها وعلم عليها
ستة وضع الدور الخامس وعدته سبعة عشر
الباقي خمسة اصعد بخمسة في ضلع ثمانية
واضرب علي حرفين من الاوتار واضعف
خمسة بمثلها واضفها الي سبعة عشر عدد
دورها الجملة سبعة وعشرون ادخل بها في
حروف الاوتار تقع علي ب ثبتها وعلم عليها
اثنين وثلاثين واطرح من سبعة عشر
اثنين التي هي في اس اثنين وثلاثين الباقي
خمسة عشر ادخل بها في حروف الاوتار
تقع علي ق اثبتها وعلم عليها ستة وعشرين
وادخل في صدر الجدول بست وعشرين
تقع علي اثنين بالغبار وذلك حرف ب
اثبته وعلم عليه اربعة وخمسين واضرب علي
حرفين من الاوتار وضع الدور السادس
وعدته ثلاثة عشر الباقي منه واحد فتبين

اذ ذاك ان دور النظم من خمسة وعشرين
فان الادوار خمسة وعشرون وسبعة عشر
وخمسة وثلاثة عشر وواحد فاضرب
خمسة في خمسة تكن خمسة وعشرين
وهو الدور في نظم البيت فانقل الدور في
ضلع ثمانية بواحد ولكن لم يدخل في بيت
القصيد بثلاثة عشر كما قدمناه لانه دورتان
من نشأة تركيبية ثانية بل أضفنا الاربعة
التي من اربعة وخمسين الخارجة علي
حرف ب من بيت القصيد الي الواحد
تكون خمسة تضيف خمسة الي ثلاثة عشر
التي للدور تبلغ ثمانية عشر أدخل بها في
صدر الجدول وخذ ما قابلها من السطح
وهو الف ثبته وعلم عليه من بيت القصيد
اثني عشر واضرب على حرفين من الاوتار
ومن هذا الجدول تنظر احرف السؤال فما
خرج منها زده مع بيت القصيد آخره وعلم
عليه من حروف السؤال ليكون داخلا في
العدد في بيت القصيد وكذلك تفعل
بكل حرف حرف بعد ذلك مناسبا الحروف
السؤال فما خرج منها زده الي بيت القصيد
من آخره وعلم عليه ثم اضف الي ثمانية
عشر ما علمته علي حرف الالف من الآحاد
فكان اثنين تبلغ الجملة عشرين ادخل

بها في حروف الاوتار تقف علي حرف راء اثبته وعلم من بيت القصيد ستة وتسعين وهو نهاية الدور في الحرف الوتر فاضرب علي حرفين من الاوتار وضع الدور السابع وهو ابتداء مخترع ثان ينشأ من الاختراعين ولهذا الدور من العدد تسعة تضيف لها واحداً تكون عشرة للنشأة الثانية وهذا الواحد تزيده بعد الي اثنى عشر دورا اذا كان من هذه النسبة أو تنقصه من الاصل تبلغ الجملة خمسة عشر فاصعد في ضلع ثمانية وتسعين وادخل في صدر الجدول بعشرة تقف علي خمسمائة وانما هي خمسون نون مضاعفة بمثلها وتلك ق اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد اثنين وخمسين واسقط من اثنين وخمسين اثنين واسقط تسعة للدور الباقي واحد وأربعون فادخل بها في حروف الاوتار وتقف علي واحد اثبته وكذلك ادخل بها في بيت القصيد تجد واحداً فهذا ميزان هذه النشأة الثانية تعلم عليه من بيت القصيد علامتين علامة علي الالف الا خير الميزاني وأخري علي الالف الاولي فقط والثانية أربعة وعشرون اضرب علي حرفين من الاوتار وضع الدور الثامن وعدته سبعة عشر الباقي خمسة ادخل في ضلع ثمانية وخمسين وادخل في بيت القصيد بخمسة تقع علي عين بسبعين أثبتها عليها وعلم وادخل في الجدول بخمسة وخذ ماقابلها من السطح وذلك واحد أثبته وعلم عليه من البيت ثمانية وأربعين واسقط واحداً من ثمانية وأربعين للاس الثاني واضف اليها خمسة الدور الجملة اثنان وخمسون أدخل بها في صدر الجدول تقف علي حرف ب غبارية وهي مرتبة مثينية لتزايد العدد فتكون مائتين وهي حرف راء أثبتها وعلم عليها من القصيد أربعة وعشرين فانتقل الامر من ستة وتسعين الي الابتداء وهو أربعة وعشرون فاضف الي أربعة وعشرين خمسة الدور واسقط واحداً تكون الجملة ثمانية وعشرين أدخل بالنصف منها في بيت القصيد تقف علي ثمانية أثبت ٢ وعلم عليها وضع الدور التاسع وعدده ثلاثة عشر الباقي واحد اصعد في ضلع ثمانية بواحد وليست نسبة العمل هنا كنسبتها في الدور السادس لتضاعف العدد لانه من النشأة الثانية ولانه أول الثلث الثالث من البروج وآخر الستة الرابعة من المثلثات فاضرب ثلاثة عشر الي الدور في أربعة التي هي مثلثات

البروج السابقة الجملة اثنان وخمسون ادخل بها في صدر الجدول تقف علي حرف اثنين غبارية وانما هي مثينية لتجاوزها في العدد عن مرتبتي الآحاد والعشرات فاثبته مائتين راء وعلم عليها من بيت القصيد تبلغ ثمانية واربعين واضف الي ثلاثة عشر الدور واحد الاس وادخل باربعة عشر في بيت القصيدة تبلغ ثمانيــة فعلم عليهــا ثمانية وعشرين واطرح من اربعة عشر سبعة يبقى سبعة اضرب علي حرفين من الاوتار وادخل بسبعة تقف علي حرف لام اثبته وعلم عليه من البيت وضع الدور العاشر وعدده تسعة وهذا ابتداء المثلثة الرابعة واصعد في ضلع ثمانية بتسعة تكون خلاء فاصعد بتسعة ثانية تصير في السابع من الابتداء اضرب تسعة في اربعة لصعودنا بتسعين وانما كانت تضرب في اثنين وادخل في الجدول بستة وثلاثين تقف علي اربعة زمامية وهي عشرية فاخذناها احاديه لقلة الادوار فاثبتت حرف دال وان أضفت الي ستة وثلاثين واحد الاس كان حدها من بيت القصيد فعلم عليها ولو دخلت بالتسعة لاغير من غير ضرب في صدر الجدول لوقف علي ثمانية فاطرح من ثمانية أربعة

الباقي اربعة وهو المقصود ولو دخلت في صدر الجدول بثمانية عشر التي هي تسعة في اثنين لوقف علي واحد زمامي وهو عشرى فاطرح منه اثنين تكرار التسعة الباقي ثمانية نصفها المطلوب ولو دخلت في صدر الجدول بسبعة وعشرين بضربها في ثلاثة لوقعت علي عشرة زمامية والعمل واحد ثم ادخل بتسعة في بيت القصيد واثبت ماخرج وهو الف ثم اضرب تسعة في ثلاثة التي هي مركب تسعة الماضية واسقط واحدا وادخل في صدر الجدول بستة وعشرين واثبت ما خرج وهو مائتان بحرف راء وعلم عليه من بيت القصيد ستة وتسعين واضرب علي حرفين من الاوتار وضع الدور الحادي عشر وله سبعة عشر الباقى خمسة اصعد فى ضلع ثمانية بخمسة وتحسب ما تكرر عليه المثي في الدور الاول وادخل في صدر الجدول بخمسة تقف على خال فخذ ما قابله من السطح وهو واحد فادخل بواحد في بيت القصيد تكن سين اثبته وعلم عليه اربعه ولو يكون الوقف الى الجدول علي بيت عامر لاثبتنا الواحد ثلاثة واضعف سبعة عشر بمثلها واسقط واحداً واضعفها بمثلها وزدها أربعة تبلغ سبعة وثلاثين ادخل بها

في الاوتار تقف علي ستة أثبتها وعلم عليها
وأضعف خمسة بمثلها وادخل في البيت
تقف علي لام اثبتها وعلم عليها عشرين
واضرب علي حرفين من الاوتار وضع
الدور الثاني عشر وله ثلاثة عشر الباقي
واحد اصعد في ضلع ثمانية بواحد وهذا
الدور آخر الادوار وآخر الاختراعين وآخر
المربعات الثلاثية وآخر المثلثات الرباعية
والواحد في صدر الجدول يقع علي ثمانين
زمامية وانما هي آحاد ثمانية وليس منها من
الادوار الا واحد فلو زاد عن أربعة من
مربعات اثني عشر أو ثلاثة من مثلثات
اثنى عشر لكانت ج وانما هي د فأثبتها
وعلم عليها من بيت القصيد أربعة وسبعين
ثم انظر ما ناسبها من السطح تكن خمسة
أضعفها بمثلها للاس تبلغ عشرة اثبت ى
وعلم عليها وانظر في أى المراتب رقمت
وجدناها في الرابعة دخلنا بسبعة في حروف
الاوتار وهذا المدخل يسمى التوليد الحرفي
فكانت ف اثبتها وأضف الي سبعة واحد
الدور الجملة ثمانية ادخل بها فى الاوتار
تبلغ س اثبتها وعلم عليها ثمانية واضرب
ثمانية في ثلاثة الزائدة علي عشرة الدور
انها آخر مربعات الادوار بالمثلثات تبلغ

اربعة وعشرين ادخل بها في بيت القصيد
وعلم علي ما يخرج منها وهو مائتان وعلامتها
ستة وتسعون وهو نهاية الدور الثاني
في الادوار الحرفية واضرب علي حرفين
من الاوتار وضع النتيجة الاولى ولها
تسعة وهذا العدد يناسب ابدا الباقي من
حروف الاوتار بعد طرحها أدوارا وذلك
تسعة فاضرب تسعة فى ثلاثة وهي زائدة
علي تسعين من حروف الاوتار واضف
لها واحداً الباقي من الدور الثاني عشر تبلغ
ثمانية وعشرين فادخل بها في حروف
الاوتار تبلغ الف أثبته وعلم عليه ستة وتسعين
وان ضربت سبعة التي هي أدوار الحروف
التسعينية في اربعة وهى الثلاثة الزائدة
علي تسعين والواحد الباقي من الدور الثاني
عشر كان كذلك واصعد في ضلع ثمانية بتسعة
وادخل في الجدول بتسعة تبلغ اثنين زمامية
واضرب تسعة فيما ناسب من السطح وذلك
ثلاثة واضف لذلك سبعة عدد الاوتار
الحرفية واطرح الباقي من دور اثني
عشر تبلغ ثلاثة وثلاثين ادخل بها في
البيت تبلغ خمسة فاثبتها واضعف تسعة بمثلها
وادخل في صدر الجدول بثمانية عشر وخذ
ما في السطح وهو واحد دخل به في حروف

الاوتار تبلغم أثبته وعلم عليه واضرب علي حرفين من الاوتار وضع النتيجة الثانية ولها سبعة عشر الباقي خمسة فاصعد في ضلع ثمانية بخمسة واضرب خمسة في ثلاثة الزائدة علي تسعين تبلغ خمسة عشر أضف لها واحد الباقي من الدور الثاني عشر تكن تسعة وادخل بستة عشر في بيت القصيد تبلغ ت أثبته وعلم عليه اربعة وستين واضف الي خمسة الثلاثة الزائدة علي تسعين وزد واحد الباقي من الدور الثاني عشر يكن تسعة ادخل بها في صدر الجدول تبلغ ثلاثين زمامية وانظر مافي السطح تجدوا حداً أثبته وعلم عليه من بيت القصيد وهو التاسع أيضاً من البيت وادخل بتسعة في صدر الجدول يقف علي ثلاثة وهي عشرات فاثبت ل وعلم عليه وضع النتيجة الثالثة وعددها ثلاثة عشر الباقي واحد فانقل في ضلع ثمانية بواحد وأضف الى ثلاثة عشر الثلاثة الزائدة علي التسعين وواحد الباقي عن الدور الثاني عشر تبلغ سبعة عشر وواحد النتيجة تكن ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار تكن لا ما ثبتها فهذا آخر العمل والمثال في هذا السؤال السابق أردنا ان يعلم ان هذه الزايرجة علم محدث او قديم بطالع اول درجة من القوس اثبتنا حروف الاوتار ثم حروف السؤال ثم الاصول وهي عدة الحروف ثلاثة وتسعون ادوارها سبعة الباقي منها تسعة الطالع واحد سلطان القوس اربعة الدور الاكبر واحد درج الطالع من الدور اثنان ضرب الطالع مع الدور في السلطان ثمانية اضافة السلطان للطالع خمسة بيت القصيد

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذن
غرائب شك ضبطه الجد مثلا

حروف الاوتار ص ط ه رث ك ه
م ص ص و ن ب ه س ا ن ل م ن ص
ع ف ص و ر س ك ل م ن ص ع
ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش ط
ي ع ح ص ر و ح ر و ح ل ص ك
ل م ن ص ا ب ح د ه و ز ح ط ى

﴿حروف السؤال﴾ ا ل ز ا ى ر
ج ة ع ل م م ح د ث ا م ق د ي م

الدور الاول ٩ الدور الثاني ١٧ الباقي ٥ الدور الثالث ١٣ الباقي ١ الدور الرابع ٩ الدور الخامس ١٧ الباقي ٥ الدور السادس ١٣ الباقي ١ الدور السابع ٩ الدور الثامن ١٧ الباقى ٥ الدور التاسع ١٣ البقي ١ الدور العاشر ١٣ الدور الحادي عشر ١٧ الباقي ٥

الدور الثاني عشر ١٣ الباقي ١ النتيجة الاولى ٩ النتيجة الثانية ١٧ الباقي ٥ النتيجة الثالثة ١٣ الباقي ١

ه ع خح و ٦٦ في ى ا ٦

ف				ذ	.	.	٢١
س	.	.	١	ن	.	.	٢٢
و	.	.	٢	غ	.	.	٢٤
ا	.	.	٣	ر	.	.	٢٤
ع	.	.	٥	ي	.	.	٢٦
ظ	.	.	٦	ب	.	.	٢٧
ى	.	.	٧	ش	.	.	٢٨
م	.	.	٨	ك	.	.	٢٩
ا	.	.	٩	ض	.	.	٣٠
ل	.	.	١٠	ب	.	.	٣١
خ	.	.	١١	ط	.	.	٣٢
ل	.	.	١٢	ه	.	.	٣٣
ق	.	.	١٣	ا	.	.	٣٤
ح	.	.	١٤	ل	.	.	٣٥
ز	.	.	١٥	ج	.	.	٣٦
ت	.	.	١٦	د	.	.	٣٧
ف	.	.	١٧	م	.	.	٣٨
ص	.	.	١٨	ث	.	.	٣٩
ن	.	.	١٩	ل	.	.	٤٠
ا	.	.	٢٠	ا	.	.	٤١

ف و ز ا وس ررا ا س ا ا ب ا رق ا ع
ر ص ح ر ح ل د ا ر س ا ل د ي وس
ز ا د م ن ا ل ل

دورها علي خمسة وعشرين ثم علي ثلاثةوعشرين مرتين ثم علي واحدوعشرين مرتين الي ان انتهي الى الواحد من آخر البيت وتنقل الحروف جميعا والله أعلم
ن ف ر و ح ر و ح ا ل و د س ا د ر ر
س ر د ا ل د ر ى س و ان س در و ا
ب لا ام ر ب و ا ال ع ل ل هذا آخر الكلام في استخراج الاجوبة من زايرجة العالم منظومة ولقوم طرائق أخري غير الزايرجة يستخرجون بها أجوبة المسائل غير منظومة

—﴿زبب﴾— تزبب العنب صار زبيبا

—﴿الزبيب﴾— هو العنب المجفف وكيفية عمله ان ينتظر تمام نضج العنب ثم يعرض للشمس القوية او يوضع في محل خاص علي شباك من الصفصاف. وقد يغمسه بعض صانعيه في الماء الغالى قبل تجفيفه فاذا جف عرض للبيع

فالزبيب يحتوى علي مواد العنب او بعض مما في العنب لتصاعد مائه وينقص مقدار جزءه المائي والسكري يكون اوضح الا ان قواعده تنقص أيضا

يعمل من الزبيب مطبوخات لعابية وهي تعمل بنسبة اوقتين من الزبيب الي رطلين من الماء ويزاد عليها مقدار من السكر لتحليتها وتستعمل لتلطيف السعال واخراج البلاغم وتنظيف الطرق الرئوية في حالة الالتهاب البلوراوى وتقطير البول ويجب ان يعتبر هذا المشروب من المرخيات الخفيفة للصلابات البدنية

لاحتواء الزبيب علي قواعد حمضية قليلة يعطي في الاستهواء والنزلة واحتراق الصدر أو المعدة والامعاء. ويدخل الزبيب في أكثر الشرابات والمغليات الصدرية والملطفة ويضم للصمغ والازهار المضادة للسعال والسكر والعسل ولذا كان احد الثمار الصدرية الاربعة وهي الزبيب والتين والبلح والعناب

—﴿الزباء﴾— هي احدي ملكات العرب المشهورات وللباحثين في تاريخها أقوال متضاربة فمن قائل انها زنوبيا ملكة تدمر ومن قائل انها غيرها وانا لموردو تاريخي الزباء وزنوبيا معا وللقارىء ان يرى فيهما فنقول:

كان عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي ملكاً على الجزيرة وأعالي الفرات ومشارف الشام فجرت بينه وبين جذيمة ابن الابرش ملك الحيرة حروب انتهت بقتل عمرو بن الظرب فقال في ذلك خصمه جذيمة :

كأن عمرو بن برقا لم يكن ملكا
ولم تكن حوله الرايات تختفق
لاقي جذيمة في شعواء مشعلة
فيها حراشف بالنيران تختنق

ثم ملكت بعده ابنته الزباء وكان أسمها « نائلة » قال ابن الكلبي الراوية ولم يكن في عصرها اجمل ولا أكمل منها وكان لها شعر اذا مشي يتدلى وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لكثرة شعرها فجمعت خيل أبيها وغزت بالجيوش من حواليها من الملوك فذللتهم فضرب بها المثل فقيل أعز من الزباء واشتهر عنها علو الهمة وسمو القدرة وقوة المنعة ومضاء العزم وبذل الاموال فلما استحكم أمرها أرادت أن تغزو جذيمة لتدرك فيه ثأر ابيها فنهتها أختها زبيبة عن ذلك وقالت لاطاقة لك به ولكن ابنى أمرك فيه علي المكر والحيل فبعثت الي جذيمة تخطبه لنفسها ليتصل ملكه بملكها فيصيرا بذلك اعز الملوك وكان قد بلغه من حالها ما اطمعه في الظفر بها فأخبر ارباب دولته بمخاطبتها اياه فكلهم اشار عليه أن يتزوجها الا قصير ابن سعيد بن عمرو وكان لبيباً عاقلاله عزم وحزم وكان خازنه وعميد دولته فانه قال له هذا رأى فاتر لأن الزباء قتلت أباها والدم لاينام ولك في بنات الملوك الاكفاء متسع . فقال له الملك ان النفس الى ماتحب تواقة وان كان القدر قد جرى بشيء فلا مفر عنه وكتبت اليه الزباء تطلب قدومه عليها للنكاح وقالت له لولا ان السعي في مثل هذا للرجال اجمل ولهم الزم لسرت اليك . واهدت مع كتابها من العبيد والسلاح والاموال والذهب هدية سنية فلما وصلت ابهجته وحسب ان ذلك لفرط رغبتها فيه فشاور قومه وابن اخته عمرا فشجعوه علي المسير اليها واستخلف عمرا علي ملكه وسار في خواصه حتي نزلوا بالفرضة فشاور خواصه وقصيراً في الجملة فأشاروا عليه بالمسير الاقصيراً فانه قال أيها الملك كل عزم لايؤيد بحزم فآخره الي فساد ولولا أن الامور تجري علي المقدور لعزمت علي الملك ان لا يفعل

فقال جذيمة الرأى مع الجماعة . فقال قصير أرى القدر سابق الحذر ولا يطاع لقصير رأي . فلما قرب من ديارها أرسل اليها يعلمها بوضعه فأظهرت السرور به وأخرجت له هدايا وأنواعا من الاطعمة والاشربة. فقال لقصير ماذا تري . فقال قصير من لم ينظر في العواقب لم يأمن من المصائب فاستدرك الامر قبل فوته وارجع فان في بديك بقية تستدرك بها الصواب وان كنت لا بد فاعلا فان القوم ان تلقوك غداً بجيء قوم ويذهب قوم فالامر في يديك وان تلقوك صفين فاذا توسطتهم وأحدقوا بك فقد ملكوك فهذه العصا وهي فرس لجذيمة تسبق الطير فسأعرضها لك فاركبها لتسلم عليها فانه لا يشق غبارها (فأرسلها مثلا) فلما كان غد لقوه صفين فلما توسطهم انقضوا عليه ، فقال لقصير صدقت فما الرأي فقال له قد تركت الرأي وهذه العصا اركبها فشغله الامر عنها. فلما رأي قصير الجيوش تسير بجذيمة أعطي العصا عنانها فهوت به هوي الريح ، تتطاول اليه جذيمة ينظره . فقال ويل له جذيمة . فجرت به الي غروب الشمس قال الاصمعي لم تقف حتي جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت فبني علي الموضع برج يسمى برج العصا وأشرفت الزباء من قصرها تنظر الي جذيمة وهو يساق فقالت ما أحسنك من عروس تزف الي . فدخلوا به اليها وحولها الف وصيفة لا تشبه واحدة صاحبتها في خلق ولا زي وهي بينهم كالقمر حفت به النجوم فأمرت بالانطاع فبسطت وقالت للوصائف خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأجلسنه علي الانطاع ، ففعلن به ذلك . ثم أمرت به فسقي الخمر حتي أخذت فيه وكانت الملوك لا تضرب الاعناق الا في الحرب ، ثم أمرت أن تقطع رواهشه وقالت تحفظن بدمه لانه ان قطرت من دمه قطرة في غير الطشت طلب بدمه . فجرى دمه في طشت ذهب فلما ضعفت يداه سقطت فقطرت علي النطع من دمه قطرات . فقالت لا تضيعوا دم الملوك . فقال لا يحزنك دم ضيعه أهله (فذهبت مثلا) فقال ان دماء الملوك شفاء من الكلب ووالله ما وفي دمك ولا شفي قتلك ثم أمرت به فدفن

وكان عمرو بن عدى (ابن اخت جذيمة وهو الذي كان يقوم مقامه في الملك) يخرج كل يوم لبعض الحيرة يستطلع أمر خاله فنظر يوما الي فارس قد أقبل فأشرف

عليهم قصير فقال له ماوراءك . فقال سعي القدر بالملك الى حتفه فاطلب بثأره. فقال عمرو وأى ثأر يطلب من الزباء وهي أمنع من عقاب الجو ؟ فقال قصير والله لا أنام عن طلب دمه مالاح نجم فاجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها. فقال عمرو ما أنت لذلك بأهل وقد علمت نصحك لخالي . فقال خل عني اذن . فجدع انفه فلحق بالزباء فقالت ماجاء بك فأشار لظهره وانفه . فقالت : لأمر ماجدع قصير انفه

فقالت ياقصير و ينادم خطر، فقال ياابنة الملوك العظام لا ثأر ولا قود . ولقد أتيت فيه علي مايؤتي مثلك في مثله .وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو فانه علم اني أشرت علي خاله بالمجيء اليك فجدع أنفي واذني واوجع ظهري وحال بيني و بين مالي وولدي فاستجرت بك لعلمي اني لا أكون مع أحد اثقل عليه منك

فقالت له أهلا وسهلا وكان يبلغها من رأيه وحزمه . فاختصته وأنزلته واصطفته فلما وثقت به أخذت تستشيره في امورها فقال لها يوما ان عمراً يطالبك بخاله والرأي ان تتخذي نفقا لعلك محتاجين اليه. فقالت له اني قد اتخذت تحت سريري وخرجت به تحت سرير اختي وكان الفرات يشق بين قصريهما فاظهر لها السرور ثم قال لها :ان لي بالعراق أموالا كثيرة تصلح الملوك فان جهزتني بمال التجارة توصلت به الي أحد تلك الذخائر وننقلها اليك فجهزته فاحتال حتي وصل الي عمرو فجهزه بطرف من الجواهر والخز والديباج والاسلحة فرجع بهافلما تحققت نصحه أرسلته الى العراق ثالث سفرة ليضرب لها بها عدة من السلاح ويشترى لها خيلا وعبيدا لتجهز جيشا الي من حواليها من الملوك فمشى فيما أمرته به وتوصل الي عمرو وقال قد اصبت الفرصة من الزباء

فقال عمرو قل أسمع ومر أفعل فأنت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والمال فقال حكمك فيما عندي مسلط ، فعمد الي الفي رجل من أهل القتال وجعلهم في غرائر سود وجعل سلاحهم السيوف والجحف وجعل رؤس الغرائر مربوطة من داخلها وجعل عمرا في الحملة وساق الخيل والعبيد فلما قاربها بعث اليها البشير بسلامة قصير وكل ماجاء به فسألت عن الميراين نزل فقيل لها بالغوير وكانت تنظره من غير

طريق الغوير ، فقالت عسى الغوير ابؤسا وتقدم قصير فدخل عليها وبشرها فرقيت سطحا عاليا لتنظر مجيء الابل فنظرت قوائمها تسوخ في الارض لما عليها من الاثقال فقالت ياقصير:

ما للجمال مشيها وئيدا
أجندلا يحملن ام حديداً
ام صرفانا بارداً شديدا
ام الرجال جثما قعودا

وكانت قالت لجواريها اني أرى الموت الاحمر هم الغرائر السود (فذهبت مثلا) فدخلت الجمال المدينة فجس بواب بمخصرة في يده غرارة على آخر بعير فأصابت المخصرة خاصرة رجل فسمع له صوت فصاح الشر الشر فأظهروا علامة كانت بينهم فحلوا رؤس الجوالق فخرج منها الفا دارع بألفي سيف فصاحوا يا لثأر الملك المقتول غدراً وهربت الزباء تطلب النفق الذي تحت الفرات فسبق عمرو الى بابه مع قصير وكانت صورة عمرو مصورة بجانبها فمنذ مارأته عرفته وكانت جعلت تحت فص خاتمها سم ساعة فمصت الفص وقالت : (بيدى لا بيد عمرو) فسقطت وعمرو وقصير يضربانها بالسيف فماتت بين السم والسيف فاستباحوا بلدها بما فيه واستولى عمرو على مملكتها واتخذ الحيرة دار ملكه وتوارثها بنوه الى النعمان بن المنذر وهو الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقتله كسرى وهو آخرهم . وكان مقتل والد الزباء عند بعث عيسى عليه السلام .

(٥)

هذه رواية العرب عن الزباء ولكن الافرنج رووا من تاريخ زنوبيا امرأة اذينة ملك تدمر مايقرب للعقل بان زنوبيا هي عين الزباء

اما تدمر هذه فهي مدينة في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق تبعد عن دمشق بنحو ١٥٠ ميلا نحو الشمال الشرقي وكانت القوافل تسافر لها من الفرات في خمسة ايام وكان لا بد للمسافرين من الشام وفلسطين الى العراق أو فارس أو الخليج الفارسي من المرور بها لذلك كانت تجارتها عظيمة. لا يعرف بانيها واقدم كتاب ذكرها التوراة وسماها تدمر او تدمور وهو اسمها العربي ولم يذكرها العرب الا بعد الاسلام . فمنهم من يعزوه الى سام بن نوح ومنهم من يزعم ان بانيها

من الجن

دخلت هـذه المدينـة تحت سيادة الرومان ولكنها كانت سيادة اسمية فان تدمر حفظت لغتها وعوائدها ونظاماتها

وكان هنالك رجل اسمه اذينـة له عصبة فأراد أن يخلع نير الروم عن بلاده فاكتشف الرومان سره فقبضوا عليه وقتلوه فخلفه ابناه حيران وأذينة فكان كابيه اسما وغرضاً فبذل جهده لينتقم من الرومان . فاتفق ان الامبراطور فاليريان الروماني مرسنة (٢٥٨) م بتدمر لمحاربة سابور ملك الفرس فخلع علي اذينة الخلع السنية ولقبه قنصلا وهو اكبر القاب الدولة الرومانية ففرق اذينة الهدايا علي مشايخ القبائل وانتهت الحروب بغلبة سابور وأسر امبراطور الرومان .فأراد اذينة ان يتقرب من سابور فهاداه وكاتبه فأساء به سابور الظن ورفض أن يتقرب منـه فاستشاط أذينة غضباً والقي بنفسه بين أيدى الرومان واخلص لهم وكان غالينوس قد خلف فاليريان وعرض عليه النجدة علي سابور فجهز اليه غاليانوس تجريدة صغيرة وسار اذينة في جيشه فاسترد من الفرس كثيراً من البلاد التي افتتحوها فأصبح اذينـة صاحب النفوذ علي شرق مملكة الرومان ومنها سورية وما يليها فلقب ملك الملوك ثم استأثر اذينة بسورية وجميع آسيا الرومانية من ارمينيا الي جزيرة العرب

وكان من عادته اذا خرج لحرب ان ينيب عنه امرأته زينوبيا المشهورة في تاريخ تلك المدينة فتحسن السيرة

فلما مات اذينة خلفه ابنه وهب اللات علي الملك في تدمر وصارت هي وصية عليه فنالت من امبراطور الرومان لقب (سبتميا) وهو من أعلي القاب التشريف عندهم . كانت زينوبيا سمراء اللون دعجاء العينين قوية الجسم ذات جمال ومهابة وكانت مع ذلك عالية الهمة حازمة على جانب عظيم من الدعة ودماثة الاخلاق ومع الشجاعة البطولة ولم تكن تركب في اسفارها غير الجياد الصافنات الا مرات ركبت فيها الهودج وكانت قوية الحجة شديدة العارضة فاذا ذاكرت قوادها في أمر بذتهم بالحجـة فخضعوا لها عن بينة ظاهرة . وقد كانت تجالس الى وفود الامم من الفرس وغيرهم وقد يتفق ان تحضر لهم شرابا فيسكروا ولكنها لا تسكر .

وكان لها ثلاثة اولاد هم وهب اللات

وخيران وتيم الله فأحسنت تربيتهم. وكانت اذا عقدت مجلساً من رجال دولتها أدخلت ابنها وهب اللات معها وهي لابسة أثمن الثياب وعلى كتفيها المشملة القيصرية ذات اللون الارجواني وعلي رأسها التاج وكانت تتشبه بالفرس في عادات قصرها فحشرت اليه طائفة من الخصيان ووكلت اليهم أمر تدبيره وكان علي كل داخل عليها أن يخر ساجداً أمامها وكانت اذا مشت في قصرها أحاطت نفسها بنساء من بنات الاشراف

وكانت من عاداتها اذا استعرضت جيشها أن تمر أمام الصفوف فوق حصان مطهم وعليها ابوس الحرب وعلي رأسها خوذة مرصعة بالجواهر الثمينة وقد جردت احد ذراعيها من الرداء وأخذت تحرض جنودها علي الصبر والثبات وتنفث في روعهم الشجاعة والاستبسال

في سنة (٢٧١) لقب وهب اللات نفسه اغسطس وهو من القاب القياصرة وأزال اسم اورليان من السكة (النقود) لاصارت زينوبيا قائدة للجنود فاستولت علي مصر والشام والعراق وما بين النهرين وآسيا الصغرى الى انقرة . فاستشاط الامبراطور اورليان غضباً من هذه الجرأة عليه فحشد جيشه وحاربها فقاومته اشهراً مقاومة عنيفة ولكنها هزمت أخيراً لتدمر فحاصرها اورليان واستولي علي عاصمتها سنة (٢٧٢) م وفرت زينوبيا الي بلاد الفرس فأدركها في الطريق رجال اورليان فعفا عنها ولكنه قتل مشيريها وسمح لها ان تعيش مع اولادها في طيبور بأمان

***

هذا ما كتبه الفرنج عن زينوبيا امرأة اذينة ملك تدمر والناظر يرى شبهاً بينها وبين الزباء ولا يبعد ان تكون هي الزباء نفسها وقد حرف رواة العرب تاريخها اذ لم يمحصوه والله اعلم

﴿زَبده﴾ يزبُده زَبداً اطعمه الزبد و (أزبد البحر) قذف بالزَبد

(تزَبّد شدقه) بمعنى ازبد

(الزُبْد) ما يستخرج من اللبن بالمخض

(الزَبد) ما يعلو الماء وغيره من الرغوة

(الزُبدة والزَبدة) أخص من الزبد

﴿الزُبدة﴾ مادة دسمة شديدة الميعان اذا أثرت عليها الحرارة يتحصل عليها من اللبن بالتحريك وتستعمل في التغذية والعلاج

يختلف نوع الزبدة باختلاف

الحيوان الذي تستخرج هى من لبنـه فزبدة البقر تكون بيضاء او مشربة بقليل من الصفرة وقد يعمد التجار الي تلوينها بصفرة صناعية متخذة من حناء الغول اى الشحار . وزبدة المعز تكون كثيرة الجود وبيضاء ولكن زبدة النعاج الين منها وأكثر قبولا للتغير من زبدة البقر وأما زبدة ابن النساء فصفراء يابسة.

والزبدة مكونة من ايلايين وهو العنصر الزبدى واستيارين وهو العنصر الدهنى وحمض بوريك اي زبديك وهو الذى يعطي للزبدة تلك الرائحة الخاصة. وفي الزبدة قاعدة لتلوينها. وتحتوي الزبدة أيضاً علي مايسمى بلبن الزبد بمقدار ١٦ في كل مائة وهو سائل ابيض فيه عتامة. ذلك اللبن يقلل من قيمة الزبدة ويجعلها اكثر قبولا للتغير بالهواء فتتزنخ ويمكن تخلصها منه بالغسل المتكرر اما بالماء او بالكحول واحسن طريقة لذلك أن تذاب الزبدة علي حرارة لطيفة ثم ترشح وتبرد بسرعة والزبدة الذائبة لاتكون محببة الا اذا تركت لتجمد ببطء

تملح الزبدة لاجل حفظها لان الملح يمتص ذلك المصل منها

(استعمال الزبدة) الزبدة اذا كانت رطبة جديدة فهي غذاء جيد ومرخ بل مسهل اذا تعوطي منها مقدار اربعة اوقيات وهي لاتناسب المرضي والناقهين والاطفال وذوي المزاج الليمفاوي ولكن ليس فيها من الخطر عليهم ما نسبه بعض الاطباء اليها ، وهي تضر بالحوامل والمصابين بالهستريا وهو داء عصبي يشعر معه المصاب بخفقان وثقل في النفس واضطرابات عصبية وبكاء

وقال بعض الاطباء ان استعمالها ينتج زيادة في افراز الصفراء ورد عليهم البعض الآخر

تستعمل الزبدة احيانا دواء صدريا بتناول زبدة ابن النساء في هذا الشأن وفي السل واهل اليابان يستشفون من هذا الداء الوبيل بازدراد كرات مملحة من الزبد

وقد تضاف الزبدة علي الامراق الحشيشية والحقن لتكثر خاصة ارخائها. وتوضع الزبدة من الظاهر علي القروح السطحية والسلوخ وقشور فروة الرأس والحراريق وتمزج بالضمادات ونحوها . ولكنها تنقلب مهيجة اذا كانت غيرجديدة ويبعد اذذاك أن تسكن الاندفاعات بل

قد تولد أحيانا عوارض اخري

وقد يستعمل الزبد أحيانا بدل الشحم الحلو أي شحم الخنزير وعن الزيوت في تركيب مراهم كثيرة وأطلية

ثم ان الزبدة تؤكسد النحاس والرصاص بسرعه وتذيب أكاسيدهما كذلك فلا يجوز ابقاؤها في أوان منهما

﴿ زبيدة ﴾ بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي المشهور. تزوجت هرون الرشيد سنة (١٦٥) وتوفيت سنه (٢١٦) . كانت من كبار النساء لها خيرات كثيرة وأخبار مأثورة في الكرم والسخاء

يقال انه كان لها مائه جارية يحفظن القرآن ولكل جارية ورد عشر القرآن فكان يسمع في قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن .

﴿ زَبَرَه ﴾ يزبره زبرا كتبه ومثله (زبّره)

(الزَّبُور) الكتاب جمعه زُبُر وقد غلب لفظ الزبور علي الكتاب الذي انزل الي داود عليه السلام

﴿ الزُبير بن العوام ﴾ أحد كبار الصحابة من خواص رجال رسول الله صلي الله عليه وسلم بايع عليا علي الخلافة ثم بدا له ان ينقض بيعته واتحد مع طلحة وعائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم علي قتاله (انظر جمل في وقعة الجمل وكلمة علي)

وتحرير هذا الخبر ان الزبير وطلحة قابلا عليا بعد ان بايعه الناس فقالا له . هل تدرى علي ما بايعناك ياامير المؤمنين . قال علي نعم . علي السمع والطاعة ، وعلي ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان . فقالا لا ولكنا بايعناك علي انا شريكاك في الامر . قال علي لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون علي العجز والاولاد. وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في ولاية اليمن. فلما استبان لهما ان عليا غير موليهما أظهرا الشكاة (١) فتكلم الزبير في ملأ من قريش فقال هذا جزاؤنا من علي ، قمنا له في أمر عثمان حتي أثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته ، وكفي الامر ، فلما نال بنا ما أراد جعل دوننا غيرنا

فقال طلحة ما اللوم الا أنا كنا ثلاثة

---

(١) من كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري المتوفي سنه (٢٧٠)

من اهل الشوري كرهه احدنا وبايعناه واعطيناه مافي ايدينا ومنعنا ما في يده فأصبحنا وقد اخطأنا مارجونا

فانتهي قولهما الي علي فدعا عبد الله بن عباس وكان قد استوزره . فقال له بلغك قول هذين الرجلين؟ قال نعم بلغني قولهما . قال فما ترى؟ قال اري انهما احبا الولاية فول البصرة الزبير وول طلحة الكوفة فانهما ليسا باقرب اليك من الوليد وابن عامر من عثمان

فضحك علي ثم قال ويحك ان العراقين بهما الرجال والاموال ومتي تملكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع ويضربا الضعيف بالبلاء ، ويقويا علي القوى بالسلطان ولو كنت مستعملا أحداً لضره ونفعه لاستعملت معاوية علي الشام ، ولولا ماظهر لي من حرصهما علي الولاية لكان لى فيهما رأي

ثم اتى طلحة والزبير الي علي فقالا ياامير المؤمنين ائذن لنا الى العمرة فان تقم الى انقضائها رجعنا اليك وان تسر نتبعك فنظر اليهما علي وقال نعم والله ما العمرة تريدان انما تريدان ان تمضيا الي شأنكما فمضيا

ولما بلغ عائشة قتل عثمان وكانت خارج المدينة قالت : ما كنت ابالي ان تقع السماء علي الارض ، قتل والله مظلوما وانا طالبة بدمه . فقال لها عبيد ان اول من طعن عليه واطمع الناس فيه لأنت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر . فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر قولي خير من اوله . فقال عبيد عذر والله ضعيف ياام المؤمنين ، ثم قال :

منك البداء ومنك الغير
ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الاما
م وقلت لنا انه قد فجر
فهبنا اطعناك في قتله
وقاتله عندنا من امر

ولما أتي عائشة خبر رد اهل الشام بيعة علي امرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع عينيها ثم خرجت ومعها الزبير بن العوام وطلحة وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة

فلما بلغ ام سلمة زوج رسول الله صلي الله عليه وسلم ما فعلت عائشة كتبت اليها هذا الكتاب :

اما بعد فانك سدة بين رسول الله

وبين امته، وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه، وسكن عقيرتك فلا تضحيه، الله من وراء هذه الامة، قد علم رسول الله مكانك لو اراد أن يعهد اليك، وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال، ولا يرأب بهن ان انصدع، ماخرات النساء غض الابصار، وضم الذيول، ماكنت قائلة لرسول الله صلي الله عليه وسلم لو عارضك باطراف الجبال والفلوات علي قعود من الابل من منهل الي منهل، ان بعين الله مهواك، وعلي رسول الله صلي الله عليه وسلم تردين، وقد هتكت حجابه الذي ضرب الله عليك عهيداه ولو اتيت الذي تريدين ثم قيل لي أدخلي الجنة لاستحييت أن القي الله هاتكة حجابا قد ضربه علي فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك فابغيه منزلاك حتي تلقيه . فان أطوع ماتكونين اذا ما لزمته، وانصح ماتكونين اذا ماقعدت فيه، ولو ذكرتك كلاما قاله رسول الله صلي الله عليه وسلم لنهشتني نهش الحية والسلام

فكتبت اليها عائشة : ماأقبلني لوعظك وأعلمني بنصحك وليس مسيري علي ماتظنين، ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين، فان اقدر ففي غير حرج، وان احرج فمالي الا غنى بي عن الازدياد منه والسلام

سارت عائشة ومن معها حتي دخلوا البصرة فاصطف لها الناس في الطريق يقولون ياأم المؤمنين ما الذي اخرجك من بيتك ؟ فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان فصيح وكانت من أبلغ الناس فقالت : ايها الناس والله مابلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل وان من الرأي ان تنظروا الي قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شوري علي ماجعله عمر بن الخطاب

لما اتمت هذا الخطاب قال قائلون صدقت وقال آخرون كذبت ولم يزل الناس يقولون ذلك حتي ضرب بعضهم بعضا

اصر طلحة والزبير علي الحرب وكان تبعهما نحو من سبعين الف مقاتل فعبآ جيشهما للقتال فاسندت القيادة العامة للزبير ابن العوام وجعل طلحة قائد الفرسان وعبد الله بن الزبير قائد المشاة وجعلوا محمد ابن طلحة قائدا لفرقة القلب وعلي المقدمة

مروان بن الحكم وعلي الميمنة عبد الرحمن ابن عبادة وعلي الميسرة هلال بن وكيع

فلما فرغ الزبير من تعبئة جنوده علي هذا النحو قال لاصحابه وطنوا أنفسكم على الصبر فانه يلقاكم غدا رجل لا مثل له فى الحرب ولا شبيه ، معه شجعان الناس

وعبأ علي جيشه فجعل علي المقدمة عبد الله بن عباس وعلي المؤخرة هند المرادي وعلي الفرسان عمار بن ياسر وعلي المشاة محمد بن ابي بكر

ثم كتب علي الي طلحة والزبير كتابا يدعوهما فيه الي التدبر في مصير امرهما وكتب الي عائشة يردها عما عزمت عليه

فكتب اليه الزبير : انك سرت مسيراً له ما بعده واست راجعاً وفى نفسك منه حاجة فاقض لامرك اما انت فلست راضيا دون دخولنا في طاعتك ولسنا بداخلين فيها ابدا فاقض ما انت قاض

وكتبت اليه عائشة : جل الامر عن العتاب والسلام .

ثم خرج طلحة والزبير وعائشة وهي علي جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا حتي خرجوا من الدور فلما توافقوا للقتال امر علي منـاديا ينادي أصحابه لا يرمين احد سهما ولا حجراً ولا يطعن برمح حتي اعذر الي القوم فاتخذ عليهم الحجة البالغة

فكلم علي طلحة والزبير فقال لهما استحلفا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها : هل تعلم رجلا من قريش اولي مني بالله ورسوله واسلامى قبل الناس اجمعين وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفي ورمحي وعلي براءتي من دم عثمان وعلي اني لم أستكره احداً علي بيعة وعلي اني لم اكن احسن قولا في عثمان منكما

فأجابه طلحة جوابا غليظا ورق له الزبير ثم رجع علي الى اصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين بما كلمت الرجلين ؟ فقال علي ان شأنهما لمختلف. اما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم ، وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ، ولقيته باليقين ولقيني بالشك ، فوالله ما نفعه حقي ولا ضرني باطله وهو مقتول غداً في الرعيل الاول

ثم خرج علي علي بغـلة رسول الله الشهباء بين الصفـين وهو حاسر فنادى الزبير فخرج اليه حتي اذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا

ثم قال علي يا عبد الله ما جاء بـك

ههنا : قال جئت اطلب دم عثمان . قال علي تطلب دم عثمان ؟ قتل الله من قتل عثمان . أنشدك الله يازبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو متكيء علي يدك فسلم علي رسول الله وضحك الي ثم التفت اليك فقال لك يازبير انك تقاتل علياً وأنت له ظالم ؟ قال الزبير لعلي. اللهم نعم. قال علي فعلام تقاتلني. قال الزبير نسيتها والله ولو علمتها ما خرجت اليك ولا قاتلتك .

فانصرف علي الي أصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين مررت الي رجل في سلاحه وأنت حاسر . فقال علي أتدرون من الرجل ؟ قالوا لا . قال هو الزبير بن صفية عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم. أما انه قد أعطي الله عهداً انه لا يقاتلكم . اني ذكرت له حديثاً قاله رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فقال لو ذكرته ما أتيتك

فقالوا الحمد لله ماكنا نخشي في هذه الحرب غيره، ولا نتقي سواه وانه لفارس رسول الله صلي الله عليه وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب فاذ قد كفاناه الله فلا نعد من سواه الا صبرعي حول الهودج

(رجوع الزبير عن الحرب) وذكروا ان الزبير دخل علي عائشة فقال : ياأماه ماشهدت موطناً قط في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن فانه لارأي لي فيه ولا بصيرة واني لعلي باطل

قالت عائشة يا أبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب . فقال أما والله ان سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية أمجاد

ثم قال لابنه عبد الله عليك بحربك أما أنا فراجع الي بيتي فقال له ابنه عبد الله : الآن وقد التقت حلقتا البطان، و اجتمعت الفئتان والله لا نغسل رؤوسنا منها

فقال الزبير لابنه لاتعد هذا مني جبنا فوالله مافارقت أحداً في جاهلية ولا اسلام . قال فما يردك؟ قال يردني ما ان علمته كسرك. فتولي القيادة العامة عبد الله بن الزبير

ثم ان الزبير لما انصرف راجعا الي المدينة أتاه ابن جرموز فنزل به . فقال ياأبا عبدالله أحييت حربا ظالما أو مظلوما ثم تنصرف ، أتائب أنت أم عاجز فسكت عنه ثم عاوده فقال : يا أبا عبد الله

حدثني عن خصال خمس اسألك عنها .

فقال هات

قال خذلك عثمان وبيعتك عليا ، واخراجك ام المؤمنين ، وصلاتك خلف ابنك ، ورجوعك عن الحرب

فقال الزبير نعم اخبرك . اما خذلي عثمان فامر قدر الله فيه الخطيئة واخر التوبة واما بيعتي عليا فوالله ماوجدت من ذلك بدا حيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل . واما اخراجنا امنا عائشة فأردنا امراً واراد الله غيره . واما صلاتي خلف ابني فانما قدمته عائشة ام المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي امر . واما رجوعي عن الحرب فظن بي ماشئت غير الجبن

فقال ابن جرموز والهفاه علي ابن صفية اضرمها ناراً ثم اراد أن يلحق بأهله قتلني الله ان لم اقتله . ثم اتاه فقال له يا ابا عبد الله كالمستنصح له : ان دون اهلك فيافي فخذ نجيبي هذا وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدتان عليك بما تكره

فقال الزبير انظر في ذلك ايلتي ثم ألح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتي اخذهما منه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسراً لما علم بأسه . ثم اتي ابن جرموز الاحنف ابن قيس فساره بمكان الزبير عنده وبقوله فقال له الاحنف اقتله قتله الله مخادعا

وأتي الزبير رجل من كلب فقال له يا أبا عبد الله أنت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل هذه الحرب مخافة لله ولكنه كره أن يخالف الاحنف وقد ندم الاحنف علي خذله عليًا ولعله أن يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك وهذا تصديق ماقلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومه فانك ان فتهم لم يطلبوك . فتهاون بقوله ثم بداله ، فقال له فما ترى يا أخا كلب قال أري أن ترجع الى فرسك ودرعك فتأخذهما فان أحداً من الناس لايقدر عليك وأنت فارس ابداً فأصبح الزبير غاديًا وسار معه ابن جرموز وقد كفر علي الدرع فلما انتهي الي وادي السباع استغفله فطعنه ثم رجع برأسه وسلبه الي قومه . فقال له رجل منهم : يا ابن جرموز فضحت والله اليمن بأمرها . قتلت الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله صلي الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته ، والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك . والله ليزيدك علي أن يبشرك بالنار فغضب

ابن جرموز وقال ماقتلته الا له والله ما أخاف فيه قصاصا ، ولا ارهب فيه قرشيا وان قتله علي لهين

هذا ماجاء من خبر الزبير بن العوام في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري (انظر جمل وعائشة)

﴿عبد الله بن الزبير﴾ هو ابن الزبير ابن العوام المتقدم ذكره خرج على يزيد ابن معاوية بمكة ودعي لنفسه بالخلافة ودانت له بعض الاقطار ولم يتغلب عليه الا الحجاج بن يوسف وتحرير الخبر ان معاوية لما احس بقرب وفاته اخذ البيعة من الناس لابنه يزيد فامتنع من ذلك طائفة من الاجلاء منهم الحسن بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فلم يكرههم معاوية بالقوة. فلما تولي يزيد بعد وفاة ابيه جعل اكبر همه اخذ البيعة لنفسه من الذين امتنعوا عنها في حياة ابيه فكتب الي عامله علي المدينة بالزام الحسين بن علي وعبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير فامتنع الحسين وابن الزبير ولحقا بمكة فاجتمع اهل مكة وماجاورها علي ابن الزبير وولوه الخلافة فارسل اليهم عامل يزيد علي المدينة جيشا فهزموه ثم توفي يزيد بن معاوية سنة (٦٤)

وبايع أهل المدينة لابن الزبير بالخلافة ثم ان ابن الزبير أرسل الضحاك الي أهل الشام فاجتمع رجال بني امية وتداولوا في هذا الامر فقال بعضهم لبعض كان الملك فينا ثم ينتقل الى أهل الحجاز لا نرضي بذلك فجاءوا الي خالد بن يزيد بن معاوية وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع رأسك لهذا الامر (أي الخلافة) فقال استخير الله وانظر فرأى القوم انه ذورورع عن القيام في ذلك فخرجوا فاتوا عمرو بن سعيد فقالوا يا ابا امية ارفع رأسك لهذا الامر فجعل يسب ويقول والله لا نعلمن لا نفعلن. فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديد عاق. فاتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذاهم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه . فقالوا له يا ابا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخير الله واسأل ان يختار لامة محمد خيرها واعدلها ماشاء الله

فقال روح بن زنباع لمروان ان معي اربعمائة رجل من جذام وسآمرهم ان يبتدروا في المسجد غداً فمر ابنك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك وانا

آمرهم ان يقولوا صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد

فلما اصبح عبدالعزيز خرج علي الناس وهم مجتمعون فقام عبد الله واثني عليه ثم قال : ما احد اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وافرطها عقلا وكمالا ودينا وفضلا والذى نفسي بيده لقد شاب ذراعاه من الكبر . فقال الجذاميون صدقت

فقال خالد بن يزيد : امر قضي بليل فبايعوا مروان بن الحكم . فقال عمرو ابن سعيد للضحاك بن قيس (وهو رسول عبد الله بن الزبير) ارضيت ان تكون بريداً لابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها . تعال نبايعك . فخرج به الي مرج راهط فلما دعاه الي البيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس . فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ماصارت ايديكم الا مناديل من جاءكم مسح يده بها ان مروان سيد قريش واكبرهم سنا فبايعوا مروان بن الحكم وقتل الضحاك بن قيس وهزم اصحابه

ولما تولي عبد الملك بن مروان ارسل حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس علي المنبر ودعا بخبز ولحم فأكل علي المنبر ثم اتي بماء فتوضأ علي المنبر . فكتب ابن الزبير الي عباس بن سهل الساعدى بالمدينة ان سر الي حبيش ابن دجلة وأصحابه في ناس فسار حتي لقيهم بالربذة فى شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة مددا لابن الزبير حنيف بن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتي انتهوا الي الربذة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلهم حتي اصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخمور فلما اصبحوا قال لهم حبيش بن دجلة اهريقوا ماءكم حتي تشربوا من سيوفكم المعتد فاهرقوا الماء غدوا الي القتال فقتل حبيش ومن معه من اهل الشام وتحصن من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بها . وكان يوسف ابو الحجاج مع ابن دجلة فأحاط بهم عباس بن سهل . فقال انزلوا علي حكمي فنزلوا علي حكمه فضرب اعناقهم

لما فرغ عباس بن سهل من قتال اهل الشام رجع الي المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتثبطوا وقدم اهل البصرة علي ابن الزبير بمكة فكانوا معه . وكان

عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة علي البصرة فلما قدمها قيل ان الناس يقطعون الدراهم حتي يجعلونها اصفاراً . فقال لهم هلم بسبعة ثقالا فأتوه بهاه . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . وأتوا بالمكيال الذي يكيلون به . فقال هذا قريب صالح

ثم بعث ابن الزبير حمزة بن عبدالله ابن الزبير الي البصرة عاملا فاحتقره اهلها فبعث مصعب بن الزبير فقال : أهل البصرة لايقدم عليكم احد الا لقبتموه. وانا القب اليكم نفسي . أنا القصاب

وكان عبيدالله بن زياد عاملا علي الكوفة من قبل يزيد بن مروان وكان يتبع اشياء ابن الزبير والخارجين علي بني أمية فيقتلهم بالشبهة فلما مات يزيد وعظم شأن بن الزبير خلع اهل البصرة طاعة بني امية وبايعوه

فاختلف امر الناس بالكوفه فصعد عبيدالله بن زياد اليها المنبر فحمدالله واثنى عليه وقال :

ايها الناس ان الذى كنا نقاتل علي طاعتـه قد مات واختلف امر الناس وتشتتت كلمتهـم وانشقت عصاهم فان أمرتموني عليكم حببت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وانصفت مظلومكم وأخذت على يد ظالمكم حتي يجتمع الناس علي خليفة . فقام يزيد بن يزيد بن الحارث بن الحارث بن زويم اليشكري وقال : الحمد لله الذي أراحنا من بنى امية وأخري من ابن سمية (يعني عبيدالله بن زياد) لا والله ولا كرامة .

فأمر به عبيدالله فلبب ثم انطلق به الي السجن فقامت قبيلة بكر بن وائل فحالت بينه و بين ذلك

ثم صعد عبيدالله بن زياد المنبر مرة ثانية فخطب الناس فرموه بالحصى ورجموه بالحجارة وسبوه وقام قوم فدنو منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتي يجتمع الناس علي خليفة فاجتمع رأيهم علي أن يؤمروا عمرو بن سعد بن أبي وقاص فبينما هم علي ذلك اذا أقبل النساء يبكين وينعين الحسين وأقبل بنو همدان حتي ملأوا المسجد فأطافوا بالمنبر متقلدين السيوف وأجمع رأى اهـل البصرة والكوفة علي عامر بن مسعود بن أميـة فأمروه عليهم حتي يجتمع الناس و كتبوا الي عبدالله بن الزبير يبايعونه بالخـلافة

فأقره عبد الله بن الزبير عاملا عليهم . فبلغ اهل البصرة ماصنع اهل الكوفة فاجتمعوا واخرجوا الرايات فلم يبق احد الا خرج يطلبون قتل واليهم عبيدالله بن زياد فهرب ثم قتل

ثم ان عبدالله بن الزبير ولي اخاه مصعب ابن الزبير المصرين الكوفة والبصرة وعزل المختار بن ابي عبيدالله فعمد هذا الي محمد بن علي بن ابي طالب الملقب بابن الحنفية ليعقد له البيعة وبلغ عبد الله بن الزبير فكتب عبدالله الي اخيه مصعب ان سر الي المختار بمن معك ثم لاتبلعه ريقه ولا تمهله حتي يموت الأعجل منكما . فأتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة ايام حتي هزمه وقتله وبعث برأسه الي اخيه وقتل من اصحابه ثمانية آلاف صبرا

ثم قدم مصعب حاجا سنة احدى وسبعين ومعه رؤساء العراقيين ووجوههم واشرافهم فقال: ياامير المؤمنين قد جئتك برؤساء اهل العراق واشرافهم كل مطاع في قومه وهم الذين سارعوا الي بيعتك، وقاموا باحياء دعوتك ونابذوا اهل معصيتك وساروا في قطع عدوك فأعطهم من هذا المال

فقال عبد الله بن الزبير . جئتني بعبيد أهل العراق وتأمرني ان أعطيهم مال الله لا أفعل . وايم الله اني لوددت ان اصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من اهل الشام

فقال رجل منهم علقنا ك وعلقت اهل الشام ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده لايرجون رفده ، ولا يطمعون فيما عنده فاجتمعوا وأجمعوا علي خلعه فكتبوا الى عبد الملك بن مروان ان أقبل الينا

فلما أراد عبد الملك ان يسير اليهم خرج من دمشق فاغلق عمرو بن سعيد باب دمشق فقيل لعبد الملك ماتصنع اتذهب الي اهل العراق وتدع دمشق، اهل الشام اشد عليك من اهل العراق فأقام مكانه وحاصر اهل دمشق اشهرا حتي صالح عمرو بن سعيد علي انه الخليفة بعده ففتح دمشق . ثم ارسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت المال في يده ان اخرج للحرس ارزاقهم . فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا . فقال عبد الملك اخرج لحرسك ارزاقهم . ثم احتال عليه عبد الملك فقتله وسار الي العراق ومعه الحجاج بن يوسف قائده فلما علم مصعب

ابن الزبير بخروجه لاقاه بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متحابين وصديقين صفيين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصداقة فبعث اليه عبد الملك ان أدن منى أكلمك قال فدنا كل واحد من صاحبه وتنحى الناس عنهما فسلم عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما أجري الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من أخائي وصحبتي والله انا خير لك من عبد الله وأنفع منه لدينك ودنيك فثق بذلك مني وانصرف الي وجوه هؤلاء القوم وخذ بيعة هذين المصرين والامر أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت اتخذتك صاحباً لا تجفي ووزيراً لا تعصي

فقال له مصعب أما ما ذكرت في من ثقتي بك ومودتي وأخائي فذلك كما ذكرته ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمأن اليك وهو أقرب رحما مني اليك وأولي بما عندك فقتلته غدرا . ووالله لو قتلته في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما سلمت من أئمة

وأما ماذكرته من انك خير لي من أخي فدع عنك ابا بكر واياك لا تتعرض له واتركه ماتركك ، واربح عاجل عاقبته وأرج الله في السلام من عافيته

فقال له عبد الملك: لا تخوفني به فوالله انى لأعلم منه مثل ما تعلم ان فيه ثلاث خصال لا يسود بها أبداً : عجب قد ملأه واستغناء برأيه ، وبخل التزمه

لما ايس عبد الملك من مصعب بن الزبير كتب الي ناس من رؤساء أهل العراق يدعوهم الي نفسه ويجعل لهم أموالا عامة وعهوداً وشروطا وكتب الي ابراهيم بن الأشتر يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على أن يخلعوا عبد الله بن الزبير فقال ابراهيم لمصعب أقتلهم وأنا معهم

فقال مصعب : ما كنت لأفعل ذلك حتي يستبين لي ذلك من أمرهم .

قال ابراهيم فأخرى : قال وماهي؟

قال احبسهم في السجن حتي يتبين ذلك. فأبى فقال ابراهيم بن الاشتر عليك السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله بعد في مجاسك هذا أبداً

وقد كان قال له قبل ذلك دعني ادعوا أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها ابداً وهي ما شرط الله . فقال مصعب لا والله لا أفعل ، لا أكون قتلتهم بالامس واستنصر بهم اليوم .

قال فما هو الا أن التقوا تحولوا برؤسهم ومالوا الي عبد الملك بن مروان . فبقي مصعب في شرذمة قليلة . فجاءه عبيدالله ابن ظبيان فقال أيها الناس أيها الامير فقال غدركم يا أهل العراق . قال فرفع عبيدالله سيفه ليضربه فبدره مصعب بالسيف علي البيضة فنشب فيها فجعل يقلب السيف ولا ينتزع من البيضة . فجاء غلام لعبيد الله ابن ظبيان فضرب مصعباً بالسيف فقتله ثم جاء عبد الله برأسه الي عبدالملك يدعي انه قتله . فوقع عبد الملك ساجداً فتحامل عبيد الله علي ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف . فرفع عبد الملك رأسه وقال : والله ياعبيدالله لولا منتك لألحقتك صريعاً به . فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه اهلها

فلما تمت البيعة اتاه الحجاج بن يوسف فقال ياامير المؤمنين اني رأيت في المنام كأني اسلخ عبيد الله بن الزبير : فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه

فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل من رجال اهل الشام حتي نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتي توافي الناس عنده قدر مايظن انه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتي نزل مني فحج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق علي أبي قبيس ونواحي مكة كلها فرمى أهلها بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل عبد الله بن الزبير في صبيحتها جمع القرشيين فقال لهم ماترون ؟ فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي مانجد مقاتلا ، والله لئن صبرنا معك مانزيد علي ان نموت معك ، انما هي احدى خصلتين : اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك ، واما أن تأذن لنا فنخرج

فقال عبد الله قد كنت عاهدت الله ان لايبايعني احد فانيله بيعته الا ابن صفوان . قال ابن صفوان : والله انا لنقاتل معك ومارفيت لنا بما قلت ولكن تأخذني الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتي اموت معك

فقال رجل آخر اكتب الي عبدالملك فقال له عبد الله : لو كنت اكتب اليه من عبد الله أبي بكر أمير المؤمنين فوالله لايقبل هذا مني أبداً . او اكتب اليه

لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الي من ذلك

قال عروة بن الزبير أخوه : يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة فقال له عبد الله من هو اسوتي ؟ قال الحسن بن علي بن أبي طالب خلع نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتي القاه ثم قال عروة. قلبي اذن مثل قلبك . والله لو قبلت ما تقول ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وما ضربة بسيف الا مثل ضربة بسوط لا أقبل شيئا مما تقولون

فلما اصبح دخل علي بعض نسائه فقال اصنعي لي طعاما فصنعت له كبداً وسناما. فأخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقوني لبنا فأتى بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول

ولا الين لغير الحق أسأله

حتي يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دخل علي امه اسماء بنت أبى بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنة فقال لها : يا أماه ما ترين قد خذلنى الناس وخذلني اهل بيتي

فقالت يا بني لا يلعبن بك صبيان بنى أمية عش كريما ومت كريما فخرج وأسند ظهره الي الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم أهل الشام فيهزمهم وهو يقول: ويل امه فتح لو كان له رجال. قال فجعل الحجاج يناديه : قد كان رجال ولكنك ضيعتهم فجاءه حجر من المنجنيق وهو يمشي فأصاب قفاه فسقط فما درى أهل الشام انه هو حتي سمعوا جارية تبكي وتقول: وا أمير المؤمنين فاحتزوا رأسه فجاؤا به الي الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن امية وعمارة بن عمرو بن حزم ثم بعث برؤسهم الي عبد الملك وكان قتلهم سنة (٧٣) ه

﴿ الزبير بن بكار ﴾ هو أبو بكر عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبيد الله بن الزبير بن العوام فهو ابن حفيد المتقدم

كان من أجلاء العلماء تولي قضاء مكة وله تآليف ممتعة منها كتاب أنساب قريش وعليه كان الاعتماد في معرفة نسب القرشيين وله مؤلفات اخرى تدل علي سعة اطلاعه وغزارة مادته

روى الحديث عن ابن عيينة ومن فى طبقته وروي عنه ابن ماجه القزوينى

وابن أبي الدنيا

قال جحظة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير ابن بكار حين جاء من الحجاز فدخل فأكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قاربت بيننا الآداب وان امير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وامر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة ابغل تحمل عليها رحالك الى حضرة سر من رأى . فشكر ذلك وقبله فلما ودعه قال الشيخ أرنا حديثا نذكرك به قال احدثك بما سمعت او بما شاهدت . قال بل بما شاهدت. قال بينا انا في مصرى هذا بين مسجدين اذ بصرت بحبالة منصوبة فيها ظبي ميت وبازائها رجل في نعشه ميت وامرأة حسرى تسعى وتقول :

امست فتاة بني نهد علانية
وبعلها في اكف الموت يبتذل
وكنت راغبة فيه اضن به
فحال من دون ظبي الرية الاجل

ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر اي شيء افدنا من هذا الشيخ ؟ قلنا الامير اعلم فقال قوله (امست فتاة بني نهد علانية) اي ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا

قال الزبير بن بكار قالت ابنة اختي لأهلنا خالي خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ولا يشتري جارية . فقالت المرأة : لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر واصعب

توفي الزبير بن بكار بمكة وهو قاض عليها سنة (٢٥٦) وعمره اربع وثمانون سنة

﴿ الزبير ﴾ هو ابو عبد الله الزبير ابن احمد بن سليمان بن عبدالله بن عاصم ابن المنذر بن الزبير بن العوام. المعروف بالزبير البصري

كان امام اهل البصرة في زمانه ومدرسها وحافظ المذهب الشافعي مع حظ من الادب قدم بغداد وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمرو بن بشران السكرى وعلي ابن هرون السمسار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية وكان ضريراً

(مصنفاته) الكافي في الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله في المذهب وجوه غريبة

توفي قبل العشرين والثلاثمائة

﴿ الزبيري ﴾ هو محمد صالح بن ابراهيم الزبيري مؤلف كتاب (فيض الملك العلام) في مناسك الحج على مذهب الشافعي توفي سنة (١٢٤٠) ﻫ

﴿ الزِّبْرِج ﴾ الزينة من حرير أو جوهر ونحوهما، والذهب. جمعه زَبَارج

﴿ الزَّبَرْجَد ﴾ حجر يشبه الزمرد وله ألوان كثيرة أشهرها الاخضر جمعه زبارج

﴿ الزِّبْرِقان ﴾ القمر ليلة تمامه جمعه زباريق

﴿ الزَّوْبَعة ﴾ هي رياح تأتي من الجهات الاربع وتتلاقي وتصعد على هيئة عمود الى فوق

﴿ زَبَل ﴾ أرضه يزبلها زَبلاً اصلحها بالزبل وهو السرقين. والزَّبال جامع الزبل و (الزِّبيل والزِّنبيل) القفة

﴿ زُبانيا العقرب ﴾ قرناها

(الزَّبون) من الابل الدفوع

﴿ الزُّبية ﴾ الرابية. وحفرة تصنع للاسد والذئب في موضع عال لصيدهما جمعه زُبَي

﴿ زَجّ ﴾ يزُجّ زجا طعن وزج به رمي به

﴿ الزَّجاج ﴾ والزُّجاج والزِّجاج هو مادة شفافة صلبة مكونة من سليكات البوتاسيوم او الصوديوم ومعدن آخر والزجاج انواع أشهرها الزجاج المعتاد المعد لحفظ السوائل والبلور، والمينا وغيرها

أما زجاج الشبابيك فهو سليكات البوتاسيوم والكالسيوم او سليكات الصوديوم

يصنع الزجاج من صهر مخلوط من ١٢ جزءاً من الكورس وهو حجر معروف و ١٦ جزءاً من كربونات البوتاسيوم وجزأين من الجير الحي في بوادق من الطين

هذه صفة تحضيره في المانيا ويحضر في غيرها على صفات تغاير هذه بعض الشيء

لاكساب الزجاج الاشكال المطلوبة يستعمل النفخ أو القوالب وقد يستعملان معا. والنفخ يكون بقضيب طويل من الحديد مجوف قدر تجويفه ٣ مللي متر فيغمر طرف هذا القضيب في الزجاج وهو ذائب ويرفع به مقدار من الزجاج وينفخ في الطرف الثاني حتي يتحصل على الشكل المطلوب بمساعدة قالب مصنوع من البرونز او الطين وقد يكتفي بالنفخ وحده

الالوان الزجاجية يتحصل عليها

يعمل اسطوانة من الزجاج بالنفخ ثم تشق وتبسط على لوح من الحديد ثم تدخل الى الافران . والالواح السميكة المستعملة في المرايا يتحصل عليها بصب الزجاج على سطوح مستوية من الحديد ويبسط باسطوانة ثم تسخن للدرجة الاحمر المعتمة وتترك لتبرد ببطء

والبلور يتحصل عليه بصهر ٣٠ جزءا من الرمل النقي و ٢٠ جزءا من السلقون و ١٠ اجزاء من كربونات البوتاسيوم

والمينا بلور يجعل معتما بحمض القصديريك

لتلوين الزجاج يضاف الى المخلوط المعد لتحضيره مقدار اوكسيد معدني ملون فاللون الازرق يتحصل عليه باضافة اوكسيد الكوبلت والبنفسجي بفوق اوكسيد المنجنيز والاخضر باوكسيد الكروم والاسود بمخلوط فوق اوكسيد الحديد واكسيد الكوبلت وهكذا

(تنظيف الزجاج والمرايا) ينظف زجاج الشبابيك والمرايا اذا علق عليهما تراب أو بقع بمسحها بخرقة مغمسة بابيض اسبانيا المذوب في الماء النقي او او الحادي لقليل من الكحول ثم يمسح هذا قبل أن يجف ابيض اسبانيا بخرقة لينة ونظيفة (تنظيف القارورات) اذا اردت تنظيف قارورة مما علق فيها فادخل فيها قليلا من قطع الحديد الزهر ويحسن قبل هذا بل جدران القارورة بقليل من الكحول ويمكن استعمال مسحوق الفحم بدل الحديد ويكون في ذلك مزية اخرى وهي ازالة الرائحة ان وجدت . ويحسن ترك الفحم في القارورة زمنا ما. ويمكن تنظيف القارورات بنشارة خشب البلوط : يوضع فيها سابحا في قليل من الماء الحار ويرج فيها مدة ما . واذا كان في القارورة آثار دهن وجب اضافه قليل من الصودا او البوتاسا او الجير او رماد الخشب الى قليل من الماء ورج ذلك فيها

﴿الزَّجاج﴾ هو ابو اسحق ابراهيم ابن محمد السري بن سهل الزجاج النحوى كان من علماء الدين والادب له كتاب في معاني القرآن وكتاب الامالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العرض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وافعلت وكتاب

ماينصرف ومالا ينصرف وكتاب شرح ابيات سيبويه وكتاب الانواء وغير ذلك

اخذ الادب عن المبرد وثعلب وكانت صناعته خرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب واختص بصحبة الوزير عبيد الله ابن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم بن عبد الله استفاد الزجاج مالا جزيلا

توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل ست عشرة وثلاثمائة ببغداد

﴿ الزجاجي ﴾ هو ابو عمرو محمد ابن ابراهيم الزجاجي النيسابوري جاور بمكة سنين كثيرة وتوفي بها : صحب الجنيد وغيره من الخواص . سئل يوماً ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولي في الفرائض فقال (لاني اخشي ان افتتح فريضتي بخلاف الصدق فمن يقول الله اكبر وفي قلبه شيء اكبر منه او قد كبر شيئا سواه علي مرور الاوقات فقد كذب نفسه علي لسانه) . توفي سنة (٣٤٨) ه

﴿ زَجره ﴾ عن كذا يزجُره زجرا منعه ونهاه . (وزَجر الطير) اى تفاءل بها او تشاءم . وزجر الطير كان من عادة العرب وذلك ان احدهم ان اراد امراً ورغب في ان يعلم أخير هو ام شر رمي طيراً بحصاة او صاح به فان طار بيمينه علم انه خير وان طار بيساره علم انه شر و (زجر فلان) أى تكهن و (انزجر) مطاوع زجر و (ازدجره) زجره

﴿ زجاه ﴾ يزجوه زجواً : ساقه واستحثه ومثله (زجاه وازجاه) و (تزجي به) اكتفى به (وبضاعة مزجاة) اي قليلة او رديئة

﴿ زَحّه ﴾ يزُحّه زَحّاً نحّاه

﴿ زحزحه ﴾ عن موضعه فتزحزح اي نحاه فتنحى

﴿ الزُحار ﴾ والزحير النفس بأنين و (زَحر يَزحَر زَحيراً) كان به زحير

﴿ زَحف ﴾ اليه يزحف زَحفا مشي و (زَحف الصبي) دب علي مقعدته قليلا قليلا

﴿ الزواحف ﴾ في التاريخ الطبيعي هي الحيوانات الفقرية ذوات الدم البارد وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام وهي سلاحف واورال وثعابين . اما السلاحف فتعرف بوجود درقة في جسمها تقيها من العوارض وهي تنقسم الي ارضية وبطائحية ونهرية

وبحرية . واما الورل فهو مثل التمساح والحرباء. وأما الثعابين فتتكون كلها من فقرات وأضلاع . وهي سامة وغير سامة (انظر حيوانات)

﴿ زُحل ﴾ كوكب يضرب به المثل في العلو والبعد

﴿ الزُحلوط ﴾ الرجل الخسيس

﴿ زَحلقه ﴾ دحرجه . ومثله زحلكه فتزحلك

﴿ زَحمه ﴾ يزحمه زَحما وزحاما . ضايقه و (زاحمه) ضايقه . و (ازدحم القوم) تضايقوا و (الزَحمة) الزحام

﴿ زَخر ﴾ البحر يزخر زخرا وزخورا طمي وامتلأ ومثله (تزخر) و (البحر الزاخر) الملآن الطامي

﴿ زخرفه ﴾ زينه وحسنه والزُخرُف الذهب وحسن الشيء و (زخرف القول) الاباطيل

﴿ زرّ ﴾ بن حبيش الاسدي كان في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يره ولذلك عد تابعيا وهو من كبار أصحاب ابن مسعود توفي سنة (٧٣) ه

﴿ زرادشت ﴾ هو ابن بورشب كان من اهل اذربيجان وامه من الري مؤسس الديانة الزرادشتية في بلاد الفرس قال انه رسول من الله الي خلقه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وروى عنه انه قال والعهدة علي من روي ه النور والظلمة أصلان متضادان هما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلطة. ومبدعهما واحد لا شريك له ولا ضد له ولا ند ولا يجوز أن ينسب اليه وجود الظلمة ولكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى أن يغلب النور الظلمة والخير والشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص الخ

﴿ زرَب ﴾ الغنم يزرب زرْبا بنى لها زريبة و (زرِب الماء) يزرَب زَربا سال و (الزَرابي) البسط واحدتها زُربي و (الزَرِبيّة) الذين ينافقون للامراء

﴿ زَرِد ﴾ يزرَد زَرَداً بلعه ومثله ازدرد . و (الزَرَد) الدرع المزرودة

﴿ زَرّ ﴾ القميص يزُره زَرا شد

زراره.و(زرَّره)جعله ازرارا

﴿زرزر﴾ الزرزور صوت

(الزرزور) طائر من نوع العصفور

﴿زرع﴾ الرجل يزرع زرعا معروف و(زارع) زرع . و (زارع فلانا) أي عامله علي الارض .و (الزرّاع) حرفة الزارع.(والمزرعة)موضع الزرع

﴿الزراعة﴾ فن الزراعة من الفنون النافعة بل الضرورية وقد عني بها الناس قديما وحديثا.وكان لأسلافنا من المسلمين فيها يد بيضاء وقد سنوا فيها سننا متبعة في أوربا الآن والفوا فيها كتبا كانت مواد العلم النباتي في أوروبا كما شهد به مؤلفوهم. وقد اهمل المسلمون هذا الفن كما اهملوا اكل الفروع الطبيعية التي كان آباؤهم اساتذتها واراكينها وصار معتمدهم في الزراعة رغما عن ان بيدهم اخصب بلاد الله العادة والتقليد القديم حتي اصبح الاجنبي الذي يمتلك شيئا من ارضهم يستغل من فدانه اضعاف ما يستغله البلدي لاهمال السير علي قوانين العلم في الخدمة والتسميد وغيرهما ولو اتبع البلدي العلم ولو في ابسط نصائحه لاصبح صاحب العشرة الافدنة غنيا وقد بلغ من حذق أهل اوربا في استغلال الارض بالعلم ان قدروا ان الفدان يكفي لاعالة أسرة مكونة من ستة انفس فما بالك لو كان لصاحب الست الانفس عشرة افدنة لا فدان واحد. لاجرم أن يكون له ربع افدنة مكسبا خالصا يصرف بعضه في كالياته ويبقي البعض الآخر لضرورياته المستقبلة . اين هذا التقرير من مشاهدة ان أصحاب مئات الفدادين في بحران الازمات المالية قد ركبتهم الديون وساقهم السرف امامه الى اسوأ بيئة

﴿الزُرافة﴾ الجماعة من الناس يقال (جاؤا زُرافات)اي جماعات

﴿الزَرافة﴾ حيوان من ذوات الثدي مشهور بطول يديه وقصر رجليه وصغر قرونه .جلده وبري وله ظلفان في ارجله طوله من الارض الى كتفه ٤ امتار و٣٠ سنتي مترا ومن الارض الي رأسه ستة امتار وربع .طول عنقه يقارب طول أحدي رجليه الاماميتين

توجد الزرافة في افريقية الجنوبية وتعيش اسرابا مجتمعة تجرى بسرعة كبيرة وتستطيع ان تمتد في جريها فتتعب ما يتبعها من الحيوانات

غذاؤها اوراق الاشجار.وهي عادمة

القابلية للامر ولا يمكن ترويضها علي اى عمل كان وانما تصاد الزرافة لتؤكل ويدبغ جلدها وتستعمل قرونها لعمل بعض الادوات

هذا ماناله الفرنج اما العرب فقالوا عنها كما رواه الدميري في حياة الحيوان الزرافة كنيتها ام عيسي وهي بفتح الزاى المخففة وضمها وهي حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة اذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها واظلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبي ليست لها ركب في رجليها وانما ركبتاها في يديها وهي اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمني والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر . ولما علم الله ان قوتها من الشجر جعل يديها اطول من رجليها لتستعين بذلك علي الرعي منها بسهولة . قاله القزويني

وقال محمد بن عبد الله العتبي المصري ان الزرافة متولدة من ثلاثة حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان علي الناقة فتأتي بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكراً اوقع علي البقرة فتأتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة . ولذلك قيل لها الزرافة وهي في الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتركاويلنك لان اشتر الجمل وكاو البقرة ويلنك الضبع

وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش في القيظ عند المياه فتتسافد فيلقح منها مايلقح ويمتنع وربما سفد الانثي من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منها خلق مختلف الصور والالوان والاشكال

والجاحظ لا يرضي هذا القول ويقول انه جهل شديد لا يحصل الا ممن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق مايشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ومما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق

(حكم اكل لحمها) اختلف الفقهاء في حلية اكلها فقال بعضهم بحلية اكلها وقال أحدهم بحرمته

زَرَق الطائر يزرُق ويزرِق زرْقاً خرأ . و (انزرق السهم) نفذ و (ازْرَقّ) و (ازراقّ) صار ازرق

و (الزُّرْق) اللون المعروف . و (الزُرْقة) لون الازرق . و (المزراق) الرمح الصغير

﴿ الازارقة ﴾ هم قوم من الخوارج أصحاب راشد بن نافع بن الازرق خرجوا معه من البصرة الي الاهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما يليها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير الذي كان خليفة في مكة في أيام خلافة يزيد بن معاوية وكانوا في زهاء ثلاثين الف فارس فأنفذ اليهم ثلاثة جيوش فهزموها ثم ولي المهلب بن ابي صفرة القائد المشهور قتالهم فلبث يقاتلهم تسع عشرة سنة حتي فرغ من أمرهم . وكان من مذهبهم تكفير علي وعثمان وطلحة وكل من لم يهاجر اليهم ولا يري رأيهم وكان لهم مذهب في الخلافة يظهر لك من المجادلة التي حدثت بين أوائلهم وبين عبد الله بن عباس لما وجهه علي بن ابي طالب ليناظرهم

قال ما الذي نقمتم علي أمير المؤمنين ؟

قالوا قد كان لمؤمنين أميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له

فقال ابن عباس لا ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه شك ان يقر علي نفسه بالكفر

قالوا انه قد حكّم (المراد بالتحكيم ماحدث منه بين علي ومعاوية)

قال ان الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم في قتل حيوان فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم . فكيف في امامة قد أشكلت على المسلمين

فقالوا انه قد حكّم فلم يرض

فقال ان الحكومة كالامامة ومتي فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما

فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم (بل هم قوم خصمون) وقال عز وجل وتنذر به قوما لُدا

﴿ الزرقاني ﴾ هو محمد الزرقاني مؤلف شرح المواهب اللدنية للقسطلاني توفي سنة (١١٢٢) هـ والمواهب اللدنية هذه هي سيرة مطولة لرسول الله صلي الله عليه وسلم

﴿ الزرنيخ ﴾ هو معدن اسمه بالفرنسية ارسنيك (*Arsenic*) وباللاتينية ارسينكيوم وهو معدن كثير الوجود نقيا أو في حالة اوكسيد أو كبريتور أو ارسينيور الكوبلت أو النيكل أو الحديد

او البزموت او الانتيمون او علي حالة ارسينات الكلس او الباريت او في بعض المياه المعدنية .

هذا المعدن يقبل الكسر والاحتراق ولونه سنجابي كالصلب كثير اللمعان وهو جسم محبب وقد يكون صفيحيا او مكسره لامع معدني اذا كان جديداً فاذا عرض للهواء تغطى بطبقة ضاربة للسواد كثافته ٥ر٧٠ ويتصاعد في حرارة ١٨٠ بدون أن يسيل وهو عادم الطعم والرائحة. واذا القى علي نار الفحم انتشر منه دخان ابيض رائحته كرائحة الثوم هو حمض الزرنيخوز

وهو يتحد بأوكسيجين الهواء في الدرجة العالية ويتحول الي تحت اوكسيد اسود

كان الزرنيخ المعدني غير معروف عند القدماء وانما هو عند العرب واليونان اما الرهج الاصفر وهو احد كبريتورات هذا المعدن وأما الاوكسيد الابيض أى حمض الزرنيخوز وهو ما يطلق عليه اسم الزرنيخ عند العوام اليوم

ليس للزرنيخ المعدني استعمال فى الطب وانما هو قاعدة لمركبات لم تزل مستعملة الزرنيخ المعدنى اى وهو في حالته المعدنية النقية ليس ساما أما ضرره فيأتي من سهولة تأكسده في الهواء أو بامكان تحويله في الاجهزة الهضمية الي حمض زرنيخوز

(اكاسيد الزرنيخ) اثنان أحدهما اسود والآخر ابيض وقال بعضهم الاول هو مخلوط الثاني بالزرنيخ المعدني واما الثاني فهو حمض حقيقى

الاول لا استعمال له وهو سام. واما الثانى اي حمض الزرنيخوز فهو كثير الاستعمال

اما حمض الزرنيخيك فهو اشد سمية ولا يستعمل علاجا وانما يستعمل لتحضير علاجات زرنيخية كارسنيات النوشادر

(كبريتورات الزرنيخ) اثنان احدهما اول كبريتور ويحتوي علي كمية اقل من الكبريت ويسمي الرهج الاحمر وهو موجود في الكون كتلا حمراء جميلة ولا يستعمل الآن في الطب الا قليلا

وثانيهما ثانى كبريتور وهو الرهج الاصفر وهو اصفر اللون جميل المنظر

اما الغاز الايدروجينى الزرنيخى فهو سم شديد الفعل يؤثر علي المجموع العصبي تأثيرا هائلا ولو استنشق بمقدار يسير

ويروى ان العالم جيلان كان يشتغل يوما بتحضير هذا الغاز فشمه جملة مرات فلم تمض ساعة حتي حدث له قيء مستمر مصحوبا برعشة ثم غشى عليه ومات في اليوم التاسع وسط آلام لم تر في سواه

(اما يودور الزرنيخ) فهو جسم صلب أحمر اللون كصمغ اللك يذوب في الماء. لم يدخل هذا اليودور في الطب الاحديثا تعالج به بعض الاعراض الجلدية فيعطي من الباطن بمقدار ٢ سنتي غرام ونصف في اليوم علي جملة دفعات

(اما كلورور الزرنيخ) المسمى بزبدة الزرنيخ أو الزيت الاكال الزرنيخ فهو سائل أبيض زيتي القوام تنتشر منه أبخرة ثخينة ويتحلل تركيبه بالماء وهو سم كاو شديد الفعل يستعمل للكي في الامراض السرطانية

(اما أملاح الزرنيخ) فهي شديدة السمية وهي نوعان زرنيخيت وزرنيخات

اما أصناف الاول فهي زرنيخيت النحاس والصودا والبوتاسا الاول يستعمل في صناعة النقش وقد تلون به الحلوي فتكون تلك الحلوي سامة وقل من ينتبه لذلك أما الثاني وهو زرنيخيت الصودا فسم

قتال استعمله الطبيب فولر في بعض الحميات المنقطعة والشقيقة الدورية وبعض الآفات المزمنة في الاحشاء اذا لم يكن هناك سرعة في الدورة الدموية واستعمل في آفات جلدية مستعصية. وهو على كثرة استعماله في الطب من العلاجات الشديدة الخطر اما زرنيخيت البوتاسا فيدخل في السائل المعروف بسائل فولر (*Fowler*) وتركيبه أن يؤخذ من حمض الزرنيخوز ١٠ غرام ومن كربونات البوتاس النقى ١٠ غرام ومن الماء المقطر الف غرام. يدق الحمض ويخلط بكربونات البوتاس ويغلي في آنية من زجاج حتي يذوب الحمض كله ثم يضاف له بعد التبريد ٣٢ غراما من كحول المليسا المركب ويرشح ويوضع عليه مقدار كاف من الماء حتي يزن المحلول كله الف غرام بالضبط والسائل يحتوى كل مائة جزء منه علي غرام من حمض الزرنيخوز و ١ من ٥٠ من زرنيخيت البوتاس ويستعمل بأخذ نقطتين منه في نصف كوب من الماء السكرى ثم يزيد المقدار كل عدة ايام حتي يصل الي ١٠ نقط فقط وهو علاج خطر سام أقل خطأ فيه

يحدث أخطاراً لا يمكن تلافيها

الزرنيخات كثيرة الانواع ولكن لا يستعمل منها الآن الازرنيخات الصودا ويستعمل في الحميات المتقطعة وبعض الامراض المزمنة

(التأثير العلاجي للادوية الزرنيخية)

قال العلامة الرشيدي في مادته الطبية :

يظهر ان هذه الادوية بالنظر للعلاج تؤثر على المجموع الشرياني والهضمي وعلى الطرق البولية حيث تندفع كل منها وعلى أعضاء التبخير والتنفيس وهذا رأى (فودريه) . قال وهي تنبه الاجزاء الجامدة وتزيد في قوة النبض وسرعته وتناسب أصحاب الامزجة الرديئة الاخلاط والبنية الرخوة المخاطية والضعاف المهزولين والامراض الخريفية أكثر من الامراض الربيعية وشوهد ان زرنيخيت البوتاس يكون في شهر دسمبر جيداً في الحميات الثلثية وعلى الخصوص في الحميات الربعية ويكون غير نافع في شهر يونيه حيث يكون لهذه الامراض صفة التهابية

ثم قال :

فجميعها سموم قوية الفعل وأدوية نافعة لعلاج كثير من الامراض وسيما الحميات المتقطعة ولكن لا يزال عندنا بعض شك في ذلك بل نفعها لا يعادل اخطارها مع ان عندنا لتلك الامراض أدوية أبسط وأقوي فاعلية منها وأطباء الهند كانوا يستعملون الحمض الزرنيخوز ولم يشتهر استعماله بفرنسا الا في ابتداء هذا القرن العيسوى حين ازداد ثمن الكينا وفتح باب في المارستانات لتجربة جواهر تقوم مقامها وفي الحقيقة الزرنيخ قليل الثمن سهل الوجود والاستعمال بسبب عدم طعمه وقلة مقدار ما يستعمل منه فاشتهر في مدة سنين يسيرة كثير من المشاهدات والفت في هذا الموضوع رسائل عديدة ولكن الآن فترت همة المجربين وقل من الاطباء من يأمر باستعمالها واكثر ما يستعمل منها من الباطن زرنيخيت البوتاس صبغة فولر وزرنيخات الصودا (سائل بيارسون) ومن الظاهر الحمض الزرنيخوز وأخطارها وان بالغوا فيها لا تحصل من يد الطبيب الماهر ويخاف منها ان أُخذت من جاهل كذاب فقد تنتج الموت بسرعة أو ببطء وانما ينبغى لها مراعاة شروط اذا لزم استعمالها فاولا تكون الاعضاء الهضمية للمريض في حالة سلامة تامة . وثانيا لا تجمع مع الحوامض ولا مع

الاملاح التي تحلل تركيبها وثانياً يبتدأ منها بمقدار كسري كجزء من ٣٢ او من ١٦ جزء من القمحة من الحمض الزرنيخور في اليوم فيستعمل ذلك في مرتين أو ثلاثة ممدوداً بحامل ويزاد المقدار الي ثمن او سدس أو ربع قمحة ويندر اكثر من ذلك. وان اعطي أحياناً منها الي ثلاثة أرباع القمحة كاملة من هذا الحمض ولكن يؤثر بهذا المقدار كتأثير السموم . ورابعاً ينتبه بالتدقيق للنتائج ولذا يكون من المناسب حذراً من الغلط ان يعطي الطبيب الدواء للمريض بنفسه ولا يؤمن المريض الاعلي القدر اليسير الذي يستعمله في مرة واحدة . وخامساً اذا ظهر منها ادني عارض كتضايق في الحلق وحس ثقل حول القلب وتلصقات وقيء واسهال ونحو ذلك يلزم تقليل المقدار ويلتجأ الي الافيون الذي يسكن هذه العوارض . وسادساً لا ينبغي استدامة استعمالها زمناً طويلاً فقد ذكر فودريه في مبحث استعمال سائل بيارسون علاجاً للحمى انه لم يجاوز في عشرين يوماً من العلاج مليغراماً واحداً في اليوم وجميع ذلك (أي جميع ما اعطى المريض منه في ٢٠ يوماً) لا يبلغ قمحتين من الحمض الزرنيخوز وسابعاً يلزم لاستعمال الحمض الزرنيخوز من الظاهر خلطه بجواهر معدلة له أو أقله انها تضعف فعله وما عدا ذلك لا يوضع الا على الاجزاء التي لا يكون الامتصاص فيها قوي الفاعلية وعلى اسطحة قليلة السعة ويلزم في السرطان المتقرح مع ذلك ان تزال اللحوم الفاسدة بالحديد المحمي قبل ذلك ببعض أيام مع التيقظ لنتائج الكاوى

(الزرنيخ عند أطباء العرب) فلما ان العرب كانوا يعرفون الزرنيخ ولهم فيه كلام فقالوا انه يحلق الشعر ويأكل اللحم الزائد ويذهب داء الثعلب بالراتينج والقمل وهوام البدن بالزيت والبواسير والبثور بدهن الورد وسائر الجراحات بالشحم والبرص والكلف والبهق بالعسل والزرنيخ الاحمر ببول الحمار يمنع نبات الشعر طلاء ويسمن البقر ويطرد الهوام بخوراً والنجوم بالزرنيخ مع لب الجزر والصنوبر والميعة يخرج ما في الصدر من المواد العفنة وينفع السعال البارد المزمن والربو بان يلقي علي النار من مجموع ذلك نصف درهم ويبتلع دخانه من أنبوبة وغير ذلك . انتهي

نقول لينظر القاري الي مايقول العلم

من ضرر المركبات الزرنيخية وما يحيط بمنافعها من الشكوك والريب وليتعجب من جرأة بعض الاطباء في وصفها للمرضى وخاصة على شكل سائل فولر فان الاطباء يصفون هذا السائل للجاهلين به وبتركيبه لتقويتهم أو لتنقيـة دمهم ولا يتفضلون عليهم بكلمة واحـدة في موضوع سميته حتى يحترزوا منـه ويدققوا في عد نقطه فان هذا السائل اذا بلغ به متعاطية الاربعة عشرة نقطـة وقع في التسمم وفي آلام لا تطاق . ولا أدرى ما الذي يمنع أولئك الاطباء من تنبيه المرضى الى مضاره مع علمهم بان من الناس من يظن ان كثرة كمية العلاج تسرع في انالة الشفاء واكساب العافية . فضلا عن ان بعض الزجاجات العدادة قد لا تكون محكمة الصنع فتسقط منها عدة نقط بدون أن يدركها العاد

هذا ما لا نستطيع الاجابة عليه فعلى المرضى او المستشفين أن يلموا بأمثال هذه الحقائق ليتقوا اضرار اقلها عاد على حياتهم والسلام

﴿ زروند ﴾ الزراوند اسم فارسى لنبات يدعى عند الفرنج ارسطولوخيا وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين وهما ارسطو ومعناه جيد جداً ولوخيا ومعناه حيض او نفاس فيكون معنى مجموع الكلمتين مجيد الحيض والنفاس

وقال ابن البيطار الطبيب العربى ان هذا الاسم مأخوذ من ارسطو أى الفاضل ومن لوخوس وهي النفساء ومعناهما معاً الفاضل في المنفعة للنفساء

الزراوند جعل اصلا لفصيلته وتحته نحو ٦٠ نوعا من نباتات منهـا حشائش ومنها شجيرات

(الزراوند المضاد للافعي) يسمى هذا النبات بالافرنجية سربنتير وباللسان النباتي أرسطولوخيا سربنتير

وهو نبات جذره زاحف معمر مركب من الياف كثيرة مبيضة تجتمع مع بعضها وتتفرع قليلا والساق دقيقة تعلو عن الارض الى ١٠ قراريط وتقرب من أن تكون بسيطة زغبية والاوراق متناوبة ذنيبية قلبية الشكل حادة كاملة هدبية الحافات قليلا زغبية يسيراً والازهار صغيرة حمراء مسمرة ذوات حوامل وموضوعة في الجزء الاسفل من الساق بحيث يظهر للرائى كانها خارجة من الارض والكأس مستطيل أنبوبي من قاعدته . والثمـر كم بيضي أو يقرب

للاستدارة ، ضغطوله ست جوانب بارزة

موطن هذا النبات أمريكا ويزهر في يونيه ويوليه والمستعمل منه في الطب جذره الذي لم يعرف باروبا الا في أواسط القرن السابع عشر الميلاد

جذر هذا النبات مركب من جذع عام دقيق مستطيل يذهب منه عدد كثير من الياف أي شروش مبيضة مستطيلة دقيقة متعرجة ومتفرعة قليلا. لونه اسمر ورائحته عطرية تقرب من رائحة الكافور او البلسم وطعمه مر حار حريف

حلله العالم شفالييه الفرنسي فوجد فيه دهنا طياراً رائحته كرائحة النبات ومادة صفراء مرة تذوب في الماء والكحول وتحدث تهيجا في الحلق ومادة راتينجية ومادة صمغية وزلالا ونشا وحمض ماليك اى تفاحيك وحمض فسفوريك متحدين مع البوتاسا ومقداراً يسيراً من مالات الكلس وحديداً وسليسا

ثم اكتشف فيه العالم كنديل جوهراً قلويا سماه سربنطارين وهو علي شكل كتلة متبلورة عادمة الرائحة طعمها مر كبريتاته يتبلور الي منشورات مربعة الزوايا لاتذوب الا في مقدار مفرط من الحمض والاجزاء الفاعلة لهذا النبات تذوب في الماء والكحول

(استعمال الزراوند في العلاج)

يؤثر الزراوند علي المنسوجات الحية تأثيراً منبها فيوقظ قوى الدورة ويزيد في وظيفة الافراز الجلدى فيوجد في هذا الجوهر فاعل قوى مضاد لضعف الجهاز الهضمي

استعمل سيدنام الطبيب وغيره الزاوند في الحميات المتقطعة فأتي بنجاح عظيم فتارة يعطونه وحده وتارة يجمعونه مع الكينا

وبعضهم جعله من وسائط علاج الحمي الضعفية غير المنتظمة اذا دل ضعف النبض وهبوط القوة والهذيان والاضطراب علي شدة اصابة المجموع العضلي والعصبي. هذا اذا لم يكن بالمعدة والامعاء التهاب اذ لا يصح استعمال هذا الجوهر مع وجود ذلك الالتهاب

وقد اشتهر في بلاده بانه مضاد لفعل السموم فيعالج به لسع الافعى فيستعمل جذره من الباطن وتوضع عصارة أوراقه الرطبة علي الجرح الحاصل من اللسع

يكون لهذا الجوهر ضرر علي البنية اذا كان في المعدة أو الامعاء التهاب .

ويحدث منه ضرر عظيم ايضا اذا دخلت اجزاؤه الي الدم وانتشرت في المجموع الجسدي وكان في المخ او النخاع الشوكي عمل التهابي أو كان في قنوات الدورة التي تمر تلك الأجزاء فيها حالة مرضية او نحو ذلك. فاذن لا يستعمل هذا الجوهر في الأدوار الاولي من هذه الحميات الضعفية اوغير المنتظمة ويستعمل في اواخر الحميات لاجل تحصيل امتصاص نافع ورجوع المخ والاعضاء الاخر لحالتها الطبيعية

الخلاصة ان استعمال الزراوند لا يصح مع وجود اقل التهاب في البنية اما في الامراض المناسبة للضعف او انحلال القوي او الميل لفساد السوائل الحيوانية كالشال والحفر والغنغرينا والفيضانات الضعفية والخلوروز والامراض العفنة ونحو ذلك فلا بأس من استعماله

(مقداره وكيفية استعماله) يستعمل مسحوقه من ١٠ قمحات الي ٢٠ قمحة ويزاد تدريجا الي نصف درهم بل الي درهم في معجون او حبوب

اما منقوعه فبنسبة ٤ دراهم الي رطل من الماء المغلي ويستعمل منه من ملعقة الي ملعقتين في كل اربع ساعات

اما صبغته الكحولية فتصنع بأخذ ثلاثة اجزاء منه و ٣٢ جزءاً من الكحول. والاستعمال من نصف درهم الي درهمين في جرعة او في مشروب مر او في ملعقة صغيرة من ماء سكري (من المادة الطبية بتصرف)

الزراوند المدحرج والطويل كان هذان النوعان من الزراوند معروفا عند العرب واشتهر عندهم تسمية المدحرج بالانثي والطويل بالذكر. واذا أطلق الزراوند في كتبهم انصرف للطويل. ذلك لأن اطلاعهم علي أنواع الزراوند كان محدودا والا فان هذه الانواع كثيرة. فأطباء العرب نقلوا صفات بعض تلك الانواع

(خواص هذين النوعين) خواصهما واحدة ولكن المدحرج أكثر قبولا في الاستعمال من الطويل ولعل ذلك بسبب تفضيل ابقراط له. وذكره القدماء في النباتات التي تزيد في السيلان الطمثي وذلك لرائحته العطرية القليلة القبول وطعمه القليل الحرافة كالطويل أيضا وهذا يدل علي ان فيه خاصة مقوية منبهة ولذا كثر استعماله للسيلان الطمثي وزيادة علي ذلك استعمل لمقاومة الحميات المتقطعة وأنواع

النزلات المزمنة المختلفة وآفات أخر كثيرة ويدخل في كثير من المركبات القديمة كالبرق الالهي أو السماوي .والماء العام واورفيتان ويلسم او بلدوك وغير ذلك

وبالجملة منافعه كالطويل وانما يفضله في نفعه في الربو وضيق النفس والفواق والنافض وأورام الطحال ودهن العضل ووجع الجانب شربا بماء حار أو بارد. وينفع ايضا في قلع قشور العظام وخبث القروح. واذا خلط بالايرسا والعسل ملأ القروح العميقة وجلا الاسنان

ويفعل الطويل فعله لكن بضعف وينفع كل منهما أيضا في لدغ العقرب شربا وكان القدما يستعملون الطويل في التغيير علي الحصات وتوسيع النواصير ولكن الاكثر استعمالهم له في ادرار الطمث ولعلاج النقرس كان ممدوحا بذلك في زمن ابقراط وذلك بسبب مرارته وطعمه فتوصلوا بذلك لخاصة مضادته للنقرس

ويدخل الزراوند فى كثير من الادوية الطبية واستعمله بعض المتأخرين في الربو الرطب والنزلة المزمنة والسوائل البيض الالتهابية . وبالجملة هو منبه قوي مضر للممتلئين ومن امزجتهم قابلة للتهيج ومن معهم امراض التهابية

واطال اطباء العرب الكلام في خواص الزراوند فقالوا انه جلاء ملطف مفتح جذاب يجذب الشوك والسلا والطويل اولى بانبات اللحم وبالقروح وان شرب درهمان منه بالشراب نفع من السموم القاتلة والنهش وينفعها ايضا ضماداً من ذلك واذا شرب منه درهم مع قليل من الفلفل والمرنقى النفساء من الفضول المحتبسة في الرحم وادر الطمث واخرج الجنين وكذا اذا احتمل فرزجة واذا سحق بالعسل وطلي به علي القروح الرطبة العتيقة ابرأها وهو ينقي الاسنان وان عجن بالخل وطلي به علي الطحال المحتقن نفعه وحال احتقانه ومثل ذلك الكبد

وينفع أيضا في أورام البواسير وفي التشنجات والاسترخاء وبه فى اللون وينقي الصدر ويحلل الرياح ويقال أنه يختص بقتل القمل مطلقا حيث كان

(مقدار الاستعمال وكيفيته) مسحوقه يستعمل من غرام واحد الي غرامين ومنقوعه من درهم الي درهمين تنقع في ثمان أوقيات من الماء أو النبيذ الابيض ويحضر منه خلاصة تستعمل بمقدار اربعة

غرامات ويقال انه ينال منه قدر ما ينال من الصبر

(انواع الزروائد المستعملة طبيا) من أنواعه نوع ينبت في بلاد البيرو بأمريكا الجنوبية اسمه (ارسطولوخيا جرنتيما) لا يستعمل في تلك البلاد الا قشر هذا النوع أما في اوروبا فلا يستعمل الاجذره اهالي البيرو يستعملون مسحوق قشر هذا النبات في امراض كثيرة ولا سيما الحميات والدوسنطاريا واوجاع الروماتيزم والنقرس ونهش الافعي ولتنشيط التنفيس الجلدي وسيلان الحيض

ومن انواعه الزراوند الكبير الازهار (ارسطولوخيا غراندفلورا) هذا النوع يكون ساماً اذا كان رطباً ولذلك تموت الحيوانات التي تأكله وهو رطب وهو ينفع في نهش الافعي وفي الحميات الخبيثة والغنغرينة ومضاد للعفونة وغير ذلك

ومن أنواعه الزراوند القلبي المسمى ارسطولوخيا قردفلورا ينبت علي شواطيء نهر مجدلين وأزهاره كبيرة يلبسها الاطفال كالقلانس علي رؤسهم . يستعمل ببلاده كاستعمال بقية الانواع باوروبا . وقد استعمل لمرارته ضد عسر الهضم وفي الحميات المتقطعة ولادرار الطمث وفي الاستسقاآت ويعطي مطبوخ جذوره في التكدرات المعوية التي تصاحب التسنين وفساد الهضم وذكر انه يستعمل في جزيرة سيلان منقوعه بماء النبيذ مقوياً للمعدة وطارداً للرياح

ومن انواعه الزروانده القوى الرائحة واسمه (ارسطولوخيا اودورتيما) وهو يوجد بالهند وأمريكا ومن خواصه تقوية الهضم وذكروا ان جذوره وبذوره تبريء نهشات الافعي وعصارته تقلل رعشة الحميات وتبريء الاسهالات

ومن أنواعه الزراوند الطارد للثعابين ويسمى ارسطولوخيا انجسيدا وهو يطرد الثعابين من المحال التي ينبت فيها وزعموا ان نقطة من عصارته اذا سقطت في فم ثعبان أوقعته في شبه خدر واذا ازدرد الثعبان منه قدرا كبيرا مات . واذا وضع علي عضة جديدة من حيوان أبرأها . ويقال انه ينفع من أمراض المثانة والزهرى ونحو ذلك

ومن أنواعه الزراوند المضاد للمادة السمية ويسمى ارسطولوخيا سمبرورنس وهو ينبت ببلاد العرب أوراقه المرضوضة

توضع على جروح الاوتار فتنفعها وهي جيدة أيضا في نهش الافعي

ومن أنواعه الزراوند النتن (ارسطولوخيافيتيدا) ينبت ببلاد المكسيك ويستعمل مطبوخه لتظيف القروح (انتهي باختصار من المادة الطبية)

﴿ زرى ﴾ عليه عمله يزريه زريا عابه عليه ومثله ازري عليه

(ازدراه واستزراه) احتقره

﴿ زعجه ﴾ يزعجه زعجا أقلقه وقلعه من مكانه

(أزعج، فازعج) أقلقه واقتلعه من مكانه فانقلع

﴿ الزعر ﴾ قلة الشعر وهو (الازعر) القليل الشعر

(زعر الشعر يزعر) قل وتفرق

﴿ زعزع ﴾ الشجرة حركها .

و(تزعزع) تحرك وتقلقل

(الزعازع) الشدائد

(ريح زعازع) أي شديدة

(ريح زعزع) اي شديدة

﴿ زعفره ﴾ صبغه بالزعفران

﴿ الزعفران ﴾ هو فروج نبات ينبت بأرض سوس ويكثر جدا بالمغرب بارمينية

وينبت بنفسه في بلاد التتار وهو من الفصيلة الايرسية تبلغ أنواعه نحوا من عشرين. وهي اما صغيرة ربيعية أو خريفية جذورها بصلية وأوراقها خيطية حرازية وأوراقها محولة على زنابيخ قصيرة جذرية والبصيلات مركبة في بعض الانواع من غلاف أو أغشية من الياف متصالبة منتسجة ولون الازهار يختلف في الانواع بل قد يختلف اللون في الصنف الواحد ولكن الالوان المعتادة هي الاصفر والاحمر والارجواني والبنفسجي والابيض وحلق المحيط الزهري أي اختناقه فيه وبر يختلف في الطول والكثرة وبه أيضا تتميز الانواع

أعظم الانواع هو المستنبت الذى بصلته مستديرة منضغطة لحمية باطنها أبيض ومغطاة من الظاهر بغلاف جافة سمراء وأوراقه تتولد في سبتمبر واكتوبر بعد ظهور الازهار بقليل وهي قائمة خيطية بدون أعصاب ومنثنية على نفسها وحافاتها هدبية وأزهارها عددها من واحد الي ثلاثة تخرج من وسط الاوراق وهي كبيرة بنفسجية زاهية فيها عروق حمر ومحاطة بكوز مزدوج ومدخل المحيط الزهري فيه وبر غليظ والمهبل منقسم من الاعلي الي

ثلاثة فروج طويلة ملتوية قليلا ومسننة القمة ولونها أصفر قاتم

(صفات الزعفران الطبيعية) هو خيوط محمرة دقيقة جداً طويلة طرية مرنة مكونة من فروج الازهار وكثيراً مايترك معها المهبل وقد يكون معها أيضا اعضاء الذكورة

طعم الزعفران مر ولذاع ورائحته قوية نفاذة مقبولة ولونه الاصفر أو الاحمر قوي بحيث يلون اللون بسهولة . والقليل يصبغ الماء الكثير في لحظة واحدة يسيرة

(تأثير الزعفران علي الصحة) هو دواء عرف قديما وله تأثير علي بنية الانسان فاذا تعوطي منه من أربعة قمحات الي ٦ قمحات فانه ينبه الجهاز الهضمي ويزيد في الشهية ويساعد ضعاف المعدة علي الهضم بدون فاعلية شديدة ويدخل في مستحضرات أطبخة وامراق وغير ذلك وتركيب كثير من سوائل الموائد . فاذا استعمل بمقدار غرام أوا كثر فانه يسبب نتائج عامة بالبنية فيحس بمدار دارده بهبوط وتعب وحراره في القسم المعدي وغثيان ثم قولنجات ويدوم ذلك لحظات ولكنه لايعرض قيأ . فاذا اطلق البطن كانت المواد البرازية يابسة وكثيرا ماتزداد قوة الحركات الشريانية وتعرض انزفة فقد يحدث منه طمث في غير ازمنته وتصاعدت الزعفران الجديد خطرة فتؤثر في المخ تأثيرا قويا فمن الاشخاص من يسقط منها في حمى منومة بل شوهد حدوث الموت عقب تلك الحمي . وقد يحدث من تلك التصعدات حالة تشنجية . وما عدا هذا فيوجد في هذا الجوهر خاصة منبهة فعالة يلزم اعتبارها والتنبه لها وهي تزيد في قوة الدورة والافرازات وغير ذلك

وذكر العلامة (موري) انه يؤثر كالافيون والنبيذ مجتمعين واذا استعمل بمقدار كبير اتجه تأثيره للمخ فيحصل اختلال في القوى العقلية يشبه مايحدث من السكر

وفي الزعفران خاصة التفريح ولكن الاكثار منه يقتل بالتفريح وقد يحصل منه هذيان ودوار ونحو ذلك . وربما حصل منه اضطراب في المخ مع ثقل في الرأس وضعف عضلي ونعاس وانتقاع في الوجه

وقال الاطباء ان الثلاث مثاقيل منه تقتل

(خواص الزعفران العلاجية) علمنا ان قواعده العطرية الطيارة اي تصعداته

ؤثر بقوة علي الاعصاب اذا كانت كثيرة
مركزة في الهواء المستنشق فتسبب ثقلا
ي الرأس ودوار أوهبوطا بل احيانا نعاسا
ميقا اي شبه حمي منومة يموت الشخص
بها وقد يحدث تشنجات وضحك
ولكنه قد يستعمل بمقادير ضعيفة
لايقاظ الحياة الضعيفة وتقوية الهضم وارجاع
ارسة الاستمراء الضعيف ولازاله خمود
المجموع الرحمي وايقاظ فعله وارجاع
الطمث ويلزم لذلك اعطاؤه بمقدار كبير
تنفذ قواعده في الدم فتنبه جميع الاعضاء
لاسيما الرحم وهو أيضا واسطة مضادة
تشنج ومن المعلوم انما يتلف العوارض
لا انهاية بتنويمه حالة النخاعين وضفائر
الاعصاب العقدية وتغييره السير المرضي
بتأثيره فيلزم ان يستعمل منه مقدار يؤثر
الي تلك المراكز وينتج شفاءها ويكون
ذلك مسكنا ايضاً ولكن اظهر خواصه
هو الادرار القوي للطمث فيستعمل لذلك
حتي عند العامة بدون استشارة الطبيب
مع ان هذا لايخلو من الخطر اذ احتباس
الطمث قد ينشأ من اسباب منبهة فالزعفران
حينئذ يزيد في الداء ولا يداويه وكذا
استعماله لسيلان النفاس وتحريض الولادة
اذا الغالب ان انقطاع النفاس ينشأ من
التهاب في الرحم. واما استعماله كمضاد
للتشنج فهو الآن قليل واعتبروه مفرحا
مولداً لانبساط النفس والضحك
ويستعمل الزعفران مدر الطمث وفي
التقلصات والربو والسعال التشنجي ولكن
بشرط ان تلك الداآت لاتكون مصحوبة
باعراض تهيج اوالتهاب. ويستعمل ايضا
من الظاهر محللا ومسكناً بأن يوضع شيء
منه علي الضمادات لعلاج الاورام غير
المؤلمة. ويضاف علي القطرات المضادة
للارماد وللاحتقان الخنازيري في الاجفان
ويستعمل منقوعه من الظاهر غسلات
وتبخيرات ونحو ذلك. وتستعمل صبغته
مروخا مع النفع علي الحفرة المعدية او
يوضع من جسمه اكياس في تلك الحفرة
لتقوية المعدة وتسكين القيء ونحو ذلك
واستعمله ابقراط كمادا علي الاوجاع
النقرسية والروماتزمية
وجميع ماذُكر ذكره اطباء العرب
قديما وقالوا انه بدهن اللوز المر يسكن
اوجاع الاذن قطوراً ويدخل في الاكحال
فيحد البصر ويذهب الغشاوة والقروح
والجرب والسلاق ولو قطورا بلبن الاتن

أو النساء وذكروا انه يحبس الدم ذروراً ويلين الصلابات وبصفار البيض يفجر الدبيلات وذكروا انه يسكن ألم السموم وأنه لايجوز مزجه بزيت لانه يضعفه وأنه مع الفربيون يسكن النقرس وأوجاع المفاصل والظهر واشدة جلائه يزيل الزرقة من العين ويأمرون به ايضا مع ماء الورد والسكر لتسهيل الولادة وذكروا ان رائحته تطرد سام ابرص من المنازل

(مقدار الاستعمال) يستعمل الزعفران مسحوقا بمقدار ٦ قمحات او زيادة علي حسب الاحوال ويعمل حبوباً أو معجوناً .

وكيفية السحق ان يجفف الزعفران في محل دفيء ثم يسحق بدون ابقاء فضله ويستعمل منقوعا وكيفيته ان يؤخذ غرام أو غرامان للتر من الماء المغلي مدة وينقع ساعة فالماء يتحمل الاجزاء الملونة والرائحة من الزعفران

وكحولات الزعفران تعمل باخذ غرام من الزعفران و ١٦ من الكحول الذى علي درجة ٣٤ من الحرارة بمقياس كرتبير و ٤ من الماء العام فينقع الزعفران في الكحول ويضاف له الماء ثم يؤخذ بالتقطير ١ غرام من الكحولات

وصبغة الزعفران تصنع بأخذ غرام من الزعفران وخمسة غرامات من الكحول الذي في درجة ٣١ من الحرارة بمقياس كرتيير فينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع عشر قوى ويرشح ووصلوا بالمقدار منها من غرام الي أربعة ويستعمل الكحول القوي لتجهيز هذه الصبغة مع ان الكحول الضعيف يأخذ من الزعفران قواعده أيضا (من المادة الطبية باختصار)

﴿ الزعفراني ﴾ هو أبو الحسن صاحب الامام الشافعي برع في الفقه والحديث وصنف فيهما كتباً وطار صيته في الآفاق

من كلامه: «أصحاب الحديث كانوا رقوداً حتي أيقظهم الشافعي وما حمل أحد محبرة الا وللشافعي عليه منة »

وهو وابو ثور واحمد بن حنبل والكرابيسي رواة الاقوال القديمة للشافعي وأما رواة الاقوال الحديثة فهم المزني والربيع بن سليمان الجيزي والربيع بن سليمان المرادي والبويطى وحرملة ويونس بن عبد الاعلي

روى البخاري عن الزعفراني المذكور وروي عنه أيضاً ابو داود السجستاني والترمذي

توفي الزعفراني سنة (٢٦٠) وقيل سنة (٢٤٩) ه

﴿زَعق﴾ الرجل يزعق زعقاً صاح. وَ (الزُعاق) الماء المر

﴿زعل﴾ يزعل زعلا ضجر واضطرب

(أزعله) أزعجه

﴿زَعم﴾ الرجل يزعم زعماً وزُعماً قال حقا وقال باطلا وهو من الاضداد ويستعمل بمعنى قال

و (زَعم به) يزعم ويزعم به زعامة كفل به .

(الزَعامة) الشرف والرياسة

(الزعيم) الكفيل (وزعيم القوم) سيدهم

﴿الزَعانف﴾ كل جماعة ليس أصلهم واحداً

﴿الزَغب﴾ صغار الشعر والريش

(زغب الفرخ) يزغب زغبا كان ذا زغب

﴿زَغده﴾ يزغده زغداً عصر حلقه

﴿زغزغ﴾ بالرجل هزأ به

﴿الزُغلول﴾ الخفيف من الرجال. والطفل

﴿الزفت﴾ مادة سوداء مستخرجة من القطران قابلة للذوبان فى الكحول والزيوت

يدخل الزفت طبيا في تركيب بعض لزقات ومراهم وزفت بورجونيا مادة راتينجية لونها أحمر ضارب للصفرة والزفت الراتينجي مادة بيضاء مائلة للصفرة وكلاهما يدخل في تركيب بعض اللزقات .

﴿زَفر﴾ الرجل يزفر زفراً وزفيراً أخرج نفسه والاسم الزفرة

(الزافرة) الجماعة. والسيد الكبير

(زوافر المجد) أعمدته وأسبابه

(الزَفَر) الذى يدعم به الشجر

(الزُفر) الاسد والسيد والبحر

(الزَفرة) التنفس

(الزفير) ادخال النفس الي الرئتين

﴿زُفر﴾ هو أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم ينتهي نسبه الي معد بن عدنان

هو الفقيه الحنفي المشهور جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى وهو قياس أصحاب أبي حنيفة

وكان أبوه الهذيل علي اصبهان .ولد

زفر سنة (١١٠) ه وتوفي سنة (١٥٨)

زف العروس الى زوجها يزفها زفاوزفافا أهداهاله . و (زف يزف) أسرع

(الزفة) الزمرة . و (الزفيف) السريع والمشي المتقارب

زق الطائر بخرءه يزق زقا رمي بزرقه

(زق فرخه) أطعمه

(الزقاق) الطريق الضيق جمعه أزقة

(الزق) السقاء يشرب منه

الزقاق هو أبو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير كان من أقران الجنيد من أكابر مصر

قال الكتاني لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر

من كلام الزقاق : من لم يصحبه التقى في فقره أكل الحرام المحض

ومن كلامه : « تهت في تيه بني اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت على الطريقة استقبلني انسان جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة »

زقزق الطائر صدح عند الصبح و (زقزق) بمعني خف أيضا

الزقوم هي اخبث أنواع الاشجار المرة تنبت في تهامة

زقا الطائر يزقو زقوا وزقاء صاح

زكرياء هو نبي من الانبياء من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ذكره الله في كتابه العزيز . كانت صناعته النجارة وهو الذى كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماتان من ولد سليمان ابن داود . وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا متزوجا أخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد فانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وأرسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا بيحيي مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم . ثم أرسل الله تعالى جبريل ونفخ في جيب مريم فحبلت بعيسي وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيي وولد يحيي قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسي . ولما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفي في شجرة

عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح. وكانت ولادة المسيح لمضى ثلاثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل (منقول من تاريخ ابي الفداء)

﴿ زكريا ﴾ اسرائيل بن زكريا الطيفوري كان متطبب الفتح بن خاقان كان مقدما في صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء محببا ومحترما عند الملوك والامراء

كان الفتح بن خاقان وزير المتوكل يعطيه مرتبا وافرا غير العطايا الجمة والهدايا الثمينة وكان له عند الخليفة المتوكل منزلة عظيمة ايضا . من ذلك ماحكاه اسحق ابن علي الرهاوى في كتاب أدب الطبيب ان اسرائيل بن زكريا ابن الطيفورى وجد علي أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه فافتدي الخليفة غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تؤديه في السنة خمسين الف درهم وهبها له وسجل له عليها

وحكى عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد دعاه يوما وقد غشى عليه فصير يده تحت رأسه مخدة. ثم قال الوزير ياعبد الله حياتى معلقة بحياته ان عدمته لا اعيش . ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسي بن عبد الملك كاتبه يعودانه

وكان الفتح بن خاقان كثير العناية باسرائيل بن الطيفورى فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتي انس به المتوكل وجعله فى مرتبة بختيشوع وعظم قدره . وكان متي ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الامراء والقواد وبين يديه اصحاب المقارع وأقطعه المتوكل قطيعة بسر من رآى وامر المتوكل صقلاب وابن الخبيرى بان يركبا معه ويدور بسر من رآي حتي يختار المكان الذى يريده. فركبا حتي اختار من الحير خمسين الف ذراع وضربا المنار عليه ودفع اليه ثلاثمائة الف درهم للنفقة عليه

نقول انظر لعناية خلفاء المسلمين باهل العلم ولوكانوا من غير دينهم فان ابن زكريا هذا كان يهوديا . فلا مشاحة بان هذا الادب ما افاضه علي المسلمين غير الاسلام والافهم رجال وغيرهم من أهل الملل رجال فلماذا يمتاز المسلمون بهذه السجايا العالية ويحرم منها سواهم حتي في هذه العصور التي يزعم اهلها أنهم شيوخ

المساواة والاخاء فيها

﴿ابو زكريا﴾ يحيي بن علي الشيباني الخطيب التبريزى مؤلف كتاب (الوافى في العروض والقوافي) توفي سنة (٥٠٢) ه

﴿زَكَّ﴾ الشيخ يزك زكا مر يقارب خطوه ضعفا

﴿زَكَمَه﴾ يزكمه زكما جعله مزكوما (الزكمة) الزكام

﴿الزكام﴾ هذا المرض سببه التهاب الاغشية المخاطية المبطنة للحفر الانفية وهي قد تكون حادة ومزمنة

(وصف هذا المرض) اذا كان حاداً أي حديث الظهور تنتفخ له الطبقة المصابة من الانف وتحمر مع احساس بالتهابها وميل الي العطاس وصعوبة في الكلام والتنفس وتهيج الحلق وافراز مخاطي كثير

وقد تصحب هذا الزكام اعراض أشد من هذه فيحس المريض بثقل في الدماغ والم فيه وفقد في الشهية وقشعريرة وامتقاع في اللون فاذا تقدم المرض يحس بعطاش شديد ونبض سريع حتي يصل الي ١٠٠ نبضة في الدقيقة وبحمى خفيفة اوقوية

الزكام عند الشيوخ والاطفال ومن لديهم مرض في الرئتين اوفي الشعب التنفسية يكون اشد مما عند الشبان والذين لا يشكون بمرض في الجهاز التنفسي

(سبب الزكام) سببه البرد . فالبرد ينكمش له الجلد وتضيق مسامه ويصير غير اهل للافراز الجلدى فلما تحبس الافرازات تبحث لها عن محل تنصرف منه فتعمد الي الاغشية المخاطية وخاصة الاغشية المخاطية الانفية فتخرج منها . فالزكام سببه اذن اختلال في وظيفة الافراز الجلدى هذا بعينه سبب الاسهال فان الفضلات متي تراكمت تحاول الطبيعة ان تدفعها بواسطة الاسهال

والزكام سبب ثان وهو العدوي من انسان مصاب به ولذلك لا يجوز ان تستعمل مناديل المزكوم ولا أن ينام في سريره وعليه هو أيضا ان يغير مناديله كلما ابتلت وان لا يعود اليها اذا جفت

واكثر ما يكون الزكام في اشهر الربيع والشتاء الرطبة الباردة واثناء تغيرات الجو وبرودة اليدين والقدمين والجلوس فى مهب الهواء والجسم ساخن ووجع الاسنان الخ

(العلاج) يجب اولا العناية باعادة النظام الي الافراز الجلدي ولذلك يعمد الي تعريق الجسم حتي تخرج الفضلات المنحبسة فيه

ومما جرب في الزكام الاستنشاق بالماء الفاتر والتغرغر به مرات عديدة في اليوم واستنشاق هواء نقي ساخن بالشمس ويلزم أن يكون غذاء المريض بالزكام غير مهيّج

(علاج الزكام المزمن) يؤخذ كل يوم حمام بخاري في السرير بأن يتغطى المريض ويحيط نفسه بست زجاجات مملوءة ماء ساخناً مغطاة بخرق مبتلة. ودلك الجسم يومياً بماء فاتر وأخذ حمام قدمي بوضع الرجلين في ماء ساخن. ومما جرب فيه دلك الانف من اسفل الى اعلي حتي يصعد باليدين معا الي الجبهة ثم دلك الجبهة وجانبيها عن اليمين واليسار ثم النزول الي العنق واستنشاق الهواء النقي

هذا ما يقوله أهل الطب الطبيعي الذين لا يعالجون بالعقاقير بل بقوي الطبيعة من هواء وماء ونور وغذاء. أما أهل الطب العلاجي فيصفون هذه العلاجات:

مسحوق الايريس	٤ غرام
مسحوق الجيموف	٤ »
تنين	٢٠ سنتي
صبغة الفانيليا	١٥ نقطة

تخلط كل هذه الجواهر وتجعل سعوطا ثلاث او اربع مرات في اليوم

اليك دواء آخر:

حمض الفنيك النقي	٥ غرام
امونياك	٦ »
ماء	١٠ »
كحول	١٥ »

تخلط هذه الجواهر ويوضع منها شيء علي قطعة من القطن تمسك تحت الانف زمناً ما

ومن العلاجات البيتية وضع قليل من الشحم في الانف والشفة العليا

اليك علاجاً آخر للزكام:

تحت نيترات البزموت	٢ غرام
مسحوق البنجوان	١ »
كلورايدرات المورفين	٢ سنتي

تخلط هذه الجواهر ويسعط منها كالسعوط (النشوق) ثلاث مرات في اليوم

﴿زكِنه﴾ يزكَنه زكَناً فطن له

﴿زكا﴾ الشي يزكو زكاء وزُكُواً نما

(زكت الارض) صارت في خصب

(زكا الرجل) صار زكيا)

(زكاه الله) أنماه وطهره

(زكّي فلان ماله) أدي زكاته

(ازكي الله الشيء) انماه

(زكي) تصدق وصار زكيا

(الزكي) الطاهر النامي على الخير جمعه أزكياء

(هذا أزكى لك) أى أنفع

﴿الزكاة﴾ في الاسلام هي ما يخرجه المسلم من ماله ليطهره به وهي فرض فرضه الله على عباده قال تعالى « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وقال عليه الصلاة والسلام : « بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » فجعل عليه الصلاة والسلام الزكاة ركناً من أركان الاسلام. وقد اجمع الائمة على انها واجبة في اربعة أصناف وهي المواشي وجنس الأثمان وعروض التجارة والمكيل المؤخر من الثمار والزرع بصفات مقصودة واجمعوا على وجوب الزكاة على الحر المسلم البالغ العاقل واختلفوا في المملوك المكاتب والصبي والمجنون فقال قوم تجب عليهم وقال آخرون لا تجب

مرور الحول شرط في وجوب الزكاة اجماعا وروى عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا بوجوبها حين الملك ثم اذا حال الحول وجبت مرة ثانية

الاسلام سبق جميع الشرائع الوضعية في تقرير الزكاة وهى من أقوى الاصول لبناء أمر الجماعة وتقرير واجب التضامن في الحياة بين الفقراء والاغنياء .

لو قيل ان حق أداء الزكاة سقط عن الاغنياء بما تتقاضاه الحكومات من المكوس والضرائب ، قلنا ليس واجب الزكاة في الاسلام قاصراً على المحصولات والعروض التجارية بل هو يسري على الاموال من الذهب والفضة أيضاً وهو ما لم تتعرض له الحكومات الي اليوم فاذا قدرنا ان الذهب والفضة في مصر يقدران بمائة مليون جنيه كان على أهلها أن يؤدوا زكاتها خمسة ملايين جنيه سنوياً باعتبار ربع العشر أى اثنين ونصف في المائة وهو الحد الشرعي المقرر

فاذا قدرنا ان العالم الاسلامي كله يملك من الذهب والفضة ما قيمته الف مليون جنيه كان عليهم أن يؤدوا لأمير المؤمنين خمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات سنوياً وهي قيمة تمكن الحكومة العامة من احداث ما هو ضروري لبقائها وحفظ كيانها وايتاء ذوى الخصاصة حاجتهم من الملاجي والمعونات فالزكاة الاسلامية

أصل من أكبر الاصول الحافظة لبناء الجماعة وايتاء المجتمع بجميع الضروريات والكماليات التي ترفعها الي مستوى الامم العزيزة الجانب الرفيعة المكان

ولو كان في شرائع الغربيين ما يشبه الزكاة لما استفحل عندهم أمر الاشتراكيين والفوضويين الذين ينازعون الاقتصاديين حقوق الملكية ويعدونها من اللصوصية ويهددون المجتمع بأشد الويلات

ويحسن بنا لاجل بيان هذا الموضوع أن نورد لهم حصة صالحة من شبه الاشتراكيين علي الملكية وما رد عليهم به الاقتصاديون ليتجلي للقارىء ان الحاسم الوحيد لهذا النزاع هو الزكاة ليس غير

وانما يحاول الاشتراكيون ازالة حق الملكية توصلا لتخفيف عبء التكاليف الشاقة التي ينوء تحتها الفقراء من العمال والصناع بازاء أصحاب رؤوس الاموال الذين يتمتعون بثمرة مجهودات العامة بفضل تلك الثروة المخزونة لديهم . وانما لاجل تجلية تاريخ هذه الحرب الشعواء بين الاشتراكيين والاقتصاديين ، نأتي لهم علي زبدة من حق الملكية ثم نورد شبه الاشتراكيين عليهم ودحض الاقتصاديين لها ثم نتخلص من ذلك الى بيان حكمة الزكاة

الملكية هي الحق المخول للانسان في حيازة كل ما يمكن حيازته من العقارات والمنقولات وتوريثه لاقربائه بعد موته

أينما يوجه الانسان وجهه في الارض فلا يصادف أمة غير مقررة للملكية في قوانينها حتي الامم التي هي في أخس دركات النقص العمراني . ومما شاهده الباحثون ان الامم التي تراخي فيها ضمان حق الملكية هي أحط الامم في الثروة وان اثرى الامم وأسبقها في السعادة المادية هي التي توافر فيها ضمان الملكية ومهما صعد الانسان بفكره الي أبعد أزمنة التاريخ فلا يجد أمة عدم فيها حق الملكية مطلقا

وقد اكتشف المكتشفون مجاهل أفريقا والاوقيانوسية في هذا العصر ورأوا أمما كقطعان الحيوانات في اسفل درجات الحياة الاجتماعية فلم يروا واحدة منها مهملة حق الملكية فكل رجل فيها له أسرة يقوم ... حاجاتها من نتائج كدحه في الصيد والقنص وله كوخ يأوي اليه فاذا عدا عليه جار له فيما يملكه من مسكن او ملبس او سلاح ارفريسة ثار علي المعتدي

كل من وقف علي أمر اعتدائه وعاقبه رئيسهم علي اجرامه

فاذا انتقلنا من هذه الامم المنحطة الي من هي أرقي منها قليلا وجدنا حق الملكية قد تبعها في ارتقائها أيضاً فاصبحت القطعة التي حول دارها من الارض ملكا خالصا لكل أسرة لا يشاركها في استغلالها أحد يورثها الآباء للأبناء بعد موتهم. ولكن ما عدا ما حول الدار من الارض فهو ملك مشاع بين الكافة يحرث منه كل انسان علي قدر حاجته. أي ان ما بقي من الارض يكون ملكا لمجموع القبيلة وهي التي تقسمها بين رؤساء الأسر كل علي قدر احتياجه

وقد ورد في التوراة من قوانين موسي عليه السلام ان بنى اسرائيل قسموا أرض كنعان بين قبائلهم ثم قسمت كل قبيلة ماخصها من الارض علي أرباب الاسر مع حق توريثها لابنائهم لمدة خمسين سنة فقط ثم كان يحصل تقسيم جديد

وكانت القبيلة عند الجرمانيين تقوم بتوزيع الارض علي أفرادها في كل سنة مرة ولكن المنقولات والدار وما يحيط بها من الارض كان ملكا خالصا لمالكيه ليس للحكومة حق فيه

وقد روى العلامة الجغرافي (ايبريس) الفرنسي المتوفي سنة (١٨٤٦) م ان من المقرر لدى الاستراليين ان كل فرد يمتلك من الارض قطعة يستطيع أن يعرف حدودها بالضبط وله فضلا عن توريثها لابنائه أن يبيعها أو يبادل بها غيره وعندهم المرأة لا ترث وانما يرث الابناء ولا ميزة للاكبر علي الاصغر في شيء

وقد نقل الطبيعي الانجليزى (الليس) المتوفى سنة (١٧٧١) ان في بولينيزيا وجزيرة (تاييتي) من الاوقيانوسية تقدمت الزراعة فيهما تقدما كبيراً لتقريرهما حق الملكية للافراد.

وقد شوهد ان حق الملكية يتقرر بسرعة بمجرد خروج القبيلة من حالة التنقل الي حالة الاستقرار في مكان واحد. ولكنها مع هذه السرعة لم تتقرر في شكلها المعروف الآن الا بعد أهوال جسيمة. فان الافراد الذين لم يكن لهم شيء والكسالى الذين أضاعوا نصيبهم من الارض كانوا يجتمعون فيثورون علي أصحاب الاملاك. من هنا اضطرت الهيئة الرئيسية في تلك الامم الساذجة الي جعل الملكية قابلة للانتقال

من شخص الي شخص بارادة الحكومة

من هنا كان من قوانين موسى عليه السلام ضرورة تقسيم الارض في كل خمسين سنة مرة اتقاء لامثال هذه الثورات

وقد احتاطت بعض الحكومات ضد هذه الثورات بجعل الملكية حقاً للمالك مدة حياته ومتي مات ورثته الحكومة فاعطت مايملكه لمستحقه

ولم تزل الملكية ترقي وتتهذب حتي وصلت الي ماهي عليه الآن وهي الحق في امتلاك مطلق لكل مايحوزه الانسان بعمله أو بالاستيلاء عليه قبل غيره مما ليس فيه إضرار بالغير وحق توريث ذلك الملك لابنائه أو هبته علي قدر مارسمته الشرائع العادلة

هل الملكية حق طبيعي ؟

لم يسمع في تاريخ الانسان أن الملكية أعتبرت في قرن من القرون من مناقضات الحقوق الطبيعية بل كان الرومانيون يعتبرونها من أقدس الامور وأشدها ارتباطا بالحق الطبيعي . ولم يثر عليها الثائرون ثورة عنيفة الا في القرن الثامن عشر حيث صاح صائحهم في كل مكان بان الملكية لصوصية فنبع هذه الصيحة من الاضطراب والفتن مالا يتفق مع مصلحة النوع البشري

ثار علي الملكية الثائرون لابحجة افساد الهيئة الاجتماعية بل بدعوى اصلاحها فيقول الاشتراكيون ان بقاء الملكية مضر بالهيئة الاجتماعية ضرراً لاحد له لانه يقسم الامة الى قسمين غير متساويين . فقسم وهو الاقل عدداً يستولي علي الثروة العامة في خزائنه ، وقسم وهو السواد الاعظم من الامة يصبح مستعبداً للاول عبودية لارحمة معها قصارى عمله في الدنيا توفير اللذات والشهوات للاغنياء وانتاج ابناء يربيهم على مبدأ العبودية مثله لاولئك الكبراء ، وهي حالة لايرضاها انسان له فؤاد يشعر وعقل يدرك

هذا الرجل الاجير المجرد من المال يعيش عمره في عبودية قاسية ولا يستطيع ان ينازع ساداته حقه لانه بين نابي الجوع والضرورة في حال لايدريها الا هو ومن علي شاكلته من الفقراء كل ذلك في مصلحة افراد معدودين من المترفين المحتكرين للأموال

اما نظرية الاشتراكيين فهي : ان استغلال أي شيء من الاشياء يستدعي

عاملين ، احدهما ميت عقيم في ذاته وهو رأس المال، والآخر عمل الانسان أي القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل منفعة هي آتية من العمل فهو وحده الذى يحيل المواد الاولية الي مواد صالحة لحاجاتنا ويعطي الاشياء التي لاقيمة لها صفة النفع والافادة

مثال ذلك : يوجد ملايين من طونولاتات الفحم في بطن الارض وقد يتأتي أن يموت ملايين من العالم بسبب البرد مادام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد علي انه وهو في تلك الحالة لايساوي حصاة حقيرة . ولكن العامل الذي يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذي يوجد للاشياء قيمتها . أفلا يعتبر من أقسى ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بأن يخضع لسلطان تلك المادة الميتة التي لولاه لما كان لها قيمة وهي الذهب الذي بيد أصحاب الاموال؟ أليس اولئك الملاكون للاموال يجنون علي الحقوق الطبيعية وعلي نظام الوجود باستعباد الطبقة العامله من الامة التي هي سبب حصولهم على ذلك المال الذى بأيديهم ؟

النظام الاجتماعي الموجود الآن في الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم علي مبدأ التلصص الامر الذى يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتي آلت حالة العملة الى أفظع مايتصوره العقل من العدم والفاقة

فالنتيجة بعد هذه المقدمات هي : انه لما كانت قوي العامل في حاجة ان الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضى الحال أن يكون له رأس مال يستعين به وهذا المال الذي لايساوى في ذاته شيئاً بدون العمل يجب أن يعطي للعامل بدون أجر . ويجب أن تبعد عنه الحكومة أولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه لشهواتهم . فليعدم رأس المال لانه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الهيئة الاجتماعية

ولما كان الناس سواء في الحقوق الطبيعية وكانت الثروة نتيجة كدهم جميعاً فيجب أن تتولي الجمعية البشرية برمتها

حق الاستفاد من هذه الثروه العامة فتجمعها كلها من ايدي الافراد في محل واحد وتعطي منها لكل انسان مايمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجانا ليمتنع بذلك تسلط الانسان علي اخيه بدون حق

هذا المذهب يدافع عنه كثير من كبار الفلاسفة والمشرعين فيجب علينا عرض حججهم لندرك مكانها من القوة والضعف فنقول:

تصدى هؤلاء الفلاسفة لاجل حق الملكية لاصولها الاولية ونازعوا القائلين بانها من الحقوق الطبيعية

قلنا الاشتراكية لم تظهر الا في القرن الثامن عشر لذلك لم يحتط المشرعون الاول في تعريفهم للملكية بمايقاوم شبه الاشتراكيين فعرفوا الملك اولا بقولهم: انه الشيء الذى احتازه أحد الافراد ولم يكن قبل ذلك ملكا لاحد

فتصدي الاشتراكيون لهذا التحديد وقالوا: هل في الملكية بهذا التعريف مايوجب احترام الغير لها ولا سيما اذا تبين بعد حيازة ذلك الرجل لها انها من الضروريات لكثير من غيره. ثم هل في هذا التعريف للملكية من القوة مايوجب انتقالها الاعقاب ذلك الرجل بالوراثة

وكان المشرع الهولاندى المتوفي سنة (١٦٤٥) م والمشرع الالماني بوفيندورف المتوفى سنة (١٦٩٤) م حاولا ان يعللا وجود الملكية بالاتفاق العام بين الناس.

وقال المشرع الفرنسى مونتسكيو المتوفي سنة (١٧٥٥) م مثل ذلك. اما الفيلسوف روسو الفرنسى المتوفي سنة (١٧٧٨) م فقال أن الهيئة الاجتماعية نشأت بواسطه عقد اجتماعي عقده الناس فيما بينهم وقد قرروا احترام الملكية بموجب هذا العقد

فتصدي الاشتراكيون لهذه الاصول فهدموها قائلين اذا كانت الملكية نشأت على رأي جروتيوس وبوفيندورف ومنتسكيو وروسو بموجب اتفاق بين الهيئة الاجتماعية فهي اذن ليست من الحقوق الطبيعية وقد تبين الآن ضررها فيجب حذفها بموجب اتفاق من جنس الاتفاق الذي قررها

ففطن المشرعون العصريون لهذا النقص في تعليل المشرعين الاقدمين للملكية وخشوا سطوة الاشتراكيين فبذلوا جهدهم في وجدان تعليلات تقاوم انتقاد أصحاب هذا المذهب فقالوا الملكية من

الحقوق الطبيعية لأن لكل انسان الحق في توفير احتياجاته بجده واجتهاده وليس لاحد ان يعارض غيره في ذلك . فقال الاشتراكيون هذا الاصل فاسد لانه لا يجوز لاي فرد من الافراد مادام مشتركا مع غيره في الحياة أن يعمل أي عمل من الاعمال التي تضر غيره وقد ثبت الآن أن مبدأ الملكية ضار كما رهنا فيجب حذفه

فقال آخرون الملكيه حقة لانها من ضروريات الهيئة الاجتماعية اذا لم توجد اختل نظامها وماتت روح المسابقة فيها بدليل أن البلاد التي قررت الملكية نامية الثروة آخذة فى الارتقاء بسرعة بخلاف الامم التي فيها الملكية مهددة فانها فى الحضيض الاسفل من الاختلال

فقال الاشتراكيون رداً علي هذا الاصل أن زعمكم بان الملكية ضرورية ضرب من الوهم أداكم اليه جمودكم وتعصبكم لكل قديم ولاحق لكم في هذا الحكم الا بعد أن تجربوا أسلوبنا فى ادارة الامة فان لم تنصلح به سائر الاحوال وتنحسم بسببه أكثر الشرور كان لكم العذر في مثل هذا القول .

والنقطة التي انتهي اليها المشرعون اليوم في تبرير الملكية هي أنها نتيجة العمل أولا ووضع اليد ثانيا فالانسان يختص بالاشياء بطريقتين أما بعمله وأما بالاستيلاء عليه قبل غيره . ومن هنا صارت الملكية حقا طبيعيا للانسان لانزاع فيه

قذف بالانسان في هذا العالم عاري الجسد عديم السلاح فكد واجتهد وحصل قوته الضروري ثم آلمته الآلام ووخزته المتاعب ففكر ونظر ثم تأمل وتدبر فهداه مولاه الي ضروب من الاعمال وأنواع من المحاولات فحرث وزرع وبني وشيد واتخذ الحيوانات ودجنها وبذل وسعه في مكافحة متاعب الحياة ومعاطب العيش. ولم يكن كل أفراده على هذا النمط من الهمة بل كان فيهم الكسلان الذي يسهل عليه أن يموت مكانه من أن يكد لنجاته والمسرف الذى يبذر ماجمعه في سبيل الشهوات بلا حساب فهل من العدل أن يتقاسم هذان الرجلان الكسلان والمسرف محصول ذلك العامل النشيط الذي أفنى فيه قواه وانضي له جسمه؟

هذا الرجل العامل كان يستطيع أن لا يعمل فلا ينتج شيئاً فكيف لا يكون ما نتجه له خالصاً دون غيره ؟ أنه لا يؤذي أحداً

باستثمار كده وقواه بل هو الذي يؤذى لو حكم عليه باشراك غيره معه في نتيجة جهاده

نعم الانسان لايخلق شيئاً . ولكنه يحول مايجده أمامه بواسطة الصناعة فتراه يجد حجراً ملقي في الارض لاقيمة له فينحته ويصقله ويخرج منه عملا صناعياً يساوي قدراً كبيراً من المال . فلا شك أن ذلك المال ثمن عمله وحده لان الحجر كان ملقي بالارض لاقيمة له

فيقول الاشتراكيون لرد هذه الاصول اذا قلتم ان للعامل ثمرة عمله فيكون للعملة في المصانع الحق في الاستيلاء علي مايعملونه لان الذي قدم لهم مواد اولية لاقيمة لها ثم هم الذين يعطونها تلك القيمة بجدهم . ان حفرة مناجم الفحم والذهب والفضة وجميع المعادن لهم الحق فيما يستخرجونه بجهادهم وليس الرئيس الجالس في حديقته أدني حق في الاستيلاء علي ما بأيديهم والاكتفاء بتقديم أجرة لاتكفيهم ولا تغنيهم

فرد عليهم المشرعون بقولهم أنه ليس لهم الحق في أخذ نتيجة أعمالهم لانهم اشترطوا قبل الدخول في العمل ان لايكون لهم من نتيجة شغلهم الا الاجور المقررة بينهم

فيقول الاشتراكيون انهم مضطرون لقبول هذا الاشتراط اضطرار الاستحواذ اصحاب الاموال علي منابع قوامهم حتي انهم ليمتصبون ثم يعودون للعمل محفوزين بالجوع والحاجة وليس بعد هذا ظلم يسجله تاريخ البشر

ثم يقول الاشتراكيون اذا كنتم تزعمون ان الملكية حق بصفتها نتيجة الكد والعمل فكيف تملكون بالوراثة وليست نتيجة كد ولا عمل ؟ ماذا عمل ذلك الطفل الناعم حتي يرث من أبيه المتوفى مائة مليون من الجنيهات يصرف ريعها الهائل علي اللعب بالكلاب والعبث بالاعراض بينما ألوف مؤلفة من الاسر تشكو حوله الجوع والعري والمرض ؟

فيرد عليهم المشرعون بقولهم ان الاموال لما كانت ملكا خالصاً للانسان فله أن يعمل بها ما يريد وأن يهب منها لغيره وله أن يورثها لابنه

والذي يلوح لنا أن حجة الاشتراكيين قوية لا لكون الملكية كما يقولون من اللصوصية ولكن لكونها وصلت في اوروبا

وأمريكا الي حد لا يطاق فان نظامات تينك القارتين من حيث علاقة الاقوياء بالضعفاء تؤدي الي انهيال ثروة الامة كلها الي جيوب أفراد قلائل من الهيئة الاجتماعية ولا يخفى ان المال محدود والارض محدودة فما يحتكره الغنى من المال وما يحتازه من الارض يقع بقدره من أفراد الهيئة الاجتماعية في الفاقة والعدم ويزداد الحال خطورة يوماً بعد يوم حتي لم يبق في قوس الصبر منزع

الاجير في أوربا وأمريكا أسوأ حالا من الاسير في أقصي بلاد الشرق يشتغل عشر ساعات في اليوم شغلا متواصلا تحت الارض أو تحت البحر أو فوق الجبال أو علي سطح الارض ولكن داخل معامل تصهر الجسوم وتشوي الوجوه ثم يتقاضي آخر النهار أجرا لا يفي بقوته ثم يذهب الى بيته فلا يجد امرأته قد آبت من عملها ولا يجد أولاده الصغار أيضا لانهم كلهم يعملون في المصانع طلبا للقوت ثم يجتمع الكل في غرفة كأنها قطعة من سجن القرون الوسطي فيستلقون علي ظهورهم ثم ينامون على حال ليس بعده تعاسة ثم يقومون فيستأنفون عمل الامس وهكذا لا أمل

لا لذة لا راحة لا مستقبل. كل ذلك في خدمة أفراد يفترشون الدمقس والحرير ويخطرون في الاستبرق والديباج ويتنقلون ليلا ونهاراً من ملهي الى ملهي ومن مرقص الى مرقص علي مرآي من مأسوريهم كأن لسان حالهم يقول نحن أولي بلذة الحياة منكم موتوا لنوفير شهواتنا وتهيىء لذاتنا فليس لكم في نظرنا من وجود

تمادي هذا الحال في اوروبا وكانت حماية الحكومات له واقرار الكافة عليه وضياع روح الرحمة والانسانية من أفئدة الاغنياء مولدة في القرن الثامن عشر اللاشتراكيين فقاموا في طرف الافراط يطالبون مساواة الناس بعضهم ببعض فى الاموال والثمرات ونشأ بجانبهم الفوضويون زعموا ان أصل هذا البلاء الحكومات فقاموا يقتلون رؤساءها فلا يمضي شهر حتي نسمع بالقاء قنبلة علي أمير أو اطلاقهم الرصاص علي وزير. وهم يزدادون كل يوم عددا حتي ان خراب اوروبا وامريكا قد يكون من هذين العاملين القويين

ألا يوجد حل لهذه الافراطات من الجانبين؟ ألا يوجد وسط بين الامرين ان قام عليه الاغنياء آب اليهم المغالون

وانقطعت السنة الشعب وعاش اهل القرن العشرين في حال تناسب مدار كهم العلمية وتتفق مع الحقوق الطبيعية والرحمة

نعم هذا الدواء الشافي هو تقريرهم مبدأ الزكاة وهو حق يؤديه الاغنياء للفقراء من اموالهم ومتاجرهم وعقاراتهم . هذه الزكاة واجب محتم في الاسلام للحكومة ان تتقاضاها طوعا وكرها حتي قال ابو بكر والله لومنعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلي الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه

هذه الزكاة في الاسلام تؤخذ من المال علي حساب ثنين ونصف في كل مائة وتبلغ هذا القدر من العروض التجارية والمقتنيات فاذا فرضنا ان ثروة الامم الاوربية قدرت بخمسة آلاف مليون جنيه فيكون زكاتها مائة وخمسة وعشرين مليونا من الجنيهات وهو مبلغ لو صرف علي الفقراء والمساكين والغارمين وغيرهم ممن يستحقون الزكاة لما بقي في اوربا فقير معوز يسوقه العوز للانتحار او لقتل القادة او لتكوين جمعيات للنكاية بالاغنياء

مسئلة الزكاة مسالة اجتماعية توافق مبادىء الاشتراكيين والاقتصاديين والعمرانيين من كل وجه لانها تجمع نظرياتهم كلها . وذلك انهم اجمعوا كلهم ان المال المتداول في الايدي هو مال الامة بأسرها وانما اختلفوا في كيفية الاستفادة من هذا المال فقال الاشتراكيون يجب أخذه من ايدي الناس واعطاء كل عامل قدر ما يحتاجه منه وقال الاقتصاديون في ذلك هدم لرؤس الاموال وهي سبب الاعمال الجسيمة والمشروعات الضخمة فلا بد من وجود افراد ذوي رأس مال ضخم جداً للاقدام علي احداث جلائل الاعمال . وقال العمرانيون ان وجود اغنياء وفقراء في الهيئة الاجتماعية امر لا بد منه لحفظ عوامل الارتقاء والمسابقة والا بطلت الهمم ونامت العزائم وتراجع النوع الانساني من المدنية الي الوراء فجاء الاسلام قبل ان تنشأ هذه الفرق كلها فوفق بينها

فقال للاقتصاديين انا احفظ لكم رؤس الاموال وقال للعمرانيين اترك لكم وجود طبقات الاغنياء والفقراء وقال للاشتراكيين انكم تقولون ان المال مال الامة كله ولا حق لاحد دون احد فيه . نعم الامر كذلك ولذلك قررت ان يكون اصحاب الاموال بمنزلة المقترضين لتلك الاموال لضرورة ذلك لاحداث جلائل

الاعمال ولكن أوجبت عليهم في مقابلة ذلك أن يدفعوا الفقراء أجر هذا المال وهو اثنان ونصف في كل مائة يستولون عليها حقا خالصا لهم فيصلحون بها من شأنهم ويرقون من أمورهم ويعيشون مع سائر اخوانهم بسلام. ونكون بهذا التوفيق بين المذاهب ما أتينا بما يستنكره الناس ولا بما تقتضيه التجارب والانقلابات

أيقنعكم ذلك ؟

لا أتخيل ان في العالم أحداً مهما كان مبدؤه ينكر فضل هذا الاصل ولا يعترف بأنه دواء لاكثر الادواء الاجتماعية المصرية وان الاشتراكيين والعالم كله لا بد لهم من الاياب اليه مضطرين بحكم الحقوق الطبيعية

(فقه) تعجيل الزكاة جائز قبل الحول الا عند مالك

وهل يجوز لرجل أن يعطي زكاته كلها لفقير واحد ؟

قال أبو حنيفة وأحمد يجوز اذا لم يخرجه الي الغنى

وقال مالك يجوز اخراجه الي الغنى اذا أمن اعفافه

وقال الشافعي أقل ما يعطى من كل صنف ثلاثة

واختلاف الائمة في صفة الغني الذي لا يجوز دفع الزكاة اليه فقال أبو حنيفة هو الذي يملك نصابا

وقال مالك يجوز اعطاؤها لمن له المسكن والخادم والدابة الذي لا غنى له عنه

﴿ زكاة الفطر ﴾ فرضت زكاة الفطر في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة قبل العيد بيومين. شرعت تطهيراً للصائم مما عسى أن يكون وقع في صومه من الخلل لقوله صلي الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ورفقا بالفقراء في يوم الفطر لاغنائهم بها عن السؤال في هذا اليوم كما في خبر اغنوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم

(زكاة الفطر عند أبي حنيفة)

تجب علي كل حر مسلم مكلف مالك لنصاب زكاة المال وهو عشرون مثقال ذهبا وقدرها اثنا عشر جنيها انكليزيا وربع أو مائتا درهم فضة وقدرها اثنان وعشرون ريالا مصريا وربع وان لم يحل عليه الحول عند طلوع فجر يوم الفطر بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن الدين وحاجته الاصلية وحوائج عياله فيخرجها الشخص عن نفسه وأولاده الصغار الفقراء لا عن امرأته وولده

الكبير وهي نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق وهو قدح وثلث بكيل مصر المعتاد أو صاع من تمر أو زبيب او شعير ويجوز دفع القيمة خلافا للأئمة الثلاثة بل هي أفضل ان كانت انفع للفقير ووقت الوجوب عند طلوع فجر يوم الفطر فمن مات أو افتقر قبله أو اسلم او اغتنى أو ولد بعده لا تلزمه ويستحب اخراجها قبل صلاة العيد وصح لو قدم أو أخر ويدفع كل شخص فطرته لفقير واحد واختلف العلماء في جواز تفريق فطرة واحدة علي اكثر من فقير ويجوز دفع ما علي جماعة لواحد علي الصحيح

وعند مالك تجب علي الحر المسلم القادر عليها وقته عن نفسه وعن كل من يلزمه نفقته من المسلمين بقرابة كوالديه الفقيرين وأولاده الذكور لبلوغهم قادرين علي الكسب والاناث الي الدخول بالزوج أو زوجة له أو لابيه الفقير وتجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان وقيل بفجر اول يوم من شوال وهي صاع عن كل شخص من غالب قوت البلدة المخرج فيها والصاع قدح وثلث بالكيل المصرى والربع يجزيء عن ثلاثة اشخاص ويكره ذلك فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد ويندب اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد وجاز اخراجها قبل العيد بيومين لا أكثر وتدفع لحر مسلم فقير لا يملك قوت عامه غير هاشمي وجاز دفع صاع واحد لمساكين يقتسمونه بينهم كما يجوز دفع آصع لمسكين واحد ويغتفر غلت الثلث والله أعلم

وعند الشافعي تجب على كل حر ملك زيادة عن مؤنته ومؤنة من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته ويخرجها الشخص عن نفسه وعن من تلزمه نفقته من أبويه وأولاده صغاراً كانوا او كباراً أو زوجته وان تعددت وهي صاع من غالب قوت البلدة المخرج فيها سالم من الغلت براً كان او شعيراً او تمراً أو زبيباً اوغير ذلك لا دقيقاً ولا سويقاً والصاع قدحان بالكيل المصرى وتجب بادراك جزء من رمضان وجزء من شوال فمن ولد بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان أو مات قبله فلا زكاة عليه ويجوز تعجيلها من أول يوم من رمضان ويحرم تأخيرها عن يوم العيد الا لعذر وتكون قضاء بعده والأفضل اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد ومن أعسر بها

وقت الوجوب لاتجب عليه وان ايسر بعده لكن يسن له اخراجها اذا ايسر قبل فوات يوم العيد وقال الشافعي رضي الله عنه لايجوز صرفها لاقل من ثلاثة من فقراء البلدة المخرج فيها واختار بعض أصحابه جواز صرفها لواحد والله اعلم

وعند احمد تجب علي كل مسلم تلزمه مؤنة نفسه وهي صاع ولو مطلقاً من اجناس والصاع قدحان بالكيل المصري ويشترط في الصاع ان يكون فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته بعد حاجتهما كمسكن وخادم ودابة وثياب بذلة وكتب يحتاجها لنظر وحفظ والافضل اخراجها يوم العيد قبل صلاته ويأثم من أخرها عنه وتكون قضاء وتكره يوم العيد بعد الصلاة ولا تكره في اليومين قبله ولاتجزيء ان اخرجها قبلها ومن وجب عليه فطرة غيره أخرجها مع فطرته في مكان نفسه وتكون من الاصناف الخمسة البر والتمر والزبيب والشعير والاقط فان عدمت هذه الاصناف اجزأ كل مايقتات به وتصرف الي الاصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالي انما الصدقات للفقراء الآية والله سبحانه وتعالي اعلم

﴿ زَلف ﴾ يزلف زلفاً وزَلفاً قرب

(أزلفه) قربه

(تزلّف وازدلف) تقدم وتقرب

(الزُلفي) القربة والمنزلة كالزُلفة

(الزُلفه) ايضاً الطائفة من أول الليل جمعها زُلَف

﴿ زلقت ﴾ قدمه تزلَق وتزلُق زلقاً زلت

(زلّقه) عن مكانه يزلقه زلقاً نحاه

﴿ زل ﴾ الرجل يزِل زلاً . وزل يزَل زليلا وزلالا ، زلق . والاسم منه (الزّلة)

(أزله) ازلقه

(استزله) كلفه

(الزّلل) السقوط

(المَزِلة والمَزلة) موضع الزلل

(ماء زُلال) بارد عذب سلسل

﴿ الزُلال ﴾ المزاد الزلالية هي مواد مختلفة مركبة علي الخصوص من كربون واوكسيجين وايدروجين وازوت اشهرها زلال البيض والجبنين

هذه المواد كثيرة الوجود في النباتات والحيوانات فتوجد في الدم وبياض البيض وهي عادمة اللون شفافة لا رائحة لها اثقل من الماء تتجمد علي درجة ٦٩ فتكون زلالا

صلبا معتما

الزلال يكون الجزء المقوى من أغذيتنا ويكون جزءا مركبا لانسجتنا الجسمية بعد أن يكابد تغيرات مختلفة في الاعضاء الهضمية

جاء في المادة الطبية للعلامة الرشيدي ان تلك المواد الزلالية لها شبه عظيم بالمواد اللازمة المركبة للنبات وانما يدخل في تلك المواد الحيوانية الازوت فالفبرين يشبه المادة الخشبية وهو غير قابل للذوبان مثلها والزلال يتنوع بالحرارة كالنشاء . ويظهر ان الكازيين أى المادة الجبنية باذابته في حرارة الغلي يقرب من الديكسترين. وتلك المواد متعادلة كالمواد غير الازوتية المشابهة لها فهي لكثرتها في المملكة الحيوانية فيها خواص نظائرها في المملكة النباتية وكما ان الجوهر الخشبي والنشاء والديكسترين متماثلة التركيب كذلك الزلال والكازيين متماثلة والفبرين لاينفصل عنهما الا بكونه ليس قاعدة قريبة بسيطة وانما هو مادة متضاعفة مختلفة الطبيعة

والمملكة النباتية تحتوى على جواهر ازوتية لها مشابهة بالمواد الزلالية التي في المملكة الحيوانية وتشتبه بها واسماؤها المعروفة هي الجلوتين أى المادة الدبقة وغلاياءين واميدين وليجومين . وهذه المواد يقال فيها أيضا مايقال في نظائرها من الخواص المهمة فاذا لم تماثلها فاقله انها تقترب منها

وجميع الجواهر الزلالية المجهزة سواء من المملكة النباتية أو الحيوانية تزيغ الى اليسار أشعة الضوء المتقطبة وتلك القوة لا تتنوع بالحوامض ولا بالقواعد الضعيفة والجلاتين أى المادة الهلامية والكندرين أى المادة الغضروفية لا يوجدان الا في الحيوانات ويختلفان عن الجواهر الزلالية ببعض صفات مهمة سنذكرها في مبحثهما ولنتقدم علي ذلك شرح بعض قواعد هي أصول الزلال والمادة الليفية

(بروتيين) سمى بذلك ملدير الجزء الاصلي للمواد الزلالية وبانضمامه بأملاح مختلفة وبمقادير مختلفة من الكبريت يقوم منه الزلال والمادة الليفية والكازيين. فاذا أذيب الزلال أو الفبرين أي المادة الليفية في محلول قلوى للبوتاس الكاوى المركز تركيزاً متوسطاً في درجة حرارة ٥٠ فالكبريت والفوسفور المحتوي عليهما ينفصلان في حالة فوسفات وكبريتور

البوتاسيوم فاذا اشبع هذا المحلول من الحمض الخلي رسب فيه جوهر هلامي يكون مثل الفبرين والالبومين ويتركب منه البروتين فبعد غسل ذلك البروتيين يكون هلاميا أيضاً ولونه سنجابياً نصف شفاف فاذا جفف كان مصفر أسهل السحق عادم الطعم لا يذوب في الماء والكحول وهو كالفبرين والالبومين لا يمنع من الحرارة بدون أن يتحلل تركيبه . فالالبومين أي الزلال والفبرين يصح اعتبارهما مركبين من بروتيين وفوسفور وكبريت .

ووجد مدبر في الفبرين وزلال البيض من ٣٦ الي ٣٨ في المائة من الكبريت الخالص ومن ٣٢ الي ٤٣ في المائة من الفوسفور الخالص

(الالبومين) هو زلال البيض يوجد في مصل الدم الذي مادته الملونة والفبرين انفصلا في حالة خلط ويكون الزلال في حالة ذوبان بمساعدة الصودا . وبذلك يمكن اشباع هذا القلوي بالضبط بواسطة الحمض الخلي بدون أن يحصل من ذلك انعقاد الزلال وبياض البيض هو محلول مائي مركز للالبومين محوي كالرطوبة المائية للعين في المسافات الخلوية لغشاء رقيق جداً سهل التمزق والخلايا الخارجة تحتوي على زلال أكثر سائلية من الزلال الملامس للمخ . وجملة البياض كله يحتوي كل ١٠٠ منه على مقدار من الزلال من ١٢ الي ١٣٫٨ ففي درجة ٧٥ يصير كتلة جامدة ملتصقة ببعضها ومع ذلك تحتوى ١٠٠ منها على ٨٥ تقريباً من الماء والزلال يحتوي ماعدا ذلك على صودا وقليل من كلورور صودي وآثار من جوهر خلاصي الشكل يزول في الكحول ومقدار يسير من مادة لا تذوب في الكحول ولكن تذوب في الماء وتقوم بالاكثر من زلال ممسوك في المحلول بالصودا الذي يتحول شيئاً فشيئاً الي كربونات الصودا والقلويات تعارض تجمد الزلال بالنار والزلال يتكون منه مع بيكلورور الزئبق أي السليماني متحد قابل للذوبان ثم هو مركب من ٥٣٫٤ من الكربون و٧٫٢ من الايدروجين و١٥٫٧ من الازوت و٢٣٫٧ من الاوكسيجين . والزلال يحلل تركيب أغلب المحلولات المعدنية وسيما محلولات النحاس والزئبق وتلك خاصة ثمينة لعلاج التسمم بهذه الاملاح فينتج من فعله أملاح جديدة غير قابلة للذوبان وغير مؤذية

وجاء في المادة الطبية عند الكلام على

البيض ما يأتي : من المعلوم استعمال زلال البيض غذاء غير ان من النادر فصله في الغذاء من الاجزاء التي معه وقد جعله بقراط مرطبا وملينا أي مسهلا بلطف في الحميات بهيئة مشروب مركب من بياض جملة من البيض مضروبة من الماء

وذكر ديسقوريدس أن ازدراد زلال البيض نيأ علاج جيد لنهش الافعي المسماة اميروئس . واذا كان نيمبرشتا أي بنصف طبخ كان نافعا في أمراض الطرق البولية وفي الدم ونحو ذلك

واستعملوا ذلك الزلال ممدوداً بالماء كملطف في الامراض الالتهابية ولتسكين احتراق الطرق الهضمية ووجدوه أكثر فاعلية من الماء الصمغي مع انه أقل تفاهة وثقلا على المعدة فيحل في الماء البارد ويرشح السائل ثم يحلي

وذكروا من زمن طويل نفع مخلوط بياض البيض بماء عرق النجيل في البرقان وان هذا البياض مع ماء الورد نافع في اليقوريا

وذكر سيجان أنه نال نجاحا في ٤١ مريضا مصابين بالحمي المتقطعة من استعمال ثلاث بيضات قبل النوبة وكان يستعمل من الظاهر اما كملطف محلولا في بعض قطورات او مخلوطا في الغراغر كما قال سيدنام واما معقوداً كضماد في الرمد الحاد واما مضروبا في الزيت كدهان في الحرق واما ان يوضع في بعض أحوال الكسر كما ذكر ذلك مسكاني لاجل تندية وسائد المشاق والاشرطة والرفائد التي توضع على الاطراف المصابة فتتيبس ويتكون منها شبه قالب يحفظ مجاورة أطراف الكسر لبعضها ويسهل تيبسه

وذكر أطباؤنا انه لا يعادله شيء في حرق النار والدهن وتسكين اوجاع العين

وقال الاسرائيلي بياض البيض يستعمل في الارماد خصوصا ما كان منها في الاجفان والملتحمة ويحذر من استعماله في العلل المادية ويحتقن به مع اكليل الملك لقرح الامعاء وعفونتها وتحتمل فتيلة تغمس فيه مع دهن الورد لورم المقعدة وذكروا أيضاً أنه بدقيق الشعير يبريء الحزاز والقوابي وينفع الخراجات وأورام الثدي والمقعدة ومع الافيون يسكن الورم الحادط لاءا انتهي

المزلال في بيوت الادوية استعمالات كثيرة فان خاصة تجمده بالحرارة تنفع كل وقت لتكرير سوائل مختلفة وتنقيتها سواء

كان موجوداً مكونا فيها أو أضيف لها قبل ان تعرض للغلي فالجواهر المذابة في السائل اذا تجمدت حينئذ في الشبكة الناتجة عن تجمده رجع للسائل جميع شفافيته ويستعمل ايضا على البارد لتحصيل تلك الغاية لاجل تنقية الانبذة والخلول ونحو ذلك . يستعمل ايضا لاعطاء الخفة والبياض لعجينة الخطمية ونحوها ويدخل في تركيب مركبات ومستحضرات كثيرة ترك استعماله الآن . وحيث انه يذيب الحديد جعل واسطة لتقسيم هذا المعدن تقسيما زائداً قبل الاستعمال

(فبرين) أى الجوهر الليفي وهو يتكون منه الجزء الاصلي لخلط الدم ويكون قاعدة اللحم العضلي ويوجد في الكيلوس وينال عادة بان يضرب الدم عند خروجه من الوريد بمقشة صغيرة من أى نبات كان فيتعلق بها على شكل خيوط محمرة يزال لونها بغسلها بالماء وتركها منقوعة فيه زمنا ما . ومن اللازم أيضا اخلاؤه من الشحم بعلاجه بالاتير . فاذا نيل بذلك كان ابيض سهل الانثناء مرنا عديم الرائحة والطعم يحتوي على اربعة اخماسه ماء وهو اذا عرض للهواء صار نصف شفاف قابلا للتفتت واذا عرض له وهو رطب فانه يحصل فيه تحليل وتركيب فيمتص الاوكسيجين ويتصاعد منه الحمض الكربوني وفيما بعد يحصل فيه تعفن وهو يحصل منه بالتقطير كثير من كربونات النوشادر وفحم كبير الحجم يعسر ايقاده ويترك فضله تحتوي على كثير من كربونات الكلس والصودا وآثار من السليس والحديد والماء لايذيبه وانما يغيره فيحصل منه روح نوشادر وحمض كربوني وقليل من حمض البوتريك وكذا على رأي ملدير يتغير جزء يسير من الفبرين الي رينوكسيد البروتيين أى ثالث اوكسيده يبقي محلولا وأما أعظم جزء منه فيبقي في حالة برونوكسيد اي أول اوكسيد البروتيين غير قابل للذوبان . وليس للكحول ولا للاتير فعل على الفبرين والحمض الخلي المركز يحوله الي جليدية تذوب في مقدار عظيم من الماء ومحاوله يرسب منه راسب بفيروسيانور البوتاسيوم اى السيانور البوتاسي الحديدى والقلويات تذيب الحديد وتأخذ منه الكبريت والفوسفور وتغيره الي بروتيين ومعظم الاملاح المعدنية ولاسيما بيكلورور الزئبق

بالفبرين تتكون من ذلك مركبات لاتذوب شفاف مصفرا قابلا للتفتت واذا عرض وجملة من الاملاح القلوية تذيبه وتعرات البوتاسا عظيمة الاعتبار في ذلك والحلول يتجمد بالحرارة كمحلول الزلال فيشاهد ان تلك الاوصاف تقرب جدا من اوصاف الزلال المنعقد وانما الفرق الوحيد الذي يمكن جعله مميزا لها هو التركيب اللبني الذي يعطي للفبرين خاصة تحليله مع تكسجنه الي ماء واوكسيجين وتلك صفة توجد في الماء الذي في جميع المنسوحات وتفقد منها بغليها في الكحول

وعلي رأي ملدير وليبيج يكون الفبرين مشابها بالكلية للكازيين والالبومين في التركيب وعلي راى كاهوردوماس يحتوي علي ازوت اكثر وكربون اقل والكربون تقوم منه الليفة الحيوانية وهو كالزلال احد الاجزاء المركبة للدم وهاتان المادتان تكثران في عضلات الحيوانات ويوجد فيها ماعدا ذلك المنسوج الخاري الذي يخدم لربط الالياف ببعضها وله تركيب يختلف عن تركيبهما . وبالجملة ليس هذا الجوهر منعزلا عن غيره من القواعد استعمال كالزلال والملام الذين ينضمان معه دائما في لحم الحيوانات ذات الدم الاحمر . واذا جفف وسحق استعمل حسبما ظهر عن قريب للزينة ويوضع علي لدغات العلق

(كازيين) اي المادة الجبنية يوجد في اللبن مادة مخصوصة لها شبه عظيم بالزلال أو الفبرين وتسمي كازيين لانه يتكون منها اعظم جزء من الجبن . ولاجل استخراجها من اللبن يلزم ان يترك ونفسه وتؤخذ قشطته ويغسل الجزء المتجمد بماء كثير ثم بالكحول والاثير فالمادة المنالة بذلك هي الكازيين في حالة غير قابلة للذوبان تركيبها كتركيب الزلال

فاذا كانت فى حالة الذوبان كانت مختلفة عن الزلال في كونها لاتتجمد بالغلي انما يتكون منها كالزلال مع الحوامض مركبات غير قابلة للذوبان ويحصل منها مع القلويات والاملاح كما في الزلال أى قابلية لان تتحد بالقلويات . ولا تستدعي الامقدارا يسيرا من قلوي ارمن تراب قلوي لتكتسب الذوبان بذلك ففي مثل هذه الحالة يذيبها الماء . فاذا غلي المحلول تجمد فيعطي بغلالة بيضاء تتجدد كلما ازيلت فيمكن فصل المادة الجبنية كلها بهذه الواسطة وهذا الجوهر

يتجمد ايضا ولكن بكيفية مخصوصة من تأثير المنفحة أي المادة المحوية في معدة العجول الصغيرة . وظن ان هذا التجمد مسبب عن الحمض لكتيك اى اللبني الذي في العصارة المعدية ولكن ثبت جيداً ان تجمد الجسم الجبني من هذا التأثير حصل بفعل مخصوص وذلك الفعل العضوي له شبه عظيم بفعل الخائر وفعل الهلام النباتي على ماء السكر وفعل العشب المستنبت عي غراء الدقيق

﴿ زالزل ﴾ الله الارض زلزلة وزِلزالا رجها . و (الزَلزَال) الاسم منه

(تزلزلت الارض) رجفت

(الزلازل) الشدائد

(الزَلزَل) المتاع

﴿ الزلزلة ﴾ هي من آثار التفاعلات الارضية الحاصلة في بطن الارض وسببها هو سبب تكون البراكين وذلك ان مياه البحر تتسرب من خلال طبقات الارض حتي تصل الي عمق تكون فيه درجة الحرارة شديدة (انظر جولوجيا وبركان) فيتبخر هذا الماء فيطلب مخلصا ولا يزال يتراكم بعضه علي بعض حتي يهدم مايصادفه امامه من الحواجز فترتج له القشرة الارضية ارتجاجا مخيفا هو مايسمى الزلزلة واحيانا تنخسف قطعة كبيرة من الارض وتغور في باطن الارض ببيوتها ومدائنها كما حصل في اليابان آخر سنة ١٩٢٣ اذ انخسفت مدن برمتها دفعة واحدة وهي تكثر في بعض البلاد وتكاد لا تذكر في البعض الآخر وقد اعتاد الذين تكثر في بلادهم باتخاذ بيوتهم من الخشب حتي لا تنهدم بارتجاج الارض فيصيبهم الحرائق الهائلة حتي ان امثال تلك البلاد لو احترق بيت فيها التهم معه الوف اخري فيصبح اهلوها في العراء وتصبح محلاتهم قاعا صفصفا

﴿ زمجر ﴾ الرجل أكثر الصياح

(الزمجرة) كثرة الصياح

﴿ الزمخشرى ﴾ هو ابو القاسم محمود ابن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان

قال عنه ابن خلكان : كان امام عصره من غير مدافعة تشد اليه الرحال في فنونه . أخذ الادب عن ابي منصور نصر وصنف التصانيف البديعة منها (الكشاف) في تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله . والمحاجاة بالمسائل

النحوية والمفرد والمركب في العربية . والفائق في تفسير الحديث. وأساس البلاغة في اللغة. وربيع الابرار. ونصوص الاخبار وتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار. وضالة الناشئ والرائض في علم الفرائض. والمفصل في النحو وقد اعتني بشرحه خلق كثير. والانموذج في النحو. والمفرد والمؤلف في النحو ورؤس المسائل في الفقه. وشرح أبيات سيبويه والمستقصى في أمثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال. وديوان التمثيل. وشقائق النعمان في حقائق النعمان . وشافي العي من كلام الشافعي رضى الله عنه. والقسطاس في العروض . ومعجم الحدود. والمنهاج في الاصول. ومقدمة الادب . وديوان الرسائل وديوان الشعر، والرسالة الناصحة والاماني في كل فن وغير ذلك

وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة. وكان قد سافر الي مكة حرسها الله تعالي وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك، وكان هذا الاسم علما عليه قال ابن خلكان وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جارن خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا علي حقيقته خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيراً مايؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيراً ممن سقطت اطرافهم لهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه

وقال ابن خلكان ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغي سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة . ذلك اني كنت في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فأفلت من يدى فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط. فتألمت والدتي في ذلك وقالت قطع الله رجلك كا قطعت رجله . فلما وصلت الي سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم

فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا اوجب قطعها والله أعلم بالصحة

كان الزمخشري من شيوخ المعتزلة متظاهراً بمذهبه حتي نقل عنه انه اذا قصد صاحباله واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يستأذن له قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب

فقال انه عندما بدأ في تصنيف تفسيره الكشاف استفتح الخطبة بقوله الحمد لله الذي خلق القرآن . فقيل له انك ان تركته علي هذه الصورة هجره الناس ولم يقرأه منهم احد فغيره بقوله الحمد لله الذى جعل القرآن . وجعل عندهم بمعني خلق وقد أصلح النساخ هذه الصيغة بقولهم الحمد لله الذي أنزل القرآن

كان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل. فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الي المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل ، وله في ذلك الاجر الجزيل

فكتب اليه الزمخشري جوابا منه قوله

ما مثلي مع أعلام العلماء ، الا كمثل السها مع مصابيح السماء ، والجهام الصفر من الرهام، مع الغوادى الغامرة للقيعان والآكام، والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق ، وما التلقيب بالعلامة، الا كشبه الرقم بالعلامة، والعلم مدينة أحد بابيها الدراية، والثاني الرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة، ظلي فيها اقلص من ظل حصاة . أما الرواية فحديثة الميلاد، قريبة الاسناد، لم تستند الي علماء نحارير، ولا الي أعلام مشاهير، وأما الدراية فثمد لا يبلغ أفواها، وبرض ما يبل شفاها.

ثم كتب بعد هذا :

ولا يغرنكم قول فلان في ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع وأوردها كلها فلما فرغ من ايرادها كتب :

فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذى غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين، وتبليغ الشفقة علي المستفيدين وقطع المطامع عنهم ، وافادة

الكبار والصنائع عليهم وعزة النفس والربء بها عن السفاسف الدنيات، والاقبال علي خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجلالت في عيونهم وغلطوا في" ونسبوني الي ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالي في قول ابي بكر الصديق رضوان الله عليه: وليتكم ولست بخيركم . وان المؤمن ليهضم نفسه، وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي، ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمي وقصارى فضلي وأطلعته طلع أمري ، وافضيت اليه بخبية سري ، والقيت اليه عجري وبجري واعلمته نجمي وشجري . وأما المولد فقرية مجهولة من قري خوارزم تسمي زمخشر وسمعت ابي رحمه الله تعالي يقول اجتازها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير في شر ولم يلمم بها

ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين واربعمائة والله المحمود والمصلي على محمد وآله واصحابه

هذا آخر الاجازة وقد اطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده منها ولا يعلم هل اجازه بعد ذلك

ومن شعره السائر قوله وقد ذكر السمعاني في الذيل قال انشدني احمد بن محمود الخوارزمي بسمرقند قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهي :

الاقل لسعدى ما لنا فيك من وطر
وما نطلبين النجل من أعين البقر

فانا اقتصرنا بالذين تضايقت
عيونهم والله يجزى من اقتصر

مليح ولكن عنده كل جفوة
ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر

ولم انس اذ غازلته قرب روضة
الي جنب حوض فيه للماء منحدر

فقلت له جئني بورد وانما
اردت به ورد الخدود وما شعر

فقال انتظرني رجع طرف اجيء به
فقلت له هيهات مالي منتظر

فقال ولا ورد سوي الخد حاضر
فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه ابا نصر منصور

وقائلة ما هذه الدرر التي
تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذي كان قد حشى
ابو نصر اذني تساقط من عيني

ومما انشده هو لغيره في كتاب الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة « ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » فانه قال انشدت لبعضهم وهاهي الابيات:

يامن يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته
ماكان منه في الزمان الأول

قال القاضي ابن خلكان وكان بعض الفضلاء قد انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال أن الزمخشري المذكور اوصي ان تكتب علي لوح قبره هذه الابيات توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨) ه

﴿ زَمر ﴾ يزْمر ويزِمر زمرا بالنفخ في القصب ومثله زمّر و(الزمرة) الجماعة ج زُمَر . و (الزمارة) القصبة التي يزمر فيها ومثلها المزمار

﴿ زمرذ ﴾ الزمرذ حجر اخضر اللون شفاف اشده خضرة اجوده واصفاه ويقال له زبرجد ايضا

﴿ زمع ﴾ ازمع الامر وعلي الامر اجمع عليه وتثبت عليه و (الزميع) الشجاع

﴿ زمل ﴾ زمّله اخفاه بثوبه وزمله فيه لفه فيه

(والمزّمل) اسم رسول الله صلي الله عليه وسلم سماه به الله وذلك انه لما نزل عليه جبريل لاول مرة خاف منه وذهب الي أهله قائلا زملوني زملوني اي لفوني في ثوب فنزل عليه جبريل وهو في تلك الحالة قائلا عن لسان الله (ياايها المزمل . الاية) و(زامله مزاملة) عادله علي البعير في المحمل و (الزاملة) الدابة التي يحمل عليها و (الزّميل) الرديف

﴿ زمه ﴾ يزُمه زما شده و(الزمام) مايزم به اى يشد

﴿ زمزم ﴾ الرعد صوّت متتابعا و(زمزمت الروم)تراطنوا (وماء زمازم) اي كثير

﴿ زمزم ﴾ بئر زمزم حفرها ابراهيم عليه السلام لولده اسماعيل حين اسكنه مكة مع والدته هاجر وقد كانت سببا لعمارته مكة بما هيأت لها من اسباب الحياة وقد عنى بها العرب اكبر عناية وخلفهم فى ذلك المسلمون الي يومنا هذا

عمل السلطان سليمان العثماني لهذه البئر خرزة من الرخام مرتفعة عن الارض نحو متر ونصف وبجانبها حوض يملاه الخدم للواردين فيملأون منه الاسقية والمزاد. أما اذا قصدها أحد الخاصة فيملأ له من البئر رأسا

وقد كتب عنها الفاضل البتنوني كلمة في رحلته تأخذها عنه لانه شاهدها فهو يحكى الواقع :

للحجيج اعتقاد كبير في ماء زمزم ويتهادون به في آنية من الصفيح أو الدوارق المختومة . ويزعم أهل مكة انه نافع لكل شيء بدليل حديث « ماء زمزم لما شرب له » ويدعي بعضهم انه يشرب به اتقاء الجوع فيشبع . وأظن ان خدمة العين يبالغون في فوائده مبالغة يتجسم معها الوهم عند شاربيه ومن ذلك يقع طعمه من أذواق الناس على نسبة اعتقادهم فيه . فمنهم من يقول انه لا يعادله شيء في لذته ، ومنهم من يرى انه احلى من العسل وألذ من اللبن. ويرى غيرهم خلاف ذلك قال المعري :

تباركت أنهار البلاد سوائح
بعذب وخصت بالملوحة زمزم

والذي يفهم من ظاهر الحديث المذكور ان هذا الماء نافع لما شرب له من الادواء التي من طبيعته شفاؤها ويفسره بذلك حديث انها شفاء سقم وحقيقة فانه ماء قلوي تكثر فيه الصودا والكلور والجير والحامض الكبريتيك وحمض الازوتيك والبوتاسا مما يجعله أشبه شيء بالمياه المعدنية الصحية في تأثيرها ويفيد قليله ولا تخلو الكثرة منه من الضرر خصوصا في غير موسم الحج حيث تكون بئرها مهجورة: لان أهل مكة لا يشربون منها لملوحتها. وفي هذه الحالة يزيد فيها الحامض الازوتيك بدرجة تجعل ماءها غير صالح للشرب . وربما كانت نصيحة بعضهم بالتضلع (كثرة الشرب) منها بعد طواف القدوم لتأثيرها على الجهاز الهضمي بما ينظفه من المواد التي تكون قد انفرزت اليه مدة هذا السفر الشاق . مما يكون نتيجته رد فعل تنشط به الاعضاء وتصح الجسوم . وقد قال الاطباء ان هذا الماء نافع للكلي والمعدة والامعاء والكبد

ولفضل ماء زمزم وشدة اعتقاد الناس في بركته تجرأ بعض خدمة المساجد في مصر وادعي تغريراً بالجهلاء من المسلمين بأن عين الماء التي عنده في مسجده لها منفذ على

عين زمزم بمكة (كما هي الحال في شهرة العين التي بمسجد الحنفي بالقاهرة) ويثبتون هذه الا كذوبة بخرافة اشنع منها !! وذلك ان رجلا من مصر كان حاجا فسقطت طاسة من يده في بئر زمزم فلما حضر الي القاهرة عثر عليها في تلك العين ! ولهذا تري كثيراً من الناس يتبركون بها ويستشفون بمائها

ولقد بلغ من اعتقاد الناس في عين زمزم (وخصوصا الدكارنة والهنود) انهم يأتون بقطع طويلة من القماش ويغرقونها في مائها ثم ينشرونها علي حصباء صحن الحرم . حتي اذا جفت حافظوا عليها وأوصوا بها لتكون كفنا لهم عند مماتهم وبلغ من اعتقاد بعضهم فيها انهم يرجون أن تكون هذه البئر المقدسة مقبرة لهم حتي يكون لهم من بركتها وعالي مكانتها مقام كبير في حياتهم الاخري ! ولقد حدث في سنة ١٣٢٦ ه ان القي أحد الهنود بنفسه فيها حيا علي غرة من خدمتها . فاهتم الناس لهذا الامر واستدعوا بالغواصين من جدة لبحث عن جثته ، ولم يعثروا عليها الا بعد عناء شديد . فأخرجوها ونزحوا من البئر كمية كبيرة تصلح معها ماؤها ، أما هذا الجاهل فقد ذهب ولا أدري الي رحمة الله أو الي نقمته

ولقد أجمعت التواريخ العربية ان مبدأ ظهور هذه العين من عهد قدوم هاجر مع ولدها اسماعيل الى مكة فكان سببا لعمارتها وقد غاضت مياهها زمنا طويلا ولذلك يسمونها المضنونة وبقيت هكذا الي زمن عبد المطلب فحفرها ، واهتم بتوسيعها وتعميقها أبو جعفر المنصور والمأمون وغيرهما ، ولا تزال محل عناية الملوك والسلاطين الي الآن

والاعراب يكادون يلصقون زمزم بنفس اركان الحج : فان الشخص منهم يضيف زمزم الى البيت الذي يحج اليه في نفس الأمر ، واذا حلف فانه يقدم زمزم علي مقام ابراهيم في قسمه فيقول « والبيت الحرام وزمزم والمقام مافعلت كذا مثلا » وهذا قسم تصعد معرفتنا به الي معرفتنا بالحرم من عهد اسماعيل . لذلك تري الحجاج من الاعراب يدخلون الي زمزم جماعات وزرافات آخذين في صدرهم كل من كان في طريقهم حتي اذا وصلوا الى الحوض الذى بجوار البئر نزحوا امافيه علي رؤوسهم فيسيل الماء علي ثيابهم الي أن

تبتل جميعها الي ان يخرجوا فرحين مستبشرين تظللهم عصي خدمة العين التي لا تؤثر فيهم المرة دون القيام بهذا الواجب الاقدس

وليس الاعتقاد في مثل ماء زمزم خاصاً بالمسلمين فان للهنود اعتقادا عظيما في نهر الكنج وبحيرة مادن ، والنصارى يعتقدون في ماء الاردن الذي يبعد بنحو عشرين كيلو مترا الي شرق بيت المقدس ويسمونه نهر الشريعة لذلك ترى حجاجهم يذهبون اليه ويتبركون بالاستحمام به في المكان الذى تعمد فيه المسيح، ويأخذون من مائه في آنية من الصفيح يتهادون بها عند عودتهم الى بلادهم. واكثر النصاري اعتقادا في ذلك الروسيون والانباط . اما الافرنج فاعتقادهم في ماء لورده (Lourdes) في جنوب فرنسا لا يقل عن اعتقادهم في ماء الاردن

﴿ زمن ﴾ الرجل يزمن اصابته الزمانة فهو زمن. و (ازمن الشئ) مضي عليه زمان. و (الزمان) العصر واسم لقليل الوقت وكثيره ج ازمنة و (الزمانة) العاهة و (الزمن) صاحب العاهة جمعه زمني

﴿ الزمهرير ﴾ شدة البرد

﴿ الزنبور ﴾ ذباب اسعته مؤلمة

﴿ الزنبق ﴾ هو نبات من الفصيلة الزنبقية وهي تحتوي علي نحو عشرين نوعاً اغلبها ينبت في حوض البحر المتوسط وتلك النباتات بصالية وأوراقها جذرية مستطيلة خيطية أو شريطية والازهار زرق في الغالب وأحيانا بيض ومنظرها جميل وهي مهيأة في طرف زنبوخ بهيئة قمم أو سنابل تحمل أزهارا قليلة واهم انواع هذا الجنس بصل العنصل

(صفاته النباتية) بصلته بيضية الشكل مستديرة مكونة من باطنها من اغشية لحمية بيضاء ومن الظاهر بأغشية رقيقة سمراء قاتمة. اوراقه جذرية ملساء لامعة خضراء اللون قاتمة وهي بيضية سهمية حادة فيها شيء من التموج والزنبوخ الذي يخرج قبل الاوراق مستقيم سهمي بسيط يعلو من قدمين الي ثلاثة بل اربعة مغطي نصفه العلوى بازهار بيضاء ذات حوامل ويتكون منها سنبلة طويلة انتهائية . وكل زهرة يصحبها وريقة زهرية خيطية حادة تقرب من طول الحامل

والكأس تويجي مقسم الي ستة اقسام عميقة تقرب اللانفراش واعضاء

الذكور طولها كطول الكأس مندغمة علي قاعدته من الباطن ، والاعصاب مصمتة مخرازية ، والمبيض بعلوه ميل بسيط ينتهي بفرج صغير مثلث الفصوص تثليثاً خفياً والكم مثلث الزوايا فيه ٣ مخازن وينفتح بثلاث ضفات .

هذا النبات معمر ينبت بالاراضي الرملية علي شواطيء البحر المتوسط ويوجد بمصر كثيراً بالاراضي الرملية وغيرها ويوجد بصخور الشام والفرس والمغرب وينقل عندنا حتي تبلغ البصلة ٢٠٠ درهم وأكثر . وفي الصيف يخرج من بصلته أزهار بيضاء علي زنبوخ وتجف في الخريف ولا تظهر الاوراق الا في الربيع الآتي كخانق النمر وهذا النبات الجميل يظهر في اغسطس والمستعمل منه فى الطب بصلته الجذرية وذكر العلامة (مبره) ان هذا النوع من العنصل كان له فى الازمنة القديمة طرف من التعبد في هيكل بيلوس التي هي مدينة قديمة بمصر تسمى الآن بالمطرية بسبب خواصه الجليلة

(كيفية تجفيف العنصل الرطب)

يختار البصل الاحمر ويطرح منه جميع القشور الظاهرة التي منها ماهو جاف ومنها ماهو متغير ويلقى أيضاً جميع طبقات المركز التي لم يكمل تكوين عصارتها ثم تؤخذ الطبقات المتوسطة وتقطع قطعاً رقيقة بالطول أو بالعرض وتفرش علي مشنات من الصفصاف وتجفف في محل دفيء أو في الشمس

(النتائج الصحية للعنصل) كان القدماء يعرفون قوة فاعليته ولذا كانوا يأمرون به كما قال ديسقوريدس مطبوخا في عجينة أو في تنور تحت الرماد أو في الماء مع ان هذا يجعله عديم الفعل ولكن كانت لهم فيه مبالغات كثيرة . وقد علم الآن انه اذا استعمل بمقادير مناسبة كانت نتائج نفعه جليلة فهو الآن عندنا من أجل الجواهر النافعة كما استعمله فيثاغورس وبليناس وبقراط وجالينوس وأطباء العرب وغيرهم وتتميز النتائج التي تحدث منه الي نوعين احدهما ينسب لتأثيره القريب علي سطح المعدة والامعاء كالاحساس الشاق في القسم المعدى وفقد الشهية والغثيان والقيء والقولنجات والاستفراغات الثفلية ونحو ذلك . ولما رأي بعض المؤلفين كثرة احداثه التي عدهوور كباته من المقيئات وهذه النتائج تكدر التداوى ولا تتضح منه صفة التنبيه التي في الجواهر وثانيهما ظواهر

أخر تتسبب عنه ويظهر انها ناشئة من امتصاص اجزائه المنبهة ودخولها في قنوات الدورة كالفاعلية التي يطبعها في وظيفة افراز الكليتين مع انه قد يسبب عسر البول وتقطيره اي نزوله قطرة قطرة وجعله مدمي وخاصة تسهيل النفث بحيث يكون بها نافعاً جليلاً في صناعة العلاج وتحصل تلك الخاصة غالباً من التأثير الذى تفعله اجزاؤه في المنسوج الرئوي وكادرار الطمث الذي قد يحدث منه أحيانا . وأما استعمال مقدار كبير منه فخطر ولذا يستعملونه في بعض البلاد لقتل الفيران ونحوها من الحيوانات

وذكر اورفيلا ان أوقيتين ونصف منه تقتل الكلب في ساعة ونصف بعد أن تحصل منه حركات تشنجية قوية ولكن لا تشاهد تلك التشنجات اذا استعمل بمقادير مناسبة وتلك المقادير تؤخذ منه وسائط دوائية جليلة ولذا كان هذا الجوهر معدود من السموم المخدرة الحريفة ويتوجه تأثيره علي المجموع العصبي ويكون تأثيره الموضعي اقوي تنبيها كلما كان عروض الموت اكثر تأخراً وكذا اذا وضع في جرح فانه يسبب الموت في زمن يسير فنتائجه الصحيحة شبيهة بنتائج السموم المخدرة الحريفة ولذا وضعه بعضهم مع التبغ ومع الجواهر الزهمة ويثبت فعله العوارض غير المنتظمة العامة الشديدة التي تظهر باعراض ناتجة من اختلاط وتتابع ظواهر تنبه ظاهر وتحليل في وظائف الحياة الحيوانية والحياة العضوية . ثم اذا كان الموت متأخراً وجد في القناة الهضمية التهاب شديداً اما اذا كان الموت سريعاً فانه لا يوجد أثر تغير عضوى في الجهاز واكثر نتائجه حصولا هو الوجع المعدى والقئ . وزعموا ان هذا الجوهر يبطيء النبض

(استعمالاته الدوائية) قد آخي بوشرداه بين العنصل والديجيتال وجعلها علي رأس العلاجات المدرة للبول وقال انهما يقربان جداً بعضهما البعض في التأثير الصحي والاستعمالات العلاجية . واذا وضعا من الظاهر سبباً تهيجاً قويا واذا ادخل منهما مقدار كبير في الجهاز الهضمى جاز ان يسبب كل منهما قيئا واسهالا مفرطا مصلياً واذا امتص منهما مقدار كاف احدثا تكدرا في الدورة يظهر غالبا بانخفاض عظيم في عدد ضربات القلب وبقيء كثير ثانوى وغشي قد يعقبها ضعف فى وظيفة التنفس بل الموت . فهما جوهران تتوجه قوتهما المضرة بالاكثر لاجهزة الحياة المغذية

ولا تحرك تلك القوة اجهزه الحياة النسبية الا تحريكا ضعيفا. فهذان الجوهران يلزم لاستعمالهما غاية الانتباه فاذا استعملا بدون قانون كانا خطرين . فالكليـة هي التي تتحمل ابراز هذه الاصول الاضطرابية فتقبل وظائفها منها فاعلية جديدة فيزيد مقدار البول الخارج منها في اليوم والليلة ولكن لايكون ذلك نتيجه لازمة فقد لا يحصل ذلك ولا يطلب من الكليتين مثل ما يطلب من اجزاء الجهاز الهضمي حيث يمكن تحريكه بالارادة سواء بالمقيئات او بالمسهلات

قال ومستحضرات العنصل والديجيتال لها نفع عظيم فتستعمل كفواعل مضادة للتنبيـه في امراض القلب وفي الآفات المزمنة في الجهاز التنفسي . واما استعمالها كفواعل مدرة للبول فهي بالاكثر ثمينة في الاستسقاآت المزمنة التي استعصت علي جميع الادوية

وتستعمل أيضا ادوية من العنصل في امراض الجهاز التنفسي فتناسب لتسهيل النفث وتسهيل استفراغ الحويصـلات الشعبية اذا ظهر أنها ممتلئة بمواد مخاطية وتستعمل تلك الوسـائط في النزلات والالتهابات الرئوية اذا صارت العوارض الالتهابية هادئة ولم يخف من القوة المنبهة التي في العنصل . وتستعمل ايضـا مع النجاح في السعال الرطب والنزلات المزمنة اذا حصل في المنسوج الرئوي نوع ابن وكان مجلسا لامتـلاء واحتقان دموي فالعنصل ينبه منسوج الرئة ويعيده الي حالته الطبيعية فتتغير طبيعة النخامة ويسهل اندفاعها ويزول الاحتقان الحافظ لافرازها ويكون استعمال تلك المستحضرات في تلك الامراض بمقادير يسيرة تكرر كثيراً وكثيراً مايكتفى حينئذ باضافة السكنجبين العنصلي لجلاب اولعوق

وقال رتيران تأثيره علي الشعب يعسر توضيحه ويقال ان ذلك بفعله المنبه المقطع فبذلك يصير التنخم اكثر واسهل فيتخلص الشعب والرئتان من المواد المخاطية المالئة لها واتفقوا علي منع استعماله اذا كان في الطرق الهوائية اى النسيج الخاص الرئوي التهاب حاد وانما يستعمل في النزلات المزمنة والربو الرطب واوزيما الرئة وأواخر الالتهابات الشعبية والبلوراوية والرئوية الحادة اذا هبط الالتهاب بحيث لا يخاف من اشـتداده ثانيا انتهى

وكثيرا ما يستعمل العنصل مضادا قويا للديدان وللحفر . قال ميره قد يجمع مع الديجيتال وذلك الجمع مناسب في امراض القلب ففاعلية الدورة تنخفض بالديجتال وتلك خاصة كانت منسوبة للعنصل وسيما اذا كان هناك عسر تنفس وكرب قلبي ونحو ذلك فهذه أعراض ناشئة بالاكثر من تهيج المنسوج الرئوي

وكذا يضم للسكاوميلاس فيصيره اكثر ادرارا للبول واكثر تفتيحا للسدد وجمعوه مع الاثيوب الحديدى لتشتد مقاومته للاستسقاءات الضعفية ومع الايبكاكوانا والصابون الطبي والصمغ العربي وملح البارود وغير ذلك على حسب الغاية المرادة منه

كما انه يضاف للعطريات كالقرفة والزنجبيل لمنع احداثه القيء

وذكر بوشرداه انه يضم للسقمونيا والصبر وغيرهما من المسهلات القوية

وقال ميره يصنع من العنصل ادوية كثيرة كالسكنجبين العنصلي والنبيذ العنصلي والخل العنصلي والصبغة العنصلية وغير ذلك والاولان يستعملان اكثر من غيرهما فسكنجبينه يؤخذ منه من درهمين الى ست دراهم في نصف مسودة من مغلي عرق النجيل اومن مشروب آخر مدر . ويوضع ايضاً في الموقات والجرعات وغير ذلك وخله يستعمل بالأكثر دلكا وكذا صبغته الكحولية والانيرية ونختار هذه اذا أريد زيادة تأثيره

والخل العنصلي الذى يستعمل لتحضير السكنجبين العنصلي لا يستعمل اذا كان عتيقاً لانه يكون حينئذ متكدراً يتحال تركيبه بسهولة وكان القدماء يصنعون من بصل العنصل والخل ضمادات توضع على نهش الافعي وكذا على البطن لأجل الاسهال ويضعون لب البصل مطبوخا على الثآليل ونحوها كما ذكره ديسقوريدس

ثم ان العنصل استعمل مضادا للتنبه فى الالتهابات والحميات وتنبه القنوات الأول والاوجاع الشديدة ونحو ذلك . والاشخاص القابلين للتنبه الاقوياء المصبيين وليتنبه عند استعماله لتنوع المقدار ومنع استعماله وتقليل كميته على حسب الاحوال المصاحبة للشخص

وقد أطنب أطباء العرب فى خواص العنصل ونقلوا فيه كلام ديسقوريدس انه محرق حاد لذاع وان حدته ولذعه يزولان

بالشي (اى الشوى) والطبخ وانه لاجل شيه يطلي بعجين او طين ثم يوضع في تنور مسجور أو يدفن في جمر الي ان ينضج فان استعمل بدون شي (اي شوى) اضر بالجوف . ومنهم من يصلقه ويرمي ماءه ويبدل مرارا الي ان لا يكون فيه مرارة ولا حرافة مع انك عرفت ان ذلك يزيل من البصلة خواصها

وقالوا تبعا لليونان انه يعمل منه ضماد للسعة الافعى وذكروا نفع العنصل في جميع ماذكره المتأخرون من نفعه لادرار البول لمن لم يكن معه حمي ولليرقان والمغص والسعال المزمن والربو ونفث القيح من الرئة ولتنقية الصدر وسوء الهضم واذا شوى والطخ علي الثآليل ضماداً ازالها كما يزيل الشقاق العارض من البرد

وذكروا ان بذره اذا خلط بعسل او غيره وأكل كان بادزهر السموم والهوام

وقالوا اذا علق العنصل في البيت أو طرح فيه اورش بطبيخه فانه يطرد الهوام والحيات والنمل والقمل والفار والسباع وخاصة الذئاب فانه يقتلها برائحته

بل من مبالغاتهم ما قيل ان بعض الوحوش اذا وطيء برجله علي ورق العنصل فانه يعرج وربما مات . واذا اكله الفار مدسوساً في شيء مات من ساعته وجف من يومه اى انه يصير كالجلد العتيق من يومه ولا تفوح له رائحة اى لا ينتن ولا تسيل منه رطوبة

ومن الغريب أيضا ماقيل ان من حمله معه هربت منه الهوام خصوصا الذئاب الضارية وكل هذا يعسر تأكيده فقل ان يلتفت اليه

وقالوا ينبغي التحرز من استعمال البصلة الوحيدة النابتة في الارض وحدها منفردة فانها قتالة رديئة شديدة الحرارة والحدة وبالجملة فالاكثار منه يقتل بالتقطيع ومداراته بالقيء والابن الحليب المرمى فيه الحجارة المحماة وصفر البيض المصلوق في السماق مع الخل وسفوف البزور والعابات

وذكروا عن ديسقوريدس كيفية عمل خل العنصل وهي طريقة طويلة العمل تركت الآن

وقالوا ان التمضمض بخل العنصل يشد اللثة المسترخية ويثبت الاسنان المتحركة ويذهب نتن الفم واذا تحسي منه صلب آلات الحلق وجسا لحمه وصفي الصوت وقواه . وقد يستعمل لضعف المعدة ورداءة

الهضم والسدد وامراض السوداء كالمالنخوليا والصرع والجنون ولتفتيت الحصى المثانية واحتراق الرحم الاستيرياء وورم الطحال وعرق النسا

وذكروا عن ديسقوريدس شراب العنصل أي شرابه الروحي النبيذى لا الشراب السكرى . وقالوا انه ينفع من سوء الهضم وفساد الطعام في المعدة والبلغم الغليظ اللزج الذى يكون فى المعدة والامعاء ومن وجع الطحال وعرق النسا وفساد المزاج المؤدي الى الاستسقاء واليرقان وعسر البول والمغص والنفخ والفالج العارض من الاسترخاء ومن السدد والنافض المزمن وقد يدر الطمث

وقالوا ينبغي ان يجتنب شربه في حالة الحمى وكذا اذا كان في الجوف تقرح

انتهى ماأخذناه عن المادة الطبية الرشيدى بتصرف ويرى منه أن العنصل يعد والديجيتال في صف واحد أى من العلاجات ذات التأثير الشديد على القلب وكل علاج من هذا القبيل يكون ضرره اكبر من نفعه ويجب عدم التعويل عليه (انظر ماقررناه في كلمة دواء)

﴿ الزَّنْج ﴾ والزنج جيل من السودان جمعه زُنوج

﴿ زنجبيل ﴾ اصل هذا الاسم هندى وضع لتعيين جذر النبات المسمى باللسان النباتي اموموم زنجبير واما انواع لم تتم معرفتها

اما النوع الذي نحن بصدده فهو جذر حدبي متثن بغير انتظام وهو في غلظ الابهام قشري ابيض من الباطن ترتفع ساقه نحو قدمين عن سطح الارض وهي اسطوانية أوراقها متعاقبة مزدوجة الاصطفاف حادة طولها من خمسة الى ستة قراريط عديمة الوبر تنتهي من الاسفل بغمد طويل مشقوق والازهار سنبلية بيضية محمولة على زنبوخ طويل طوله من خمسة قراريط الى ستة قراريط ينشأ من جانب الساق . وتلك الازهار مغطاة بفلوس بيضية غمدية منتهية بنقطة حادة وتلك الفلوس شبيهة بالتي توجد في قاعدة الاوراق وكل فلس زهر يحتوى على زهرتين مصفرتين تظهر احداهما بعد الاخرى والكأس الخارج مقسوم ثلاثة اقسام قصيرة والباطن انبوبي ذو ثلاثة اقسام غير منقسمة والقسم الباطن أي السفلي أحمر تختلف حمرته بين السمرة والصفرة والحشفة مشقوقة والهبل داخل في ثلم الذكر والثمر نامامس يحتوى على جملة

بزور مستطيلة

هذا النبات يكثر بالهند الشرقية وجزيرة الفلبين والصين وجزيرة مدغشقر وسيلان والمكسيك وكثير من بقاع أمريكا المستعمل منه في الطب جذوره مع ساقه المدفونة في الارض سطحيا

يوجد في التجارة نوعان من الزنجبيل احدهما الزنجبيل السنجابي وهو جذر وان لم يكن جذراً حقيقيا في غلظ الاصبع مكونا من درنات مفصلية بيضاوية منضغطة ويندر ان يوجد أكثر من ٣ درنات ومنفصلة كثيراً عن بعضها بانفصال المسافات بين العقد وذلك الجذر مغطي ببشرة سنجابية مصفرة فيها حلق قليلة الوضوح ويوجد تحت البشرة طبقة حمراء مسمرة وباطن الجذر أصفر مبيض وطعمه حريف فلفلي ورائحته عطرية قوية فلفلية ومسحوقه اصفر

وثانيهما الزنجبيل الابيض وهو اكثر تسطحا واكثر تفرعا وطولا ودقة من الزنجبيل السنجابي ومغطى بقشرة بيضاء مصفرة ليس فيها أثر الحلق المستعرضة ولكن اذا ارفعت هذه القشرة يكون الجذر أبيض وهو اخف واسهل كسراً من الزنجبيل السنجابي ورائحته اقل عطرية واما طعمه فاشد وأقوى حرقة . ويجب ان يختار من الزنجبيل مايكون الين واكثر رائحة ورزينا غير متسوس وقد اكدوا انهم يغمسونه في الكلس أو الطفل أو التراب الطفلي بعد اجتنائه وقبل ارساله للمحال البعيدة لأجل منع تأكله من الحشرات

ويوجد أيضا نوع يسمى بالزنجبيل الابيض هو أبيض كأنه محكوك ومكسره نقي وليس معرق بالياف بل هو ابيض ايضاً وفيه قليل من الصفرة . وبعضهم جعل له صنفين أحدهما كبير وهو الذى مكسره اسود وثانيهما صغير وهو الذى مكسره ابيض . ثم ميز بين ذلك أصنافا ثانوية تعرف بالوانها

(صفاته الكيماوية) يحتوى الزنجبيل على حسب تحليل موارن علي مادة راتينجية تذوب في الاتير ودهن طيار أزرق مخضر أخف من الماء وذى رائحة قوية كاوية شديدة ومادة نباتية حيوانية ومادة شبيهة بالاوزمازوم وحمض خلي خاص وخلات البوتاس ونشا وصمغ وجوهر خشبي وكبريت وبعض أملاح معدنية وجملة اكاسيد وكل من الماء والكحول والاتير يذيب جزأ من قواعده الفعالة والمادة الراتينجية التي

هي راتينج رخو وهي الجزء الفعال الذي في ذلك الجذر وتنال بعلاج بأثير فيحصل من ذلك مادة رخوة فيها رائحة الزنجبيل وطعم اكال وسماها بيرال فلفلاين الزنجبيل (بيبروئيد الزنجبيل) أي شبيه الفلفلاين للزنجبيل واسس علي هذا الاسم أسماء مستحضرات أقرباذينية لم تستعمل الي الآن واستخرج بانس من هذا الجذر مقداراً عظيما من النشا أبيض نقيا كالنشا المستخرج من القمح

(تأثير الزنجبيل واستعمالاته) اذا علم أن رائحته قوية خاصة به علم انه يهيج باطن الانف تهييجا قويا فيثير العطاس وطعمه المحرق يؤثر علي سطح الفم فيسبب سيلان لعاب كثير وهو يؤثر أيضا تأثيرا اكالا في الاعضاء الهضمية فمن ظهور تأثيره في القوي المنضمة للمواد الغذائية يعلم انه مقو للمعدة في غاية ما يكون من القوة ولذلك يستعملونه في بلاد الهند لذلك ويضيفونه علي جميع المآكل كتابل من التوابل كما يصنع ذلك عندنا ببلادنا فيحسن طعم الامراق والمصلوقات والسلطات فاذا استعمل منه مقدار كبير نتج منه للبنية الحيوانية تنبه عام وظنوا أنه يقوي أعضاء الحواس ويزيد في فاعلية القوى الادبية وحقق المؤلفون أن استعماله يصير الابصار أرفع والحافظة اوسع ونحو ذلك

وهذه النتائج تدل علي التنبه الذي أوصله الزنجبيل الي لب النخاعي المخي فقد علم من ذلك لأي شيء منع دوام استعماله للممتلئين والذين اليافهم يابسة قابلة للتهييج ولاي شيء كان اضراره واضحا للاشخاص الذين دمهم حار ونبضهم قوي متواتر وأعصابهم متحركة وقابلية التهييج فيهم شديدة ونحو ذلك

ولا يسري ذلك المنع لمن مزاجهم لينفاوي واليافهم مسترخية وحساسيتهم بالتأثيرات المنبهة يسيرة فيمكن أن يعالج بالزنجبيل استرخاء المنسوجات المعدية فيتسبب عنه تنبه المعد الضعيفة وطرد الرياح ونحو ذلك

واذا استعمل منقوعه قبل الاكل كان دواء قوى الفعل واستعملوه في القوانج الروماتيزمي أو النقرسي ويستعمل في هذا المرض الاخير كثيراً بانجلترة فبه تنتقل الاخلاط للقناة المعوية وتخرج ومرضعات تلك البلاد يضعنه في المغليات التي تعطي لاطفالهن لاجل شفاء القوانج وتهييد

عودته

ويستعمل أيضا لبحة الصوت .

فيستعملون صبغاته العطرية القوية الحارة لاجل مقاومة تلك الآفة الثقيلة ويستعمل بمنفعة في النزلة المزمنة والربو الرطب اذا كانت أعضاء التنفس والاغشية المخاطية الشعبية محتاجة للتنبيه لاجل سهولة النفث النخامي وتلك وظيفة مهمة في الشيوخ كثيراً ما تهلكهم اذا وقفت . وبالجملة كان هذا الجوهر معروفا في زمن ديسقوريدس بأنه دواء عام النفع معرق مقو للقلب والمعدة ولذلك دخل في كثير من المركبات الدوائية القديمة اليونانية والعربية وكثيراً ما يضم للمسهلات . فشاهدوا انه يزيد في قوتها الدوائية لان فعله المنبه يوقظ حيوية السطح المعوى فتؤثر القواعد المهيجة لتلك الادوية عليه بقوة . ويظهر انه يحفظ أيضاً من الغثيان الذى كثيراً ما يسببه اوراق السنامكى أو يصيرها أقل شدة وأقل استطالة

ويدخل أيضا فى الترياق وفي ديا سقرديون وترياق الاربعة ومثرودبطرس وغير ذلك

ويربي في الهند بالسكر اذا كان طريا بأن يغمر في شراب السكر الخفيف ويرسل من هناك الي جميع الجهات مسمى بمربى الزنجبيل

وقد اطنب أطباء العرب في ذكر خواصه وذكروا جميع ماذكره المتأخرون ونقلوا عن جالينوس انه يسخن اسخانا قويا ولكن لا من ساعته كما يفعل الفلفل لانه وان كان فيه لطافة الفلفل الا أن فيه رطوبة فضلية بسببها يتأخر ويثقب سريعا ويبقي حرارة في البدن كثيرة اللبث كالدار فلفل أكثر من لبث الحرارة الحادثة عن الفلفل سواء الاسود والابيض كما ان النار اذا أخذت في الحطب اليابس تشتعل وتشب وتنطفي بسرعة كذلك الحرارة الحادثة عن الادوية التي فيها يبوسة فانها تشتعل سريعا وتكون مدة لبثها أقل

وأما الحرارة الحادثة عن الادوية التي فيها رطوبة فضلية على مثل الحطب الرطب فانها تشب ببطء فاذا اشتعلت لبثت مدة طويلة ولذلك كانت منفعة أحد هذين النوعين من الادوية غير منفعة الآخر

فاذا أردنا ان تسخن البدن كله بسرعة لزم ان نعطي الادوية التي عند ممارستها جزءاً من البدن تسخن بها وتنتشر الحرارة منه الي البدن كله . فاذا

اردنا عضوا واحداً أي عضو كان فاننا نفعل خلاف ذلك أي نعطي الاشياء التي تبطيء في الاسخان حتي اذا اسخنت بقيت حرارتها مدة طويلة

فالزنجبيل والدارفلفل وان خالفا الفلفل الاسود فيما ذكرنا غير أن مخالفتهما اياه يسيرة . واما مثل الحرف والخردل فانها لاتشغل الاشتغال التام الا في مدة طويلة ولايزال لهيبها لا بثا مدة طويلة

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوته مسخنة معينة علي هضم الطعام ملينة للبطن تليينا خفيفا فهو جيد لالمعدة ولظلمة البصر وتقرب قوته من قوة الفلفل

وقالوا انه يقلل الرطوبة الحاصلة في المعدة من الاكثار من البطيخ ونحوه . وفي الزنجبيل مع حرافته رطوبة بها يزيد المني

وذكر عن ابن سينا أنه يزيد في الحفظ ويجلو الرطوبة عن نواحي الرأس والحلق وينفع من سمو الهوام . واذا سقي منه بالماء الحار من اصابه برد الهواء الشديد الذى يحتاج معه الي الحمام والنوم ومايجري مجراهما نفع واسخن البدن وأغنى عن الحمام والتكبد وذكروا غير ذلك

(المقدار وكيفية الاستعمال) مسحوقه يصنع بدقه بدون ابقاء فضلة . ومنقوعة يصنع باخذ مقدار منه من ٢ غرام الي ١٠ غرام لاجل ١٠٠ غرام من الماء . وشرابه يصنع باخذ غرام واحد من الزنجبيل و١٦ غراما من الماء المغلي ومقدار كاف من السكر فينقع الزنجبيل في الماء ثم يصفي ثم يضاف علي السائل ضعف وزنه من السكر ويعقد شرابا بذوبان بسيط . فكل ٣٢ غرام اي اوقية من هذا الشراب تحتوى من الجوهر الذائب في الماء علي ٦٠ سنتي غرام والاستعمال من ١٥ غرام الي ٣٠ غرام جرعة وصبغته تصنع بجزء منه و٨ من الكحول الذى في ٣٢ درجة من الكثافة

وجعل سوبيران مقدار الزنجبيل جزءا ومقدار الكحول الذى في ٣١ درجة ١٥ غرام فينقع ذلك ١٥ يوما ثم يصفى ويرشح

والكحول الذي في كثافه ٥٦ من مقياس غيلوسك اذا استعمل بمقدار ٥ غرامات يذيب ٧٥ر١ من مادة قابلة للاذابة احسن من الكحول الذى في ٨٠ درجة من المقياس المذكور فيلزم ان يفصل علي هذا . والمقدار من تلك الصبغة من غرام واحد الى ٢ غرام . (انظر دواء)

(الزَّنْجفر) هو كبريتور الزئبق وهو مسحوق احمر كان يستعمل في الطب للامراض الجلدية

(زَنِخ) الدهن تزنّخ تغير فهو زَنِخ

(الزَّند) موصل طرف الذراع في الكف وهما زندان : الكوع والكرسوع والزند العود الاعلي الذي يقتدح به النار

(أبو الزناد) هو عبد الله بن ذكوان المدنى من علماء الحديث توفي سنة (١٧٣) ه

(زندق) تزندق الرجل صار زنديقاً والزّندقة الاسم منه و(الزنديق) هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان

(الزّنار) ما يشده قسوس النصاري علي أوساطهم جمعه زنانير

(الزِّناق) هو رباط من الجلد تحت الحنك

(الزّنقة) السكة الجيدة

(زنكي) بن آق سنقر يكنى أبو الجود عماد الدين الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب .

كان صاحب الموصل وكان من الامراء المقدمين فوض اليه السلطان محمود بن محمد ابن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في سنة (٥٢٠)

وكان لما قتل آق سنقر البرسقى وتوفي ولده مسعود ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الي دبيس بن صدقة الاسدى صاحب الحلة فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير الجاه اسمه الجاولي وهو قائد قلعة الموصل ومتولي شؤنها من طرف البرسقى فطمع فى البلاد وجال فى خياله تملكها فأرسل الى بغداد بهاء الدين أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد اليغيساني لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجد الامام المسترشد قد انكر تولية دبيس وصرح بأنه لا يقر عليه وترددت المراسلات بينه وبين السلطان محمود في ذلك وكان آخر ماوقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكى المذكور فاستدعي الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما ان يكون الحديث في البلاد زنكي ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له علي ذلك المسترشد من ماله مائة الف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكي الى الموصل واستلمها في ١٠ رمضان سنة (٥٢١) ه لما تقلد زنكي الموصل سلم اليه السلطان

محمود ولديه ارسلان وفروخشاه المعروف بالخفاجي ليربيهما فلهذا قيل له اتابك لان الاتابك هو الذي يربي أولاد الملوك

ثم استولي زنكي على ما والي الموصل من البلاد وفتح الرها سنة (٥٣٩) وكانت لجلوسلين الارمني ثم تقدم الى قلعة جعبر وملكها اذ ذاك سيف الدولة ابو الحسن علي بن مالك فحاصرها واوشك ان يأخذها فقتله خادمه وهو نائم على فراشه ليلا ودفن بصفين سنة (٥٤٦)

وكان زنكي المذكور قد قتل والده وعمره عشر سنين

﴿زنكي﴾ صاحب سنجار هو ابو الفتح عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي المعروف بصاحب سنجار

هو ابن المتقدم ملك حلب بعد عمه الملك الصالح نور الدين اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي وكانت وفاة الصالح المذكور في سنة (٥٧٧) ﻫ

ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب نزل علي حلب وحاصرها في سنة (٥٧٩) ثم وقع الاتفاق بتعويض عماد الدين زنكي المذكور سنجار وتلك النواحي واخذ منه حلب وذلك في سنة (٥٧٩) ﻫ

وانتقل زنكي الى سنجار ولم يزل بها الي ان توفي سنة (٥٩٤)

﴿ابن زنكي﴾ هو ابو القاسم محمود ابن عماد الدين زنكى بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين

هو ابن زنكي صاحب الموصل. لما حاصر ابوه قلعة جعبر كان نور الدين في خدمته له فلما قتل ابوه سار نور الدين وفي خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب اليفساني وعساكر الشام الي مدينة حلب فملكها وملك اخوه سيف الدين غازي مدينة الموصل وما والاها ثم نزل فحاصر دمشق وصاحبها اذ ذاك مجير الدين ابو سعيد ارتق وهو اتابك الملك دقاق بن تتش وذلك سنة (٥٤٩) ﻫ ففتحها وعوضها مجير الدين صاحبها مدينة حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها نابلس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد في ايام المقتفي وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جد أبيه ظهير الدين طغتكين هنك ايضا

ثم استولى نور الدين محمود علي حماة وبعلبك وهو الذي بني سورها وما بين

ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهنسا وتلك الاطراف وافتتح من بلاد الافرنج جاور وعراز وبانياس وغيرهما مما تزيد عدته علي خمسين حصنا

ثم سير الامير أسد الدين شركوه الى مصر ثلاث دفعات وعليها اخذ لك السلطان صلاح الدين في الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة

كان نور الدين ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا كثير الصدقات عمم المدارس جميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة ، وبنى بمدينة الموصل الجامع النوري ورتب له ما يكفيه وبحماه الجامع الذى علي ظهر العاصي وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المآثر شيء كثير غير هذا

وكان بينه وبين ابي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة

فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق علي سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما:

ياذا الذى بقراع السيف هددنا
لاقام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الحمام الي البازى يهدده
واستيقظت لاسود البر أضبعه
أضحي يسد فم الافعي بأصبعه
يكفيه ما قد تلاقي منه أصبعه

وقفنا علي تفاصيله وجمله ، وعلمنا ماهددنا به من قوله وعمله ، فيالله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل ، وبعوضة تعض في التماثيل ، ولقد قالها من قبلك قوم آخرون ، فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين (أو للحق تدحضون ، وللباطل تنصرون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، واما ماصدر من قولك فى قطع رأسى ، وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسى فتلك اماني كاذبة ، وخيالات غير صائبة فان الجواهر لاتزول بالاعراض ، كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض ، كم بين قوى وضعيف ، ودني وشريف ، وان عدنا الي الظواهر المحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات ، فلنا اسوة رسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله ما اوذي نبي ما اوذيت ،

واقد علمتم ماجري علي عترته وأهل بيته وشيعته، والحال ماحال والامر مازال، ولله الحمد في الاولى والآخرة ، اذ نحن مظلومون لاظالمون، ومغصوبون لاغاصبون وإذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . ولقد علمتم ظاهر حالنا، وكيفية رجالنا، ومايتمنونه من الفوت ، ويتقربون به الي حياض الموت، قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين. وفي أمثال العامة السائرة ، أوللبط تهددون بالشط، فهيء للبلايا جلبابا ، وتدرع للرزايا أثوابا فلاظهرن عليك منك ، ولافنينهم فيك عنك ، فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه وما ذلك علي الله بعزيز

هذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل علي هذه الصورة وقد جاء في نسخة أخرى زيادة علي هذا النص وهو :

وإذا وقفت علي كتابنـا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد، ومن حالك علي اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد

قال ابن خلكان والصحيح انه كتبها الي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والله أعلم ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت في أول الابيات الثلاثة وهو :

يا للرجال لامر هال مفظعه
ما مر قط على سمعي توقعه

وكتب سنان المذكور مرة أخري اليه وقد جرت بينهما وحشة :

بنا نلت هذا الملك حتي تأثلت
بيوتك فيها واشمخر عمودها

فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوي
مغارسها منا وفينا حـديدها

كان الملك نور الدين اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى لحيته وكان قد عهد بالملك الي ولده الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان عمره يوم مات أبوه احدي عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة (٥٧٠)ه وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الملك الصالح بها الي أن توفي ولم يبلغ عشرين سنة وأسف عليـه الناس لانه كان محسنا محمود السيرة

أما والده السلطان نور الدين فتوفي

سنة (٥٦٩) هـ ودفن في بيت له بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضاً ثم نقل الي تربة بمدرسته التي انشأها عند باب سوق الخواصين بدمشق

﴿ الزنيم ﴾ الملحق بقوم ليس منهم

﴿ زَنَي ﴾ الرجل يزني زني فجر فهو زان وهم زُناة

﴿ الزني ﴾ شعر النوع البشري بفظاعة الزني من اول عهده بالحياة الادبية ووضع له العقوبات الصارمة

فالزني عند العبرانيين عقابه علي المرأة الرجم . واما في الهند فعقابها ان تترك للكلاب الجائعة تأكلها حية ويحرق شريكها في الجريمة

وكانت قوانين المصريين القدماء تعاقب الزاني بالقتل ولكن في عهد زيارة هيردوتس اليوناني وديودور الصقلي لمصر كانت هذه العقوبة خففت فكان يحكم علي المرأة بقطع انفها وعلي الرجل بمائة جلدة

اما الآشوريون فكان امرهم عجباً في هذا الموطن فبينما كان الاقدمون لا يعاقبون بهذه العقوبات الصارمة غير المرأة كان الاشوريون يعتبرون خيانة الرجل لزوجته من أقبح الامور فيدعون امرأته ترفع عليه الدعوي وتفصل في الحكم باغراقه

وقد رويت عن اهل الصين عقوبات فظيعة جداً يعاقبون بها المرأة الزانية . حكي ذلك جماعة من السياح ولكن الكولونل (نشن كي تونغ) حمل في كتابه المسمى (الصينيون مصورون بأيديهم) حملة منكرة علي هذه الروايات وعدها في عداد الخرافات

أما عند اليونانيين فقد كان الزني في بعض مدنهم غير معاقب عليه فكان الزاني والزانية في لاسيديمونيا لا يعاقبان

وزعموا ان المشرع الاسبارطي المشهور ليكورغ لم يشأ أن ينوه عن هذه الجريمة في قوانينه بحجة ان هذا الاثم من الفظاعة بحيث لا يليق أن تنوه به القوانين أو تضع له عقوبة

اما اثينا فكانت المرأة الزانية تحاكم بعقوبة شديدة ولكن غير القتل

وكانت عقوبة الزني في رومية من اختصاص محكمة الاسرة فان رب الاسرة لما كان له علي زوجته كل حق كان يحكم عليها بالقتل عند ثبوت اثم الزنى عليها

ولكن لما انحطت اخلاق الرومانيين

اضطر مشرعوهم الي التنويه بجريمة الزني وكان ذلك في عهد الجمهورية. فمنع أغسطس حق الرجل علي المرأة ولكنه قرر عقوبات أخري علي زني النساء

أما شريعة قدماء الفرنسيين فكانت تحكم علي الزانية بالحبس في أحد الديور ويسمح لزوجها بزيارتها والعفو عنها في مدة سنتين. فاذا لم يعف عنها في هذه المدة حكم عليها بأن يحلق شعرها وأن تدخل في الرهبنة طول حياتها

وكان في تلك القوانين أن للرجل وحده الحق في اتهام امرأته بالزني واقامة الدعوي عليها وليس لغيره من أقاربها هذا الحق الا من وجهة مدنية بأن كانت المسئلة تجر الي أمر من الامور المالية

وكان ليس لمدير الضبط حق في معاقبة زانية الا اذا كانت جريمتها أحدثت فساداً في الهيئة الاجتماعية

وكان للقضاة اختيار العقوبة التي يحكمون بها عليها فكانت هذه العقوبة تختلف ليناً وشدة علي حسب المحكوم عليهم ومراكزهم من الهيئة الاجتماعية

أما قانون سنه (١٧٩١) الفرنسي فلم ينص علي الزني بشيء ولكن قانون الجنايات اعتبر الزني جنحة

***

هذا والزني لا زال في نظر الانسانية من أفظع الجرائم وأعداها علي نظام الاجتماع وسلامة الآداب

جاء في دائرة معارف لاروس تحت عنوان (الزني) هذه العبارة

« انكار كون الزنى من الجرائم يعتبر حطا من قيمة قانون الزوجية الذي يؤسس المسئولية الابويه علي عهدة الزوج بالزني يتسرب الي الاسرة الخيانة والشقاق ويسلب الام احترام أولادها والاولاد حب وعناية أبيهم ، والاب غبطة الابوة ولذلك نرى جميع قوانين البشر تعاقب علي الزني »

أما حد الزنا في الشريعة السمحاء فالرجم علي الذكر والانثى لا الانثي دون الذكر كما في القوانين القديمة

ويثبت الزنى عند الحاكم بشهادة أربعة رجال يشهدون عليه بلفظ الزنى لقوله تعالى « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم »

ولقوله تعالي « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء. الآية »

ولقوله صلي الله عليه وسلم للذي قذف امرأته ائت بأربعة شهداء يشهدون على صدق مقالتك

وحكمة كون الشهود اربعة تمام الستر لانه قلما يتفق وجود اربعة شهود علي جريمة سرية

ولا بد ان تكون الشهادة من الاربعة في مجلس واحد والا كانوا قاذفين فيحدون حد القذف لقول عمر لو جاؤا بمثل ربيعة ومضر فرادى لجلدتهم

ولو كان احد الشهود الزوج قبلت شهادته لانه يتضرر بزني امرأته لاقراره بزناها فكان بعيدا عن التهمة كشهادة الوالد علي ولده

ويستفسرهم القاضي عن نفس الزني وحاله وموضعه ووقته وعن المرأة التي زنى بها وحكمة الاستفسار رفع الاحتمال ولتمام الاحتياط ولعله يندرىء الحد . فان قالوا رأيناه فعل كيت وكيت وانه كان طوعا وانه كان في وقت كذا وقتا غير متطاول وانه في دار الاسلام في البيت الفلاني وانه كان بالغا عاقلا وان المزنى فيها فلانة وهي ليست امته ولا شبهة له فيها فان كان بين الشهود تمام البيان وظهرت عدالتهم أوجب القاضي الحكم بالزني ووجب علي القاضي حبسه حتي يعدل الشهود لاتهامه بالجناية

ويثبت الزني أيضا باقرار الجانى أربع مرات في أربعة مجالس كلما أقر مرة رده القاضى . ثم بعد الاقارير يسأله القاضي كما يسأل الشهود عن الزني وكيف هو وأين هو وبمن زني ومتي زني احتيالا للسقوط ثم يسأله عن الاحصان فان كان محصنا حكم برجمه . ولو لم يعرف التي زني بها احد لانه أقر ولم يذكر ما يسقط تحقق فعله بل تضمن الاقرار عدم الملك له فيها

واذا اقر بامرأة غائبة حده ولو اقر انه زنى بفلانة وسئلت فانكرت فلا حد عليه لأن انكارها شبهة ولو رجع المقر ولو في اثناء اقامة الحد ترك وخلي له السبيل لان رجوعه اورث له شبهة وبها تدرأ الحدود

ويندب للقاضي ان يلقنه الرجوع بقوله لعلك لمستها لعلك قبلتها لعل الوطء كان بشبهة أو بملك او نكاح

(كيفية الحد) اذا تحقق الحد و كان الزانى شخصا محصنا بأن كان حرا عاقلا بالغا مسلما تزوج امرأة مسلمة بنكاح

صحيح ودخل بالمرأة وهما علي هذه الصفة تعين رجمه بالحجارة الي أن يموت ويكون ذلك قضاء . وقد امر رسول الله صلي الله عليه وسلم برجم رجل اسمه ماعز وامرأة اسمها الغامدية اقرا بالزني . فاخرج ماعز الي البقيع ففر الي الحرة فرجم بالحجارة حتي مات . فيبدأ الشهود بالرجم ثم القاضي الذي حكم بالرجم ثم الناس وتصف الناس صفوفا كصفوف الصلاة لما روي عن علي انه قال حين رجم شراحة الهمدانية ان الرجم سنة سنها رسول الله صلي الله عليه وسلم ولو كان شهد علي هذه احد لكان اول من يرمي الشاهد يشهد ثم يتبع شهادته حجرة ، ولكنها اقرت فأنا اول من رماها بحجر

فان تأخر الشهود عن الرجم او احدهم سقط الحد لان امتناعهم دليل رجوعهم فكان في البدء بهم احتيال للدرء . وكذا لو خرج الشهود او احدهم عن اهلية اداء الشهادة قبل الاستيفاء بل اعتراهم او احدهم جنون او عمي او قذف او ارتداد ولو كان في الشهود ذا رحم محرم من المرجوم لا يقصد قتله بالضرب لانه مأمور بصلة الرحم ولا داعي الى قطعها لانه يكفيه غيره

واذا كان الزاني ثبت زناه باقراره بدأ القاضي بالرجم ثم الناس لما ثبت عن علي انه رمى الغامدية بحصاة مثل الحمصة ثم قال للناس أرموا وكانت قد أقرت بالزني

ثم بعد موت المرجوم يغسل ويكفن ويصلي عليه لانه قتل بحق فلا يسقط به الغسل كالقتل

ولو أمر القاضي بالحفر للمرأة التي وجب رجمها جاز لانه استر لها ولانه حفر صلي الله عليه وسلم للغامدية الي ثندوتها

ولا يطلب الحفر للرجل لان مبنى العقوبة علي التشهير

واحصان الرجم مشترط بشروط سبع العقل والبلوغ والحرية والاسلام والنكاح الصحيح وشرط الدخول والاصابة

ولو كان الزاني حرا غير محصن جلده القاضي مائة جلدة لقوله تعالي (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ونسخ عموم هذه الآية بالنسبة للمحصن وبقي معمولا بها في حق غيره

ولو كان الزاني رقيقا كامل الرق اومكاتبا او مستسعي اومدبرا او ام ولد جلد خمسين

جلدة (لقوله تعالي فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلي المحصنات من العذاب والمراد به الجلد لعدم تصور تنصيف الرجم ولفقد شرط الاحصان ولان الرق منصف للكرامات وتنصيفه للعقوبة بدلالة النص الوارد في احد المثلين يكون واردا في المثل الآخر

ويجوز للقاضي اذا رأى المصلحة في نفي الزاني ان ينفيه ولا يجوز له ان يجمع بين حد ونفي . وقد حمل النفي علي الحبس وهو احسن من التغريب الي اقليم فيكثر فيه الفساد

ولو زني المريض وكان محصنا رجم لانه لافائدة في انتظاره

ولو زني وكان غير محصن اخر عنه حتي يبرأ لان الغرض من الحد الزجر لا الاتلاف حتي ان الحد لا يقام في شدة الحر ولا في شدة البرد

ولو كان الزاني ضعيف البنية ولا يرجي شفاؤه من مرضه ولو اقيم عليه الحد هلك جلد جلدا خفيفا . ولما روى ان رجلا ضعيفا زني فذكر ذلك سعد بن عبادة للنبي صلي الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل مسلما فقال عليه السلام اضربوه حده فقيل يارسول الله انه ضعيف مما تحسب ولو ضربناه مائة قتلناه . فقال عليه الصلاة والسلام خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ ثم اضربوه ضربة واحدة . قال ففعلوا . رواه احمد وابن ماجة

ولو كانت الزانية حاملا غير محصنة اخر حدها حتي تلد وتخرج من نفاسها وان كان حدها الرجم رجمت بعد الوضع ان وجد للولد من يرضعه ويربيه

ولو اقر احد الزانيين وانكر الآخر لايجب الحد عليهما معا لان الزاني فعل مشترك بينهما قائم فانتفاؤه عن احدهما يوجب شبهة في الآخر والحد يدرأ بالشبهة

الجلد يكون بسوط وسط لاعقدة له وان يكون الضرب متوسطا لان الغرض الزجر لا الاهلاك ولو كان شديدا افضي الي تلفه

ويجب في حالة اقامة الحد نزع ماعليه من الثياب غير الازار لان المطلوب ايصال الالم . وقد صح ان عليا كان يأمر بتجريد المحكوم عليه من الثياب

ويطلب ممن يقيم الحد تفريق الضرب على اعضائه لانه نال اللذة بكل

عضو فيجب أن ينال الالم بكل عضو كذلك ولان تركيز الضرب في عضو واحد قد يفضي الى تلفه

انما يستثنى من الاعضاء الرأس والوجه والفرج

ويضرب الرجل في الحدود من قيام من غير مد والمرأة من قعود

(الشهادة علي الزني) لوشهدت الشهود بسبب حد مضي عليه شهر لغير مرض أو خوف او بعد مسافة رد القاضي شهاداتهم

ولوشهد أربعة شهود علي الزني بفلانة الاأن رجلين منهما شهدا بأنه أكرهها علي الزنى والآخر شهد بأنها طاوعته اندرأ الحد لاختلاف المشهود عليه وصار الشاهدان قاذفين لدرء الحد فصارا خصمين للمرأة ولا تقبل شهادة الخصم علي خصمه وسقط حد القذف عنهما بسبب شهادة شاهدي الاكراه لان شهادتهما أسقط احصانها

ولوشهد أربعة رجال اثنان منهما علي انه زنى بها ببلد والآخر علي انه زني بها ببلد آخر فلا حد عليهما لأن الزنى بالبلد الاول غير الزني بالبلد الثاني ولم يتم علي كل حال زني نصاب شهادته ولا يحد الشهود القذف لأن كلامهم وقع شهادة صورة مستجمعة الشرائط فلا يقع الحد اعتباراً للصورة كما اعتبرنا نقصان العدد في المشهود به فأسقطنا وجوب الحد علي المرأة والرجل

ولو شهد اربعة اثنان منهم يشهدان بأنه زني بفلانة في زاوية البيت الشرقية والآخرين يشهدان بأنه زني بها في زاوية البيت الغربية قبلت الشهادة وحد الرجل والمرأة حد الزني ان كان البيت صغيراً لانه يمكن ان يكون ابتداء الفعل في الجهة الشرقية وغايته بالجهة الغربية أو بالعكس وكذا الحكم في الساعتين المتقاربتين

ولو شهد أربعة علي امرأة بالزني ووجدت بكرا فلا حد علي الزاني ولا المرأة المزني بها ولا حد علي الشهود. اما عدم الحد عليهما فلان الزنا غير ممكن مع البكارة وأما عدم حد الشهود فلتكامل عددهم خصوصاً والبكارة تثبت بشهادة النساء وشهادتهن حجة علي سقوط الحد وقد علمنا بها بالنسبة للرجل والمرأة لا في ايجاب الحد فلذا لاتحد الشهود

ولو وجدت المرأة ثيبا ولكن الشهود كانوا فسقة فلا حد أيضاً علي أحد لأن في شهادتهم قصورا لتهمة الكذب فلا حد علي الزاني والزانية. ولأن الشهود من أهل

التحمل والأداء فلذا لايحدون

ولو شهد اربعة رجال على شهادة أربعة غيرهم فلاحد على الزاني والزانية لزيادة تحقق الشبهة في تحميل الاصول وفي نقل الفروع ولاحد على الشهود لنقلهم كلام غيرهم.

ولو جاء الاصول وادوا الشهادة فلاحد أيضا لان شهادتهم ردت من وجه بسبب رد شهادة الفروع. ولاحد على الشهود لأن عددهم متكامل

ولو شهد على الزني أربعة وكانوا عميانا او كانوا محدودين في قذف أو كانوا ثلاثة فلاحد على الرجل والمرأة وحد الشهود لان شهادة العميان والمحدودين في القذف لا تثبت المال مع انه يثبت بالشبهة فلا تثبت الحد لسقوطه بالشبهات من باب اولى وشهادة الثلاثة قذف محض بعدم تكامل النصاب

ولو شهد أربعة بالزني واقيم الحد ولو كان جلداً ثم ظهر أن احد الشهود عبداً او محدوداً في قذف حد الجميع لانه يتبين ان الشهود ثلاثة وأثر الضرب هدر

وان كان حده الرجم ونفذ فديته من بيت المال لان الموت بسبب خطأ القاضي وخطأه على بيت المال لانه عامل للمسلمين فيجب الغرامة في مالهم اجماعا

ولو رجع احد الشهود الاربعة بعد الرجم حد حد القذف وحكم عليه القاضي بربع دية المرحوم. وكذا الحكم كلما رجع واحد منهم لأن تلف النفس كان بسبب شهادتهم وفي رجوعه اقرار بالاتلاف فتجب الغرامة بحسابه من الدية والحد لانه المنقول

ولو كانت الشهود خمسة فرجم بشهادتهم ثم رجع احدهم فلاشيء على الراجع من ضمان وحد. لاعتبار بقاء الباقين لا الراجع

ولو رجع واحد آخر حكم القاضي بربع الدية عليهما وحدهما حد القذف. اما الحد فلانقلاب شهادتهما قذفا وأما الغرم فلانه بقي ثلاثة أرباع الدية والمعتبر الباقي لا الراجع

هذه زبدة ما أتي في الشريعة الاسلامية عن الزني وأحكامه ومنه يتضح للقاريء ان الاسلام مع شدة استفظاعه لهذا الأثم الكبير وتقريره الرجم عقوبة له سعي في تخفيف هذه العقوبة بما اشترطه من الشهود والقيود جريا على سنة الرحمة التي هي أساس شريعته السمحاء

ومما يؤسف له أن جريمة الزنى اخذت في الانتشار وزاد مرتكبوها في هذا القرن زيادة كبيرة بما قام في وجه الزواج من العقبات بدخول النوع البشري

في أدوار من العادات لاتتفق مع الحياة الصحيحة

أصبح الشبان اليوم يمتنعون عن الزواج عند بلوغهم السن المناسب له بحجة ان الزواج يشغلهم عن الكد والعمل وبانهم لو اقدموا عليه وهم بعيدون عن مركز عال في الهيئة الاجتماعية لا يستطيعون مصاهرة البيوتات الرفيعة من الامة فينتظر الواحد منهم حظه في الترقي والشهرة والاثراء حتي يجتاز الاربعين ثم يشرع في الزواج فيقضي عشرين سنة من حياته سارحا في مسارح الفسق مفتننا في اساليبه علي قدر ما اوتي من حول ومن حيلة

فعلي الهيئة الاجتماعية التي يحيق بها ويل هذا الامر الفظيع ان تنظر في علاج هذا الداء الوبيل الذي مافشا في أمة الا ضربها الله بالهوان وأذاقها الذل والخسران وليس يبعد علي الامة الرشيدة ان تضع من القوانين ما يرد الفاسقين عن غيهم ويحفظ علي الاسر كراماتها

﴿ زَهد ﴾ فيه يزهَد وزهِد يزهَد وزهُد يزهُد زهداً وزهادة رغب عنه (وزهّده فيه) ضد رغبه. (وتزهد) تعبد و (الزهيد) القليل و (الزهد) الاعراض عن الشيء احتقاراً له

﴿ زَهر ﴾ القمر يزهَر زهوراً تلألأ وزهر الرجل يزهر زهورة كان ذا زهرة أي بياض و (ازدهر) تلألأ. و (الزهراء) المشرقة الوجه من النساء. و (الزاهرة) كوكب سيار. و (المِزهر) العود يضرب به

﴿ الزهر ﴾ نور كل نبات الواحدة زهرة جمعها ازهار وجمع الجمع ازاهر

الزهرة جزء رئيسي من اجزاء النباتات فانها محل التلقيح الذي لا يتم حصول الثمر بدونه فاذا تأملت في وسط زهرة وجدت بها خيوطا بعضها حامل لجزء منتفخ في اعلاه وبعضها حامل لوعاء مفتوح رشامل لمادة لزجة. فالحامل للجزء المنتفخ هو عضو التذكير فاذا جاء زمن التلقيح مال علي عضو الانوثة وانفتحت القربة الصغيرة التي في اعلاه فسقط منها غبار اصفر هو الطلع فامسكته المادة اللزجة التي في اعلي عضو الانوثة ونزلت به لمبيض الزهرة فتم هنالك التلقيح وتكونت الثمرة (انظر ثمرة)

(اعادة نضرة الزهور الذابلة) اذا اردت ان تعيدالي الزهور الذابلة نضارتها الاولي فضع سوقها الارتفاع ثلثها في ماء مغلي

فلا يكاد يبرد الماء حتى تعود النضرة الى الزهر وتصير كما كانت ولا بد من قطع الجزء الذي كان مغمورا في الماء المغلي عند وضعها في الماء البارد

﴿ الازهر ﴾ الجامع الازهر هو الكلية الدينية المشهورة بالقاهرة أمر ببنائها القائد جوهر الصقلي قائد جيوش المعز لدين الله المغربي الذى اغار على القطر المصرى بعد موت كافور الاخشيدى

شرع جوهر في بناء الازهر سنة (٣٥٩) ه وكمل بناؤه سنة (٣٦١) ه وعمر بقراءة العلم سنة (٣٨٠) ه فهو أقدم مدرسة في العالم بعد مدرسة بولونيا بايطاليا فقد تقدمته بأكثر من أربعة قرون ويبلغ عدد الطلبة في الازهر نحواً من اثنى عشر الف طالب ولا يفوق الازهر في عدد الطلبة الا مدرسة باريز الجامعة ففيها اكثر من ١٤٠٠٠ طالب

مما حدث على الازهر ان الحاكم بن العزيز بنى جامعاً سنة (٤٠٤) ه ونقل مدرسى الازهر اليه ثم جاء صلاح الدين الايوبي. فاقفله وبقى مقفلا الى ايام الملك الظاهر بيبرس فبقي معطلا من التدريس نحواً من (٢٦٠) سنة وفي عهد الملك الظاهر بيبرس جدد بناء الازهر الامير عز الدين ايدمر الحلي ورد له حقوقه وتبرع له بمال جزيل وأعلى سقفه ذراعا وشيد المتداعي من أركانه. ثم رمم وجدد بناؤه في أزمنة مختلفة وزيدت فيه اروقة

وممن اهتم به الملك قايتباى والملك قانصوه الغورى وبني به هذا الاخير منارة تمت سنة (٩٢٠) ه وجدد بناءه عبد الرحمن كتخدا ابن حسن جاوش القازوغلي وذلك سنة (١١٦٧) ه وانشأ فيه الايوان وبنى رواقا للصعايدة وجدد المدرسة الطبرسية وانشأ باب المزينين ورواقا للمكيين والتكروريين

وبني فيه عباس باشا الخديوي السابق الرواق العباسي وانشأ فيه المكتبة العامة وقد حدث إصلاح كبير فيه في كيفية التدريس بعناية الشيخ محمد عبده رحمه الله فانه بذل جهده في ادخال الخط وعلوم الرياضة وبعض المعارف الكونية اليه

في الازهر ٢٦ رواقا و ١٥ حارة ويدرس فيه اكثر من مائتي عالم اكثر من ثلثهم شافعية ثم يليهم في الكثرة المالكية ثم الحنفية

ومما يعتبر عهداً جديداً ما حدث للازهر

من توجه عناية الخديو السابق لاصلاحه فقد عهد الي بعض رجاله المتضلعين في القوانين ووضع النظامات بأن يضعوا له قانونا . فكان ما أرادوسن ذلك القانون في سنه(١٩١٠)وهذه صورته قبل أن يعرض علي مجلس شوري القوانين . وقد تقدمته مذكرة نأتي عليها اتماما للفائدة

مذكرة

(ببيان مشتملات المشروع)

لما كانت المعاهد الدينية الاسلامية آخذة في النمو وكان من الواجب أن يكون نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقى الامة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد برو غراماتها وتنظيم ادارتها بما يكفل الحصول علي الفائدة المطلوبة منها

ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ما يأتي :

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصرى مجموعا تتكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الازهرية) نسبة الي الجامع الازهر الذي هو أكبرها وأقدمها وذكرت المعاهد الاخرى وهي الموجودة في الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعلم العلوم الدينية وتعليمها علي وجه يفيد الامة

ويدخل في الجامعة كل ما يؤسس في القطر المصري بارادة سنية ثم لوحظ أن هناك معاهد أهلية يطالب منشؤوها الحاقها بالجامع الازهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقبل فتقرر أن مجلس الازهر الاعلي يضع لائحة ببيان الشروط التي يجوز بمقتضاها الحاق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الازهرية وأن يصدق اللائحة المذكورة بارادة سنية (راجع المادتين ١ و٢)

أما الرياسة الدينية بالنسبة لاهل العلم ومن ينتمى الي الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الازهر جريا علي ما كان معروفا من قبل كما صار بصفته رئيسا لمجلس الازهر الاعلي المنفذ العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية (المادتين ٣و٤)

(٢) فوضت الادارة العليا في الجامعة الازهرية الى مجلس أعلي يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الازهر من مفتي الديار

المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة يختارون من ذوي المكانة والدراية ممن تستفيد منهم ادارة هذه الجامعة نظراً لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والادارية

وجعل لكل معهد شيخ تناط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس ادارة في الجامع الازهر ومعهدي الاسكندرية وطنطا للنظر في المسائل التي تقتضي المشورة وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفيلا لاهلها فيما لهم من الحقوق وقياما على أداء ما هو مطلوب منهم من الواجبات

وأباح القانون تعيين وكلاء للمشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك

واما بقية المعاهد فجعل أمر ايجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فاذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الاعلي أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يناسبه علي وجه يضمن حسن سير النظام ورقي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الازهر يحتاج الي مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه انشئت فيه ثلاث ادارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة ادارة خاصة به تحت رئاسة شيخ مخصوص ومعه ما يلزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٥ الي ٢٠)

(٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بارادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الازهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الاعلي ممن أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كساوي التشريف (راجع المواد ٢١ الي ٢٣)

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها ما يلزم من العلوم والفنون الاخرى التي تلزم لمثل هذه الجامعة مما يكون لطلابها عون علي التضلع من علومهم الاصليه التي هي القصد الاول من وجودها

وقسم التعليم الي ثلاثه أقسام أولي وثانوي وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروغرامات بحيث ينتهي

تعليم العلوم التي من النوع الاخير في نهاية القسم الثانوي حتي بذلك يتفرغ الطلبة الي العلوم الاساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الي ٣١)

(٥) تكفلت المواد ٣٢ الي ٣٦ ببيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصوصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها

(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادت وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية وسنوية والامتحان الاولي والامتحان الثانوي والامتحان العالى وفصلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب الذي يحوزها ناجحاً في الامتحان (راجع المواد ٣٨ الي ٥٣)

واعتبرت الشهادات ثلاثا شهادة للقسم الاولي وشهادة للقسم الثانوى وشهادة للقسم العالى وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما فى هذا القسم هو الغاء درجات العالمية واعتبار الحاملين للشهادة الجديدة متساوين فى الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان « راجع المواد ٥٤ الى ٥٥ »

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الانتساب فى الجامعة الازهرية بالنسبة المصريين والغرباء والشروط التي يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الاولي

وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين علي وجه الاجمال مما تتكفل اللائحة الداخلية بتفصيله (المواد ٦١ الي ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس علي بيان الاجازة الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها للطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الي ٨٦)

(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخولت السلطة فيها لمجالس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة والمجلس الاعلي بصفة مجلس استئناف وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الازهريين وفي بقية المصالح

واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتى من العلماء بما لا يناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بابطال شهادة عالميته راجع المواد

٨٧ الى ١١١

(١٠) ونص في الباب السابع علي ايجاد هيئة من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الازهرية بشروط وقيود مخصوصة المواد ١٠٣ الى ١١٥

(١١) وفي الباب الثامن بيان الاحكام المختصة بميزانية الجامعة الازهرية واستقلالها وفيه ابطال توزيع النقود المعبر عنها ببدل الكساوي وكذلك ثمن الغلال القابل للانحلال ومرتبات أولاد العلماء علي النحو الذي كان معروفاً من قبل

وتقرر ايجاد لائحة خاصة بالتقاعد وما يعود من ذلك علي أولاد العلماء المشار اليهم المواد ١١٦ الى ١٢٠

وشكلت لجنة للبحث في تأليف الكتب النافعة لاهل الجامعة جعلت لمؤلفيها مكافآت مخصوصة ولذلك جعلت مراقبة الاوقاف التي للجامعة الازهرية نصيب فيها حالا أو مآلا لشيخ الجامع الازهر ومجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلي مع المحافظة علي ما لديوان الاوقاف من الحقوق والاختصاصات في ذلك

وشكلت لجنة لحصر الاوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها والنظر في ابدال الجرايات بنقود (المواد ١٢١ الي ١٢٣)

وبينت الاحكام المختصة بمنع كساوى التشريف والعلمية والمظهرية (المواد ١٣٤ الي ١٣٧)

(١٢) واشتمل الباب التاسع علي الاحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والي وجوب مراعاة شروط الواقفين والي مايجب علي مجلس الازهر الاعلي أن يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الازهرية ونظام الاروقة والحارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام المواد ١٣٨ الي ١٤٦

(١٣) أما الباب العاشر فيشتمل علي الاحكام الوقتية وهي نوعان عامة وخاصة

فالاولي تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبما للازهر من المرتبات التى كانت خرجت من الازهر بأحكام سابقة وبأولاد العلماء من ذوى المرتبات وبابطال التمييز بين المال الذي يأتي للجامعة الازهرية من ديوان الاوقاف العمومية وبين المال الذى يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير الخصيصين بالجامعة الازهرية

واما الاحكام الوقتيــة الخاصة فانها تتعلق بكيفيةسريان هذا النظام وانه خاص بالمنتسبين للجامعة الازهرية ماعدا طلبــة الجامع الازهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي كان متبعاً في الجامع الازهر قبل ذلك

(رئاسة مجلس النظار)

قانون نمرة سنة ١٩١

مشروع قانون الجامعة الازهرية

نحن خديوى مصر (عمل قبل الملكية)

بناء علي ماعرضه علينا رئيس مجلس نظارنا وموافقة المجلس المشار اليه وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

في الجامعة الازهرية وفي الرئاسة الدينية العامة وفي الادارة

الفصل الاول في الجامعه الازهرية

(١) – الجامعة الازهرية هي مجموع المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والغرض منها القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها علي وجه يفيد الامة وتخريج علماء يوكل اليهم أمر التعاليم الدينية ويلون الوظائف الشرعية في مصالح الامة ويرشدونها الي طرق السعادة

(٢) الجامع الازهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامى الاكبر والمعاهد الاخري معهد مدينــة الاسكندرية معهد مدينة طنطا — معهد مدينة دسوق — معهد مدينة دمياط

وكل معهد يؤسس في القطر المصرى بارادة سنيه

وكذا كل معهد أهلي يتقرر الحاقه بالجامعة الازهرية بالشروط والاوضاع التي تبين في لائحة يضعها المجلس الاعلي ويصدق عليها بارادة سنية

(٣) تكون مدرسة القضاء الشرعي قسما من الجامعة الازهرية وتبقى حافظة لنظامها المقرر لهــا في قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧

ويحل مجلس الازهر الاعلي محل ناظر المعارف العمومية في جميع الاختصاصات التي له الآن بمقتضي القانون المشار اليه وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة

المعارف ويخصص لها باب مستقل في الميزانية العمومية وتجرى عليها الاحكام المتعلقة بها ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمي الحكومة

الفصل الثاني

(في الرياسة الدينية العامة)

(٤) شيخ الجامع الازهر هو الامام الاكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم في الجامعة الازهرية والمشرف علي علي السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة الي من ينتمي للجامعة المذكورة ومن لم ينتم اليها من أهل العلم وحملة القرآن الشريف

(٥) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلي هو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية

وجميع أرباب الوظائف في الجامعة الازهرية تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لاوامره طبقا لما هو مقرر في هذا القانون

الفصل الثالث في الادارة العامة

(٦) يعين شيخ لكل من المذاهب الاربعة بالجامع الازهر وكذا يعين شيخ لكل معهد من المعاهد الاخري

ويجوز عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الازهر ولباقي المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التي للمشايخ في حال غيابهم الرسمي

(٧) يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الازهر شيخ مراقبون وكتبة

ويجوز ايجاد هذه الوظائف في المعاهد الاخرى بقرار من مجلس الازهر الاعلى اذا اقتضت أحوال التعليم ذلك

(٨) يكون بالجامع الازهر مجلس يسمي مجلس الازهر الاعلي وتنشأ مجلس ادارة للازهر ولمعهدي الاسكندرية وطنطا

(٩) يؤلف مجلس الازهر الاعلي من شيخ الجامع الازهر بصفة رئيس ومن ثمانية اعضاء وهم

مفتي الديار المصرية
شيخ السادة المالكية
« الشافعية
« الحنفية
مدير عموم الاوقاف المصرية
ثلاثة ممن يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن النظام وادارته بشرط ان يكونوا من الحائزين للصفات

الملائمة لحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينها بارادة سنية بناء علي طلب رئيس مجلس النظار وفي غياب شيخ الجامع الازهر ينوب عنه في الرياسة مفتي الديار المصرية

(١٠) يختص مجلس الازهر الاعلي بما يأتي

اولا ـ وضع الميزانية العمومية للجامعة الازهرية

ثانيا ـ النظر في انشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والحاق بعض المعاهد الصغرى بالتي أكبر منها أو تغيير تبعيتها

ثالثا ـ النظر في فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة

رابعا ـ النظر في انشاء مجالس ادارة للمعاهد التي ليس لها مجلس ادارة

خامسا ـ وضع النظامات العامة للتدريس والامتحانات

سادسا ـ التصديق علي تقرير الكتب التي تدرس بالجامعة الازهرية

سابعا ـ النظر في ترشيح مشايخ المعاهد والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثامنا ـ النظر في ترشيح أعضاء مجالس الادارة

تاسعا ـ التصديق علي ما تقرره مجالس الادارة من تعيين المدرسين والموظفين وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

عاشرا ـ النظر في طلب منح كساوي التشريف العلمية مستحقيها بناء علي قرارات مجلس الادارة

(١١) ينعقد مجلس الازهر الاعلي بالجامع الازهر مرة في كل شهر علي الاقل بدعوة من الرئيس

ولشيخ الجامع عقده اكثر من ذلك ان دعا الحال

وينعقد أيضا عند الاقتضاء تحت رئاسة سمو الحضرة الفخيمة

(١٢) قرارات مجلس الازهر الاعلي تكون باغلبية الآراء وان استوي الفريقان فالأرجحية للفريق الذى فيه الرئيس

ولا تصح مداولاته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوي الرئيس

(١٣) يؤلف مجلس ادارة الازهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء واحد من العلماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية والمفتش الاول واثنان ممن يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم

وحسن النظام ادارته بشرط ان يكونا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينهم بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الازهر ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه ينعقد تحت رئاسة اكبر الاعضاء العلماء سنا

(١٤) يؤلف كل من مجلس ادارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه وبعضوية أحد علماء الحنفية واحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد مما يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط ان يكون من الحائزين للصفات الملائمة يكون تعيينه بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ المعهد ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه ينعقد تحت رئاسة أكبر الاعضاء العلماء سنا

والشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي ان يرأس بنفسه عند الاقتضاء اي مجلس ادارة في المعاهد الاخري

(١٥) يشترط فيمن يعين عضوا في مجلس الادارة من العلماء

أولا — ان يكون من أرباب كسوة التشريف من الدرجة الاولى او الثانية

ثانيا — ان يكون امضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامعة الازهرية

فان يوجد بالمعاهد الاخري من يكون جائزا الكسوة التشريف من الدرجة الاولى او الثانية اومن يكون أمضي مدة عشر سنين بصفة مدرس يكتفي بمن يكون حائزا الكسوة التشريف من الدرجة الثالثة او بمن يكون امضي في التدريس مدة اقلها خمس سنين

(١٦) تختص مجالس الادارة بما يأتي

أولا — تحضير الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانيا — تقرير تعيين المراقبين والكتبة وكذا ترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثالثا — تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجه السابق وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

رابعا — تقرير كتب الدراسة

خامسا — توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد او الاماكن التي تخصص

للدراسة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس

سادسا ـ تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية

سابعا ـ تقرير طريقة توزيع مايرد من النقود للمعهد من قبيل الايرادات الدائمة للتصديق علي ذلك من مجلس الازهر الاعلي

(١٧) ينعقد مجلس الادارة مرة في كل أسبوع علي الاقل بدعوة من الرئيس وله عقده اكثر من ذلك ان اقتضى الحال

(١٨) تصح مداولات مجلس الادارة متي حضر ثلاثة من اعضائه سوي الرئيس وتكون القرارات بالاغلبية وان تساوي الفريقان فالارجحية للفريق الذي فيه الرئيس

(١٩) رئيس مجلس الادارة هو المنوط به الادارة العمومية في معهد وتنفيذ قرارات المجلس وله تعيين وترقية ونقل وفصل الخدمة الخارجين عن هيئة العمال ومباشرة جميع احوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الازهر الاعلي ومجلس ادارة معهده

وهذا بدون اخلال بما لشيخ الجامع الازهر من الاختصاصات العامة الاخرى المنصوص عليها في هذا القانون

(٢٠) يعين للتفتيش بالجامعة الازهرية العدد اللازم من المفتشين ويكونون تابعين لرئيس مجلس الازهر الاعلي

وينشأ في الجامع الازهر وفي كل معهد له مجلس ادارة قلم كتاب فيه العدد الكافي للقيام بالاعمال الخاصة به

ورئيس قلم كتاب في كل معهد هو ناموس مجلس ادارته واذا غاب رئيس الكتاب ينتدب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه

ويعين لمجلس الازهر الاعلي ناموس خاص

(٢١) — يكون الحاق بعض المعاهد الصغري بالتي هي أكبر منها أو تغيير تبعيتها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة وانشاء مجالس الادارة بمقتضى ارادة سنية

(٢٢) ـ انتخاب وتعيين شيخ الجامع الازهر منوطان بنا وبأمرنا

وتعيين مشايخ المذاهب بالازهر ومشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء وأعضاء

مجالس الادارة العلماء يكون بارادة سنية بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ومدة العضوية في مجالس الادارة سنتان ويجوز اعادة تعيين الاعضاء أنفسهم

(٢٣) يختار شيخ الجامع الازهر من كبار العلماء المنصوص عليهم في الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهائه الذين هم من كبار العلماء المذكورين

ويختار مشايخ المعاهد الاخري والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في الفقرتين الاولي والثانية من المادة (١٤)

(٢٤)ـ مشايخ كل رواق ومشايخ كل حارة ينتخبون شيخهم مع مراعاة شروط الوقفين وطبقا لما يتقرر في اللائحة الداخلية

الباب الثانى

في العلوم وفي زمن الدراسة والمسامحات

الفصل الاول في العلوم التي تدرس في الجامعة الازهرية

(٢٥) العلوم التي تدرس في الجامعة الازهرية هي الآتيه

(علوم دينية) التجويد — التفسير الحديث ومصطلح الحديث ـ التوحيد ـ الفقه ـ أصول الفقه ـ الأخلاق الدينية السيرة النبوية — التوثيقات الشرعية الاجرآات القضائية

(علوم اللغة العربية) النحو والوضع الصرف ـ المعاني ـ البديع ـ آداب اللغة ـ الانشاء ـ العروض والقوافي ـ الخط الاملاء ـ المطالعة

(علوم رياضية وغيرها) المنطق ـ آداب البحث ـ الحساب .. الهندسة .. الرسم ـ الجبر ـ التاريخ ـ تقويم البلدان دروس الاشياء ـ خواص الاجسام ـ قواعد الصحة ـ الهيئة ـ الميقات ـ نظام الادارة والقضاء والاوقاف والمجالس الحسبية ـ التربية العلمية

(٢٦) ينقسم التعليم في الجامعة الازهرية الى ثلاثة أقسام

أولي وثانوى وعال

(٢٧) العلوم التي تدرس في القسم الاولي هي

(علوم دينية) الفقه — التجويد — التوحيد — السيرة النبوية — الاخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو — الصرف

المطالعة ـ الانشاء ـ الاملاء ـ الخط

(علوم رياضية وغيرها) تقويم البلدان

الحساب ـ الهندسة ـ الرسم ـ التاريخ

دروس الاشياء ـ خواص الاجسام ـ

قواعد الصحة

(٢٨) العلوم التي تدرس بالقسم الثانوى هي

(علوم دينية) التوحيد ـ الاخلاق

الدينية ـ الفقه مع حكمة التشريع ـ

التوثيقات الشرعية ـ التفسير ـ الحديث

(علوم اللغة العربية) . النحو

والوضع . الصرف . المطالعة . المعاني .

البيان . البديع . الانشاء

(علوم رياضية وغيرها) . المنطق .

آداب البحث . التاريخ . الحساب .

الهندسة . الجبر . الهيئة . الميقات . خواص

الاجسام . قواعد الصحة

(٢٩) العلوم التي تدرس بالقسم العالي

هي (علوم دينية) . التوحيد الفقه مع حكمة

التشريع ـ اصول الفقه التفسير ـ الحديث

ومصطلح الحديث ـ الاجراءات القضائية

(علوم اللغة العربية) . المعانى البديع

العروض والقافية آداب اللغة العربية

(علوم رياضية وغيرها) . المنطق

نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس

الحسبية التربية العلمية

(٣٠) يجوز لمجلس الازهر الاعلي

بناء علي طلب أحد مجالس الادارة أو من

تلقاء نفسه أن يزيد علي العلوم المقررة في

المادة (٢٣) علما أو أكثر أو ينقل من قسم الي

قسم آخر علما أو أكثر اذا اقتضى الحال ذلك

(٣١) بعد تقرير الدروس لكل مادة

أول سنة لا يجوز تنقيص دروس أى مادة

تقرر لها درسان اثنان

الفصل الثاني

(فى زمن الدراسة والمسامحات)

(٣٢) مدة التعليم في كل قسم اربع

سنين علي الاقل وست سنين علي الاكثر

في الاحوال المنصوص عليها في المادة (٤٩)

(٣٣) تبتدىء السنة الدراسية في

الجامعة الازهرية من اليوم الحادي عشر

من شهر شوال وتنتهي فى اليوم العشرين

من شهر شعبان

(٣٤) تعطل الدروس في الجامعة الازهرية

ويسامح الطلبة في الاوقات المعينة بعد

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغاية اغسطس

(مسامحة صيفية)

عشرة ايام العيد الكبير

ويقرر مجلس الازهر الاعلي مدة العطلة المواسم الخصوصية في كل معهد

فاذا وقعت المواسم والاعياد في شهر يوليو او اغسطس فلا تعطل الدروس مدة اخري

لكن اذا تداخل آخر شهر شعبان او شهر رمضان او اوائل شهر شوال في الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لاتزيد مدة العطله علي ثلاثة اشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

(٣٥) يعلن بالجريدة الرسمية ابتداء وانتهاء المسامحات العمومية ومسامحة العيد الكبير

(٣٦) لايجوز تعطيل الدروس يوما او بعض يوم في غير الاحوال المنصوص عليها الا بأمر من شيخ المعهد لاسباب استثنائية تبين في الامر المذكور

(٣٧) لا يجوز ان تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

الباب الثالث

(في الامتحانات والشهادات)

الفصل الاول في الامتحانات

(٣٨) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي هو المدير العام لاعمال الامتحانات والشهادات في الجامعة الازهرية وله أن يراقبه أيضاً بمن ينديه من الموظفين بعد تصديق مجلس الازهر الاعلي

(٣٩) الامتحانات التي يجب اجراؤها في الجامعة الازهرية هي الآتية

اولا ـ امتحان نصف السنة

ثانيا ـ امتحان النقل من سنة الي اخري

ثالثا ـ الامتحان الاولي

رابعا ـ الامتحان الثانوي

خامسا ـ الامتحان العالي

(٤٠) الامتحان واجب علي جميع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامعة الازهرية ما عدا المحرومين منه بمقتضى مايتقرر في اللائحة الداخلية

وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يطرد

(٤١) الاحوال التي لم يقبل فيها عذر الطالب في تأخيره عن دخول أى امتحان تتقرر في اللائحة الداخلية

(٤٢) اذا تخلف الطالب عن امتحان النقل او احد الامتحانات الاولي او الثانوي او العالي فى المواعيد المحددة لمرض او مانع قهرى فلمجلس الادارة ان يجيز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية علي شرط أن لا يكون متوسط درجات امتحانه النصف السنوي أقل من خمسة عشر بالكيفية المنصوص عليها فى المادة ٥٣

(٤٣) يكون الامتحان الاولى والثانوى بالمعهد الذي درس فيه الطالب وأما امتحان شهادة العالمية فيكو فى الجامع الازهر

(٤٤) الامتحانات الاولى والثانوى والعالى تكون تحريريا وشفهيا ويكون الامتحان تحريريا فقط فيما عدا ذلك

(٤٥) الامتحان السنوي والامتحان الاولي والثانوي يكون في مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان

واما الامتحان العالي فيجوز في الشفهي منه الاستطراد لمقرر السنين الماضية لمعرفة درجة التحصيل وتمكن الطالب الا في الفقه فانه يكون في مقرر جميع السنين حتما

(٤٦) امتحان نصف السنة يكون في منتصف السنة الدراسية وامتحان النقل يكون في آخرها والامتحانات الاخرى تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الازهر الاعلي

(٤٧) امتحان نصف السنة يكون بمعرفة الاساتذة انفسهم تحت رئاسة شيخ المعهد او شيخ القسم

والامتحانات الاخري تكون أمام لجان تؤلف لذلك

(٤٨) ينتخب مجلس الازهر الاعلي أعضاء الامتحان العالى ويضع لهم التعليمات التي يراها بمراعاة مانص عليه في هذا الباب

وينتخب مجلس ادارة كل معهد أعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الاولي والثانوى

ويجب التصديق علي ذلك من مجلس الازهر الاعلي

(٤٩) المدة التي يغتفر الطالب اعادة الدروس فيها سنتان من كل قسم من الاقسام الثلاثة بحيث ان الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة

ومن لم ينجح في امتحان سنة الاعادة يرفت

انما يجوز لمجلس الادارة ان يقرر بقاء الطالب الذي سقط مرتين في الامتحان العالي سنة ثالثة بشرط ان لا يكون ذلك موجباً لاطالة مدة الدراسة اكثر من ثمان عشرة سنة

(٥٠) اذا سقط الطالب في امتحان النقل من سنة الى اخرى او في امتحان احدي الشهادتين الاولية او الثانوية في علم واحد او علمين علي الاكثر فلمجلس الادارة ان يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك انه كان له من الاحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

(٥١) من اقام في الجامعة الازهرية اقصى المدة المحددة لنيل الشهادات الثلاث ولم ينجح في امتحانه يمحى اسمه من السجلات وتقطع مرتباته التي كانت له بمقتضي كونه منتسباً

ومع ذلك يسماح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتحانه لنيل شهادة اعلي منها واذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك

ولا يجوز ان يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

(٥٢) يجوز لغير طلبة الجامعة الازهرية أن يدخلوا في الامتحان لنيل احدي الشهادات طبقاً لما هو مقرر في الباب وبمراعاة ما يأتي

أولا ـ أن يمتحن طالب نيل احدى الشهادات الثلاث فى جميع العلوم المقرر تدريسها فى القسم الذى يطلب نيل شهادته

ثانيا ـ أن لا يقبل من أحد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية الا اذا كان حائزاً الشهادة الاولية

ثالثاً ـ أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا اذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

(٥٣) يشترط لنجاح الطالب فى الامتحان ما يأتي :

أولا ـ أن ينال النهاية الصغري في السلوك والمواظبة وفى كل علم من العلوم المقررة لنهايتها الكبري ٣٠ أو ٤٠ (راجع الجدول الآتي)

ثانيا ـ أن لا ينقص متوسط درجاته في العلوم الاخر عن ثمانية وان لا تنقص درجته في أى علم منها عن اربعة ويقرر مجلس الازهر درجات المواد الجديدة التي يزيدها عملا بنص المادة (٢٥)

ولا تشترط نمرة السلوك ونمرة المواظبة

بالنسبة للطلبة الذين دخلوا في الامتحان طبقا للمادة السابقة

ويجب امتحان طالبي الشهادة الاولية في حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب عشرين درجة علي الاقل من أربعين والا يعتبر ساقطا في الامتحان كله

الفصل الثاني في الشهادات

(٥٤) الشهادات ثلاثة أنواع

شهادة أولية وهي لمن اتموا الدراسة في القسم الاول وشهادة ثانوية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي وشهادة العالمية وهي لمن اتموا الدراسة في القسم العالى

(٥٥) من نجح بالامتحان الاولي ينال شهادة تسمى الشهادة الثانوية ومن نجح في الامتحان العالي ينال شهادة العالمية

(٥٦) يرتب الناجحون فى الامتحانات علي حسب درجاتهم التي نالوها والدرجة التي يكون بموجبها الترتيب هي تتحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية بمتوسط مجموع متوسطي علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية

وينشر كشف الترتيب المذكور الجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادة

(٥٧) توضع الشهادة الاولية أو الثانوية على نموذج يقرره مجلس الازهر الاعلي ويوقع عليها من شيخ الجامع الازهر وتختم بختم المشيخة

(٥٨) يصدر بشهادة العالمية بيور ولدي عال بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر

(٥٩) الحائزون للشهادة الاولية يكونون أهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي وكذلك يكونون أهلا لوظائف التعليم في المكاتب التحضيرية التابعة للجامعة الازهرية وفي الكتاتيب

الحائزون للشهادة الثانوية يكونون اهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم العالى

وكذا يكونون اهلا للتعيين في وظائف مدرسى الخط والاملاء والوظائف الكتابية في الجامعة الازهرية وفى المحاكم الشرعية والاوقاف والخطابة والامامة والوعظ والمأذونية

(٦٠) الحائزون لشهادة العالمية يكونون أهلا لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللاحتراف بالمحاماة امام المحاكم الشرعية والتعيين في وظائف التدريس بالجامعة الازهرية وفي المساجد لتعليم العامة وفي الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية اذا كانوا حنفيين

« الباب الرابع في الطلبه »

« والمدرسين والموظفين »

الفصل الاول في قبول الطلبه وواجباتهم

(٦١) يشترط في قبول الطالب في الجامعة الازهرية مايأتي:

أولا — أن لاينقص سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن ست عشرة سنة

ثانيا — ان يكون عارفا بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله للمطالعة في الكتب

ثالثا — أن يكون حافظا لنصف القرآن الكريم علي الاقل وعليه حفظ القرآن كله عملا بنص المادة « ٥٣ »

رابعا — أن يكون سليم الجسم خاليا من الامراض

خامسا — ان يكون حسن السيرة

(٦٢) يجوز قبول العميان ضمن طلبة الجامع الازهر ويتلقون من العلوم مايناسب حالتهم بحسب مايقرره مجلس الازهر الاعلي

ويجب ان تستوفي فيهم بقية شروط القبول وان يكونوا حافظين القرآن كله

(٦٣) لمجلس الادارة ان يقرر بصفة استثنائية قبول الطالب الذي يزيد سنه عن ست عشرة سنة بشرط ان لايتجاوز الشهر الخامس من السابعة عشر بحال من الاحوال متي كان ممتازاً بصفات مخصوصة تقتضي معاملته بالاستثناء مع بيان أوجه الامتياز في قرار القبول

(٦٤) شروط انتساب الغرباء في الجامع الازهر يقررها مجلس الادارة وكذلك الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحونها

(٦٥) يجوز قبول الطالب في غير السنة الاولى من القسم الاولي بالشروط الآتية:

أولا — ان يحرز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة علي السنة التي يطلب الدخول فيها امام لجنة يعينها مجلس الادارة من المدرسين

ثانيا — ان يكون حافظا لنصف القرآن

(٦٦) لا يسوغ لاحد ان يدخل في القسم الثانوي الا اذا كان حائزاً الشهادة الاولية وادي الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة علي التي يريد الدخول فيها

ولا يسوغ لأحد ان يدخل في القسم العالي الا اذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

وادي الامتحان في علوم السنة او السنوات السابقة علي التي يريد الدخول فيها

(٦٧) لايجوز قبول اى طالب في سنة من السنوات طبقا لما هو مقرر بالمادتين السابقتين اذا كان سنه زائداً عن السن المقرر للسنة التي يريد الدخول فيها باعتبار نهاية السن المقرر لها مع مراعاة المادة (٦٢)

(٦٨) الطلبة مكلفون بمراعاة النظام والمحافظة على ماهو مقرر في هذا القانون وما يتقرر في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الازهر الاعلي ومجالس الادارة واوامر المشيخة

(٦٩) الطلبة ممنوعون منعا باتا من الاشتراك في أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب التشويش علي الدروس او الاخلال بالنظام

وهم ممنوعون ايضا من اعطاء اخبار للجرائد ومن ابداء ملحوظات بواسطتها ومن ان يكونوا مكاتبين او وكلاء لأية جريدة كانت

الفصل الثانى في المدرسين والموظفين

(٧٠) يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجلس الادارة في جميع مايكلفه به من الدروس او الاعمال الاخري المتعلقة بالتعليم

فاذا امتنع عن أداء عمل كاف به بعد انذاره من قبل المشيخة رفت وقطعت مرتباته

(٧١) كل عالم من غير المتقاعدين انتخب للتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامعة الازهرية المبينة في المادة (٢٥) ولم يقبل ولم يكن له عذر مقبول لدي مجلس الادارة يمحى اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتباته

(٧٢) المدرس أو الموظف الذي جاء دور ترقيته في معهد غير الذي هو فيه ولا يقبل النقل يفقد حق الترقية في الدور الذي طلب نقله فيه

(٧٣) المدرسون والموظفون ممنوعون منعا قطعيا من الاحتراف باية حرفة في الخارج غير حرفتهم التي هم فيها

ولا يجوز لهم أن يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا ان يقبلوا وظيفة كذلك الا باذن خاص من مجلس الادارة

ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان ذلك في المحضر

كل مدرس او موظف يوظف لدي

الحكومة في اية وظيفة يرفت حتما من المعهد الذي كان يدرس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير مكافأة او بدونها الا بقرار من مجلس الادارة

وبشرط قبول الجهة التي صار الموظف تابعا لها

ويجب تصديق مجلس الازهر الاعلي علي ماذكر

(٧٤) المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك في اية مظاهرة ومن مكاتبة الجرائد في غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء اخبار اليها مباشرة او بالواسطة

(٧٥) علي المدرسين والموظفين ان يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقرارات والاوامر المختصة بالتعليم وبالنظام

الباب الخامس في الاجازات

الفصل الاول في اجازات الطلبة

(٧٦) لا يسوغ لاحد من الطلبة ان يتغيب عن المعهد الذي يتلقى العلم فيه في غير أوقات المسامحات المقررة الا باذن كتابي من المشيخة التابع لها

(٧٧) اذا تغيب الطالب بغير اذن او تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء ايام المسامحات او بعد انقضاء المدة المرخص له بها فللمشيخة عقوبته باحدى العقوبات الاربع الاولي المنصوص عليها في الفقرة الاخيرة من المادة (٨٩)

(٧٨) اذا طالت مدة الغيبة اكثر من خمسة عشر يوما ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد اخبر المشيخة بسبب الغيبة يرفت وتقطع مرتباته في سنة الغيبة

وكذلك يرفت وتقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وزاد مجموع مدة التأخير في المرات الثلاث عن خمسة عشر يوما

فاذا تكرر ذلك منه مرة ثانية في سنة اخرى بعد قبول انتسابه رفت ولا يجوز قبوله في الجامعة الازهرية

(٧٩) اذا مرض احد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحة او المعالجة في الخارج جاز لشيخ المعهد أن يرخص باجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة اشهر بناء علي شهادة طبية من طبيب المشيخة التابع لها الطالب او من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها ويصح تجديد مدتها بالشروط المذكورة

(٨٠) لشيخ المعهد ان يرخص كتابة

الطالب باجازة استثنائية لاتتجاوز مدتها خمسة عشر يوما بناء علي طلب بالكتابة من ولي امره ان كان له ولي امر متي تبين ان الاسباب الداعية لذلك قوية

الفصل الثاني

(في اجازات المدرسين والموظفين)

(٨١) يجوز للمدرسين والموظفين الحصول علي اجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعا واحدا بشرط ان لا يتكرر ذلك اكثر من مرتين في السنة

(٨٢) ويجوز لهم ان ينالوا اجازة مرضية لمدة اكثرها ثلاثة اشهر بمراعاة الشروط المنصوص عنها في المادة ٧٨

ويصح تمديد مدتها بالشروط عينها

(٨٣) كل مدرس او موظف تأخر عن العودة الي العمل المكلف به بعد انتهاء المسامحة أو الاجازة المرضية او الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم الخامس لانقضاء المسامحة او الاجازة اذا قدم عذراً مقبولا والا فمن اليوم التالي

فاذا بلغت مدة التأخير عشرين يوما من دون اخطار وعذر مقبول يرفت وتقطع مرتباته

(٨٤) يكون الترخيص بالاجازات لمدرسي وموظفي الجامعة الازهرية فيما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ولا يرخص لاحد مدرسي المعاهد الاخري أو موظفيها باجازة الا بعد أخذ رأى شيخ المعهد التابع له المدرس او الموظف

(٨٥) يراعي في الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية ان لا يتغيب عنهم في آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الاعمال الاخري او الاستعانة بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

(٨٦) يقرر مجلس الازهر الاعلي مدة الاجازة الاعتيادية التي يجوز الترخيص بها للموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب

وكذلك يقرر مدة الاجازات المرضية التي يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل او نصف مرتب او بدون مرتب كما يقرر المدة التي يجب بعدها رفت المدرس او الموظف

بيان النهاية الكبري والنهايه الصغرى في درجات أمتحان العلوم

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
سلوك	٥٠	٤٠	تربية علمية عملية	٣٠	١٢
مواظبة	٤٠	٣٠	حساب	٣٠	١٢
توحيد	٤٠	٢٠	تجويد	٢٠	
فقه مع حكمة التشريع	٤٠	٢٠	آداب اللغة	٢٠	
أصول الفقه	٤٠	٢٠	آداب البحث	٢٠	
تفسير	٤٠	٢٠	بديع	٢٠	
حديث	٤٠	٢٠	عروض وقوافي	٢٠	
نحو ووضع وصرف ومطالعة	٤٠	٢٠	هيئة	٢٠	
انشاء	٤٠	٢٠	ميقات	٢٠	
توثيقات شرعية	٣٠	١٢	تاريخ	٢٠	
نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس الحسبية	٣٠	١٢	تقويم البلدان	٢٠	
			خط	٢٠	
اجرا آت قضائية	٣٠	١٢	رسم	٢٠	
معاني	٣٠	١٢	هندسة	٢٠	
بيان	٣٠	١٢	جبر	٢٠	
املاء	٣٠	١٢	دروس أشياء	٢٠	
سيرة نبوية واخلاق دينية	٣٠	١٢	خواص الاجسام	٢٠	
منطق	٣٠	١٢	قواعد الصحة	٢٠	

الباب السادس في التأديب

الفصل الاول في تأديب الطلبة
والمدرسين والموظفين

(٨٧) تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجلس بتقرير من المشيخة التابعين لها

ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلي ان يأمر باحالتهم في المعاهد الاخري علي مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له مايقتضي ذلك

(٨٨) كل واحد ممن ذكروا في المادة السابقة خالف حكما من احكام هذا القانون او غيره من القوانين واللوائح الخاصة بالجامعة الازهرية او قرار مجلس الازهر الاعلي او مجالس الادارة او اوامر المشيخة او تعدى على غيره بالاذى او ارتكب امرا يخل بالنظام او بالمروءة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبيا

(٨٩) العقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها علي الطلبة هي :

التوبيخ علي انفراد او بحضور الطلبة

الطرد من الدرس مدة اكثرها اسبوع

الانذار

قطع الجراية لمدة اكثرها ثلاثة اشهر

قطع الجراية مؤبدا

الاخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة اكثرها ثلاثة اشهر او مؤبدا

تقليل او الغاء اغتفار اعادة الدروس

محو الاسم من السجلات مدة اقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات

الرفت

الرفت مع الحكم علي المرفوت بالابعاد من البلد الكائن فيه المعهد مدة اكثرها سنتان

ولشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى توقيع العقوبات الاربع الاولى والمدرسين توقيع العقوبتين الاوليين مع مراعاة ان الطرد من الدرس لايكون الا من الدرس الذي حصلت فيه المخالفة

(٩٠) العقوبات التأديبية التي يحكم بها علي المدرسين وبقية الموظفين الداخلين هيئة العمال هي :

الانذار

قطع المرتب لمدة اكثرها خمسة عشر يوما

الايقاف بلا مرتب لمدة اكثرها ثلاثة اشهر

تنقيص الراتب

الانزال من درجة الي التي دونها

الرفت والطرد

(٩٠) يجوز لشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى توقيع العقوبتين الاوليين

(٩٢) تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة العمال يكون بمعرفة شيخ المعهد

(٩٣) محو الاسم والرفت يقتضيان عدم قبول المحكوم عليه في اي معهد آخر

الفصل الثاني

في الاستئناف

(٩٤) يجوز المدرسين والموظفين دون غيرهم ان يستأنفوا الاحكام الصادرة عليهم من مجالس الادارة بالايقاف بتنقيص الراتب والانزال من الدرجة والرفت

(٩٥) يرفع الاستئناف الي مجلس الازهر الاعلي بعريضة يقدمها المحكوم عليه شاملة لبيان اوجه تظلمه من الحكم بيانا كافيا

(٩٦) المدة التي يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية ايام من تاريخ علم المحكوم عليه بحكم مجلس الادارة

(٩٧) يثبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه بأخباره وقت النطق به في جلسة الحكم او بخطاب رسمي يرسله اليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

(٩٨) يحكم مجلس الازهر الاعلي في الاستئناف المرفوع اليه بعد اطلاعه علي اوراق الدعوى واوجه تظلم المحكوم عليه المبينة في عريضة الاستئناف او التي يقدمها بمذكرة خاصة

وله ان يسمع اقوال المحكوم عليه اذا تراءي له ذلك

(٩٩) يجوز لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي ان يستأنف الاحكام الصادرة من مجالس التأديب في ظرف شهر من تاريخ صدورها

الفصل الثالث

احكام تأديبية اخري

(١٠٠) ينعقد مجلس الازهر الاعلي بهيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لمشايخ المعاهد الاخري والوكلاء والحكم عليهم بالنقل او باحدي العقوبات المنصوص عليها في المادة (٩٠)

وينظر المجلس في ذلك بناء علي تقرير

يقدم اليه من شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ويعرض قراره علي تصديق الحضرة الفخيمة الخديوية

(١٠١) الموظفون بارادة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ويجوز لمجلس الازهر الاعلي أيضا فصل الموظفين الآخرين والمدرسين بدون احالتهم علي مجلس التأديب اذا وجد ما يقتضي ذلك

ولمجالس الادارة فصل مشايخ الاروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب الواحد منهم علي عشرة جنيهات في الشهر

ولشيخ الجامع الازهر ولمشايخ المعاهد الاخري فصل من لم يزد مرتبه منهم عن ذلك

(١٠٢) اذا وقع من احد من العلماء ايا كانت وظيفته أو مهنته ما لا يناسب وصف العالمية يحكم عليه من شيخ الجامع الازهر باجماع تسعة عشر عالما معه من هيئة كبار العلماء المنصوص عليها فى الباب السابع من هذا القانون بابطال شهادة عالميته ولا يقبل الطعن في هذا الحكم

ويترتب علي الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامعة الازهرية وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته فى أية جهة كانت وعدم أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية

﴿ الباب السابع في هيئة كبار العلماء ﴾

(١٠٣) يكون بالجامع الازهر ثلاثون عالما اختصاصيا لكل واحد منهم بالازهر كرسي خاص فى المحل الذى يخصص للتدريس العام بمعرفة شيخ الجامع الازهر

ويجوز أن يوجد البعض منهم في المعاهد الاخري بصفة شيخ المعهد أو وكيله

(١٠٤) يطلق علي العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم (هيئة كبار العلماء)

(١٠٥) الفنون التي يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتي

ا ـ الفقه وأصول الفقه

ب ـ الحديث ومصطلح الحديث

ج ـ تفسير القرآن الكريم

د ـ علوم اللغة العربية

ه ـ التوحيد والمنطق

و ـ التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

ويجوز أن يختص الواحد بفنين اثنين

ولا يعتبر بالنسبة للعدد او المرتب الافى واحد منهما باختيار صاحبهما

(١٠٦) يكون للسادة الحنفية أحد عشر كرسيا وللسادة الشافعية تسعة وللسادة المالكية تسعة وللسادة الحنابلة كرسى واحد

(١٠٧) يشترط ان يكون للفقه ثلاثة كراسي للحنفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية وواحد للحنابلة

ويجب ان يخصص ثلاثة كراسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان علي الاقل لكل واحد من المجموعات الاربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

(١٠٨) يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء

أولا ـ أن لا يكون سنه أقل من خمس واربعين سنة ولا أكثر من ستين سنة

ثانيا ـ أن يكون قد مضى عليه وهو مدرس فى الجامعة الازهرية عشر سنين علي الاقل منها أربع علي الاقل في القسم العالي

ثالثا ـ ان يكون قد الف كتابا في احد العلوم التي تلقاها او المنوط به تعليمها وان يكون قد منح الجائزة العلمية المنصوص عليها في المادة (١٢٤) من هذا القانون

رابعا ـ ان يكون معروفا بالورع والتقوي وليس في ماضيه مايشين سمعته

خامسا ـ ان يشهد له ستة عشر من هيئة كبار العلماء انه اهل لان يكون واحدا منهم

(١٠٩) يكون تعيين كبار العلماء بارادة سنية بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر

(١١٠) يعطي كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتبا شهريا قدره عشرون جنيها وينعم عليه بكسوة التشريف من الدرجه الاولى ان لم يكن حائزا لها من قبل

ويكون شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية في جميع الاحتفالات الرسمية وفي التشريفات

(١١١) يجب علي كل من حضراتهم أن يلقي في كل أسبوع بالجامع الازهر أو بالمعهد المذكور ثلاثة دروس علي الاقل في العلم الخصيص هو به وان يكون القاء الدرس في وقت يتمكن فيه العدد الاكبر من العلماء من حضوره وله ان يلقي درسا عاليا آخر في غير العلوم المنصوص عليها في المادة ١٠٥

(١١٢) يتلقي من يريد ان يكون من هيئة كبار العلماء الدروس العالية علي

من يشاء منهم او من غيرهم

(١١٣) يضع شيخ الجامع الازهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ والارشاد وقواعدهما ويصدرها الي الجهة المختصة لتنفيذها

(١١٤) ترجع هيئة كبار العلماء في نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الي شيخ الجامع الازهر وحده وما يقرره يجب اتباعه مع ملاحظة ماهو متعلق بالنظام العام للازهر من نصوص هذا القانون

(١١٥) تتألف هيئة كبار العلماء أول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الازهر الاعلي مع مراعاة نص المادة (١٠٣) بالنسبة لاكمال العدد ونص المادة (١٠٨) بالنسبة لاستيفاء الشروط

(الباب الثامن في الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى)

الفصل الاول

في الميزانية

(١١٦) تكون ميزانية الجامعة الازهرية مستقلة ومنقسمة قسمين الاول للايرادات ويكون شاملا لبيانها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات نوعا ويعرضها شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي علي الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليها (صدر قبل الملكية)

(١١٧) لايجوز استعمال مبلغ مخصص لامر معين في الميزانية لغير ماوضع له الا بقرار من مجلس الازهر الاعلي وبشرط أن لايحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس من السنة الدراسية

(١١٨) فبطال توزيع بدل الكساوي بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون الافيما يختص بوظيفتي شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية فان ماهو مرتب لهما من ذلك يبقى لكل من يحل فيهما ويضم المبلغ الباقى بعد ذلك الي الميزانية

وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن أولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من ثمن الغلال القابل للانحلال

(١١٩) لايجوز الجمع بين راتبين مقررين في الميزانية ماعدا مرتب شيخ الجامع الازهر بصفته أيضا من كبار العلماء

(١٢٠) يضع مجلس الازهر الاعلي لائحة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامعة الازهرية ويخصص الميزانية اللازمة لذلك

وكذلك يخصص فيها مبلغ لاولاد العلماء

ويضع لائحة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها في كيفية صرف المرتبات وبقية المصروفات المقررة في الميزانية وبيان أوامر الصرف واستماراته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حسابها طبقا لما هو مدون بالمواد السابقة

الفصل الثاني

في الكتب وفي لجنة الكتب

(١٢١) لا يتقيد طلاب العلم في الجامعة الازهرية بكتب مخصوصة ولكن يجب التصديق علي ما يدرس منها من مجلس الازهر الاعلي

ويجب أن لا يدرس في اى معهد كتاب لم يكن مقرا علي تدريسه في المعاهد الاخرى

(١٢٢) تمنع قراءة التقارير العامة الازهرية منعا ولا يجوز قراءة الحواشي الا القسم العالي

(١٢٣) يؤلف مجلس الازهر الاعلي لجنة من أربعة من اعضائه برئاسة شيخ الجامع الازهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ماتستحقه من المكافأة

ويضم اليها اثنان يختاران من كبار علماء الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بها هيئة كبار العلماء

فان كان موضوع الكتاب علما من العلوم الحديثة ضم اليها اثنان كذلك من الاختصاصيين في هذا العلم

(١٢٤) يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لايجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تعطي لمن يؤلفون كتبا في العلوم التي تدرس بالجامعة الازهرية يتقرر نفعها طبقا لما هو مدون في المواد الآتية

(١٢٥) على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقرير نفعها ما يأتي

أولا ـ أن تكون عبارة الكتاب علمية خالية من التعقيد

ثانيا ـ أن يكون ترتيبه وتبويبه بمقتضى قواعد التعليم من دون تشويش ولا اضطراب

ثالثا أن لا تقرر مكافأة على كتاب تري فائدة من تدريسه اذا كان مخالفا في

ترتيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسها

(١٢٦) تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الاخرى في التبويب والترتيب دون غيرهما مما سبق تقرير مكافأة عليه

(١٢٧) يجوز تقرير مكافأة لمؤلفي كتب يتقرر نفعها للجامعة بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

(٢١٨) للجنة ان تضع نموذج ترتيب الكتب التي ترى نفعا من تأليفها وتوضح مضامينها العامة وتنشرها للكافة لينسجوا على منوالها

وللمجلس الازهر الاعلي ان يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

الفصل الثالث

في مراقبة نظار الاوقاف

(١٢٩) لمجالس الادارة مراقبة نظار الاوقاف فيما هو مخصص من ريعها للجامعة الازهرية ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر لمجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلي عند الاقتضاء ان يأمر بمقاضاتهم للحصول علي حقوق الجامعة الازهرية وذلك بدون اخلال بما لديوان الاوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

(١٣٠) يؤلف مجلس الازهر الاعلي لجنة لفحص حجج الاوقاف التي للجامعة الازهرية فيها مرتبات حالا او مآلا من اى نوع كانت وحصرها في دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد المرتبات

وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الاوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الاحمدي وغيره من صناديق النذور وطريقة صرفه

(١٣١) تختص اللجنة المذكورة ايضا بالنظر في ابدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البدل النقدى لمن يستحقه من الطلبة والعلماء طبقا لشروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البدل ان لو كان يستحق الجراية

(١٣٢) يأخذ شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى رأى مجالس الادارة في نتيجة اعمال اللجان قبل ان تقررها ثم يقدمها بعد الاقرار عليها الي مجلس الازهر الاعلي وما يتقرر منه في ذلك

يعرض علي الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليه بارادة سنية

(١٣٣) متي تقرر ابدال الجراية بنقود يستمر صرف مايترتب منها طول السنة

الفصل الرابع

في كساوى التشريف

(١٣٤) يضع مجلس الازهر الاعلي الشروط اللازم توفرها في العلماء لنيل كساوي التشريف العلمية ويصدر بذلك ارادة سنية

(١٣٥) تمنح كساوي التشريف للعلماء الغير الموظفين في المصالح الاميرية بارادة سنية بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي بعد اقرار المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح العمومية فان تقرير استحقاقهم للكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء علي طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ رأى شيخ الجامع الازهر

(١٣٦) لاتمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثني من ذلك القضاة الشرعيون

(١٣٧) تقرير كساوي التشريف المظهرية ومنحها يكون بمحض ارادة الحضرة الفخيمة الخديوية بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر (صدرقبل الملكية)

الباب التاسع

أحكام عمومية

(١٣٨) العالم هو من بيده شهادة العالمية

وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالقدم

(١٣٩) تبين أسماء العلماء المنوه بهم في الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع ايضاح القوانين التي حازوا هذا اللقب بناء علي مادون فيها

(١٤٠) يجب أن تراعى شروط الواقفين في جميع ماتقرره مجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلي

(١٤١) يضع مجلس الازهر الأعلي لائحة لنظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامعة الازهرية والكتاتيب

وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامعة الازهرية

(١٤٢) يضع مجلس ادارة الازهر نظامات الخصوصية لطلبة الاروقة والحارات وغيرهم ممن لهم نظامات او قوانين خاصة بهم

ويجب على كل حال ان لاتخرج تلك النظامات الخصوصية عما تجب مراعاته في الجامع الازهر من النظام العام بمقتضي هذا القانون

(١٤٣) يقرر مجلس الازهر الاعلي ترتيب درجات المدرسين الموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك ارادة سنية

(١٤٤) تشتمل اللائحة الداخلية للجامعة الازهرية علي البيانات والقواعد اللازم مراعاتها في تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف نصا من نصوصه

(١٤٥) علي مشايخ أقسام الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخري ان يقدموا كل سنه لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي تقريرا بما وصل اليه ارتقاء التعليم المنوطة بهم ادارته ومتضمنا ملحوظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم والمدرسين وبقية الموظفين ويرفع شيخ الجامع الازهر الي الحضرة الفخيمة الخديوية تقريرا عاما عن سير التعليم ودرجة ارتقائه في الجامعة الازهرية

(١٤٦) ينظر مجلس الازهر الاعلي في كل تعديل يراد ادخاله علي هذا القانون قبل عرضه علي مجلس النظار

الباب العاشر

في الاحكام الوقتية

الفصل الاول

في احكام وقتية عامة

(١٤٧) من بيده الآن شيء من المرتبات ولم ينل وظيفة من الوظائف بالجامعة الازهرية يبقى له مرتبه الي أن ينحل عنه

(١٤٨) المرتبات الشهرية اوالسنوية التي كانت من مرتبات الازهر وخرجت منه بأوامر سابقة علي ان تبقى في اعقاب أربابها تعود للازهر متي مات واحد منهم بلا اعقاب

(١٤٩) تنظر مجالس الادارة في اولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتباتهم عن آبائهم

فمن ثبت لها منهم انه مشتغل بالعلم حق الاشتغال أبقته علي مرتبه الي أن يؤدى الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومتي نال الشهادة ودخل في صف العلماء صار

حكمه حكم حاملي الشهادات ويقطع مرتبه

ومن لم يكن مشتغلا اولم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال او المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتباته ويراعى في ذلك كله اقصي السن المقرر للدراسة

ويجب التصديق من مجلس الازهر الاعلي علي ما تقرره مجالس الادارة فيما ذكر

(١٥٠) اذا احد من اولاد العلماء الذين لهم مرتبات مات وترك اولادا فلا حق لهم في شيء مما كان مرتبا لابيهم ولو كانوا مشتغلين بطلب العلم

(١٥١) يبطل تمييز مخصصات الازهر من حيث المرتبات الي مال حكومة ومال اوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لعالم يبقي كله او بعضه لورثته الاما يتقرر بشأن ذلك في لائحة التقاعد المنصوص عليها في المادة (١٢٠) من هذا القانون

(١٥٢) العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم او اوقاتهم بالانقطاع للتدريس منوطا بهم تدريس بعض العلوم مجانا اوفي مقابل مكافأة وقتية او مستمرة يقرون علي ماهم عليه بقدر الحاجة اليهم

ولا يعين احد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوي وبشرط رضاء المصلحة التي يكون موظفا فيها

الفصل الثاني

في احكام وقتية خاصة

(١٥٣) استثناء من النصوص السابقة تطبيق الاحكام الآتية علي طلبة الجامع الازهر المنتسبين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(١٥٤) العلوم التي تدرس في الجامع الازهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ماعدا طالبي الانتساب في السنة الاولي الذين يقبلون بالتطبيق لنصوصه هي الآتية:

أولا ـ العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع التوثيقات الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والاخلاق الدينية التوحيد

ثانيا ـ علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف المعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والاملاء والانشاء

ثالثا ـ العلوم الرياضية وغيرها وهي المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافية والتاريخ ومبادىء الهندسة

(١٥٥) يخصص مجلس ادارة الجامع

لكل سنة العلوم تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولا بأوقات الدروس وعددها في كل يوم ويراعى فى ذلك تخصيص أوسع الاوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضوها في طلب العلم الي وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء علي طلب يقدم من الطالب نفسه أن يضعه في سنة أدني من السنة التي يجب وضعه فيها طبقا لهذه القاعدة

(١٥٦) يعين مجلس الادارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الازهر من يكل اليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله أن يعفيهم من جميع الدروس المكلفين بها أو من بعضها

وذلك بدون اخلال بوسائل المراقبة الاخري

(١٥٧) علي العلماء المعينين لمراقبة التدريس وانتظام الدرس في أوقاتها أن يتعهدوا الطلبة وقت تلقيهم اياها ويقدموا لمجلس الادارة في كل خمسة عشر يوما تقريرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس فى أوقاتها وقيام المدرسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(١٥٨) على مجلس الادارة أن يتخذ جميع الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستنبطها من تقاريرهم

(١٥٩) يخصص مبلغ في الميزانية لشراء ما يلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا

ولا يعطي لواحد منهم من الكتب الا ماهو مقرر تدريسه بحسب السنين

(١٦٠) تمتحن الطلبة في كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يعينه مجلس الادارة لمساعدتهم في ذلك ويقدم كل مدرس كشفا بنتيجة امتحان طلبته لمشيخة الازهر

(١٦١) يكون امتحان التلامذة السنوى في الكتب وفي المقادير المقرر تدريسها في السنة

(١٦٢) النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوي عشرون والصغرى اثنا عشر

وكل طالب لم ينل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطا

(١٦٣) يترتب علي سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدى الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فاذا لم ينجح أيضا محى اسمه من سجلات الازهر

وان نجح جاز له تلقي دروس السنة التي تلي سنته ولا يجوز ان يتكرر ذلك أكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة الاهلية ولا أكثر من مرة واحدة لطلب قسم شهادة العالمية

في امتحان الشهادة

(١٦٠) ينقسم امتحان الشهادات الى قسمين القسم الاول يكون بعد مضى ثمان سنوات من وقت الانتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف وشيء من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثنتي عشرة سنة من التاريخ المذكور أيضا ويكون في جميع العلوم المبينة في المادة (١٥٤)

والامتحان واجب علي كل طالب قضي في الازهر أحدي المدتين المذكورتين مع مراعات ماهو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة (١٥٣)

(١٦٥) من نجح في الامتحان المنصوص عليه في الفرقة الاولي من المادة السابقة يعطي شهادة تسمى شهادة الاهلية وهي تؤهله لان يستمر في الدراسة ولأن ينال شهادة العالمية مع مراعاة ماهو مدون في المادتين (١٦٣) و (١٦٧)

وكذلك يكون أهلا للتعيين في الوظائف المنصوص عليها في المادة (٥٨) مع مراعاة نص المادة (١٦٨)

(١٦٦) من نجح في الامتحان النهائي ينل شهادة العالمية وتؤهل الشهادة المذكورة لما هو منصوص عليه في المادة ٦٠ مع مراعاة نص المادة ١٦٨

(١٦٧) اذا لم ينجح الطالب في امتحان الاهلية او امتحان العالمية جاز له اعادته بعد مضي سنة من تاريخ سقوطه فان سقط ثانية فلا يقبل منه اعادة الامتحان بعد ذلك ويمحي اسمه من سجلات الازهر

ومع ذلك يجوز لمجلس الادارة ان يبقي طالب شهادة العالمية سنة ثالثة بشرط أن لا يكون ذلك موجبا لاطالة مدة الدراسة اكثر من خمس عشرة سنة

(١٦٨) طلبة الامتحان لنيل شهادة الاهلية والعالمية الذين أتموا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون

يعفون من الامتحان في مواد الانشاء وآداب البحث وتقويم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيقات الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضى ماهومنصوص عليه في هذه الاحكام الوقتية

وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الازهر والجامع الاحمدي قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعفون أيضاً من الحساب والجبر

ومن أدي الامتحان علي مقتضى هذه الاحكام الوقتية يفضل علي غيره

(١٦٩) تلغي القوانين والاوامر والارادات السنية المبينة بالملحق المرفق بهذا القانون

(١٧٠) علي رئيس مجلس نظارنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في اول السنة الدراسية المتداخلة في سنتي ١٣٢٩ — ١٣٣٠ (١٩١٠-١٩١٢)

﴿ الازهري ﴾ هو أبو منصور محمد ابن أحمد ابن الازهري طلحة بن نوح ابن أزهر الازهر الهروي اللغوى الامام المشهور في اللغة

كان في مبدأ أمره يشتغل بالفقه ثم غلبت عليه فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته وسعة اطلاعه وورعه

روى اللغة عن أبي الفضل محمد ابن جعفر المنذري اللغوي وعن أبي العباس ثعلب وغيره

رحل الي بغداد وأدرك بها أبا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيئا وأخذ عن أبي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه وعن أبي بكر محمد السري المعروف بابن السراج النحوي

وكان قد طاف في أرض جزيرة العرب يطلب اللغة من أهلها الاعراب الافحاح

وحكي بعضهم انه رآى مكتوبا بخطه ما يأتي:

امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشأوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع ويرجعون الي اعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في أسرهم دهراً طويلا وكنا نشتي بالدهناء ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضاً الفاظا جمة ونوادر

كثيرة أوقعت اكثرها في كتابي (يعني التهذيب) وستراها في مواضعها

وذكر في تضاعيف كلامه انه أقام بالصمان شتويتين

كان الازهري جامعا لمتفرقات اللغة مطلعا على خفاياها له فيها كتاب التهذيب وهو من الكتب الجليلة القيمة يقع في اكثر من عشر مجلدات وله تصانيف في غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء وكان عمدة الفقهاء فيما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وله كتاب التفسير

ولد الازهري سنة (٢٨٢) وتوفي سنة (٣٧٠) ه

زهير ابن أبي سلمي هو أبو كعب وبجير واسم ابي سلمي ربيعة ابن رباح بن قرة ينتهي نسبة لنزار هو أحد الثلاثة المقدم على صاحبيه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني

عن ابن عبد الله الليثي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في مسيره للجابية ابن ابن عباس قال فاتيته فشكا الي تخلف علي ابن ابي طالب رضي الله عنه. فقلت أو لم يعتذر اليك قال بلي . قلت هو ما اعتذر به .

ثم قال ان أول من يرثكم عن هذه الامر أبو بكر رضي الله عنه ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة ثم ذكر رضي الله عنه قصة طويله . ثم قال لي هل تروي لشاعر الشعراء ؟ قلت ومن هو؟ قال الذي يقول :

ولو ان حمداً يخلد الناس خلدوا
ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير بن ابي سلمي . قال هو شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر ، وكان لا يمدح أحداً الا بما هو فيه

وفي رواية انه قال له انشدني له ، فانشدته حتي برق الفجر . فقال حسبك الآن ، اقرأ القرآن . قلت وما اقرأ؟ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلي

وسأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء . فقال زهير . قال وكيف ذاك ؟ قال عن المادحين فضول الكلام. قال فماذا ؟ قال بقوله:

فمايك من خير اتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل

ويروي ان رسول الله صلي الله عليه

وسلم انه نظر الي زهير بن أبي سلمي وله مائة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتي مات

وعن الاصمعي قال قال عمر رضى الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان. انشدني مدح زهير أباك فأنشده

فقال عمر ان كان ليحسن القول فيكم.

فقال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء.

فقال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال وبلغني ان هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا اعطاه، ولا يسأله الا أعطاه، ولا يسلم عليه الا اعطاه غرة عبدا او وليدة او فرسا فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان اذا رآه فى ملا قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت

وعن ابن شيبة قال قال عمر رضى الله عنه لابن زهير مافعلت بالحلل التي كساها هرم أباك؟ قال ابلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر

فقال ابو زيد الطائي، انشد عثمان بن عفان رضى الله تعالي عنه قول زهير:

ومهما يكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفي علي الناس تعلم

قال احسن زهير وصدق. ولو ان الرجل دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس

قال وقال النبي صلي الله عليه وسلم: لاتعمل عملا تكره أن يتحدث الناس به عنك

وعن المدايني ان عروة بن الزبير رضي الله عنه لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبدالله رضي الله عنهما فكان اذا دخل عليه منفردا أكرمه واذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به. فقال له يوما ياأمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلا، وتهينه في الملا. ثم قال لله در زهير حيث يقول:

فخلي من ديارك ان قوما
متي يدعو ديارهم يهونوا

ثم استأذنه في الرجوع الي المدينة المنورة فقضى حوائجه وأذن له

وقال ابن الاعربى كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره كان أبوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران واخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه:

وما يغنى توفي المرء شيئا
ولا عقد التميم ولا الغضار

اذا لاقي منيته فأمسي
يساق به وقد حق الحذار
ولاقاه من الايام يوم
كما من قبل لم يخلد قدار
وكان زهير يضرب به المثل في التنقيح
فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل
القصيدة في ليلة ثم يبقى سنة ينقحها
ومما يعد من محاسنه قوله :
وأبيض فياض نداه غمامة
علي معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
وقوله أيضا :
كم زرته وظلام الليل منسدل
مسهم راق اعجابا بأنجمه
وأبت والصبح منحور بكوكبه
وسائق الشفق المحمر من دمه
وكان قدامة بن موسى عالما بالشعر
وكان يقدم زهيرا ويستجيد قوله :
قد جعل المبتغون الخير في هرم
والسائلون الي أبوابه طرقا
من يلق يوما علي علاته هرما
يلق السماحة فيه والندى خلقا
قال عكرمة بن جرير قلت لأبي
من أشعر الناس؟ قال أجاهلية أم اسلامية؟
قلت جاهلية. قال زهير. قلت فالاسلام
قال الفرزدق قلت فالاخطل. قال الاخطل
يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر. قلت
له فأنت ؟ قال أنا نحرت الشعر نحرا
قال عبد الملك لقوم من الشعراء
أي بيت أمدح فاتفقوا علي بيت زهير وهو
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي انت سائله
قيل لخلف الاحمر زهير أشعر أم ابنه
كعب ؟
قال لولا أبيات لزهير أكبرها الناس
لقلت ان كعبا أشعر منه . يريد قوله :
لمن الديار بقنة الحجر
أقوين من حجج ومن دهر
ولانت أشجع من اسامة اذ
دعا النزال ولج في الذعر
ولأنت تفري ما خلقت وبع
ض القوم يخلق ثم لا يفري
لو كنت من شيء سوى بشر
كنت المنور ليلة البدر
وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره
ويدل شعره علي ايمان بالبعث وذلك
قوله :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يعجل فينقم
وشبه زهير امرأة في الشعر بثلاثة
اصناف في بيت واحد فقال :
نازعت المها شبها ودر الا
بحور وشاكهت فيها الظباء
فاما ما فويق العقد منها
فمن ادمان مرتعها الخلاء
ففسر ثم قال :
واما المقلتان فمن مهاة
وللبدر الملاحة والصفاء
وقال بعض الرواة :
لو ان زهيراً نظر في رسالة عمر بن
الخطاب الي ابي موسي الاشعرى مازاد
علي ما قال :
فان الحق مقطعة ثلاث
يمين او نفار او جلاء
يعني يمينا او منافرة الي حاكم يقطع
بالبينات او جلاء وهو بيان وبرهان يجلو
به الحق وتتضح الدعوى
ومما يتمثل به من شعره :
وهل ينبت الخطي الا وشيجة
وتغرس الا في معادنها النخل
ويستحسن قوله :

ما اوتم بطعنهم واحتي اذا طعنوا
ضارب حتي اذا ماضاربوا اعتنقا
ويستحسن ايضا قوله :
هو الجواد الذي يعطيك نائله
عفوا ويظلم احيانا فينظلم
سبق زهير جميع الشعراء الى هذا
المعني لاينازعه فيه غير الشاعر كثير فانه
قال يمدح عبد العزيز بن مروان:
رأيت ابن ليلي يعترى صلب ماله
مسائل شتي من غني ومصرم
مسائل ان توجد لديك تجد بها
يداه وان يظلم بها يتظلم
وزهير احد السبعة اصحاب المعلقات
قالها يمدح بها هرم بن سنان والحرث بن
عوف علي اثر مكرمة اتياها بحقن الدماء
بين عبس وذبيان واولها:
امن ام اوفي دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم
توفي سنة (٦٢١) الميلاد

﴿ الزهرى ﴾ هو ابو بكر محمد بن
مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب
ابن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشي
الزهرى
كان فقيها من مشهوري الفقهاء ومحدثا

من ثقات المحدثين بالمدينة وهو معدود من أجلاء التابعين قابل عشرة من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن انس وسفيان ابن عيينة وسفيان الثوري وروي عن عمرو ابن دينار انه قال أى شيء عند الزهري، أنا لقيت ابن عمر ولم يلقه، وأنا لقيت ابن عباس ولم يلقه، تقدم الزهرى مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان أقعد فحمل اليه فلم يأت أصحابه الا بعد ليل . فقالوا كيف رأيت ؟ فقال والله مارأيت مثل هذا القرشي قط؟

وقيل لمكحول من أعلم من رأيت؟ قال ابن شهاب قيل له ثم من ؟ قال ابن شهاب، قيل له ثم من ؟ قال ابن شهاب (يعني الزهري)

وكان الزهرى قد حفظ علم الفقهاء السبعة

وكتب عمر بن عبد العزيز الي الآفاق عليكم بابن شهاب (الزهري) فانكم لاتجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه

وحضر الزهري يوما مجلس هشام ابن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان . فقال هشام اي شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة . فقال الزهرى لاأدرى. فسأل ابا الزناد. فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم. فقال مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم

وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا. فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر

وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدراً وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله ليقتلنه أو ليقتلن دونه .

روي انه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرا. فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني انه كان في صف المشركين

وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام ابن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه

قيل ولد سنة احدي وخمسين وتوفي سنة (١٢٣) وقيل سنة (١٢٥) هـ

﴿ ابن زهر ﴾ هو أبو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر

الايادي الاشبيلي كان طبيباً حاذقا مشهوراً باصابة التشخيص والعلاج

رحل أبو مروان بن زهر الي المشرق من الاندلس ودخل القيروان ومصر واشتغل بصناعته فيها زمانا طويلا ثم رجع الي الاندلس وقصد مدينة دانية وكان ملكها في ذلك الوقت مجاهد فأكرمه وأحسن مثواه وأمره بأن يقيم عنده ففعل واشتهر في دانية بعلو الكعب في العلوم الطبية وطار ذكره منها الي أقطار الاندلس

لابي مروان في الطب آراء خالف بها جمهور أطباء زمانه منها منعه من الحمام واعتقاده فيه انه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة ، وهذا الرأى يوافقه عليه اطباء العصر الحاضر من بعض الوجوه

انتقل أبو مروان بن زهر من دانية الي مدينة اشبيلية ولم يزل بها الي أن توفي وكان اغني اهلها

﴿ابن زهر﴾ هو أبو العلا ابن زهر بن ابى مروان عبد الملك المتقدم ذكره كان طبيبا بارعا مشهوراً بالحذق فى المعالجة وكانت له نوادر في مداواته مرضاه ، وغرائب في معرفته بامراضهم ومايشعرون به من الاعراض بدون ان يستخبرهم عنها بل بنظره الي قواريرهم أو عندما يجس نبضهم

اشتهر بالاندلس في دولة الملثمين المعروفين بالمرابطين فنال فى ايامهم المنزلة الرفيعة

اشتغل أبو العلاء بن زهر بصناعة الطب وهو صغير السن أيام المعتضد بالله ابي عمر عباد بن عباد واشتغل أيضا بعلم الأدب

قال ابو يحيي اليسع بن عيسى ابن حزم اليسع في كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب أن أبا العلاء بن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره ، وتخطب المعارف بشكره ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهما ، ويلقي الشيوخ مستعلما ، والسعد ينهج له مناهج التيسير ، والقدر لايرضى له من الوجاهة باليسير ، حتي برز فى الطب عن غاية عجز الطب عن مرامها ، وضعف الفهم عن ابرامها ، وخرجت عن قانون الصناعة ، الي ضروب من الشناعة ، يخبر فيصيب ، ويضرب في كل ماينتحله من التعاليم باوفي نصيب الخ

لابي العلاء بن زهر شعر منه قوله

يامن كلفت به وذلت عزتي
لقوامه وهو العزيز القاهر
رمت التصبر عند ماالقي الجفا
ويقول ذاك الحسن مالك ناصر
ماالجاه الاجاه من ملك القوى
واطاعـه قلب عزيز قادر
وقال ايضا :
ياراشقي بسهام مالهـا غرض
الا الفؤاد وما منـه له عوض
وممرضي بجفون حشوها سقم
صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقني
فقد يسد مسد الجوهر العرض
وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية
وقد وصله عنه انه قال أيمرض بن زهر؟
علي جهة الاستهزاء :
قالوا ابن منظور تعجب دائبا
اني مرضت فقلت يعفو من مشي
قد كان جالينوس يمرض دهره
فمن الفقيه المرتضى اكل الرشا
ومن شعره ايضا :
سمعت بوصف الناس هندا ألم ازل
اخا صبوة حتي نظرت الى هند
فلمـا اراني الله هنـدا وزيها

تمنيت أن ازداد بعداً علي بعد
(مؤلفات ابي العلاء بن زهر) كتاب الخواص وكتاب الادوية المفردة، وكتاب الايضاح بشواهد الافتضاح، في الرد علي ابن رضوان فيما رده علي حنين بن اسحق في كتاب المدخل الي الطب، وكتاب حل شكوك الرازي علي مذهب جالينوس، ومقالة فى الرد علي أبي علي بن سينا في مواضع من كتابه في الادوية المفردة الفها لابنه ابي مروان . وكتاب النكت الطبية كتب بها الي ابنه أبي مروان ، ومقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن اسحق الكندى في تركيب الأدوية .

وله مجربات أمر بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة أبي العلاء ، فجمعت بمراكش وبسائر بلاد العدوة والاندلس وانتسخت في جمادي الآخرة سنة ستة وعشرين وخمسمائة (٥٢٦) هـ

﴿ابن زهر﴾ هو أبو مروان بن ابي العلاء بن زهر المتقدم ذكره وحفيد الاسبق لحق بابيه في صناعة الطب وكان حسن الاستقصاء في الادوية المفردة والمركبة شاع صيته فى بلاد الاندلس وغيرها واعتني الاطبا بمؤلفاته وبزامة زمانه في

هذه الصناعة. وله نوادر كثيرة في اصابة التشخيص .

خدم دولة الملثمين وحصل منها ثروة عظيمة . ولما دخل عبد المؤمن زعيم الملثمين الاندلس وتلقب بامير المؤمنين قرب اليه ابن زهر هذا واعتمد عليه في الاستشفاء فألف له ابن زهر الترياق السبعيني واختصره عشاريا ثم اختصره سباعيا ويعرف بترياق الانتلة

حدث أبو القاسم المماجيني قال : أحتاج الخليفة عبد المؤمن الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر واتي الى كرمة في بستانه فجعل الماء الذى يسقيها به ماء قد اكسبه قوة أدوية مسهلة أراده افطالم فيها العنب وله تلك القوة . أحمي الخليفة ثم اتاه بعنقود منها وأشار اليه ان يأكل منه وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر. فلما اكل منه وهو ينظر اليه . قال له يكفيك يا أمير المؤمنين فانك قد اكلت عشر حبات من العنب وهي تخدمك عشرة مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به ثم قام علي عدد ما ذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده

وحدث الشيخ محيي الدين أبو عبد الله ان ابا مروان عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره الى دار امير المؤمنين باشبيلية يجد في طريقه عند حمام ابي الخير بالقرب من دار بن مؤمل مريضا به قد كبر جوفه واصفر لونه فكان ابداً يشكو اليه حاله ويسأله النظر فى أمره فلما كان في بعض الايام سأله مثل ذلك فوقف ابو مروان ابن زهر عنده ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك . فقال له لا بالله يا سيدي فان مالى غيره فامر بعض خدمه بكسره فكسر فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان فقال له ابن زهر خلصت يا هذا من المرض. انظر ما كنت تشرب ، وبرىء الرجل بعد ذلك

وحدث القاضى أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي قال حدثنى من أثق به انه كان باشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفار وله كتاب جيد في الادوية المفردة مجلدان . وكان ابو مروان بن زهر كثيراً ما يأكل التين وكان أبو مروان كثيراً يأكل التين ويمال

اليه ، وكان المعروف بالفار لا يغتذى منه بشيء وان أخذ منه شيئا فيكون واحدة في السنة . فكان يقول هذا لابي مروان ابن زهر انه لا بد أن تعرض لك نغلة صعبة بمداومتك أكل التين. والنغلة هي الدبيلة بلغتهم. وكان أبو مروان يقول لا بد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيئا من التين ان يصيبك الشناج . قال فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة القشنج وكذلك أيضا عرض لابى مروان بن زهر دبيلة في جنبه توفى بها . وهذا من أبلغ مايكون في تقدمة الانذار

(مؤلفاته) لابي مروان بن زهر من المؤلفات كتاب التيسير في المدواة والتدبير الفه للقاضي أبي الوليد محمد ابن أحمد بن رشد وكتاب الاغذية الفه لابي محمد عبد المؤمن ابن علي ، والزينة تذكرة الي ولده أبي بكر فى أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه وذلك فى صغر سنه . ومقالة في علل الكلي ، ورسالة في علتي البهق والبرص وكتاب تذكرة ذكر بها لابنه ابي بكر أول ماتعلق بعلاج الامراض

﴿ ابن زهر ﴾ هو الوزير الحكيم ابو بكر محمد بن ابى مروان بن ابى العلاء بن زهر الملقب بالحفيد

ولد بمدينة اشبيلية من الاندلس وتعلم بها وأخذ صناعة الطب عن أبيه وكان معتدل القامة قوى البنية وصل الي الشيخوخة ولم تتغير نضارة لونه وخفة حركاته وانما عرض له في آخر أيامه ثقل فى السمع

كان ابن زهر يحفظ القرآن وسمع الحديث واشتغل بعلم الادب والعربية ولم يكن فى زمانه اعلم منه باللغة . له موشحات يغني بها وهي من أجود ماقيل في معناها

كان قوى الدين ملازما لحدود الشرع محبا للخير مهيبا جريئا بزجيم الاطباء في صناعة الطب فشاع ذكره وطار صيته

خدم ابن زهر دولتي الملثمين والموحدين وذلك انه أدرك دولة الملثمين ولحق بخدمتهم مع أبيه في آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك انه كان في خدمة عبد المؤمن هو وأبوه وفي أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقي هو في خدمته ثم خدم لابن عبد المؤمن أبي يعقوب يوسف ثم لابنه يعقوب أبي يوسف الذى لقب بالمنصور ، ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد الناصر وفي أول دولته توفى أبو بكر ابن زهر

الف ابو بكر بن زهر الترياق الخمسيني
المنصور ابي يوسف يعقوب

كان المنصور صاحب الاندلس شديد الكراهية للفلسفة القديمة فأمر ان لا يشتغل بها احد وان تجمع كتبها من الايدي واشاع ان من وجد عنده شيء منها ناله ضرر فصدع ابن زهر بالامر وقام بما عهده اليه ولكن كان باشبيلية رجل يكرهه جدا الكراهة فعمل محضرا واشهد عليه جمهورا من الناس بأن الحفيد ابي بكر بن زهر لديه كثير من كتب المنطق والفلسفة وانه دائم الاشتغال بها ورفع المحضر الي المنصور فلما قرأه امر بالقبض علي مقدمه وسجنه ثم قال والله لو شهد جميع اهل الاندلس علي ما فيه ووقفوا امامي وشهدوا علي ابن زهر بما في هذا المحضر لم اقبل قولهم لما اعرفه من متانة دينه وعقله

كانت للحفيد ابي بكر بن زهر اخت عالمة بصناعة الطب تعالج النساء وكان لها بنت مثلها في الصناعة وكانتا تعالجان نساء المنصور صاحب الاندلس

كان لابن زهر شعر جيد منه قوله يتشوق الي ولده :

ولي واحد مثل فرخ القطا
صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتي
لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته
فيبكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا
فمنه الي ومني اليه

ومنه قوله وقد اسن

اني نظرت الى المرآة اذ جليت
فأنكرت مقلتاي كلما رأتا
رأيت فيها شييخا لست اعرفه
وكنت اعرف فيها قبل ذاك فتي
فقلت اين الذي مثواه كان هنا
متي ترحل عن هذا المكان متي
فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت
قد كان ذاك وهذا بعد ذاك اتي
هون عليك فهذا لا بقاء له
اما تري العشب يفني بعدما نبتا
كان الغواني يقلن يا اُخيّ فقد
صار الغواني يقلن اليوم يا ابتا

ومن شعره ايضا

لله ما صنع الغرام بقلبه
اودي به لما الب بلبه
لباه لما ان دعاه وهكذا
من يدعه داعي الغرام يلبه

يأبى الذي لا يستطيع لعجبه
رد السلام وان شككت فعج به
ظبي من الاتراك ما ترك الضنا
الحاظه من سلوة لمحبه
ان كنت تنكر ما جني بالحاظه
في سلبه يوم الغوير فسل به
أو شئت أن تلقى غزالا اغيدا
في سربه أسد العرين فسر به

ياما اميلحه وأعذب ريقه
وأعزه وأذلني في حبه
أو ما أليطف ورده في خده
وأرقها وأشد قسوة قلبه
كم من خمار دون خمرة ريقه
وعذاب قلب دون رائق عذبه
نادي بنفسج عارضيه تعمدا
ياعاشقين تمنعوا من قربه

ومن موشحاته قوله :

زعمت أنفاسي الصعدا ان افراح الهوى نكد
هام قلبي في معذبه وأنا أشكو لمطلبه ان كتمت الحب مت به
واذا ما صحت واكبدا فرح الاعداء وانتقدوا
أيها الباكي على الطلل ومدير الراح بالأمل أنا من عينيك في شغل
فدع الدمع المسفوح سدى وضرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت عرفت ذل الهوي فبكت وشكت مما به اورثت
وفؤادي هائم أبدا ما عليه للسلو يد
ان عيني لا أذنبها اتعبت قلبي واتعبها النجوم بت أرقبها
رمت أن أحصى لها عددا وهي لا يحصى لها عدد
وغزال يغلب الاسدا جئت لاستنجز ماوعدا فانزوي عنى وقال غدا
أترى ياقوم اش هو غدا في أي مكان يسكن أو يجد

وقال أيضا :

شمس قارنت بدراً راح ونديم
أراد كؤس الخمر عنبرية النشر ان الروض ذو بشر
وقد درّع النهرا هبوب النسيم

وسلت على الافق يد الغرب والشرق سيوفا من البرق
وقد اضحك الزهرا بكاء الغيوم
الا ان لي مولي تحكم فاستولي أما انه لولا
دمع يفضح السرا لكنت كتوم
اني لي كتمان ودمعي طوفان شبت فيه نيران
فمن أبصر الجرا في لج يعوم
اذا لامني فيه من رآي تجنيه شدوت اغنيه
لعل له عذرا وانت تلوم

وقال أيضا :

ايها الساقي اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا وسقاني اربعا في اربع
غصن بان مال من حيث استوي بات من من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوي
كلما فكر في البين بكي ماله يبكى لما لم يقع
ليس لى صبر ولا لي جلد يالقومي عذلوا واجتهدوا انكروا شكواى مما اجد
مثل حالى حقه ان يشتكى كمد اليأس وذل الطمع
مالعيني عشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر واذا ماشئت فاسمع خبرى
شقيت عيناى من طول البكا وبكى بعضي على بعضي معي
كبد حرا ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عما اصف
قد نمى حبك عندى وزكا لا يظن الحب انى مدعي

وقال :

هل ينفع الوجد أو يفيد ام هل على من بكى جناح
يامنية القلب غبت عني فالليل عندى بلا صباح

افديه من معرض تولي
لا عـين منـه ولا أثر
عـذبني في هواه كلا
لم يبق مني ولم يـذر
ياعـين عيني فليس الا
صبر علي الدمع والسهر
ويفعل الشوق ما يريد
في كبد كلها جراح
يامخجل البدر لا تسلني
عن جور ألحاظك الملاح
زاد علي بهجـة النهـار
من حسنه الدهر في ازدياد
لحظ له سطوة العقـار
يفعل في العقل ما أراد
خداه كالورد في البهار
يعطف باللحظ أم يكاد
وذلك المبسم السبرود
حصاه در وصرف راح
أو مثل ماقلت مادمزن
يسقي به يانع الاقاح
يامن له أبدع الصفات
ياغصن يا دعص ياقمر
غبت فلم يأت منك آت
فاستوحش السمع والبصر

لولا صبا تلكم الجهـات
لذاب قلبي من الفكر
ياأيها النـازح البعيـد
جاءت بأنبائك الرياح
ان الصبا عنك أخبرتني
ما اهتز ورد الربا وفاح
ياساحراً فوق كل ساحر
ومن له حسنه اصف
وجهـله كالصباح باهر
أردية الحسن يلتحف
كالروض حفت به الازاهر
يقطف باللحظ أم قطف
كالبدر في ليلة السعود
أشرق لألاؤه ولاح
كالغصن اللدن في التثني
تهز أعطافه الرياح
من لي بمخضوبة البنان
ممشوقة القـد والدلال
من هجرها مشبه الزمان
ماض ومستقبل وحال
فيها رئى عاذلي لشـاني
ثم انثني ضاحـكا وقال
عاشق ومسكين الله يريد
وارض لمن يعشق الملاح

فدع يهجر أو يصلني
ليس علي ساحر اقتراح

توفي الحفيد بن زهر في سنة (٥٩٦) بمراكش وكان أتاها ليزور بها . وقيل ان سبب موته ان ابا زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور كان معاديا لابن زهر وحاسدا له لما يرى من اقبال الخليفة عليه وتعويله عليه فاحتال بأن وضع له السم في بيض وصيره اليه فلما اكل منه هو وابنة اخته ماتا

ابن زهر هو ابو المجد بن الحفيد ابو بكر بن زهر كان جيد الفطرة حسن الرأى جميل الصورة مفرط الذكاء محبا للبس الثياب الفاخرة اشتغل بالطب علي والده فبرع فيه براعة قل من يلحقه فيها وكان شديد النظر لدقائقها وخافياتها. قرأ كتاب النبات تأليف ابي حنيفة الدينوري علي ابيه واتقن معرفته . وكان الخليفة ابو عبدالله محمد الناصر بن المنصور ابي يعقوب يحترمه كثيرا ويعرف مقدار علمه وبيوته

حدث القاضي ابو مروان الباجي قال لما توجه ابو محمد عبد الله بن الحفيد الي الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار . قال ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها الناصر خدمه علي ما جرت به العادة . وقال له انني ياأمير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم علي وعلى آبائي وقد وصل الي مما كان بيد أبي من احسانكم مايغنيني مدة حياتي واكثر وانما أتيت لأكون في الخدمة كما كان أبي وأن اجلس في الموضع الذى كان يجلس فيه بين يدى أمير المؤمنين فاكرمه الناصر اكراما كثيرا وأطلق له من الاموال والنعم مايفوق الوصف وكان مجلسه اذا حضر قريبا منه في الموضع الذي كان يجلس فيه والده الحفيد فكان يجلس الي جانب الخليفة الناصر الخطيب أبو عبدالله محمد ابن الحسن بن أبى علي الحسن بن أبي يوسف حجاج القاضي . وكان يجلس تلوه القاضي الشريف أبو عبد الله الحسينى وكان يجلس تلوه أبو محمد عبدالله بن الحفيد ابو بكر بن زهر صاحب الترجمة وكان يجلس الى جانبه ابو موسى عيسي بن عبد العزيز الجزولي صاحب المقدمة المشهورة فى النحو المعروفة بالجزولية . وكان هذا في النحو يشتغل عليه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ويجلس بين يديه ويتعلم منه

ولد أبي محمد عبد الله بن الحفيد سنة (٥٧٧) هـ بمدينة اشبيلية وتوفي مسموما سنة (٦٠٣) هـ في مدينة سلا في الجهة المسماة برباط الفتح وكان متوجها الى مراكش ثم حمل الي اشبيلية ودفن عند آبائه فكانت مدة حياته خمسا وعشرين سنة

قال العلامة بن أبي اصيبعة صاحب طبقات الاطباء: ومن اعجب ماحدثني القاضي ابو مروان الباجي عنه قال كنت يوما عنده واذا به قد قال لى انني رأيت البارحة في النوم اختي، وكانت اخته قد ماتت قبله، قال وكأنني قلت لها يااختي بالله عرفيني كم يكون عمري فقالت لي طابيتين ونصفا، والطابية هي خشبة للبناء معروفة في المغرب بهذا الاسم طولها عشرة اشبار، فقلت لها انا اقول لك جدوانت تجيبيني بالهزء. فقالت لا والله ماقلت لك الا جداً، وانما انت مافهمت اليس ان الطابية عشرة اشبار والطابيتين ونصفا خمسة وعشرون يكون عمرك خمسا وعشرين سنة

قال القاضي ابو مروان فلما قص علي هذه الرؤيا قلت له لاتتوهم من هذا فلعله من اضغاث الاحلام. قال ولم تكمل تلك السنة الا وقد مات فكان عمره كما قال خمسا وعشرين سنة لاازيد ولا انقص وخلف ولدين كل منهما فاضل في نفسه كريم في نفسه

﴿ الزهرى ﴾ هو الداء المعروف بالافرنجى وهو يحدث للانسان من ملامسة من هو مصاب فهو داء معدى يسرى الي الاصحاء من الشرب من اناء شرب منه مصاب به او من لمسه لمادة المصاب بيده فيها خدش الي غير ذلك من الاسباب وقد يكون موروثا من احد الابوين وقد يتعدى من المرضعة الي الولد. ومن الناس من لايعديه هذا الداء اصلا

اعراض هذا الداء التي تظهر بمجرد الملامسة نزول سائل ابيض من مجري البول او المهبل عند المرأة ويكون مصحوبا بأكلان والم او حرقان لاسيما وقت البول ثم تتمكن هذه الاعراض وتظهر البثور فى القضيب او في الحشفة او العانة او في الصفن وهو الكيس. ويكون لونها نحاسيا وحوافيها مرتفعة باستقامة وتكون صغيرة ثم تتسع بسرعة. وقبل ظهور البثور يظهر شيء يقال له الخيارة وهو ورم الاوربية يزيد حجمه مدة ثمانية ايام او عشرة ثم

يغيب أو يتقيح او يبقى كذلك مدة بدون ألم. هذه الاعراض ان عولجت علاجا جيدا زالت والا ظهرت اعراض أشد منها فظهر بعد أشهر اوسنين قروح في الشفتين والحلق واللسان وسقف الحنك وبثور تظهر في الوجه وفي الجسم كله وتسوس في العظام والقص وتتأكل ارنبة الانف وتحصل أورام في العظام وألم يزيد بالليل وان أزمن الداء سقطت منه ارنبة الانف وانثقب سقف الحنك وتشوه الوجه وان دامت الاعراض نحف المصاب ثم أصيب باسهال ومات

هذا وقد اكتشف الدكتور ارايخ الالماني دواء يحقن به المصاب بالزهري صار له شأن كبير في العالم الطبي ننشر عنه مقالة ترجمها عن الروسية حضرة سليم أفندى قبعين فانها حاوية تاريخ هذا الاكتشاف قال حضرته:

قد قرأنا في أعداد جريدة روسكويه سلوفو الواردة لنا مع بريد الشهر الماضى أن احد الدكاترة الروس المسمى ارايخ اخترع علاجا يشفى المصابين بداء الزهرى مهما كان شديداً حتي لو بلغ الدرجة الاخيرة سماه اسماغريبا وهو (٦٠٦)

قضي هذا الاستاذ عدة اعوام وهو يزاول الابحاث البكتريولوجية حتي تمكن في العام الماضي من ابراز اختراعه الي الوجود وتكللت جميع اعماله بنجاح باهر واجري عدة تجارب في مرضى عديدين فشفوا جميعا شفاء تاما ولما ايقن بنجاح مشروعه عرضه علي وزارة الصحة في بطرسبرج فاحلته مكانا ساميا من الاعتبار والفت لجنة طبية من كبار الاساتذة في فن الطب وعهدت اليهم تجربة اختراع الاستاذ ارايخ وبعد تجربته في عدة مرضي شفوا جميعا ورفعوا تقريراً لوزارة الصحة ايدوه بتوقيعهم واثبتوا فيه نجاح هذا العلاج الشافي

ولما ذاع ذلك في روسيا حتي تواردت علي المخترع الوف التلغرافات المتضمنة عبارات الشكر والثناء وقد كافأته الحكومة الروسية مكافأة مالية جزيلة وانعم عليه جلالة القيصر بوسام ستانسلاس من الدرجة الاولي وعهدت الحكومة الروسية لذلك الاستاذ تعميم استعمال اختراعه في جميع المستشفيات الروسية وتدريب الاطباء عليه وبعد أن أتم ماعهد اليه في مستشفيات بطرسبرج انتقل بامر الحكومة الي مدينة موسكو حيث أمر محافظها بعقد لجنة طبية يلقي عليها المخترع خطبة بشأن اختراعه الجليل

فاجتمعت اللجنة في مستشفي الامبراطور اسكندر الثاني والقي عليهم الاستاذ ارليخ محاضرة ضافية كان لها احسن وقع

ثم عالج الاطباء بعلاج « ٦٠٦ » مريضا اكل الزهري جسمه ودق عظمه وقد سبق له ان عمل ٢٢٤ حقنة زئبق تحت الجلد فلم يستفد شيئا وبعد ايام ظهرت علي الرجل علامات التحسن واخذت قواه تتجدد ويؤكدون شفاءه في القريب العاجل

وقد كان لهذا الاختراع الحديث دوي هائل في جميع انحاء اوروبا واخذ اطباؤها يتوافدون علي روسيا للوقوف عليه ودرسه علي صاحبه ليستعملوه في بلادهم وكان من بينهم وفد من اشهر اطباء باريس زاروا بطرسبرج واجتمعوا بارليخ وطلبوا اليه ايقافهم علي اختراعه الجليل فلم يضن عليهم بما طلبوا والقي عليهم محاضرة واوقفهم علي تركيب علاجه وطلب منهم ان يستعملوه بالاسم الذي وضعه له وهو « ٦٠٦ » كما قدمنا واوقفهم علي طريقة استعماله واحضر لهم عدة اشخاص كانوا مصابين بهذا الداء العضال ونالوا بواسطته تمام الشفاء ثم عادوا الي وطنهم واذاعوا امر هذا الاختراع

وقد ورد علي الجريدة التي ننقل عنها هذه المعلومات تلغراف خصوصي من مكاتبها في باريس بتاريخ ٢٧ اغسطس الماضي قال فيه «عاد الوفد الطبي الي باريس بعد ان درس اختراع الدكتور ارليخ وقد قدم معهم نفس الدكتور لكي يساعدهم بنفسه علي عملهم واختارت الحكومة الفرنسية مستشفى سجن سان لازار الذي يحجر فيه علي بنات الهوي اللواتي يصبن بالزهرى وقد بدئت التجارب منذ ايام فأتت بنجاح باهر ادهش الاطباء الفرنسيين وشغل صحف باريس التي خصصت له قسما كبيراً من اعمدتها واجمعت كلها علي الثناء علي طبيبنا النطاسي الذي افاد الانسانية فائدة جزيلة ورقي الطب ترقية فجائية غير منتظرة

وقد قدم باريس الدكتور اميري من فرنكفورت ليحضر التجارب في مستشفي سان لازار وقد قابل طبيبنا المخترع وحادثه مليا بشأن اختراعه ومن جملة ما قاله : حضر لي مصاب بزهري شديد أكل جسمه حتي حوله الي هيكل من العظام وانا انعهد بشفائه في ايام معدودة

اما الدكتور اميرى فحضر التجارب

بنفسه ودقق النظر والملاحظة بها فاندهش من نجاحها السريع ولاسيما مع بعض المرضى الذين استعملت لهم جميع علاجات الزهري المستعملة عند اشهر الاطباء ولم تجدهم نفعاً ولكن علاج « ٦٠٦ » شفاهم باسرع الاوقات

وقد انعم على الطبيب ارليخ اكثر ملوك أوروبا بوسامات مختلفة وآخر من انعم عليه كان الملك بطرس ملك الصرب الذي اهده وسام القديس سابا من الدرجة الاولي

لا يرتاب احد في ان مقالتنا هذه ستقع موقع الاستحسان عند جميع اطبائنا الكرام ولا نرتاب بان الحمية وخدمة العلم ستدفع كثيرين الي السفر لروسيا للوقوف علي هذا الاختراع الجليل الشأن واستعماله في مصر حيث انتشر فيها داء الزهري وعمل في الاجسام مالم يعمله الوباء

واننا نقترح علي جمعية مقاومة البغاء أن توفد علي نفقتها بعض الاطباء الى بطرسبرج بمعاضدة الحكومة المصرية ليدرسوا هذا الاختراع درساً دقيقاً فاذا عادوا الي مصر استعملوه في مستشفاها ولعل كلماتنا هذه تصادف آذاناً مصغية وقلوبا واعية فتعمل بها

واننا لانري أولي بهذه البعثة من الدكتور النطاسي الشهير يوانيدس بك طبيب مستشفى الجمعية المذكورة فان شهرته في هذا القطر قد ظهرت لدي العموم كنار على علم

٢

لما ذاع خبر ذلك العلاج الناجع ضد الزهري الذى أدهش العالم الطبي توافد الاطباء من جميع أنحاء العالم لمقابلة الدكتور أرليخ للوقوف على علاجه الجديد . وقد دلت التجارب العديدة التي أجريت في جميع مستشفيات أوروبا الاميرية علي نجاح هذا العلاج الباهر وقد وقفنا فى جريدة روسكويه سلوفو على مقالة أخري بشأن هذا العلاج ومخترعه ننقلها لحضرات القراء لفائدتها الجليلة وقبل ذلك نقول انه قام جدال عنيف في هذه الايام بين الجرائد الروسية والالمانية وكل منها تدعي ان الدكتور ارليخ من أبناء وطنها وتفصيل ذلك ان الدكتور المذكور مولود من أم روسية واب الماني فالروسيون يقولون انه روسي من جهة أمه والالمانيون يقولون انه ألماني من

جهة اليه ونحن ندع تلك الجرائد تدعي ماتريد ونكتفي بالقول بأن هذا الدكتور افاد الانسانية بعلاجه ويكفيه شرفا انه يستحق ان يدعي «انسانا كاملا» ونسبته الي الانسانية الحقة اعم من نسبته الي روسيا والمانيا واليك المقالة التي اشرنا اليها آنفا

قضي الدكتور ارليخ ٢٥ عاما في ابحاث الكيماوية حتي تمكن من اختراع هذا العلاج النافع الشافي

ومعلوم ان الاطباء يعالجون الي يومنا هذا امراض الزهري والنوم والتيفوس والراجعة بتراكيب كيماوية تفيد بعض الفائدة في معالجة تلك الامراض ولكنها تؤثر في الجسم تأثيرا سيئا غير محمود العواقب فوضع الدكتور نصب عينيه هذه المسألة وعمل بجد ونشاط لازالة ذلك التأثير بجعل علاجه نافعا سريع الشفاء دون أن يؤثر علي الجسم اقل تأثير

فابتدأ تجاربه في الحيوانات بأن كان يلقحها بمكروب تلك الامراض اولا ومتي افسد دمها فساداً ظاهراً وعلق المرض باجسامها كان يلقحها بالمصل الذي اخترعه فصادف نجاحا باهرا وكان يشرح تلك الحيوانات وينظر تأثير العلاج في أجزاء أجسامها فاذا وجد تقصيراً أو عدم فائدة اعمل الفكرة لازالته وما زال دائبا مجدا يحسن في اختراعه حتي جعله ضامنا للشفاء وافيا بالغرض المقصود من شفاء الزهري وحمي التيفوسية الراجعة ومرض النوم الذي ظهر في الايام الاخيرة في البلاد الحارة

ماضى وحاضر ارليخ

عند مازار الدكتور كوخ الشهير كلية بريسلاو قال الطبية منذ سنين مضت وجه التفاته غلام كان واقفا حول منضدة يجري بعض التجارب بدقة وانتباه فقال الدكتور كوخ ان هذا الغلام سيكون نابغة الكيماويين في القرن العشرين ولم يكن ذلك الغلام غير الدكتور ارليخ الذي بلغت شهرته الآن الخافقين وحمل البرق اسمه الي جميع انحاء العالم

درس ارليخ الطب في كليات بريسلا وستراسبورج وفريبورج ثم عين مديراً لكلية كوخ واشتغل مع الدكتور كوخ المشهور ولما بلغ العام التاسع والاربعين احرز المداليات الدولية وله الآن من العمر ٥٧ سنة وقد كرس حياته لخدمة العلم

بجميع معنى الكلمة يقضي نهاره وجزءا من الليل في معامله الكيماوية يجري التجارب المختلفة وينسي نفسه من غير طعام ولولا تنبيه الخدم له للبث غارقاً في بحر تجاربه ولا يهمه شيء من ملاهي الدنيا وزخارفها ولم يره أحد في ملهي أو حديقة موسيقي أو مسافر الطلب الراحة من عناء الاعمال ولكن له شغف بالتبغ شديد فلا يرمي السيجارة من يده أثناء العمل

وعند ما أتم اختراع علاجه لم ير أن يحتكره لنفسه ولم يعرضه علي الحكومات لكى ينال منها المكافآت بل جعل يعرضه على اطباء دول أوروبا ويقدم لهم منه كميات وافرة بلا ثمن ليجربوه مع مرضاهم وطلب منهم في مقابل ذلك أن يرفعوا اليه تقارير ضافية يضمنونها ملاحظاتهم الخصوصية بشأن مفعول الدواء في المرضى

مستقبل ٦٠٦

وما زال الدكتور ارليخ مجداً في ايصال اختراعه الي الغاية القصوي من النجاح والكمال والغرض الذي يرمي اليه الآن في ابحاثه هو تقليل المواد السامة في علاجه الي النهاية الصغري الممكنة حتي يمكن حقن الاجسام المصابة بكمية وافرة من العلاج دون أن يصيبها أقل اذى من ذلك وقد عمل حتي الآن تجارب باجسام الوف من الحيوانات وعمل التجارب كذلك في أجسام أربعة آلاف نفس من الناس وقد توصل بعدها الي نتيجة باهرة بحيث صرح جهراً بأن علاجه يشفي لامحالة من الزهرى والحمي الملارية والحمي التيفوسية الراجعة ومن مرض النوم الذى انتشر في أواسط وجنوب أفريقيا

ويقول ان بلوغ اختراعه غاية الكمال متوقف علي الجد والهمة وكثرة التجارب والمهارة في حقن المصابين بكميات مناسبة بالنسبة الي قوة المرض وشدته وضعفه ومساعدة الاطباء في ملاحظتهم له عما يشاهدونه بانفسهم من تأثير العلاج في المصابين

والرجل يعمل ليلا ونهاراً لتحقيق أمانيه وأماني الانسانية فانه اذا فرغ من ابحاثه الكيماوية وتجاربه البكتريولوجية يجلس وراء مكتبه يحرر الرسائل الضافية الي الاطباء الذين يختارهم يودعها تعليماته الدقيقة بشأن استعمال الدواء وقد قال في احدى رسائله انه لا يستطيع التصريح بنجاح علاجه النجاح التام الذى ليس بعده

نجاح الا اذا أتم تجربته في عشرين الف مريض ونجح في شفائهم جميعا يقول ذلك هذا الدكتور الفاضل مع علمه حق العلم بانه شفي بعلاجه الوف من المرضي وهذا منتهي ماوصل اليه النشاط ومواصلة السعي لبلوغ درجة الكمال

وقد عم استعمال هذا العلاج الحديث في مستشفيات اوروبا وجربه اطباء روسيا وفرنسا والمانيا والنمسا وانكلترا وغيرهم فجاء بفوائد عظيمة ولا سيما في شفاء المصابين بالزهري وبلغ عندهم الدرجة الثالثة

وقد ذكرت الجرائد في خلال الشهر الماضي ان الدكتور بترجرب هذا العلاج الجديد في مستشفي القصر العيني وسيقدم بشأن ذلك تقريراً عن قريب واننا نرجو أن تكون نتيجته حسنة حتي يدعو ذلك اطباءنا الكرام الى السفر لأوروبا لمقابلة الدكتور ارليخ مخترعه والمفاوضة معه بشأن علاجه وهو لا يضن على أحد في افادته عما يريد كما اننا نوجه التفات اطبائنا الكرام الذين لا يتمكنون من السفر الي مخابرة ذلك الدكتور كتابة كما فعل كثيرون من أطباء أوروبا وذلك انقاذاً للمصابين بداء الزهري الوبيل الذى انتشر في هذا القطر انتشاراً هائلا وفتك بالاجسام فتكاذريعا ولعل كلماتنا هذه تصادف آذاناصاغية وقلوبا واعية والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . انتهي

هذا وقد اعتنى اطباؤنا بتجربته وشرح تركيبه فكتب عنه حضرة الدكتور حافظ بك عفيفي تحت عنوان ٦٠٦ قال حضرته:

هو مركب زرنيخي اكتشفه الاستاذ أهرليخ المدرس بفرنكفور (بألمانيا) لشفاء الزهري والامراض الاخرى الناشئة عن فصيلة المكروبات المسماة (*Spirochètes*) كالحمي الراجعة ومرض النوم ولم يجعل لهذا الاكتشاف هذه القيمة العظيمة الا انه دواء لداء هو من أكبر الام الانسانية في الوقت الحاضر فلو اكتشف علاج مثل هذا للدرن والسرطان وكوليرا الاطفال الرضع لخفت آلام الاجسام والعقول فارتقي العالم بسرعة مدهشة لانحلم بها الآن

واني أريد الآن أن أشرح بكل اختصار نقلا عن المجلات الطبية الاوربية الاخيرة طريقة استعمال هذه المادة الجديدة وتأثيرها على الزهري

الطريقة التي استعملها المكتشف في

أغلب الاحوال هي أن يضاف ٦٠ من جرام او سبعين من جرام من محلول ٦٠٦ على ٢٥٠ جرام من محلول ملح الطعام الفسيولوجي ويحقن المتحصل في وريد من أوردة الذراع وقد استعمل في بعض الاحوال طريقة أخرى هي أن يحقن ٤٠ر٠ سنتي جرام او ٦٠ر٠ من محلول ٦٠٦ في الوريد ثم يحقن بعد ذلك بمدة ٤٨ ساعة ٣٠ر٠ من محلول ٦٠٦ في عضلات الالية

وقد لوحظ ان الحقن في الوريد لا يؤلم المريض مطلقا بخلاف الحقن تحت الجلد أو في العضلات لان المحلول قوي ولذلك اقترح الدكتور لويب *Loeb* اضافة من سنتيمتر مكعب الي ٢ سنتيمتر مكعب من حمض الخليك (١ في المائة) على المحلول فتصير الحقنة بعد ذلك أقل ألما

وعلى أثر حقن هذا الدواء ترتفع حرارة المريض في اليوم الاول والثاني والثالث فتصل من ٣٨ الي ٤٠ سنتيجراد ويصحب ارتفاع الحرارة آلام في الرأس وقيء مستمر واحساس بالعطش الشديد

ويقول الاستاذ (نيسر *Neisser*) ان هذه العوارض هي ناشئة عن تأثير الدواء على ميكروب الزهري وعن افراز *Toxine* هذه الميكروبات

وقد حصلت بعد الحقنة بعض اضطرابات قلبية وظهر طفح قرمزى مدة يومين بعد الحقنة ولكن لم يمكث هذا الطفح الا ساعتين ولم يترك بعد ذلك أثرا

أما وزن المريض فيزيد دائما بعد الحقنة وتتحسن حالته العمومية ولذلك فلا ضرر مطلقا في عمل هذه الحقنة للمصابين بالتدرن مع الزهرى

أما انفصال هذا الداء من الجسم فيتم بواسطة البول والامعاء فبامتحان بول المريض يوميا تنتهي آثار الزرنيخ منه بعد ١٢ يوما اذا حقن الدواء في العضلات وبعد أربعة أيام فقط اذا حقن الدواء في الوريد أما في البراز فيبقى آثار الزرنيخ عشرة أيام بعد الحقنة

تأثير ٦٠٦ على الزهري

بعد حقنة واحدة تلتحم القروح الزهرية والالطخ الخاطية بسرعة مدهشة أما الوردية *Roséole* فيبهت لونها وتختفي في مدة وجيزة ولكن آثار هذا الدواء تظهر بشكل أجلي وضوحا في أحوال الزهرى الثلاث خصوصا في زهرى المخ وزهرى الخصية

وقد لوحظ باستعمال طريقة واسرمان ان مكروب الزهرى لا يظهر مطلقا في الدم بعد الحقن بأربعة أسابيع في المتوسط

أما في الزهرى الوراثي فيظهر ان هذا الدواء لم ينجح نجاحه في أنواع الزهري الاخري فقد ذكرت أحوال وفيات أطفال عديدة بعد استعمال هذا الدواء فكانت أسباب الوفاة في أغلب هذه الاحوال هي الحمي الشديدة والانيميا

ومن حسن الحظ ان عوارض فقد النظر التي أعقبت استعمال المركب الزرنيخي الاخري المسمى بالابكسيل *Opoxil* لم تشاهد بعد استعمال هذا الدواء الجديد

ولكن هل هنالك خطر من استعمال هذا الدواء ؟ هذا مالم يمكن الجواب عليه بطريقة قطعية في الوقت الحاضر فانه حدثت بعض عوارض خطرة في بعض الاحوال على أثر استعمال هذا الدواء

فقد ذكر طبيب مستشفي الزهري والامراض الجلدية بمدينة براج بالنمسا انه لاحظ عوارض رديئة جداً في ١٤ حالة عالجها بهذه المادة أما هذه العوارض فكانت ارتفاعا شديداً في الحرارة وآلاما شديدة في محل الحقنة وانحباس البول ووجود زلال بالبول وامساكا شديداً من تعفن زائد وقد أضاف هذا الطبيب ان هذه العوارض حصلت مع استعمال مقادير صغيرة من ٦٠٦

كذلك حصلت عوارض أخطر من ذلك علي الاطفال فقد ذكر وشسلمان انه مات منه ٣ أطفال من خمسة حقنهم بهذه المادة وربما دلت تجارب المستقبل علي أخطار أخري لم تظهر للآن

ولكن يقول اهرليخ رداً علي هذه الاعتراضات ان كل هذه العوارض ليست من عوارض التسمم بالزرنيخ ولكنها لا بد وأن تكون ناشئة عن حقن نوع غير جديد من ٦٠٦ وعلي أى حال فهذا الدواء الحديث له تأثير واضح لم ينكره أحد من العلماء علي مكروب الزهري *Spirochète* فهو في الوقت الحاضر أحسن علاج بلا نزاع لهذا المرض لتفوقه علي الزئبق ويودور البوتاسيوم من وجوه عديدة وقد أفاد في جميع الاحوال فوائد جعلت له منزلة سامية فى فن العلاج أما مسألة اذا كان هذا الدواء شافيا نهائيا من الزهرى فهو مالم يمكن اثباته لانه لم يمض علي تجربته الزمن الكافي لمعرفة ذلك ولكن المؤكد انه في جميع الاحوال التي استعمل

فيها مالم يظهر مكروب المرض في الدم كما تؤكد ذلك طريقة واسرمان فجزى الله اهرليخ عن الانسانية خيراً. انتهي

وكتب عنه حضرة الدكتور محمود أفندي صدقي : ان من حسنات القرن الحالي التي قدمها للجنس البشري وذاع خبرها في انحاء المعمورة في هذه الايام الاكتشاف الطبي الحديث (دواء ٦٠٦) الذي توصل لايجاده الدكتور الالماني أرليخ والذي يعتبر حادثة في عالم الطب لاغرابة اذا رأينا الجرائد الاوروبية ومجلاتها العلمية تكتب فيه الفصول الضافية وتتبع التجارب التي تعمل بواسطته وتنقل لقرائها اولا فاولا مايكون من نتائج هذه التجارب ويحق لنا أن نأتي هنا على ذكر شيء عن هذا الترياق حتي يقف علي حقيقته من لم يتتبع ماكتب عليه من مكان آخر

كلنا يعلم ماهو داء الزهري (الافرنكي) هذا الداء الذى فتك بكثير من العائلات وافقدهم ثمرة حياتهم وقضى علي نسلهم وذريتهم اذ تري ذرية المصاب بهذا الداء العضال ضعافا وحياتهم مهددة بالخطر وقد تصيب خلقتهم تشوهات تضيع محاسنها وبهاءها ولاذنب لهؤلاء المساكين سوي انهم ذرية لشخص أصيب بهذا الداء الخبيث . يعالج الاطباء هذا الداء الآن بواسطة اليودور والتركيبات الزئبقية بالحقن تحت الجلد وغيره سنوات متوالية يقاسي في بحرها الحكيم والمريض الصعوبات العظيمة للوصول الي الشفاء واليوم بفضل هذا الاكتشاف يمكن استئصال هذا المرض بحكم المريض من تركيب ٦٠٦ فينال الشفاء بعد مضى اسبوع تقريبا وهذا الداء هو من مركبات الزرنيخ الكيماوى (ذي اميدوارسينو فنزول) شكله مسحوق أصفر اللون موضوع أنابيب معقمة ومحكمة وتحتوى كل انبوبة علي ٣٠ سنتجرام أو بسنتيجرام وكيفية تحضيره للحقن هو أن يوضع بانبوبة معقمة سعتها ٥٠ سنتيمترا مكعبا مقدار ٣٠ سنتيجرام أو ٥٠ سنتيجرام من ٦٠٦ ويضاف اليه بعض نقط من كؤول متيليك ويزاد عليها من ١٠ الي ٢٠ سنتيمترا من محلول السودا بنسبة ويضاف الي الجميع ٢ سنتيمتر مكعب من الماء وهذا التركيب يجب تحضيره وقت الحقن مباشرة لانه سريع العطب وهو مؤلم بالنسبة اقلويته وقد فكر بعض العلماء كوشالمان ونيكابيلس في ايجاد طريقة

لتخفيف الآلام وذلك باضافة جزء من الخليك واني استحسن الطريقة السهلة التي يتبعها زميلي الفاضل الدكتور حامد بك واصف في تحضير هذه الحقنة التي يستعملها بمستشفي منع انتشار البغاء وهي عدم وضع الكؤول متيليك (الذي ينسب اليه بعض الوفيات) مع الاعتناء الكثير بكيفية التعقيم وموضع الحقن يكون عادة في عضلات الاليتين أو في أوردة المرفق ويستعمل الحقن بالطرق العديدة و بعد التطهير التام ويقول بعضهم ان الحقن في الاوردة أقل ايلاما ويطرأ علي المريض بعد الحقن بيوم في الغالب ألما شديد يمكث أحيانا من أربعة ايام الي ثمانية ايام لدرجة ان المريض لا يقدر علي الوقوف أو المشي ويري بعض الاطباء ان هذا الدواء صعب الاستعمال وان الآلام الشديدة التي يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله وان الآلام الشديدة التي يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله فيجب عليهم أن لا ينسوا ان هذا الاكتشاف لا يزال في دور النشوء وان الاطباء لا يزالون يشتغلون في تخفيف وطأته ومع ذلك فان هذه الآلام الوقتية لا تذكر مطلقا بجانب النتيجة التي ينالها المصاب من الشفاء التام في مدة وجيزة بعد أن كان لا يحلم بها من قبل ومن العوارض التي تحدث ايضا بعد الحقن الورم في موضع الحقنة وقد يصحب هذا الورم بعض ارتشاح لا يلبث ان يزول ثم ارتفاع درجة الحرارة من ٣٨ الي ٤٠ مصحوبا بالآلام بالرأس ودوخان وقلق واضطراب شديد وينسب الدكتور نيسر هذه الحركة الحية الي تأثير الدواء في قتل ميكروب الزهري وقد شوهد ايضا ضعف وعدم انتظام في ضربات القلب

اما تأثير الحقنة علي الزهري فيشاهد بعد استعمالها الالتحام السريع للقرح الزهرية واللطخ المخاطية وكذا نرى تأثيرا سريعا في العوارض الاخري لهذا المرض اما تأثيره في الزهري الوراثي فهو اقل منه في غيره

بقي علينا الآن ان نبحث فيما اذا كان الدواء له تأثير فعلي حقيقي في شفاء هذا المرض من عدمه وهذا لا يمكن اعطاء حكم بات فيه الآن بالنسبة لقرب عهد المشاهدات عليه ومع ما شوهد من بعض احوال الوفيات التي تعقب الحقن وكل ما يمكننا ان نقوله هو انه لكي يكون الدواء

فعالا في شفاء الامراض يجب أولا ان يشفي بنجاح تام كل الاحوال التى يستعمل فيها وثانيا أن لايحدث ادني ضرر للمريض وهذان الشرطان غير متوفرين الآن في « ٦٠٦ » الا أنه لايلزمنا مع ذلك أن نيأس من نجاح هذه الحقنة التي ربما بتحسينها في المستقبل تؤدي الفائدة المطلوبة ومهما يكن من هذه الآراء فالامر الجدير بالذكر اننا نشاهد في كل يوم الاكتشافات والاختراعات الاوربية ونقتصر في أغلب الاحوال علي ذكرها ونقل مايكتب عليها في الجرائد الاجنبية مع انا سرنا في سبيل الرقي وينقصنا العناية التامة بالتعليم الراقي الذي يسمح باعداد العلماء وتأسيس المستشفيات والمعامل التي تساعد كثيراً في عمل الابحاث والتجارب العلمية وأملنا عظيم في جامعتنا المصرية أن تسد هذا النقص الكبير

وكتب عنه حضرة الدكتور ملوك تحت عنوان حديث مع الدكتور غوشيه

« هذا الدواء عبارة عن مركب عضوي من مركبات الزرنيخ وليس فيه شيء من الزئبق علي الاطلاق خلافاً لما تعتقده العامة ويطلق عليه أيضا اسم علاج هاتا نسبة الي الدكتور هاتا الياباني مساعد الاستاذ ارليخ ويرجع التجارب الاولي في الانسان الى ثلاثة عشر شهراً وأول من أجراها الدكتور « الط » فانه امتحن هذا العلاج في نفسه واثنين من مساعديه وذلك انهم حقنوا أنفسهم بالدواء الجديد للتأكد من عدم اضراره بالجسم وبعد هذه التجربة بستة أشهر شرعوا ايعالجون به مرضى الزهري ولم تذع شهرته التي ملأت الاسماع الا بعد أن نشر نطس الاطباء الاخصائيين في فينا وبرلين اختباراتهم علي مئات من المرضي ولم يحدث من كل هذه التجارب سوي ثلاث وفيات من الاطفال الرضع وأجمعوا علي أن لهذا العلاج فعلا عجيبا في شفاء اعراض الزهرى التي كانت تزول بسرعة مدهشة الى حد يصح عنده القول ان عهد الزئبق قد انقضي

وعليه خطر لى قبل مزايلتي باريزان أقف علي حقيقة هذا العلاج واطلع بنفسى علي النتائج التي ترتبت عليه بعد استعماله في مستشفياتها فقصدت النطاسي الكبير غوشيه استاذ الامراض الزهرية في كلية باريز لاستطلعه آراءه في هذا العلاج

خصوصا لما له من المنزلة في هذه المباحث ولسابق معرفتي به. فتفضل علي بأن أعطاني هذا الدواء الجديد. وهو على شكل مسحوق أصفر في انبوبة مختومة تتضمن ٦٠ سنتغراما وهي الجرعة الاعتيادية منه . وقد أخذ علي العلاج عدم ذوبانه في الماء بحيث انه يكون عند الحقن به على هيئة سائل كثيف القوام ولانه يحدث في موضع الحقن داخل العضلات ألما شديداً ويورث التهابا موضعيا لا يزول قبل اسبوع أو اسبوعين . وقد أكد لي الاستاذ المشار اليه ان لهذا العلاج نتائج عجيبة في الاعراض الجلدية للزهري وهو أقل منه فعلا في الاعراض الزهرية الباطنية وذكر بعض حوادث أفضي فيها استعماله الي الموت رغما عن جميع التحوطات الفنية عند الحقن به منها ومات أحد المصابين بالسكتة الدماغية ورضيع ورث الزهري عمره سنة كان بصحة جيدة في الظاهر ولم تكن الاجرعة لا تتعدى خمسة سنتغرام . وختم الاستاذ كلامه بقوله : لا بد في الحالة الحاضرة من التروى خصوصا لان للزهري علاجا ناجعا لا ضرر له وهو الزئبق . واعترف لي بكل صراحة بأنه لا يأمن استعمال هذا الدواء في نفسه وبالنتيجة لا يود استعماله في مرضاه خوفا من عاقبة سيئة ولو ندر حصول ذلك ودعاني في الختام الي زيارة مستشفى سان لويس حيث يعالج فيه الامراض الزهرية وعرفني بتلميذه ومساعده الدكتور ملبيان فاستطلعت آراء المساعد المشار اليه فوجدتها تخالف آراء استاذه اذ أثنى علي فوائد هذا العلاج ثناء كثيراً وأيد كلامه بالبرهان فأراني عدداً من المرضي الذين كانوا مصابين بأعراض الزهري الجلدية وتحسنوا تحسنا عظيما بسرعة غريبة . وفي عدادهم رجل مسن كان جسمه مغطي بقروح زهرية أخذت في الالتئام بعد أربعة ايام من حقنة واحدة . ولا ريب في ان هذا أمر مدهش ولكن هل تعتبر هذه النتائج كافية لتسويغ استعمال هذا الدواء الذى لا يخلو من اضرار . أما اعجاب الدكتور ملبيان فعائد الي كونه طبيبا في ريعان الشباب والشاب علي ما نعهد سريع الاندفاع خصوصا لانه لم يترتب علي استعمال هذا العلاج نتائج سيئة البتة مع انه استعمله أحياناً بجرعات كبيرة

واني أُوافق الدكتور غوشيه علي وجوب التروي وأري عدم استعمال ٦٠٦

الا في حوادث استثنائية يتعذر فيها استعمال الزئبق او اجابة لالحاح المريض بعد اطلاعه اياه على الخطر قد يترتب عليه ولو نادراً ولاسيما ان الزهري علاجا ناجعا هو الزئبق الذي نجح على ايدي الاطباء نجاحا ثابتاً منذ قرون عديدة . الا انه يقال في جنب ذلك ان «٦٠٦» يشفي الاعراض الزهرية بسرعة غريبة بحقنة واحدة غير ان هذا الشفاء السريع دليل على شدة فعله وهذه الشدة تدعو الي التبصر الكثير في استعماله خصوصا لان العلماء لم تأت على ذكر الحوادث التي لا يجوز استعماله فيها

وهناك اعتبار آخر وهو ان الزهري علة مزمنة بطيئة السير خالية من المفاجآت الخطرة ولدينا في شفائه علاج اكيد وهو وان لم يكن بسرعة « ٦٠٦ » فهو خال من الاخطار ولو كانت فوائد هذا الدواء في داء عضال كالسرطان أو السلال أو الجذام أو غيرها من العلل التي لم يكتشف العلم دواء ناجعا لها الحد الآن لكنا في مقدمة المتهافتين على استعماله رغما عما يكون فيه من الخطر . ولي وطيد الأمل أن مخترعه الذائع الصيت ارليخ الذي لم يتبع البحث والامتحان بشأن اكتشافه يتوصل قريبا الي اتقان علاجه الي حد تزول معه الآلام الموضعية ويكون خاليا من كل خطر وسهل الاستعمال فيخلد اسمه على صفحات التاريخ ويكسب كبير الفخر وجميل الثناء »

٦٠٦

« قرأنا في مجلة المستشفيات الاسطر التالية التي رأينا من الواجب نشرها لحضرات القراء كملحق لمقالاتنا السابقة بشأن هذا المركب القتال تلك المقالات التي لم تزل عالقة باذهان حضرات القراء. يقول المسيو جوشيه انه منذ تقريره السابق المقدم لمدرسة الطب نشرت الجرائد حوادث موت اليمة كثيرة سببها المركب ٦٠٦ ففي المانيا وحدها قد اعترف بوقوع ١٣ حادثة أما في فرنسا فاغلب حوادث الوفاة لم تزل مجهولة وقد علم ٤ منها بواسطة أربعة اطباء كانوا يعالجون المرضى وهم الدكاترة ميلان وكبار دوريجيه والزار وقد أعلن المسيو جوشيه ان لا شيء في الدنيا يمنعه من عمل الواجب عليه نحو الانسانية ولخيرها بمحاربة هذا الدواء القتال ولذلك فهو ينشر للملأ ٣ حوادث موت لم تعلم للجمهور وقد ارسل اليه خبرها

حتي يبلغها للأكاديمية

فالحادثة الاولي اخبرته بها عائلة حزينة لا نعرف المسيو جوشيه ولكنها سمعت بذكره بواسطة الجرائد التي تكلمت عنه وعن رأيه في المركب ٦٠٦ وانه يجمع الادلة والبراهين علي فساد هذا الدواء فأخبرته بتلك الحادثة لتعزيز مستنداته وتقوية براهينه ضد استعمال هذا الدواء . أما الحادثة فهي حادثة شاب عمره ٢٤ سنة وبصحة اعتيادية جيدة وليس به أمراض أصيب بالزهري منذ سنتين . تعالج جيدا فلم يحدث له حادث

وبالرغم عن عائلته وضد ارادة طبيبه حضر لباريس يتعالج بالمركب ٦٠٦ فبعد أن عملت له الحقنة بستة أيام أصيب بآلام شديدة في الرأس وتشنجات عقبها الموت

أما الحادثة الثانية فابلغها له الدكتور فوبوردول من بليريه واليك بيانها . رجل عمره ثلاثة وخمسون سنة اصيب بالزهري في سنة ١٨٩٤ وبعد هذا التاريخ بثلاث سنوات حصل له شلل نصفي سببه التهاب في الشرايين ولكنه عولج فشفي . ومن سنة ١٨٩٧ لم يشعر هذا الرجل بشيء ولكنه بالرغم عن الدكتور فوبوردول رغب في المعالجة بالمركب ٦٠٦ وفعلا عملت له حقنة داخل العضل مقدارها ٦٠ سنتيغرام في كل مرة وبعد مرور يومين شعر بآلام عمومية في اعضائه وآلام شديدة في الرأس ثم مات فجأة في اليوم الثاني عشر

والحادثة الثالثة ابلغها المسيو جوشيه المسيو ياهوب رئيس جراحي المستشفى البلغاري بالآستانة وقد شفع الدكتور المشار اليه ذلك بخطاب المسيو جوشيه أعلن فيه أنه بعد أن كان من أول القائلين بنفع هذا المركب أصبح الآن يري أن ضرره بليغ ولذلك ينضم الي المسيو جوشيه بعد تلك الحادثة التي عاينها بنفسه واليك تفصيلها

امرأة عمرها ٢٥ سنة متزوجة من خمس سنين اصيبت بالزهري من زوجها الذي سبق اصابته بهذا الداء قبل زواجه بسنة . حملت فاسقطت ثم رزقت ولداً حيا فمات في الشهر العاشر بالتهاب السحايا ثم حملت للمرة الثالثة وقد مر علي ذلك ستة اشهر ونصف فاشار الدكتور ياهوب عليها أن تتعالج بواسطة المركب ٦٠٦ وما كان بها اي مرض في الجهاز الهضمي

عملت لها حقنه ٤٠ ر ٠ غرام من

تركيب ٦٠٦ وبعد ذلك بثلاثة أيام أصيبت بغشيان واستفراغ وآلام شديدة في الرأس وكوما اعقبها الوفاة

وقد زاد مكاتب المسيو جوشيه على ذلك قوله أنه يشعر بتأنيب الضمير تأنيبا حقيقيا من تلك الحادثة . وختم المسيو ياهوب قوله بان تمنى ان تختم هذه السلسلة السوداء ولكنه لم يجسر ان يتعشم بتحقيق آماله ليون هيبر

***

نقول ورغما عن كل ما عرفنا ان العلاج ٦٠٦ أصبح اليوم شائعا ويكاد لا يوجد طبيب ممن يعلنون عن اسمائهم لا يذكر عن استعداده للحقن بدواء ٦٠٦ ويظهر لنا أن مضاره أقل من منافعه كثيراً فعلى المريض أن يتحري الحال قبل ان يقدم عليه ومما يفيد في هذا الصدد نقل مانشرته النقابة الطبية تحت عنوان دواء ٦٠٦ فقد قالت:

«لقد شاع الى الآن عند الجمهور أن دواء ٦٠٦ او حقنه الاستاذ ابرليش تشفي داء الزهري شفاء قاطعا بحقنه واحدة وان هذا الدواء خال من المحذورات ولما كان ذلك لا ينطبق علي حقيقة الواقع انطباقا تاما رأت النقابة الطبية المصرية خدمة للانسانية وهي حفظ صوالح الجمهور أن ترشد الناس الي الحقيقة بما يأتي:

أولا ـ ان حقنة واحدة لا تشفي هذا الداء شفاء تاما علي الدوام اذ قد ظهر بعد الحقنة نكستات في مدة تختلف بين شهرين فاكثر واحتاج الحال الى الحقنة مرتين فاكثر حسب اللزوم

ثانيا ـ ان هذا الدواء لا يشفي علي الدوام جميع أشكال الزهري وعوارضه في جميع أدواره بلا استثناء فقد اتضح أن بعض تلك الاشكال أو العوارض قد استعصى علي الشفاء به واستعين علي ذلك بالعلاج بالزئبق في غالب الاحوال

ثالثا ـ أن استعمال هذا الدواء يعقبه أمراض مختلفة النوع والشدة بحيث تستلزم استمرار المراقبة الدقيقة علي المريض من الطبيب مدة أسبوع الي عشرة أيام

رابعا ـ يجب الاحتراس التام الدقيق في استعمال هذا الدواء عند المتقدمين في السن والمنهوكي القوي المصابين بمرض في الكليتين أصله غير زهري وعند المصابين بامراض قلبية متقدمة والذين لهم استعداد لضمور العصب البصري من سبب آخر غير الزهري وعند

المصابين بامراض في النخاع والمخ والشلل المزمن من غير الزهرى أيضا وعند الحوامل والمراضع والمصابين بفقر الدم الخبيث الخ وعليه يلزم المريض قبل استعمال هذا الدواء أن يتحقق من خلوه من هذه الامراض وذلك بان يعرض نفسه لمختصين بها الفحصه وتبيان حالته واستعداده لتحمل الدواء

هذا ما أهتدي اليه بعض أفاضل اطباء النقابة الطبية المصرية من بحث الاطباء الثقات المجربين من اساتذة المعاهد العلمية الاروبية الي نحو عشر سنين ولكن اهرليخ لم يزل دائبا علي تحسين علاجه حتي ابلغه الي درجة ليس فيها علي مستعملة ادني خطر وأصبح اسمه النهائي الآن ٩١٤ وقد صار استعماله عاما شائعا حتي في الملاريا

﴿ زهر الربيع ﴾ هو زهر يبلغ عدد أنواعه الستين منتشرة في جبال اوروبا واسيا وهي حشائش معمرة اوراقها جذرية وأزهارها محمولة علي زنبوخ بسيط وحامل جذرى ومهيأة بهيئة صرر اوخيمة وكلها تنفتح في أول الربيع

وقد استنبت من انواعها في البساتين كثير ومنه هذا النوع الذي نحن بصدده ويسمى آذان الدب

جذور هذا النبات بيضاء متفرعة لها رائحة تشبه رائحة الانيسون ويقال انها معطسة اذا سحقت بعد جفافها تحتوى علي دهن طيار وارتنذتين وتفاحات وفوسفات الكاس وحمض بكتيك ومادة قابلة للذوبان في الكحول

أوراق هذا النبات تؤكل علي هيئة سلطة مطبوخة ويحضر من الازهار والعسل في بلاد السويد مشروب ذو طعم لذيذ وتجفف تلك الازهار وتستعمل طبيا ضد داء النقرس والشلل وذلك هو السبب في تسمية هذا النبات بحشيشة الشلل وحشيشة المفاصل لأنها توضع علي الاورام النقرسية ورأوا ايضا انها صدرية وملطفة فيستعمل منقوعها ضد الزكام ، وهي تزيل الدوار (الدوخة) والشقيقة وغير ذلك من الاضطرابات العصبية وتسكن الاوجاع وتجلب النوم

(مقدار الاستعمال وكيفيته) يستعمل ماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و ٣ من الماء والمقدار منه من ٥٠ غرام الي مائة في جرعة

والمقدار من أزهاره قبضة لأجل

رطلين من الماء

وشرابه يصنع بأخذ ٧ أجزاء من أزهاره و ٨ من الماء المغلي وأربعة من السكر ويستعمل منه من ٥٠ غراما الي مائة غرام

﴿ زهق ﴾ الباطل يزهق زهوقا اضمحل

(زهقت نفسه تزهق) خرجت

(أزهق الباطل) أبطله

(الزُهاق) لزُهاء. يقال عنده زُهاق الف أي زُهاء الف

﴿ زها ﴾ الورد يزهو زهواً وزهُوا زهر واشرق ونما. و (زُهي الرجل) تكبّر

(ازدهاه) حمله علي الزهو

و (الزهو) الباطل والكذب

﴿ الزواوي ﴾ هو أبو الحسين يحيي الزواوي الحنفي كان امام عصره في علم اللغة والنحو. استحضره الملك الي مصر من دمشق فدرس بها وانتفع به خلق كثيرون توفي سنة (٦٢٨) هـ بمصر

والزواوي نسبة الي زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال تونس

﴿ زوج ﴾ زوجه امرأة وبامرأة عقد له عليها

(زاوجه) خالطه. و (تزوج الرجل) تأهل

(تزاوج الشيئان وازدوجا) اشبه بعضهما بعضا

(زيت الزاج) هو حمض الكبريت

(الزوج) البعل والزوجة. يقال فلان زوج فلانة. وفلانة زوج فلان

والزوج كل واحد معه آخر من جنسه. فلا يقال زوج حمام بل زوجان من حمام

﴿ الزواج ﴾ هو حاجة من الحاجات الجسدية أوجدها الخالق الحكيم لحفظ وجود النوع الانساني فاذا لم يجعله حاجة جسدية لم يأبه به أحد لأن تكاليف الحياة الزوجية شاقة لا يتحملها الانسان الا اذا كانت حاجته الي الزواج شديدة وانا لموردون هنا كلاما عاما عن هذه العلاقة الاجتماعية ثم مردفوه من الابحاث بما يقتضيه موضوعه الخطير فنقول:

(وحدة الزوجة وتعدد الزوجات)

وحدة الزوجة هو الاصل في الزواج وهو أول ماحدث في العالم الانساني ثم تلاه تعدد الزوجات لاسباب سنبسطها فيما يلي

وعدا أن وحدة الزوجة هي الاصل في

التزاوج فان هنالك اسبابا معيشية واجتماعية تدعو اليه مثال ذلك الامم التي تعيش بالاغتذاء من الغابات كالقبائل الساذجة المنتشرة في البرزيل من امريكا الجنوبية تجبرها هذه الحالة علي الاكتفاء بزوجة واحدة لصعوبة المعيشة وعلي هذا النمط قبائل البوشيمان في افريقية فانهم مع سماح شرائعهم لهم بتعديد الزوجات يكتفون غالبا بزوجة واحدة لتلك العلة بعينها

وقد شوهدت علاقة اكيدة بين وحدة الزوجة وبين شغل القبيلة لسطح متسع من الارض وتبعثرها عليه. مثال هذا قبائل الفيداه في الهند فانهم يكتفون بزوجة واحدة ويتشددون في ذلك للعلة المتقدمة عينها

ان ميل المتوحشين لخطف النساء بالقوة يقتضي وحدة الزوجة فان الرجل لم يستطع ان يخطف الا امرأة واحدة في مبدأ الامر فكانت وحدة الزوجة سابقة علي التعدد لا محالة وقد استمر بعض المتوحشين علي توحيد الزوجة مدة مديدة مضطرين لذلك بصعوبة حصول الرجل علي اكثر من زوجة واحدة اذا كانوا في جهة لا يكثر فيها النساء

هذا وان هذا الرباط الزوجي بين الرجل والمرأة لم يكن أكيداً فان الاقوي من المتوحشين كان يعدو علي الضعيف ليأخذ امرأته وقد روي العلامة لوردافبري أن الرجل من قبائل خليج هودوسون بأمريكا لا يستطيع ان يحتظي بزوجة الا اذا كان صائداً ماهراً وقويا مقداما اما اذا كان ضعيفا فيعيش عزبا ولا كرامة

وقد شوهد عند بعض البدويين من العرب ان هذه الرابطة الزوجية واهية لدرجة أن بعضهم تزوج مطلقة خمسين مرة

من الاسباب الاجتماعية التي حددت وحدة الزوجة ارتقاء فكرة الملكية عند المتوحشين وانتظام امر الاخذ والعطاء بينهم وقد قلت حوادث خطف النساء عند ما اعدت القبائل لها عدتها في الدفاع فقد كان المتعرض لها يجد من الصعوبات ما يثني عزمه او يقع اسيرا فيلاقي صنوف التعذيب وزاد هذه القلة لما بدأت الامم تشتري النساء بالدراهم او تعطاهن في مقابل عمل يعمله الرجل علي سبيل الاجر ومن دفع لامرأته ثمنا او تحصل عليها بعد خدمة السنين الطويلة عز عليه ان يسلم امرأته الا بعد جهاد جهيد

ولما كان رجال القبيلة كافة لم يتحصلوا علي نسائهم الا بالكد فتراهم يتحزبون مع كل من يدافع عن امرأته ونشأ من ذلك اعترافهم لكل منهم بحق صيانة امرأته وهذا السبب عينه قلل من حوادث الطلاق فان الرجل متي علم انه لا يستطيع أخذ امرأة غيرها الا بدفع مبلغ من المال أو بخدمة سنين عديدة تبصر في أمر الطلاق وكبر عليه طرد امرأته

ثم أن الوحدة سادت تمام السيادة في البلاد حين تساوى فيها عدد الرجال والنساء سواء بقلة الحروب الجتاحة للرجال أو بغيرها من الاسباب . وفي هذه الحالة ظهر امام تعدد الزوجات حائل طبيعي شديد فانه في مثل هذه الحالة لا يمكن أن يحتظي الرجل ببضع نساء الا اذا أوجب العزوبة علي بضعة رجال. هذه الحالة السيئة تدعو الرجال لكراهة تعدد الزوجات كراهة تامة فيتكون رأى عام مضاد للتعدد فيبطل من نفسه : وقد روي العلامة (لاو) ان هذه الحالة حدثت في قبائل الدياكس من جزيرة بورنيو بالاوقيانوسية فبعد أن كانت معددة الزوجات رجعت الي توحيد الزوجة حتي انه كان الرئيس منها اذا عدد زوجاته فقد مكانته في أفئدة قومه

ومن فوائد وحدة الزوجة انها متي تساوي عدد الرجال والنساء في مجتمع تكون أحسن لتكثير النسل وحفظه من تعدد الزوجات . فانه في حالة تساوى الجنسين لا يستطيع أحد الناس ان يكون له عدة نساء الا بايجاب العزوبة علي عددهن من الرجال فيكون ذلك داعيا لقلة النسل لاننا لو أخذنا عدد النساء في المجتمع مقياسا لعدد المواليد لرأينا ان اولئك النسوة يلدن أ كثر متي كانت كل واحدة منهن لرجل ويقل نسلهن متي كانت كل طائفة منهن لرجل واحد

(تعدد الزوجات)

تعدد الزوجات موجود الآن في كل قارات العالم ولدي جميع الاجناس البشرية فهو موجود عند الفوجيين من أمريكا والاستراليين والتاسمانيين وفى كالدونيا الجديدة وتاناوفات وابر وانجاوليفو ولدى قبائل الماليوبولينيزيين وتاييتي وجزائر ساندويتش وجزائر تونجا وزيلاندة الجديدة ومدغشكر وسومترا ومنتشر في قبائل أمريكا المتوحشة جنوبا وشمالا وهو أمر

عام عند الافريقيين كافة وعند أكثر أهل آسيا وبالاختصار أن تعدد الزوجات أمر شائع عام في كل قارات العالم وعدد المعددين الزوجات يفوق بكثير عدد الموحدين الزوجة وكان هذا يكون لاشك أعم مما هو الآن لولا أن الاحوال القسرية تحول دونه ودليل ذلك أنه يوجد أمم كثيرة تحترم مبدأ تعديد الزوجات ولكن يندر فيهم المعدد لفقرهم المدقع كما هو شأن البوشيمان في افريقية

ولدى قبائل الجوندس قل أن تجد معدداً للزوجات فان ثمن المرأة لديهم مرتفع جداً وكذلك الحال عند قبائل الاوستيك والفيداه بالهند وقد شوهد ان هذا الفقر ليس بمانع الاستراليين والفوجيين من تعديد الزوجات والسبب في ذلك أن المرأة يمكنها هناك ان تغذي نفسها باجتهادها

يروى لنا السواح ان تعدد الزوجات ينتشر كل الانتشار بين جميع آحاد الامم التي يشرفون عليها في الاقطار التي ذكرناها آنفا ولكن لو كان حقا ما يقولونه وكان لكل رجل زوجات عدة لكان عدد النساء لدى هؤلاء الناس اكثر من عدد الرجال كثرة هائلة ولا نرى سببا موجبا لهذه الكثرة والتحقيق أن ذلك التعدد ليس بمنتشر بين سائر أفراد القبيلة بل هو خاص بافراد من الاغنياء أما بقية الآحاد فلا يتعددون امرأة واحدة وان ملوكهم ورؤساءهم هم الذين يعددون الزوجات وكذلك الشأن في جاوة فان مبدأ تعدد الزوجات مقبول عندهم ولكنه لا يوجد بالفعل الا عند الرؤساء والملوك وكذلك الحال عند اهل سومترا من الاوقيانوسية فان قوانينهم تسمح للرجل ان يحتاز من النساء بقدر ما يريد ولكن لا تجد المعدد للزوجات فيهم الا الرؤساء والقادة . وكذلك الامر عند قبائل نيكاراجا من امريكا

ان عادة تعديد الزوجات نشأت من اسباب طبيعية معقولة

وذلك ان بعض الافراد امتازوا في قبائلهم بدرجة مفرطة من القوة الجسدية والحيل العقلية فصاروا من كبار المحاربين أو عظام الرؤساء في قبائلهم . هذه الميزة الجسدية عينها مكنتهم من اختطاف جملة نساء سواء من قبائل اجنبية او من قبائلهم ذاتها ومن هذه الاسباب عينها اعتبر اختطاف المرأة وحيازتها من علامات الفخار والمجد وكلما تعددت النساء عند رجل كان فخاره

أعظم وشجاعته ادعي للاعجاب. من هنا سارع الشجعان وأصحاب الفتوة لحيازة اكثر من واحدة من النساء ومن الادلة علي ذلك ان رجال قبيلة الاحباش يعتبرون الرجل الاكثر نسوة أحق بالاحترام والاجلال ممن لا يساويه في عددهن ٠ وقد نقل الرحالة (كلافيجيرو) ان خلفاء ملوك المكسيك بأمريكا كانوا يعتقدون انهم لا يستطيعون أن يحفظوا مقاماتهم بازاء الناس الا اذا أكثروا من النساء والسراري

وقد روى الجغرافى الليس ان في جزيرة مدغشقر حيث تعدد الزوجات شائع قانونا يحظر علي الرجال الا الملك ان يقتني احدهم اثنتي عشرة امرأة

وروى (بورتون) ان لدي بعض اهل افريقية عادة الفخر باقتناء النساء حتي ان احدهم ليختار لنفسه من اثنتي عشرة الي ثلاثمائة امرأة

من هنا نرى ان تأصل هذه العادة سببه حب الفخر بعدد النسوة لأن عددهن يشعر أولا بقوة الرجل ثم بغناه وثروته وكلاهما من المفاخر في كل جيل

وقد روى تاسيت المؤرخ اللاتيني ان الجرمانيين القدماء كانوا هم من القبائل الوحيدة التي لا تعدد الزوجات

وقد روى المشرع مونتسكيو الفرنسي المتوفي سنة (١٧٥٥) م ان الملوك الميروفنجيين الذين حكموا فرنسا من القرن الخامس الي سنة (٧٥٢) ميلادية كانوا معددين للزوجات وكان ذلك لهم من المفاخر

وهناك أسباب اقتصادية بعثت على تعدد الزوجات منها ان المرأة كانت تقتنى لتشغيلها في الغيط وفي البيت . وقد اعتاد رؤساء كالدونيا الجديدة بالاوقيانوسية ان يتزوج احدهم من عشرة الى ثلاثين امرأة بقصد تشغيلهن في الحراثة والسقاية

هذا السبب الاقتصادي أدي أهل افريقية اجمعين الى تعديد الزوجات فان عمل النساء هنالك السروح الي مسافات شاسعة لجلب الخشب والماء وأزواجهن يجبرونهن علي الزرع والحصد

وعند أهل الكفر وهو قطر من افريقية الجنوبية يشغل الرجل امرأته في أشق الاعمال وأقساها وهو يعتبرها بقرة له وقد كلم الرحالة شوتر الانجليزي أحد الكفريين في شأن تشغيل امرأته فقال له كيف لا أشغلها

وقد اشتريتها بمالي

وبناء علي هذا فان كثرة النساء عند هؤلاء الاقوام هي بمثابة كثرة الارقاء والخدام

ومما ساعد علي انتشار تعدد الزوجات اعتبار هذه العادة من الصالحات الدينية وقد دلت احوال قبائل الشيبوي علي انهم يعتبرون المعدد للزوجات محترما عند الروح الاكبر وهو معبودهم

وكذلك كان الشأن عند المصريين القدماء فان تعدد الزوجات عندهم ليس بمضاد للاخلاق الفاضلة ولا للتعاليم الالهية ومما يدل علي ذلك ان قوانينهم خالية مما يدل علي ان الله بارك في رجال كانت لهم ازواج عدة وسرار كثيرة

ومن الغريب ان هذا الاعتبار لمبدأ تعدد الزوجات ليس خاصا برجال اولئك القبائل بل بنسائهم ايضا . فقد شوهد ان نساء قبائل الكوش من امريكا الشمالية لا ينظرن لتعدد الزوجات بنظر كراهة بل يعتبرونها امرا حسنا والسبب في ذلك ان المرأة لما كانت معتبرة كالبهيمة فهي تحب ان يكون معها شريكات لتخف عنها الاعمال وقد روى الرحالة لفنجستون الانجليزى ان نساء قبائل الماكولولوس من افريقية عند ما سمعن بأن الانجليز لا يعددون الزوجات صحن قائلات انهن لا يستطعن ان يفهمن كيف ان السيدات الانجليزيات يرضين بهذه العادة فان الرجل الفاضل يجب عليه ان يعدد زوجاته ادلالا علي غناه وسماحته

هذه الافكار سائدة كما يقول لفنجستون لدى القبائل النازلة علي طول نهر الزمبيز من افريقية الجنوبية

ومما شوهد عند السود ان ليس لديهم حب ولا انعطاف للمرأة غير الميل البهيمي المعروف فقد روى (مونتيرو) الرحالة الذى مكث في السودان سنين عديدة ان الاسود لا يعرف الحب ولا الانعطاف ولا الغيرة علي المرأة وذكر انه ما رأى قط رجلا يحتضن امرأة او يلاطفها بل ليس في لغتهم كلمة تعبر عن الحب او الانعطاف. وقد ذكر اللورد ابيرى الفزيولوجي الانجليزي الشهير ان قبائل الهوتانتوت من افريقا ليس بين رجالهم ونسائهم ادني انعطاف متبادل حتي يظهر انهم يجهلون الحب جهلا تاما وذكر مثل ذلك عن اهل الكفر من جنوب افريقية وقال

ان في (يارينا) من السودان يتزوج الرجل بالمرأة ولايهتم لذلك الا بقدر ما يهتم بقطع سنبلة من سنابل القمح ولا يشاهد عليه أدني دليل للانعطاف على امرأته

وليس هذا عيب تعدد الزوجات بل عيب الجهل اذ أنه يوجد بين القبائل الموحدة الزوجات أيضا

مما يجب التنبيه اليه هنا ان نتيجة هذا الجفاء المتبادل بين الرجال والنساء تظهر بأفظع مظاهرها في سني الهرم لأن الرجل لم يكن غرس في قلب امرأته حبا في صباه يحملها علي العناية به في كبره فتهمله او تقصر في خدمته فيموت علي أسوأ حالة

ومما ساعد علي ترقي فكرة وحدة الزوجة احتظاء المتوحش بواحدة من نسائه واعتباره اياها اعلي من غيرها درجة.

هذا الاحتظاء كان موجوداً من القدم ولكن تأصل مع الزمن وظهر بمظهر مؤثر علي تركيب الأسرة . فترى من عادة المتوحشين الاحتظاء بالمرأة لشبيبتها اولجمالها أو لاسباب أخر كما عند سكان جزائر تاييتي وقبائل الشيشاس فان الرجل منهم يعتبر امرأته الاولي هي المرأة الشرعية

وقد حددت التوراة هذا التمييز تحديداً صريحا فاباحت للشخص أن يتسري من سبايا الحروب بماشاء وان يتركهن متي شاء

بقي علينا في هذا الباب أن لا نغفل ذكر مسألة هامة جدا ان سكتنا عنها طولبنا بها وهي مسألة تعدد الزوجات في الاسلام وهي المسألة التي لايزال يطعن علينا من جهتها العلم الاوروبي ومجادلة الملل المناظرة لنا

نقول ان الاسلام ظهر في أمة كانت معددة للازواج وكان الكثير من افرادها حين نشوئه اكثر من مرأة لهم من جميعهن أولاد . وكانت هذه العادة متأصلة فيهم وفى جميع الشرقيين الي حد أنها امتزجت بطبائعهم ، وكان عدد الرجال من العرب يفوق عدد النساء فوقا ناظراً كما هو الحال لدي كل الامم البدوية من دوام الحروب والغارات فلو صدم الاسلام هذه العادة صدمة فجائية أحدث نفورا في النفوس ومعارضة لنمو الامة لا يتفق مع الغرض الذى شرع من أجله وهو ان يكون دينا عمليا لاشكلا خياليا فكانت الحكمة تقضى باباحة التعدد مع تضييق دائرته بالنصوص المزهدة فيه الي أن تدخل

الامة في دور من أحوال الاجتماع يعتبر فيه التعدد مناقضا لعاداتها ومألوفاتها وغير مناسب لعدد الرجال والنساء فيها فيتلاشى بأسبابه الطبيعية المقبولة

اما حكمة اباحته وعدم تحريمه بتاتا فهو ان الامم في أثناء نشوئها تتعرض لكثير من المؤثرات الطبيعية منها قلة عدد الرجال عن عدد النساء قلة ظاهرة بسبب الحروب التي تحتاج اليها آحادها في بعض أدوارها وفي هذه الحالة يكون الزوجات أمرا ضروريا لحفظ الامة من التلاشي والفناء ولله في خلقه عوامل يسلطها عليها وقت الحاجة وقد جاء الاسلام دينا عاما لكل الامم لا لبعضها دون الآخر . فان تمسكت به قبيلة ثم وجدت في حال اجتاحت رجالها واستبقت نساءها ونشأت فيها انذارات التلاشي والفناء ان لم تعمد الي مبدأ تعدد الزوجات فماذا يكون من امر هذه القبيلة الا ان تقع في حيرة من امرها ؟ فهي ان اجابت داعي الطبيعة عصت الدين وان اجابت داعي الدين عصت الطبيعة وفنيت بالمبيدات المختلفة وكيف ندرك ان وحيا الهيا يخالف نظاما طبيعيا . فاذا كان الدين من الخالق والطبيعة منه وقد خلق سبحانه في الطبيعة من العوامل ما يجعل تعدد الزوجات في بعض الاحوال ضروريا فكيف يعقل ان يحرمه في شريعته علي السنة رسله ؟

ليس علينا بعد هذا البيان الان نثبت لك ان تعدد الزوجات من العوامل الطبيعية التي تكون ضرورية في بعض ادوار الامم . اليك ذلك البرهان عن لسان العلامة العمراني الكبير (هربرت سبنسر) الانجليزى من كتابه أصول علم الاجتماع قال :

«ان تعدد الزوجات مفيد للمجتمعات البربرية المحاطة بمجتمعات معادية لها . فقد شاهد ليشتنستين عند الكفر وبين ان رجالهم أقل من نسائهم لان الاولين يموتون في حروبهم المستديمة بكثرة زائدة ومن هنا ينشأ تعدد الزوجات واستعمال النساء في سائر الخدم البيتية .

قال (هربرت سبنسر) : اذا طرأ على الامة حال اجتاحت رجالها بالحروب ولم يكن لكل رجل من الباقين الا زوجة واحدة وبقيت نساء عديدات بلا ازواج ينتج من ذلك نقص في عدد المواليد لا محالة ولا يكون عددهم مساويا لعدد الوفيات

فاذا تقاتلت امتان مع فرض انهما متساويتان في جميع الوسائل المعيشية وكانت احداهما لا تستفيد من جميع نسائها بالاستيلاد فلا تستطيع ان تقاوم خصيمتها التي يستولد رجالها جميع نسائها وتكون النتيجة ان الامة الموحدة للزوجات تفني امام الامة المعددة للزوجات. انتهي كلام سبنسر

نقول نتج من هنا ان هنالك حالا يعتري القبائل لا يكون لها من وسيلة لحفظ ذاتها من التلاشي الا تعديد الزوجات وهذه الوسيلة من الوسائل الطبيعية التي خلقها الله في الكون وألزم الامم المعرضة للفناء بالعمل بها . فكيف يخلق الله في الامم حالا ويلهمها الوسيلة لتلافي أخطاره ثم لا يبيح تلك الوسيلة في وحيه علي السنة رسله

كلا : ان خالق الكون هو موحي القرآن وقد تطابق قوله وخلقه فلا عجب بعد هذا ان يكون الدين مبيحا لتعدد الزوجات بل العجب ان لا يكون قد اباحه مع وجود الداعية اليه اذ ذاك وفي رأيي ان الامم متي رأت ان لا حاجة اليه فلها ابطاله

الزواج عند الامم المختلفة

الحيوانات التي تعيش مجتمعة كالقردة والفيلة وغيرها يتقاتل ذكورها علي حيازة اناثها وكذلك يفعل الانسان فقد روي عن قوم الشيبيوبان من أمريكا الشمالية ان الرجل متي أحب امرأة رجل آخر قاتله فان تغلب عليه أخذ منه امرأته عنوة .

وكذلك روي عن قوم البوشمان من افريقية ان الرجل الأقوى يعدو علي الضعيف فيسلب منه امرأته علي رغم أنفه

وهذا القتال الشهواني لا يحصل فقط بين الرجال لسبي النساء ولكن يحصل أيضا بين النساء وذلك ان الرجل في بعض قبائل كينسلان من اوستراليا يتزوج الي خمسة نساء فيجتمع هؤلاء النسوة ويتقاتلن بالعصي الغليظة ولا يزلن يتضاربن حتي تسيل دماؤهن وتكون الغالبة هي صاحبة الحظوة لدي زوجها

ومن عادات قبل اوستراليا المتوحشة انه ان حدث قتال بين قبيلتين وغلبت احداهما الاخري ذهب نساء المغلوبين الي الغالبين عن طيب نفس بلا أدني مقاومة

ان ما نعهده اليوم من نظام الزواج وصيغ التعاقد ليس بموجود عند المتوحشين شأنهم في ذلك كشأنهم في كل امورهم الحيوية فان في امريكا متوحشين ليس لديهم احتفال بالزواج مما يدل علي سقوطهم في نظرهم وعلي انه امر عرضي وكيف يحتفل بزوجة تكون اليوم لرجل فتصبح غدا بحق الغلبة لرجل آخر

وقد روي ان القبائل في كاليفورنيا الدنيا ليس لديهم احتفال بزواج بل ليس لديهم في لغتهم ما يدل علي معني الزواج فهم يتزاوجون كما تتزاوج العصافير والبهائم ليس الا

وفي كثير من بلاد المتوحشين يتم الزواج بالخطف فمتي خطف الرجل امرأة كانت زوجته سواء رضيت ام لم ترض فان خطفها رجل آخر كانت له

وفي بعض القبائل المتوحشة الاحتفال بالزواج ينحصر في ان يضرم الزوجان ناراً فيجلسان بجانبها

وعند البعض الآخر يتم الزواج متي قامت الزوجة ببعض الخدم البيتية للزوج

وعند قبائل غينا الجديدة يتم الزواج متي اعطت المرأة لزوجها قليلا من التبغ

وعند قبائل التفاجوس يتم أمر الزواج بين الرجل والمرأة بمجرد جلوسهما في شبه قصعة كبيرة واكلهما معا من الاغذية التي يكونا قد وضعاها فيها

وكما ان الزواج بسيط عند هؤلاء الاقوام فكذلك أمر الطلاق عندهم فان الرجل من قبيلة الشيبيويه من امريكا الشمالية اذا اراد طلاق امرأته ضربها واخرجها من بيته فتطلق

وعند الاقوام الموجودين في كاليفورنيا الدنيا من امريكا للرجل ان يتزوج من النساء ما شاء بلا قيد وله ان يشغلهن كالارقاء ومتي بدا له أن يطلق احداهن فما عليه الا ان يطردها

وكذلك الشأن عند النوبيين من اوستراليا اذا عرض لاحد الرجال ان يطلق امرأته وهبها لرجل آخر

ومن نظامات التاسمانيين من اوستراليا ضرورة التطليق كما انه امر من الامور الضرورية

واما عند قبائل الكازياس فان الطلاق كثير لحد انه فقد معه معني الزواج

ومما يدل علي ان الروابط الزوجية عند المتوحشين ضعيفة وان نظرهم للزواج

يخالف نظر نافيه واعتبار ناله ان قد اعتاد بعضهم تقديم نسائه لضيوفه ليتمتع بهن ما داموا عنده ومن المتوحشين من يهب بناته ايضا لضيوفه من هؤلاء الاقوام الاسكيمو وهنود امريكا وبعض قبائل بولينيزيا والسودان والحبشة والكفرة الخ

ونقل ان المرأة البوشمانية تستطيع بأذن الزوج ان تنضم الى أى رجل آخر ثم تعود اليه وهي تشبه عادات بعض العرب في الجاهلية من اذن الرجل لزوجته بالذهاب الى رجل معين ثم عودتها اليه. وهذه العادة تعد عند الاسكيمو (في جروينلاندا) من مكارم الاخلاق وكرم السجايا

هذا الانحلال في الروابط الزوجية عند هذه الاقوام يشعر بان أولئك الرجال لا يعلقون كبير اهتمام علي عفة المرأة فقد روي ان في جهات الكونجو من افريقية يعرض كثير من الرجال بناته للفسق ليكسبوا من وراء ذلك دراهم

وعند الميكسيكيين عادة غريبة وهي ان البنت متي بلغت سن الزواج أمرها أهلها بأن تخرج الي الرجال لتكسب مهرها فتطوف لذلك البلاد في حالة عهارة مطلقة حتي تجمع المبلغ الكافي ثم تعود الى بيتها لتتزوج

وروى عن السكان الاولين لجهة داريان من أمريكا انهم ماكانوا ينظرون للفسق بعين المقت وكان الزنا من الامور التي لا تؤثر عندهم أى تأثير حتي شهر عن نساء أعليائهم انهن كن يقلن ان من أخلاق سفلة النساء ان ترد احداهن طلب طالب

ولم يزل يعتقد نساء اندمان من آسيا ان من سفالة المرأة ان ترد يد لامس

وروى عن اقوام الشيشاس من امريكا الوسطي ان الرجل يعتبر مغازلة الرجال لزوجته بل مباضعتهم لها من موجبات السرور والفخر له ولو تزوج احدهم بامرأة فوجدها بكرا احتقرها وعدها كلا شيء لانها لم تثر شهوة رجل قبله

واذا كان المتوحشون فاقدين اخص مايربط الزوجين من روابط الحب والاثرة فان لديهم احساسا حادا بأمور أخرى ترتبط بالزواج ليس لدينا منها أدني تأثير

من ذلك مااعتاده الشوشوابس من كولومبي بأمريكا وهو انهم يعتبرون العار كل العار ان تتزوج امرأة من اسرة بدون ان تدفع لاهلها شيئا

ويعتبر المودوكس من كاليفورنيا ان الاولاد الذين يولدون من أب لم ينفح اسرة امهم بشيء من الاولاد المحقرين الذين لا يستوجبون ادنى كرامة

ومن عوائد أهل ايبوكو نامن افريقية انهم يحقرون كل من كان معددا للازواج

وروى لفنجستون الرحالة الانجليزي ان اهل زمبزيا من افريقية الجنوبية كانوا يتعجبون غاية التعجب لما علموا ان الانجليزي لا يتزوج الا امرأة واحدة

وروى العالم الانجليزي بيلي انه خاطب احد رؤساء جزيرة سيلان فجرهما الحديث الى ذكر بعض قبائل الهند فاظهر الرئيس احتقاره لهم وعد من اشد المطاعن عليهم في عوائدهم ان الرجل لا يتزوج الا امرأة واحدة

(التزوج بالاقارب)

أما التزوج بالاقارب فيظهر ان ما نشعر به نحن من الكراهة الشديدة لذلك لم يحس به المتوحش ولم يؤثر على ضميره بشيء فقد روى عن السيبويان من أمريكا ان الرجل منهم يباضع امه وانهم يكثرون من التزوج باخواتهم وبناتهم وروى كثير من العلماء مثل ذلك عن كثير من الامم المعاصرة لنا من المتوحشين

وروى أن ملوك رأس جونزالف وجابون من أفريقية لاجل حفظ الدم الملكى خالصا من الشوائب يتزوج الملك ببناته وتتزوج الملكات بابنائهن

وقد اثبت التاريخ ان عددا كبيرا من افراد البطالسة الذين ملكوا مصر تزوجوا باخواتهم

وعلى قدر مارأيت من انحلال رابطة الزواج عند الامم المتوحشة ترى أن امة الفيداه من بلاد الهند تحرم الطلاق تحريما باتا وهم يقولون انه لا يجوز ان يفرق بين الرجل وامرأته الا بالموت

لم نجد من استقراء احوال الانسان ان هنالك علاقة بين انحلال الروابط الزوجية وبين الاخلاق

ولكن شوهد عند قبائل التلنكيس انه مع احترام الرجال لنسائهم وحسن معاملتهن ومع كون نسائهم شديدات الانعطاف على ازواجهن ومتواضعات لبعولتهن نجد من جهة اخرى هؤلاء أكذب خلق الله السنة واشدهم لصوصية واقساهم قلبا فتراهم يمثلون باسراهم تمثيلا

قبيحا لعبا ولهوا ، ويقتلون أرقاءهم قسوة

وكذلك قبائل البشاسان بينما تجدهم يقتلون النفس بلا أقل حرج ويكذبون كذبا لاحدله ، تجد نساءهم من أفضل نساء الارض محافظـة علي الاخـلاص الزوجي

وكذلك بينما تري سكان جزائر فيجـي علي غاية مايكون من القسوة والخشونة والبربرية تجدهم يحفظون عهد الزوجية حفظا لامزيد عليه

ومن اعجب التقاليـد عند قبائل كوتياجاس أن المرأة مادامت بلا زوج لها أن تعمل ماشاءت من الجري وراء هواها ولكنها متي تزوجت حفظت عفتها حفظا ليس بعده مرمي وكذلك الحال عند قبائل كوماناس

وعند اهل بيرو من أمريكا لا يهتم الاب بالبحث عن سيرة ابنته وليس من العار عليها ان يكون لها اخدان عديدون ولكنها متي تزوجت حفظت غاية ما يمكن من العفة

وعند قبائل السيبشاس لا يهتم الرجال لعفة النساء قبل الزواج كما رأيناه ولكنهم بعد زواجها يحافظون عليها كل المحافظة ويتأثرون من فسقها تأثرا لا مزيد عليه

مما مر يري القاريء ان الانسان المتوحش يسلك بالنسبة لامر التزاوج سيرة الحيوانات فلا يعرف الروابط الزوجية ولا يهتم بنظام الاسرة والقرابات ولكنه على قدر ترقيه في سلم الحضارة تترقي سائر شؤونه الاجتماعية

ومما يجب التنويه به في هذا الباب ان القبائل المتوحشة لكثرة حروبها وغاراتها كانت تهتم بتربية الاولاد الذكور وتهمل تربية الاناث بل كان من عوائدهم الشائعة قتل الاناث لاسيما وقد كانت تربيتهن كعبء ثقيل عليهم ، ولكن حدث من جراء ذلك ان قلت النساء فنشأت عادة خطف الاناث بين القبائل والتزوج بهن فكان الرجل اذا احتاج لامرأة اصطادها من قبيلة أخرى كما يصطاد حيوانا ويتزوج بها . ومن العجيب أن هذه العادة لم تزل تتأصل حتي اعتبر الزواج بطريق السبي هو الزواج وحده بل عدت فيما بعد عادة دينية ولم يزل يوجد للآن من قبائل الهنود والقوقازيين من يحرمون الزواج من قبائلهم ويرون ضرورة الزواج من القبائل المجاورة لهم

ولكن اعترض بعض العلماء على هذا التعليل بقوله أن تلك القبائل لو كانت معتادة قتل البنات واستحياء الذكور لأفضي ذلك الي قتلهن من كل تلك القبائل ولأدى الى نتائج خطيرة . ولكن التحقيق ان هذه العادة نشأت من الحروب فان المحاربين من كل الامم متي غلب فريق منهم خصمه ، اخذ كل ماقدر عليه من ماله وسبي نساءه وهذا امر حاصل للآن بين جميع القبائل

وروي العلامة متشل الانجليزي ان بعض البيض من الاوربيين حكوا لبعض اهل استراليا السود بانهم قتلوا رجلا تعرض لهم من قبيلة من قبائلهم فنظر اليهم الاوسترالي شذرا وقال لهم ما احمقكم ولم لم تسبوا امرأته

وأما قبيلة الكارايب فانها مع نهمها في اكل لحوم البشر ، تستبقي النساء من اسرى الحروب للاستيلاد

ومن عادة المتوحش ان يحمل معما يحمله من آلة حربه شعر عدوه الذى قتله او ضفائر منه . وبعضهم يعلق عليه رأسه بعد ان يجففها واحسن من ذلك كله ان يختطف امرأته فتبقي عنده ذات فائدتين أولاهما انها من الارقاء وثانيتهما انها من علامات الفخر والشرف له

ومن كان لديه من هذه النسوة اكثر كان له من الفخر ما ليس لغيره

النساء من جهة الاعمال العالية اعتبرن من الخدم الارقاء وليس لهن الا الطاعة المطلقة لازواجهن

فقد يوجد من القبائل من يكلف النساء بكل شيء حتي بجلب الغذاء فقد كان لدي التسمانيين الذين انقرضوا ان الرجل ليس عليه من غذاء الاسرة الا صيد حيوان يقال له (جونجوروس) أما المرأة فكان عليها ان تتسلق الاشجار لاقتطاف الثمار وتشق الارض لاستثارة الجذور النباتية منها وتنسحب علي الارض لاصطياد القواقع وتقتحم البحر لتصيد الحيوانات الرخوة وكان عليها مع ذلك ان تربي أولادها

وعند الفوجيين والاندامانيين والاوستراليين على الرجل ان يصطاد وعلي المرأة ان تحمل له الفريسة وكذلك الحال لدى كثير من القبائل حتي ان الرجل من الاسكيمو متي قتل فريسته اعتبر حملها عليه فيدع وظيفة حملها لامرأته

وعند الاسكيمو هؤلاء تبني المرأة البيت وتنصب الخيام فيراها رجلها وهي حاملة من الاحجار ما يهد القوى ويكسر الفقرات الظهرية فلا تأخذه عليها شفقة ولا يمد لها يد مساعدة

ومن عوائد المتوحشين تحميل نسائهم امتعتهم ولا يحمل الرجل السلاح وربما كان لهم عذر في ذلك فان حياة الرجل المتوحش مهددة دائما فلا يأمن ان يكون قد كمن له رجل في طريقه ليقتله ويأخذ منه امرأته فلو حمل امتعته او لو ساعد فيها امرأته لم يكن على تمام الاستعداد عند مهاجمة العدو له فيهزم او يقتل. فلذلك يدع الاحمال لامرأته ويمشي هو معتقلا سيفه ورمحه

ومن متناقضات المتوحشين ما يوجد عند قبائل الكوروادوس من ان الرجل هو الذي عليه الطبخ وايقاد النار

وعند قبائل ساموا الرجال هم المنوطون بالطبخ ولا يستثني من ذلك الرؤساء انفسهم

ومن متناقضاتهم ان النساء في جاوة هن اللاتي يذهبن الي السوق يبعن ويشترين

وروي مثل ذلك عن قبائل انجولا فان النساء هي اللاتي يذهبن يبعن ويشترين أما الرجال فيجلسون في البيت يغزلون القطن وينسجونه ويعملون أعمالا هي عندنا نسوية محضة

وعند أهل بيرو القديمة من امريكا علي النساء ان يشتغلن في الخارج فيتاجرن ويحرثن الاراضي وعلي الرجال حفظ البيت والغزل والنسج

أما عند الاحباش فمن العار أن يذهب الرجل الى السوق ليشتري ولو أصغر شيء أو أن يحمل ماء بل عليه ان يجلس في البيت لغسل ملابس الاسرة وليس علي المرأة ان تشاركه في هذا العمل

ومما أسند للنساء من الوظائف في بعض البلاد حمل السلاح كالرجال فقد كان لدى ملك الداهومى (وهي من ممالك افريقية التي ملكتها فرنسا منذ نحو ثلاثين سنة) جيش مكون من من ثمانية آلاف نفر نصفهم من النساء الجميلات الشابات وقد كان هؤلاء النسوة حافظات لعفتهن كل الحفظ وكان لدي ملوك (ود) وهو قطر من الهند حرس من النساء خاص بخدمة القصر الداخلية

وقد روي البرنس عمو ليتكوف ان في

قصر ملوك الدكن بالهند فصيلة من الحرس متسلحات بالبنادق ولابسات علي رؤسهن قبعة حمراء عليها ريشة خضراء وعلي اجسادهن حلة حمراء عليها خطوط بيضاء وتحت ذلك بنطلون اخضر فاذا عرض الانسان هذا الجيش تخيل انه فصيلة من الشبان المرد لولا عدائرهن الملقاة علي ظهورهن وصدورهن البارزة بأثدائهن

ومما يشبه ذلك الحرس الملكي الخاص بملك سيام وهو قطر من آسيا فانه مكون من ٤٠٠ نسمة من النساء المنتخبات من اجمل النساء وجوها واشجعهن قلوبا . يأخذونهن من سن الثلاث عشرة للخامسة والعشرين ثم يحولان الي خدمة السراى الداخلية. هذه النسوة يعاهدن انفسهن علي الترهب الا اذا دعا احداهن الامبراطور لنفسه فتسكن اليه وتصبح من الحظيات عنده

ومما شوهد من ماجريات الحوادث الانسانية ان المرأة في القبائل الحربية تكون اكثر عبودية واشد انحطاطا منها في القبائل التي بدأت فيها الحياة الصناعية لان الحربية تجعل بين عمل الرجل وعمل المرأة حداً فاصلا لا نسبة بينهما بخلاف الصنائع اليدوية فانها تحدث شبه تساو بين الجنسين لاشتراك الكل فيها فتنشأ للرجل فكرة المساواة وتنصلح حالة المرأة عنده ومن أصرح الامثلة لذلك حالة القبيلتين المتجاورتين من بولينزيا وهما الفيجيين والسامون فالاولون معيشتهم علي الحروب وما تستلزم من حكومة مطلقة استبدادية وخشونة بالغة حدود البهيمية بالنسبة للنساء وتعدد في الزوجات حتي ان الرئيس ليستطيع أن يتزوج من عشرة نساء الى مائة امرأة والزوج علي امرأته من الحقوق ما له علي الحيوانات العجم وذلك انه يستطيع بيعها او ذبحها واكلها ان شاء

اما لدى السامو ان الذين نشأت فيهم مبادىء الصنائع فقد وصلوا تحت تأثير السلام الي حالة راقية في حكومتهم وصنائعهم وحسنت حالة المرأة عندهم لدرجة ان الرجل لا يحملها من الاعمال الا ماتطيق ويترك مالا تطيقه لذاته واذا حدث ان الرجل فارق امرأته بعد معاشرتها سنين تشاطرا المال معا وذهبت بشطرها لتعيش به

ومما علم من تاريخ المصريين الاقدمين الذين بلغت لديهم الصنائع شأواً بعيداً من الكمال ان المرأة كان لها مقام عال

في الهيئة الاجتماعية وكانت تعتبر مساوية للرجل فكانت تحضر معه في الحفلات العامة وكان الطلاق صعبا لديهم وتعدد الزوجات وان كان من مقررات شريعتهم الا أنه لم يكن شائعا بين جميع افرادهم

ومما يجب التنبيه اليه هنا انه قد ثبت ان حالة المرأة في الاسرة تابعة من بعض الوجوه لشكل الحكومة وعليه فقد رؤى ان الحكومة لو كانت مطلقة مستبدة كانت المرأة في الاسرة في اشد حالات العبودية لزوجها وان كانت شورية دستورية كان للمرأة شيء من الحقوق والحرية ومن الامثلة علي ذلك حالة المرأة لدي الرومانيين الاقدمين ايام كانت حكومتهم استبدادية فقد كان للأب رئاسة مطلقة علي امرأته واولاده بحيث يستطيع ان يبيعهم وان يقتلهم

ولدي اهل الصين الذين تصعد مدنيتهم الي ماقبل عيسي بالفي سنة نجد سلطة الرجل علي امرأته لاحد لها كما ان سلطة الامبراطور علي شعبه لاحد لها ايضا ولولا ان الصناعة هذبت من اخلاق الصينيين ولطفت من احساساتهم لكانت معاملتهم للمرأة لاتفترق عن معاملة المتوحشين لها علي أن الرجل الصيني للآن يشتري المرأة ويتسري كما شاء وللحم هناك ان يبيع زوجة ابنه المتوفي وعلي النساء عندهم أن يشتغلن في أقسى الاعمال حتي انهم لير بطونهن في المحاريث لحرث الارض.

ولكن العرف قضي الآن علي هذه الوحشيات وان كانت من المباحات القانونية وكذا الشأن لدي اليابانيين هم واليونانيون الاقدمون في جاهليتهم كانوا يعترفون للمرأة ببعض الحقوق ثم رأيناهم في عهد مدنيتهم يعاملون المرأة أقسي معاملة ولا يسمحون لها بالخروج من بيتها وقد علا ذلك باهتمام الرجل في ذلك العهد باعمال السياسة واهماله لما عداها من اموره فلم يكن للمرأة حق التصرف في شيء مما لها الا بأذن الرجل لها وكان نظر فلاسفتهم لها باحتقار فقد قال ارسطو في كتابه السياسة « ليس للعبد ارادة وللطفل ارادة ولكن ضعيفة، وللمرأة ارادة ولكن عاجزة »

أما لدي الرومانيين فكانت المرأة تعمل في البيت وكانت محجبة في عهد الجمهورية ولما جاء عهد الامبراطورية خرجت من خدرها ولكنها كانت لا ترث فاحتال الرومانيون لتمويلها بواسطة

الهبة فلما آنس المشرعون ذلك ورأوا ان الهبة للمرأة ستفضي الي نقل الثروات من بيوتها الاصلية الي بيوت أخرى قرروا ان ليس المرجل حق الهبة للمرأة الا الي حد محدود. ثم تقرر ان يرثن ازواجهن وان يكون لهن مثل ما لكل ولد من اولادهن

وقد استمرت اوروبا في تقاليدها وشرائعها علي ما كان عليه شعوبها المختلفة من المتوحشين تحت سيطرة الرومانيين حتي جاءتهم الديانة المسيحية . فلم يكن حظ المرأة من آباء الكنيسة مرضيا فلم يعتبرها بعض اولئك الآباء الا انها آلة الفتنة وسبب الخطيئة وقد قرروا في قوانين الكنيسة سمو الرجل عن المرأة من كل وجه وكانوا يعتبرون الزواج شرا ضروريا وكان يعتبر لدي آباء الكنيسة كافة انه تابع لخطيئة آدم وانه لولا تلك الخطيئة لكان الله عمد الى طريقة اخرى في استدامة النوع الانساني وما كانت هذه الآراء ما تلائم روح الانجيل الداعية الي المساواة والعدالة ولكن حدث في اوروبا حدث هائل كان في مصلحة الجنس الرقيق

ذلك الحادث هو اغارة المتوحشين علي اوروبا في القرن (الخامس) وهم من قبائل الجرمانيين. ووجه كون هذا الحادث في مصلحة النساء الاوربيات ان هذه القبائل كان لها غرام فطري باحترام النساء لذاتهن لا بصفتهن امهات ولا زوجات فلما اختلطت هذه الشعوب في المملكة الرومانية وتوزعت بلادها وسادت عليها احكامها واخلاقها ارتفع شأن المرأة فى اوروبا وصارت لها في نظر الرجل منزله سامية ولم تزل ترقي في ذلك حتي وصلت الي ما هي فيه اليوم

كانت المرأة قبل الثورة الفرنسية التي حدثت سنة (١٧٨٩) معتبرة مساوية الرجل في الحقوق ولكنها كانت قانونا معتبرة دون الرجل في كل حق. فلما حدثت الثورة الفرنسية اعترفت بمساواتها للرجل قانونا خارج الزواج ولكنها متي تزوجت كانت تحت وصايته لا تتصرف بمالها الا بعد أذنه

ثم أن القانون الفرنسي الذى يعتبر أكثر القوانين عطفا علي المرأة حرم عليها ان تكون ذات وظيفة في الهيئة الاجتماعية ولا يستطيع أن تكون شاهدة في قضية عامة ولا ان تكون حكما ولا أهل خبرة

ثم ان القانون هنالك يحرم علي المرأة الوظائف العامة فلا تقبل الا مديرة لبوستة أو لمحل بيع الاوراق المدموغة وأن تكون معلمة للاطفال أو عاملة لبعض البنوك الخ من الوظائف الحقيرة . أما في الاحكام والادارة فلاحظ لها منها ولا يقبل لها صوت في الانتخابات النيابية

أما الاسلام فقد سبق الامم كافة في اعتبار المرأة شريكة الرجل في الحياة بنص قوله تعالي « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وقرر بانها كائن متمتع بكل الخصائص الانسانية التي تؤهلها لارقي مراقى الكمال البشري حتي النبوة فقد قيل ان مريم كانت نبية . وقد أباحت لها الشريعة الاسلامية بان تتولي القضاء بين الرجال وأن تلي الافتاء في شؤون المسلمين . وأجازت لها بأن تتصرف في أموالها استغلالا وايجارا ورهنا وبيعا وهذه من الحقوق التي لا تتمتع بها المرأة الاوروبية المتزوجة وحث الشارع علي أن تحضر المرأة المجامع الدينية والنوادي الشورية العامة عند طروء حادث من الحوادث علي المسلمين وجوز لها أن تبدي رأيها في وسط الجموع وعلى الحكومة أن تحله محل الاعتبار ان كان حقا وقد حدث عند ما كان يريد الخليفة الثاني أن يحدد مهر المرأة خشية الاسراف ان قامت اليه امرأة من الحاضرين فعارضته وهو علي منبر الخطابة وأثبتت له خطأه بنصوص الكتاب فاقتنع بحجتها وأعلن للناس بانها أصابت وأقلع عن مشروعه .

لمثل هذه الحقوق لم تزل تجاهد المرأة الاوروبية فلا تصل اليه

قرر الاسلام ان المرأة في بيت زوجها سيدة محترمة لا خادمة ممتهنة فليس عليها أن تخدم زوجها ولا تمتهن نفسها في الخدم البيتيه جبرا بل لو لم تحسن الطبخ وجب علي زوجها أن يأتيها بالاكل مجهزاً ولا يوجب الشارع عليها ارضاع ولدها ويجبر الزوج علي استرضاعه بواسطة مرضع مأجورة ان لم ترد الام ارضاعه

اذا تأملنا في هذه الحقوق الممنوحة للمرأة فليس في وسعنا أن نتخيل ان فوقها مرمي . فاذا أضفنا الى هذه النظرات ان هذه الحقوق التي نفاخر بها الاوروبيين قد أتي بها رجل عربي أُمي قبل أكثر من ثلاثة عشر قرنا وهو فى أمة لا تعرف

للمرأة حقا وبين امم كلها مستعبدة للنساء، لو تأملنا في هذا الامر حدث برهان قاطع محسوس نضيفه علي ما لدينا من البراهين علي ان هذا الاسلام وحي الهي لا وضع بشري فانه ليس في طوق الانسان ان يتعدى حدود عاداته ومألوفاته بل حدود عادات الامم كلها ومألوفاتهم في امر كائن ضعيف كالمرأة فيهب لها حقوقا لم يتخيلها البشر لذلك العهد . ولو كان ذلك في طوق البشر لاتي به ارسطو امير الفلاسفة الذي يعد اكبر عقل ظهر في الاقدمين وقد علمت رأيه في المرأة مما تقدم . واذا ثبت ان هذا الاسلام وضع الهي فالآتي به بلا شك نبي كريم ورسول عظيم يستحق منا اكرم صلاة واشرف تسليم .

(الزواج عند اليونانيين) يؤثر عن اليونانيين القدماء انهم كانوا موحدين للزوجة ولكنهم كانوا يبيحون لانفسهم التسري بالاحرار والاسرى . وكان للزواج غرضان أحدهما ديني والآخر مدني ويطلب لأجل ايجاد النسل وقد سمحت شرائعهم بأن يتزاوج الاهل الاقربون والاخوة . كل ذلك لحفظ الدم نقيا من الشوائب

وكان احتفالهم بالزواج ينحصر في تقديم ضحايا لآلهة الزواج زوس وهيرا وابولون وغيرها وأخذ العهد علي الزوجين ثم عمل قربان عظيم يوم الزواج تعقبه وليمة تحضرها العروس محجبة ثم يتلو ذلك احتفال زفاف العروس الي بيت زوجها فتركب في مركبة تجرها الجياد وحولها الموسيقى تعزف بانغامها والمغنون يترنمون بأناشيدهم

(الزواج عند الرومانيين) كان للزواج عند الرومانيين نوعان أحدهما يقال له زواج بمانوس والآخر زواج بغير مانوس ففي الاول تعتبر المرأة بنتا للرجل تندمج في أسرته التي له عليها كل سلطة وتخرج بتاتا من اسرة ابيها ولا يبقي لها به أية علاقة

وفي النوع الثاني تحفظ المرأة مكانها الأول من اسرة ابيها ولا تتصل من اسرة زوجها بأي سبب

في كلا هذين النوعين لا بد من شروط لصحة الزواج كبلوغ الرجل سن الحلم وكذلك المرأة وحريتهما فانه لا زواج عندهم للارقاء وكان الطلاق مسموحا به لديهم وكذلك التسري

(الزواج عند المسيحيين) يتم الزواج

عند المسيحيين بايجاب وقبول بين الزوج والزوجة لا بد من أن تعقده الكنيسة ولكنه علي اي حال يعتبر عندهم ادني من درجة العزوبة فقد جاء في قوانين الكاثوليكيين انه يعتبر محرو ما كل من قال ان حالة الزواج افضل من حالة العزوبة ، ومن قال بأن الانسان يكون اسعد حالا اذا كان متزوجا مما اذا كان عزبا. حكموا عليه هذا الحكم باعتبار انه من الشهوات البهيمية الجسدية. والانسان الكامل لديهم يجب أن لا يفكر في اللذائذ البدنية بل ينقطع الي عبادة الخالق ليتصل بعالم الكمال الاقدس

ومع ذلك سمحت به الكنيسة المسيحية للضرورة ليس الا

(الزواج في الاسلام) لما كان مبدأ الاسلام عماريه الأرض وابلاغ النوع الانسانى كماله من الوجهتين المادية والمعنوية جاء رسوله حاضا علي الزواج مشجعا عليه ، بل عدت فيه الرهبنة من الامور المحظورة فقال عليه الصلاة والسلام: لا رهبانية في الاسلام وقال: تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم

وقد اجمع الأئمة علي ان الزواج من العقود الشرعية المسنونة ومن قصد نكاح امرأة حل له ان ينظر الي وجهها وكفيها بالاجماع

وقال داود الظاهري يصح له ان ينظر الى سائر جسدها الا السوأتين

ولا يصح النكاح الا من جائز التصرف

وقال ابو حنيفة يصح نكاح الصبي المميز والسفيه موقوفا علي اجازة الولي

وقال الشافعي واحمد لا يصح النكاح الا بوجود ولي ذكر . فان عقدت المرأة النكاح لم يصح

وقال ابوحنيفة المرأة ان تتزوج بنفسها ولا اعتراض عليها الا ان تضع نفسها في غير كفء فيعترض الولى عليها

وقال الشافعي يجوز تزويج البكر بغير رضاها بالنسبة للأب والجد . وبه قال مالك في الأب فقط وهو اشهر الروايتين عن احمد في الجد

وقال ابو حنيفة تزويج البكر البالغة العاقلة بغير رضاها لا يجوز

الكفاءة عند الشافعي خمسة أمور الدين والنسب والصنعة والحرية والخلو من العيوب وبمثله قال ابو حنيفة الا انه لم يشترط الخلو من العيوب

وعن مالك انه قال الكفاءة في

الدين لاغير

هل فقد الكفاءة يؤثر في بطلان النكاح ام لا ؟ قال ابو حنيفة يوجب للاولياء حق الاعتراض وقال مالك يبطل النكاح. واصح قول للشافعي انه يبطل النكاح

لا يصح النكاح الا بشهادة عند الجميع وقال مالك يصح من غير شهادة الا انه اعتبر الاشاعة. والخطبة في النكاح ليست بشرط عند جميع الفقهاء الا عند داود الظاهري

هل تقبل شهادة احد الزوجين للآخر قال ابو حنيفة ومالك واحمد لا تقبل . وقال الشافعي تقبل

(ازمة الزواج في العصر الحاضر)

اصيب الزواج بأزمة في العصر الحاضر لعدة اسباب اولها سلطة العادات فان الناس اصطلحوا فيما بينهم علي عادات خاصة بالمهر والاحتفالات وغيرها صار اكثرهم لا يطيقها علي قدر منازلهم من الهيئة الاجتماعية فيمتنعوا عن الزواج قسرا عنهم

مثال ذلك اعتاد الاوروبيون ان يأخذوا من النساء مالا عند تزوجهم بهن يسمونه (الدوته) فيصعب علي كثير من النساء ايجاد هذا المال فلا يتزوجن. وقد حملت المطامع الرجال علي مساومة النساء في قدر هذا المال فيريد كل منهم ان يأخذ امرأة لها اكبر ما يتوق اليه من المال فلا يجد ذلك بسهولة فيلبث اعزب حتي يصادف مطلوبه وهيهات

ومن اسباب ازمة الزواج مطامع الرجال فان اكثرهم يطمع في ان يصاهر الأسر السرية الثرية ولما كان ذلك لا يتأتى له الا بعد ان يحصل لنفسه مركزا ساميا في الهيئة الاجتماعية فيظل يتربص ذلك فيبلغ الخمسين من العمر وهو اعزب وربما مات علي تلك الحال

ومنها سوء الحالة الاقتصادية عند كثير من الناس وصعوبة المعيشة الزوجية وهذه الحالة ترجع الي الحالة الاولي وهي سلطة العادات فاننا لا نظن ان الفقر يمنع من الزواج الا اذا كان فقرا مدقعا وهو نادر بل الشحاذ لا يعدم ان اراد الزواج ان يجد له كفؤا من النساء

هذه الامور الثلاثة بل هذان الامران ضربا الزواج ضربة قاسية في كل جهة وهذه الضربة في اوروبا اشد منها في مصر فقد اصبح هنالك عدد النساء العازبات

يفوق حد الكثرة والسبب فى كثرتهن هنالك هذه الكثرة المهددة بالخطر يرجع الي تسامح الرأي العام في اختلاط النساء بالرجال. ولوشاع بيننا السفور فيحتمل ان يقل الزواج من بعض الطبقات قلة شديدة الخطر على كيان الأمة لاسترسال أكثر الشبان مع تيار المطامع الباطلة . فان الاوربي فى الدرجة الوسطي اكثر ما ينتظر من امرأته من الدوطة خمسمائة جنيه وهو مبلغ لا يزيد ايراده عندهم عن خمسة عشر جنيها سنويًا . ولكن المصري من تلك الدرجة ينتظر ان يتزوج بمن لا يقل ايرادها عن مائتي جنيه في السنة وهو مبلغ لا يجيء الا من رأسمال قدره خمسة آلاف جنيه وقد ذاعت هذه المطامع حتي صار الخاطب لا يسأل عن المرأة الا من الوجهة المالية دون سواها فأثر هذا الانحراف اسوأ تأثير علي الاخلاق والعادات والآداب . فان المرأة مادام لا يسأل عنها الا من الوجهة المالية ولا يعتبر شيئا لها ما تأتيه من صنوف التبرج مادامت غنية يسهل عليها أن لا تدخر وسعًا في الظهور بكل مظهر توده ولو اثر ذلك علي سمعتها وسمعة بيتها

هذه المخاطر لم يتصد لها الي اليوم كاتب اجتماعي خطير يشرح اخطارها ويبين وجوه فسادها وهو نقص كبير نؤمل أن يتصدي له من يسده في القريب العاجل

وانا قبل أن نختم هذا الفصل نود ان نذكر كلمة عن حقيقة السعادة المنتظرة من الزواج وعن ضلال أصحاب المطامع عن وجه تلك السعادة

الزواج حاجة من حاجات الانسان وهو ككل حاجاته لا يؤدى وظيفته علي كمالها ولا ينتج كل السعادة المرجوة منه الا اذا وافق الناموس الطبيعي والادبي معا

فلننظر ماهي الحاجة الحقيقية للانسان من هذه الوجهة ثم لنقارن بينها وبين ما يتطلبه المنحرفون من شروطها ليري القاري ضلالهم البعيد من الفرق الشاسع بين الحاجة الطبيعية والحاجة المصطنعة فنقول

الحاجة الحقيقية للانسان من الزواج ان يجد بجانبه انسانة تشاركه الحياة رخاءها وشدتها ولذتها والمها تحنو عليه حنوًا تضطرها اليه وحدة المصلحة واشتراك الوجهة . وترى انه اتحد بها جسدًا وروحا فصارا انسانًا واحدًا كل منهما يكمل نقص صاحبه

هذه هي الحاجة الساذجة الداعية لكل انسان الي الزواج ، وهناك شروط

طبيعية أخري ولكنها ثانوية يتطلبها احد الزوجين من الآخر وهي جمال الوجه، وتناسب السن، وكفاءة العقل

فطالب الزواج ان تحرى من الشروط غير ماتشعره بالحاجة اليه الطبيعية فانما يتحرى أسباب شقائه وعوامل آلامه لأن كل شيء خرج عن حده الطبيعي ادي غير الثمرة المطلوبة منه

لا بأس أن تكون الشروط الطبيعية موجودة مع شروط كمالية أخري كأن تكون الزوجة شابة جميلة ومؤدبة وهي مع ذلك اصيلة ومتعلمة تعلما راقيا. أما الثروة فاني ممن يعتقدون ان سعادة الزواج لاتتم بمعناها الطبيعي الا اذا كانت المرأة بغير ايراد. ذلك لأن الله خلق الرجال قوامين علي النساء عليهم ان يؤتوهن حاجاتهن من المأكل والملبس وقد فرضت الطبيعة ذاتها على الرجال ذلك وطبع الرجل علي ان يكون رئيس بيته وقائد اولاده، وسبب كل خير في امرأته فيسره سرور الا يقدر ان يدخل بيته فلا يجد فيه ذرة الا وهي من ثمرة كدحه، ونتيجة جده، ولا يصادف فيه نسمة الا وهي عالة عليه في مأكلها ومشربها وملبسها هنالك تتجسم له اللذة علي قدر تجسم المهدة الملقاة على عاتقه، ويشعر بارتياح لايشعر به الا كل عالي الهمة، شريف النفس، وهى لذة طبيعية ساذجة تغذى الروح وترفعها الي كمالها

خل هذا جانبا وتخيل رجلا آخر تزوج من امرأة غنية فهو يدخل بيته فيري اشياء ليست من ثمرة كده، ويلقى بنظره على امرأته وبنيه فيجد انهم في غنى عنه فوجوده وعدمه سيان عندهم من الوجهة المعيشية هذا الشعور يفقده من لذة الزوجية والأبوة مالا يمكن ان يعوضه له شيء آخر في حياته البيتية

ثم يكون مثل هذا الزوج من وجهة أخري فاقد الكرامة الرجولة في نظر زوجته فلا تنظر اليه باعتبار انه عائلها والحامي لها بل باعتبار انه واحد ممن تعولهم هي بمالها

هذا اذا كانت زكية النفس، عالية الاخلاق، ولكنها ان كانت منحطة الهمة ساقطة الآداب منت عليه بمالها، وتحمدت عليه بثروتها، واظهرت له في كل مناسبة انها غنية عنه بذاتها وان لديها من المال مايكفيها فيكون مقامه معها محفوفا بالأكدار مشوبا بالمنغصات

هذا هو الواقع ولكن بعض الناس اصبحوا بما خالط نفوسهم من ذلة المطامع لا يبالون بكل هذه الشوائب، فهم يرجون الزوجة الغنية ليبتزوا مالها، ويسلبوها ثراءها اما ليغنوا انفسهم بافقارها، او ليرتعوا في شهواتهم بمالها. اولئك المنحطون اخلاقا، الساقطون آدابا، الذين لا يعرفون من لذة الحياة الا ملء بطونهم، وتوفية شهواتهم، وان كان مع الذل والمهانة

فعلي الذين لم تفسد المطامع نفوسهم ان يتحروا من الزوجات الكاملة خلقا وخلقا، الاصيلة أبا وأما. ولا نريد بالاصالة الثروة والجاه وانما السمعة الطيبة، والذكر الحسن. وان يتحروا مع ذلك ان لا تكون المرأة ذات ايراد المحظورات التي ذكرناها والا ضاع من سعادتهم البيتية بقدر ما الذي نسائهم من الدخل والله الهادي

﴿ زوح ﴾ زاح عن مكانه يزوح زوحا زال وتباعد و (زاحه) ازاله. و (ازاحه عن موضعه) أزاله و (انزاح) بمعني زال

﴿ زود ﴾ زوّده الزاد أعطاه اياه.

(تزوّد) اتخذ زاداً. والزاد طعام يتخذ للسفر جمعه ازواد وازْوُد

(المِزْوَد) وعاء الزاد جمعه مزاود

(المَزَاد) والمزادة ما يوضع فيه الماء

﴿ زور ﴾ زاره يزوره زيارة وزَوْرا ومَزارا قصده

(أزاره) حمله علي الزيارة

(زوِر) يَزْوَر زَوَرا أمال واعوج

(زوّر فلان) زين الكذب

(تزاور عنه وازورّ عنه) انحرف عنه

(الزَوْر) وسط الصدر

(الزَوَر) الميل

(الزير) الجرة الضخمة والرجل المحب لمجالسة النساء

(الزَوْراء) اسم مدينة بغداد

(الأَزور) المائل

﴿ الزار ﴾ هذا الاسم يطلق علي مسئلة مس الجنة للانسان وهو فيما يظهر من لغة اهل مصر خاصة

عقيدة استيلاء الجن علي جسم الانسان والتأثير عليه بالمرض والاذى شائعة من مبدأ الخليقة فقد كان الناس كافة ينسبون الامراض أيا كانت الي الارواح الشريرة وكان لهم في ذلك طرائق عجيبة واعمال غريبة ولم تزل الآن منتشرة في كل البلاد المتوحشة. وقد كانت هذه العقيدة آخذة

في التناقص شيئا فشيئا حتي كادت ان تنتهي الى الصفر خصوصا في العالم العلمي ولكنها قد حييت الآن حياة قوية وصار يستطيع المنتصر لها ان يقيم علي صدق قوله الف دليل محسوس وسبحان مغير الشؤون

روت المجلة الروحية في هذا الشهر عن جريدة (نيويورك ميل اندا كسبرس) ان الاستاذين الشهيرين (ريشار هودسن) و(جمس هيزلوب) اللذين درسا الاسبرتزم بواسطة (مدام بيبر) مدة ١٢ سنة قد نشرا نتيجة ابحاثهما في كتاب جاء فيه هذه العبارة:

« ان عددا عديدا من المجانين الذين يحبسون في البيمارستانات ليسوا مصابين بأمراض عقلية بل مملوكين لارواح قد استولت عليهم واستخدمتهم

هذا ما ينادي به استاذان عظيمان بعد ان عدت هذه من دلائل التوحش والهمجية وفي اوروبا وامريكا الوف من العلماء لا يداخلهم الشك في هذه النظرية. فلننظر كيف حصل لهم البرهان عليها فنقول: ان حل مسألة استيلاء الجن علي جسم الانسان تتبع حل مسألتين وهما: هل في الطبيعة قوة عاقلة مجردة عن المادة؟ وهل لهذه القوة سلطان علي المادة علي الجسم الانساني؟. اما المسئلة الاولي فمحلوله ومثبتة بأدلة حسية لا تدخل تحت حصر فان كل تجارب الروحيين تثبتها. وقد وقف الاستاذ الشهير (وليم كروكس) امام مئين من أعضاء الجمعية الملكية الانجليزية حيث فوض اليه رئاستها في سنة ١٨٩٧ وفاه بخطبة مهمة جاء فيها هذه الجملة:

«وليس في تاريخي العلمي ما هو اشهر من اشتغالي بالمباحث النفسية فاني نشرت منذ ثلاثين سنة وصف تجارب جربتها من مقتضاها ان وراء ماندركه علميا قوة يتولاها عقل غير عقل الانسان العادي»

بقي علينا ان نسأل هل لهذه القوة تأثير علي المادة وعلي الجسم الانساني؟ اما تأثيرها علي جسم الانسان فمما لا يصلح التردد فيه لان حال الوسطاء الذين يستعملهم علماء الروح في الاستحضار يثبت ذلك اثباتا محسوسا. فانا نرى الواسطة يدخل في دور تشنج هائل وربما لطم صدغه وخمش وجهه ثم تتخشب أعضؤه ويصير في حالة مؤلمة. فتارة تستولي الروح علي يده فيكتب ما لا يراه ولا يعلمه وتارة تستولي علي لسانه فيتكلم في شؤون لم

علي مخيلته . لاشك ان كل هـذا يكفي للدلالة علي سلطة تلك القوة علي جسم الانسان في بعض الاحوال ولدينا أدلة محسوسة علي هذه القضية نستنتجها مما تحدثه الارواح عند تجسمها (عذراً علي هذا التعبير) من الآثار السيئة علي جسم الواسطة . روى الوزير (اكراكوف) الروسي في كتابه (المذهب الحيوي والاسبرتزم) انه شاهد هو وعدة كثيرة معه ان الجزء الاسفل من جسم الواسطة وهي مدام (ديسبرنس) قد تلاشي بالمرة بينما كانت الروح قد تجسمت من نصفها الاعلي . قال قـد فحصنا ذلك باللمس والنظر فلم نزدد الا اقتناعا ولما ذهبت الروح عاد ثانيا . أما في سائر أحوال التجسد فان وزن جسم الوسيط يستحيل الي النصف ولا شك ان نقصان وزن الجسم او تلاشي قطعة منه يدل علي ان تلك القوة تستطيع ان تؤثر علي الانسان آثارا سيئة . ومن احسن الشواهد وأغربها علي امكان استيلاء تلك القوة علي الجسم مارواه الدكتور الالماني (سرياكس) عن نفسه كما رواه عنه الـكاتب الشهير (جبريل دولن) في كتابة (الظاهرة الروحية) هذا الدكتور كان مراده درس الاسبرتزم بنفسه بدون واسطة ليكون اقتناعه ذاتيا وذلك لشدة تشككه وجلس لتلك الغاية هو وامرأته وبعض اخوانه ١٩ مجلسا في غاية الخشوع ينتظر روحا تطرق المائدة أو تظهر بأثر آخر كما يحصل بحضور الواسطة فلم ير شيئا ولكن لم تخر عزيمته . قال « في الجلسة العشرين شعرت باحساس خاص من برودة وحرارة متعاقبتين . ثم أحسست بمرور تيار هوائي بارد علي وجهي ويدي . ثم شعرت بأن ذراعي الايسر قد تخدر تماما وصار مشلولا . ثم شعرت بمن يحركه تحريكا شديداً بحيث لم أستطع ايقافه . ولما كانت تلك الحركة تشبه حركة يد الكتابة أتت امرأتي بقلم وورقة فاستولت عليهما يدي اليسرى واخذت تتحرك في الهواء بسرعة عجيبة حتي خاف الجلوس أن تصيبهم في حركاتها . ثم لطمت هي المائدة فجأة وكسرت القلم . عند ذلك هدأت يدى فعلمت علما يقينا بأن لادخل لارادتى في حركة يدى كما لا دخل لها في سكونها . ثم لما بري القلم امسكته يدي اليسرى واخذت ترسم في الورقة خطوطا غير منتظمة ثم أخذت ترسم أحرفا اولية كما يفعله الاطفال ثم شعرت

بتيار هوائي كالمتقدم فزايل يدي كل ألم وكل تشنج . فرفعنا الجلسة وأنا مسرور لتحققي ان في الطبيعة قوة مستقلة عن ارادتي . الي أن قال : ومن ذلك الحين أخذت خاصية الوساطة تنمو معي بنصائح اخواني الامريكيين فابتدأت بالكتابة ثم حدث أنها رسمت (سبتا) مملوءاً أزهاراً . هنا يجب علي أن اقول اني لا استطيع عمل شيء بيدي اليسري حتي ولا يمكنني أن آكل بها . أما الرسم فلست احسنه قط ولا بيدي اليمني . فأنا الآن مقتنع تماما بأن القوة التي ترسم او تكتب بواسطتي مستقلة عني ولها عقل غير عقلي لاني في أثناء ظهورها اراني متمتعا بكل قواي العقلية ولا احس بأدني حادث غير ما يحصل في يدي اليسري التي تظهر كأنها ليست بيدي طول مدة الجلسة وكأنها تحت تصرف غيري . واني استطيع في اثناء هذا الامر ان اكلم الذين حولي بكل حرية . فأراد احد زملائي الدكاترة ان يوقف حركة يدي فضغط عليها بيديه بطريقة جعل ثقل جسمه كله عليها . ولكنه لم ينجح ، واستمرت يدي تحت ضغطه تعمل بقوة ونظام مع اني استثقل بطبيعتي ضغط اليدين مجردتين » . انتهي

أليس في كل هذا ما يدل علي ان في الوجود قوة عاقلة لها علي جسم الانسان سلطان في بعض الاحوال ؟

هذا ما يقال علميا عن امكان تسلط الارواح المجردة علي جسم الانسان وهو بحث لاشك غريب في نظر بعض الذين يتخيلون ان التعالم يقضي عليهم بتكذيب كل شيء ينقل عن الاقدمين وخصوصا ما يختص منه بالارواح والجنة والملائكة كأن قوي العالم كله انحصرت في هذه المادة العمياء الصماء وجميع المعارف انحصرت في هذا القدر اليسير من المعلومات الطبيعية

ان قلت لهم ما المانع أن يكون وراء العالم المادي المحسوس لنا عالم آخر يسمي عالم الارواح فيه كائنات متجردة عن المادة ؟ قالوا لا مانع من ذلك ولكنه غير موجود لاننا لم نره

فان قلت لهم ان لم تروه أنتم فان رجالا من أهل العلم يعدون بالألوف يعملون ليل نهار علي البحث فيه وقد اهتدوا بالالمس الي معالمه الاولي ورأوا بعض كائناته رأي العين مثل العلماء الانجليز وليم كروكس وروسل ولاس ومورغان وتشمبرس وجالي واكسون والعلماء الالمان زولنز وويبر وفيشنر

وكارل دوبرول والعلماء الفرنسيين كاميل فلامريون والكولونل دورشاس وجيبييه واوليفييه وموتنييه والعلماء الامريكان جامس وهار واليوت وغيرهم من جميع قارات الأرض

ان قلت لهم ذلك انقبضت صدورهم والتوت رؤسهم وقالوا اولئك مخرفون . فيالعجب لم كان هؤلاء العلماء اثباتا محققين في العلوم الطبيعية فصاروا اغرارا مخدوعين في العلوم الروحانيـة مع انهم يسلكون في كلا البحثين مسلكهم الحسي التجريبي ؟ لا جرم ان هؤلاء الذين يؤمنون ببعض العلم ويكفرون ببعض ولا حامل لهم علي التكذيب بعالم ماوراء المادة بعدماقامت الادلة التجريبية علي حقية وجوده الا انهم يتخيلون ان الكفر لايزال شارة العلماء وسيما المتمدينين ولا يدرون ان الزمان الذي كانت تروج فيه هذه المظاهر الخادعة قد فات وانا قد صرنا في زمان سئمت فيه الانسانية من خشونة الابحاث المادية وقصر نظرها واصبح الانسان يتطلب مدى اوسع لنظره ، وغاية اسمي لوجهته والله غالب علي امره

رب قائل يقول : انك باثباتك امكان تسلط أرواح مجردة على جسم الانسان كأنك أقررت على مايأتيه بعض النساء من معالجة المدعيات مس الجن من الوسائل المنافيـة للأدب والشرع معاً مما يسمي بحفلات الزار

نقول لا ! اننا مع اعتقادنا امكان تسلط الارواح من جنة وغيرها على بعض الاجسام لانرى ان هذه الوسائل المستخدمة في علاجها مسموحا بها ليس لانها منافية للشرع والأدب معا ولكن لانها منافيـة لطرق المعالجة المعقولة أيضا . لانها لا تؤدى الا الي زيادة تسلط الارواح الشريرة علي الاجساد المستعدة لتسلطها وليس لنا ان نبدى رأيا في أحسن وجوه تلك المعالجة قبل أن ينهض منا رجال فيدرسون حال اولئك الاشخاص المصابين درسا علميا فيستحضرون تلك الارواح المتسلطة عليهن ويدرسون احوالها وطبائعها درسا مدققا كما يفعل زملاؤهم في أوروبا . عند ذاك يتبين للباحثين وجه العلاج الصحيح . ولكن هيهات ان يقوم منا رجال من أهل العلم بهذه الخدمة قبل أن تظهر فينا روح الاقدام التي تحرك همم الاوربيـين الي كشف المساتير واستجلاء الحقائق . وانا

في دور نتلقي فيه مايلقي الينا في المدارس ثم اذا تخرجنا اقفلنا الكتب وسرنا في الحياة مستخدمين ذلك القدر اليسير من العلم في العمل غير متطلعين لسواه حتي يأتينا قسراً من أوروبا علي يد رجال منها

ان رجالنا هنا اكتفوا بمحاربة الزار محاربة استئصال مع كثرة انتشاره ولم تتحرك همة افراد لبحثه بحثا علميا ولو كان في أوروبا لتصدي له مآت من أولى العزم ولو من باب درس العلوم النفسية التي تتعلق باهله

ان المعالجة بالزار هنا على ما بها من المحظورات العلمية والعقلية قد انتجت مدهشات عجز عنها الطبيب بجميع وسائله وقد اتيح لي اثناء مقامي بالسويس بضع سنين وهي المدينة التي يكثر فيها الزار كثرة مفرطة ان أراقب بعض المصابين من قرب فرأيت من مجموع ذلك مالا يمكن تعليله

منها أن أحد عمد البلاد المجاورة كان يتردد الي السويس لبعض اعماله وكانت الاعراض المرضية قد بلغت منه مبلغها حتي عدت علي عينيه . وكان ذلك الرجل قد بذل في التطبب جهوداً وصرف سنين متوالية فلم يحصل على نتيجة فرضي بحالته ورسخ في عقله انه قد قدر له أن يعيش على تلك الحالة

فبينما هو بالسويس في احدي رحلاته اليها قابله أحد أصدقائه فذكر له الزار وقال له انى وان كنت لا اعتقد بصحته الا اني لا أري بأساً من أن تجربه ولو مرة واحدة لعلك ترى فيه فرجا فتردد ذلك العمدة مدة ثم رضي فأحضر شيخة الزار وطلب اليها ان تعمل له احتفالا فصدعت بالأمر فلم يمر علي الرجل أيام حتي زالت عنه تلك الاعراض المرضية ورجعت اليه صحته كما كانت وحمله السرور بما صار اليه على ان يوالي شيخة الزار الولاء ويتحفها فى كل عام بالهدايا النفيسة

هذا بعض ما سمعته فعلي الذين يهمهم ترقية العلم ومعرفة أسرار الكون ان يتألبوا لدرس هذه المسألة وان لهم من وفرة المدعين لمس الجن مجالا واسعاً حتي اذا ظهر لهم صدق هذه المزاعم عمدوا الي معالجتها بالطرق المناسبة لها والله الموفق

زورق — الزورق السفينة الصغيرة

زوروواستر — هو مؤسس ديانة المجوس الفارسية في بلاد الفرس ولا يعلم

ان كان مسمى هذا الاسم وجد ام انه مجرد تخيل ولا نعلم ان كان رسولا وحرف اتباعه تعاليمه ام لا . وكونه رسولا اقرب للعقل لانه يبعد أن يقوم رجل بتأسيس دين ويتبعه خلق كثير ولا يفتضح امره في حياته أو بعد مماته، فانه لايزال المجوسية في بلاد الفرس حياة قوية وأتباع كثيرون

كانت كلمة مجوس تدل في القدم علي قبيلة ميدية يظهر انها كانت مخصصة لخدمة الديانة الميدية. ولم تكن كلمة مجوس دالة علي ديانة زورواستر ولا يوجد لها أثر في كتابهم المسمى (زندافيستا)

فكان المجوس في مبدأ امرهم يمثلون ديانة الميديين الاصلية وانما ظهروا بهذا المظهر باعتصاب المجوسي غوماليس الذي حكم ميديا مدة سبعة اشهر باسم سمرديس ابن قيروش

وكان الفرس يحقدون أشد الحقد علي غوماليس واتباعه فثاروا عليهم وذبحوهم ذبحا وأقاموا عيداً سنويا لاحياء ذكرى ذبح غوماليس واتباعه. ولكن لم يمض غير قليل حتي جعل اسم المجوس علما علي رؤساء الدين الزوروا ستري وبقي علما عليهم الي اليوم . ويطلق العرب اسم المجوس علي اتباع الديانة المزدكية (انظر مزدك)

﴿ الزوزني ﴾ هو ابو عبد الله الحسين ابن احمد الزوزني شارح المعلقات السبع توفي سنة (٣٧٥) ه

﴿ زاغ ﴾ يزوغ زوغا مال

﴿ زوّق ﴾ الكلام والكتاب زينه

﴿ زال ﴾ الشيء يزول وزال يزال زوالا ذهب وتحول

(زاله عن مكانه) يزاله نحاه فهو لازم ومتعد

(زوّله عن محله) نحاه ايضا

(زاول الشيء) عالجه. و (أزاله) نحاه

(الزَوال) اسم لزوول الشمس

(زالت الشمس) مالت عن كبد السماء

﴿ الزولوجيا ﴾ كلمة اوربية مركبة من زوان اي حيوان باليونانية ولوغوس اي علم ومعناها معا علم الحيوان (انظر حيوان)

﴿ زَوَي ﴾ الشيء يزويه زَوْيا نحاه ومنعه

(انزوي) صار في الزاوية وانقبض

(الزاوية) الركن جمعه زوايا

﴿ زيب ﴾ الازْيَب من الرياح الجنوب والنكباء التي تهب بين الصبا والجنوب

﴿ زات ﴾ الطعام وضع فيه الزيت و (زيّت السراج) وضع فيه زيتا

﴿ الزيوت ﴾ الزيوت الثابتة توجد في ثمار نباتات مختلفة وهي في الغالب سائلة في درجة الحرارة الاعتيادية ناعمة الملمس لزجة ضاربة للصفرة غير مقبولة الطعم أخف من الماء وقابلة لان تتجمد في درجة حرارة منخفضة

الزيت مركب من استياربن واولايين وهو جسم شحمي وجسم دهني . وأما اجزاؤه الكيماوية فهي الكربون والايدروجين والاوكسيجين وتختلف مقادير هذه العناصر في الزيوت باختلاف أنواعها

الزيوت الثابتة يتحصل عليها بالعصر وهي اكثف من الزيوت الطيارة التي يتحصل عليها بالتقطير ولها رائحة واضحة وهي عادة أكثر سيولة من الزيوت الثابتة ولها حرافة

الزيوت تكون عادة في لوز بزور كثيرة من النباتات ولا سيما بزور نباتات الفصيلة الصليبية والباذنجية والوردية وغيرها

ومن الزيوت ما يكون مقدارها في البزور قليلا ويحصل منها مع الماء مستحلب وأحيانا يكون الزيت مشمولا في لحم الثمر كما هو في الزيتون وبعض أنواع النخل ولكن ذلك قليل

تتميز الزيوت عن الشحوم بكون أصل هذه الاخيرة حيواني وتحتوي علي مقادير كبيرة من الاستيارين الذي يتجمد في جميع درجات الحرارة الاعتيادية ، وتتميز عن الشموع التي أصلها نباتي أو حيواني بكون معظم هذه مركبا من نوع من الاستيارين فهي أكثر قواما

تنقسم الزيوت الثابتة الي قسمين أحدهما زيوت تتجمد ببطء بسبب فقدها لجزء من ايدروجينها وكربونها وتسمي بالزيوت الدهنية كزيت الزيتون وزيت اللوز الحلو وهي التي تصلح لعمل الصابون ويسرع اليها التزنخ وثانيهما زيوت ثابتة تجمد في الهواء وتحفظ شفافيتها وتسمى بالزيوت الجامدة كزيت الكتان وزيت الخشخاش وهي تستعمل في النقش وعمل الشمع

ألوان الزيوت ورائحتها ناشئة من المواد العالقة فيها ، فالروائح ناشئة من العطريات أو الحوامض الشحمية الطيارة وهي أخف من الماء واذا عرضت للهواء امتصت الاوكسيجين وصعد منها غاز

الكربون . ويؤخذ من هذه الزيوت بالتقطير حمض الاولاييك والاستياريك والمرجاريك ويحصل منها عدد كبير من الزيوت المتولدة من النار وغاز الايدروجين والكربون

(تحضير الزيوت) لتحضير الزيوت طريقتان تختلفان باختلاف نوعي الزيوت من صلابة وميوعة . فتعصر أولا البزور المراد اخراج زيتها ويفصل عنها الغلاف القشرى ان وجد لأن هذا الغلاف يلون الزيت . ثم يدلك اللوز المتحصل في كيس خشن وينخل لأجل فصل المادة الصفراء المغطية له . فاذا تقشرت البزور تعصر الخلايا المحتوية علي الزيت لاجل اخراجه ولاجل ذلك تسحق بواسطة طاحون ذي أسنان : فاذا تكونت منها عجينة بواسطة مدق خرج الزيت من جوهرها الخاص فتتعسر تنقيته ولا يمكن حفظه. فاذا عمل مسحوق البزور كما يجب توضع في كيس من قماش تخين وتلقم للمعصرة مع العناية بالعصر حتى لا يتمزق القماش

ولاجل الحصول علي زيت الكتان والجوز في الصنائع يسخن أولا مسحوق البزور فالحرارة تجمد الزلال وتجعل سيلان الزيت أسهل . فاذا سخن علي بخار درجته ١٠٠ كان الزيت معرضا للزنوخة فاذا سخن علي نار عادية تغير تغيراً كبيراً وصار حريفا لا يصح للاستعمال في الادوية

ولاجل أن يعرض زيت اللوز للحرارة لا يجوز غمسه في الماء المغلي لأجل اخراج أغلفته

ولاجل تحضير زيت حب الملوك المسمى بزيت قروطون تتبع طريقة أخري وهي أن تعالج الحبوب بضعف وزنها من الكحول ثم يسخن ذلك زمنا ما علي حمام مارية ويعرض لعصر قوي ثم يستخرج الكحول بالتقطير

(تحضير الزيوت الصلبة) تدق أولا البزور المقشرة فاذا كان المراد استخراج زيت الكاكاو فليكن الدق بعد تحميص البزور ويكون الدق في هاون مسخن فتتكون من ذلك عجينة تهرس علي حجر الشكولاتا ثم تعصر العجينة بعد ذلك مباشرة في المعصرة بين قرصين من الحديد المصقول مسخنين في الماء المغلي فاذا حدث بطء في العصر بقي جزء من الناتج داخلا في العجينة

. ويصح أن تغلي البزور المهروسة في

لماء فيسيح الزيت علي السطح فيترك ليبرد ثم يؤخذ وهي طريقة استخراج زيت النخل ودهن الغار وغيرهما

وأشار بعضهم بخلط العجينة بخمسها من الماء المغلي

وأشار بعضهم بتعريضها لبخار الماء المغلي وهذه طريقة استخراج زبدة الكاكاو

(تنقية الاجسام الزيتية وحفظها) طريقه تنقية الزيوت أن تترك راكزة ثم ترشح . فاذا كانت صلبه فيتوصل لترشيحها بوضعها أولا في مكان ساخن . ويجب حفظ المواد الدهنية أو الزيتية في مكان رطب بعيداً عن مخالطه الهواء

أما الزيوت الصلبة فتصب في قوارير بحيث تملأ ملئا تاما ثم تسد سداً محكما وتحفظ في مطمورة : واذا اعتني بحفظها علي هذه الصورة بقيت زمنا ما بدون أن تتزنخ فاذا تزنخت صارت عادمة الصلاحية للاستعمالات المنزلية والدوائية

والزيوت تختلف في قابليتها للتزنخ فمنها ما يقاوم العوارض مدة طويلة ومنها ما يكاد لا يبقي سالما غير أيام معدودة : اما زيت اللوز الحلو فيبقي سليما من التزنخ مدة سنة بل اكثر اذا وضع في أوان محكمة السد في محل رطب وأكثر الزيوت تأخراً في التزنخ هو زيت بزر الكتان

(استعمالات الزيوت) تستعمل الزيوت للاستضاءة وتحرق للحصول منها علي الغاز المضيء . وتدخل في معامل الصابون وفي صناعة النقش . وتستعمل لتلطيف احتكاك الآلات الحديدية والمعدنيـة . ولها منافع لا تحصي . ويستعمل درديها لمنع الحوائط من الارتشاح بالرطوبة

وتستعمل الزيوت في الاغذية وتقوم مقام السمن فى البلاد التي لا يمكن فيها تربية الماشية . ولكن لا يصح أن يكون الطعام كثير الزيت لانه يعطل الهضم ويحرض القيء وقد يحدث اسهالا

وشوهد أن الكلاب اذا تغذت بالزيت وحده ماتت بعد ٣٦ يوما . ويقال أنه اذا شرب الزيت بكثرة قبل الاكل منع السكر

(استعمالات الزيت فى العلاج) تستعمل الزيوت في الطب ملطفة ومندية ومرخية . وتعمل عمل المسهل الخفيف

كانت الزيوت كثيرة الاستعمال في الطب والآن قل استعمالها واقتصر الاستعمال علي بضع أنواع منها وهي زيت اللوز الحلو

وزيت الزبوت وزيت الخروع

تدخل الزيوت في العلاجات الباطنية والظاهرية كالجرعات والعوقات والحقن والادهان والاطلية والقيروطيات والمراهم والمزقات

وقد يعمل منها زيوت مركبة كالبلسم الهادى وغيره

تستعمل الزيوت من الباطن في آلام الامعاء والقولنجات والالتهاب والاستهواء والنزلات والالتهابات الرئوية عسر التنفس وتستعمل بمقدار كبير التسممات لتحصل نتيجة مزدوجة من تحريض القيء وتلطيف الالتهاب الناتج من السم. ولكن فضلت عليها الآن الاجسام اللعابية وخصوصا في التسمم بالقلوبات

وكان الأقدمون ينصحون باستعمال الزيوت باطنا وظاهراً علاجا لنهش الافعي وقد اطرى خصائصها في ذلك من الاطباء المحدثين الطبيب الامريكي مولبير

وتعطي الزيوت لتسهيل انزلاق الاجسام الغليظة المزدردة كعظيمة أو قطعة معدنية وبذلك يتضح نفعها في الامساك وفي الفتق المختنق

الزيوت تضر المصابين بالحمي والامراض غير المنتظمة واسترخاء الانسجة والرياح المعوية وقولنج الرسامين وتؤذي الشيوخ وذلك اذا استعملت من الباطن

ويستعمل المصارعون الدلك بالزيوت لمنع التنفيس الجلدي حتي لا تقل قوتهم العضلية بسرعة عند الصراع. ويدلك المتوحشون اجسادهم بالزيوت ايضا لمنع الحرارة او لاتقاء قرص البعوض او الزينة

ومدح بعض الاطباء الدلك بالزيوت لمنع العدوى بالطاعون ويظهر ان ذلك يحسن من الجهات التي تهب فيها غازات اجامية متحملة بميكروبات مرضية لانسداد المسام الجلدية بالزيوت وعدم سماحها للميكروبات بالمرور منها

وقيل انها تمنع تلف الاجزاء المسمومة بسم شديد الفعل فتدلك بها المحال التي نهشتها الافعي وقالوا ان ذلك هو الدواء الاكيد لها. ولكن اثبت المتأخرون من الاطباء أن ذلك القول لا يخلو من مبالغة وقالوا أن تأثيرها في نهش الافعي ينحصر فى خاصتها الملطفة حيث ترخى الاجزاء الموخوزة وتسكن آلامها ولذلك أوصوا بوضعها على الاجزاء القابلة للاصابة بالفساد من أي نوع كان كالزهري وغيره

وقد جرب دهان الزيت في الجرب فنجح نجاحا لم يصل اليه غيره . ولكن يشترط أن يصل الزيت لباطن كل بثرة. ولاجل ذلك يتدلك الاجرب في الحمام بالصابون الموضوع في خرقة خشنة فاذا انفجرت الازرار بذلك استعمل الطلاء الزيتي فنفذ الي باطن كل بثرة

وتستعمل الزيوت من الخارج طلاء في قحولة الاعضاء وتيبسها وابتداء تيبس المفاصل ولتسهيل انبساط الاعضاء وتليينها كما تفعل ذلك القوابل ؛

وتستعمل ايضا طلاء علاجا للآلام الموضعية والالتهاب والشقوق والسلوخ وجروح السعفة

﴿ زيت الزيتون ﴾ يستخرج هذا الزيت من الزيتون وتستعمل طرق مختلفة لذلك . فيسمى بالزيت البكر ما يحصل بعصر ثمره في المعصرة عقب جنيه وهو الاحسن والمستعمل طبيا . طعمه عذب مقبول عطرى ولونه ضارب للخضرة . ولكن الغالب انه لا يعصر الثمر الا بعد تخميره . فأول ما يستخرج منه يكون اصفر مقبولا والذى يتحصل عليه أخيرا بالعصر علي الحرارة هو المستعمل في معامل الصابون

ثقل الزيت الجيد ٠٫٩١٥٣ وتركيبه كتركيب الزيوت الاخر وهو لا يقبل الجفاف ولا يتزنخ بالسرعة التي يتزنخ بها زيت اللوز الحلو

يستعمل هذا الزيت للغذاء وفيه خاصة الارخاء والتلطيف والمقدار الكبير منه ملين فيستعمل في الآفات الالتهابية التي في الرئتين والقناة المعدية ويكون شديد النفع في بعض أحوال التسمم بالجواهر الحريفة وهو كبير الفائدة في مضادة الديدان

ويفضل زيت الزيتون علي زيت اللوز الحلو في جميع المستحضرات التي يكون قاعدتها الزيت لكونه أقل قبولا للتزنخ منه ولا يخشي جفافه مثله . ويختار منه ما كان عذب الطعم مقبولا ضعيف الرائحة

قد يغش زيت الزيتون بزيوت أقل قيمة منه ويمكن ادراك ذلك الغش بوسائل كثيرة احسنها أن يذاب علي البارد ستة غرامات من الزئبق في سبعة ونصف من حمض الازوتيك الذي كثافته ١٫٣٢٥ ثم يخلط غرامان من هذا المخلوط مع ٩٦ غراما

من الزيت ويحرك المخلوط جيدا في كل ١٥ أو ٣٠ دقيقة . فاذا كان الزيت نقيا اكتسب المخلوط في سبع ساعات هيئة لبة ثخينة وبعد ٢٤ ساعة يكون كتلة يابسة صلبة بحيث تمنع صلابتها انغماس قضيب الزجاج لعمقها بخلاف الزيوت النباتية الاخري فليس فيها خاصية الاتحاد بنترات الزئبق . فاذا أضيف منها شيء علي زيت الزيتون اكتسب هذا الزيت هيئة مرقة ولكن لا يتكون من ذلك كتلة صلبة ذات مقاومة

فاذا زادت كمية الزيت الغريب انفصل ذلك الزيت عن الكتلة وتكونت منه طبقة مخصوصة ينشأ سمكها من مقدار الزيت المضاف بحيث اذا خلطت اجزاء متساوية من هذين الزيتين كان حجم الزيت المنفصل مساويا لحجم الزيت المتجمد . ومن المناسب عمل التجربة في درجة حرارة ٢٠ حيث يكون انفصال الزيت والجواهر المتجمدة احسن

فاذا غش زيت الزيتون بالشحم الحيواني تجمد المخلوط بعد خمس ساعات ويقوم الجزء المتجمد حينئذ من الشحم الحيواني ويسبح اعظم جزء من زيت الزيتون علي السطح بحيث يصح تصفيته وتنتشر من الشحم المتجمد عندما يسخن رائحة الشحم الذائب ولكن هذه التجربة قلت الثقة بها منذ ثبت ان زيت الخروع وزيت الخشخاش وزيت اللوز تتجمد كزيت الزيتون من نترات الزئبق. واما زيت الكتان وزيت الجوز فلا يجمدان بهذا الملح

هذا العمل علي كثرة تركبه لا يسهل علي غير المزاولين لصناعة الكيميا فهو لا يصح مميزاً للزيت عند العامة ممن يستعملونه كثيرا ويظهر أن ليس لادراك غش الزيت وسيلة يسهل عملها علي الكافة

وقد اخترع العالم روسو جهازاً يميز به نقاء الزيت وهو مؤسس علي نظرية ان زيت الزيتون أردأ الزيوت توصيلا للكهربائية . ذلك الجهاز يكون من عمود جلواني جاف مكون من صفائح من الخارصين والنحاس رقيقة جداً يوضع فيما بينها بدل الموصل الرطب قرص مستدير من الورق غمس في زيت الخشخاش ويجعل احد القطبين متصلا بالأرض والقطب الآخر يصح ان يتصل بواسطة موصل الي ابرة ممغطسة مغطسة ضعيفة ومتحركة جدا

وتكون الابرة منعزلة وحاملة في سنها قرصا مستديراً من الورق ويثبت قرص مثله قدراً في سلك معدني متصل بحامل الابرة وبوصل قطب العمود بهذا القرص الآخر

لاجل استعمال هذا الجهاز توضع الابرة بحيث أنه بخاصة تقطبها يلتصق القرص الحاملة له بالقرص غير المتحرك فالكهرباء التي يقبلها هذا من القطب يوصلها للقرص الآخر الذي هو بموجب ذلك يحصل منه نفور. فالطبقة المعينة الثخن من الزيت اذا قطع تيار الكهرباء الآتي أمكن أن يعرف اي مقدار من الزيت الداخل في التيار يقبل الزوغان لا يصل لاعلا درجته الا ببطء فكلما كان الزيت أقل توصيلا للكهرباء كان زوغان الابرة ابطأ.

وقد اثبت العالم روسو المذكور أن زيت الزيتون أقل ايصالا للكهرباء من الزيوت الاخري بستمائة وخمس وسبعين مرة. فاذا أضيف نقطتان من زيت الخشخاش علي ١٢ غراما من زيت الزيتون صار ايصال هذا الاخير للكهرباء أربعة اضعاف ماكان عليه ولكن يجب أن يتذكر عند التجربة ان استيارين الشحم الحيواني يكون في ذلك مثل زيت الزيتون

هذه خلاصة ماذكره الرشيدى في مادته الطبية والقاري يري ان هذه الوسيلة الاخيرة لتمييز الزيت النقي ليست ممكنة لغير العلماء وانما ذكرناها من باب زيادة الفائدة

﴿زيت الخشخاش﴾ بزور الخشخاش تحتوي علي زيت ثابت يستخرج منها يسمى بالزيت الابيض وبزيت الخشخاش ويستعمل حقنا ودهانا وكثيراً مايغش بزيت الزيتون

﴿زيت النخل﴾ يستخرج هذا الزيت من الاشجار النخلية وهو يابس في قوام الزيت لونه أصفر برتقالى وطعمه حلو يميع بمجرد وضع الاصبع فيه. واذا أصابته درجة ٢٩ من الحرارة سال وصار لونه برتقاليا قاتما ويسهل ترشيحه من الورق وهو لا يذوب في الماء البارد أو المغلي ويذوب في الكحول الذي علي درجة ٤٠ حرارة. ويذوب أيضا في أي مقدار من الايتير الكبريتي والقلويات تصوبنه بسهوله

يستخرج زيت النخل بعصر ثمر شجر كبير يسمى ايلايس جينس ينبت بطبعه في أفريقية. وهذا الثمر بيضي مثلث

الزوايا في غلظ بيض الحمام ولونه أصفر ذهبي ومحاط بجسم ليفي في محل الشحم وذلك الجسم نفسه يحتوى على مادة شحمية قطنية الملمس . ولكن الزيت النخلي الموجود بأوروبا يستخرج من اللوزة الداخلة يستعمل زيت النخل في تركيب البلسم العصبي

﴿ زيت الخروع ﴾ يستخرج من لب حبوب الخروع ويسمى بالفرنسية *Ricin* وهى حبوب بيضية الشكل مفلطحة من جانب ومحدبة مستديرة من الجانب الآخر ويختلف غلظها والغالب انها في حجم بزر اللوبياء لونها سنجابي مرمري في وسطها نقط صفر

(كيفية تحضيره) لذلك طرق عدة: فقد كان يرد الي أوروبا من الهند محضراً فكانوا يحمصون البزور أولا ثم يدقونها ثم يغلون العجينة في الماء فينتشر الزيت فيجنى . ولكن هذه الطريقة ظهر انها معيبة أولا لأن التحميص يفحم جزءاً من البزور فيتلون الزيت بالسمرة . وثانيا يبقي فيه رطوبة تزنخه ثم الغلي يحلل جزءامنه

وهناك طريقة مستعملة في جزائر الانتيل وهي أن لاتحمص البزور ولكن تدق ثم تغلي في الماء ويجني الزيت ولكن عيبها ان الزيت الناتج منها يكون أقل كثافة

وأجود الطرق أن يحضر علي البارد فيدق لوز الحبوب الرطبة ثم يعرض للعصر علي البارد في معصرة بعد وضعه في خرقة من الكتان . والمهم في هذه الطريقة بطء العصر تفاديا من تمزق الخرقة. وبعضهم أوصى بترشيح الزيت المتحصل بعد العصر ليكون أنقي

(استعمال زيت الخروع) يستعمل علاجا للاسهال فانه يوجد في هذا الزيت خاصة استفراغ ثفلي لايوجد في غيره من الزيوت فاذا كان في المعدة أو الامعاء التهاب أو قروح حصل من هذا الزيت قولنجات شديدة وجذبات مؤلمة في الامعاء وقيء بل استفراغ ثفلي متكرر

عرف لهذا الزيت خاصته منذ القدم وعرفه العرب عن اليونان ولم يشتهر بأوروبا الا سنة ١٧٧٦ وذلك ان الطبيب الجنوى المسمى أوديبر حمله معه الى انجلترة وشهر مزاياه في الجريدة الطبية سنة ١٧٧٨ فاشتهر في جميع البلدان حتي عرف الآن انه الملين الطبي المحمود العاقبة وخصوصا منذ ظهر الطب الفزيولوجي الذي يلاحظ

التهيجات والالتهابات ولا يجرأ على اعطاء المسهلات القوية ، وعليه فهو علاج وسط بين المسهلات والملينات لانه يسهل ولا ينبه

وهو يؤخذ وحده ولكن الافضل خلطه بماء سكري أو مرقة غير دسمة أو لبن لازالة كثافته . ولا يجوز خلطه الا وقت التعاطي

يستعمل هذا الزيت حيث يحسن استعمال الملينات كما في حالات السدد الفتقية والدوسنطاريات والقوانجات الثفلية والالتهابات الخفيفة والبطيئة في الامعاء ويعالج به الامساك فيكون أحسن المسهلات القوية . ويناسب الاطفال الرقيقي المزاج والعصبيين والقابلين للتهيج

وذكر الطبيب بيزون ان أهالى البرزيل يستعملونه فى طنين الاذن وأوجاع الاعصاب والآلام الباردة وتيبس الاعضاء ونحو ذلك

وكان معروفا من زمن الطبيب ديسقوريدس ان فيه خاصية مضادة للديدان ولكن ثبت انه لا يغنى عن غيره في ذلك

وقد يستعمل هذا الزيت من الخارج دلكا علاجا للاوجاع الموضعية وبعض الناس يضعه هو أو ثفله على الكليتين لازالة أوجاعهما ويستعمل دلكا ضد الامراض الجلدية

وهو يستعمل للاستصباح أيضا في بعض بلاد الهند والتتار وأمريكا لأن ثمن زيته نصف ثمن أي زيت آخر عندكم وهو يحترق بدون دخان

(مقدار الاستعمال) يستعمل من زيت الخروع من ١٠ غرامات الي ٦٠ غرامات في مرقة حارة غير دسمة

وقد يجعل مستحلبا مسهلا بان يؤخذ من الزيت غرامان ومح بيضة واحدة وغراما واحداً من ماء زهر النارنج (وهو ماء الزهر المعروف) واربعة غرامات من الماء ويستعمل ذلك على دفعتين

ويصنع منه جرعة مسهلة باخذ ٥٠ غراما من زيت الخروع وتمزج بمح بيضة ثم يضاف لذلك شيئا فشيئا ١٠٠ غرام من الماء العام و ٣٠ غراما من شراب السكر وغرام واحد من الكحول الليموني ويعمل ما تستدعيه الصناعة

﴿ الزيوت الحيوانية ﴾ تستخرج زيوت من كثير من الحيوانات تستعمل فى الطب والصنائع وأخص تلك الحيوانات

الاسماك واشهرها زيت كبد الحوت

﴿ زيت كبد الحوت ﴾ يستخرج من كبد حوت يقال له مورو

وكيفية استخراجه ان يؤتي بكبود تلك الحيوانات بعد أن تحذف منها القناه الصفراوية وتوضع في حمام ماري وهو اناء يغمس في الماء المغلي وتقلب تلك الكبود حتي ينفصل منها الزيت ثم تعصر فيتحصل منها على زيت لا لون له ولا رائحة ولا طعم

اما الزيت الضارب للصفرة فيستخرج بتقطيع تلك الكبود الي قطع صغيرة بعد حذف الغشاء الذى يغطيها ثم تجعل في الماء وتغلي فيخرج الزيت ويطفو علي سطح الماء فيجني ثم يصفى هذا الزيت بعد ان يترك اياما في حالة سكون تام

نظراً لشيوع استعمال هذا الزيت يستخرج الآن في امكنة صيده في برجن وجزائر لوفودون من بلاد النرفيج وفي الدانيمارك وانجلترة ودانكرك حيث يستخرج كميات كبيرة جدا ترسل الى جميع بقاع الارض

زيت كبد الحوت مرتب في التجارة حسب نوعه واجوده مايرد من جزيرة صقلية ثم يليه الوارد من النرفيج ثم الوارد من الأرض الجديدة ثم الوارد من دنكرك والالوان التي عليها زيت الحوت هي الابيض والضارب للصفرة والاخضر والاسود

﴿ ابن الزيات ﴾ هو ابو جعفر محمد ابن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم بن الرشيد من خلفاء بني العباس

يروى ان جده أبان كان رجلا من أهل جبل من قرية الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الي بغداد فنبغ حفيده محمد ابن عبد الملك هذا في الادب واللغة والنحو

قال ميمون بن هرون الكاتب ان أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان ابعثوا الي هذا الفتي الكاتب يعني أبن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه أبو عثمان ويوقفهم عليه

وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي في طبقات الشعراء وذكره أبو عبد الله هرون بن المنجم في كتاب البارع واورد له شعراً

كان ابن الزيات في أول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شاذي البصري وزيراً المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ ؟ فقال لا اعلم . وكان قليل المعرفة بالأدب . فقال المعتصم خليفة أمي ووزير عامي . وكان المعتصم ضعيف الكتابة. ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه . فقال له ما الكلأ ؟ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات. فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده

حكي أبو عبدالله البيمارستاني ان ابا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الي محمد بن عبد الملك المذكور:

«أما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه ، واذا اسس بنى أسه ، وبناؤك في ودي قد وهي وشارف الدروس، وغرسك عندي قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ما اسست وسقى ما غرست»

قال البيمارستاني فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسي بن يحيي بن خالد ابن برمك :

ان البرامكة الكرام تعلموا
فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا
لايهدمون لما بنوه اساسا
واذاهم صنعوا الصنائع في الوري
جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقيني وانت سقيتني
كأس المودة من جفائك كاسا
آنستني متفضلا أفلا ترى
ان القطيعة توحش الايناسا

للوزير ابن الزيات اشعار رقيقة منها قوله:

سماعا ياعباد الله منى
وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا
واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا
ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتي
افرق بين ليلي والصباح

وله ايضا قوله :

ظالم ما علمته معتدلا عدمته
مطمع في الوصال ممتنع حين رمته
قال اذا افصح البكا ء بما قد كتمته
لو بكي طول عمره بدم ما رحمته
رب هم طويت فيه وغيظ كظمته
وحياة سئمتها والهوي ماسئمته

وقال متغزلا وروى ان السبب في ذلك انه كان يعشق جارية من جواري القيان فبيعت لرجل من أهل خراسان فأخرجها قيل فذهل عقل ابن الزيات وأغمي عليه ثم أنشد :

ياطول ساعات ليل العاشق الدنف
وطول رعيته للنجم في السدف
ماذا توارى ثيابي من أخي حرق
كأنما الجسم منه دقة الألف
ماقال ياأسفا يعقوب من كلف
الا لطول الذي لاقى من الاسف
من سره أن يرى ميت الهوي دنفا
فليستدل علي الزيات وليقف

ومن شعره يرثي جاريته وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يبكي عليها فيتألم بسببه قال:

ألا من رأى الطفل المفارق امه
بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأي كل أم وابنها غير أمه
يبيتان تحت الليل ينتحبان
وبات وحيداً في الفراش تجيبه
بلابل قلب دائم الخفقان
فهبني أطلت الصبر عنها لأنني
جليد فمن بالصبر لابن ثمان
ضعيف القوي لايعرف الصبر جسمه
ولا يأتسي بالناس في الحدثان

ولابن الزيات ديوان رسائل بليغ العبارة وقد أكثر فحول شعراء زمانه من مدحه ومنهم أبو تمام والبحترى ومن قول الاخير فيه من قصيدة:

وأري الخلق مجمعين علي فضـ
ـلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
ـم وقال الجهال بالتقليد

ولابراهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع يعبث فيها منها قوله :

أخ كنت آوي منه عند ادّكاره
الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الأيام بيني وبينه
فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
واني وأعدادى لدهري محمداً
كملتمس أطفاء نار بنافخ

وقال من ذلك :

دعوتك من بلوي ألمت ضرورة
فأوقدت عن طعن علي سعيرها
واني اذا ادعوك عند ملمة
كداعية عند القبور نصيرها

ولما مات المعتصم وقام بالامر بعده ابنه الواثق بالله هرون انشده ابن الزيات قوله :

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا
في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله امة فقدت
مثلك الا بمثل هرون

فأقره الواثق علي ماكان عليه في ايام الوزارة بعد ان كان ساخطا عليه في ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه. فلما ولي أمر الكتاب ان يكتبوا مايتعلق بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض ما كتبوه، فكتب ابن الزيات كتابة رضيها وأمر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وهو يقول : عن المال والفدية عن اليمين عوض ، وليس عن الملك وابن الزيات عوض

فلما مات الواثق وتولى المتوكل كان نفسه منه شيء كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما وامر بالقبض عليه ومصادرة امواله . وكان السبب في ذلك انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار ابن الزيات بتولية ولد الواثق وأشار القاضي احمد بن ابى دواد بتولية المتوكل واهتم بذلك كل الاهتمام حتي عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه . وكان المتوكل في ايام الواثق يدخل علي ابن الزيات فلا يأبه به ولا ينزله منزلته من الكرامة متقربا بذلك الي الواثق فحقد المتوكل عليه من اجل ذلك فلما تولى الخلافة اقره علي الوزارة حتي لا يخفي أمواله فتفوته وأخذ القاضى احمد بن ابى دواد يغريه علي ابن الزيات وكان بينهما جفاء، فأمر المتوكل بالقبض عليه ومصادرة أمواله فلم يجد عنده غير مائة الف دينار وهي ثروة دون ثروة امثاله في تلك الايام ووجد المتوكل انه فقد بفقدة اكبر معوان علي تذليل صعوبات الملك فقال للقاضى احمد بن ابى دواد اطمعتني في باطل وحملتني علي شخص لم اجد عنه عوضا

وكانت قتلة ابن الزيات من اشد القتلات هولا فانه هو نفسه كان وهو وزير قد امر بصنع تنور من الحديد غرز داخله مسامير محددة فكان يأمر بأن يوضع

فيه ارباب الدواوين المطالبين بالاموال وغيرهم ممن يري ضرورة تعذيبه فلما قبض عليه المتوكل ورآي وجوب قتله امر به فالقي في هذا التنور بعد أن أثقله بخمسة عشر رطلا من الحديد. فلما القي فيه قال له ياأمير المؤمنين ارحمني . فأجابه بقوله: الرحمة خور في الطبيعة وهي كلمة كان يقولها ابن الزيات لمن كان يسترحمه ممن يلقيهم في تنوره. وبعد أن أقام في التنور مدة طلب دواة وقرطاسا وكتب للخليفة هذه الابيات :

هي السبيل فمن يوم الي يوم
كأنك ما تريك العين في النوم

لا تجزعن رويدا انها دول
دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقرأها الا في الغد فلما وقف عليها امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة (٢٣٣) ه وكانت مدة اقامته في التنور اربعين يوما . ولما مات وجد في التنور بخطه بفحمة

من له عهد بيوم يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما دل عيني عليه
سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه

قال احمد بن الاحول لما قبض علي ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرأيته في حديد ثقيل فقلت له يعز علي ما أرى فقال :

سل ديار الحى من غيرها
وعفاها ومحا منظرها

وهي الدنيا اذا ما اقبلت
صيرت معروفها منكرها

انما الدنيا كظل زائل
نحمد الله الذى قدرها

ولما جعل في التنور قال له خادمه : ياسيدي قد صرت الي ما صرت اليه وليس لك حامد. فقال وما نفع البرامكة صنعهم ؟ فقال ذكرك لهم هذه الساعة. فقال صدقت

﴿ جبال الزيت ﴾ المراد بالزيت هنا زيت البترول وقد تكلمنا عنه في بترول في حرف الباء ولكننا نود في هذا الفصل الكلام علي تاريخ استخراجه من مصر وقد وقفنا علي مقالة جامعة فى هذا الباب كتبها المرحوم السيد علي يوسف مدير المؤيد فى مناسبة سفره مع الخديو السابق الي جبل الزيت علي ساحل البحر الاحمر فآثرنا نشرها فان فيها بلاغا. قال رحمه الله في العدد الصادر من المؤيد في

ربيع الاول سنة ١٣٣٠

أما ينابيع الزيت التي شاهدناها في جهة جمسا) فيبتدىء تاريخ عصر كتشافها من سنة ١٨٦٣ اى من عام تولية لمغفور له اسماعيل باشا واول ما عرف من معادنها هناك الكبريت لا زيت البترول حيث اخذ المركيز (بسانو) الطلياني امتيازاً استخراج الكبريت من ذلك الجبل لمدة ٣٠ سنة وأخذ يحفر الحفر هناك فظهر ينبوع زيت البترول فطلب صاحب الامتياز مد جل امتيازه الي سنة ١٨٩٩ اى زيادة ست سنوات عن الأجل الاول

وفي سنة ١٨٦٥ أرسلت الحكومة مندوبا من قبلها يدعى مسيو دوبيه من التبعة البلجيكية لاستطلاع منابع البترول في السوادن والآبار التي حفرها المركيز بسانو وكان قد حفر ستة آبار فكتب مندوب الحكومة عنها تقريراً اثبت فيه اكتشاف البترول

علي انه لم يطل الزمن علي المركيز بسانو حتي مل العمل وفارق الجبل وترك الامتياز فأشار مسيو بروا الفرنساوى سكرتير نظارة الاشغال اذ ذاك علي الحكومة أن تواصل العمل وحفر الآبار لاستخراج

زيت البترول

وفي سنة ١٨٨٦ أي بعد الاحتلال باربع سنوات وجهت الحكومة الكولونيل استوارت الي (جمسا) كي يكتب لها تقريرا عن حالة البترول هناك وهو قد حفر خمسة آبار ثم استمر حفر الآبار بعده في سنة ١٨٨٧ علي يد مستر تو يدل مندوب الحكومة أيضا وكان يساعده في ذلك بعض الامريكان ولكن لم تظهر لعمل هذين المندوبين نتيجة فاهمل العمل وقتئذ

وفي سنة ١٨٩٩ طلب السير ألوين بالمر وهو محافظ البنك الاهلي من الحكومة امتيازا باستخراج الزيت من ذلك فمنحته الحكومة امتيازاً ألغي بعد قليل من الزمن لعدم نجاحه في العمل

وفي سنة ١٩٠٦ تكونت شركة أخري للبحث عن البترول في تلك المنطقة وأعطي لها امتياز بذلك ولكنها لم تبدأ في الحفر الا بعد سنتين وقد خلفتها بعد ذلك الشركة الحالية التي منحتها نظارة المالية اذنا بالعمل علي ان يكون للحكومة ٧ ونصف في المائة من محصول تلك الينابيع والشركة الحالية أقوى شركة في العالم لاخراج زيت البترول رأس مالها ٦٢ مليونا من الجنيهات

وهي تشتغل في ٢٢ بقعة من بقاع قارات الارض المختلفة ويقال لها (شركة شل لمتد) رئيسها السير صمويل ومدير العمل في جبل الزيت الآن مستر ابراهام من اغنياء يهود الانكليز ويقدر رأس ماله وحده بنحو ثمانية ملايين من الجنيهات علي مايقال وهو الذي استقبل الجناب العالى في مقدمة موظفي الشركة الذين استقبلوا سموه في (جمسا)

وهنا يمكن ان يقال ان منابع زيت البترول في منطقة جمسا وما يحاذيها من الجزر والشاطيء الاسيوى وهي ينابيع غنية تنفجر منها هذه المادة بغزارة وقوة في بعضها والشركة تري المستقبل امامها باهراً وانها لا بد ان تنشيء معملا كبيراً لتكرير البترول المصرى فى السويس أو في القاهرة قد يكلفها نصف مليون من الجنيهات لتكون من هذا المعدن ثروة جديدة للقطر المصري بقدر ماتنتفع باستعماله

والآبار التي حفرت أو يشتغل بحفرها الآن علي يد (شركة شل) هي احدي عشر بئرا

البئر الاولي عمقها ١٣٠٠ قدم وتعطي وزن طنين في اليوم من البترول

البئر الثانية ـ عمقها ١٦٦٠ قدما وتعطي الآن يوميا ٧٣ طنا

البئر الثالثة ـ عمقها ١٦٦٤ قدما وكانت تعطي ٩٠ طنا في اليوم ثم طرأ عليها خلل يصلح الآن فهي معطلة مؤقتا

البئر الرابعة ـ عمقها ١٧٢٠ قدما وقد بدأت تعطي في اليوم الواحد ثلاثمائة طن ولكن قد طرأ عليها خلل بعد ذلك فهي لا تعطي الآن أكثر من طنين في اليوم وجار أصلاحها مع ذلك

البئر الخامسة ـ عمقها ٢٣١٧ قدما وقد تركت بعد الفراغ من حفرها لعدم جدواها

البئر السادسة ـ عمقها ٧٢٠ قدما وتعطي ١٤ طنا في اليوم

البئر السابعة ـ عمقها ٢٥٢٠ قدما الآن ولم يظهر فيها ماء مطلقا . وقد قال مدير الشركة ان البترول اصبح علي مسافة عشرة اقدام وهو ينتظر ان تكون اعظم بئر وجدت حتي الآن

البئر الثامنة ـ بلغ عمقها ٢٦٠٠ قدم ولم يخرج منها الزيت لسقوط آلة الحفر فيها وهم يعملون لاخراجها

البئر التاسعة ـ وصل الحفر فيها الى

٧٠٠ قدم والمظنون أن زيتها ينفجر عند مايصل عمقها الى ١٠٠٠ قدم

البئر العاشرة — وصل العمق فى حفرها حتي الآن ٣٣٠ قدماوالعمل فيها جار بهمة

البئر الحادية عشرة ـ قد بدأوا في عملها حديثا ولم يصل الحفر فيها الي شيء يذكر

وقد شاهدنا رسم طبقات الارض التي تحفر فيها الآبار فرأينا كثيراً منها تختلف اختلافا كثيرا بين المسافات القريبة من بعضها ويتخالل بعضها الزيت ولكن بطبقات رقيقة فلا يعولون عليها الا بعد الاعماق البعيدة

وقد أوجدت الشركة سكة حديدية ضيقة بالطرف الجنوبي لشبه جزيرة جمسا واصلة الي طول الساحل شمالا ومنها فرع ممدود في الوادي الكائن وسط الجزيرة الي نقطة بالساحل الشمالي لها وفي نهاية هذا الفرع معظم الآبار التي ذكرناها ومكاتب الشركة ومبانى سكني مستخدميها وعملتها وخدمها

وفي هذا الوادى أيضا وعلي بعض روابيه خمسة خزانات من الصاج يسع كل منها ٥٠ طنا وبجانبها خزان سادس يسع وحده ١٥٠ طنا

فاذا أفرغ الزيت فى هذه الخزانات مشوبا بالماء ترك قليلا حتي يرسب الماء ويعلو فوقه الزيت فتفتح فوهات لها من الاسفل يخرج منها الماء فاذا لم يبق الا الزيت صافيا سدت الفوهات المذكورة ثم ينقل الزيت المصفي بعد ذلك في مواسير الي خزانين كبيرين سعة كل منهما ألف طن وبواسطة طلمبات رافعة يرفع منها الزيت لأعلي نقطة في الجبل بالطرف الغربي للجزيرة ومن تلك القمة ينزل الزيت بواسطة أنابيب أخري الى خزانين يسع كل منهما أربعة آلاف طن قائمين بالطرف القبلي علي رأس المرسي الذى تبتدىء منه سكة الحديد

ومتي وصل الزيت الي هذين الخزانين يقيسه مندوب الحكومة بالقياس المصطلح عليه فنيا لتأخذ الحكومة نصيبها نقداً وهو قرشان ونصف عن كل مائة جالون والطن يعدل في الوزن ٢٧٠ جالونا

وقد أسلفنا ان الشركة شحنت يوم ١٩ فبراير الجاري سفينة تحمل ٣٠٠٠ طن وسيرتها الي سنغافورة حتي تحلل الزيت هناك لتعرف رتبته الحقيقية بين أنواع

البترول

ويقال ان التصريح المعطي للشركة على هذه النسبة من تقسيم المحصول بين الشركة والحكومة يعطيها حق منح الامتياز ٤٠ سنة تبتدىء من تاريخ عقد الشركة . ولدى الحكومة الآن مشروع اتفاق سيعقد بينها وبين الشركة وسنروي ما يكون من مر هذا الاتفاق بعد

أما المنطقة التي أخذت الشركة الاذن بالحفر فيها فهي لمسافه ٢٥ الف وتقول الشركة انه يمكن أن تحفر فيها مائة بئر فاذا فرضنا ان كل بئر تخرج في اليوم بترولا علي معدل ٢٠ طنا فقط كان لها من تلك المنطقة وحدها ألفا طن في اليوم أو ستون الف طن في الشهر ولكن هنالك مناطق أخري في الجزر وعلي الشاطىء الاسيوى تبحث فيها الشركة بحثا متواصلا وفيها الزيت محقق الوجود

﴿ الزيتون ﴾ هو ثمر معروف أول من ادخله مصر الفنيقيون . اذا طعن هذا الشجر في السن تصل قاعدته الي أكثر من ستة أمتار

ويتكاثر شجر الزيتون بالسلطانات التي يكون سنها سنتين وتزرع في آخر الشتاء ورشا بأرض تحرث مرتين ثم تقسم بيوتا ويجب ان تكون متباعدة بعضها عن بعض بنصف متر فاذا اعتني بها تنقل بعد سنتين

ويتكاثر هذا الشجر بالعقل أيضا فتؤخذ من فروع يكون سنها سنتين وطولها ١٥ قيراطا يغرس ثلثاها في الارض ثم تسقي وقت زرعها بماء وافر ثم تسقي كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة وفي السنة الثالثة تنقل الي الارض المعدة لها

السماد الذي يوافق شجر الزيتون هو قلامات اظفار الحيوانات والشعر والقطع التي تبقى من الجلود فاذا لم يتيسر وجود هذا النوع من السماد فيعوض بسماد حيواني نباتي

ثمر الزيتون يكون سنة قليلا وسنة كثيراً . والشجرة الجيدة يتحصل منها نحو اربعين رطلا من الزيتون في السنة وكلما تقدمت في السن ازداد ثمرها

(فوائد الزيتون) اطنب اطباء العرب في ذكر مزايا الزيتون فقالوا ان ورق الزيتون اذا حرق من غصنه الغض في كوز جديد ثم سحقت وعجنت بشراب واعيد حرقها كانت اجود من التوتيا فى جميع افعالها في العين وان مضغ ورقه

اذهب فساد اللثة والقلاع واورام الحلق . وان دق وضمد به او بعصارته منع الجمرة والنملة والقروح والاروام وختم الجراح الدم حيث كان

وان ضمدت به السرة قطع الاسهال . ورماده بماء ثمره والعسل يذهب داء الثعلب والحية والابرية والسعفة

وان دقت الاوراق والاطراف الغضة ووضعت فوق العرقوب بأربعة أصابع من الجانب الوحشي حتي يقرح جذب مافي عرق النساء وأبرأه

وان طبخ بالشراب حتي يتهري سكن النقرس والمفاصل طلاء أو بماء الحصرم حتي يصير كالمرهم قلع الاسنان طلاء بلا آلة وعصارته اذا حقن بها اذهبت قروح الامعاء والمعدة . وان احتملت قطعت السيلان والرطوبات. وان طبخت أجزاؤه كلها بماء الكراث والصبر حتي تمتزج كانت دواء مجربا لامراض المقعدة خصوصا الباسور والاسترخاء

وصمغه أجود من الكندر (اللبان الذكر) يحد الذهن ويلصق الجراح ويصلح الاسنان المتأكلة ويقطع السعال المزمن والخراج البلغمي كيف استعمل

أما ثمرته فان أخذت فجة وزضت وغير عليها الماء حتي تحلو واستعملت بالملح والحوامض مع الاطعمة جودت الشهية وقوت المعدة وفتحت السدد وحسنت الالوان وهذا هو الزيتون الاخضر

وان أخذت بلا دق ووضعت في ماء طبخ فيه الجير ذهبت مرارتها في يومها وهذا هو الزيتون المكاس ولاشيء مثله في الهضم والتسمين وتقوية الاعضاء الا ان الاخضر السابق أبطأ منه انحداراً

وان نضجت فأجود ماأكلت بأن تبقي في زيتها وقد يصلق حتي تذهب مرارته ويملح فيرفع وهذان صالحان للبلغميين والمرطوبين ومع الامراق الدهنة والحلاوات والاكثار منهما يولد السوداء ويهزل البدن وربما ولد الحكة والجرب

وينبغي أن يختار من ثمرة الزيتون السبط المستطيل الصغير الذى اذا قشر كانت نواته سبطة والكبار منه الذي في نواه كالشوك الذى بمصر لاخير فيه فانه يولد الاخلاط السوداوية

ونوي الزيتون ان بخر به قطع الربو والسعال والب النوى اذا ضمدت به الاظفار البرصة قطع برصها وأصلحها اصلاحا قويا

والرطوبة السائلة من قضبانه عند حرقه كحل جيد للدمعة والسبل ورخاوة الاجفان وأي جزء منه اذا طبخ وطلي به نفع الصداع المزمن والنقيقة والدوار هذا ما ذكره عنه الطبيب داود الانطاكي في تذكرته

﴿ زاح ﴾ يَزيح زيحاً وزُيوحاً ذهب

(انزاح) بمعنى زاح

(زاحه) ابعده

﴿ زيد ﴾ زاد الشيء يَزيد زَيداً وزيادة . نما

و (زادالشيء) نمّاه فهو لازم ومتعد

و (ازدَيده) انماه

و (زايده) غالبه في الزيادة

و (تزيّد في كلامه) كذب

و (استزاده) طلب منه الزيادة

﴿ زيد بن ثابت ﴾ الانصاري كان من أجلاء فقهاء الصحابة توفي سنة (٤٥) هـ

﴿ زيد بن صوحان ﴾ العبدي كان من فضلاء الصحابة قتل يوم الجمل في خلافة علي بن ابي طالب

﴿ ابو زيد سعيد بن اوس ﴾ بن ثابت بن زيد اشتهر اسمه بأبي زيد الانصاري

كان من أئمة الادب وغلبت عليه اللغة والنوادر ورواية العربية وكان موثوق الرواية

حدث أبو عثمان المازني قال الاصمعي وقد جاء الي حلقة أبي زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه ، وقال أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة .

وكان الثوري يقول قال لي ابن مناذر اصف لك اصحابك: اما الاصمعي فاحفظ الناس، وأما أبو عبيدة فاجمعهم ، واما ابو زيد الانصاري فاوثقهم

وكان النضر بن شميل يقول كنا ثلاثة في كتاب واحد انا وابو زيد الانصاري وابو محمد اليزيدي

وقال ابو زيد حدثني خلف الاحمر قال أتيت الكوفة لاكتب عنهم الشعر فبخلوا علي به فكنت اعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم انا تائب ان هذا الشعر لي فلم يقبلوا مني فبقي منسوبا الي العرب لهذا السبب

وروى انه كان في حلقة شعبة بن الحجاج المحدث فضجر شعبة يوما من املاء الحديث فرمي بطرفه فرأى ابا زيد الانصاري في اخريات الناس فقال يا ابازيد

استعجمت دارمي ماتكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الى ابا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال له بعض أصحاب الحديث يا أبا بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث النبي صلي الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل علي الاشعار قال فغضب شعبة غضبا شديداً . ثم قال ياهؤلاء أنا أعلم بالاصلح لي، أنا والله الذى لااله الا هو في هذا اسلم مني فى ذلك

وكان سيبويه اذا روى عنه قال (سمعت الثقة يقول) يريد أبازيد الانصاري

أخذ عن أبى زيد كثيرون من أهل البصرة وكان لشدة ميله لجمع العلم يأخذ عن أهل الكوفة ايضا وهم مناظرو أهل البصرة ولم يرو عنهم من أهل البصرة الا أبو زيد فقد روى عن المفضل الضبي أكثر كتابه (النوادر في اللغة)

رحل أبو زيد الي بغداد في خلافة المهدي

أخذ أبو زيد اللغة عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وغيرهم

ويروي عن أبي عبيدة والاصمعي انهما سئلا عن أبى زيد الانصارى فقالا ماشئت من عفاف وتقوي واسلام

يحكى عن أبي زيد انه قال كنت ببغداد فأردت أن أنحدر الى البصرة فقلت لابن أخي اكتر لنا فجعل ينادي يامعشر الملاحون فقلت له ويلك ماتقول ؟ فقال جعلت فدك أنا مولع بالرفع

وحكي ابو حاتم السجستاني قال حدثنى أبو زيد قال : قلت لاعرابي ما المتكاكي ؟ قال المتأزف . قلت وما المتأرف ؟ قال الحَبَنْطي . قلت وما الحبنطي ؟ قال انت احمق ومضي . قال السيرافي وذلك كله بمعنى القصير .

قال أبو العباس المبرد كان ابو زيد عالما بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه وكان يونس من باب ابي زيد في العلم واللغات وكان يونس اعلم من ابي زيد بالنحو، وكان أبو زيد اعلم من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو

وحكي ابو زيد من شواهد النحو عن العرب ماليس لغيره

وقال ابو زيد في اول كتاب النوادر أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلي

بكرت تلومك بعد وهن في الندي
بسل عليك ملامتي وعتابي
أأصرها وبنى عمى ساغب
وكفاك من أبة علي وعاب
هل تخمش الي علي وجوهها
أو تعصبين رؤوسها بسلاب

بكرت أى أقدمت في الوقت بعد وهن أي ساعة من الليل: وبسل أي حرام وأصرها اي أشد اخلافها ومنه المصرات وساغب أى جائع. وأبة اى عتب. وسلاب أى عصابة سوداء تلبسها المرأة في المصيبة وعامة كتاب النوادر لابي زيد عن المفضل الضبي وهو كوفي

وقال أبو عثمان المازني: كان أبو زيد يقول لاصحابه اذا أخطأتم واسوأتم من قولهم اسوأ الرجل مهموزا اذا أحدث

ويروى ان اعرابيا وقف علي حلقة أبي زيد فظن انه قد جاء يسأل عن مسألة في النحو. فقال. ابو زيد سل يا اعرابي فقال علي البديهة:

لست للنحو جئتكم	لا ولا فيه أرغب
انا مالى ولامرئ	ابد الدهر يضرب
خل زيدا لشأنه	اينما شاء يذهب
واستمع قول عاشق	قد شجاه التطرب
همه الدهر طفلة	فهو فيها يشبب

وقال أبو عثمان المازنى سمعت أبا زيد يقول لقيت أبا حنيفة فحدث بحديث فيه يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنون قد محشتهم النار. فقال ممن أنت؟ قلت من أهل البصرة. فقال كل أصحابك مثلك؟ فقلت أنا أخسهم حظا في العلم. فقال طوبي لقوم تكون أخسهم

قال محمد بن يونس توفي أبو زيد الانصارى سنة (٢١٤). وقال الرياشي وأبو حاتم سنة (٢١٥) ه وكان ذلك في خلافة المأمون. وحكى أبو الخطيب ان وفاته كانت بالبصرة

﴿ أبو زيد ﴾ محمد ابن أبي الخطاب القرشى مؤلف جمهرة العرب توفي سنة (١٧٠) ه

﴿ ابن زيدون ﴾ هو الوزير أحمد ابن عبد الله بن زيدون أحد وزراء الدول الاندلسية ولا بد لنا من التوسع في ترجمته لانه من الوزراء النوابغ الذين بزوا أدباء عصورهم فى الادب والشعر وكانت له المنزلة العليا في صناعة الانشاء أيضا

قال عنه الفتح بن خاقان في كتاب قلائد العقيان ما نصه:

هو زعيم الفئة القرطبية ، ونشأة للدولة الجهورية ، الذي بهر بنظامه ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر وقلده ابهى نحر ، لم يصرفه الابين ريحان وراح ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وافراح ولا تعدى به الرؤساء والملوك ، ولا تروى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك ، فشرف بضائعه ، وارهف بدائعه وروائعه وكلفت به تلك الدولة حتي صار ملهج لسانها وحل من عينها مكان انسانها ، وكان له مع أبي الوليد بن جهور (احد ملوك طوائف الاندلس) تألف احرما بكعبته وطافا ، وسقياه من تصافيهما نطافا ، وكان يعتقد ذلك حساما مسلولا ، ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا ، الي ان وقع له طلب اصاره الي الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال ، فاستشفع بأبي الوليد وتوسل ، واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فما ثنى اليه عنان عطفه ، ولا كف عنه استنان صرفه ، فتحيل لنفسه ، حتي تسلل من حبسه ، ففر فرار الخائف ، وسري الي اشبيلية سرى الخيال الطائف فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام ونجا برأس طمرة ولجام فهشت له الدولة وتاهت به الجلة فاحمد فراره ، وارهفت النكبة غراره ، وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد ، واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبي دؤاد ، والتي بيده مقادة ملكه وزمامه ، واستكفي به نقضه وابرامه فأشرقت شمسه وانارت ، وانجدت محاسنه وغارت ، ومازال يلتحف بحظوته ، ويقف بربوته ، حتي ادركه حمامه ، واتي السرار تمامه ، فاجن منه التراب شمسا طالعة ، وزهرة يانعة ، وقد اثبت من مقاله ، في سراحه واعتقاله ، ومقامه وانتقاله ، ماهو ارق من النسيم ، واشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك قاله متغزلا :

يا قمرا مطلعه المغرب
قد ضاق بى في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذى جئته
صدقت فاصفح ايها المذنب
وان من اغرب مامر بي
ان عذابى فيك مستعذب

ومن شعره البليغ قوله :

خليلي لافطر يسر ولا اضحي
فماحال من امسي مسوقا كما اضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم ازل
اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا

وما انفك خوفي الرصافة مشعري
دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة
بقلبي لا يألوا زناد الهوى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح
فأقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم أشهد لدي عين شهدة
نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى
سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وأيام وصل بالعقيق اقتضيته
فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك
معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا
لدى واكد تصبيك من صفحاته
قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات واوطان صبوة
اجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الاهل الي الزهراء أوبة نازح
تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك أشرقت جنباتها
فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها الي الوهم جهرة
فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه
اذا عزان يصدى الفتي فيه او يضحا
هناك الجمام الزرق تندى حفافها
ظلال عهدت الدهر فيها فتي سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها
صدى فلوات قد أطار الكرى صبحا
ومن حملي الكأس المفدي مديرها
تقحم أهوال حملت لها الرمحا
اجل ان ليلي فوق شاطىء نيطه
لأقصر من ليلي بآنة والبطحا

كان ابن زيدون كثير الهيام باحدى بنات خلفاء الاندلس الاديبات وهي ولادة بنت المهدي فلما بعد عنها كتب اليها قوله :

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله
كأنه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم
كما حللت عن اللبات اطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت
بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر
جال الندى فيه حتى مال اعناقا

كأن اعينه اذ عاينت ارقي
بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي منابته
فازداد منه الضحي في العين اشراقا
سرى بنافجة نيلوفر عبق
وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكري تشوقنا
اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفي المني في جمعنا بكم
لكان من اكرم الايام اخلاقا
لاسكَّن الله قلبا عنّ ذكركم
فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حمل نسيم الريح حين صفا
وافاكم بفتي اضناه مالاقي
ياعاقي الاخضر الاسني الحبيب الي
نفسي اذا ما اقتني الاحباب اعلاقا
كان التجازي بمحض الود مذ زمن
ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالآن احمد ماكنا لعهدكم
سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ومن غرر كلامه في الحكمة:

ما على ظني باس يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمرء علي الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا ل ويؤذيك احتراس
ولكم اجدي قعود ولكم اكدي التماس
وكذا الحكم اذا ما عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس
يا أبا حفص وماسا واك في فهم اياس
من سنا رأيك في غسق الخطب اقتباس
وو داد لك نص لم يخالفه القياس
انا حيران وللامر وضوح والتباس
لا يكن عهدك ورداً ان عهدي لك آس
وأدر ذكرى كأسا ما امتطت كفك كاس
فعسي ان يسمح الدهر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى انما العيش اختلاس
ماترى في معشر حا لوا عن العهد وحاسوا
ورأوني سامريا يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا لي وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما ء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبو سا فللغيث احتباس
ويفت المسك في التر ب فيوطا ويداس

وقال لما طال عليه السجن يشكو الاحوال ويذكر ولادة بمقامه علي عهدها .

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر
الا ذكرتك ذكر العين للأثر
ولا استطلت ذماء النفس من أسف

الا علي ليلة مرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة
الا مسافة بين الوهن والسحر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل
قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها
غمراً فما أشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره
اني معني الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة
أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب
قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط أبا الحزم الرضا قدر
عن كشف ضري فلا عتب علي القدر
ولم ازل من تأنيه علي ثقة
ولم ابت من تجنيه علي حذر

لابن زيدون قصيدة نونية يشكو بها تصاريف الزمان وتباريح الهيام لم يتفق مثلها لشاعر في حسن الاسلوب ورقة المباني وقد ارسل بها الي ولادة بنت المهدي :

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية
قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي مازال يضحكنا
أنساً بقربكم قد كاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا
بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقوداً بانفسنا
وأنبت ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا اوفاء لكم
رأياً ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
ان طال ما غير النأى المحبينا

والله ما طلبت اهواؤنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا
ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياساري البرق غاد القصر فاسق به
من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو علي البعد حي كان يحيينا
ياروضة طالما اجنت لواحظنا
وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها
مني ضروب ولذات امانينا
ويانعيما حضرنا من غضارته
في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
اسنا نسميك اجلالا وتكرمة
وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة
فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها
والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا
والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا
حتي يكاد لسان الصبح يفشينا

لاغرو في ان ذكرنا الحزن نهت
عنه النهي وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسي يوم النوي سورا
مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
اما هواك فلم نعدل بمنهله
شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم يجف افق جمال انت كوكبه
سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب
لكن عدتنا علي كره عوادينا
نأسي عليك اذا حثت مشعشعة
فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدى من شمائلنا
سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى علي العهد مادمنا محافظة
فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا
ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه
بدر الدجي لم يكن حاشاك يصبينا
اولي وفا وان لم تبذلي صلة
فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفي الجواب قناع لو شفعت به
بيض الايادي التي مازلت تولينا

عليك مني سلام الله ما بقيت
صبابة منك نخفيها فتخفينا

أشهر ما كتبه ابن زيدون من النثر رسالته الجدية التي كتبها الى ابن جهور احد ملوك الطوائف بالاندلس وكان استوزره ثم نقم عليه وحبسه فارسل بهذه الرسالة اليه حين طال امد حبسه وهي:

يامولاي وسيدي ، الذي ودادي له، واعتمادي عليه ، واعتدادي منه ، ومن ابقاه الله ماضي حد العزم واري زند الامل، ثابت عهد النعمة

ان سلبتني اعزك الله لباس نعمائك، وعطلتني من حلي ايناسك ،واظمأتني من برود اسعافك، ونفضت بي كف حياطتك وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد ان نظر الاعمي الي تأميلي لك . وسمع الاصم ثنائي عليك ، واحس الجماد باستحمادي اليك ، فلا غرو قد يغص الماء شاربه ، ويقتل الدواء المستشفي به، ويؤتي الحذر من مأمنه ، وتكون منية المتمني في امنيته والحين قد يسبق جهد الحريص

كل المصائب قد تمر علي الفتي
وتهون غير شماتة الحساد

واني لاتجلد ،واري الشامتين اني لريب الدهر لااتضعضع، فاقول هل أ[...] الايد ادماها سوارها ، وجبين عض ب[...] اكاليله ، ومشرفي الصقه بالارض صاقله[...] وسمهري عرضه علي النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول:

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس احيانا علي من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي ،وهذه النكبة سحابة صيف عما قليل تقشع ، ولن يريبني من سيدي ان ابطأ سيبه ،او تأخر غير ضنين غناؤه ،فابطأ الدلاء فيضا املأها، واثقل السحائب مشيا أحفلها ، وانفع الحيا ما صادف جدبا ، والذ الشراب ما أصاب غليلا، ومع اليوم غد ولكل اجل كتاب له الحمد على اهتباله (اغتنامه) ، ولاعتب عليه فى اغتفاله

فان يكن الفعل الذي ساء واحداً
فافعاله اللاتي سررن الوف

واعود فاقول: ماهذا الذنب الذى لم يسعه عفوك ،والجهل الذي لم يأت من ورائه حلمك، والتطاول (الكبر) الذى لم يستغرقه تطولك (تفضلك) ، والتحامل الذي لم يف به احتمالك، ولا اخلو من أن

اكون بريئاً فاين عدلك ، أو مسيئاً فاين فضلك

الا يكن ذنب فعدلك واسع
او كان لي ذنب ففضلك اوسع

فهبني مسيئاً كالذي قلت ظالما
قصاصا فاين الأخذ يا عز بالفضل

حنانيك قد بلغ السيل الزبى ، ونالني ما حسبي به وكفى ، وما أراني الا لو امرت بالسجود لآدم فابيت واستكبرت ، وقال لي نوح اركب معنا فقلت سآوي الي جبل يعصمني من الماء ، وأمرت ببناء صرح لعلي اطلع الي آله موسي ، وعكفت على العجل ، واعتديت في السبت ، وتعاطيت فعقرت ، وشربت من النهر الذي ابتلي به جيوش طالوت ، وقدت الفيل لأبرهة وعاهدت قريشاً على ما في الصحيفة (١) وتأولت في بيعة العقبة (٢) ، واستنفرت الي العير ببدر (٣) ، وانخذلت بثلث الناس يوم واحد ، وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريظة (٤) ، وجئت بالافك على عائشة الصديقية ، وأنفت عن أمارة اسامة (٥) وزعمت ان خلافة أبي بكر كانت فلتة ، ورويت رمحي من كتيبة خالد (٦) ، ومزقت الاديم الذي باركت يد الله عليه (٧) ، وضحيت بالاشمط عنوان السجود به (٨) وبذلت لقطام (٩)

ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المسمم

وكتبت الي عمر بن سعد أن جعجع بالحسين (١٠) وتمثلت عند ما بلغني من وقعة الحرة (١١)

ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل

ورجمت الكعبة (١٢) وصلبت العائذ علي الثنية (١٣)

---

(١) يريد بالصحيفة المعاهدة التي كتبها شيوخ قريش ومؤداها أن يقاطعوا بني هاشم وبني عبد المطلب ليرجعوا عن حماية النبي صلي الله عليه وسلم

(٢) بيعات العقبة ثلاث ولم يتأول في واحدة منها أحد ومراد ابن زيدون بقوله هذا مخالفة الاجماع

(٣) العير الابل التي تحمل الميرة . يريد ذنب ضمضم الغفاري . وذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم لما تعرض لتجارة قريش ارسل قائدها ابو سفيان ضمضما هذا ليخبر قريش

(٤) بنو قريظة قبيلة من اليهود كانت

لكان فيما جرى يحتمل أن يكون
نكالا ، وتدعي ولو علي المجاز عقابا
وحسبك من حادث بامريء
تري حاسديه له راحمينا
فكيف ولا ذنب الا نميمة أهداها
كاشح ، ونبا جاء فاسق ، وهم المهازون
المشاؤن بنميم ، والراشون الذين لا يلبثون
ان يصدعوا العصا والغواة الذين لا يتركون
أديما صحيحا والسعاة الذين ذكرهم الاخنف
ابن قيس فقال ، ماظنك بقوم الصدق

تؤذى رسول الله فلما انصرف عليه السلام
من غزوة الخندق قال من كان سميعا
مطيعا فليصل العصر في بني قريظة

(٥) ولي رسول الله أسامة بن زيد
جيشا وكان عمره لايجاوز العشرين ثم مات
عليه السلام قبل أن يسير الجيش فأنف
قوم منه لصغر سنه وأرادوا أبا بكر علي ان
يولى من هو اسن منه فأبى

(٦) يشير الى ذنب ابى شجرة
السلمي وهو فتكه بجيش خالد بن الوليد
في حرب الردة

(٧) الاديم الذي باركت يد الله
عليه هو اديم عمر اى جلده ويشير ابن
زيدون الي قول الشاعر حين قتل عمر
جزي الله خيراً من امام وباركت
يد الله في ذاك الاديم الممزق

(٨) يريد بالاشمط عثمان رضي
الله عنه

(٩) نظام امرأة أرادان يتزوجها ابن
ملجم قاتل علي فطلبت مهرها قتل علي

(١٠) يشير الي ذنب عبيدالله بن
زياد وهو تحريضه على قتل الحسين وهو
عامل يزيد علي الكوفة اذ أرسل لقتال
الحسين وكتب لقائده جعجع بالحسين
أى ضيق عليه

(١١) الحرة أرض بظاهر المدينة وقع بها
قتال بين قائد يزيد وأهل المدينة مات بها
كثير من الصحابة واستباح الجيش المدينة
ثلاثة ايام . فلما بلغ يزيد ذلك سر وأنشد
البيت السابق وهو لابن الزبعرى متشفيا
من الانصار

(١٢) يشير برجم الكعبة الي الحجاج
فانه رجم الكعبة وهو يقاتل عبدالله بن
الزبير

(١٣) يشير الي ذنب الحجاج فى صلبه
العائذ أى الملتجيء وهو عبدالله بن الزبير
علي الثنية أى العقبة

محمود الا منهم

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة

وليس وراء الله للمرء مذهب

والله ما غششتك بعد النصيحة . ولا انحرفت بعد الصاغية اليك ولا نصبت لك بعد التشيع فيك(١٤) ولا أزمعت يأسا منك مع ضمان تكلفت به الثقة عنك وعهد أخذه حسن الظن عليك فيم عبث الجفاء باذمتي وعادت العقوق في موانى . وتمكن الضياع من وسائلي . ولم ضاقت مذاهبي واكدت مطالبي وعلام رضيت عن المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب واني غالبني المغلب وفجر علي العاجز الضعيف . واطمتني غير ذات سوار

ومالك لم تمنع من قبل أن افترس

وتدركني ولما أمزق

وتنقطع انفاس النظراء منافسة على الكرامة فيك ؟ وقد زانني اسم خدمتك وزهاني وسم نعمتك وابليت البلاء الجميل في سماطك وقمت المقام المحمود علي بساطك

الست الموالي فيك غر قصائد

هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما

ثناء يظن الروض منه منوراً

ضحى وبخال الوشي فيه منمنما

وهل لبس الصباح الابرداً طرزته بفضائلك وتقلدت الجوزاء الاعقدا فصلته بمآثرك . واستملي الربيع الاثناء أملأته في محاسنك . وبث المسك الا حديثا اذعته في محامدك ؟

مايوم حليمة بسر . وان كنت لم أكسك سليبا . ولا حليتك عطلا . ولا وسمتك غفلا . بل وجدت آجرا وجصا فبنيت . ومكان القول ذا سعة فقلت

حاشى لك ان اعد من العاملة الناصبة واكون كالذبالة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق . ولك المثل الاعلى . وهو بك ولي فيك اولي . ولعمرك ماجهلت ان صريح الرأي ان اتحول . اذا بلغتني الشمس ونبا بي المنزل . واصفح عن المطامع التي تقطع أعناق الرجال فلا أستوطىء العجز ولا اطمئن الي الغرور . ومن الامثال المضروبة خامري ام عامر(١)

واني مع المعرفة بأن الجلاء سباء والنقلة مثلة

---

(١٤) الناصبي في العرف من كان عدواً لعلي بن أبي طالب ضد الشيعي

(١) خامري اي استتري وام عامر كنية الضبع وهو مثل يضرب لمن عرف الدنيا وتقلباتها ثم مال اليها واغتر بها

ومن يغترب عن قومه لم يزل يري
مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان يسيء
يكن ما اساء النار في رأس كبكبا
عارف ان الادب الوطن لا يخشى
فراقه . والخايط لا يتوقع زياله ، والنسيب
لا يخفي . والجمال لا يجفى
ثم ماقرر ان السعد بالكواكب ابهى
أثراً ولا أسنى خطراً من اقتران غني
النفس به . وانتظامها بسقامه. فان الحائر
لها ، الضارب بسهم فيهما ، وقليل ماهم
اينما توجه ورد منهل بر. وحط في جناب
قبول . وضوحك قبل انزال رحله. واعطي
حكم الصبي على اهله
وقيل له اهلا وسهلا ومرحبا
فهذا مبيت صالح ومقيل
غير ان الوطن محبوب . والمنشأ
مألوف . واللبيب يحن الى وطنه . حنين
النجيب الي عطنه . والكريم لا يجفو
ارضا بها قوابله ولا ينسى بلدا فيها مراضعه
قال الاول :
أحب بلاد الله مابين منعج
الي وسلمي ان يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي
وأول ارض مس جلدي ترابها
هذا الي ماالاني بعقد جوارك .
ومنافستي بلحظة من قربك . واعتقادي
ان الطمع في غيرك طبع والغنى ممن سواك
عناء . والبدل منك أعور والعوض لفاء
وكل الصيد في جوف الفرا
واذا نظرت الى أميري زادني
ضنا به نظري الى الامراء
وفي كل شجر نار . واستمجد المرخ
والعفار
فما هذه البراءة ممن يتولاك . والميل
عمن لا يميل عنك . وهلا كان هواك فيمن
هواه فيك . ورضاك فيمن رضاه لك .
يامن يعز علينا أن نفارقهم
وجداننا كل شيء بعدكم عدم
اعيذك ونفسي من ان اشيم خلبا .
واستمطر جهاما . واكدم في غير مكدم .
وأشكو شكوى الجريح الي العقبان
والرخم . فما ابسست لك الا لتدر ولا
حركت لك الحوار الا لتحن ولا نبهتك
الا لأنام . ولا سريت اليك الا لأحمد
السري لديك
وانك ان شئت عقد امري تيسر
ومتي اعذرت في فك أمري لم يتعذر

وعلمك محيط بأن المعروف من النعمة والشفاعة زكاة المروءة . وفضل الجاه يعود به صدقه .

وإذا امرؤ أهدي اليك صنيعة
من جاهه فكأنها من ماله

لعلي القي العصا بذراك . وتستقر بي النوي في ظلالك واستأنف التأدب بأدبك . والاحتمال علي مذهبك فلا أوجد للحاسد مجال لحظة . ولا ادع للقادح مساغ لفظة . والله ميسرك من اطلابي بهذه الطلبة . واشكائي من هذه الشكوي . بصنيعة تصيب منها مكان المصنع . وتستودعها احفظ مستودع . حسبما انت خليق له . وانا منك حري به وذلك بيده رهين عليه

ولما توالت غرر هذا النظم وانسقت دُرره فهز عطف غلوائه . عارضه النظم مباهيا . بل كابده مداهيا . حين اشفق من أن يعطفك استعطافه . وتميل بنفسك الطافه .

فاستحسن العائدة منه واعتد بالفائدة له ومازال يستكد الذهن العليل والخاطر الكليل حتي زف اليك عروسا مجلوة في أثوابها . منصوصة بحليها وملابها

الهوي في طلوع تلك النجوم
والمني في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي
لو يدوم السرور للمستديم
وطر ماانقضي الي أن تقضي
زمن ما ذمامه بالذميم
اذ ختام الرضا المسوغ مسك
ومزاج الوصال من تسنيم
وغريض الدلال غض جني الصبـ
ـوة نشوان من سلاف النعيم
طالما نافر الهوي منه غر
لم يطل عهد جيده بالتميم
زار مستخفيا وهيهات أن يخـ
ـفي سنا البدر في الظلام البهيم
فوشي الحلي اذ مشي وهفا الطيـ
ـب الي حسن كاشح بالنسيم
أيها المؤذني بظلم الليالي
ليس يومي بواجد من ظلوم
قمر الافق ان تأملت والشمـ
ـس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو
بالمصاب العظيم نحو العظيم
برأ الله جهوراً شرف السؤ
دد في السرو واللباب الصميم
واحد سلم الجميع له الامـ

رفكان الخصوص وفق العموم
قلد الغمر ذا التجارب فيه
واكتفي جاهل بعلم العليم
خطر يقتضي الكمال بنوعى
خلق بارع وخلق وسيم
اسوة الروض من بطيبك يحظي
نظري ما اعتمدته وشميمي
أيهذا الوزير ها أنا أشكو
والعصي بدء قرعها للحليم
ماعنانا أن يأنف السابق المر
بط في العنق منه والتطهيم
وثواء الحسام في الجفن يثنى
منه بعد المضاء والتصميم
أفصبر مئين خمس من الاي
ام ناهيك من عذاب أليم
ومعنى من الصبا بهنات
نكأت بالكلام قرح الكلوم
سقم لا أعاد منه وفي العا
ئد انس يفي ببرء السقيم
نار بغي سعي الي جنة الام
ن لظاها فأصبحت كالصريم
بأبي انت ان نشأتك بردا
وسلاما كنار ابراهيم
الشفيع الثناء والحمد في صو
ب الحيا للرياح لا للغيوم
وزعيم بأن يذل لي الصعـ
ب منابي الي الهمام الزعيم
وثناء أرسلته سلوة الظا
عن عن شوقه ولهو المقيم
ووداد يغير الدهر ما شا
ء ويبقي بقاء عهد الكريم
فهو ريحانة الجليس ولا فخ
ر وفيه مزاج كأس النديم
لم يزل مغضيا علي هفوة الجا
ني مصيخا الي اعتذار الاثيم
ومتي يبدأ الصنيعة يولـ
ـك تمام الخصال بالتتميم

وقال الاحنف بن قيس :

ليس دهرى بواجد من ظلوم
وبلائي من حادث وقديم
ليس يستنكر النحول لمثلي
جسدى مبتلي بقلب مشوم

هاهي أعزك الله يبسطها الامل ويقبضها الخجل لهاذنب التقصير وحرمة الاخلاص فهب ذنبا لحرمة . وأشفع نعمة بنعمة . ليتأتي لك الاحسان من جهاته . وتسلك الي الفضل من طرقاته ان شاء الله تعالى . هذه الرسالة وحدها تشهد لابن

زيدون بطول الباع في الأدب توفي سنة (٤٦٤) ﻫ

﴿ يزيد بن معاوية ﴾ تولي الخلافة بعد أبيه معاوية بن ابي سفيان من سنة (٦٠) الى سنة (٦٤) ﻫ ولما كان هذا الخليفة هو أول خليفة ولي المسلمين بالوراثة خلافا للدستور القرآني وجب علينا أن نفي تاريخ هذا الانقلاب حقه من البيان فنأتي علي الوسائل التي استخدمها معاوية لنقض هذا الاساس الاسلامي بين أعين الصحابة وأبصارهم

وانا لناقلون هنا جملة ما كتبه في هذا الامر الجلل مؤرخ من كبار مؤرخي القرن الثالث وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفي سنة (٢٧٠) ﻫ وان في الاتيان بعبارته بنصها فائدة لا تحصل من تلخيصها وهي ان نرى الحقيقة التاريخية علي ما كان يفهمها أهل العصور الاولي مجردة من آثار المقاصد المختلفة والاهواء المتباينة

قال ابن قتيبة الدينوري: لما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار بدمشق وفيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك ابن قيس الفهري فقال له: اذا جلست علي المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فاذا أذنت لك فاحمد الله تعالي واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم أدعني الى توليته من بعدي فاني قد رأيت وأجمعت علي توليته لما اسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء ثم دعا عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي وعبد الله بن مسعدة الفزاري وثور بن معن السلمي وعبد الله بن عصام الاشعري فأمرهم أن يقوموا اذا فرغ الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الي يزيد

(ما تكلم به الضحاك بن قيس)

فلما جلس معاوية علي المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر في المجلس قد قعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس فاستأذن في الكلام فاذن له فحمد الله وأثني عليه ثم قال اصلح الله امير المؤمنين وأمتع به انا قد بلونا الجماعة والالفة والاختلاف والفرقة فوجدناها الامة اشعث لنا وآمنة لسبلنا وحاقنة لدمائنا وعائدة علينا عاجل ما نرجو به الجماعة من الالفة ولا خير لنا ان نترك سدي والايام عوج رواجع والله يقول كل يوم هو في شأن ولسنا ندري ما يختلف به العصران، وأنت يا أمير المؤمنين ميت كما

مات من كان قبلك من أنبياء الله وخلفائه نسأل الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دين يزيد بن أمير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمن نقيبته مع ما قسم الله له من المحبة في المسلمين والشبه بأمير المؤمنين في عقله وسياسته وشيمته المرضية مادعانا الي الرضاء به في أمورنا والقنوع به في الولاية علينا فليوله امير المؤمنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا ملجأ ومفزعاً بعده نأوي اليه أن كان كون ، فانه ليس أحد احق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله لك في رشدك ووفقك في امورنا. ثم قام عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي فحمد الله واثني عليه ثم قال: أصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان مختلفة اهواؤه ، قد احدودبت علينا سيساؤه وقطوطبت علينا ادواؤه وأناخت علينا اباؤه نحن نشير عليك بالرشاد وندعوك الي السداد. وانت يا أمير المؤمنين احسننا نظراً واثبتنا بصراً ويزيد بن أمير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته رضينا ولايته وزادنا بذلك انبساطاً وبه اغتباطاً مع مامنحه الله من الشبه بامير المؤمنين والمحبة في المسلمين فاعزم علي ذلك ولا تضق به ذرعاً فالله تعالي يقيم به الاود ويردع به الألد وتأمن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس فقام ثور بن معن السلمي فحمد الله واثني عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان صاحبه مشاغب وظله ذاهب مكتوب علينا فيه الشقاء والسعادة وانت يا امير المؤمنين ميت نسأل الله بك المتاع ويزيد بن امير المؤمنين أقدمنا شرفاً وابذلنا عرفاً وقد دعانا الي الرضاء به والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ماقد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن بلائه فاجعله لنا بعدك خلفاً فانه اوسعنا كنفاً وأقدمنا سلفاً. وهو رتق لما فتق وزمام لما شعث ونكال لمن فارق ونافق وسلم لمن واظب وحافظ الحق أسأل الله لامير المؤمنين أفضل البقاء والسعادة والخيرة فيما اراد التوطن في البلاد وصلاح امر جميع العباد ثم جلس فقام عبد الله بن عصام فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين وأمتع به انا قد أصبحنا في دنيا منقضية واهواء منجذمة نخاف حدها وننتظر جدها شديد منحدرها كثير وعرها . شامخة مراقيها ثابتة مراتبها صعبة مراكبها. فالموت يا امير المؤمنين وراءك ووراء العباد لا يخلد في الدنيا أحد

ولا يبقى لنا امد وانت يا امير المؤمنين مسؤول عن رعيتك ومأخوذ بولايتك وانت أنظر للجماعة واعلانا بحسن الرأي لاهل الطاعة وقد هديت ليزيد في اكمل الامور وافضلها رأيا واجمعها رضًا فاقطع بيزيد قالة الكلام ونخوة المبطل وشعث المنافق واكبت به الباذخ العادي فان ذلك ألمّ للشعث واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تترامى بك الظنون .

ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين وامتع به ان الله قد آثرك بخلافته واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكاية لاعدائه فأصبحت بأنعمه جذلا ولما حمّلك محتملا . يكشف الله تعالى بك العمى ويهدي بك العدي ويزيد ابن امير المؤمنين احسن الناس برعيتك رأفة واحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الامور واحكمته الدهور . ليس بالصغير الفهيه ولا الكبير السفيه قد احتجن المكارم وارتجي لحمل العظائم واشد الناس في العدو نكاية واحسنهم صنعا في الولاية وانت اغني بأمرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك . اسأل الله لامير المؤمنين العافية في غير جهة والنعمة في غير تغيير .

قال فقال معاوية أوَ كلكم قد أجمع على هذا رأيه فقالوا كلنا قد أجمع رأيه على ماذكرنا . قال فأين الاحنف . فأجابه . قال ألا تتكلمُ فقام الاحنف فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اصلح الله امير المؤمنين ان الناس قد امسكوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مُؤتنف . ويزيد بن امير المؤمنين نعم الخلف وقد حلبت الدهر اشطرهُ يا امير المؤمنين فاعرف من تسند اليه الامر من بعدك ثم اعص امر من يأمرك لا يغررك من يشير عليك ولا ينظر لك . وانت أنظر للجماعة واعلم باستقامة الطاعة مع ان اهل الحجاز واهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا

(ماردبه الضحاك بن قيس عليه)

فغضب الضحاك بن قيس فقام الثانية فحمد الله واثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين ان اهل النفاق من اهل العراق مروءتهم في انفسهم الشقاق والفتهم في دينهم الفراق ، يرون الحق على اهوائهم كأنما ينظرون بأقفائهم اختالوا جهلا وبطراً لا يرقبون من الله راقبة ، ولا يخافون وبال

عاقبة اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزبا فمن يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رأيهم يا امير المؤمنين في نحورهم وكلامهم في صدورهم ما للحسن وذويه في سلطان الله الذي استخلف به معاوية في أرضه هيهات لا تورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لامامكم وكاتب نبيكم وصهره يسلم لكم العاجل وترجوا من الآجل

ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال: يا امير المؤمنين انه قد فررنا عنك قريشا فوجدناك اكرمها زندا واشدها عقداً واوفاها عهداً. وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قعصاً ولكنك اعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما قد علمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فأنت أهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جياداً واذرعا شداداً وسيوفاً حداداً ان تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعا من نصر وانك تعلم ان اهل العراق ما احبوك منذ ابغضوك ولا ابغضوا عليا وحسنا منذ احبوهما وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء وان السيوف التي شهروها عليك مع علي يوم صفين لعلى عواتقهم والقلوب التي ابغضوك بها لبين جوانحهم وأيم الله ان الحسن لأحب الى اهل العراق من علي

ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين أن رأي الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احداً الى رشاد ولا يجيبون داعياً الى سداد، مجانبون لرأي الخلفاء مخالفون لهم في السنة والقضاء وقد وقفت ليزيد في احسن القضية وارضاها لحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام فان يزيد أعظمنا حلماً وعلماً وأوسعنا كنفا وخيرنا سلفا قد احكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب فلا يصرفك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل مناص لسانه ملتو وفي صدره داء دوي ان قال فشر قائل وان سكت فداء غائل قد عرفت من هم اولئك وما هم عليه لك من المجانبة للتوفيق والكلف للتفريق فاجل ببيعته عنا الغمة واجمع به شمل الامة فلا تحد عنه اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وقفت له فان ذلك الرأي لنا ولك والحق علينا وعليك

اسأل الله العون وحسن العاقبة لنا ولك بمنه
فقام معاوية فقال: ايها الناس ان لأبليس
من الناس اخوانا وخلانا بهم يستعدوا ياهم
يستعين وعلي السنتهم ينطق ان رجوا اطمعا
اوجفوا ، وان استغني عنهم ارجفوا، ثم
يلحقون الفتن بالفجور ويشققون لها خطب
النفاق عياون مرتابون ان لووا عروة امر
حنقوا وان دعوا الي غي اسرفوا وليسوا
اولئك بمنتهين ولا بمقلعين ولا متعظين
حتي تصيبهم صواعق خزي وبيل وتحل بهم
قوارع امر جلل، تجتث اصولهم كاجتثاب
اصول الفقع فاولي لأولئك ثم اولي فانا
قدمنا وانذرنا ان أغني التقديم شيئا او نفع
النذر. ثم دعا معاوية الضحاك فولاه
الكوفة ودعا عبد الرحمن فولاه الجزيرة
ثم قام ابو حنيف فقال: ياامير المؤمنين
انا لانطيق السنة مضر وخطبها انت يا
امير المؤمنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن
ابي فهذا وسل سيفه

فقال معاوية انت اخطب القوم
واكرمهم.

ثم قام الاحنف بن قيس فقال. ياامير
انت اعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته
فان كنت تعلم انه خير لك فوله واستخلفه
وان كنت تعلم انه شر لك فلا تزوده الدنيا
وانت صائر الي الآخرة فانه ليس لك من
الآخرة الاماطاب واعلم أنه لاحجة لك
عند الله ان قدمت يزيد علي الحسن والحسين
وأنت تعلم من هما والي ما هما وانما علينا
ان نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير

(قدوم معاوية المدينة وما خاوض فيه العبادلة) قالوا فاستخار الله معاوية
وأعرض عن ذكر البيعة حتي قدم المدينة
سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر في منزلة
أرسل الي عبد الله بن عباس وعبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب والى عبد الله
ابن عمر والي عبد الله بن الزبير وأمر
حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس حتي
يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية
فقال: الحمد لله الذي أمرنا بحمده ووعدنا
عليه ثوابه، نحمده كثيراً كما أنعم علينا
كثيراً واشهد ان لااله الا الله وحده لا
شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اما بعد
فاني قد كبرت سني ووهن عظمي وقرب
أجلي واوشكت ان ادعي فاجيب ، وقد
رأيت ان استخلف عليكم بعدي يزيد
رأيته لكم رضا وانتم عبادلة قريش وخيارها

وابناء خيارها ولم يمنعني ان احضر حسناً وحسيناً الا انهما اولاد ابيهما علي حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا علي امير المؤمنين خيراً رحمكم الله

فتكلم عبد الله بن عباس فقال: الحمد لله الذي الهمنا ان نحمده واستوجب علينا الشكر علي آلائه وحسن بلائه واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلي الله علي محمد وآل محمد: اما بعد فانك قد تكلمت فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه اختار محمداً صلي الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوحيه وشرفه علي خلقه فاشرف الناس من تشرف به واولاهم بالامر اخصهم به وانما علي الامة التسليم لنبيها اذا اختاره الله لها فانه انما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير واستغفر الله لي ولكم

فقام عبدالله بن جعفر فقال: الحمد لله اهل الحمد ومنتهاه نحمده علي الهامنا حمده ونرغب اليه في تأدية حقه واشهد ان لااله الا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وان محمداً عبده ورسوله صلي الله عليه وسلم: اما بعد فان هذه الخلافة ان اخذ فيها بالقرآن فاولو الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله وان اخذ فيها بسنة الشيخين ابي بكر وعمر فاي الناس أفضل واكمل واحق بهذا الامر من آل الرسول. وايم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولأطيع الرحمن وعصي الشيطان وما اختلف في الامة سيفان فاتق الله يامعاوية فانك قد صرت راعيا ونحن رعية فانظر لرعيتك فانك مسؤول عنها غدا. واما ما ذكرت من ابني عمي وتركك ان تحضرهما فوالله ما اصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل اودع واستغفر الله لي ولكم

فتكلم عبد الله بن الزبير فقال الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله أحمده علي ما ابلي وأولي وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله اما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية، وافعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء، فاتق الله يامعاوية وأنصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وهذا عبدالله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله وأنا عبد الله ابن الزبير ابن عمة رسول الله صلي

الله عليه وسلم وعلي " خلف حسنا وحسينا وأنت تعلم من هما وما هما فاتق الله يامعاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك .

فتكلم عبدالله بن عمر فقال : الحمد لله الذي أكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلي الله عليه وسلم أما بعد فان هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا قيصرية ولا كسروية يتوارثها الابناء عن الآباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد ابي فوالله ما أدخلني مع الستة من أصحاب الشورى الاعلي أن الخلافة ليست شرطا مشروطا وانما هي في قريش خاصة لمن كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لأنفسهم من كان اتقي وأرضى فاذا كنت تريد الفتيان من قريش فلعمرى أن يزيد من فتيانها واعلم انه لا يغني عنك من الله شيئا . فتكلم معاوية فقال : قد قلت وقلتم وانه قد ذهبت الآباء وبقيت الابناء فأبني أحب الي من ابنائهم مع ان ابني ان قاولتموه وجد مقالا وانما كان هذا الامر لبني عبد مناف لأنهم اهل رسول الله فلما مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولي الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الي بني عبد مناف فلا يزال فيهم الي يوم القيامة وقد أخرجك الله ياابن الزبير وأنت ياابن عمر منها فأما ابناعمي هذان فليسا بخارجين من الرأي ان شاء الله . ثم أمر بالرحلة وأعرض عن ذكر البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئا من صلاتهم وأعطياتهم ثم انصرف راجعا الي الشام وسكت عن البيعة فلم يعرض لها الي سنة احدى وخمسين

(موت الحسن بن على رضي الله عنهما) قال فلما كانت سنة احدي وخمسين مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه فكتب عامل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه معاوية ان أمكنك أن لا يمضي يوم بي يمر الا يأتيني فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتي توفي فكتب اليه بذلك فلما أتاه الخبر اظهر فرحا وسرورا حتي سجد وسجد من كان معه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ . فدخل علي معاوية فلما جلس قال معاوية : ياابن عباس هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس نعم هلك انا لله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا وقد بلغني الذى أظهرت من الفرح لوفاته اما والله

ماسد جسده حفرتك ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جده رسول الله صلي الله عليه وسلم فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس وبكى وبكى من حضر في المجلس وبكي معاوية فما رأيت يوما أكثر باكيا من ذلك اليوم . فقال معاوية بلغني انه ترك بنين صغاراً فقال ابن عباس كلنا كان صغيراً فكبر . قال معاوية كم أتي له من العمر فقال ابن عباس أمر الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده قال فسكت معاوية يسيراً ثم قال يا ابن العباس أصبحت سيد قومك من بعده فقال ابن عباس اما ما ابقي الله أبا عبد الله الحسين فلا فقال معاوية لله أبوك يا ابن عباس ما استنبأتك الا وجدتك معداً

(بيعة معاوية ليزيد بالشام وأخذه أهل المدينة) قالوا ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيراً حتي بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الى الآفاق وكان عامله علي المدينة مروان بن الحكم فكتب اليه يذكر الذي قضى الله به علي لسانه من بيعة يزيد ويأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم ليبايعوا ليزيد

ثم ان معاوية كتب الي سعيد ابن العاص وهو علي المدينة يأمره أن يدعو أهل المدينة الي البيعة ويكتب اليه بمن سارع ممن لم يسارع . فلما أتي سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس الي البيعة ليزيد وأظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من أبطأ عن ذلك فابطأ الناس عنها الا اليسير لاسيما بني هاشم فانه لم يجبه منهم أحد وكان ابن الزبير من أشد الناس انكاراً لذلك ورداً له . فكتب سعيد بن العاص الي معاوية اما بعد فانك أمرتني ان أدعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين وان أكتب اليك بمن سارع ممن أبطأ واني أخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لاسيما أهل البيت من بني هاشم فانه لم يجبني منهم أحد وبلغني عنهم ما أكره . وأما الذى جاهر بعداوته وابائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست أقوى عليهم الا بالخيل والرجال أو تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك والسلام .

فكتب معاوية الي عبد الله بن عباس والى عبد الله بن الزبير والي عبد بن جعفر والى الحسين بن علي رضي الله عنهم كتبا

وأمر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها . وكتب الي سعيد بن العاص : أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ماذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وماذكرابن الزبير وقد كتبت الي رؤسائهم كتبا فسلمها اليهم وتنجز جواباتها وابعث بها الي حتي اري في ذلك رأيي ولتشد عزيمتك ولتصلب شكيمتك وتحسن نيتك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد وانظر حسينا خاصة فلاينالهمنك مكروه فان لهقرابةوحقاعظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة وهو ليث عرين ولست آمنك ان شاورته ان لاتقوي عليه ، فامامن يرد مع السباع اذا وردت ويكنس اذا كنست فذلك عبد الله بن الزبير فاحذره اشد الحذر ولاقوة الا بالله وانا قادم عليك ان شاءالله والسلام. وكتب الي ابن عباس اما بعد فقد بلغني ابطاؤك عن البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين واني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك الي لأنك ممن ألب عليه واجلب ومامعك من امان فتطمئن به ولا عهد فتسكن اليه فاذا اتاك كتابي هذا فاخرج الي المسجد والعن قتلة عثمان وبايع عاملي فقد أعذر من أنذر وأنت بنفسك أبصر والسلام . وكتب الي عبدالله بن جعفر : أما بعد فقد عرفت اثرتي اياك علي من سواك وحسن رأيي فيك وفي اهل بيتك وقد اتاني عنك ماأكره فان بايعت تشكر وان تأبي تجبر والسلام. وكتب الى الحسين : أما بعد فقد انتهت الي منك امور لم اكن أظنك بها راغبة عنها وان احق الناس بالوفاء لمن اعطي بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله بها فلا تنازع الي قطيعتك واتق الله ولاتردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وامة محمد ولايستخفنك الذين لايوقنون . وكتب الى عبدالله بن الزبير :

رأيت كرام الناس ان كف عنهم
بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفواً بقدرة
فذلك احرى ان يجل ويعظما
ولست بذي لؤم فتعذر بالذي
اتيت من الاخلاق من كان الوما
ولكن غشا لست تعرف غيره
وقد غش قبل اليوم ابليس آدما
فما غش الا نفسه في فعاله
فاصبح ملعونا وقد كان مكرما

واني لأخشى ان انالك بالذي
اردت فيجزي الله من كان اظلما

(ما أجابه القوم به رضى الله عنهم) فكان اول من اجابه عبد الله ابن عباس فكتب اليه اما بعد فقد جاءني كتابك وفهمت ماذكرت وان ليس معى منك امان وانه والله مامنك يطلب الامان يامعاوية وانما يطلب الامان من الله رب العالمين . واما قولك في قتلي فوالله لو فعلت لقيت الله ومحمد صلي الله عليه وسلم خصمك فما اخاله افلح ولا انجح من كان رسول الله خصمه. واما ماذكرت من اني ممن ألب علي عثمان وأجلب فذلك امر غبت عنه ولو حضرته مانسبت الي شيئا من التأليب عليه وايم الله ما ارى احداً غضب لعثمان غضبي ولا اعظم احد قتله اعظامي ولو شهدته لنصرته او اموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان ليت الذى قتل عثمان لقيني فقتلني معه ولا ابقى بعده ، واما قولك لي العن قتلة عثمان فلعثمان ولد وخاصة وقرابة هم احق بلعنهم مني فان شاؤا ان يلعنوا فليلعنوا وان شاؤا ان يمسكوا فليمسكوا والسلام. وكتب اليه عبد الله بن جعفر : اما بعد فقد جاءني كتابك وفهمت ماذكرت فيه من اثرتك اياي علي من سواى فان تفعل فبحظك اصبت وان تأبي فبنفسك قصرت واما ما ذكرت من جبرك اياي علي البيعة ليزيد فلعمري لئن اجبرتنى عليها لقد اجبرناك واباك علي الاسلام حتي ادخلناكما كارهين غير طائعين والسلام . وكتب اليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما :

الا سمع الله الذي أنا عبدُه
فاخزي اله الناس من كان أظلما
واجرى علي الله العظيم بحلمه
وامرعهم فى الموبقات تقحما
اغرك ان قالوا حليم بغرة
وليس بذي حلم ولكن تحلما
ولو رمت ماان قدزعمت وجدتنى
هزبر عرين يترك القرن اكتما
واقسم لولا بيعة لك لم اكن
لأنقضها لم تنج مني مسلما

وكتب اليه الحسين رضى الله عنه : اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عنى امور لم تكن تظننى بها رغبة بي عنها وان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد اليها الا الله تعالي واما ماذكرت انه رقي اليك عني فانه رقاه الملاقون

المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ما أردت حرباً ولا خلافاً واني لأخشي الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم الست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستعظمون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعدما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراءة علي الله واستخفافا بعهده او لست بقاتل عمرو بن الحمق الذي اخلقت وابلت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود مالو فهمته العصم نزلت من شعف الجبال او لست المدعي زياداً في الاسلام فزعمت انه ابن أبي سفيان وقد قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم: ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته علي أهل الاسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم علي جذوع النخل سبحان الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الامة وليسوا منك . أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه علي دين علي كرم الله وجهه ودين علي هو دين ابن عمه صلي الله عليه وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعهما الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة في فتنة واني لا أعلم لها فتنة أعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد واني والله ما أعرف أفضل من جهادك فان أفعل فانه قربة الي ربي وان لم أفعله فأستغفر الله لديني وأسأله التوفيق لما يحب ويرضي. وقلت فيما قلت متي تكدني أكدك فكدني يامعاوية فيما بدا لك فلعمري لقديما يكيد الصالحون واني لأرجو أن لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدني ما بدا لك واتق الله يامعاوية واعلم ان لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة وامارتك صبيا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك لا وقد أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية والسلام

(قدوم معاوية المدينة علي هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة) قال وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما

جابوه من الخلاف لامره والكراهية لبيعته ليزيد كتب الي سعيد بن العاص يأمره ان يأخذ اهل المدينة بالبيعة ليزيد اخذاً بغلظة وشدة ولا يدع احداً من المهاجرين والانصار وابنائهم حتي يبايعوا وامره ان لا يحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم فلما قدم عليه كتاب معاوية اخذهم بالبيعة اعنف مايكون من الاخذ واغلظه فلم يبايعه أحد منهم . فكتب الي معاوية يأمره انه لم يبايعني احد وانما هم تبع لهؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعاً ولم يتخلف عنك احد فكتب اليه معاوية يأمره أن لا ان لا يحركهم الي ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجا فلما ان دني من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه مابين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقيه الناس علي حال طبقتهم وما تسارعوا به في القوت والقرب فلان لمن كافحه وفاوض العامة بمحادثته وتألفهم جهده مقاربة ومصانعة ليستميلهم الي مادخل فيه الناس حتي قال في بعض مايجتلبهم به : اهل المدينة مازلت اطوي الحزن من وعثاء السفر بالحب لمطالعتكم حتي انطوى البعيد ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه . فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرك اما ان لك منهم كاشفق الحميم البر الحفي قال حتي اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فقال معاوية مرحبا بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه ثم انحرف الى الناس فقال هذان شيخا بني عبد مناف واقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا أخري حتي ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة والنساء يسلمون عليه ويسايرونه الي أن نزل فانصرفا عنه فمال الحسين الي منزله ومضي عبد الله بن عباس الى المسجد فدخله ثم انه ارسل الى الحسين بن علي فخلا به فقال له ياابن اخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم ياابن أخي فما اربك الي الخلاف؟ قال الحسين أرسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت علي بامر . قال وتفعل؟ قال نعم قال فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما احداً فخرج وقد اقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال يقول لك اخوك ابن الزبير ماكان فلم يزل به حتي استخرج منه شيئاً قال ثم ارسل معاوية بعد الي ابن الزبير فخلا به

فقال قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما أربك الي الخلاف قال فارسل اليوم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت علي بامر قال وتفعل؟ قال نعم فأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما أحداً ، قال فأرسل بعده الي ابن عمر فاتاه وخلا به فكلمه بكلام هو الين من صاحبيه وقال اني كرهت ان أدع امة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر انت تقودهم فما اربك الي الخلاف قال ابن عمر . هل لك في امر تحقن به الدماء وتدرك به حاجتك فقال معاوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرتك ثم اجيء فأبايعك علي اني ادخل فيما اجتمعت عليه الامة فوالله لو ان الامة اجتمعت علي عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة ، قال وتفعل قال نعم ثم خرج وأرسل الى عبد الرحمن ابن أبي بكر فخلا به قال بأي يد او رجل تقدم علي معصيتي فقال عبد الرحمن ارجو ان يكون ذلك خيرا لي فقال معاوية والله لقد هممت ان اقتلك فقال لو فعلت لاتبعك الله في الدنيا ولأدخلك في الآخرة النار

قال ثم خرج عبد الرحمن بن أبي بكر وبقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص ويدني بذمة الناس فلما كان صبيحة اليوم الثاني أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتلقاءه من أهله ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء وقد أسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتعطر فقعد علي سريره وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به وأمر حاجبه ان لا يأذن لأحد من الناس وان قرب ثم ارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم عليه اقعده في الفراش عن يساره فحادثه مليا ثم قال: يا ابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه السلام فقال ابن عباس نعم أصلح الله أمير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبعض والتجافي عن الكل أوفر فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبة ويعدل الى ذكر الاعمار على اختلاف الغرائز والطبائع حتي اقبل الحسين ابن علي فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت علي يمينه فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوسادة فساله معاوية عن حال بني أخيه الحسن

واسنانهم فاخبره ثم سكت قال ثم ابتدأ معاوية فقال اما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل النقم واشهد ان لا اله الا الله المتعالي عما يقول الملحدون علواً كبيراً وان محمداً عبده المختص المبعوث الي الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فأدى عن الله وصدع بامره وصبر علي الاذي في جنبه حتي وضح دين الله وعز اوليؤه وقمع المشركين وظهر امر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختيار آلله وانفة واقتداراً علي الصبر بغياً لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلي الله عليه وسلم ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك وبين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما أعلم منه فوق تعلمان وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم اليه والي تجويزه وقد علم الله ما احاول به من امر الرعية من سد الخال ولم الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واحمد الفعل هذا معناي في يزيد وفيكما افضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة وقد أصبت من ذلك عند يزيد علي المناظرة والمقابلة ما اعياني مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابه واوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم بريبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فقادهم الرجل وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيئهم وقال فلم يقل معه في رسول الله صلي الله عليه وسلم أثرة فمهلا بني عبد المطلب فانا وانتم شعباً نفع وجد وما زلت ارجو الانصاف اجماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فرداً علي ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما واستغفر الله لي ولكما . قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار اليه الحسين وقال علي رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة أوفر فأمسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلي علي الرسول ثم قال يا معاوية فلن يؤدى القائل وان اطنب فى صفة الرسول صلي الله عليه وسلم من جميع جزءاً وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ

البيعة وهيهات هيهات يامعاوية فضح الصبح فحمة الدجي وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتي أفضلت واستأثرت حتي اجحفت ومنعت حتي بخلت وجرت حتي جاوزت مابذلت حق من اسم حقه مصيب حتي أخذ الشيطان حظه الاوفر ونصيبه الاكمل وفهمت ماذكرته عن يزيد من اكماله وسياسته لامة محمد تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا او تنعت غائبا او تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه علي موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً ودع عنك ماتحاول ، فما اغناك ان تلقي الله بوزر هذا الخلق باكثر مما أنت لاقيه فوالله مابرحت تقدح باطلا في جور وحنقا في ظلم حتي ملأت الاسقية ومابينك وبين الموت الاغمضة فتقدم علي عمل محفوظ في يوم شهود ولات حين مناص ، ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثا ولقد لعمر الله اورثنا الرسول عليه السلام ولادة وجئت لنا بها ماحججتم به القائم عند موت الرسول فأذعن للحجة بذلك فرده الايمان الي النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتي أتاك الامر يامعاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا ياأولي الابصار وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وتأميره له وقد كان ذلك ولعمرو ابن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وماصار لعمرو يومئذ حتي أنف القوم امرته وكرهوا تقدمه وعدوا أفعاله فقال صلي الله عليه وسلم لاجرم معشر المهاجرين لايعمل عليكم بعد اليوم غيري . فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الاحوال واولاها بالمجتمع عليه من الصواب كيف صاحبت بصاحب تابعاً وحولك من لا يؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الي مسرف مفتون تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في آخرتك أن هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم . قال فنظر معاوية الي ابن عباس فقال ماهذا يا ابن عباس ولما عندك أدهي وامر . فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول وأحد أصحابه

الكساء ومن البيت المطهر فاله عما تريد فان لك في الناس مقنعا حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين فقال معاوية اعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الاهل انصرفا في حفظ الله ثم ارسل معاوية الي عبد الرحمن ابن ابي بكر والي عبد الله بن عمر والي عبد الله بن الزبير فجلسوا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا انك لا تحب ان تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا وما فيها واني احذرك ان تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملأهم وان تسفك دماءهم وان امر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من امرهم وقد وكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا علي ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت . فتكلم عبد الله بن عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معاوية لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من ابنائهم فلم يروا في ابنائهم ما رأيت في ابنك فلم يحابوا في هذا الامر احداً ولكن اختاروا لهذه الامة حيث علموهم وان تحذرني ان اشق عصا المسلمين وافرق ملأهم واسفك دماءهم ولم اكن لأفعل ذلك ان شاء الله ولكن

ان استقام الناس فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمة محمد. فقال معاوية يرحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبي بكر ما قاله لابن عمر فقال له عبد الرحمن انا والله لوددنا ان نكلك الى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد والذي نفسي بيده لتجعلنها شورى أو لاعيدنها جذعة ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف ردائه ثم قال علي رسلك اللهم اكفنيه بما شئت لا تظهرن لاهل الشام فاني أخشى عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر ثم قال أنت ثعلب رواغ كلما خرجت من جحر انجحرت في آخر أنت ألبت هذين الرجلين وأخرجتهما الى ما خرجا اليه فقال ابن الزبير أتريد ان تبايع ليزيد أرأيت ان بايعناه انطيعك أم نطيعه ان كنت مللت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتي قال له معاوية في بعض كلامه والله ما اراك الا قاتلا نفسك ولكأني بك قد تخبطت في الحبالة ثم امرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يخرج ثم خرج فامر المنادي ان ينادي في الناس ان يجتمعوا لامر جامع

فاجتمع الناس في المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله واثني عليه ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال يااهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدرة الا بعثت اليها في بيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينة بيعته وقلت بيضته واصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا البيعة منهم من كان اجدر ان يصله ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له . فقام الحسين فقال والله لقد تركت من هو خير منه ابا واما ونفسا؟ فقال معاوية كأنك تريد نفسك. فقال الحسين نعم اصلحك الله. فقال معاوية اذا اخبرك. اما قولك خير منه اما فلعمري امك خير من امه ولو لم تكن الا انها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهن فكيف وهي ابنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم فاطمة في دينها وسابقتها فأمك لعمري الله خير من امه واما ابوك فقد حاكم اباه الي الله فقضي لابيه علي ابيك. فقال الحسين حسبك جهلك آثرت العاجل علي الآجل. فقال معاوية واما ماذكرت من انك خير من يزيد نفسا فيزيد والله خير لامة محمد منك فقال الحسين هذا هو الافك والزور يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني ؟ فقال معاوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك ثم التفت معاوية الى الناس وقال ايها الناس قد علمتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف أحدا فرأى المسلمون أن يستخلفوا ابا بكر وكانت بيعته بيعة هدي فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأي ان يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأي ان يجعلها شورى بين ستة نفر فاختارهم من المسلمين فصنع ابو بكر مالم يصنعه رسول الله وصنع عمر مالم يصنعه ابو بكر كل ذلك يصنعونه نظرا للمسلمين فلذلك رأيت ان أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظرا لهم بعين الانصاف

(ماقال عبد الله بن الزبير لمعاوية)

قال وذكروا ان عبد الله بن الزبير قام الي معاوية فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض فترك امر الناس الي كتاب الله فرأي المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر ثم رأى ان يستخلف عمر وهو اقصي منه نسبا ورأي عمر ان يجعلها شورى بين ستة

نفر اختارهم من المسلمين وفي المسلمين ابنه عبدالله وهو خير من ابنك فان شئت ان تدع الناس علي ما تركهم رسول الله فيختارون لانفسهم وان شئت ان تستخلف من قريش كما استخلف أبو بكر خير من يعلم وان شئت ان تصنع مثل ماصنع عمر تختار رهطا من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل، فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهبا الى منزله وأمر من حرسه وشرطته قوما ان يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة وهم الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عباس وعبد الرحمن بن أبي بكر وأوصاهم معاوية فقال اني خارج العشية الي اهل الشام فأخبرهم ان هؤلاء النفر قد بايعوا وأسلموا فان تكلم أحد منهم بكلام يصدقني او يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتي يطير رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر يضاحكهم ويحدثهم وقد ألبسهم الحلل فألبس ابن عمر حلة حمراء والبس الحسين حلة صفراء والبس عبد الله بن عباس حلة خضراء والبس ابن الزبير حلة يمانية ، ثم خرج بينهم وأظهر لأهل الشام الرضا عنهم اي هؤلاء القوم وانهم بايعوا فقال يا أهل الشام ان النفر دعاهم أمير المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيئا حذر القتل فوثب أناس من أهل الشام فقالوا يا أمير المؤمنين ان كان رابك منهم ريب فخل بيننا وبينهم حتي نضرب أعناقهم فقال معاوية سبحان الله ما احل دماء قريش عندكم يا أهل الشام لا أسمع لهم ذاكرا بسوء فانهم قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم رضي الله عنهم، ثم ارتحل معاوية راجعا الي مكة وقد أعطي الناس اعطياتهم واجزل العطا واخرج الى كل قبيلة جوائزها واعطياتها ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء فخرج عبد الله بن عباس في أثره حتي لحقه بالروحاء[1] فجلس ببابه فجعل معاوية يقول من بالباب فيقال عبد الله بن عباس فلم يأذن لأحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل عبد الله بن عباس فدعا بدابته فأدخلت اليه ثم خرج راكبا فوثب اليه عبد الله بن عباس فأخذ بلجام البغلة ثم قال أين تذهب؟ قال الي مكة قال فأين

(١) موضع بين الحرمين علي ثلاثين او اربعين ميلا من المدينة

جوائزنا كما اجزت غيرنا وأوما اليه معاوية فقال والله مالكم عندي جائزة ولا عطاء حتي يبايع صاحبكم قال ابن عباس فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزة بني عدى فما لنا ان ابي صاحبنا وقد ابي صاحب غيرنا فقال معاوية لستم كغيركم والله لا أعطيكم درهما حتي يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لئن لم تفعل لألحقن بساحل من سواحل الشام ثم لأقولن ما تعلم والله لأتركنهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم جوائزكم فبعث بها من الروحاء ومضى راجعا الى الشام فلم يلبث الا قليلا حتي توفي عبد الرحمن بن ابى بكر في نومة نامها رحمه الله

(ماقاله سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية) فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد ابن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها قال يا أمير المؤمنين علام تبايع ليزيد وتتركني فوالله اتعلم ان أبي خير من ابيه وامى خير من امه وانا خير منه وانك انما نلت ما انت فيه بأبي فضحك معاوية وقال يا ابن اخي اما قولك ان اباك خير من ابيه فيوم من عثمان خير من معاوية وأما قولك ان امك خير من امه ففضل قرشية علي كلبية فضل بين واما أن أكون نلت ما انا فيه بأبيك فانما هو الملك يؤتيه الله من يشاء قتل أبوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصي وقامت فيه بنو حرب فنحن أعظم بذلك منة عليك ، واما ان تكون خير من يزيد فوالله ما أحب ان داري مملوءة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعني من هذا القول وسلني أعطيك ، فقال سعيد ابن عثمان: ابن امير المؤمنين لا يعدم مزكيا مادمت له وما كنت لأرضي ببعض حقي دون بعض فاذا ابيت فأعطني مما أعطاك الله فقال معاوية لك خراسان قال سعيد وما خراسان قال انها لك طعمة وصلة رحم ، فخرج راضيا وهو يقول :

ذكرت امير المؤمنين وفضله ... فقلت جزاني الله خيراً بما وصل

وقد سبقت مني اليه بوادر ... من القول فيه آفة العقل والزلل

فعاد أمير المؤمنين بفضله ... وقد كان فيه قبل عودته ميل

وقال خراسان لك اليوم طعمة ... فجوزي امير المؤمنين بما فعل

فلو كان عثمان الغداة مكانه ... لما نالني من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهى قوله الي معاوية أمر يزيد ان يزوّده وامر اليه بخلعه وشيعه فرسحا

(قدوم ابى الطفيل على معاوية)

قال وذكروا انه لم يكن احد احب الى معاوية أن يلقاه من ابي الطفيل الكناني وهو عامر بن واثلة وكان فارس اهل صفين وشاعرهم وكان من اخص الناس بعلي كرم الله وجهه فقدم ابو الطفيل الشام يزور ابن اخ له من رجال معاوية فعلم بقدومه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية انت ابو الطفيل عامر بن واثلة قال نعم قال معاوية اكنت ممن قتل عثمان امير المؤمنين قال لا ولكن ممن شهده فلم ينصره . قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والانصار . فقال معاوية اما والله ان نصرته كانت عليهم وعليك حقاً واجبا وفرضا لازما فاذ ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله واصاركم الي ما رأيتم ، فقال ابو الطفيل فما منعك يا امير المؤمنين اذ تربصت به ريب المنون ان لا تنصره ومعك أهل الشام ، قال معاوية او ماتري طلبي لدمه فضحك ابو الطفيل وقال : بلي ولكني وايك كما قال عبد عبيد بن الابرص

لأعرفنّك بعد الموت تندبني

وفي حياتي ما زودتني زادى

فدخل مروان ابن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا انظر اليهم معاوية ثم قال اتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية . هذا خليل على بن أبي طالب وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا أبو الطفيل ، قال سعيد بن العاص قد عرفناه يا أمير المؤمنين فما يمنعك منه وشتمه القوم فزجرهم معاوية قال فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعا ثم قال أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل قال . ما انكرهم من سوء ولا أعرفهم بخير وانشد شعراً :

فان تكن العداوة قد اكنت

فشر عداوة المرء السباب

فقال معاوية يا أبا الطفيل ما بقى لك الدهر من حب علي قال حب ام موسي واشكو الي الله التقصير . فضحك معاوية قال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ماقالوا هذا فقال مروان أجل والله . لا نقول الباطل ثم جهزه معاوية والحقه بالكوفة

(وفاة معاوية رحمه الله) قال

وذكروا ان عتبة بن مسعود قال مر بنا نعي معاوية بن أبي سفيان ونحن بالمسجد الحرام قال فقمنا فأتينا ابن عباس فوجدناه جالساً وقد وضع له الخوان وعنده نفر فقلنا أما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس؟ قال وماهو قلنا هلك معاوية فقال ارفع الخوان ياغلام وسكت ساعة ثم : قال : جبل تزعزع ثم مال بكلكله أما والله ماكان كمن كان قبله ولما يكن بعده مثله . اللهم أنت اوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا هؤلاء لذي لب معتبر اشتجرنا بيننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل صاحبنا غيرهم وما اغراهم بنا الا انهم لايجدون مثلنا وما اغرانا بهم الا انا لانجد مثلهم . كما قال القائل مالك نظلمني قال لااجد من اظلم غيرك . ووالله ان ابنه لخير اهله . اعد طعامك ياغلام قال فما رفع الخوان حتي جاء رسول خالد بن الحكم الي ابن عباس ان انطلق فبايع فقال للرسول اقرىء الامير السلام وقل له والله مابقي فيما تخافون فاقض من امرك ما انت قاض فاذا سهل الممشى وذهبت حطمة الناس جئتك ففعلت ما احببت .قال ثم اقبل علينا فقال : مهلا معشر قريش ان تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بني معاوية وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جدهم وبقي ملكهم وشرها بقية هي أطول مما مضي الزموا مجالسكم وأعطوا بيعتكم قال فما برحنا حتي جاء رسول خالد فقال يقول لك الامير لابد لك أن تأتينا قال فان كان لابد فلا بد مما لابد منه . ياجوار هلمي ثيابي ثم قال وما ينفعكم اتيان رجل ان جلس لم يضركم قال فقلت له أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش قال مه فأين ماقلت لكم وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر وهو شر من شرابها أنتم الي بيعته سراع أما والله انى لأنهاكم وانا أعلم انكم فاعلون ما أنتم فاعلون حتي يصاب مصلوب قريش بمكة يعني عبد الله بن الزبير

(كتاب يزيد بالبيعة الى أهل المدينة) قال وذكروا ان نافع بن جبير قال اني بالشام يوم مات معاوية وكان يزيد غائبا واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده حتي يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج الضحاك على الناس فقال لايحملن اليوم نعش امير المؤمنين الا قرشي قال فحملته قريش ساعة ثم قال أهل الشام أصلح الله الامير أجعل لنا من أمير المؤمنين نصيبا

في موته كما كان لنا في حياته قال فاحملوه فحملوه وازدحموا عليه حتى شقوا البرد الذي كان عليه صدعين قال فلما اقدم يزيد دمشق بعد موت أبيه الي عشرة أيام كتب الى خالد بن الحكم وهو عامل المدينة: أما بعد فان معاوية بن أبي سفيان كان عبداً استخلفه الله علي العباد ومكن له في البلاد وكان من حادث قضاء الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فيه ماسبق في الأولين والآخرين لم يدفع عنه ملك مقرب ولا نبي مرسل فعاش حميداً ومات سعيداً وقد قلدنا الله عز وجل ما كان اليه فيالها مصيبة ما أجلها ونعمة ما أعظمها نقل الخلافة فنستودعه الشكر ونستلهمه الحمد ونسأله الخيرة في الدارين معاً ومحمود العقبي في الآخرة والاولي انه ولى ذلك وكل شيء بيده لا شريك له . وان أهل المدينة قومنا ورجالنا ومن لم نزل علي حسن الرأي فيهم والاستعداد بهم واتباع أثر الخليفة فيهم والاحتذاء علي مثاله لديهم من الاقبال عليهم والتقبل من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا بيعة منشرحة بها صدوركم طيبة عليها أنفسكم. وليكن أول من يبايعك من قومنا وأهلنا الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر ويحلفوا علي ذلك بجميع الايمان اللازمة ويحلفون بصدقة اموالهم غير عشرها وحرية رقيقهم وطلاق نسائهم بالثبات علي الوفاء بما يعطون من بيعتهم ولا قوة إلا بالله والسلام .

(إباية القوم المتمنعين عن البيعة)

قال وذكروا ان خالد بن الحكم لما اتاه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن الحكم وكان علي المدينة قبله فلما دخل عليه مروان وذلك في اول الليل قال له خالد احتسب صاحبنا يا مروان فقال له مروان اكتم ما بلغك إنا لله وانا اليه راجعون ثم اقرأه الكتاب وقال له ما الرأى فقال الرأي ان ارسل الساعة الى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم فانهم ان يبايعوا لم يختلف علي يزيد أحد من أهل الاسلام فعجل عليهم قبل أن يفشو الخبر فيمتنعوا فأرسل الى الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فلما أتاهم الرسول قال عبد الله بن الزبير للحسين : ظن يا أبا عبد الله فيما أرسل الينا فقال الحسين لم يرسل الينا الا للبيعة فما تري قال آتيه فان أراد تلك امتنعت عليه فدعا الحسين مواليه وأهل بيته وأقعدهم علي الباب وقال لهم ان يرتفع صوتي فاقتحموا

الدار علي والا فكانكم حتي أخرج اليكم ثم دخل علي خالد فاقرأه الكتاب فقال الحسين رحم الله معاوية . فقال له بايع فقال الحسين: لاخير في بيعة سر والظاهر تخبر فاذا حضر الناس كان أمراً واحداً ثم وثب أهله. فقال مروان لخالد اشدد يدك بالرجل فلا يخرج حتي يبايعك فان أبي فاضرب عنقه. فقال له ابن الزبير : قد علمت انا كنا ابينا البيعة اذ دعانا اليها معاوية وفي نفسه علينا من ذلك مالا نجهله ومتي ما نبايعك ليلا علي هذه الحال نري انك أعضبتنا علي أنفسنا دعنا حتي نصبح وتدعو الناس الى البيعة فنأتيك فنبايعك بيعة سليمة صحيحة فلم يزالا به حتي خلا عنهما وخرجا فقال مروان لخالد: تركتهما والله لا تظفر بمثلها منهما أبداً فقال خالد ويحك أتشير علي أن اقتل الحسين فوالله ما يسرني ان لي الدنيا ومافيها وما احسب ان قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان مستهزئاً ان كنت انما تركت ذاك لذلك فقد اصبت

(خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية)

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل خالد ابن الحكم عن المدينة وولاها عثمان ابن محمد بن أبي سفيان الثقفي وخرج الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير الي مكة وأقبل عثمان بن محمد من الشام والياً علي المدينة ومكة وعلي الموسم في رمضان فلما استوى علي المنبر بمكة رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عم الناس . ثم قام يخطب فتناول عصاً لها شعبتان فقال مه شعب والله أمر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين يا ابا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه اليهم بذلك اذ جاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين يا أبا عبد الله اذا أبيت أن تتقدم فاخرج فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلي ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة بلغه ان الحسين خرج قال: اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك . قال ثم قدم المدينة فأقبل ابن ميناء بسراح له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فمنع منها وأزاحه أهل المدينة عنها وكانت أموالا اكتسبها معاوية ونخيلا يجد منها مائة الف وسق وستين الفا ودخل نفر من قريش والانصار علي عثمان فكلموه فيها فقالوا قد علمت ان هذا

لاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهما فما فوقه حتي مضنا الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها فاغلظ لهم عثمان في القول وأغلظوا له فقال لهم لانكتبن الى أمير المؤمنين بسوء رأيكم وما انتم عليه من كون الاضغان القديمة والاحقاد التي لم تزل في صدوركم فافترقوا على موجدة ثم اجتمع رأيهم علي منع بن ميثاء القمح عليها فكف عثمان بن محمد عنهم وكتب بامرهم الي يزيد بن معاوية قال عبدالله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن محمد بن هدأة من الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم البث ان جاءني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك يا ابا جعفر هذا الكتاب فاقرأه فرأيته كتابا قبيحا فيه تعريض لاهل المدينة وتحريش ثم قال والله لأطأنهم وطأة آتي منها علي انفسهم قال ابن جعفر فقلت له ان الله لم يزل يعرف ابك في الرفق خيراً فان رأيت ان ترفق بهم وتتجاوز عنهم فعلت فانما هم اهلك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلتهم قال اقتل واثني نفسى

فلم أزل الح عليه فيهم وارفقه عليهم وكان لي سامعا ومطيعا فقال لي ان ابن الزبير حيث علمت من مكة وهو زعم انه قد نصب الحرب فانا ابعث اليه الجيوش وآمر صاحب أول جيش ابعثه ان يتخذ المدينة طريقا وان لا يقاتل فان أقروا بالطاعة ونزعوا من غيهم وضلالهم فلهم علي عهد الله وميثاقه ان لهم عطاءين في كل عام مال افضله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولهم علي عهد ان اجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والحنطة عندهم سبع آصع بدرهم والعطاء الذى يذكرون انه احتبس عنهم فى زمان معاوية فهو علي ان اخرجه لهم وافراً كلا ملاءان قبلوا ذلك جاوزوا الي ابن الزبير وان أبوا قاتلهم ثم ان ظفر بها أنهبها ثلاثا هذا عهدى الى صاحب جيشى لمكانك والطابتك فيها ولما زعمت انهم قومى وعشيرتي. قال عبدالله بن جعفر فرأيت هذا لهم فرج فرجعت الي منزلي فكتبت اليهم من ليلتي كتابا الي أهل المدينة اعلمهم فيه قول يزيد واحضهم علي الطاعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان يتعرضوا

لجيوشه وقالت لرسولي اجهد السير فدخلها في عشر فوالله ماارادوا ذلك ولا قبلوه وقالوا والله لايدخلها عنوة ابداً

(كتاب يزيد الي اهـل المدينة)

قال وكتب يزيد الي اهل المدينة كتابا وامر عثمان بن محمد ان يقرأه عليهم فقدم الكتاب المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم: اما بعد فاني قد نفستكم حتى اخلفتكم ورفعتكم علي رأسي ثم وضعتكم وايم الله لئن اشرت ان اضعكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة اقل منها عددكم واترككم احاديث تتناسخ كأحاديث عاد وثمود وايم الله ليأتينكم مني اولى من عقوبتي فلا افلح من ندم

(ما اجمع عليه اهل المدينة ورأوه من اخراج بني امية

قال وذكروا انه لما قرىء الكتاب تكلم عبدالله بن مطيع ورجال معه كلاماً قبيحاً فلما استبان لهم ان يزيداً باعثاً الجيوش اجمعوا علي خلافهم واختلفوا في الرئاسة ايهم يقوم بهذا الامر فقال قائل عبدالله بن مطيع وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم ان يقوم بأمرهم عبدالله بن حنظلة وهرب عثمان ابن محمد منهم ليلا فلحق بالشام ثم اخذوا مروان بن الحكم وكبراء بني امية فأخرجوهم عن المدينة فقالوا الشقة بعيدة ولا بد لنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشام قال فاستنظروا ثم اجتمع رأى اهل المدينة ان يحلفوا كبراء بني امية عند منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم لئن لقوا جيش يزيد ليردونهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم علي ذلك وشرطوا عليهم ان يقيموا بذي خشب عشرة ايام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان وسفهاء الناس يرمونهم بالحجارة حتى انتهوا الى ذي خشب ولم يتحرك احد من آل عثمان بن محمد ولم يخرج من المدينة فلما رأت بنو امية ماصنع بهم اهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الي مروان فقالوا ياابا عبد الملك ماالرأي قال من قدر منكم ان يغيب حريمه فليفعل فانما الخوف علي الحرمة فغيبوا احرمهم فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن بلغنى انك تريد الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الامر فأحب ان اوجه عيالي معك فقال ابن عمر اني لااقدر علي مصاحبة النساء قال فتجعلهم في منزلك مع حرمك قال لا آمن ان يدخـل علي

حرمي من اجل مكانكم . فكلم مروان علي بن الحسين فقال نعم فضمهم علي اليه وبعث بهم مع عياله . قال ثم ارتحل القوم من ذي خشب علي اقبح اخراج يكون واحنثات منهم خوفاً أن يبدو للقوم في حبسهم وجعل مروان يقول لعبد الملك يابنى ان هؤلاء القوم لم يدروا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك اذا لم يقتلونا أو يحبسونا فان بعث اليهم بعثاً كنا في ايديهم وما اخوفني ان يفطنوا لهذا الامر فيبعثوا في طلبنا قالوا الوحا والنجاء النجاء

(ارسال يزيد الجيوش اليهم) قال فلما اجمع رأي يزيد علي ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال: اما بعد يااهل الشام فان اهل المدينة اخرجوا قومنا منها والله لئن تقع الخضراء علي الغبراء احب الي من ذلك. وكان معاوية قد اوصي يزيد فقال له ان رابك منهم ريب او انتقض عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة (مسلم بن عقبة) فدعا به فقال سر الي هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت اعفيتك فاني اراك مدنفاً منهوكا فقال نشدتك الله ان لا تحرمني اجراً ساقه الله الي او تبعث غيري فاني رايت في النوم شجرة غرقد تصيح اغصانها ياثارات عثمان فاقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول الي يامسلم بن عقبة فأتيت فأخذتها فعبرت ذلك أن اكون انا القائم بأمر عثمان ووالله ماصنعوا الذي صنعوا الا ان الله اراد بهم الهلاك . فقال يزيد فسر علي بركة الله فأنت صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الاجناد فلم يخرج معه أصغر من ابن عشرين ولا أكبر من ابن خمسين علي خيل عراب وسلاح شاك واداة كاملة ووجه عشرة الآف بعير تحمل الزاد حتي خرج فخرج معه يزيد فودعه قال له ان حدث بك حدث فأمر الجيش الي حصين بن نمير فانهض باسم الله الي ابن الزبير واتخذ المدينة طريقاً اليه فان صدوك أو قاتلوك فاقتل من ظفرت به منهم وانهبها ثلاثاً . فقال مسلم بن عقبة اصلح الله الامير لست بآخذ من كل ماعهدت به الابحرفين قال وما هما ويحك قال اقبل من المقبل الطائع واقتل المدبر العاصي فقال يزيد حسبك ولكن البيان لا يضرك والتأكيد ينفعك فاذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها او نصب لك الحرب فالسيف السيف اجهز علي جريحهم وأقبل علي مدبرهم واياك ان تبقي عليهم وان لم يتعرضوا لك فامض

الي بن الزبير . فمضت الجيوش فلما نزلوا بوادي القري لقيتهم بنو امية خارجين من المدينة فرجعوا معهم واستخبرهم مسلم بن عقبة عما خلفهم وعما القوا وعن عددهم فقال مروان عددهم كثير أكثر مما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصائر وفيهم قوم قليل لهم نية وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف وليس لهم كراع ولا سلاح وقد خندقوا عليهم وحصنوا قال مسلم هذه اشهدها علينا ولكننا نقطع عنهم مشرومهم ونردم عليهم خندقهم فقال مروان عليه رجال لا يسلمونه ولكن عندي فيه وجه سأخبرك به قال هاته فقال اطوه ودعه حتي يحضر ذلك قال ندعه اذاً. ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الي امير المؤمنين أو تقيموا في موضعكم هذا او تسيروا معنا فقال بعضهم نسير الي امير المؤمنين ونحدث به عهداً. فقال مروان اما انا فراجع فقال بعضهم لبعض قد حلفنا لهم عند المنبر لئن استطعنا ان نرد الجيش عنهم نردهم فكيف بالرجوع اليهم؟ فقال مروان اما انا فراجع اليهم. فقال له قوم ما نرى ان تفعل فاذا تقتلون بهؤلاء انفسكم والله لا أكثرنا عليهم لمسلم جمعاً ابداً فقال مروان انا والله

ماض مع مسلم الى المدينة فمدرك ثاري من عدوي وممن اخرجني من بيتي وفرق بيني وبين اهلي وان نتلت بهم نفسي فلم يرجع مع مسلم من بني امية غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدوراً فجعله بذي خشب . فلما ايقن اهل المدينة بقدوم الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلي الله عليه وسلم فخندقوا المدينة من كل نواحيها . ثم جمع عبد الله بن حنظلة اهل المدينة عند المنبر فقال تبايعوني علي الموت والا فلا حاجة في بيعتكم فبايعوه علي الموت ثم صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس انما خرجتم غضبا لدينكم فأبلوا الي الله بلاء حسنا ليوجب لكم به الجنة ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا باحسن عدتكم وتأهبوا باكمل اهبتكم فقد اخبرت ان القوم قد نزلوا بذي خشب ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فتصايح الناس وجعلوا ينالون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشيء ولكن نصدقهم اللقاء والله ما صدق قوم قط الا نصروا ثم رفع يديه

...سماء وقال اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك الجأنا ظهر نا ثم نزل وكان عبد الله بن حنظلة لا يبيت الا في المسجد الشريف وكان لا يزيد علي شربة من سويق يفطر عليها الي مثلها من الغد

{قدوم الجيوش الي المدينة} قال وذكروا ان أهل الشام لما انتهوا الي المدينة عسكروا بالجرف وامر وارجالا من رجالهم احدقوا بالمدينة من كل ناحية لا يجدون مدخلا لانهم قد خندقوها عليهم والناس مسلحون قد قاموا علي افواه الخنادق وحرصوا ان لا يتكلم منهم متكلم وجعل اهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الآكام والبيوت حتي خرجوا فيهم وفي خيلهم فقال مسلم لمروان ابن ما قلت لي بوادي القرن. فخرج مروان حتي جاء بني حارثة فكلم رجلا منهم ورغبه في الضيعة وقال افتح لنا طريقا فانا اكتب بذلك الي أمير المؤمنين وتضمن لك عنه شطر ما كان بذل لاهل المدينة من العطاء وتضعيفه ففتح له طريقا ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن له عن يزيد فاقتحمت الخيل فجاء الخبر الي عبد الله بن حنظلة فأقبل وكان من ناحية الطورين وأقبل عبد الله بن مقطع وكان من ناحية ذناب واقبل ابن ابي ربيع فاجتمعوا جميعا بمن معهم بحيث اقتحم عليهم أهل الشام فاقتتلوا حتي عاينوا الموت ثم تفرقوا

{غلبة أهل الشام علي اهل المدينة}

قال وذكروا ان عبد الله بن ابي سفان قال وقعت مع قوم عند مسجد بني عبد الاشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقاتل مسيلمة الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن ابي وقاص وابراهيم بن فارط وابراهيم بن نعيم بن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لئن يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبرا قال فاقتتلوا ساعة والنساء والصبيان يصيحون ويبكون علي قتالهم حتي جاءهم مالا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل يغوي قوما لادين لهم فقتلوا وظهروا علي أكثر المدينة قال وكان علي بشرة بن حنظلة يومئذ درعان فلما انهزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتي قتلوه ضربه رجل من اهل الشام ضربة بالسيف قطع منكبه فوقع ميتا فلما مات بن حنظلة صار اهل المدينة كالنعم

بلا راع شرود يقتلونهم اهل الشام من كل
وجه فأقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصاري
وان جراحه لتنفث دما وهو يقاتل ويحمل
على الكردوس منهم فيفض جماعتهم وكان
فارساً فحمل عليه أهل الشام حملة واحد
حتى نظموه بالرماح فمال ميتاً فلما قتل انهزم
من بقي من الناس في كل وجه ودخل القوم
المدينة فجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون
قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن
عاصم صاحب رسول الله صلي الله عليه
وسلم والخيل تسرع في كل وجـه قتلا
ونهباً فقيل له لو علم القوم باسمك وصحبتك
لم يهيجوك فلو أعلمتهم بمكانك. فقال والله
لا أقبل لهم امانا ولا أبرح حتي اقتل لا
افلح من ندم وكان رجلا أبيض طويلا
اصلع فاقبل عليه رجل من اهل الشام وهو
يقول والله لا أبرح حتي اضرب صلعتك
وهو حاسر فقال عبدالله شر لك خير لي
فضربه بفأس في يده فرأيت نوراً ساطعاً
في السماء فسقط ميتاً وكان يومه ذلك صائما
رحمه الله. قال فجعل مسلم يطوف علي فرس
له ومعه مروان بن الحكم علي القتلي. فمر
علي عبد الله بن حنظلة وهو ماد سبابته
فقال مروان اما والله لئن نصبتها ميتا فطالما
نصبتها حياً داعياً الى الله ومر علي ابراهيم
ابن نعيم ويده علي فرجه فقال اما والله
لئن حفظته في الممات لقد حفظته في الحياة
ومر علي محمد بن عمرو بن حزم وهو علي
وجهه واضعا جبهته بالارض فقال اما والله
لئن كنت علي وجهك في الممات اطال ما
افترشته حيا ساجداً لله فقال مسلم والله ما
ارى هؤلاء الامن أهل الجنة ومر علي
عبـد الله بن يزيد وبين عينيه اثر
السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره
ان يعرفه لمسلم فيجز رأسه فقال له مسلم من
هذا فقال بعض هذه الموالي وجاوزه فقال
له مسلم كلا وبيت الله لقد نكبت عنه لشيء
فقال له مروان هذا صاحب رسول الله
صلي الله عليه وسلم عبدالله بن يزيد فقال
ذاك اخزي ناكث بيعته حزوا رأسه. وكان
قصر بني حارثة امانا لمن أراد أهل الشام
ان يؤمنوه وكان بنو حارثة آمنين ما قتل
منهم أحد وكان كل من نادي باسم الامان
الي أحد من قبيله امنوه رجلا كان او امرأة
ثم ذبوا عنه حتي يبلغوه قصر بني حارثة
فاجير يومئذ رجال كثيرة ونساء كثيرة فلم
يزالوا في قصر بني حارثة حتي انقضت
الثلاث قال وأول دور انتهبت والحرب قائمة

دور بني عبد الاشهل فما تركوا في المنازل من أثاث ولا حلي ولا فراش الا نقض صوفه حتي الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخلوا دار محمد بن مسلمة فصاح النساء فاقبل زيد محمد بن مسلمة الي الصوت فوجد عشرة ينهبون فقاتلهم ومعه رجلان من أهله حتي قتل الشاميون جميعاً وخلصوا ماأخذ منهم وألقوا متاعهم في بئر لاماء فيها والقي عليها التراب ثم أقبل نفر من اهل الشام فقاتلوهم ايضاً حتي قتل زيد بن محمد أربعة عشر رجلا فضربوه بالسيف منهم اربعة في وجهه . ولزم ابو سعيد الخدري بيته فدخل عليه نفر من أهل الشام فقالوا ايها الشيخ من انت فقال انا ابو سعيد الخدرى صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال مازلنا نسمع عنك فبحظك اخذت في تركك قتالنا وكفك عنا ولزوم بيتك ولكن اخرج الينا ماعندك قال والله ماعندي مال فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم اخذوا كلما وجدوه في بيته حتي الصوم وحتي زوج حمام كان له . وكان جابر ابن عبدالله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض أزقة المدينة وهو يقول تعس من أخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن اخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي . فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامي عليه مروان فأجاره وأمر ان يدخل منزله ويغلق عليه بابه وكان سعيد بن المسيب رحمه الله لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الى الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان اذانا يخرج من قبل القبر الشريف حتي يأمن الناس وكان سعيد يقول مارأيت خيراً من الجماعة ثم أمر مسلم بالاسارى فغلوا بالحديد ثم دعا الي بيعة يزيد . فكان اول من بايع مروان بن الحكم ثم أكابر بنى أمية حتي اتى على آخرهم ثم دعا بني اسد وكان عليهم حنقاً فقال اتبايعون لعبد الله يزيد بن امير المؤمنين ولمن استخلفه عليكم بعده على ان أموالكم ودماءكم وأنفسكم خول له يقضى فيها ماشاء . فقال يزيد بن عبدالله بن زمعة : انما نحن نفر من المسلمين لنا مالهم وعلينا ماعليهم فقال مسلم والله لااقيلك ولاتشرب البارد بعدها أبداً فأمر به فضربت عنقه . ثم أتي بمعقل بن سنان وكان معقل حاملا لواء قومه يوم الفتح مع رسول الله فلما دخل عليه قال له أعطشت

يا معقل قال نعم ايها الامير قال حوصوا له شربة من سويق اللوز الذي زودنا به امير المؤمنين فلما شربها قال له رويت قال نعم فقال مسلم اما والله لا تبولها من مثانتك ابداً فقدم فضربت عنقه ثم قال ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على امك وكان معقل قد طعن بعض الطعن على يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم امر بمحمد ابن ابي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة والتابعين ثم اتي بعبد الله بن الحارث مغلولا فقال مسلم انت القائل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني امية لا تروا شراً ابداً قال قد قلتها ولكن لا يسمع من امير امر ارسل يدي وقد برئت مني الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه وايم الله لو اطاعوني ما اشرت به عليهم ما تحكمت فيهم انت ابداً فقال له مسلم والله لأقدمنك الى نار تلظى ثم أمر به فضربت عنقه فقال مروان قد والله سقيتني من دماء هؤلاء القوم ما كان من قريش فانك انختها وافنيتها فقال مسلم والله لا اعلم عند احد غشا لامير المؤمنين الا سألت الله ان يسقيني دمه فقال ان عند امير المؤمنين عفوا لهم وحلما عنهم ليس عندك وجعل مروان يعتذر الى قريش ويقول والله لقد اساءني قتل من قتل منكم فقالت له قريش أنت والله الذي قتلتنا ما عذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تردهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم فرجعت ودللت على العورة وأعنت على الهلكة فالله لك بالجزا . قال فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس الف وسبعمائة ومن سائر الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان . قال أبو معشر دخل رجل من أهل الشام على امرأة نفساء من نساء الانصار ومعها صبي لها فقال لها هل من مال قالت لا والله ما تركوا لي شيئاً فقال والله لتخرجن الي شيئا اولاً قتلنك وصبيك هذا فقالت له ويحك انه ولد ابن ابي كبشة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بايعته معه يوم بيعة الشجرة على أن لا أزني ولا اسرق ولا اقتل ولدي ولا آتي ببهتان افتريه فما اتيت شيئا فاتق الله ثم قالت لابنها يا بني والله لو كان عندي شيء لافتديتك به قال فأخذ

برجل الصبي والثدي في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه في الارض قال فلم نخرج من البيت حتي اسود نصف وجهه وصار مثلا . قال أبو معشر قال رجل بينا أنا في بعض أسواق الشام فاذا برجل ضخم فقال لى ممن أنت قلت رجل من أهل المدينة قال من أهل الخبيثة قال فقلت له سبحان الله رسول الله صلي الله عليه وسلم سماها طيبة وسميتها خبيثة قال فبكي فقلت له ما يبكيك قال العجب والله : كنت أغزو الصائفة كل عام زمن معاويه فأتيت في المنام فقيل لي انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجلا يقال له محمد بن عمرو بن حزم وتكون بقتله من أهل النار قال فقلت ماهذا من شأن المدينة ولا يقع في نفس مدينة الرسول قال فقلت بعض مدائن الروم فكنت أغزو ولا أسل فيها سيفا حتي مات معاوية وولي يزيد فضرب بعث المدينة فأصابتني القرعه قال فقلت هي هذه والله فأردت أن يأخذوا مني بديلا فأبوا فقلت في نفسي اما اذا أبوا فاني لا اسل فيها سيفا . قال فحضرت الحرة فخرج أصحابي يقاتلون وجلست في فسطاطي فلما فرغوا من القتال جاءنا أصحابنا فقالوا دخلنا وفرغنا من الناس فقال بعض أصحابي لبعض تعالوا حتي ننظر الي القتلي فتقلدت سيفي وخرجت فجعلنا ننظر الي القتلي نقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل في بعض تلك الدارات في يده سيف وقد أزبد شدقاه وحوله صرعي من أهل الشام فلما ابصرني قال يا كاب احقن عني دمك قال فنسيت والله كل شيء فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور بين عينيه وسقط في يدي قلت من هذا فقيل لي هذ محمد ابن عمرو بن حزم فجعلت أدور مع أصحابي فيقولون هذا فلان وهذا فلان فمر انسان لا يعرف فقال من قتل هذا يحكم يريد محمد بن عمرو بن حزم قتله الله والله لا يري الجنة بعينه أبدا

(كتاب مسلم بن عقبة الي يزيد)

قال وذكروا ان مسلما لما فرغ من قتال أهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد بن معاوية : بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله يزيد ابن معاوية أمير المؤمنين من مسلم بن عقبة سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فاني أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد تولي الله حفظ أمير المؤمنين والكفاية له فاني أخبر أمير المؤمنين أبقاه الله اني خرجت

من دمشق ونحن علي التعبئة التي رأي امير المؤمنين يوم فارقنا بوادى القري فرجع معنا مروان بن الحكم وكان لنا عونا علي عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا اهلها قد خندقوا عليها الخنادق واقاموا علي انقابها الرجال بالسلاح وادخلوا ماشيتهم وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما يقولون وانا اعذرنا اليهم واخبرناهم بعهد امير المؤمنين وما يذل لهم فأبوا ففرقت اصحابي علي افواه الخنادق فوليت الحصين بن نمير ناحية ذناب وماوالاها عليها الموالي ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بني سلمة ووجهت عبد الله بن مسعدة الى ناحية بقيع الفرقد وكنت ومن معي من قواد امير المؤمنين ورجاله في وجوه بني حارثة فأدخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم بما دخل اليه مروان بن الحكم الي صنيع امير المؤمنين وقد تضمن له عنه من قرب المكان وجزيل العطاء وايجاب الحق وقضاء الذمام وقد بعثت به الي امير المؤمنين وارجو من الله عز وجل ان يلهم خليفته وعبده عرفان ما اولي من الصنع واسدي من الفضل وكان اكرم الله امير المؤمنين فلم يصب منهم بكرو ولم يقم لهم عدوهم ساعة من ساعات نهارهم فما صليت الظهر اصلح الله امير المؤمنين الا في مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم واتبعنا مدبرهم واجهزنا علي جريحهم وانتهبناها ثلاثا كما قال امير المؤمنين أعز الله نصره وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان في حرز واءان فالحمد لله الذي شفا صدري من قتل اهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما عتوا وقديما ماطغوا اكتب الى امير المؤمنين وأنا في منزل سعيد بن العاص مدنفا مريضا ماأراني الا لما بي فما كنت أبالي متي مت بعد يومي هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين. فلما جاءه الكتاب أرسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاوية ابن يزيد فاقرأهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكي معاوية بن يزيد حتي كادت نفسه أن تخرج وطال بكاؤه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر الم اجبك الي ماطلبت واسعفتك بما سألت فبذلت لهم العطاء واجزلت لهم الاحسان واعطيت العهود والمواثق علي ذلك ؟ فقال عبد الله ابن جعفر فمن هنالك استرجعت وتأسفت

عليهم اذا اختاروا البلاء علي العافية والفاقة علي النعمة ورضوا بالحرمان دون العطاء ثم قال يزيد لابنه معاوية. فما بكاؤك انت يابني قال ابكى علي قتل من قتل بهم وانما قتلنا بهم أنفساً فقال يزيد هو ذاك قتلت بهم نفسي وشفيتها. قال وسأل مسلم ابن عقبة قبل أن يرتحل عن المدينة عن علي بن الحسين أحاضرهو فقيل له نعم فأتاه علي بن الحسين ومعه ابناه فرحب بهما وسهل وقرب وقال ان امير المؤمنين أوصانى بك فقال علي بن الحسين وصل الله أمير المؤمنين وأحسن جزاءه ثم انصرف عنه. ولم يكن أحد نصب للحرب من بني هاشم ولزموا بيوتهم فسلموا الا ثلاثة ثم تعرضوا للقتال فأصيبوا

(ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين ابن علي) قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد وأمر الوليد بن عقبة وخرج الحسين بن علي الي مكة فمال الناس اليه وكثروا عنده واختلفوا اليه وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه. قال فأتاه كتاب أهل الكوفة فيه : بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من سرد والمسيب ورفاعة ابن شداد وشيعته من المؤمنين المسلمين من أهل الكوفة أما بعد فالحمد لله قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى علي هذه الامة فانتزعها حقوقها واغتصبها أمورها وغلبها علي فيئها وتأمر عليها علي غير رضي منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقدم علينا لعل الله أن يجمعنا بك علي الهدى فان النعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الي عيد ولو قد بلغنا مخرجك أخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام . قال فبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل الي الكوفة يبايعهم له وكان علي الكوفة النعمان بن بشير فقال: لابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فأراد أن يعزله فقال لأهل الشام أشيروا علي من استعمل علي الكوفة فقالوا أترضى برأى معاوية قال نعم قالوا فان الصك بامرة عبيد الله بن زياد علي العراقين قد كتبه في الديوان قال فاستعمله علي الكوفة فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين وبايع له مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين الفاً من أهل الكوفة فنهضوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما أشرفوا علي

زقاق انسل منهم ناس حتي بقي شرذمة قليلة قال فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانيء بن عروة المرادي وكان له فيهم رأى فقال له هانيء بن عروة ان لي من ابن زياد مكاناً وسوف أتمارض له فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه فقيل لابن زياد ان هانيء شاك يقيء الدم قال وشرب المغرة فجعل يقيؤها قال فجاء ابن زياد يعوده وقال هانيء اذا قلت اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه فابطؤا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي قال فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الآخر شيئاً وكان من أشجع الناس ولكنه أخذته كبوة فقيل لابن زياد والله ان في البيت رجلا متسلحاً قال فأرسل ابن زياد الى هانيء فقال انى شاك لا أستطيع النهوض فقال ائتوني به وان كان شاكيا قال فاخرج له دابة فركب ومعه عصا وكان اعرج فجعل يسير قليلا ويقف ويقول مالي أذهب الى ابن زياد فما زال كذلك حتي دخل عليه فقال له عبيد الله بن زياد يا هانيء اما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلي قال ويدى قال بلي فقال ياهاني قد كانت لكم عندي يد بيضاء وقد أمنتك علي نفسك ومالك فتناول العصا التي كانت بيد هانيء فضرب بها وجهه حتي كسرها ثم قدمه فضرب عنقه قال وأرسل جماعة الي مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتي أخرج وأسر . فلما أسر بعث الرجال فقال اسقوني ماء قال ومعه رجل من بنى معيط ورجل من بنى سليم يقال له شهر بن حوشب فقال له شهر ابن حوشب لا أسقيك الا من البئر فقال المعيطي والله لا نسقيه الا من الفرات قال فأمر غلاماً له فأتاه بابريق من ماء وقدح قوارير ومنديل قال فسقاه فتمضمض فخرج الدم فما زال يمسح الدم ولا يسيغ شيئاً حتي قال اخرجوه عنى. قال فلما أصبح دعا عبيد الله بن زياد وهو قصير فقدمه لتضرب عنقه فقال دعني حتي اوصي فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أري هاهنا من قريش غيرك فادن مني حتي أكلمك فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ؟ ان الحسين ومن معه وهم تسعون بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب اليهم بما أصابني . قال فضرب عنقه القاه فقال

عمرو وهو اعظم من ذلك فأى شيء هو قال اخبرني ان الحسين ومن معه قد اقبل وهم تسعون انسانا بين رجل وامرأة فقالوا اما والله اذا دللت عليه لا يقاتلهم احد غيرك

(قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله) قال وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا عليهم عمرو بن سعيد وقد جاء الحسين الخبر فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا له أترجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال لبعض اصحابه والله مالي عن هؤلاء من صبر قال فلقيه الحسين علي خيولهم بوادي السباع فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فارس صحفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك برمقهم قالوا يا ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فما زالوا يرجونه واخذوا به علي الجرف حتي نزلوا بكربلاء فقال الحسين اى ارض هذه قالوا كربلاء قال: هذا كرب وبلاء قال فنزلوا وبينهم وبين الماء ربوة فاراد الحسين واصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشربوا من الحميم فقال عباس بن علي يا ابا عبد الله نحن علي الحق فنقاتل . قال نعم فركب فرسه وحمل بعض اصحابه علي الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتي شربوا وأسقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد عمرو بن سعيد يقاتلهم . قال الحسين يا عمرو اختر مني ثلاث خصال أما ان تتركني ارجع كما جئت فان أبيت هذا فأخري سيرني الي الترك اقاتلهم حتي أموت أو تسيرني الي يزيد فأضع يدي في يده فيحكم فيما يريد . فأرسل الي ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الي يزيد فقال له شهر ابن حوشب أمكنك الله من عدوك وتسيره الي يزيد والله لئن صار الى يزيد لارأي مكروها وليكونن من يزيد بالمكان الذي لا تناله أنت منه ولا غيرك من أهل الارض لا تسيره ولا تبلعه ريقه حتي ينزل علي حكمك فأرسل اليه لا الا ان تنزل علي حكمي فقال الحسين أنزل علي حكم من رأيته لا والله لأفعل الموت دون ذلك واحلي قال وابطأ عمرو بن سعيد عن قتاله فأرسل عبيد الله بن زياد الي شهر بن حوشب ان اومر عمرو ليقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد من قريش ثلاثون رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون واحدة منها

فتحولوا مع الحسين فقاتلوا قال فرأى رجل من اهل الكوفة عبد الله بن الحسين بن علي علي فرس وكان من اجمل الناس قال لأقتلن هذا الفتى فقيل له ويحك ماتصنع بقتله دعه قال فحمل عليه فضربه فقطع يده ثم ضربه ضربة اخرى فقتله ثم قتلوا جميعاً فقتل يومئذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وامهم ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي وامه ام ولد وعبدالله بن علي وخمسة من بني عقيل وابنان لعبد الله بن جعفر عون ومحمد وثلاثة من بني هاشم ونساء من نسائهم وفيهم فاطمة بنت الحسين ابن علي وفيهم محمد بن علي وابنا جعفر ومحمد بن الحسين بن علي

(قدوم من اسر من آل علي علي يزيد) قال وذكروا ان ابامعشر قال: حدثني محمد بن الحسين بن علي قال : دخلنا علي يزيد ونحن اثناعشر غلاما مغللين في الحديد وعلينا قميص فقال يزيد اخلصتم انفسكم بعبيد اهل العراق وما علمت بخروج ابي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل. قال فقال علي بن الحسين : مااصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الافي كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك علي الله يسير . لكيلا تأسوا علي مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور. قال فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال : وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ياأهل الشام ماترون في هؤلاء فقال رجل من اهل الشام لا تتخذن من كلب سوء جرواً . فقال النعمان بن بشير ياأمير المؤمنين اصنع بهم ماكان يصنع بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم لو رآهم بهذه الحال. فقالت فاطمة بنت الحسين يايزيد بنات رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فبكى يزيد حتي كادت نفسه تفيض وبكى اهل الشام حتي علت اصواتهم ثم قال حلوا عنهم واذهبوا بهم الي الحمام واغسلوهم واضربوا عليهم القباب ففعلوا وأمال عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم الجوائز الكثيرة من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهم وبين عاض بطن أمه نسب ماقتلهم ارجعوا الي المدينة قال فبعث بهم

(حرب ابن الزبير رضي الله عنهما)

قال وذكروا ان مسلم بن عقبة لما فرغ من قتال اهل المدينة يوم الحرة مضي الي مكة المشرفة يريد ابن الزبير حتي اذا كان بقديد

حضرته الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال له : أمير المؤمنين عصاني فيك فأبي الا استخلافك بعدي فلا ترسان بينك وبين قريش رسولا تمكنه من أذنيك اغاهو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف . وهلك مسلم بن عقبة فدفن بالثنية قال وسمع بهم عبدالله بن الزبير فاحكم مراصد مكة فجعل عليها المقاتلة وجاءه جند أهل المدينة وأقبل ابن نمير حتي نزل علي مكة وأرسل خيلا اخذت اسفلها ونصب عليها العرادات والمجانيق وفرض علي أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها فقال الناس انظروه لئلا يصيبه ماأصاب أصحاب الفيل قال عبدالله بن العاص وكان بمكة معتمرا قدم من الطائف لاتظن ذلك لو كان كافرا بها لموقب دونها فأما اذا كان مؤمنا بها فسيبتلي فيها فكان كما قال وحاصروهم لعشر ليال بقين من المحرم سنة أربع وستين فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهري ربيع يغدون علي القتال ويروحون حتي جاءهم موت يزيد بن معاوية فأرسل الحصين بن نمير الي بن الزبير أن ائذن لنا نطوف بالبيت وننصرف عنكم فقد مات صاحبنا فقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الا مدره وكانت المجانيق قد أصابت ناحية البيت فهدمته مع الحريق الذي أصابه فمنعهم أن يطوفوا بالبيت . فارتحل الحصين حتي اذا كان بعسفان تفرقوا وتبعهم الناس يأخذونهم حتي ان كانت الراعية في غنمها لتأتي بالرجل منهم مربوطا فيبعث بهم الي المدينة وأصاب منهم أهل المدينة حين مروا بهم ناسا كثيرا فحبسوا بالمدينة حتي قدم مصعب بن الزبير عليهم من عند عبدالله بن الزبير فاخرجهم الي الحرة فضرب أعناقهم وكانوا أربع مائة وأكثر وانصرف ذلك الجيش الي الشام مفلولا وبايع أهل المدينة لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج الي الطائف فهلك بها سنة سبعين وهو يومئذ ابن أربعة وسبعين سنة رضي الله عنه

زياد البكائي روي سيرة النبي صلي الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبدالملك بن هشام الذي رتبها ونسبت اليه : وهو من أهل الكوفة ثقة في الحديث روي عنه البخاري توفي سنة (١٨٣) هـ

زياد بن لبيد بن ثعلبة الخزرجي من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كان واليا علي حضرموت لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم

﴿ أبو يزيد البسطامي ﴾ هو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا أسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهاداً عباداً وابو يزيد كان اجلهم حالا توفي سنة (٢٦١) ه

قال الحسن بن علي سئل ابو يزيد باي شيء وجدت هذه المعرفة؟ فقال ببطن جائع وبدن عار

قال القشيري سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبدالله سمعت عمي البسطامي يقول سمعت أبا يزيد يقول عملت في المجاهدة ثلاثين سنه فما وجدت شيئا أشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لبقيت ، واختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد

وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتي استظهر القرآن كله

قال ابو يزيد لقد هممت ان اسأل الله تعالى ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله صلي الله عليه وسلم اياه فلم اسأله ثم ان الله سبحانه وتعالي كفاني مؤنة النساء حتي لا ابالي استقبلتني امرأة او حائط

قال المعروف بعمي البسطامي سمعت أبي يقول سألت أبا يزيد عن ابتدائه وزهده فقال ليس للزهد منزلة. فقلت لماذا ؟ قال لاني كنت ثلاثة أيام في الزهد فلما كان في اليوم الرابع خرجت منه : اليوم الأول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله، فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوي الله، فهمت ، فسمعت قائلا يقول وجدت وجدت

وقيل لابي يزيد ما أشد ما لقيت في سبيل الله ؟ فقال لا يمكن وصفه . فقيل له ما أهون ما لقيت نفسك منك ؟ فقال اما هذا فنعم دعوتها الي شيء من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة

وقال أبو يزيد منذ ثلاثين سنة واعتقادي في نفسي عن كل صلاة أصليها كأني مجوسي أريد أن اقطع زناري

وقال أبو يزيد لو نظرتم الي رجل أعطي من الكرامات حتي يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتي تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة

وحكي المعروف بعمي البسطامي عن

ابيه انه قال ذهب ابو يزيد ليلة الي الرباط ليذكر الله سبحانه علي سور الرباط فبقي الي الصباح ولم يذكر فقلت له في ذلك فقال تذكرت كلمة جرت علي لساني في حال صباي فاحتشمت ان اذكره سبحانه وتعالي

﴿زيد بن علي﴾ بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان من كبار علماء الاسلام روي عن أبيه واخيه محمد بن علي وابان بن عثمان وروى عنه جعفر الصادق والزهرى وشعبة وغيرهم

وفد علي هشام بن عبد الملك الخليفة الاموي فآنس منه جفوة فكانت سبباً لخروجه علي بني امية ومطالبته بالخلافة.

سار الي الكوفة فانضمت اليه شيعة فقاتله يوسف بن عمر الثقفي احد قواد هشام فقتله وصلبه ثم احرقه

روي حذيفة ان النبي صلي الله عليه وسلم نظر الي زيد بن حارثة وبكى وقال ان المظلوم من أهل بيتي سمي هذا وهو المقتول في الله والمصلوب من امتي سمي هذا.

وذكره جعفر الصادق يوما فقال رحم الله عمي كان والله سيدا والله ماترك فينا للدنيا ولا لآخرة مثله.

وسأل زيد بن علي بعض اصحابه عن قوله تعالي (والسابقون السابقون أولئك المقربون) قال ابو بكر وعمر. ثم قال لا انالني الله شفاعة جدى ان لم اوالهما. اما انا فلو كنت مكان ابى بكر لحكمت مثل ماحكم به ابو بكر في فدك

وقال ايضاً: الرافضة حربى وحرب ابي في الدنيا والآخرة

وسئل عيسى بن يونس عن الرافضة والزيدية. فقال اما الرافضة فاول ما رفضت جاؤا الي زيد بن علي حين خرج وقالوا له تبرأ من أبي بكر وعمر حتي نكون معك قال بل أتولاهما قالوا اذا نرفضك. فسميت الرافضة والزيدية

وقال الزبير بن بكار حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال دخل زيد بن علي مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم في يوم حار من باب السوق فرأى سعد بن ابراهيم في جماعة من القرشيين قد حان قيامهم، فقاموا، فاشار اليهم. وقال ياقوم انتم اضعف من اهل الحرة؟ فقالوا لا قال وانا اشهد نا ان يزيد ليس شرا من هشام فما لكم؟ فقال سعد لاصحابه مدة هذا قصيرة. فلم يلبث ان خرج فقتل.

وقال الوليد بن محمد كنا علي باب الزهري فسمع جلبة . فقال ماهذا ياوليد فنظرت فاذا هو رأس زيد بن علي يطاف به فأخبرته فبكي ثم قال اهلاك اهل هذا البيت العجلة فصلبوه بالكناسة سنة ١٢٣ﻫ وله اربع وار بعون سنة ثم أحرقوه بالنار ولم يزل مصلوبا الى سنة (١٢٦) ﻫ ثم انزل بعد اربع سنين. وقيل كانوا يوجهون وجهه الي جهة العراق فيصبح وقد دار الي القبلة مراراً. وقد نسجت العنكبوت علي عورته وكان قد صلب عريانا

وقال الموكل بخشبته رأيت النبي صلي الله عليه وسلم وقد وقف علي الخشبة وقال هكذا يصنعون بولدي من بعدى . يابني ياز يد قتلوك قتلهم الله . وصلبوك صلبهم الله. فشاع هذا في الناس فكتب يوسف ابن عمر بذلك الي هشام بن عبد الملك ان عجل الي العراق فقد فتنوا . فكتب اليه هشام ان احرقه بالنار

وقال جرير بن حازم رأيت النبي صلي الله عليه وسلم مسندا ظهره الى خشبة زيد ابن علي وهو يبكي ويقول هكذا يفعلون بولدي . ذكر هذا كله الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق

نقول المتأمل في هذه الحادثة وحدها يدرك مبلغ استبداد بني امية بالامر ومقدار تجبرهم وتنمرهم . يصلب احد احفاد رسول الله اربع سنين بين أعين الناس فلا تدفع جماعة منهم بروح الاشمئزاز الي ايفاد وفد الي هشام ليضع حداً لهذا التمثيل الشائن المنافي لسماحة الاسلام ولو فعلوا ذلك اقتلوا أو لاركبوا اخشن مركب من الاعنات

قال ابن أبي الدم في الفرق الاسلامية الزيدية من اصحاب زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان زيد قد آثر تحصيل علم الاصول فتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال وصار زيد وجميع أصحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد . وكان اخوه محمد الباقر يعيب عليه كونه قرأ علي واصل بن عطاء وتلمذ له واقتبس منه مع كونه يجوز الخطأ علي جده علي بن ابى طالب بسبب خروجه الي حرب الجمل والنهروان، ولأن واصل كان يتكلم في القضاء والقدر علي خلاف مذهب اهل البيت

وكان زيد يقول علي أفضل من أبي بكر الصديق ومن بقية الصحابة الا ان

أبابكر فوضعت اليه الخلافة لمصلحة رآها الصحابة وقاعدة دينية راعوها في تسكين الفتنة وتطييب قلوب الرعية

وكان يجوز امامة المفضول مع وجود الافضل للمصلحة . فلما قتل زيد في خلافة هشام قام بالامر بعده ولده يحيي ومضى الي خراسان فاجتمع بها عليه خلق كثير وبايعوه ووعدوه بالقيام معه ومقاتلة اعدائه وبذلوا له الطاعة فبلغ ذلك جعفر بن محمد الصادق فكتب اليه ينهاه عن ذلك وعرفه انه مقتول كما قتل أبوه . وكان كما أخبر الصادق فان أمير خراسان قتله بجوزجان

ثم تفرقت الزيدية ثلاث فرق جارودية وسليمانية وبترية أما الجارودية فأصحاب أبي الجارود وكان من أصحاب زيد بن علي . زعموا ان النبي صلي الله عليه وسلم نص علي علي بن أبي طالب بالنص دون التسمية وان الناس كفروا بنصب أبي بكر اماما ثم ساقوا الامامة بعد علي الي الحسن ثم الى الحسين ثم الي علي بن الحسن ثم الي زيد بن علي

وأما السليمانية فيأتي ذكرهم عند ترجمة سليمان بن جرير

واما البترية فنذكرهم في ترجمة كثير الابتر

كان لزيد بن علي شعر جيد منه قوله

ومن فضل الاقوام يوماً برأيه
فان عليا فضلته المناقب

وقول رسول الله والحق قوله
وان رغمت منه الانوف الكواذب

بأنك مني يا علي معاننا
كهرون من موسى أخ لي وصاحب

دعاه ببدر فاستجاب لأمره
فبادر فى ذات الاله يضارب

﴿ زياد الاعجم ﴾ هو أبو امامة زياد الاعجم كان من التابعين دخل علي عبد الله بن جعفر يسأله في خمس ديات فأعطاه ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه فقال :

سألناه الجزيل فما تلكا
وأعطى فوق منيتنا وزادا

واحسن ثم احسن ثم عدنا
فأحسن ثم عدت له فعادا

مراراً ما أعود اليه الا
تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقال أيضا :

وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتي نصف ونصف فؤاده

فلم تبق الا صورة اللحم والدم

كانت وفاته في حدود المائة

الزاغ — من انواع الغربان يقال له الزرعى وغراب الزرع وهو غراب اسود صغير ويقال له غراب الزيتون وهو حسن المنظر. قالوا وهو يعيش اكثر من الف سنة

وقد أورد عنه الدميري في حياة الحيوان حكاية نأتي عليها مع اعتقادنا انها خرافة تفكهة للقراء وهي :

قال محمد بن اسماعيل السعدي وجه الى يحيي بن أكثم فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قمطر فأمر أن يفتح فاذا بشيء خرج منه، رأسه كرأس انسان ومن أسفله الي سرته علي هيئة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان فقلت له ما أنت فنهض وأنشد بلسان فصيح :

أنا الزاغ أبو عجوة
أنا ابن الليث واللبوة
أحب الراح والريحا نوالقهوة والنشوة
فلا عدوى يدي تخشي
ولا يحذر لي سطوة
ولي أشياء تستظر
فـيوم العرس والدعوة
فمنها سلعة في الظهـ
ـر لا تسترها الفروة
وأما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروة
لما شك جميع النا
س فيها انها ركوة

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح في القمطر فقلت أعز الله القاضي وعاشق أيضاً؟ فقال هو ماترى لا علم لي بأمره الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله لم أقف عليه

وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفي علي غير هذه الطريقة وهو ما أخبر به موسي الرضا قال قال أبو الحسن علي ابن محمد دخلت علي احمد بن أبي دواد وعن يمينه قمطر فقال لي اكشف وانظر العجب، فكشفت فخرج علي رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفله صورة زاغ ذنبا ورجلا. فقال لي من أنت فانتصبت له ثم سألته عن اسمه فقال :

أنا الزاغ أبو عجوة
حليف الخمر والقهوة
ولي أشياء لا تنـ
ـكر يوم القصف في الدعوة

فمنها سامة في الظهر
و لا تسترها الفروة
ومنها سامة في الصد
ر لو كان لها عروة
لما شك جميع النا
س حقا انها ركوة

ثم قال أنشدني شيئا في الغزل فأنشدته

وليل في جوانبه فضول
من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس
ترقرق بين أجفان الغواني

فصاح وابي وأمي ورجع الي القمطر وستر نفسه. فقال ابن ابي دواد وعاشق ايضاً

﴿ زيف ﴾ زافت عليه الدراهم تزيف زيوفا ردت اليه لغش فيها

(زاف الدراهم) جعلها زيوفا ومثله زيّفها

(تزيّفت الدراهم) صارت زيوفا

(درهم زَيف وزائف) اي مغشوش جمعه زِياف وأزياف وزيوف

﴿ زيل ﴾ مازال اى مابرح. تقول: (مازلت اقوله) أى مابرحت وهو من اخوات كان الناقصة

(أزاله من مكانه) نحاه

(تزيّل القوم وتزايلوا) تفرقوا وتباينوا

﴿ الزيلعي ﴾ هو جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي مؤلف شرح كتاب الهداية في الفقه. اسم ذلك الشرح (نصب الراية لاحاديث الهداية) وقد توخي فيه تخريج الاحاديث التي أوردها صاحب الهداية

توفي سنة (٧٦٢)

﴿ زين ﴾ زانه تزينه زينا ضد شانه ومثله زيّنه وأزانه

(تزيّن وازّين وازدان) كلها لمطاوعة زيّن

(الزَّين) ضد الشين. و (الزِينة) مايتزين به

(يوم الزِينة) يوم العيد

﴿ زين العابدين ﴾ هو أبو الحسن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين. ويقال له علي الاصغر وليس للحسين بن علي عقب الا من ولد زين العابدين هذا

هو أحد الائمة الاثني عشر في مذهب الامامية. كان من سادات التابعين ورؤسائهم. أمه سلافة بنت كسرى يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة أم يزيد بن

الوليد الخليفة الاموى المعروف بالناقص المشهور بالعدل. كان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خرسان لما تتبع دولة الفرس وقتل فيروز ابن يزدجرد بعث بابنتيه الى الحجاج بن يوسف الثقفى احد قواد بنى امية المشهورين بل اشهرهم يومئذ أميراً العراق وخراسان وقتيبة بن مسلم نائبه علي خراسان فأمسك الحجاج احد البنتين لنفسه وأرسل الاخري للوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد الملقب بالناقص

كان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلي الله عليه وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس

ولكن ابو القاسم الزمخشرى روي في كتابه ربيع الابرار ان الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد ايضا فقال له علي بن أبي طالب ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة. فقال له كيف الطريق الي العمل معهن. قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فأخذهن علي بن ابي طالب فدفع واحدة لعبدالله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخري لمحمد بن أبي بكر الصديق وكان علي قد رباه. فاولد عبدالله أمته ولده سالما واولد الحسين أمته ولده زين العابدين واولد محمد امته ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد

قال أبو العباس المبرد في كتابه الكامل يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من أخوالك . فقلت له أمي فتاة (أي مملوكة) فكأني نقصت من عينه فأمهلت حتي دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما خرج من عنده . قلت ياعم من هذا؟ فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا ، هذا من قومك ، هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، قلت فمن أمه قال فتاة. قال ثم أتاه القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، فجلس عنده ثم نهض قلت يا عم من هذا ، فقال أتجهل مثل هذا من اهلك ما اعجب هذا ، هذا القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق . قلت فمن امه ؟ قال فتاة. قال فأمهلت شيئا حتي جاءه علي بن

الحسين رضي الله عنه . فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا ؟ قال هذا الذي لا يسع مسلما ان يجهله ، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقلت من أمه ؟ قال فتاة فقلت يا عم رأيتني نقصت من عينك لما علمت ان امي فتاة فلي بهؤلاء اسوة ؟ قال فجللت في عينه جداً

وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد اي المملوكات حتي نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا اهل المدينة فقها وورعا . فرغب الناس في السراري

قال ابن خلكان وذكر بن قتيبة في كتاب المعارف ان زين العابدين يقال ان أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله اعلم بالصواب

وقال ابن خلكان كان زين العابدين كثير البر بأمه حتي قيل له انت ابر الناس بامك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة . فقال أخاف ان تسبق يدي الي ما تسبق اليه عينها فاكون قد عققتها وهذا ضد قصة ابي الحسن مع ابنته . فانه قال كانت لي ابنة تجلس معي علي المائدة فتبرز كفا كأنه طلعة في ذراع كأنها جمارة فما تقع عينها علي لقمة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها فصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كأنها كرنافة في ذراع كأنها كربة فوالله ما تسبق عيني الي لقمة طيبة الا سبقت يده اليها

وحكى ابن قتيبة في كتاب المعارف ان أم زين العابدين زوجها بعد أبيه يزيد مولي ابيه واعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك فكتب اليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد اعتق رسول الله صلي الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن اخطب وتزوجها واعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش .

وولد زين العابدين سنة (٣٨) وتوفي سنة ٩٤ هـ وقيل سنة اثنتين وتسعين ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس

﴿ زينب ﴾ هي زينب بنت علي بن أبي طالب كانت من فضليات النساء وجليلات العقائل كانت مع اخيها الحسين بن علي في وقعة كربلاء فلما قتل الحسين وكثير من أهل بيته وسلم الباقون أخذهم قائد يزيد عمرو بن سعيد الي ابن زياد والي العراق وهذا وجههم الى يزيد

فلما مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فابرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول:

ياغراب البين أسمعت فقل
انما تذكر شيئا قد فعل
ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها
واستحر القتل في عبد الاشل
لأهلوا واستهلوا فرحا
ثم قالوا يايزيد ان لاتشل (١)
فجزيناهم ببدر مثلها
واقمنا ميل بدر فاعتدل
لست للشيخين ان لم اثأر
من بني احمد ماكان فعل

فانبرت له زينب بنت علي عليهما السلام وكانت في الاسرى فقالت له صدق الله ورسوله يايزيد . ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن. اظننت يايزيد انه حين أخذ علينا باطراف الارض واكناف السماء فاصبحنا نساق كما يساق الاسارى ان بنا هوانا علي الله وبك عليه كرامة ، وان هذا لعظيم خطرك ، فشمخت بانفك ونظرت في عطفيك جذلا فرحا حين رأيت الدنيا مستوثقة والامور متسقة عليك وقد امهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالي لايحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

امن العدل يا ابن الطلقاء (٢) تخديرك نساءك واماءك وسوقك بنات رسول الله صلي الله عليه وسلم قد هتكت ستورهن واصلحت صوتهن (٣) مكتئبات تخدى بهن الاباعر ويحدو بهن الاعادي من بلد لبلد لا يرقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد (اي ينظرهن ويشرف عليهن) ليس معهن ولى من رجالهن . وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر بالشنق والشنآن والاحن والاضغان

اتقول ليت اشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وانت تنكت ثنايا ابي عبدالله بمخصرتك . ولم تكون كذلك وقد

---

(١) اي لاتشل يدك وهي جملة دعائية ليزيد (٢) الطلقاء هم كفار قريش الذين بقوا علي دينهم حتي فتح رسول الله مكة فعفى عنهم وكان منهم معاوية ابو يزيد وجمهور من اهله (٣) اصلحت صوتهن اي ابححته من كثرة بكائهن

نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باهراقك دماء ذرية محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم برغمك ، وعترته ولحته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالي : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين اذا كان الحكم الله والخصم محمد صلي الله عليه وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا ، أيكم شر مكانا وأضعف جندا . مع انى والله ياعدو الله استصغر قدرك واستعظم تقريعك غير ان العيون عبري والصدور حرى ، ما يجزي ذلك أو يغني عنا . وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا الي حزب السفهاء ، ليعطوهم أموال الله علي انتهاك محارم الله فهذه الايدى تنطف من دمائنا ، وهذه الافواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث البواكي يعتامها عسلان الفلوات (أى ذئاب الفلوات ويعتامها أى يأتيها في الظلام) فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد الا ما قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاون وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية فتلك ذرية محمد صلي الله عليه وسلم ، والله ما اتقيت غير الله ولا شكواي الا الي الله ، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا يرحض عار ما أتيت الينا أبداً ، والحمد لله الذى ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب الجنة . أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فانه ولى قدير

وفي هذه المناسبة نذكر ماقالته أم كلثوم لاهل الكوفة وهي أسيرة مع آل الحسين بن علي بعد وقعة كربلاء

قال سعيد بن محمد الحميري أبو معاذ عن عبد الله ابن عبد الرحمن عن شعبة عن خدام الاسدي قال قدمت الكوفة سنة احدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ يلتدمن مهتكات الجيوب ورأيت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة انكم تبكون فمن قتلنا غيركم ؟ ثم ذكر الحديث وهو علي لفظ هرون بن مسلم وأخبر هرون بن مسلم بن سعدان قال أخبرنا يحيي بن حماد البصري عن يحيي بن الحجاج عن جعفر

ابن محمد عن آبائه عليه السلام . قال لما ادخل بالنسوة من كربلاء الى الكوفة كان علي بن الحسين عليهما السلام ضئيلا قد نهكته العلة ورأيت نساء اهل الكوفة مشققات الجيوب علي الحسين بن علي عليه السلام فرفع علي رأسه فقال ألا ان هؤلاء يبكين فمن قتلنا؟ ورأيت ام كلثوم عليهما السلام ولم ار خفرة (هي المرأة الكثير الحياء) والله انطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان امير المؤمنين عليه السلام وقد اومأت الي الناس ان اسكتوا فلما سكنت الانفاس وهدأت الاجراس قالت ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام علي ابى اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختر لا رقأت العبرة (اى لا سكنت الدمعة والختر الخديعة والمكر) ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ، وهل فيكم الا الصلف والشنف ، وملق الاماء وغمز الاعداء وهل انتم الا كمرعي علي دمنة ، وكفضة علي ملحودة . الا ساء ما قدمت انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون ؟ اى والله فابكوا . وانكم والله احرياء بالبكاء . فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً واني ترحضون بقتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة ، ومنار محجتكم ، ومدره حجتكم ، ومفرخ نازلتكم ، فتعسا ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم واي كريمة له ابرزتم واي دم له سفكتم لقد جئتكم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الارض والسماء دما ، ولعذاب الآخرة اخزي وهم لا ينظرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه المبادر . ولا يخاف عليه فوت الثأر . كلا ان ربك لنا ولهم بالمرصاد

ثم ولت عنهم قال فرأيت الناس حيارى وقد ردوا ايديهم الي افواههم ورأيت شيخا كبيراً من بنى جعفي وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول

كهولهم خير الكهول ونسلهم
اذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

﴿ زينب ﴾ هي السيدة زينب بنت الحسين بن علي بن ابى طالب كانت

ابن محمد عن آبائه عليه السلام . قال لما ادخل بالنسوة من كربلاء الى الكوفة كان علي بن الحسين عليهما السلام ضئيلا قد نهكته العلة ورأيت نساء اهل الكوفة مشققات الجيوب على الحسين بن علي عليه السلام فرفع علي رأسه فقال ألا ان هؤلاء يبكين فمن قتلنا؟ ورأيت ام كلثوم عليهما السلام ولم ار خفرة (هي المرأة الكثيرة الحياة) والله انطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان امير المؤمنين عليه السلام وقد اومأت الي الناس ان اسكتوا فلما سكنت الانفاس وهدأت الاجراس قالت ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام علي ابي اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختر لا رقأت العبرة (اى لا سكنت الدمعة والختر الخديعة والمكر) ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ، وهل فيكم الا الصلف والشنف ، وملق الاماء وغمز الاعداء وهل انتم الا كرعي علي دمنة ، وكفضل علي ملحودة . الا ساء ماقدمت انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون ؟ اى والله فابكوا . وانكم والله احرياء بالبكاء . فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابدا واني ترحضون بقتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان اهل الجنة ، ومنار محجتكم ، ومدره حجتكم ، ومفرخ نازلتكم ، فتعسا ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم واي كريمة له ابرزتم واي دم له سفكتم لقد جئتكم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الارض والسماء دما ، ولعذاب الآخرة اخزي وهم لا ينظرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا تحفزه المبادر . ولا يخاف عليه فوت الثأر . كلا ان ربك لنا ولهم بالمرصاد

ثم ولت عنهم قال فرأيت الناس حيارى وقد ردوا ايديهم الي افواههم ورأيت شيخا كبيرا من بنى جعفي وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول

كهولهم خير الكهول ونسلهم
اذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

﴿ زينب ﴾ هي السيدة زينب بنت الحسين بن علي بن ابى طالب كانت

من كرام العقائل وشريفات الكرائم ذات تقى وطهر هاجرت الى مصر وتوفيت بها ولها قبر يزار في القاهرة

(الزيوفيت) هي الحيوانات النباتية اي التي تشتبه بالنباتات ويقال لها الشعاعية ايضا وهي حيوانات بسيطة التركيب تكون شعاعية دائما سواء كان هذا الاشعاع بالنسبة لجسمها او زوائدها ولذلك شبهت بالنباتات

مجموعها العصبي أثري او معدوم واعضاء الحس فيها علي هيئة لطخ صغيرة متلونة اعتبرت كاعين وتنقسم الحيوانات النباتية هذه الي خمسة فصول وهي:

(١)ذات الجلد الشوكي (٢) والاكاليف (٣) والمرجان اي الاخطبوط (٤) والنقيعية (٥) والاسفنج اي الحيوانات ذوات الجلد الشوكي وهي تنقسم الي ثلاثة اقسام أصلية الاول الهلوتري والثاني القنافذ البحرية والثالث النجمية

فالنجمية تكون علي هيئة نجوم ولذلك سميت بنجوم البحر والقنافذ البحرية ذات جلد شوكي مغطي بقشرة حجرية موشحة بشوك معد للحركة

(الحيوانات النقيعية) هي حيوانات صغيرة استدل عليها بالميكروسكوب تنمو بكثرة في المياه المحتوية علي بقايا مواد عضوية فالهواء المتحمل بعدد لا يحصي من تلك الجراثيم ينشرها في جميع الجهات فتنمو متي وجدت بهيئة مناسبة

(الاسفنج) يتكون هذا القسم من حيوانات ضعيفة التركيب جداً ولا تظهر عندها الخاصة الحيوانية الا بالنسبة للانتاج

الى هنا انتهي المجلد الرابع وسيليه أن شاء الله المجلد الخامس وأوله حرف السين نرجو الله القوة علي اتمام هذا العمل الذي تصدينا له انه مصدر كل قوة وحول

(تصحيح خطأ)

ذكرنا في مادة (رأي) عند الكلام علي الرؤيا صحيفة ١٦٩ أن سيدة رأت الاستاذ ياقوت المرشي في النوم فكلمها بكلام جاء فيه هذه العبارة (عدي الشهر فاذا مضي سبعة عشر أو سبعة وعشرون يوما الحق زوجك بوظيفة في الحكومة)

بعد ان كتبنا ما كتبناه أتفق ان حضرت السيدة صاحبة المنام فاستعدناها اياه فاعادته كما كتبناه الا انها قالت أن الاستاذ ياقوت المرشي لم يصرح لها بتوظف زوجها في الحكومة بل قال لها بعد ان بشرها

بالخير والرزق عدي من الشهر ١٧ يوماً و٢٧ ولم يزد

﴿زين الدين﴾ بن نجيم الحنفي مؤلف كتاب الاشباه والنظائر في الفقه توفي سنة (٩٧٠) هـ

﴿ابن زيني﴾ هو احمد بن زيني دحلان مؤلف كتاب في السيرة النبوية توفي سنة (١٣٠٤) هـ

﴿الزِّي﴾ الهيئة. جمعه ازياء (تزيا بزي قوم) أي لبس لبسهم

﴿تم المجلد الرابع ويليه الخامس﴾

وأوله حرف السين

